



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان -
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
قسم التاريخ / تخصص التراث الثقافي اللامادي



"رِحْلَتِي لِزِيَارَةِ قَبْرِ الْوَالِدِ" لِلشَّيْخِ سَيِّدِي ضَيْفِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
أَبِّ التَّوَاتِي الْجَزَائِرِيِّ (ت القرن /12هـ /18م)
- دراسة وتحقيق -

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه علوم في التاريخ/ تخصص: " التراث الثقافي اللامادي "

من إعداد الطالب المترشح: أحمد جعفري بإشراف الأستاذ الدكتور: شعيب مقنن

أعضاء لجنة المناقشة

رئيسا	جامعة تلمسان	أستاذ	أ.د عبد الحق زريوح
مشرفا ومقررا	جامعة تلمسان	أستاذ	أ.د شعيب مقنن
عضوا	جامعة تلمسان	أستاذ	أ.د نعيمة رحمانى
عضوا	جامعة معسكر	أستاذ	أ.د قيادري قويدر
عضوا	جامعة تيارت	أستاذ	أ.د بوداود عبيد
عضوا	جامعة سيدي بلعباس	أستاذ	أ.د خالد بلعربي

العام الجامعي: 1442 - 1443 هـ / 2020 - 2021م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرهان :

لا يسعني في هذا المقام الأ أن اتوجه بجزيل الشكر والعرهان للأستاذ الدكتور شعيب مقنوني على قبوله الإشراف على هذا العمل بداية، وتقديمه لكل أشكال الدعم والنصح بهدف الوصول به إلى أسمى الغايات فجزاه الله عني كل خير وجعل ذلك في ميزان حسناته.

كما لا يفوتني أن أتوجه بخالص الشكر لكل أعضاء لجنة تقييم هذا البحث على مجهودهم ونصائحهم القيمة التي سيرصعون بها هذا البحث

إهداء خاص

أهدي هذا العمل إلى روح والدي طيب الله ثراه، وإلى الوالدة الكريمة أطل الله في عمرها، وإلى الزوجة الكريمة والأبناء، وإلى جميع أفراد عائلتي الكبيرة في كل مكان.

حفظ الله الجميع وجزاهم عنا كل خير

تعتبر هذه الرحلة من المؤلف الشيخ ضيف الله بن محمد بن أب المزمري لزيارة قبر والده هي ثالث رحلة يقوم بها المؤلف لزيارة والده ، حيث كانت الرحلة الأولى من المؤلف في حياة والده الشيخ سيدي محمد بن أب - كما قال - وبقي معه عشرين يوماً. أما الرحلة الثانية ، فقد جاءت بعد تلقيه نبأ وفاة والده ، لكنها لم تكتمل ، وتوقفت عند حدود بلدة تاسفاوت بعودة ابن عمه سيدي محمد وديعة الله الذي رجع ومعه جزء من تركة المرحوم ، فهم المؤلف راجعا لبلده زاوية كنتة ، ومن هناك استعد للرحلة الثالثة والكبيرة لزيارة قبر والده ، وهي الرحلة التي أرخصها بعد أن

بعد أن حدد هدفها بداية والمتمثل أساسا في زيارة قبر والده سيدي محمد بن أب في تيميمون أولا ، ثم جمع كتب والده التي أرسلت إلى أقبلي وأولف ثانيا .

أما البلدان التي قطعها والمحطات التي توقفت عندها انطلاقا من بلده زاوية كنتة فهي كالآتي: بوعلي، سالي، تمادين، زاوية الرقاني، تويرت، زاوية حيون، ثم بلدة أقبلي التي مكث فيها مدة، وجمع كتب والده ابن أب وأرسلها لبلده، وهناك التقى بالشيخ سيدي محمد بن المبروك البداوي، وتذاكر معه في مسائل وأفاد كل منهما صاحبه، كما أنه قام بتدريس بعض طلبة البلدة شيئا من الأجرومية في النحو ومن بلدة أقبلي خرج المؤلف متوجها لزيارة قبر أمه بقصر أخواله أولاد أحمد بالقرب من زاوية حينون، ومن هناك توجه إلى بلدة تقرافت، ثم بلدة أولف لكبير، ثم بلدة تقديت، ومنه إلى بلدة إنبلبال، ومنه إلى بلد وفران، فبلد العالية، ثم الواجدة ليصل أخيرا إلى مقصده مدينة تيميمون.

وبوصول المؤلف إلى بلدة تيميمون ودخوله لبيت والده، توقف المؤلف مطولا وراح يسرد لنا فصولا من سيرة والده ابن أب، وشيئا من مؤلفاته وشيوخه، وكذا تلاميذه وبعض مناقبه ومبشراتة، إضافة إلى بعض أخباره التي كان يسمعها بين الحين والآخر من رفاق دربه في تيميمون.

وأثناء مكوث المؤلف بمدينة تيميمون كان يزور بعض البلدان المجاورة لتيميمون مثل بلدة تل، وماسين قبل أن يغادر تيميمون في النهاية. وقبل ذلك كانت له نظرة أخيرة على قبر أبيه في مقبرة سيدي عثمان وسط تيميمون. لينطلق في رحلة العودة إلى بلده زاوية كنتة.

وفي طريق العودة من تيميمون نزل المؤلف كالعادة بعدد البلدان عبر مسار رحلة العودة وهي: بلدات: زاوية أولاد القاسم، بن غازي، إقسطن، دلدول، الشيخ عبد المولى، أولاد عبو، المنصور، أولاد محمود، باسة، كبرتن، أسبع، تيمي، أدغاغ، بني تامر، تمطيط، عزّي، الجديدي، ليكون الوصول أخيرا إلى بلدته بمقر الزاوية الرقادية الكنتية.

وفي خضم حديثه ووصفه لأهم البلدان التي زارها كان المؤلف يأتي عرضاً على ذكر بعض البلدان الأخرى التي سمع عنها، أو عرفها من قبل لكنه لم يمر بها، نذكر من ذلك بلدات: أولاد أبي يحيى، ومكرة، وودغاغ، وزاوية لحشف، وبودة، وتيمي بإقليم توات الوسطى. وبلدان أولف الشرفاء، ومطرون، وأولاد الحاج بإقليم تدكلت. وبلدان: الشارف، أولاد إبراهيم، أولاد سعيد، أولاد راشد. بإقليم قورارة.

وعلى الرغم من الغياب التام داخل النص لأي حديث صريح ومباشر عن تاريخ انطلاق الرحلة، ولا زمن وصوله لمحطة التوقف بتيميمون فإن في الرحلة عديد الإشارات التي نستشف منها بعض الأطر الزمانية للرحلة، فهي أولاً قد بدأت في الوقت الذي كان فيه والد المؤلف الشيخ سيدي محمد بن أب على فراش المرض الذي مات فيه في شهر جمادى الثانية عام 1160هـ. الموافق لشهر جوان 1747م، وقد وصله خبر الوفاة من ابن عمه سيدي محمد وديعة الله وهو في وسط الرحلة بقصر تاسفاوت من أرض توات.

وفي منتصف الطريق بين إقليمي تدكلت وقورارة، وتحديداً في بلدة أولاد الحاج أدركته فضيلة ليلة المعراج 27 رجب 1160هـ / الموافق ل: الجمعة 04 أوت 1747م. كما أدركته ليلة النصف من شعبان وهو في بلدة ماسين بالقرب من تيميمون الموافق ليوم الثلاثاء 22 أوت 1747م. أما ليلة الأول من رمضان لتلك السنة، فقد أدركته ببلدة المنصور ضواحي دلدول، وكان ذلك تحديداً يوم الأربعاء 06 سبتمبر 1747م.

إلى هذا كله تخبرنا الرحلة أنها كانت في وقت كان فيه النهار طويلاً حيث نصحه بعض رفقائه بعدم الصيام فيه، إضافة إلى أنه كان يُستقبل في كل قصر تقريباً بطبق من تمر بامخولوف وزلاقة العنب، هذا دون أن ننسى إشارته الصريحة التي أدلى بها في محطته ببلدة عزّي، حيث وجد الناس نائمين ليلاً على عروق الرمال. وهي إشارات كلها صريحة بأن هذا الوقت هو وقت صيف بالنسبة للإقليم.

ولما كانت الرحلة قد كتبت أساساً في تتبع أخبار الشيخ سيدي محمد بن أب والد المؤلف - كما ذكرنا - فإن المؤلف قد جعل حديثه بداية ونهاية حكراً على والده إلى الدرجة التي نراه فيها يستعمل عبارات: قال الشيخ، أو سُمع عن الشيخ أو حتى قوله: ووُجد بخطه رحمه الله دون تحديد الاسم لنعرف أن المقصود بكل هذا هو والده الشيخ سيدي محمد بن أب المرمرّي دون سواه.

ومن ناحية الأسلوب والبناء، فإن الشيخ سيدي ضيف الله قد سلك في عرض أفكاره أقرب الطرق الممكنة، مستعيناً في ذلك بأبسط الوسائل المتاحة له لإيصال فكرته من أسلوب بسيط،

وعبارات جزلة، إضافة إلى عنصر الحوار الذي رافقه عند كل حديث ونازلة تستحق الشرح والتوضيح، حيث نجد المؤلف في ذلك يتوهم مخاطبا أمامه يسأله فيجيبه هو على طريقة (فإن قلت قلت)، هذا إضافة لتوظيفه لطريقة العناوين والفصول في الكتابة، وكذا استعانتها ببعض الملح والفوائد، وكذا الغرائب الطريفة ترويحاً وتشويقاً للقارئ ودفعاً للسأم عنه.

وتعود بداية علاقتنا بالمخطوط إلى سنة 2002 وأنا طالب ماجستير أحقق مخطوطاً في الصرف لمحمد بن أب والد المؤلف صاحب المخطوط، حيث استفدت منه كثيراً بما كان يسمح به الزمان والمكان حينها، وبعد الانتهاء من الرسالة شرعت في تحقيق المخطوط من نسخة شبه كاملة، وأخرى ناقصة بيّن نقصها، وبعد الانتهاء منه مباشرة وبالنظر إلى أهميته في تاريخ المنطقة تبنت مديرية الثقافة لولاية أدرار -مشكورة - سنة 2015 نشره في نسخ محدودة وأهدتني إياها بالكامل لتوزيعها على المهتمين.

وبعد نشر المخطوط تهاطلت علي عديد الملاحظات والتوجيهات البنّاءة المتعلقة أساساً بالمخطوط وبصاحبه وما دار في فلكهما، وهو ما دفعني للتفكير في إعادة تحقيق المخطوط ودراسته مجدداً ليكون في صورة منقحة ومزينة، لكن ظروف العمل حينها حالت دون ذلك إلى أن قيّض الله لنا الأستاذ الفاضل الدكتور شعيب مقنونيف، وشجعني على المضي نحو إتمام متطلبات تحضير رسالة علمية تخصصية مخالفة للتخصص الأول، فما كان مني بعد الإستشارة إلا الجمع بين الأمرين، وتسجيل الموضوع بعينه ليكون عنواناً للرسالة، ودافعاً لي لإكمال رغبتني في إعادة تحقيق المخطوط المذكور ودراسته بعمق من جهة ثانية.

ولقد كان العنوان الذي يدور في خلدي بداية الأمر هو موضوع " الحياة الثقافية والاجتماعية لإقليم توات خلال القرن 12 هـ من خلال رحلة ضيف الله " لكنني عدلت عنه في النهاية، وفضلت الجمع بين العاملين، وإعادة تحقيق المخطوط مع دراسته انطلاقاً من الحياة الثقافية والاجتماعية لإقليم توات خلال عصر المؤلف لما توفره لي الفرصة من ضبط وتشجيع نفسي ومعنوي قد لا يتيح لي الأيام مرة أخرى بالنظر إلى جملة من العوامل العامة والخاصة.

ولعل من الأمور الأساسية التي شجعتنا على استكمال مشروع تحقيقنا من خلال هذا العمل الأكاديمي المنظم بعد عملنا الأولي عليه - كما ذكرت - هو عثورنا على صورة من النسخة الثانية للمخطوط بدت لنا أكثر وضوحاً وعدداً من النسخة الأولى، وكذا حصولنا على كثير من الوثائق والتقييدات المخطوطة المتعلقة بأخبار الرحلة ومساراتها، إضافة إلى حصولنا على بعض الأوراق الخاصة لنسخ أخرى من المخطوط تظل مفقودة إلى الآن، فكان كل ذلك مُعِيناً ومُشْجِعاً لنا على إعادة التجربة، وإخراج النص إخراجاً تاماً وفق ما وضعه صاحبه أو يكاد من جهة، وإتماماً لما بدى لنا

من نقص واضح شكلا ومضمونا لعملنا الأول الذي كان قبل أكثر من عشر سنوات تقريبا من جهة أخرى. وفي ذلك نذكر أننا تمكنا بعد الانتهاء من هذا التحقيق الثاني للمخطوط من الوقوف على كثير من الجوانب التي شكلت فارقا مهماً بين التحقيقين الأول والثاني نذكر من ذلك تمثيلا لا حصرا :

❖ / الوصول إلى كثير من التصويبات والتكميلات المتعلقة بجوانب نقص المخطوط في متنه مقارنة بالتحقيق الأول..

❖ / الوصول إلى تراجم العديد من الأعلام التي غابت عن التحقيق الأول بسبب شح المصادر يومها.

❖ / محاولة التوسع في مجال الدراسة انطلاقا من وقوفنا على العديد من المخطوطات والتقييدات المتعلقة بالرحلة وبصاحبها خاصة، أوبتاريخ المنطقة في تلك المرحلة عامة.

❖ / تدعيم ملاحق البحث بعديد الصور لمخطوطات من مكتبة عائلة المؤلف محمد بن أب خطها بيده، أو نسخها غيره ، وقفنا عليها موزعة على خزائن عدة في الإقليم، وقد قال عنها المؤلف في متن الرحلة بأن والده محمد بن أب قد مَلَكَهَا بنفسه وحَبَّسَهَا عليه بنص صريح .

❖ / تدعيم فهارس البحث بفهارس إضافية تخص الأعلام، والأماكن الواردة في متن الرحلة على كثرتها.

ولقد فرضت علينا طبيعة البحث الوقوف عند جزئيه بما يتماشى ومهمة المحقق حيث تطرقنا في الجزء الأول الى دراسة المخطوط انطلاقا من وصف نسخ المخطوط وكذا التعريف بالمؤلف والمؤلف مروراً بمسار الرحلة وإطارها الزمكاني، وكذا مصادر المؤلف في كتابته للرحلة وصولاً لأهم الأحداث التي طبعت الإقليم التواتي خلال عصر المؤلف وما قبله. أما في الجزء الثاني فلقد قمنا بإخراج النص وفق ما تتطلبه عملية التحقيق في عموم مستلزماتها.

وبالنظر إلى طبيعة الموضوع في جزءه المتعلق بالتحقيق أساسا كان منهجنا المتبع في ذلك منهجاً وصفيًا حاولنا من خلاله وصف نسختي المخطوط وتبيين أهميته وكذا توضيح أهم ما وقع فيه المؤلف من تحريف ، أو سقط ، كما قمنا بترجمة وجيزة للأعلام الواردة أسمائهم في المخطوط ، وكذلك تخريج الشواهد في النص .

أما في قسم الدراسة فقد كان منهجنا قائماً أيضاً على المنهج الوصفي أولاً ، بهدف الوقوف على أهم القضايا والأحداث التي طبعت الرحلة في محاولة لتحليلها بغية الوصول إلى بعض التعميمات ، أو الاستنتاجات التي ترتبط بجانب أو بآخر. هذا كله مع الاستعانة بالمنهج التاريخي لما له من دور

أساسي في محاول تفسير، وتعليل كثير من الظواهر الخاصة ، والعامه التي لها علاقة مباشرة
بالمؤلف، أو ببعض الأعلام الآخرين.

ورغم شساعة الإقليم التواتي في حدوده الشماليه والجنوبيه والتي تشكل فيه الولاية أدرار حديثا
لوحدها مساحه دول بكاملها إلا أننا اجتهدنا في تتبع آثار الشيخ سيدي ضيف الله من خلال الوقوف
معه عند جميع المحطات والبلدات التي زارها بقصور أقاليم الولاية (توات، قورارة وتدكلت) تقريبا،
وقد بلغت أزيد من ستين محطة في رحلتيه الأولى والثانية انطلاقا من بلدته زاوية كنتة والرجوع إليها.
بمجموع ما يفوق الألف (1000) كلم تقريبا.

وأخيرا نأمل أننا نكون بهذا التحقيق لهذا المخطوط الهام في تاريخ أقاليم توات خاصة والجزائر
عامه قد ساهمنا أولا في إخراج نص المؤلف على الصورة التي كتبه بها أو شبهها، كما نأمل أن نكون
بذلك قد ساهمنا ولو بالقليل في إحياء تراثنا، والتعريف بعلمائنا، ويبقى الأمل يحدونا مستقبلا في تلافي
ما أمكن من كل نقص، أو تقصير لأن الكمال لله وحده، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أدرار يوم: الجمعة 18 رمضان 1442هـ / الموافق لـ 30 أبريل 2021

الجزء الأول: قسم الدراسة

أولا/ وصف النُّسخ.

ثانيا/ قيمة المخطوط.

ثالثا/ دراسة المخطوط.

أولاً/ وصف نُسخَتِي المخطوط (أ) و(ب) و(ج،د):

اعتمدنا في تحقيق هذا المخطوط على نُسخَتَيْن مختلفتين للمخطوط، وبخط ناسخين مختلفين أيضاً، رمزنا للأولى منهما بالرمز (أ) والثانية بالرمز (ب).

جاءت النسخة (أ) من هذا المخطوط في خمسة وخمسين (55) ورقة من الحجم الكبير، بمعدل ثلاثة وثلاثين (33) سطراً في كل ورقة، وعشرين كلمة في كل سطر تقريباً. وقد جاءت هذه النسخة بخط مغربي دقيق جداً، يبدأ بعد البسملة والصلاة على النبي الكريم بقوله: "الحمد لله الذي أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض، فأخرج به ثمرات مختلف العرض، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد الذي سافر إلى قاب قوسين فرجع نفي العرض. وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته إلى يوم الحشر والعرض، صلاة وسلاماً دائماً متلازمين إلى يوم الحساب والعرض. وبعد: يقول الفقير إلى مولاه الغني عمن سواه ضيفُ الله بن محمد بن أبي المزمري - غفر الله له ولوالديه آمين - : هذه ورقات قصدتُ بها بيان نبذة من خبر رحلتي من بلدتي لزيارة... وشيخي، ووالدي رحمه الله، وجدد عليه رضاه".⁽¹⁾ أما في النهاية فقد كانت للمخطوط خاتمتان خاصة بالرحلة، وخاتمة خاصة بمجموع الملاحق التي أضافها المؤلف للرحلة توضيحاً وتبيانا. حيث قال بداية في ختام رحلته ما نصه:

"...عافنا الله من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، ورزقنا الصبر والتسليم واللفظ فيما قضى، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والشكر له على ما منَّ به علينا فيما مضى وما هو آت، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد صاحب المعجزات، وآله وأصحابه وأزواجه الطاهرات المبررات أمهات المؤمنين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وأقول كما قال بعضهم:

يا ناظراً فيه إن ألفت فائدةً فاشكركُ عليها ولأنجح إلى الحسدِ
وإن عثرت لنا فيه على خطأً فاعذرُ فلست بمجبول على الرشدِ

وكما قال الحريري آخر مقامته: "لو غشيتني نور التوفيق، ونظرتُ لنفسي نظر الشفيق، لسترتُ عواري الذي لم يزل مستوراً، ولكن كان ذلك في الكتاب مسطوراً، وأنا أستغفر الله تعالى مما أودعتها من أباطيل اللغو، وأضاليل اللهو، وأسترشده إلى ما يعصم من السهو، ويحظى بالعفو، إنه هو أهل التقوى وأهل المغفرة، وولي الخيرات في الدنيا والآخرة".⁽³⁾

ونرى أن الشيخ سيدي ضيف الله بدي متأثراً كثيراً بطريقة القدامى في التأليف عامة، وبأبيه الشيخ سيدي محمد بن أبي خاصة والذي كثيراً ما وقع خاتمته بالبيتين السابقين إضافة إلى تأثره هو الآخر بمقامات الحريري بداية ونهاية.

1 مخطوط الرحلة. النسخة (أ). ص 01.

3 مخطوط الرحلة النسخة (أ). ص 103.

أما في ختام ملاحق النسخة (أ) فكان الختام دعائيا صرفا وكان كله مُقتَبَس من منظومة والده الشيخ سيدي محمد بن أب المطولة والتي جاء في مطلعها:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ أَكْرَمَنَا
بِفَضْلِهِ مَنْ لِدُعَائِهِ أَلْهَمَنَا
ثُمَّ عَلَى نَبِيِّهِ الْمُقْرَبِ
أَزْكَى صَلَاةٍ مَعَ سَلَامٍ طَيِّبٍ
وَأَلِهِ وَصَحْبِهِ وَالْخُلَفَا
وَكُلِّ مَنْ سَبِيلُهُمْ قَدْ اقْتَمَى
يَا ذَا الْجَلَالِ جُدْ لَنَا بِعَافِيَةٍ
فِي كُلِّ حِينٍ لَأَنْزَالِ ضَافِيَةٍ

وبعد المنظومة كان منه الدعاء العام ختاماً لتأليفه حيث قال: "اللَّهُمَّ كَمَا فَتَحْتَ لَنَا بَابَ الطَّلَبِ، فَافْتَحْ لَنَا بَابَ الإِجَابَةِ بِجَاهِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَلِهِ وَصَحْبِهِ وَكُلِّ مَنْ اقْتَمَى أَثَرَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ آمِينَ". (1)

وفي هذه النسخة (أ) عديد الإشارات التي توحى لنا بأنها منقولة من خط المؤلف، وليست نسخة المؤلف نفسها من ذلك ما ورد في هامش متن الصفحة السابعة والتسعين ما نصه: "دلدول أولاد محمود بتبع، كذا بخط المؤلف في الأصل، فإني لم أفهمه" وهنا نرى الناسخ يستغرب من ورود بلديتين متتابعتين، وهما (دلدول وأولاد محمود) دون فاصل بينهما، رغم أن الأصل أن كلا منهما مستقل عن الآخر.

كما جاء في داخل متن النسخة (أ) إشارة توحى بأن الرحلة وإن كان الشيخ سيدي ضيف الله قد قام بها في صيف سنة 1160 هـ إلا أنه استمر في تبييضها إلى سنة 1168 هـ، وذلك عند حديثه عن الشيخ أبي الأنوار حيث جاء في هامش متن أعلى وجه الورقة التاسعة والستين ما نصه: "وتوفي الشيخ سيدي أبو الأنوار يوم السبت الرابع والعشرين من هذا الشهر، وفي هذا الوقت عام 1168 هـ من خط المؤلف". (2)

وقد جاءت هذه النسخة تحمل عناوين فرعية صغيرة على الحواشي، وخالية من التعليقات الهامشية إلا نادراً، ولم يخصص الناسخ للعنوان جانباً، أو صفحة خاصة، بل ورد ضمن السياق العام. كما أننا حين نقف على النص المكتوب بالهامش الأيمن من الصفحة الثامنة والتسعين (98) نجده يحمل توقيع كاتبه، وهو عبيد الله تعالى محمد الحسن، بن سعيد بن عبد الكريم، بن محمد بن البكري. وهو نفس الخط الذي كُتب به متن الرحلة في نسختها (أ)، مما يرجح أن يكون الشيخ سيدي محمد الحسن بن سعيد البكري. هو ناسخ هذه النسخة. ولعل ما يؤكد ذلك أكثر هو عثورنا على هذه النسخة من الرحلة ضمن مجموع واحد يحمل مخطوطاً آخر ينسب للشيخ سيدي محمد الحسن بن سعيد وهو مخطوطه المعنون ب: تنبيه الأخوة بأخبار بعض أهل الفتوة والمسمى أيضاً: "إعلام الإخوان

1 مخطوط الرحلة الصفحة 110 والأخيرة من مخطوط النسخة (أ). .

2 مخطوط الرحلة النسخة (أ). ص 69.

بأخبار بعض السادات الأخير". وقد خصه المؤلف لتراجم العائلة البكرية، واستفاد فيه من بعض النصوص والتراجم الخاصة بالعائلة والواردة في متن رحلة الشيخ سيدي ضيف الله.

أما النسخة الثانية للمخطوط التي رمزنا لها بالرمز (ب)، فهي تقع في أربعين (40) ورقة من الحجم الكبير، بمعدل تسعة وعشرين (29) سطراً في كل ورقة، وثمانية عشرة (18) كلمة في كل سطر تقريباً، وجاءت هذه النسخة بخط مغربي غليظ، بعض الشيء، ويبدو أن ناسخها - وللأسف الشديد - لم يكن يهّمه كثيراً التأريخ لأهم الأحداث التي وقعت للمؤلف في بعض بلدات الإقليم، فراح يتصرف من البداية في فقرات النص بالحذف العمدي للعديد من أخبار المؤلف، وكذا أخبار والده. وقد وصل به الحد إلى حذف صفحات بكاملها، مع الإبقاء على ما ورد من معلومات فقهية وغيرها، والربط في ما بينها بداية ونهاية. وهو ما صعّب علينا عملية المقابلة بين النسختين أحياناً.

وقد جاءت هذه النسخة (ب) مبتورة من بداية المؤلف التي رأيناها في النسخة (أ)، واكتفى فيها الناسخ بالدخول إليها من حديث المؤلف عن الضيف وحقوق الضيافة، رغم أنه صدّرها هو الآخر بالبسملة والصلاة والسلام على رسول الله حيث قال: "فأول ذلك الضيافة، ففي البخاري: باب إكرام الضيف، وخدمة ضيفه جائزة" (1). أما في الختام، فقد جاءت النسخة ناقصة من بعض صفحاتها المتعلقة أساساً بما جاء من ملاحق في النسخة (أ).

وإضافة إلى النسختين الأساسيتين فقد عثرنا مؤخراً على بعض الأوراق ساقطة من نسختين أخريتين للمخطوط عثرنا عليهما تباعاً في خزانتي زاقلو وزاوية سيدي البكري، وقد اجتهدنا كل الاجتهاد في البحث عن باقي أوراق النسختين لكن دون جدوى.

كما تجدر الإشارة هنا إلا أننا ونحن وبصدد البحث عن النسخة الثالثة من مخطوط الرحلة حصلنا على نسخة من تقييد محفوظ في الزاوية البكرية نفسها مقر إقامة الشيخ الحسن بن سعيد، ناسخ النسخة (أ)، وفي التقييد تصيير وتمكين لكتب خزانته بيد زوجته السيدة عائشة بنت سيدي محمد. كما تذكر الوثيقة أن الظروف اضطرت المالكه لبيع جزء من مخطوطات الخزانة للشيخ سيدي أحمد بن البكري دفين ولاية منيعة، وقد ضمت القائمة المبيوعة زهاء السبعين (70) مخطوطاً جاءت كلها مرتبة وفق العنوان والتمن المعلوم، وكان من ضمن التعداد تمثيلاً لا حصراً: شرح ابن أب والد المؤلف على الهمزية والموسوم بالزخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية، ومخطوط نوازل الزجلوي، ومخطوط معومنة الغريم لعبد الرحمن الجنتوري ومخطوط نوازل سيدي عبد الكريم التمنيطي وغيرها، كما ضمت القائمة أيضاً - وهو المهم هنا - مخطوط رحلة ضيف الله. حيث دلت الوثيقة أن مخطوط الرحلة كان في سفر واحد مع مخطوط المقصور والممدود، ومخطوط في نسب الشرفاء، وشرح الخزرجية، واختصار الزهر الأنيق. وكان هذا السفر بجميع عناوينه المذكورة قد قدر ثمنه بمئتاين ونصف. من مجموع أربعة وثمانين مثقالاً ونصف تعداد الثمن الكلي لمجموع الكتب

1 مخطوط الرحلة النسخة (ب) ص 01.

المبيوعة للشيخ سيدي أحمد بن البكري بعد تحرير الحساب وتدقيقه جيدا من الكاتب - كما قال - وهذا بدلا عن المجموع الأول المحسوب خطأ كما - قال الناسخ - وتعداده مائة وخمسة مئتايل ونصف (105م) ، وقد وقع عقد البيع المذكور الشيخ سيدي محمد البكري بن محمد عبد الرحمن بتاريخ 01 جمادى الأولى سنة ثلاثمائة وألف (1300هـ).

وبالنظر إلى كل ما سبق فقد اعتمدنا النسخة (أ) أصلا بالنظر إلى ما توفر فيها من شروط مقارنة بالنسخة (ب)، وقابلنا عليها النسخة (ب) وما وصلنا من النسختين (ج) و(د) لنخرج في الأخير بما نعتقد أنه النص الأقرب إلى ما كتبه المؤلف، أو أراد قوله، ومع هذا فقد اجتهدنا قدر المستطاع في رد كثير مما سقط من المخطوط في نسختيه (أ) و(ب) أساسا، وبخاصة ما تعلق بنقوله من المصادر والمراجع، وإلى هذا كله فقد تعسر علينا إكمال عدد غير قليل من الكلمات، والعبارات الساقطة من النسختين معا، رغم جهدنا المبذول في ذلك، واكتفينا أخيرا برسم نقاط ثلاث دلالة على السقط في أمكنته.

الصلاة ماء جسله ينابيع الارض فانما حج به تم اغتسلوا العوض والصلاة والسلاط
 انما حج الزساج الفياب فوسم حج حج العوض وعلى اله والعجابه وانواجه ووذوية
 وسلاما ماد امير قتلان مير اليرجوع الحساب والعوض وهو
 مع مواه شريف الله محمد بن ابي النبي ما فتح الله له ولوا
ميرزاد من كتب في غير ما يسان نيرة وشيخه حقا من بلورة انوار
 وشيخه وواله رحمه الله وجرد عليه رما وما ينح لها في صلاة لا محاجه في هذا الك
 من السنام اذما ما اتيت الاس وغير باه ضلت وان ترخر من الباب تختاره ويلاوي ومنافه
 البوجه ومنه ومونه ومثني ليه وما اشتر منها عن رقة وان ابلو ويستمر ان ريثت عليه وما يتفق
 واذا ذكر جسام البقيت مع امير ابيهم واحباب واله والارودة وزرته مما بقوله صل الله عليه وسلم لم اربى
 الي ان يصل الرجل احوده ايه ذال فلذير ليعه سيما عن رسول الله عليه وسلم اة جاده رجل من رسته
 فقال يا رسول الله ما سمع من ابوي شيء ابيهما به جرد وجاتها فالزم الصلاة عليهما والاستغفار لهما
 اذ حج التماسوا صل الله اشر من كتاب اداداب السلاط للمصاح
فاخره

في تفسير مسماية وعمر بن عبد المنية قال افسنين وانما
 في لغة الحرث على قتيب ح وواف المشافرة فعنا الله به ادم
 انه وعلم في جها ان يدعوا ولتيا وز عباره فالحاوية وفيها
 بار والله المستعان وعليه التكلان **وقال** يبريرن الم احمد
 الحلة **قالوا** فلا الضيافة مع البخاري باب اربع الضيف
وتلوه ثلاثه فيام عما بعدة لا المدقة منه ايضا النبي صل الله عليه وسلم
 قال يوم بباله واليوم الاخر جلا ووجاره ومكان يوم بباله واليوم الاخر جلا ووجاره
 واليوم الاخر جلا ووجاره ومكان يوم بباله واليوم الاخر جلا ووجاره
 وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان راي حج فوج جام والاع يبيع للضيف فاجنوا فجالم يجعلوا حجرامه
 حوا صيف الذي يفيض لهم من البخاري ومن الغفلة يشتر من اللوا ان او جرة مضبو لها لثقف والري رحمه الله
 وقد انه منقول عن حاشية عاموا صبه قوله جارية معوم يوم في الحج مبتداه في يوم وليلة افخار اليوم
 والليلة من حلة ايام السيادة الثلاثة وان قلت بانها خار جار عنها فيفرض زيادة يوم ليلة بعد الضيافة و
 بالنص على انه يريد اشتمال الي ليوم جازية ضيجه ومع وليلة بعد الضيافة و **نص** على ان الحرفية قال
 في المصاح وبنية اقلان في ان يوم الجارية وليلة اذ اقلان ايام الضيافة الثلاثة او خار جار عنها فيام
 ما فيهم من ثمة في قوله صل الله عليه وسلم في شهر ايجاز حتى صل عليها فله في اام و **نص** على انها في
 حة في بخار الحرث وخرن في ذلك فان في قوله **نص** على انها في حة في بخار الحرث وخرن في ذلك فان في قوله
 في بعض كتب واشتد ان يقال بعدم الوجوب بقوله جازية والجارية تغفل واحسان ليست واجبة وعليه عاصم
 الجهاد **وقالوا** الاخذات ابا ذات في وان اسلاوا اذ الات المواساة واجبة وقوله جلايوه خارة
 الى

ظهر الورقة الأولى من النسخة (أ) وفيها كانت بداية المخطوط

والغبرة واجابة الرعا والاعوام عليه بكذا وقال عليه السلام ينزل ربنا في بيوتنا في ليلة القدر فيقول
يا ربنا ما استجبنا له من سائر فاعطيه من مسجع فاعوله في ليلة القدر حتى يجمع الجمع والحرث يقف
ار الله يبيد دعاء الراعي ويعلم السائر ما سأل ويقيم المستعير ويؤجر ابراهيم البلاء والسلامة والبراء وله
والسعة من عزم ملائكة الخلو وعزم الاملاء عليه وهذا انه يدل على الاطعام اذ لا يتكلف احد وجوب
ثم الغيام على لذة النوم وراحة النفس الاكل الاماء صافى اليقظ من الاطعام وموافقه انه يري
الحق في العمى لا النوم موقد والبقعة حياة فاذا قام الليل جعفر زاد في حبه واذا نام وقد نغم من عمى لا الليل
نصف عم الانسان حقيقة لا الليل التي تستهت بها من النهار كذلك كما في احد منهما يقول مرة ونصف
حوى عما نغم من النهار زاد في الليل وكما ظهر في نام الليل كله وقد نغم نصف من عمى ومقام الليل
زاد النعم من عمى والله در الغايل اذ اعشى العنى يستحوه جتصع العنى نغمه الليل ونصف
النصف يضي ليس يدرى له فعلته بينما من سأل وتلك النصف تاما وخم من وشغل بالمتاسب وال
والعيال ويأقر العم اسقام ونسب وداقات تدل على استفادة وجوب العلم في حبه وقسوته
على من المثل ومنها الارض تشبهه بغيامة عليها وما عمل عليها ومنها انه ياخذ حفة والمقام المجرى
على قدر مقامه ورثته دليله قوله تعالى في الليل فتمت به ناهلة له عسى ان يعثره ربه مقامه محمودا
والخطاب لبيبا محمدا الله عليه وسلم واختلف في المقام المجرى وعده الله به نبيه وجعل في المقام المجرى
في حمولته فخير الله على العز كناية وانها والجماعة وكرامته وقيل المقام المجرى المقام المجرى
العظمى لراحة الناس من الموقد وهو ابراهيم اليلان وجه علم اليل مظهم عليه خمس حياة والليل
ما اذ يله قوله عليه السلام من اقرت بانه حوس وجهه بالنهار ومنها ان في المقام اليل من الرادع
بسرته ومنها ان العبد اذا قام بعبادة الملكة ثلاث مرات في ان استغفر وقام والليل استغفر
ذنه والم اذ انه يسر عنه ذنب اليل ويحرم التوحيد ومنها ان الملكة تنبع في ان يوتى في بيته
اليوم من الجريسيق فرائده ويؤخذ عايدم وقال عليه السلام اذ اذاع العبد يناسم
وه وناوي بعضها بعضا فقام ما احب الى خدعة الله تعالى وقال كعب ما من عبد يقوم من
وما وسير رغبة الا يخرج من رغبة كيوم ولذنه امة وموى انه ما من ليلة يترك الا قال
بدا ادم الى قد دخلت عليه ولما رجع اليه ابراهيم ما فاذت فعل هو وقال جاشنه الاستع
رضي الله عنه ما من عبد يقوم من الله يتصل الا قال الله سبحانه ليكنة منذ اجمع فقام من انظر وكسى
الى ما اراد بغير رضى جاشنه وكان ابو الفضل الجوزي رضى الله عنه كتم اما يشتر على انفس
ما استغفر في انفسه فنام الوري وانفسه المحيم في واللعن في بيته وانثيا كبر دعير عنه اذ
عند الصباح يجر العزم السرى وقال الاوزاعي من اكل قبايع اليل يسور الله عليه العوف يوم ان
الحيامة قال السرى في تعسبه جاسم باهله سرى اول اليل وسرى حاجه سرى من تعسبه
النعالي رضى الله عنه ابراهيم رضى الله عنهما قال احب ان يكون الله عليه العوف يوم ان
العينة عليه الله في سواد اليل ساخر او فاما بجزر الاخرة ويرجوا ربه في موى انه تزوج
صلة برانشيم فادخله ابراهيم العمرا ثم خرج الى بيت المرأة وفرض في فقام بصل ومرا الطاء التي
العمى جاشنه اخيه وقال انه اذ ظن ان يتأذى في تربية النار ثم اظنني بيناد في تربية الجنة في المرام
بينهما حتى اصبت وعرا حمر براه الجوزي رضى الله عنه انه قال فيل للبيس ليلان الرادع انهما كان
ليل

وجه الورقة الثامنة والعشرين من النسخة (أ) وهو وسط المخطوط تقريبا

رسالة الولي جبار المصطفى وشيخه شيخنا الميرزا محمد

وشيخنا علي حوزهم	وشيخنا الارضي ابي يعقوب الجعفي
وشيخنا مولاي عمر الغادر	وشيخنا الشيوخ القطب ابي القاسم
وشيخنا الذي له اسم يمني	لابر هواري الغوثي الاسمسي
وشيخنا بدر الرجا البلوحي	وشيخنا محمد بن محمد بن السرح
وشيخنا الشبلي في الرابطة	وشيخنا الخيري في المناقب
وشيخنا سي السفهسي	وشيخنا معروف الترخسي
وشيخنا داوود الطراوي	وشيخنا حبيب العجمي
وشيخنا البصري اعز الحسنات	ذالم الذي خاز المغامر المستنار
وشيخنا سبيرانا علي	ابن ابو طالب الفخر الشامي
وشيخنا الوجود هاديها الذي	حضرة داهم السلوات العلي
سبيرانا محمد خير السوري	صلى عليه الله ما برر سر
يارنا بجاء هارو - لاء	عندنا نجنا من اليد
وكنا عنك في مخرج	حيننا وهو لنا في علوم
وكرهونا لنا نصير	واجعل حسنا بنا غمنا راسي
وامن علينا بفضاء الوحي	ونجتنا من هول يوم المحشر
واسئنا بنا مسالة السفا	لقد في الربو الرينا وفي الغياصة
بجاه احد الوجيه المصطفى	مجاهد عن الانام في رضى
صلوا له الارض والسموات	عليه في الصباح والمساء
والالواح والسموات	دائم المي تحيية الله
اشتمت نبعنا الامما اشتمت عليه من الصلوات	وامرنا في رضى
به والى محمد خير الله لنا بحسن الخ	أمة داهم
المحمد الذي فرارنا ما	بعضه وللرعاة الامما
ثم على نبيه المرفوع	ازكر صلاة مع سلاط وطيب
والله وصيحه والتلو	وكل من سبيله فرأفته
يا ذا الجلال جبرنا بجا حية	كل شئ لا شئ الاضام
في النعس والامل وفي الاموال	وكل حال
واعفنا ما نتبع وزدنا	ومنذ فرينا
واجعل لنا يا من يباركنا	كل ضيق في جوارحنا
وكرهنا وكرهنا على ما يجب	حيننا علينا فعلة او ينما
والله يباركنا في العالين	الى

ظهر الورقة الأخيرة من النسخة (أ)

الجلد ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

وعلم الله على سيرة الخروفان وعبدوهما

فما واذا في الضيافة في الجاهل بسبب الجوه
الضيف وضرمة شجرة من بوم ولبنة والضيافة تكثره اياغ غير مجرد له وهو صفة ومنه ايها
الضيف من الله عليه وسلم فدافع عن يومه بل الله واليوم والآخر فلما بوءه جاره وركب من بوم بل الله واطوره
الامر فليطير وضيقه من ركوبه وورط الله وانبع والآخر فليطير في اولى بيتهم وعمر نعمة رعد فلنا
فلنا يارسو الله انه لم يتفلسف فمنا يتفلسف في اليف ونافعة في وقال السارسو الله على الله عليه وسلم
له في بيت بوم ودم وادع الله يتبعه فافسوا ما ان يفعلوا فلو امنع حيا الضيف الذي يتبع له
بم الجاهل عليه وانه من فضل الجنان في بيوت من يملكها منه فيسلك من ومنه من تفسر لها حتى ترى قوله
من بيت احرش وقول الخروفان في كل ما يلقى فلما بوءه جاره الى ان قال في بوم الله ما هو الجاهل
قال ان استفنى في اخضرم وان ستمد في اخضرم وان من رحمة له وان اختلفت في اخضرم وان اختلفت في اخضرم
وان اخضرم في اخضرم واذا اخضرم في اخضرم واذا اخضرم في اخضرم ولا تتفلسف عليه بالبناء في
منه الى يوم الابد ومن واقوه في يوم في سنة الى ان تقرب له منها وان تقربت فاحده في عهده منها
وان لم تقرب في يوم او في يوم واحد او في يوم واحد وان تقربت فاحده في عهده منها
في يوم واحد او في يوم واحد
انما الحكماء اربع كلمات مرار في كتب والشورى في فتح البيع ودر السبع وسبع وسبع
وربما تجول في فتح البيع ودر السبع
في السبع ودر السبع
وربما تجول في فتح البيع ودر السبع
في السبع ودر السبع
وربما تجول في فتح البيع ودر السبع
في السبع ودر السبع
وربما تجول في فتح البيع ودر السبع
في السبع ودر السبع

وجه الورقة الأولى من النسخة (ب) وهي نسخة مبطورة

عنه ما تعبر منه غير يا كبر من الخشب الاولياء الله لان محبة اولياء الله تعالى ليل على محبة الله عز وجل
 وقال الجنيد ورضي الله عنه التصديق بقلنا عز اولياءه يعني الولاية الصغرى والكبرى وكذا بلحا
 ان الرحمة تنزل عندك في الصالحين انتهى السيد حريث المالحير ويسمى فيزخر هم تنزل الرحمة وانزل
 حفر بحال السهم نزل كما تسمع وفور هم زرها اذا اماما تواله والشر علينا الفاني تلح البليت واصحنا
 بيلك فمشتى يسير عم لا اولاد سعيد وانا جلست هناك حتى خرج الفاي وسلمت عليه وجلست
 معه فجاءه طالب اوصيته ان يرجع الى لامشي معه لما سير وهو يكرة الخراج الكاتب وهم صاحب
 الشيخ وكان الشيخ رحمه الله يمشتى لهم يوم الاربعاء وبيت عندهم يومه ويصل الجمعة عند
 ويرجع ليتمون وهذا ابيه معهم وصوت المودع يجمع هذه البلاه كلها فاردت ان اودع القا
 في فقال لي تولي مر هذا فقلت نعم فسلمت عليه وسرت مع الطالب لما سير فوجرت الحاج على
 الكاتب متلهيا للسبع لا وفوت ليخدم اطلاله هناك فسلم علي ورحب به كتحيا وتزكي الشيخ رحمه
 عليه وحينئذ تهم كان الشيخ بعث اليهم وادخلونه من الشيخ ومحبوب كثير وجوشوك وجاهة الحاج
 علي بفقة وبعنا غيب وخرج وجاهة في صاحبه ثم في طبعه على زلاقة وبعنا خبي ما دم بسمه وفلة في
 وبعنا لبرنا فة فاكلت الخبي لعمر رغبتني في التمدد في اليوم واكلت العنب وفت البر واد اصول
 نافة فاعرضت عنه ودعته له فخرج في جلاء في الماء الباردة في فلة اخرى وبيت عندهم تلح اليك
 والحزن على من اللحم والسم وجاهة في الكعك والخراج اعلى وهو احدى عيشة فت بتغريب روي ان
 الشيخ سيد الحسن البيهقي رحمه الله ونبعنا به كان عنده بعض الشراة ضيفا فبعث له الماكوان
 قارح هذا غير البيهقي وهما كوا واعر ونه في التمدد عنكم اتبع الطر واليسير الطر في
 واحسن في المر ضيفا وما بيننا وليس التبع الطر ومشميم الطر وسالني يسير يوسف الما
 سني في البحر وشين هم من سنن الاستغفار الزور في الاكثر فبعثته له وجسنة له وهو اللهم
 انت ربنا امله الا انت خلفتني وانا عبرك وانا على عهدك ووعده ما استطعت اعوذ بك من شر ما
 صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابواب زبي واعبره فانه لا يجر الزنوب الا انت رواه البخاري في الشرا
 لما كان هذا الرعاء جامع المعاني النبوية كلها استعمله اسم السير وهو الاصل الذي يسير الله
 يقصد في الخواص ويرجع اليه في الامور قوله وانا عبرك وانا على عهدك ووعده ما استطعت
 الواب في بعض الروايات قال الخطابي انا على ما عهدتني عليه ووعده من الايمان واخلاق الطاعة وا
 شتر في الاستطاعة في ذلك معناه الاعتقاف بالعجز والقصور عن كونه الواجب من حقه تعالى وقال
 ابرم حال وانا على عهدك المر الزبي اخذ الله تعالى على عباده حيث اخبرهم وانشرهم على انفسهم في
 فر واه باليوبية ووعرك الوعر ما قال علي لسر نبيه ان مرات لا يبتني في الله شمشاد وطاف في
 عليه ان يرضه الجنة في قوله ما استطعت اعلام الامنة ان احرك لا يعرض على اللان ان يجمع ما يجب
 لله ولا الوفاء بكما اللطاعات وقوله ما اعجز في ابوه في نعمته سقطت لك لعة في من رواه النساء
 وهو بالموحدة والهم مفرود معناه اعني في قوله ما اعجز في موخر منه ان اعني رواه بنه في قوله
 ما اعجز في انصاره قال صلى الله عليه وسلم من قال في الامانة الكلمات والنهار عودنا على ما اعرفه

مهرقا

ظهر ورقة من وسط النسخة (ب)

مجموع الحماة عليه وانت مع على المظالم وبها به محسب وهو المحزون في هذا المعنى شعبان المرقلا
 من ايام عشره واصل الليل النهار واستنبت بالراحه لا تشق لثنا كاس في ذلك الحين واعلم بان الإيمان
 ظاهرا على الافراج كره واروا التي اعيت الشرا وارواح هذا الله للمراحم المستقيم حكاية كان
 رجل ينادي على سور بلده الإجيل فلما مات افتقره سلطانها وسأل عنه فقيل له مات رحمه
 الله وقال بل زال يلهج بالرجل لسانه حتى انما يبسبه الجمال العجا ذازاد له منبفلاذ الهبة
 لم تلهه الا مالك فابره اذ قدم المساجد لاهله يسبقوا من المسجرات العبد لصف الله والمسجد
 بيت ويصل ركعتين ثم يخرج للناس انتهي فابره عن الشيخ سيد محمد المصطفى بن الشيخ سيد احمد
 بن الرقاد من علوه هذا الخبر واليه بالخروج فيه الجور وان خرج لا يملك في كتاب الوصل بينه وبينه الا
 ورايا وراحمه الجور ومن قصة اصحاب العيل ولم يخرج قبلها اخيه عن عكرمة واخر من بر عسا فخرج
 محبا هذا فالاول والآخر يسوب عليه المسطوع وعراين عسا وغيره في قصة اصحاب العيل فالأفلة

١	١٧	١٤	٨
١٤	٧	٢٥	١٥
٦	١٢	١٩	س
١٨	٤	٤	س

التيسير من البحر ابي بل في كل ثلاثة ايام يخرج ان في كل يوم
 في منقاره وفيه الجمل اعلمهم لا تصيب نشأ الا هشمته
 نطق ذلك الموضع فبناه ذلك اول ما كان الجزر والحصنة منه
 وهو المظالم السموه عا فاننا الله من جهر البلاه ودرج الشفاء وسوء
 الفطاء ورزقنا الصبي والتسليم والكف فيما فضي والبحر لله الزو
 بنعمته تنم الصالحات والشكر له على ما مر به علينا فيما مضى وما هو ات والصلوات والسلام التام
 الا كملان على سبيلنا محراب المعجزات والاله والجاهه واروجه الكا من ان البرهات امهات الجور
 وافر عوانا ان الجزر له رب العالمين واقول كما قال بعضهم يذنا لم اجمه ان العين جابره جالسه
 عليها ولا تجر الحسب وان عثرت لنا فيه على ظمنا جاستي فليست بجول على الشرا وكما قال الخ
 اخ مغامته لو عثرت نور التوفيقا ونظرت لنفسك في الشقيو لستت عوار والذليل من الشرا
 ولكن كما راك في الكتاب مسطورا وانما السنخ الله تعالى مما اودعته من ابا كليل الغو واصال الله
 واستي شركه الربا يحصم من السهو ويحكي بالعجوانه هو اهل التفوق واهل المعزة وولي الشرا
 في الدنيا والاخرة وهذا انما عمدت الرماكت به وعزت من اللتيان بالمثية استنجا با مع ما اشكر
 من علمه وولعته واعا ابا جفا فصولا لله المسكول في تيل الما هو من البر الوام مسد سنة
 الاخره التبا على فالو كره رحمه الله في قصبة في البحور وفيها ستم جاعله وتولا الاطالنة
 بكتبا ما ينحله من العلل وعقبتهم بعرا نسبه والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا ما كنت عتج ارميس فيتم البحار وبيت فرس
 وزرقا النسب ولاق في فان هذا لم يطلب كل ان حب
 معنا اذا تحت نا فيا في سعي وزيارة زمسك في والجمعة ما ينويه المسلم عن كونه
 عظمي

ظهر الورقة الأخيرة من النسخة (ب) وهي نسخة ناقصة



وجه الورقة من النسخة (ج) نسخة زاوية سيدي البكري وهي نسخة ناقصة

ان جبر ابي جبر (ص) عنده وايقن النبي صلى الله عليه وسلم
استماع وقال في قل عن انتم اعوذ بالله والشبهاء ارجم غما في قول
عنه اللهم جف عوارف وجهي عارفا وعلما واذا اظلمت اعترافتم بان
وايقن في ولا الخلف علي وحيث اذنا ورفعة بجو الشيخ الولاد المرحوم
دايم زمانه الشيخ يسر عمار الشيخ يسر ابراهيم الرقاد وبعده الله بهم اجمعين
وتب عليهم الشيخ رحمه الله مجابا بحكمهم بالمراد (ماجر) وحادثة انه اذا
تقت شين ابراهيم (ماجر) انه للاهتلاف جبر عنده كما يعرفه وخالفه ودم
ما يقيد ابراهيم (ماجر) ووجوه في محبة ابي جبر سليمان العلوي رحمه الله
وهي انه من غير السب اجتمع رجل من مشايخ الجرمية او من اهل البيت
عليهم السلام وقال يا جبر من اهل البيت ما اعلق على امر فخر في
فه كان في سره ولا اعلق على اذنه يا ما بهار فخر ولا اظلمت اهل على سلطان
يا ما به شرف الارباب به وبعينه يا ما به اعرف ولا ما به به اهل رتبة
واه اهل سره قال سمعوا في قوله قال سمعوا ان رواة واقت كل في
محلوه في قوله في قوله ان الله وولاه قوة في قوله في قوله عن ان
وكل بهار ربه غير عنده وكره في الم لا يجد من له واسم بال اهل
بقر او اهل سره واهل سره واسم والحق اهل سره والحق اهل سره
بر او وديهم ما استماع اهل سره وعرفه موسى
لا تتركه وقيس في سره اهل سره وشم في قوله في قوله
لا تتركه عنده عن الله الشيخ الذي لا يتركه

ظهر الورقة من النسخة (ج) نسخة زاوية سيدي البكري وهي نسخة ناقصة

الخولة وهو وما قيل في حور النفل و...
 عنده مرة للسبب فقال فيه ما نصر...
 جنى نفل الذي حمل فاروما و...
 فقلت له العاجل فالر وما كسرتهم...
 فقلت لسيدنا واصل فالر فبذنا...
 في حيل فبوا الجبل فالر في راعل...
 فسا برك فان الشبه العالم العلامة...
 لعنه الله حير توضع البنت فبها...
 الركن فالر لا امر حيا بل حية التي لا...
 يسبح حور حير الله يسبح عمر يسبح...
 كتب الخولة حور حير الله يسبح...

الخولة وحور و...
 الجبل حور حير كانه ظلة...
 حور حير حير حير حير حير حير...
 حور حير حير حير حير حير حير...

ظهر الورقة من النسخة (د) المحفوظة في خزانة زاجلو وهي نسخة ناقصة

معجها في كفاية امة فيكون فيهم اولادهم الزين وفيه نبع
 الله به فيهم مور وعروا في دار وذل فيه الله بسير محمد الي في رحلته ان سير
 محمد بن ابيهم التمشيط فيع الله به قال ان اهل تيمم ودهم الملك قبل ان
 يمشط في سير الحاج عبد الله فيتم ابعوا فيع الله بهما
 في العلامة الشيخ لسير محمد العلاف لسير الحاج عبد الله العلامة سير
 محمد الشيخ لسير عبد الكريم محمد الزكوري وكان رحمه الله عالما متفينا ذا
 بحث حسن وحقيق وهو من اشياخ العلامة الفاضل سير محمد عبد الحفيظ
 ويعتبر على فتواه كثير او مسوم علماء العول والورع ذا يسار كثير
 وجوه وسماحة لا يعطيه اخر في زمنه من عفا جزه الا في الشيخ لسير
 عبد الكريم في العلم و اخانه وساذ في سدة من رحلة السيد الفقيه النجوي
 اللغوي العروضي فيه الله بسير محمد بن الزمري المتوفى في القسبي
 بتمامها لا شتمها على جوانب ونصها في وقت وسرنا في السير حتى بلغنا تمشيط
 وقوى الشمر في لنا و حضرت دار الفضاة وممثل التبر والهناء في قم
 عليه بحية وسلام خلعت عليه جمالك الاليام فوجدت في فرقاوا وجلست
 في مجلس حديث حتى قام داعي الله باجته وامثال امي الله وجلست انظرهم
 واخرت كتابا من كتبهم انظر فيه فاذا رجل اادم كسوا الالبص الطاء ايزاير في
 الطول جموا يدع من كويلا ذوا بشارة حسنة عليه سماء المالحين سير كتاب
 اظنه والله اعلم انه العلم في العين وفتح اللغ كواضنه سير اخرونام
 في كتابه عليه وسلم على و ملج فيته ولا هو فيسما لاني في خفي فقال وهل ينرد
 الضعاف الا عضة في وقت انه مجالس في وجب ودعا في نعيم وسالني عن شي فابنا و خم
 منكم في الحركة الولي المال بسير محمد مولانا على النجوي يوم الاحر الرابع عشر من جماد
 ثمانية و ثمان مائة والذكرنا و خيرة بخط والري رحمه الله وقال انه طلبا منه دعوة
 ان يدعوا في خمس المائة وقال ان اهل تيمم ودهم مات فيد ابي بسير الحاج عبد
 الله عنده وحكي ما ار والري رحمه الله جاءه وهو في جرد ليلتنا في الله فيه راحة
 العفو وكان متوجها له ومنتشرا فالله مرص في حتى كان يكلم شيخه ان يعفي به ابا في يقبس
 له بالشيخ فيهم وبعيد العلم لادهم لارفة اي لازم والري لسير محمد بن ابيهم التمشيط الزكوري
 وخرج من الزاوية معه التي راجل فيلما اراد ان يتوادع معه قال له الشيخ اعطني جارية
 قال له وكل لاج قبله ما كان اولم يكن في محمود بابا فكانت اجابته من حمي النعم

نسبة ابيهم
 في نسخة اخرى

بعض صفحات الرحلة التي جاءت منقولة حرفيا في مخطوط (تتبيه الاخوان) للحسن بن سعيد البكري

لانه فجره حينئذ لا يعنى سير لواع الجحود ولا يراد له
لكن ما جعلت على الناس حتى رايت الملاهي فنما اجمع معه ودعاه في جمع بارها
الجارية وهي حسنة الميمى الذي لا يعنى سير لواع الجحود ولا يعنى
المجلس ايضا العقيه العالم العلامة الشيخ من الجماعة الشيخ ابو عبد الله
للشير محمد بن الحاج عبد الله الزكوري جلس عليه وسلم على وجهه وقد دخل على المجلس
ايضا السيد المحيبي الماديب النقيب العقيه العلامة الأريبا لسري عبد الحميد بن الغلام
فوسيد عبد الكريم بن القاضى الاشتهر بالراي الذي لا يعنى سير لواع الجحود
لسلف وبارك في الخلف ودخل علينا بعض الاخوان ايضا وكلمهم ذرية كنيته
فضاء وابتداء الرضا وسادة صغيه عن عبد الكيم كاره متى تلغى
منه بالشيء في الشبيبة تجره على منها جهلا هو سارة محو على انا رى
فتمتلا بما قاله في سألها الره يشتمه وما حاج الابليلى واهلها انا اذا
لم تذكر ليس فلا كان حاج جبر الشيخ لسير محمد الزكوري في خاداة البخارى فاخذت
انما البرج والشيخ لسير محمد بن ابي ابيهم بيبرك العلمى فلما وصل قوله في البخارى
ان جبري يركب بعارضى الغراء ار كل علمه في معارضه ذلك العلم وتبين وانه قلبي
الله عليه وسلم كان بعينه كل علمه في معارضه ذلك العلم عشره في الشيخ
لسير محمد بن ابي ابيهم في الكتاب الرى بيبرك ما معناه انه ينبغي للانساب ان يجتهد
في الحكايات واخ علمه كانه يعنى على نفسه لانه شيخ كيم وبن جبر قبل السيد
في ذلك انه على الله عليه وسلم علمه ما نفى واحله فاراد انا يستنكن واهل الخيم ليس
لامته الا حبه في العلم اذا اجتمعوا افضى العم ليخو الله على خيم اخوانهم

الارحام

الارحام
الارحام
الارحام

بعض صفحات الرحلة التي جاءت منقولة حرفيا في مخطوط (تتبيه الاخوان) للحسن بن سعيد البكري

ثانياً/ قيمة المخطوط:

تكمن قيمة مخطوط "رحلتي لزيارة قبر الوالد" للشيخ سيدي ضيف الله بن محمد بن أبي المزمري التواتي الجزائري في جوانب عديدة نذكر منها:

- ✓ مخطوط الرحلة يعتبر من أقدم وأهم الشهادات التاريخية العينية لواقع الإقليم خلال القرن القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي (12هـ / 18م).
- ✓ المخطوط حمل إلينا العديد من أخبار أقاليم توات وبلداتها المتعددة في جوانبها المختلفة.
- ✓ المخطوط قدّم لنا معلومات ضافية وشافية عن حياة عائلة بن أبي الصغيرة والكبيرة، وأجابت في ذلك عن كثير من الأسئلة التي ظلت عالقة منذ مدة في أذهان الكثير من الباحثين في تاريخ الإقليم وغيره.
- ✓ المخطوط قدّم لنا ترجمات مهمة لكثير من علماء الإقليم البارزين خلال القرن الثاني عشر الهجري عصر المؤلف.
- ✓ المخطوط أعطانا صورة حيّة لأهم جوانب الحياة العلمية والاجتماعية والاقتصادية لسكانة الإقليم خلال عصر المؤلف.
- ✓ المخطوط عكس لنا ثقافة المؤلف الشيخ سيدي ضيف الله وسعة اطلاعه، وهذا من خلال رجوعه إلى عشرات المصادر والمراجع المهمة والمتخصصة التي عجت بها الرحلة.
- ✓ المخطوط ومن خلال مصادر ومراجع المؤلف في رحلته عكس لنا بما لا يدع مجالاً للشك ثراء وتنوع المكتبة التواتية في عديد خزائنها، وعدد مخطوطاتها، والتي شكلت به في عصرنا الحالي خزّاناً وطنياً للمخطوط بما يزيد على العشرين ألف مخطوط في بعض المراحل التاريخية.
- ✓ لم يخرج المخطوط عن طريقة القدماء في كتابة رحلاتهم والتأريخ لأحداثهم.

ثالثاً/ دراسة مخطوط "رحلتي لزيارة قبر الوالد" للشيخ ضيف الله

01 / التعريف بالمؤلف والمؤلف

أ/ توثيق نسبة الكتاب للمصنف:

ب /التحقق من عنوان الكتاب:

ج التعريف بالمؤلف الشيخ سيدي ضيف الله:

د / التعريف بوالد المؤلف الشيخ سيدي محمد بن أب

02 / إقليم توات خلال عصر المؤلف ق(ق12هـ) دراسة في روايات المؤرخين

وأخبار الرحلة

أ/ مسار الرحلة وأهدافها:

ب / الإطار الزمكاني للرحلة ، وكذا أهم الشخصيات التي زارها أو التقى بها المؤلف في الرحلة:

ج/ أهم مصادر المؤلف في الرحلة:

د/ أهم الأحداث التاريخية للإقليم خلال القرن 12هـ :

هـ/ أهم الأحداث العلمية للإقليم خلال القرن 12هـ:

و/ أهم الأحداث الاقتصادية للإقليم خلال القرن 12هـ:

ز/ أهم الأحداث الإجتماعية للإقليم خلال القرن 12هـ:

01 / التعريف بالمؤلف والمؤلف:

ا / توثيق نسبة الكتاب للمُصنّف:

يعتبر مخطوط (رحلتي لزيارة قبر الوالد) من الكتب التي ألفها الشيخ سيدي ضيف الله بن محمد بن أب المزمري، مما لا شك في ذلك، وهذا لاعتبارات عديدة منها:

(أ): جاء في مقدمة المخطوط (رحلتي لزيارة قبر الوالد) التصريح باسم المؤلف حيث قال ابن أب - بعد الحمدلة، والصلاة والسلام على رسول الله: "...ويعد يقول الفقير إلى مولاه الغني عمّن سواه ضيفُ الله بن مُحَمَّد بن أب المزمري - غفر الله له ولوالديه آمين : هذه ورقات قصدت بها بيان نبذة من خبر رحلتي من بلدي لزيارة [...] وشيخي، ووالدي رحمه الله، وجدد عليه رضاه".

فالنص يدل صراحة على أن مؤلف الرحلة هو الشيخ سيدي ضيف الله بن سيدي محمد بن أب دون سواه.

(ب): جاء ذكر هذا العنوان (رحلة سيدي ضيف الله لزيارة قبر والده) في نسبته للشيخ سيدي ضيف الله بن محمد بن أب المزمري عند كثير ممن اهتموا بتاريخ المنطقة قديما وحديثا نذكر منهم:

(أ): الشيخ سيدي محمد الحسن (1286هـ)⁽¹⁾ بن سعيد بن عبد الكريم بن محمد بن البكري في مخطوطه "تنبيه الأخوة بأخبار بعض أهل الفتوة" والمسمى أيضا ب: "إعلام الإخوان بأخبار بعض السادات الأخيار" حيث ذكر في الفصل الذي خصّصه لترجمة العلامة الشيخ سيدي محمد، بن العلامة سيدي الحاج عبد الله، بن العلامة سيدي محمد، بن الشيخ سيدي عبد الكريم، بن امحمد أنه اعتمد في ترجمة هذا الرجل حرفيا على ما جاء في مخطوط رحلة الشيخ سيدي ضيف الله، حيث قال: "سأذكر نبذة من رحلة السيد الفقيه النحوي اللغوي العروضي ضيف الله، بن سيدي محمد بن أب المزمري المخزومي القرشي بتمامها لاشتمالها على فوائد ونصها: فركبت وسرنا نجد السير حتى

1 الشيخ سيدي الحسن بن سعيد البكري. ولد سنة (1210هـ)، وأخذ الفقه والنحو عن الشيخ سيدي عبد العزيز البلبالي وأجازه في العلم. كان فقيها متنقلا بين أرض توات وتمبكتو والمغرب وأخذ عنه في مدرسته بالزاوية البكرية تلاميذ عدة منهم ابنه سيدي محمد والشيخ سيدي الحاج محمد عبد الرحمان وأخيه سيدي البكري والشيخ سيدي أحمد بن سيدي البكري، وسيدي البكري بن عبد الرحمان وغيرهم. تميز رحمه الله بكثرة نسخه للكتب. توفي سنة (1286هـ) وقيل سنة (1292هـ).

ينظر ترجمته في: "مخطوط ترجمة وجيزة لبعض علماء توات. ص 48 وما بعدها. وكتاب التاريخ الثقافي لإقليم توات. ص 107 وما بعدها. وكتاب النبذة في تاريخ توات وأعلامها. ص 171. وما بعدها".

بلغنا تمنطيط"⁽¹⁾ إلى أن يقول في نهاية الترجمة: "قيل: السبب في ذلك أنه ﷺ علم بانقضاء أجله، فأراد أن يستكثر من أعمال الخير، ليبين لأمتة الاجتهاد في العمل إذا بلغوا أقصى العمر، ليلقوا الله على خير أحوالهم".

ونرى الشيخ سيدي محمد الحسن بن سعيد البكري⁽²⁾ هنا يشير صراحة إلى أن للشيخ سيدي ضيف الله رحلة قد اشتملت على فوائد.

(ب): الشيخ الحاج محمد بكرأوي: ألف الشيخ الحاج محمد كتابا في تراجم بعض أعلام الإقليم التواتي وسمّاه: "ترجمة وجيزة لبعض علماء إقليم توات" وقد خصّ المؤلف الشيخ سيدي محمد بن أبّ بترجمة وافية جاء فيها على معظم حياته ومؤلفاته، وفي إطار هذا الحديث جاءت الإشارة إلى جزء من رحلة الشيخ سيدي ضيف الله حيث استشهد المؤلف ببعض أبيات سيدي ضيف الله من مرثيته في حق والده، والتي جاءت مثبتة في متن الرحلة حيث يقول الشيخ البكرأوي: "ومات أعيان في عدة قرى من قرى توات، ولذا قال سيدي ضيف الله في مرثيته على والده سيدي محمد بن أبّ:

توفي الشيخ فيها عن قريب بأهون من جمادي بغير لبس"⁽³⁾

ب / التحقق من عنوان الكتاب:

أما عنوان المخطوط تحديدا فقد بدا لنا من خلال تصفحنا لنص الرحلة، واطلاعنا على أهم ما سجّلته لنا أقلام المهتمين بتاريخ الإقليم أن الشيخ سيدي ضيف الله لم يخص هذه الرحلة باسم خاص، وإنما اكتفى بالقول بأنها ورقات قصد من خلالها إلى تبيان نبذة مما سجله في هذه الرحلة حيث يقول: "هذه ورقات قصدت بها بيان نبذة من خبر رحلتي من بلدي لزيارة.... وشيخي، ووالدي... وتبيين مولده، ومناقبه وتآليفه، ومرضه وموته ومرثيتي عليه، وما أشكل منها معنى ولغة وإعرابا، ومبشرات رُئيّت عليه، وما يتعلق بكل ذلك] وأذكر فيها من التقيت معه من أحبابي وأحباب والدي وأهل وُدّه".

1 من قرى دائرة فنوغيل تبعد عن مدينة ادرار بنحو 10 كلم تقريبا. وهي العاصمة التاريخية للاقليم.

2 سبق التعريف به .

3 مخطوط: ترجمة وجيزة لبعض علماء إقليم توات. الشيخ الحاج محمد بكرأوي. خزانة تمنطيط أدرار. ص 24.

ولعل هذا ما جعل الكثير من المؤرخين لا يجتهدون كثيرا في البحث عن عنوان الرحلة، واكتفوا في الإشارة إليها بنسبتها للمؤلف نفسه، فراحوا يسمونها بالقول: "رحلة سيدي ضيف الله لزيارة قبر والده بتيميمون". مثلما هو الأمر مع الشيخ سيدي محمد الحسن بن سعيد البكري⁽¹⁾ في مخطوطه السابق، وهو ما جعلنا أيضا نكتفي بهذه النسبة وجعلنا عنوانا بارزا للرحلة دون سواها.

ج/ التعريف بالمؤلف الشيخ سيدي ضيف الله بن محمد بن أب:

لعل أهم ما يقف عليه المتتبع لأخبار الشيخ سيدي ضيف الله في كتب الرواة والمؤرخين من علماء توات وغيرهم هو شُح هذه الكتب واقتصارها على الأمور العامة في سيرة الرجل، ولعل أهم من قدم لنا بعضا من الأخبار عن سيرة الرجل وحياته الخاصة هو المؤلف نفسه من خلال ما بثّه من أخبار عن سيرته الذاتية، وعلاقته بوالده الشيخ ابن أبّ تحديدا، وهو ما اعتبرناه المصدر الأساسي للتعريف بالرجل من خلال ما جاء على لسانه تحديدا.

والبداية لنا معه في كل هذا من لحظة البداية للشيخ سيدي محمد بن أبّ حينما قصد إقليم تدكلت ليخطب زوجته والدة المؤلف، حيث حدثت للشيخ ابن أبّ قصة عجيبة مع الولي الصالح الشريف مولاي عبد الرحمن بن مولاي عبد الله بن هيبه ونقلها لنا المؤلف سيدي ضيف الله بنصها على لسان والده وقال: "فأول ابتدائك أني حين جئت تدكلت لأخطب أمك، أخبرني الشريف مولانا عبد الرحمن⁽²⁾ بن مولاي عبد الله⁽³⁾ بن هيبه⁽⁴⁾ أنه رأى النبي ﷺ تحت نخلة بين أولف ودابدر⁽⁵⁾، ووصفها لي

1 سبق التعريف به .

2 أخبرني الشريف سي محمد الأدرسي الساكن ببلد المرقب أحنوس أولف، وأحد أحفاد مولاي عبد الله بن هيبه المذكور أن الشريف مولاي عبد الرحمن هو جد شرفاء أولف الكبير حاليا وهو مدفون بأولف الكبير بالقرب من إخوانه الثلاثة مولاي هيبه، وسي محمد، ومولاي عمار. وأبناؤه حاليا يحملون لقب الهاشمي. مقابلة شخصية مع الشيخ في بيته بتاريخ 11 ديسمبر 2014م. (ينظر الملحق)

3 دخل أرض توات قادمًا من تافيلالت، وتزوج بالسيدة أمّة بنت أحمد أعراب وأنجب منها أربعة أولاد وهم: الشريف مولاي عبد الرحمن، ومولاي هيبه، وسي محمد، ومولاي عمار، و بنت إسمها لالة فضول وكلهم وُلِدُوا في أولف بخلاف الشريف مولاي أحمد الذي ولد في تافالالت وجاء مرافقا له في الرحلة. المصدر السابق.

4 مولاي هيبه هو جد شرفاء أولف مدفون بتفالت بالمغرب المصدر السابق.

5 ذابدر بفتح الدالين وسكون الباء هو اسم لبئر ماء للشرب يقع في قصر المنصور بأقبلي كان إلى وقت قريب محطة توقف للمسافرين، ثم توسعت دلالة اللفظ وأصبح علما لمنطقة أقبلي بكاملها والتي تبعد عن مدينة أولف بنحو 60 كلم عبر الطريق الوطني الحديث، وبنحو 40 كلم عبر طريق القوافل القديمة.

وعن النخلة والمكان الذي رأى فيه الشريف المذكور رسول الله (ص) وزاره الشيخ سيدي محمد بن أب ودعا فيه الله نقول إنه جاء في تقرير فرنسي لسنة 1909م مترجم إلى العربية يحمل عنوان: تدكلت دراسة جغرافية وتاريخ وعادات البلاد. ما ملخصه أن بين منطقة أولف ودابدر أسس الشيخ سيدي أبق حميمو قصرا له هناك وكان يحمل اسمه إلى وقت قريب لكنه اندثر بموته، وكان الشيخ أبق

فقصدتها لودعوت النبي ﷺ أن يرزقني مع هذه المرأة ذرية صالحة، وحضر للعقد على أمك البركة سيدي أحمد بن سيدي أحمد، وهو الذي عقَدَ عليها، وكتبه بخطه، ودعا الله كذلك".

وينتقل بنا المؤلف في حديثه عن سيرته الذاتية لينقل لنا هذه المرة تأريخ والده الشيخ سيدي محمد بن أب للحظة ميلاده، وما صحب ذلك من دعاء خاص له دون إخوته كما قال: "... ومن دعائه - رحمه الله - ما وجدته بخطه، ولم يكتب مثله لأحد غيري من أولاده. الحمد لله . وُبد ضيف الله بن محمد بن أب المفدى أصلحه الله آمين، وجعله من حملة القرآن. عند الظهر من يوم السبت السادس عشر من شوال عام ثمانية وعشرين ومائة وألف (1128هـ)، وكتب محمد بن أب ستره الله".

ويعلق المؤلف على نص والده مبينا تفضيله إياه دون بقية إخوته قائلا: "فقبل الله دعائه ودعاء الوالد لولده مستجاب. وكان يباهي بي أولاده كثيرا في عيشتي، ويشاورني في كثير من أموره مع صغر سنِّي، وحَبَسَ عليَّ عدة كتباً وحدي، وأشركني في كثير كتب حبَّسها وحازها بيدي مدة حياتي" (1).

ونرى من خلال هذه الرحلة أيضا أن الشيخ سيدي محمد بن أب لا يتنقل بين علماء وصلحاء الإقليم إلا وابنه سيدي ضيف الله إلى جانبه، طلبا للدعوة الصالحة وقد زار في هذا كل أولياء المنطقة كما جاء على لسانه حين قال: ".. وكان يقول لي رحمه الله - حين ينبسط معي - ما تسألني حقا ما بقي صالحا إلا وروَّرتك فيه" (2). ويواصل القول في هذا أيضا قائلا: "وجاء لبلدنا يوما البركة شيخ المريدين وإمام السالكين سيدي عمر المهاجري⁽³⁾، فأرسلني الشيخ لزيارته بجائزتي ولوحي ودوائتي، فحيَّته وكتب لي: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى﴾ إلى رأس الحزب، فألى الآن كلما قرأتها يحضر لي ذلك الشيخ - رحمه الله، وعلمي، وأدار بي على مريديه ودعوا لي

حَمِيمُو يتعبد في هذا الموضوع، ويستقبل المسافرين القادمين من أولف باتجاه دابدر أو العكس. ويضيف التقرير الفرنسي: أن أَّقْ حَمِيمُو الرجل الفقيه والزاهد المتعبد هذا كانت تربطه علاقة حميمة مع أحد شرفاء أولف ويدعى سيد الوائي وكانا يتبادلان الزيارات والهدايا . وانطلاقا من وصف الشيخ سيدي ضيف الله لموقع النخلة وتحديد مكانها الكائن بين منطقتي أولف ودادر، وانطلاقا من كون قصر أَّقْ حَمِيمُو يقع وسطا بين المنطقتين تماما، وقد أسسه رجل عابد وزاهد يدرك جيدا قيمة هذا المكان الروحي الذي اختاره ليكون مستقرا له، ومحطة توقف للمسافرين في سبيل الله، وانطلاقا من العلاقة التي كانت تربط الشيخ أَّقْ حَمِيمُو مع الشيخ مولاي الوائي أحد أبناء الشيخ مولاي عبد الرحمن بن مولاي عبد الله بن هببة الذي شاهد الرسول بهذا المكان فإن الراجح عندنا أن مكان المشاهدة المقصود هو نفسه المكان الذي اختاره الشيخ أَّقْ حَمِيمُو لتأسيس قصره، والمعروف تاريخيا بقصر أَّقْ حَمِيمُو والله أعلم.

1 ينظر نص المخطوط ص76.

2 ينظر نص المخطوط ص75.

3 هو الشيخ سيدي عمر المهاجري بن سيدي أحمد (مؤسس الزاوية الكنتية) وأخوته هم : سيدي الصديق و سيدي مصطفى ، وسيدي عبد الله ، وسيدي الرايس، وسيدي يحيى، وسيدي عبد المومن ، وسيدي علي صاحب القبة المشهورة في الزاوية الكنتية بتوات .مقابلة شفوية مع الشيخ محمد بن الحاج عابدين الكنتي .تمنراست. بتاريخ 2021/09/29.

كلهم بخير والحمد لله، وأقراني الشيخ رحمه الله (الباديسية في مناقب الصالحين)، وكان يحضر لي عند النوم حتى أقرأها ثم أنام، واجتهد معي - رحمه الله - في القراءة اجتهادا لا أقدر على وصفه، وقد ذهب بذهابه، وأعربت عنده ثلاث أرباع القرآن حرفا حرفا، وكنا حينئذ نستعين على اجتهادنا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة، ويقوم معنا عمنا - رحمه الله - وهو أبو بكر بهلول خارج عن حكم التكليف" (1).

ويقول في موضع آخر: "وبينا أنا قائل بأملك بزاوية لحشف وأنت صبي صغير إذ أنا برغاء الإبل، فخرجت فأنا بالبركة سيدي عروة في صعود للحج وحين سلّمت عليه، قال: الماء البارد، فعمدت إلى سفرة عندي فيها شنين بارد، فأتيته به، فشرب حتى ارتوى، أتيت بك إليه، فقلت له: إن هذا يا سيدي عبيدك فادع الله له، فدعا وبصق لي في فمي" (2).

وإلى هذا كله تخبرنا الرحلة أن الشيخ ابن أب حرس على تربية ابنه سيدي ضيف الله التربية الحسنة الصحيحة ولم يكن في ذلك من الذين يحبون أولادهم على حساب الأخلاق الحسنة، بل إن الولد الفاسد وجوده من عدمه عنده سواء كما صرح بذلك في خطاب مطول لابنه ضيف الله جاء فيه: ".. وأنا والحمد لله لست من الناس الذين يحبون أولادهم وإن فسدوا وفعلوا ما يضحك به منهم الناس، بل من كان على الوصف المذكور وجوده وعدمه عندي على حد السواء، بل عدمه أحب إلي من وجوده لما يؤرثني ذكر سيرته من الانكسار، وألم القلب والعياذ بالله" (3).

وفي رسالة أخرى بعثها الشيخ ابن أب لابنه ضيف الله نجاهه على القراءة، وتعليم أبنائه ضمنا لتحسين مكانته في الدنيا والآخرة كما قال: "... وأنت اجتهد في قراءتك، وإقراء أولادك ولا تغفل، واجعل ذلك من أهم الشغل عندك مع التيقظ والحزم في أمور دنيائك التي لا بد منها، لأن الرجل هكذا ينبغي أن يكون بين أبناء جنسه وغيرهم لتحسن مكانته في الفريقين" (4).

ومما تطلعنا عليه الرحلة أيضا من الأمور المتعلقة بسيرة المؤلف هو علاقته الحميمية بوالده حيث نرى الشيخ سيدي ضيف الله في كل هذا حريصا كل الحرص على خدمة والده وطاعته لكسب وده ونيل رضاه، لما في طاعة الوالدين من خيرات دنيوية وأخروية، فنراه لا يكتفي بالتعامل معه مباشرة، بل يتعداه إلى طلب سماع الرضا، والدعاء له صراحة من فمه، فيرسل له في ذلك أحبابه وأقرانه لينقلونه له عنه كما في هذه القصة التي حدثت له في قصر أوقروت حيث يقول فيها الشيخ سيدي ضيف الله: "... التقيت بأوقروت مع بعض الأحبة في الله فأوصيته أن يطلب لي الدعاء عند الشيخ

1 ينظر نص المخطوط ص 75

2 المصدر نفسه.

3 المصدر نفسه ص 08.

4 المصدر نفسه.

أبي ويُليِّن خاطره علي إلى غير ذلك مما عاقبته الرُّضا، فأوصل ذلك للشيخ، فكتب لي - رحمه الله - ما نص المراد منه: من عبَّيد ربه محمد بن أبَّ إلى ضيف الله سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وعلى الأهل والجماعة وبعد: فإن عبد الرحمن بن الحاج عمر أبلغني ما قلَّت له، لكنَّ ذلك أسرَّ قلبي إنما تؤثر الوصية في تأكيده، وزيادته فقط، فافهم قال الشاعر فيما يَقْرُب من المراد:

ونبئت ليلي أرسلت بشفاعه فهلا نفس ليلي شفيعها

ويعلق الابن سيدي ضيف الله على ذلك بقوله: "... وبعد ذلك صار لا يكتب لي رسالة في الغالب إلا كتب في ظهرها فائدة دنيوية، أو وصية أخروية تفيد الطالب. وكُنْتُ قبل ذلك لا يكتب لي رسالة إلا تلقيتها بالقبول والترحاب، ولازمتها ملازمة العليل للحجَّاب، لأنه - رحمه الله - كله فائدة، ووصايا وحكم لا سيِّما آخر عمره، فقد صار لذلك ملتزماً"⁽¹⁾

وقد كان الشيخ ابن أبَّ حريصا على نصح ولده والكتابة إليه بين الفينة والأخرى، وهو ما تحدث عنه مطولا الشيخ سيدي ضيف الله في رحلته. حيث كتب له في رسالة يوصيه على ابنيه وبيِّن له فيها أهمية تعلم القرآن والعلم في حياة الإنسان حيث قال: "... وقل لهما يجتهدا في القراءة، ورُدَّ بالك بهما في القرآن والعلم تنتفع بنفعهما، ولا تغفل عنهما، ولا يخفى عليك ما في العلم من الفضل دنيا وأخرى لمن وفقه الله وفتح بصيرته"⁽²⁾.

وكتب له في أخرى: "... الله الله في قراءة الشيخ خليل على أخيك، واجتهد في دينك وما يعينك، ولازم به المحضرة والمسجد والدار أو الجنان لا غير"⁽³⁾

كما كان سيدي ضيف الله حريصا كذلك على مرضاة والده الشيخ سيدي محمد بن أب، والاستفادة منه قدر الإمكان، وهو ما كان له في نهاية المطاف، وسجله رواية عن أحد أحاب والده في تميمون قبل وفاة الشيخ ابن أبَّ حين قال: "... ودخلت البلد بعد المغرب فأول من التقيت معه الحاج الحسن بن يحيى بن موسى، ولم أكن أعرفه قبل وما عرفني، فسألني فأخبرته، فرحب بي وعزَّاني في والدي رحمه الله، فسألته عن الحاج أحمد أخيه، فقال لي: يأتيك. فقال لصاحبه أخرج التمر، فأخرجه فبدأت فيه، وإذا بالحاج أحمد فرحَّب بي وسلَّم علي، وتأسَّف على الشيخ رحمه الله، فسألته عن حاله عنده، فقال لي مات وهو عنك راض ولا شيء عندي أهم من ذلك، وقال لي يدعوا لك كثيرا والحمد لله. وقال لي: قلت له: يا سيدي محمد هل استفاد منك ابنك ضيف الله؟ قال لي: استفاد

1 مخطوط الرحلة ص 05

2 المصدر نفسه.

3 المصدر نفسه.

مِئِّي، وما في توات خير منه" (1)

ومن الأمور الخاصة في حياة المؤلف التي أطلعتنا عليها الرحلة هو حديث الشيخ سيدي ضيف الله عن تاريخ ميلاد ابنه محمد، وما صاحب ذلك من أحداث حين علم به والده الشيخ سيدي محمد بن أب، وفي ذلك قال المؤلف: "... وزاد عندي ابن مبارك في حياته [يوم] الجمعة الرابع من رمضان سنته نحو ثلث الليل عام ثمانية وخمسين ومائة وألف... سَمِيئُهُ مُحَمَّدًا تَبْرُكًا بِاسْمِ النَّبِيِّ ﷺ وَاسْمِهِ وَحِينَ سَمِعَ بِخَبْرِهِ، فَرِحَ بِهِ غَايَةً وَتَمَنَّى أَنْ يُقْرَأَ حَدَّثَنِي بِذَلِكَ مِنْ أَثَقَ بِهِ. وَفِي ذَلِكَ الْعَامَ مَاتَ أَخِي بَارَكَ اللَّهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فَلَمَّا وَصَلَهُ نَعِيَهُ قَالَ: هَذَا خَلْفُهُ" (2)

ولعل من أهم ما نقلته لنا الرحلة من أخبار عن سيرة المؤلف هو نقله لنا لعدد الرسائل الخطية التي كانت تصله من والده الشيخ سيدي محمد بن أب بين الفينة والأخرى، وفيها العديد من الوصايا والأخبار الهامة عن سيرة المؤلف وأسرته. من ذلك قوله تمثيلا:

"وأنت اجتهد في قراءتك وإقراء أولادك ولا تغفل، واجعل ذلك من أهم الشغل عندك مع التيقظ والحزم في أمور دنيائك التي لا بد منها، لأن الرجل هكذا ينبغي أن يكون بين أبناء جنسه وغيرهم، لتحسن مكانته في الفريقين." (3)

ومن رسائل الشيخ سيدي محمد بن أب لابنه ما نصه: "... بعد السلام على أعيان جماعتنا واحدا واحدا وكذلك جماعة الشرفاء. وأنت يا تبارك الله الله في قراءة الشيخ خليل على أخيك، واجتهد في دينك وما يعينك، ولازم به المحاضرة والمسجد والدار أو الجنان لا غير، وكذلك أنت يا وديعة الله." (4)

ومن الرسائل الواردة في الرحلة كذلك قول الشيخ سيدي محمد بن أب مخاطبا ابنه سيدي ضيف الله: "كم من أمر كتمته عني مع علمك بأنني أريد الإطلاع عليه، وعلى حقيقته، فعلمت أن ذلك كله من شدة دهائك ومكرك حيث لم ترض لنفسك الكذب إن أخبرتني بأمر الواقع، ولم ترض ما يُغيّرني إن أخبرتني بالحق فأبهمت الأمر" (5)

غير أن هذه الرسالة من الشيخ سيدي محمد بن أب لابنه ضيف الله لم تكن كسابقاتها بالنظر إلى ما حملته بين طياتها من عتاب، وهو ما تفتن له الابن سيدي ضيف الله، وراح يطلب

1 مخطوط الرحلة . ص 99

2 مخطوط الرحلة ص 76.

3 المصدر نفسه.

4 المصدر نفسه.

5 المصدر نفسه.

شفاعة شيخه سيدي عمر الكنتي طلبا في مرضاة والده، وخوفا من غضبه كما قال: "... فلَمَّا
 وصلتني هذه تَشْوَشَ خاطري خائفا أن يغضب الله علي لغضب والدي. ألا ترى أن الله قرَن طاعته
 بطاعة الوالدين فَخَفْتُ من ضِدِّه، فَفَزَعْتُ إلى شيخنا سيدي عمر بن سيدي محمد المصطفى
 مُشْتَكِيَا له، فكتب له: السلام التام مع الرحمة والبركة بالدوام على المقام الأسنى، والذخيرة
 الحسنى الفقيه العلامة النبيه سيدي محمد بن أب من كاتبه السائل عن أحوالك، طالب صالح
 دعائك واضع اسمه عَقِبَه، فقد أراني ابننا ضيف الله - حفظه الله - كتابا له وقد تَغَيَّرَ عليه، وهو
 سدده خائفا جدا من تَغْيِيرِكَ عليه، ونحن نَشْهَدُ، وكذا كُلُّ مُنْصِفٍ أَنَّهُ بَارٌّ طَائِعٌ نَافِعٌ، أَدَامَ اللهُ لَكَ
 نَفْعَهُ ولنا وَلَهُ، ولجميع المسلمين حياتك وبارك في عُمرِكَ في عافية كما يُحِبُّ الجميع، فالله اللهُ
 سيدي صَفَّ خاطركَ عليه واسمَحَ له، واقبل عذرَه وادعُ اللهُ له، فدعاء الوالد مُجَابٍ إن شاء اللهُ،
 اسأل اللهُ أن يُكَمِّلَ لنا ولك فيه، وفي الذرية المرغوب بسيدنا محمد وآله عليهم الصلاة والسلام،
 وأن لا تتغَيَّرَ عليه بكذب الناس، ولا تَسْتَمِعَ، ولا تَلْتَفِتَ للوَاشِينَ والتَّمَامِينَ المَغْيِرِينَ." (1)

ومن الأخبار الواردة في الرحلة أيضا حديث المؤلف عن زواجه، وما دار بينه وبين والده
 الشيخ سيدي محمد بن أب من حديث في الموضوع، وهو الأمر الذي وثَّقته لنا الرحلة، ونقله المؤلف
 الشيخ سيدي ضيف الله حرفيا من رسالة والده لشيخه حيث قال: "... والحاصلُ أنا لا أَحْسِدُ لِنَفْسِي ولا
 لصاحِبِكَ شيئا من الخير، ولا أَكْرَهُ إلا ما يُصَيِّرُنِي وإيَّاهُ ضَحْكَةَ بين الناس، لأن أمرَ النِّكاحِ ليسَ
 بسَهْلٍ واليوم إن قَدَرَ على نفسه، ولم يصبر فقد رضيت، وقد بلغني كتابُكَ في حَبْرِ صاحِبِكَ، وأنا قد
 رضيتُ من خالص قلبي، ولكن أقدم لك مُقَدِّمَةً فيما أشرتَ به علي من شراء الحوائج، فما أدري بأيِّ
 شيء، وأنا ليس بيدي سوى ثمن الأمة الذي ما كاد يستُرُّني من لباس بعض عيالي. واعلم أني لا أقدمُ
 عارا لم أتقلدُه على عارٍ قُلْدْتُهُ، تَرَكَهُ لي أبي وأخي من قديم الزمان، وما عندي أكبرُ منه، وقد
 ذَكَرْتُ أن الحوائجَ رَخِيصَةً، نَعَمْ قَدَرْنَا أَنَّهَا في غَايَةِ الرُّخْصِ هَلْ سَمِعْتَ أو عَلِمْتَ أن مثلي من الطلِّبةِ في
 هذه البلاد يَهْدِي إليه الناسُ؟ ولستُ بقائد، ولا ظالم، ولا فقير مُتَلَبِّسٍ، ولا وليُّ ظاهر الكرامات، ولا
 قاض جائر. بل ما عندي إلا ما هو أكْسَدُ شيءٍ اليومَ في أسواق الذين يزعمون أنهم من أبناء الآخرة في
 هذه الأرض، فضلا عن أبناء الدنيا. وما شَرَحْتُهُ لَكَ من حالي مع عيالي هو الحال الذي كان أبي عليه
 مع عيال أبيه قبلي، وقد طالت غربته لذلك حتَّى جاوزَ وقتَ تَزْوِيجِ أمثاله، فَقَدَّفَهُ بعضُ النَّاسِ بأنَّهُ ليسَ
 بِرَجُلٍ، فما تَزَوَّجَ إلا بعد أن كَبُرَ مع قُدْرَتِهِ على التَّزْوِيجِ، واتَّسَاعِ ذاتِ يده. " (2)

ولقد أعقب الشيخ سيدي محمد بن أب هذه الرسالة برسالة أخرى إلى ابنه في الموضوع نفسه،
 وجاءت منه أكثر توضيحا وتفصيلا، وفيها قال الشيخ ابن أب مخاطبا ابنه سيدي ضيف الله: "... وأنتَ

1 المصدر نفسه.

2 المصدر نفسه.

أْمَهْلَ عَلَى نَفْسِكَ بِالذُّخُولِ حَتَّى تَسْتَوِي فِي حَوَائِجِهِ بَتَيْسُرٍ، وَاتَّقِ شِمَاتَةَ الْأَعْدَاءِ. وَتُؤَكِّدُ عَلَيْكَ بِتَرْكِ الْفُضُولِ وَالْأَهْوَالِ عِنْدَ الْبِنَاءِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَمْرَ الَّذِي يَشْتَرِكُ فِيهِ عَامَّةُ النَّاسِ مِنْ شَرِيفٍ وَوَضِيعٍ وَغَيْرِهِمَا لَا يَجِدُ الْعَاقِلُ فِيهِ عِنْدَ التَّأَمُّلِ مَزِيَّةً لِعَدَمِ حِكْمَةِ الْإِخْتِصَاصِ، بَلْ رُبَّمَا تَرْجَحُ تَرْكُهُ عِنْدَ ذَوِي الْهَمَمِ لِمَا ذَكَّرْنَا.... وَتُؤَكِّدُ عَلَيْكَ إِذَا دَخَلْتَ فَلَا تَدْعُ لَوْلِيَمَتِكَ إِلَّا الْقَلِيلَ مِنَ الْجَمَاعَةِ، وَهُمْ كِبَارُ النَّاسِ الَّذِينَ لَا تُحَدِّثُهُمْ نَفْسَهُمْ أَنَّكَ تُرِيدُ مِنْهُمْ أَسْلَانَ⁽¹⁾ وَأَمَّا غَيْرُهُمْ مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ فِي تِلْكَ السَّيْرَةِ، فَلَا يَلِيقُ بِكَ أَنْ تَدْعُوهُمْ أَصْلًا، لِأَنَّكَ إِنْ فَضَحْتَ لَهُمْ بَعْدَ إِزَادَةِ أَسْلَانَ لَمْ يُصَدِّقُوكَ، وَلَا تُحَدِّثُهُمْ أَنْفُسُهُمْ إِلَّا بِخِلَافِ ذَلِكَ، فَتَرْكُ دَعْوَتِهِمْ أَصْلًا هِيَ الْهَمَّةُ لَكَ. وَكَانَ عَمُّكَ عَبْدُ اللَّهِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- مِثْلَكَ فِدَاعَهُمْ وَبَيِّنَ لَهُمْ، فَقَالُوا بِلِسَانِ الْحَالِ أَوْ الْمَقَالِ: لَوْ لَمْ يُرِدْ أَسْلَانَ لَمَّا دَعَانَا أَصْلًا، وَحَلَفُوا لَنَا تَرْكُوه. وَالسَّعِيدُ مِنْ أَنْعَطَ بِغَيْرِهِ أَنْتَهَى"⁽²⁾

وفي هذه الرحلة أيضا نتعرف مع المؤلف على العديد من علماء عصره الذين التقى بهم، وتناقش معهم، واستفاد منهم واستفادوا منه -كما قال- نذكر من ذلك تمثيلا الفقيه الأديب سيدي محمد بن المبروك البُداوي⁽³⁾، والفقيه سيدي محمد الفُلَّاني⁽⁴⁾ والشيخ سيدي مولاي عبد المالك

1 أَسْلَانَ: بفتح الهمزة، وتسكين السين أو كسرهما قيل أن أصل الكلمة جاء من (السُّلَان)، وهي عند عامة توات من الفعل (سَالَهُ، يَسَالُهُ) بالتخفيف بمعنى إذا كان له دَيْنٌ عَلَى أَحَدِهِمْ فَهُوَ يَسَالُهُ. وهذه العادة قديمة في منطقة توات. ملخصها أن أفراد المجتمع يتعاونون فيما بينهم في تقديم المساعدة المادية لصاحب الوليمة من قمح ومال وماشية ونحو ذلك، ويقوم صاحب الوليمة بتسجيل ذلك على أن أمَّا سلفة عليه ردها بعينها أو بما هو أحسن منها في مناسبة الطرف الثاني.

وقد يكون المقصود بأسلان أيضا ما كانت تقوم به العامة عندما تجتمع لأكل وجبة وليمة العرس خصوصا، حيث يقوم أحد الناس من أقارب العريس أثناء عملية وضع الحناء للعريس أمام عتبة المسجد، بحمل سطل من نحاس في يديه، ثم يقوم الحاضرون للوليمة الواحد تلو الآخر ويضعون النقود تباعا في هذا السطل مع الجهر بال مبلغ الموضوع، واسم واضعه والعائلة التي ينتسب إليها. على أن يعطى المبلغ المجموع في النهاية للعريس لمساعدته على العرس. وهذه العادة كانت إلى وقت قريب قبل انحصارها في بعض القبائل بعينها، ثم اندثارها تدريجيا ونهايا.

2 مخطوط الرحلة ص 08

3 الشيخ سيدي محمد (1198هـ) بن المبروك البداوي الجعفري هو ابن سيدي أحمد بن محمد عبد الله بن محمد دين الله بن علي بن راشد بن موسى بن علي بن إسماعيل بن إدريس بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. أخذ عن الشيخ سيدي محمد الونقالي وعن الشيخ سيدي عمر بن عبد القادر التتلاي. توفي على الأرجح في الثالث والعشرين من شهر شعبان سنة (1195هـ). من آثاره ديوان شعري ضخيم. بالإضافة إلى عديد القصائد الملحونة. ينظر: مخطوط تقييد في وفيات بعض علماء توات خزانة بني تامر أدرار، ومخطوط الدرر الفاخرة. ص 07. وكتاب التاريخ الثقافي لإقليم توات. ص 115 وما بعدها. وكتاب الحركة الأدبية في أقاليم توات. الجزء الأول ص 64. وكتاب الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات. الشيخ محمد باي بلعالم دار هومة الجزائر ط 1. 2005. ج/1.. ص 122 وما بعدها. وكتاب سلسلة النواة ج/01.. ص 109 وما بعدها).

4 هو الشيخ سيدي محمد بن مالك الفلاني أصله من أقبلي انتقل إلى تالان وأخذ عن الشيخ سيدي عبد الرحمن بن باعومر التتلاي، ثم عن ابنه محمد بن عبد الرحمن. كان عالما بالفقه والنحو أديبا صالحا. يعود له الفضل في نسخ العديد من مؤلفات شيخه سيدي

الرقاني⁽¹⁾، والشيخ سيدي أبي الأنوار بأولف⁽²⁾، والإمام السيد محمد عريان الرأس الملائخافي⁽³⁾، والشيخ سيدي خالد التميموني⁽¹⁾، والشيخ سيدي محمد بن البكري⁽²⁾ بن الشيخ القاضي سيدي عبد الكريم

عبد الرحمن بن باعمور من مثل: مخطوط مختصر النوادر، ومخطوط مختصر السمين في إعراب القرآن الكريم. ينظر ترجمته في: مخطوط الدرّة الفاخرة. ص 18، وكتاب معجم أعلام توات. تأليف عبد الله مقلاتي ومبارك جعفري. منشورات الرياحين الجزائر ط 01 2013. الترجمة رقم: 445. ص 366.

1 الشيخ سيدي مولاي عبد الملك الرقاني (1207هـ) هو ابن الشيخ سيدي مولاي عبد الله الرقاني بن سيدي مولاي علي بن سيدي مولاي الزين بن سيدي حمّ بن الحاج الحسيني. أخذ عن والده، وكان يمتاز بحسن صوته في قراءة القرآن. وصفه البرتلي بقوله هو: "شيخ المحققين، ومربي السالكين.. ذو الكرامات اتلظاهرة والأحوال الباهرة.. كان رحمه الله مشهور الولاية معظما عند الخاصة والعامّة، بلغ رتبة لم يزاحم عليها.. ذا جد واجتهاد ولزوم أذكار وأدعية وأوراد" توفي يوم السبت الثاني عشر أو الرابع عشر من شوال عام (1207هـ). (ينظر صورة ضريحه في الملحق).

ينظر ترجمته في: كتاب الحركة الأدبية في أقاليم توات. ج 01 ص 69. و سلسلة النواة ج/01.. ص 34 وما بعدها، وفتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي تحقيق وتعليق: عبد الودود ولد عبد الله ود أحمد جمال ولد الحسن. دار نجيبويه للبرجمة والدراسات والطباعة والنشر. القاهرة مصر. 2010. ص 201. ، ومحاضرة الحاج محمد الكنتي حول حياة الشيخ مولاي عبد الله الرقاني. (.

2 خصص له صاحب مخطوط تنبيه الإخوان فصلا كاملا في تراجمه حيث عرفه بقوله: "الشيخ الفقيه الولي الصالح سيدي أبي الأنوار بن سيدي عبد الكريم التلاني - رحمه الله- كان في أوله مشتغلا بقراءة العلوم، ثم دخل بعده طريق السبب والسعي في المعيشة، وفتح الله عليه في ذلك وتمول، وصار من أكابر من تمول بتوات. وأقام مدة بقرية الحديد إلى أن ظهر بيده نقد وافر، ثم انتقل منها لأرض التكرور، وأقام بها مدة من السنين، ثم صحب بعض أكابر كنانته بتلك الأرض كالسيد الحاج أبي بكر، والسيد المحجوب. واتفق رأيهم يوما على بناء حصن فيها. وبنوا قرية المبروك في حدود العشرين أو الثلاثين ومائة وألف. وأخذ فيها مدة إلى أن انتقل لأرض توات أظن في حدود الخمسين (1150هـ). وبأرض تدكلت اشترى اصلا وجنات وعقد فيها الحبس. وبنى زاوية بأرضه، وجعلها زاوية من زوايا المسلمين... ثم اشترى أصولا وجنات بتوات وعقد فيها الحبس أو الزاوية على بعض أكابر الصلحاء كالشيخ عبد القادر الحيلي، والشيخ المغيلي وغيرهم، وجعل ذلك بيد أمين موثوق به في دينه وهو الصالح الشريف سيدي محمد بن مولاي هيبه الله الحسيني... اشترى كتبا كثيرة وجعلها بزايوته وحبسها مثل زايوته. " مخطوط تنبيه الإخوان بأخبار بعض السادات الأعيان. الحسن بن سعيد البكري. مخطوط محفوظ بخزانة زاوية سيدي البكري أدرار الجزائر.

والشيخ سيدي أبي الأنوار (1168هـ) بن عبد الكريم بن أحمد بن يوسف التلاني، ولد سنة 1077 بزواوية تلان، وأخذ عن الشيخ سيدي محمد دين الله التلاني ثم سافر بعد ذلك إلى أرض التكرور، وترجع هناك على عرش التدريس والإفتاء فترة طويلة من الزمن. ولما رجع إلى تدكلت استقر في زايوته المشهورة إلى أن توفي سنة (1168هـ).

ينظر ترجمته في: مخطوط ترجمة وجيزة لبعض علماء توات. الحاج محمد بكر اوي. ص 25، ومخطوط الدرّة الفاخرة ص 03، وكتاب التاريخ الثقافي لإقليم توات. ص 89 وما بعدها. وكتاب الحركة الأدبية في أقاليم توات. ج 01. ص 32. وكتاب الرحلة العلية إلى منطقة توات. ج 1. ص 35 وكتاب سلسلة النواة. ج 01. ص 100 وما بعدها. وكتاب قطف الزهرات من أخبار علماء توات، عبد العزيز سيدي عمر. مطبعة دار هومة، ط 2، الجزائر 2002م. ص 80.

3 هو السيد محمّد بفتح الميم الأولى [أحمّد] بن محمد بن أبي القاسم المدعوا بعريان الراس الملائخافي إمام مدينته وفران في عصره، وقد تحدث المؤلف أنه كانت بينهما مراسلات ذكرها المؤلف. والشيخ المذكور قد يكون من حفدة الولي الصالح سيدي محمد ابن الصالح

بن سيدي البكري، والشيخ سيدي عمر (تر) بن سيدي محمد بن أبي عبد الله صاحب زاوية سيدي عبد القادر،

والشيخ سيدي عبد الرحمن الجنثوري⁽⁴⁾ بن الشيخ الحاج إبراهيم الأنصالي، والشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن يوسف الونقالي ثم الأموي 1189هـ⁽¹⁾، والشيخ سيدي عبد الحق

صاحب الضريح المشهور والمعروف بسيدي احمد عريان الراس، والذي عرفه السملالي بقوله: " احمد ابن الصالح الولي الصالح صاحب الضريح المشهور بالحومة المنسوبة إليه... كان من أهل التصرف في الحياة وبعد الممات، وذكر بعض الطلبة أنه وقف له على كتاب يسمى ب (الهدية) وضعه في سر الحرف وعلم الفلك والتنجيم. "الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام. العباس بن إبراهيم السملالي قاضي مراكش. راجعه عبد الوهاب ابن منصور مؤرخ المملكة عضو أكاديمية المملكة المغربية" الطبعة الثانية" 1414هـ - 1993 م المطبعة الملكية الرباط. المغرب. الجزء الرابع ص 342 وما بعدها.

وذكر أبو سالم العياشي أنه لما دخل توات كان قبره أول مزار له كما قال: " ودخلنا أول عمالة توات وهي قرى تساييت، وزرنا بأول قرية منها قبر الولي الصالح سيدي محمد بن صالح المعروف بعريان الراس" الرحلة العياشية إلى الديار النورانية أو ماء الموائد. العلامة أبي سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي المغربي المتوفى رحمه الله سنة 1090 هـ. حققها وقدم لها د سعيد الفاضلي، ود سليمان القرشي. دار السويدي للنشر والتوزيع. الإمارات. الطبعة الأولى 2006. المجلد الأول. ص 79.

1 لم نقف على ترجمته.

2 الشيخ سيدي محمد بن البكري المولود سنة (1081هـ) والمتوفى سنة (1188هـ). وهو سيدي محمد بن سيدي البكري بن عبد الكريم بن محمد بن محمد بن ميمون بن عمرو بن عمار البازي ولد سنة (1081هـ) بتمنطيط وبها درس على يد والده الشيخ سيدي محمد البكري، واخذ بعد ذلك على الشيخ سيدي محمد الصالح بن عبد الرحمن الميموني، والشيخ سيدي علي بن حنيني. خصه أبوه بالتصرف وإدارة شؤون زاويته المشهورة دون باقي إخوته فانتقل إليها الشيخ سيدي محمد سنة (1117هـ) واتخذها مسكنه النهائي حتى توفاه الله بها ليلة الإثنين عشرين من شهر صفر سنة (1188هـ) ودفن بزوايته. ينظر: الحركة الأدبية في أقاليم توات. ج 01. ص 61. و مخطوط تقييد وفيات بعض الأعيان. خزانة بني تامر ولاية أدرار. و النبذة في تاريخ توات وأعلامها. من القرن التاسع الهجري إلى القرن الرابع عشر. عبد الحميد بكري. دار الغرب للنشر والتوزيع. وهران الجزائر. ط 01 2007. ص 181

3 لم نقف على ترجمته.

4 كان تاريخ وفاته تحديدا كما جاء في هذه الرحلة يوم: الإثنين 05 جمادى الأولى 1160هـ الموافق ل: 15 ماي 1747م. والشيخ سيدي عبد الرحمن بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عمر بن علي الأنصالي الجنثوري القُراري. أصله من بلد تطاف ثم انتقل أجداده لبلد عين صالح، ومنها انتقل جده إلى بلد جنتور. كان الشيخ معروفا بخدمة الأشراف كما لقب نفسه، وكنيته أبو زيد. أخذ أولا عن والده ثم عن ابن عمه عبد العالي بن أحمد، ثم عن الشيخ سيدي عمر بن عبد القادر التتلاي. ثم انتقل إلى فاس وهناك أخذ عن بعض علمائها أيضا. كان أعجوبة أهل زمانه رواية ودرابة، كما وصفه الشيخ أبو عبد. توفي بقورارة ليلة الإثنين الخامس من جمادى الأولى سنة (1160هـ). من آثاره العديد من المؤلفات ذكرها له صاحب الرحلة كما سيأتي في ترجمته. ينظر ترجمته في: مخطوط تراجم شيوخ سيدي عبد الرحمن بن عمر. عبد الرحمن بن عمر التتلاي. خزانة قصر تتلان. ولاية أدرار. ص 06 وما بعدها. ومخطوط ترجمة وحيزة لبعض علماء إقليم توات ص 23. ومخطوط الدررة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية. محمد بن عبد القادر بن عمر التتلاي. خزانة قصر كوسام. ولاية أدرار. ص 18، ومخطوط نوازل الجنثوري المسمى ب: الفائح النسيم في بعض فتاوى أبي زيد عبد الرحمن بن أبي إسحاق إبراهيم. جمع الشيخ سيدي محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن علي المسعدي الجراري. خزانة كالي أولاد سعيد

(2) القاضي بن سيدي عبد الكريم بن القاضي سيدي البكري بن سيدي عبد الكريم، والشيخ الفقيه القاضي أبو زيد سيدي امحمد عبد الرحمن بن محمد الجوزي⁽³⁾ والفقيه الصالح الشيخ سيدي عبد السلام البلبالي وغيرهم.

تيميمون أدرار، وكتاب التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11 إلى القرن 14 هـ / 17م إلى 20م. الصديق الحاج أحمد. ط1/2003. الجزائر. ص66. وكتاب الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن 07 هـ حتى نهاية القرن 13 هـ. د أحمد أباالصافي جعفري. منشورات الحضارة. الجزائر. ط 01. 2009. ج 01. ص44.

1 الشيخ سيدي عبد الرحمن (1189هـ) بن عمر التلاني. هو سيدي عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن معروف بن يوسف بن أحمد. ويصل نسبه إلى ثالث الخلفاء الراشدين سيدنا عثمان (رضي الله عنه) ولد في مسقط رأسه بتلان وتنقل بين عواصم تاريخية كبرى وأخذ بها عن شيوخ أجلاء ترجم لهم في مخطوط خاص منهم: الشيخ عمر بن عبد القادر، والشيخ محمد بن أبّ الموقري، وفي فاس أخذ عن الشيخ محمد العربي والشيخ سيدي أحمد السقاط وغيرهم. توفي بمصر أثناء عودته من الحج وكان ذلك تحديدا في اليوم التاسع والعشرين من صفر سنة (1189هـ) ودفن بمقبرة الشيخ سيدي عبد الله المنوفي بمنطقة قايتبائي ضواحي القاهرة. من آثاره: مخطوط مختصر الدر المصون في إعراب الكتاب المبين. مخطوط تراجم شيوخه. مخطوط مختصر النوادر في الفقه. مخطوطات ثلاثة أرخ فيها لرحلاته إلى الحج، أو في طلب العلم. بالإضافة إلى تقييدات فقهية مختلفة وقصائد شعرية عدة.

ينظر ترجمته في: مخطوط تراجم شيوخه. ومخطوط ترجمة وجيزة لبعض علماء توات. ص29 وما بعدها، ومخطوط الدر الفاحرة في ذكر المشايخ التواتية ص03. ومخطوط جوهرة المعاني. ص23 وما بعدها. ومخطوطات رحلاته الثلاثة. وكتاب التاريخ الثقافي لإقليم توات. ص87 وما بعدها. وكتاب الحركة الأدبية. ج 01. ص47. وكتاب الرحلة العلية إلى منطقة توات ج/01. ص02. ص220 وما بعدها. وكتاب الغصن الداني في ترجمة وحياء عبد الرحمن بن عمر التلاني. الشيخ محمد باي بلعالم. ط1. 2005 الجزائر. وكتاب قطف الزهرات. ص99 وما بعدها.

2 الشيخ سيدي عبد الحق (1210هـ) بن عبد الكريم بن البكري أخذ عن والده وعن الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر، والشيخ سيدي عمر بن المصطفى الرقادي والشيخ سيدي عبد الكريم بن الحاجب. تولى القضاء بعد وفاة والده بأمر من عمه الشيخ سيدي محمد بن البكري سنة (1174هـ). يقال أنه كان يجيد عدة لغات ولهجات محلية منها العربية والزنازية والترقية والبربرية. أخذ عنه سيدي عبد الكريم بن سيدي محمد وابنه سيدي عبد الكريم بن عبد الحق وغيرهم. توفي وهو محرم في صلاة الصبح يوم الإثنين مطلع شهر ذي القعدة سنة (1210هـ) من آثاره مجموعة من القصائد الأدبية، وبعض الفتاوى المختلفة.

ينظر ترجمته في: مخطوط ترجمة وجيزة لبعض علماء إقليم توات ص33 وما بعدها. ومخطوط جوهرة المعاني. ص22 وما بعدها. ومخطوط الدر البهية. ص101 و127. ومخطوط الدر الفاحرة ص05. وكتاب التاريخ الثقافي لإقليم توات. ص80. وكتاب الحركة الأدبية. الجزء الأول. ص43. وكتاب الرحلة العلية إلى منطقة توات. ج/01. ص120 وما بعدها. وكتاب قطف الزهرات. ص125 وما بعدها، وكتاب النبذة في تاريخ توات وأعلامها. ص154. وما بعدها.

3 ذكر لي الأستاذ عبد الرحمن الجوزي أحد أحفاد عائلة الجوزي بتيميمون أن القاضي الجوزي المقصود هنا هو قاضي بلد تِلْ وقورارة الشيخ الفقيه القاضي أبو زيد سيدي امحمد عبد الرحمن بن محمد الجوزي بن محمد عبد الله بن عبد الكريم أخذ في تلان عن الشيخ سيدي عمر بن عبد القادر التلاني المتوفى سنة (1152هـ). توفي الشيخ سيدي امحمد عبد الرحمن بين تاريخ 25 ربيع الثاني 1172 هـ تاريخ كتابته لوصيته، وسنة 1182 هـ تاريخ نسخ الناسخ لتلك الوصية وترجمه عليه في نهاية النسخة. وهو مدفون ببلد أولاد اسعيد بإقليم قورارة .

ومع هؤلاء جميعاً كانت للشيخ سيدي ضيف الله العديد من اللقاءات العلمية، ووثق لنا كل ذلك زماناً ومكاناً، وراح يحدثنا تباعاً ويقول: "... وكنت أنا والسيد محمد بن المبروك نازلين عند البركة سيدي عبد الرحمن بن السيد موسى⁽¹⁾ في دار واحدة، فتذاكرت معه، وأفادني وأفدته، وممّا حصل لي من الفوائد منه معرفة الجهات الأربع، وكانت تشكل علي فأخبرني أنها كانت تُشكّل عليه فَتَظَمَهَا".⁽²⁾

وقوله أيضاً في لقائه مع الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر في قصره بأدغاغ: "... وسار صاحبي لبني تامر، وسرت أنا لأزور الفقيه الأجل، الجامع الأكمل الشيخ أبا زيد سيدي عبد الرحمن بن باعومر ببلد أدغاغ، فجئته فوجدته في المسجد يقرأ صحيح مسلم، فجلستُ جلسة المتعلم، وأخذت الشرح، فهو يقرأ وأنا أنظر فيها لنرى قوله".⁽³⁾

وأخيراً وجب أن نقول إن المؤلف، وإن أمعن في وصف نفسه، والتعريف بشخصه بين ثانياً سطور الرحلة، فإن ذلك لم يمنعه من تنبيه القارئ إلى أن ذلك لم يكن من باب التزكية المستهجنة كما قد يعتقد بعض ممن هم قليلو البضاعة، كثيرو الشناعة كما قال: "... صَدَرَتْ مِنِّي وَتصدر ألفاظٌ، ورسالات تدل على تزكية النفس التي نهى الله عنها في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ﴾. قال في الجواهر ظاهره النهي عن تزكية الإنسان نفسه إلى أن قال إنما تَنَهَّى عن تزكية السعة والمدح للدنيا، والقطع بالتزكية، وأما تزكية الإمام والقدوة أحداً لِيَأْتَمَّ به، أو لأنه عمّ الناس بالخير فجائز، وما صدر مني من التقليل منه. وقال في (الإكليل): قوله: ﴿وَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ﴾. قال ابن شوذب: لا تمادحوا، وقال ابن جريج: لا تقل إذا عملت خيراً: عملت بكذا وكذا. انتهى منه. وفيه عند قوله تعالى: ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ﴾ استدلل به على جواز وصف الإنسان نفسه بصفة مدح للمصلحة، خصوصاً لمن لا يعلم مقامه، وعلى أن المتولي أمراً شرطه أن يكون عالماً به خبير بذكر الفطنة انتهى منه والفخر بالعلم

1 هو سيدي عبد الرحمن بن سيدي موسى بن سيدي أحمد أبي نعامة الهاملي صاحب القصة المشهورة إلى الآن في أقبلي، كان معروفاً بالعلم والكرم. من أبنائه أحمد وسيدي محمد الكنتي، ويعيش أحفاده حالياً ببلدة تمانين المجاورة لبلدة رقان بولاية أدرار. مقابلة شخصية مع الشيخ عزيزي بن سيدي بوبكر آل الشيخ بونعامة. أجريت المقابلة معه في بيته بأقبلي بتاريخ الخميس 5 ماي 2015م. وينظر صورة وآثار قصته في الملحق.

وينظر: مخطوط النفحات البهية في أفنان الشجرة الكنتية. الأستاذ عقباوي عزيزي الهاملي. تحت الطبع.

وجاء في تقييد مخطوط وقفت عليه في خزانة بن مالك بولاية تمنراست والتي تعود لمؤسسها بن مالك القبلاوي أن سيدي موسى بن أبي نعامة هو أخ للشيخ سيدي عروة بن أبي نعامة، وقد توفيا معا في عام واحد بينما أخوهما سيدي عبد الرحمن بن أبي نعامة فقد توفى في ليلة النصف من شعبان عام 1205هـ. ينظر التقييد في خزانة بن مالك بولاية تمنراست. والرحح هنا أنه هو سيدي موسى المقصود والله أعلم.

2 مخطوط الرحلة. ص 38

3 المصدر نفسه. ص 99

جائز ذكره [عند] غير واحد.... وإنما جلبتُ هذا مخافة أن ينتقدَ علي من هو قليل البضاعة كثير الشناعة: ﴿وَمَا أُبْرئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽¹⁾.

ومما عثرنا عليه من أخبار الرجل ما جاء مسجلاً في تقييد خاص بخزانة الشيخ الحاج عبد القادر نيكلو بأدرار حيث عرف صاحب التقييد الشيخ سيدي ضيف الله بأنه "العالم الذي لا يقلُّ شأنًا عن والده خاصةً في البلاغة ونظم الشعر، له إجابات عديدة فقهية ولغوية في منتهى الجمال، وقد ترك لنا حلًّا لغز شعري عرضه والده على علماء توات. قال عنه والده: إنه لم يخلف مثله في توات. كما يعتبر أحد النساخ البارزين، ترك عدة مخطوطات، نسخها بيده. له فتاوى بنوازل الغنية. أخذ عن والده"⁽²⁾.

وفاته

من ضمن التقاويد التي وقفنا عليها وفيها ذكر للمؤلف الشيخ سيدي ضيف الله هو التقييد المخطوط في خزانة الشريف مولاي أحمد بزواوية كنتة بلد المؤلف، وهو عبارة عن عقد زواج شهد فيه الشيخ سيدي ضيف الله رفقة الإمام سيدي أحمد الإمام، ومجموعة من الأشراف والرقاقدة، ووُقِعَ العقد بتاريخ عام خمسة وستين ومائة وألف (1165هـ).

ولعل آخر ما وقفنا عليه ضمن رحلة البحث عن ترجمة الشيخ سيدي ضيف الله بن سيدي محمد بن أبّ في آخر عهدنا به هو ما سجله بنفسه في نهاية مخطوطه "الحصون المنيعه في أحكام الوزيعة" وأخبرنا أنه كان حيا حتى أواخر شهر شعبان من سنة ثمان وسبعين ومائة وألف (1178هـ) حيث قال في نهاية تأليفه: "...عصمنا الله بفضله، ورزقنا العلم والعمل به، وأعاننا على القيام بحقه إنه قريب مجيب. على يد جامعه أواخر شعبان المنير عام ثامن وسبعين ومائة وألف. عبيد ربه ضيف الله بن محمد بن أب كان الله له.... بحمد الله وحسن عونه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله" (تر) وهذه السنة هي آخر عهدنا بالمؤلف فيما نعلم حتى الآن.

مؤلفات الشيخ سيدي ضيف الله بن سيدي محمد بن أبّ:

لقد حملت لنا رحلة الشيخ سيدي ضيف الله عديد الإشارات التي تؤكد أن للرجل قلما سيّلا كتب به في العديد من الفنون والأغراض، ولعل ما ورد في رسالة والده الشيخ سيدي محمد بن أبّ إليه بما حملته من انتقادات لاذعة حول استثمار ورق الكتابة من جهة، و تحسين الخط، واختيار المداد من

1 المصدر السابق ص 30. والآية من سورة يوسف رقم 53.

2 ينظر: تقييد مخطوط في ترجمة الشيخ سيدي ضيف الله بن أبّ. خزانة الشيخ الحاج عبد القادر نيكلو. أدرار.

3 مخطوط محفوظ بخزانة الشيخ مولاي لحسن بن مولاي لحسن بن مولاي أحمد. قصر أولاد موسى شروين.

جهة أخرى، كل ذلك يؤكد على أن الرجل كان مولعا بالكتابة. حيث يخاطبه والده سيدي محمد بن أبّ ويقول: "وأیضا رأيت أنك في احتياج أبدا إلى الكاغيد لأنني رأيتك لا تكتب إلا في الظهائر سواء كان الكاغيد عندك أم لا، مع أنني بعثت لك شيئا منه، وبعده كتبت لي في كاغيد مكتوب صغير بخط رديء، ومع ذلك لا تبالي بالقلم الذي تكتب به هل هو رقيق، أو غليظ، أو مكسور، ولا بالمداد هل هو جيد أو رديء، والحاصل أمرك في ذلك مخالف لأمر الطلبة الظرفاء ويرحم الله من صنع شيئا فأتقنه، فإن ... فلك فيما عند الخط فانظر أهو مثلك أم لا، ورأيت خطك في طرر على مقدمة البخاري التي بيدي بعضه بقلم غليظ بالسمغ الرديء فاستدلت بهذا الصنيع على أنك لا همة لك، والعياذ بالله انتهى المراد منها" (1)

كان هذا بالتأكيد في بداية الطريق حين كان المؤلف سيدي ضيف الله طالبا متقلبا بدواته بين مجالس العلماء، لكن الرجل وبعد طول مزاحمته للعلماء تضرع في شتى العلوم، وأصبح بحرا ومقصدا لكثير من طلبة العلم في الإقليم، ليكون بذلك شبلا للأسد سيدي محمد بن أبّ الذي سأله يوما الشيخ الحاج أحمد بن سيدي يحي التميموني هل استفاد منك ابنك ضيف الله؟ فأجابته بأنه استفاد منه، وما في توات خير منه (2).

والأكثر من هذا كله أن القاضي أبا زيد سيدي أحمد عبد الرحمن بن محمد الجوزي حين التقى بالمؤلف الشيخ سيدي ضيف الله أثناء هذه الرحلة في بلدة تِلُّ ضواحي تميمون، وجرى ما جرى بينهما من نقاش حول أمور الكتابة والخط، وشتى أنواع العلوم جعل القاضي في النهاية مُحاوره في درجة أفضل حتى من أبيه سيدي محمد بن أبّ كما جاء في نص الحوار الذي دار بين الرجلين حول طبيعة خط ورقة كان يحملها القاضي بيده وفي ذلك قال الشيخ سيدي ضيف الله: "... فقلت: أرني الكاغيد (3)؟ فقال: لعل أن يكون به سرٌّ، فقلت: حاجتي أعرف الطابع والخط، فقال لي: وأنت لا تعرفه؟ قلت: لا، قال له القاضي: أعطه، فرأيتُه، فإذا أنا رأيتُه قبلُ لكن ما عرفتُ صاحبه، قال لي القاضي: وأنا أعرفُ خطك، ورأيتُ قصيدةً لك، وعندي أن كلامك خيرٌ من كلام أبيك، فأخرجتُ قصيدةً لي من كتاب كان معي، وناولتها إياه، وقرأها كلها، وذكرتُ له مرثيتي على الشيخ،

1 ينظر مخطوط الرحلة. ص 17.

2 ينظر مخطوط الرحلة. ص 64.

3 الكاغد أو الكاغط يفتح الغين وكسرهما القرطاس أو الورق، وكان يعمل في غالب الأحيان من الكتان أو القنب، والكلمة صينية استعملها بعض المؤلفين منهم: ابن باديس في كتابه عمدة الكتاب، والسمعاني في كتابه أدب الاملاء. ينظر: معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي). بنين أحمد شوقي و طوبي مصطفى 2005. المطبعة والوراقة الوطنية الحي المحمدي. الدوديات. مراكش. المغرب. الطبعة الثالثة.

وقرأت عليه شيئاً منها ، فلما أكمل القصيدة التي بيده قال: مَنْ رأى هذا عَرَفَ أَنَّ أباك سيدي محمد بن أُبِّ" (1).

ورغم كل هذه الشهادات إلا أن الذاكرة المحلية لم تحفظ لنا شيئاً يذكر من مؤلفات الشيخ سيدي ضيف الله لحد هذه الساعة ، ونحن على يقين هنا في الوصول يوماً إلى ما فلت من إنتاج المؤلف الغزيرة. ولعل في وقوفنا الحالي على بعض مخطوطات الرجل بعد مباشرتنا العمل في تحقيق هذه الرحلة ، ولم نكن قد سمعنا بها ، أو بعناوينها قبل هذا التاريخ إلا خير شاهد على ما نقول.

ومن جملة ما وقفنا عليه من مؤلفات الشيخ سيدي ضيف الله بن سيدي محمد بن أُبِّ نذكر:

1 / مخطوطه المسمى: "الحصون المنيعه في أحكام الوزيعه"

وقد وقفنا على ورقات منه في نسختين مختلفتين في مكتبة الطالب أحمد بن حسان ببلدة عريان الراس، شمال الولاية أدرار. كما وقفنا على نسخة أخرى في خزانة الشيخ مولاي أحمد بن مولاي عبد الحاكم بن مولاي لحسن ببلدة كالي بلدية أولاد سعيد دائرة تميمون ، لكنها هي الأخرى قد أصابها ما أصابها من الطمس والخرم.

وقبل نهايتنا لهذا البحث وبينما كنا نقوم بفهرسة خزانة الشيخ مولاي لحسن بن مولاي لحسن بن مولاي أحمد بقصر أولاد موسى دائرة شروين. بولاية أدرار حصلنا على نسخة كاملة للمخطوط بخط المؤلف وقد أرخها بتاريخ أواخر شعبان عام ثمان وسبعين ومائة وألف (1178هـ) هجرية .

وقد افتتح المؤلف الشيخ سيدي ضيف الله مخطوطه بعد البسملة والصلاة على النبي الكريم بقوله: "الحمد لله الذي سخر لعباده الأنعام ليركبوا منها ، ومنها يأكلون سيد الطعام ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي نهى عن أكل الحرام ، ومنه الربا وهو من أعظم الآثام ، وعلى آله وأصحابه الذين أسسوا قواعد الإسلام ، وبعد: فقد ورد علي سؤال في حكم الوزيعه من بعض الأحبة ، فطلب مني البحث فيه بعين الناقد من فكر الحامد ليزداد به الناظر علما ، والمتأمل فهما... وكنت قبل هذا السؤال مهتما بأمر الوزيعه ، ومتشوقا للخوض فيه تشوق مجنون ليلى إلى ليلى محبوبته ، أو كُثير إلى عزة لكثرة استعمالها في زماننا هذا ، وتوسع العامة فيها بغير هدي" (بر)

1 مخطوط الرحلة. ص 87.

2 المخطوط محفوظ في مكتبة الطالب أحمد بن حسان ببلدة عريان الراس، شمال الولاية أدرار . وتوجد نسخ منها في خزانة الشيخ مولاي أحمد بن مولاي عبد الحاكم بن مولاي لحسن ببلدة كالي بلدية أولاد سعيد دائرة تميمون ولاية أدرار .

ب/ قصيدة شعرية (لخ).

وهي مطولة من إثنين وثمانين بيتا نظمها في بيان حزنه عن عدم إدراكه لكثير من علماء السلف الصالح حيث عدد بعضا منهم وواسى نفسه بمن بقي منهم .

حَزِنْتُ لِفَقْدِ الصَّالِحِينَ السَّوَابِقُ ❖❖❖ وَعَلَلْتُ نَفْسِي بِالْبَوَاقِي اللُّوَاحِقِ
وَلَكِنْ إِذَا غَابُوا فَلِقَلْبِ لَوْعَةٍ ❖❖❖ بِتَذْكَارِهِمْ تُطْفِي شَمُوسَ الشُّوَارِقِ
وختمها بقوله :

وَنَحْتُمُ نَظْمِي بِالنَّبِيِّ كَمَا بُدِي ❖❖❖ عَلَيْهِ صَلَاةٌ مَعَ سَلَامٍ مُوَافِقِ
حَزِنْتُ لِفَقْدِ الصَّالِحِينَ السَّوَابِقُ ❖❖❖ وَعَلَلْتُ نَفْسِي بِالْبَوَاقِي اللُّوَاحِقِ

ج/ قصيدة شعرية مطولة (بر)

جاءت في نفس الموضوع السابق مع نفس المناسبة ، لكن على روي اللام بدأها بقوله :

حَزِنْتُ لِفَقْدِ الصَّالِحِينَ السَّوَابِقُ ❖❖❖ وَعَلَلْتُ نَفْسِي بِالْبَوَاقِي الأفاضل
و ختمها بقوله:

وآله والأصحاب والرسل جملة ❖❖❖ صلاة دواة الضحى والأصائل

د / مخطوط قصيدة

جاءت في جمع أذكار الفديّة من النّار" وهو محفوظ بخزانة أنزجيمير بولاية أدرار. ونصها:

الحمدُ لله العظيْمِ البَارِي مُنْجِي العبيدِ من عذابِ النَّارِ
إِنْ شِئْتَ أَنْ تَنْجُوَ مِنَ البَوَارِي وَأَنْ تَفُوزَ بِالنَّعِيمِ الجَّارِي
فَأَعْمَلِ الفِدْيَةَ مِنْ أذْكَارِ أَرْبَعَةً وَوَاحِدًا يَا قَارِي
سَبْعِينَ أَلْفًا لَأِلهِ إِيَّا اللهُ عَزُّ رَبُّنَا وَجَلُّ

1 المخطوط محفوظ في نسخته الأصلية بمكتبة أحمد بابا بتمبكتو بجمهورية مالي وهو تحت رقم: 615 وهو في ثلاث ورقات وخمس صفحات . وقد كتب بخط مغربي مقروء . وقد تحصلت على نسخة رقمية منه .

2 المخطوط محفوظ في خزانة أنزجيمير بولاية أدرار.

صِحَّتُهُ فِي صَاحِبِ الْقَرِينَةِ فِي السُّنُوسِي قَدْ حَكَى تَبْيِينُهُ
كَذَا ثَمَان مِائَةً مِنْ بَسْمَلَةٍ كَمَا رَوَيْنَا عَنْ ثِقَاةٍ ثَقَلَةٌ
وَسَبَّحْنَ اللَّهَ وَأَحْمَدَنَّهُ أَلْفًا بِصِغَةٍ وَعَظْمَانُهُ
وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَتَتْ مَرْوِيَّةُ مِائَةً أَلْفَ مَرَّةٍ مَحْوِيَّةُ
فَاتِحَةَ فِدْيَتِهَا رَوَيْنَا بِخَمْسَةِ وَزْدٍ لَهَا سَبْعِينَ
فَإِنْ فَعَلْتَ بَعْضَهَا يَكْفِيكَ وَاجْتَهِدَنْ فِي جَمْعِهَا تُجْرِيكَ
وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكَ إِلَى صَالِحِ الْأَعْمَالِ وَنَلْتَ الْأَمَلَا
وَصَلِّ أَوْلَا وَآخِرًا عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْمَلَا

هـ / مرثية (لخ) المؤلف في والده الشيخ سيدي محمد بن أبٍ وشرحه عليها جاء في مطلعها :

إِذَا مَا كُنْتَ مُنْتَجِعًا لِرَمْسٍ فَشَمْرٌ لِلْحَجَّازِ وَبَيْتِ قُدْسِ
وَزُّرُ قَبْرِ النَّبِيِّ وَلَا تُقْصِرْ فَإِنَّ هُنَاكَ مَطْلَبَ كُلِّ أُسِّ

(ش): معناه :إذا كنت ناويا في سفرك زيارة رمس أي: قبر، والنجعة: ما ينويه المسافر عند ركوبه، فشمرٌ للحجاز: مكة والمدينة والطائف . قاله في (القاموس) وهو بمعنى الحاجر، وسُميت بها لأنها تحجز بين نجد وتهامة، أو بين اليمن والشام. من (شرح الشفا). ومعنى شمر: ارفع الساتر، وفيه استعارة تخييلية للإجتهد في المقصود من المراد، وانظر (الداميني على المغني) ، فقد أكثر فيه. وبيت المقدس في الشام: أي ابدأ بأفضل البقاع. " (بر)

إلى أن يقول في ختامها :

"...والمراد من الأبيات الدعاء بكثير الرحمة المستعارة بالعيون لقبر والدنا تردد عليه، ورقائق الخير تردد أيضا في مدينة ضريحه بالخير والنعمة والبركة، ونماء الرزق. ومعنى الأبيات وإعرابها ظاهر. انتهت القصيدة المباركة مع عجالتها على يد مبتكر ذلك فقير مولاه الخائف من إتباع هواه ضيف الله بن محمد بن أبٍ المزمري. " (تر)

و / مرثيته (بر) في شيخه سيدي عمر الكنتي وقد ذكرها في ملحق الرحلة جاء في مطلعها:

1 ينظر القصيدة في الملحق.

2 المصدر نفسه.

3 المصدر نفسه.

4 ينظر القصيدة في الملحق.

"...وهذه مرثيتي على شيخنا سيدي عمر بن الشيخ سيدي محمد المصطفى المتقدم ذكره وخبره ووفاته

في الرحلة وقد واعدت أن آتي بها وهذا أولها :

يَا مُقْلَتِي جُودِي بِدَمْعِ أَشْكَالٍ مِنْ مُهْجَةِ الْحَرِيقِ الْأَثْكَالِ
لَأَحِبَّةِ حُقِّ الْبُكَاءِ عَلَيْهِمْ بَلْ وَالْعَوِيلُ كَذَا الْفَقِيهِ الْأَعْدَلِ
أَيُّ سَيِّدِي عَمْرٍ سَلِيلِ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى الرَّقَادِي النَّسَبِ الْجَلِيِّ
شَيْخٍ عَدِيمٍ فِي الزَّمَانِ شَبِيهُهُ بَلْ قَدْ تَعَدَّرَ فِي الْقُرُونِ الْأَوْلِيِّ
الى أن قال في ختامها :

وَغَفِرْ جَمِيعَ ذُنُوبِنَا فَتَوَلَّنَا بِاللُّطْفِ مَعِ عَفْوٍ وَسِتْرٍ مُسْبِلِ
وَاحْشُرْ جَمِيعَ الشَّمْلِ فِي الْفِرْدَوْسِ مِنْ أَعْلَى الْجَنَانِ دُعَائِنَا فَتَقَبَّلِ
وَأَدِّمْ صَلَاةً وَالسَّلَامَ رَدِيْفَهَا تَثْرًا عَلَى الْقُرْشِيِّ أَحْمَدَ الْاَكْمَلِ
عَدَّ النَّجُومِ وَنَاظِرٍ بِهَا فِي السَّمَاءِ وَحَصَا الثُّرَابِ وَرَمَلِهِ وَالْجَنْدَلِ

ز/ قصيدة (لخ) للمؤلف في مدح النبي ﷺ جاء في مطلعها :

هَجَرَ الْحَبِيبُ وَهَاجَتِ الْأَحْزَانُ وَتَهَاوَنَتْ لَهُوَ أَسْبَابُ الرَّدَى
وَتَعَاظَمَتْ مِنْ عَظْمِ دُنْبِي حَسْرَتِي فَسَأَلْتُ عَنْ طِبِّ الطَّبِيبِ فَقَالَ لِي
بَلْ قَالَ مِنْ طِبِّ الطَّبِيبِ لِدَائِهِ فَقَرَعْتُ بَابَ اللَّهِ طَالِبَ حَاجَتِي
ذَلِكَ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى مِنْ هَاشِمٍ الى أن قال في ختامها :

وَسَرَى لِنَحْوِ تِهَامَةَ الرُّكْبَانُ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا عَلَّمَ بِسَدَا
وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ لَهُ إِحْسَانُ وَالآلِ وَالصَّحْبِ الْكِرَامِ جَمِيعِهِمْ
فَرَجَاؤُنَا أَنْ يُثَقِّلَ الْمِيزَانَ وَإِذَا خْتَمْتَ لَنَا بِأَحْسَنِ خْتَمَةٍ

ح/ بعض المقطوعات الشعرية والنوازل والفتاوى الفقهية (بر)

وإلى جانب التأليف مارس المؤلف الشيخ سيدي ضيف الله نسخ المخطوطات التي وقعت في يده ليُكَوِّنَ منها مكتبته الخاصة، وفي ذلك ينقل لنا الشيخ سيدي المغيلي بن أحمد بن عبد الرحمن الرُّجلاوي في رسالته التي بعث بها للشيخ سيدي أبي فارس محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن البلبالي، وراجعها فيها حول تشديد ميم لفظة (عَمَّرَ) بدلا من تخفيفها، وما ثبت في ذلك من نقول عن علماء عصره، وفي مقدمتهم الشيخ سيدي ضيف الله بن محمد بن أبا الذي وصفه الكاتب بقوله: "...."

1 ينظر القصيدة في الملحق.

2 جاءت في شكل تقييدات ونقول خطية رد فيها على أسئلة فقهية أو علمية وصلته.

فأما الأول فشهد له والده سيدي محمد بن أبَّ أنه لم يُخَلَّف في توات مثله، فوجدت بخطه نسخة من تخميس الشاطبي لأبيات (سكن الفؤاد) الخ.⁽¹⁾.

والرسالة إلى هذا قدمت لنا بعضا من واقع الحركة النَّسخية للمخطوطات على عهد الشيخ سيدي ضيف الله حيث يقول الشيخ سيدي المغيلي بن أحمد بن عبد الرحمن الزجلابي في وصف جده الشيخ سيدي عبد الرحمن العالم الزجلابي: "... وأما جدنا فهو مثل أخيه له اليد الطولى في هذا الفن بل لو قيل إنه يفضله فيه لما بُعد، إذ كان يرسل له بما ينظم، فيتدبره ويراجعه في مسائل في هذا الفن، فيرجع لفهمه ويصلحه، وربما نسبه له. ومرة يقول له اكتب لي لفظ القاموس، وما فهمته منه فيرجع لرأيه. وقد نسخ القاموس كله بيده، ونسخ التسهيل وشرحه، والفريدة وشرحها، والكافية واللائئ الصافية في نظم الشافية لابن أبَّ وغير ذلك مما لا أحصيه"⁽²⁾

البطاقة العائلية للمؤلف الشيخ سيدي ضيف الله بن محمد بن أبَّ:

اسم المؤلف:

هو ضيف الله

تاريخ ميلاد المؤلف:

ولد عند الظهر من يوم السبت السادس عشر من شوال عام ثمانية وعشرين ومائة وألف (1128 هـ). الموافق ل: 03 أكتوبر (1716م).

تاريخ وفاة المؤلف ومكان دفنه:

يبقى تاريخ وفاة المؤلف مجهولا حتى الآن، ولم يتمكن بعد من تحديد ذلك ولو مشافهة. ويبقى أنه كان حيا حتى أواخر شهر شعبان من سنة ثمان وسبعين ومائة وألف (1178هـ/1765م) كما مر معنا.

اسم أبيه:

اسم أب المؤلف محمد وقد جاءت الرحلة في تتبع أخباره، وقد ترجم له المؤلف مطولا انطلاقا من علاقته المباشرة معه ومما وصله عنه مكتوبا بخط يده.

تاريخ ميلاد أبيه:

جاء في الرحلة أنه وُلد لست سنين بقيت من القرن الذي قبل هذا [1094هـ] الموافق ل: 1683م.

تاريخ وفاة أبيه ومكان دفنه:

1 مخطوط رسالة الشيخ سيدي المغيلي بن أحمد بن عبد الرحمن للشيخ سيدي أبي فارس محمد عبد العزيز البلبالي ص 03. مخطوط محفوظ بجزيرة أنزجيم أدرار.

2 المصدر نفسه.

توفي الشيخ سيدي محمد بن أبَّ يوم الإثنين العاشر من جمادى الثانية عام 1160هـ. الموافق ل: 19 جوان 1747م. ودفن بمدينة تيميمون، بمقبرة سيدي عثمان وسط المدينة، وقبره إلى جوار الولي الصالح سيدي عثمان أحد أولياء المنطقة، ويذكر بعض شيوخ⁽¹⁾ المنطقة أن الشيخ الحاج العربي الأنصاري (ت. 1382 هـ) هو الذي دلَّ الناس على قبره. وأن الشيخ الحاج محمد بلكبير⁽²⁾. رحمه الله - كان يزور قبره كل خميس رفقة تلاميذه للترحم والدعاء، وقبره الآن يعرف بقبر العبقري نسبة إلى مؤلفه الشهير (العبقري في نظم سهو الأخضرى) المتداول في المنطقة.

اسم أم المؤلف:

لم يذكر لنا المؤلف اسم أمه صراحة في الرحلة، لكنه أخبرنا بأنها من قصر أولاد أحمد قبالة زاوية حينون بمدينة أولف الواقعة في إقليم تدكلت بولاية أدرار جنوب الجزائر حاليا، وهي من أسرة علمية عريقة كان فيها أخوها وخال المؤلف الشيخ سيدي علي مجالسا للعلماء والصالحين⁽³⁾، كما تخبرنا الرحلة أيضا أن والدة المؤلف قد توفيت وهو لم يتجاوز سن الثلاثين من عمره، ودُفنت عند أخواله في قصر أولاد أحمد المذكور.

اسم جد المؤلف:

اسمه محمد ولقبه أبَّ بضم الهمزة وتشديد الدال وتقول الرحلة بأن والده مات وتركه وصيا على أهله وإخوته، وهو لم يتزوج إلا في وقت متأخر، وكان في ذلك محل سخرية من أقرانه كما جاء في حديث ابنه الشيخ سيدي محمد لابنه المؤلف حين خاطبه قائلا: "وما شَرَحْتُهُ لَكَ من حالي مع عيالي هو الحال الذي كان أبي عليه مع عيالي أبيه قبلي، وقد طالت غربته لذلك حتى جاوز وقت تزويج أمثاله، ففدَّفه بعضُ الناسُ بأنه ليس برجلٍ، فما تزوج إلا بعد أن كَبُرَ مع قُدْرَتِهِ على التزويج، واتَّسع ذات يده".⁽⁴⁾

ولما طال بقاء المؤلف سيدي ضيف الله في بلدة أقبلي تاركا داره بزواوية كنتة، وقف جده الشيخ أبَّ في الرؤيا على الشيخ لمعلم يحي، وطلب منه عودة ابنه سيدي ضيف الله لبلده، وفي ذلك يقول المؤلف سيدي ضيف الله كنت ذات يوم في أقبلي فجاءني المعلم يحي وهو ثقة ممن تُرضى ديارته، فأخبرني أنه رأى جدِّي أبَّ - رحمه الله - في المنام، فقال لي: إن ابني كان يقرأ البخاري هنا قل له يمشي لبلده. يترك داري خالية ويجلس هنا. قال له: من أنت؟ ومن ابنك؟ فقال له أنا: أبَّ، وولدي

1 ذكر لي ذلك المرحوم الشيخ الحاج بومدين السلعة أحد شيوخ ومؤرخي منطقة قورارة. أجريت المقابلة مع المرحوم في بيته بتيميمون سنوات 1999/1998/1997

2 من أكبر علماء وأولياء منطقة توات في هذا القرن، له زاوية مشهورة بقلب المدينة أدرار تخرج منها عدد كبير من الطلبة والأئمة، ولد سنة 1330 هـ 1911 م، وتوفي يوم الجمعة 16 جمادى الثانية 1421 هـ الموافق ل 15 سبتمبر سنة 2000 م.

3 مخطوط الرحلة. ص 26.

4 مخطوط الرحلة ص 08

ضيف الله . فلما قصَّها اقشَعَرَ جُلدي، وفاضت دموعي على خدي، وأعطاني وصفه، فألفيته كما ذكر لي غيره، فعزمت على الرحيل، فأتاني آت وقال لي: إن الشيخ كان يعرض عليك في السكنى في بلده، فقلت ما شاء الله كان.

وإلى هذا أيضا⁽¹⁾ فقد وصفه المؤلف بأنه: "رجلٌ صالح منفردٌ بدينه مسكين، ذو همةٍ في القراءة. حدثني من أثقُ به أن عاما كثُرَ الجراد فيه، فلم يبقَ من أهل البلد أحد إلا مشى لجنانه يرعى حرته لئلا يأكله، حتى العوام.... وذلك في حياة جدِّ أبِّ المذكور، فمشى والدي -رحمه الله - للجنان مع النساء فلما سمعه أبوه اغتاطَ لذلك غيظا شديدا، وردَّ أبي وقال: ارجع لقراءتك فهي خيرٌ من هذا كله، فبلغه [الله تعالى مُرادًا] فيه والحمد لله. قال رسول الله ﷺ: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى" (2). حدثني من أثقُ به أنه حفَظَ القرآن من الحزب . وكان مُلازما له ولصلاة الجماعة، ومجالس الذكر.... [وتخميس] ابن مهيب في مدح النبي ﷺ، وأنه حفَظَهُ بمُلازمتِهِ إِيَّاهُ"⁽³⁾.

وعن وفاته قال المؤلف سيدي ضيف الله: "تُوفِّي جدُّنا أبُّ يوم الأربعاء الثامن والعشرين [28] عام خمسة وعشرين ومائة وألف [1125هـ/1713م]"⁽⁴⁾. وقد أخبرني الشيخ الحاج عبد القادر⁽⁵⁾ بن أحمد أنه سمع من أبيه وعمه، وكذا من الشيخ المرحوم بن عثمان محمد مبارك أحد العارفين بتاريخ منطقة تدكلت أن الشيخ أبُّ جد المؤلف توفِّي ببلدة أولاد الحاج بأولف وبها دفن، وقبره معروف معلوم إلى جوار الولي الصالح سيد السباعي. وقد أوقفنا عليه خلال زيارتنا لهذه البلدة. ومع كل هذا فإننا لا نجد تأكيدا للمعلومة في الرحلة بل على العكس من ذلك تماما نجد المؤلف ضيف الله يزور قصر أولاد الحاج مكان قبر جده المزعوم ، لكنه لا يقوم بزيارته كما فعل مع قبر أمه في قصر أولاد أحمد. وفي ذلك يقول: "فسرنا نُجْدُ السَّيْرِ وتوادعنا مع السيد الفاضل سيدي البكري وإخوانه، ومررنا بأولف أولاد الحاج... وتلك الليلة هي ليلة فضيلة ليلة المعراج السابعة والعشرين من رجب، فصرنا بأصحابنا على تقديت"⁽⁶⁾.

اسمُ جدِّ أبِّ المؤلف:

اسمه باحميد. بن عثمان ووصفه المؤلف في رحلته بقوله: "كان رجلا صالحا أهدى من القطى، حديثاً ورعا. وقد حدَّثه الهمام البركة سيدي عبد الله أو رجلٌ عنده أن باحميد كان يُسافر لتُقرارين ويحملُ زاده معه فضلا عن غيره."

1 مخطوط الرحلة. ص 42

2 نص الحديث كاملا: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِيَ حِرَّتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ). صحيح البخاري. ج 1 ص 06

3 مخطوط الرحلة. ص 10

4 المصدر نفسه .

5 أحررت المقابلة معه في بلدته أولاد الحاج بأولف بتاريخ الخميس 07 ماي 2015م.

6 مخطوط الرحلة. ص 43

اسم جدّ جدّ المؤلف:

اسمه عثمان، وجاءت الإشارة إليه عابرة فقط وعلما من خلالها أنه مخزومي الأصل.

ابن المؤلف:

اسمه محمد وقد أرخ المؤلف في الرحلة للحظة ميلاده قائلاً: "...وزاد عندي ابن مبارك في حياته يوم الجمعة الرابع من رمضان سنته نحو ثلث الليل عام ثمانية وخمسين ومائة وألف... سمّيته مُحَمَّدًا تَبَرُّكًا بِاسْمِ النَّبِيِّ ﷺ وَاسْمِهِ وَحِينَ سَمِعَ بِخَبْرِهِ (يعني والده سيدي محمد بن أب) فرح به غايةً وتمنى أن يُقْرَأَ حَدِيثِي بِذَلِكَ مِنْ أَثَقَ بِهِ. وَفِي ذَلِكَ الْعَامِ مَاتَ أَخِي بَارِكَ اللَّهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فَلَمَّا وَصَلَهُ نَعِيهِ قَالَ: هَذَا خَلْفُهُ"

أخو المؤلف:

لم تعرفنا الرحلة على اسمه تحديدا لكنه جاء فيها أنه توفي في العام الذي ولد فيه ابنه محمد، وهو عام 1158هـ/1745م.

عم المؤلف:

اسمه عبد الله بن أب وصفه المؤلف سيدي ضيف الله نقلا عن أبيه سيدي محمد بن أب بقوله: "وَكَانَ عَمُّكَ عَبْدَ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ مَثَلًا. وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ ذَكِيًّا، عَاقِلًا لَوْدَعِيًّا فَطِنًا، ذَا رَأْيٍ وَتَدْبِيرٍ، تَقِيًّا عَادِلًا نَحْرِيًّا، لَهُ ذَوْقٌ فِي كُلِّ الْعُلُومِ، وَمَاتَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، فَكَمَ مِنْ مَرَّةٍ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: نَبْدَأُ فِي التَّفْسِيرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ [فَأَخَذْتَهُ] الْمَنِيَّةَ، وَهُوَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنْ لِلَّهِ عِبَادًا خَلَقَهُمْ لِحَوَائِجِ النَّاسِ، أَوْلَيْكَ الْأَمِينُونَ يَوْمَ الْفَرَجِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ. وَكَانَ حَافِظًا لِكِتَابِ اللَّهِ، تَابِعًا لِسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَكَانَ صَوْتٌ حَسَنٌ فِي مَدْحِ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ بَكَاءَ عِنْدَهُ، وَكَمَ مِنْ مَرَّةٍ رَأَيْتُهُ يَقْرَأُ (دَلَائِلَ الْخَيْرَاتِ)، وَأَوَدُّ أَنْ لَا أُفَارِقَهُ، وَيَبْكِي فِيهِ بِدَمْعٍ هَاطِلٍ. وَالْحَاصِلُ أَنَّهُ جَامِعٌ لِلدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمِنْ الَّذِينَ يُغْبِطُونَ. فَهُوَ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

هِيَاهُ لَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ إِنَّ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِ لَبَخِيلٌ"⁽¹⁾

كما يذكر المؤلف سيدي ضيف الله أنه كانت بينهما جلسات علمية لتبادل الفوائد والألغاز حيث قال: "وَلَعَزَّنِي يَوْمًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾"⁽²⁾ فَأَعْرَبْتُهَا لَهُ، وَلَعَزَّ آخِرَ مِنَ الْمُعْظَمِينَ يَوْمًا بِحَضْرَتِي، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ حَرْفَ تَوْكِيدٍ. يَا: حَرْفُ نِدَاءٍ. فَقَالَ لَهُ: هَلْ سَمِعْتَ أَنَّ مَنْ اسْمُهُ جُوجُ، فَضَحَكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِدُهُ"⁽³⁾.

1 مخطوط الرحلة ص 10

2 نص الآية كاملا هو: (قَالُوا يَا ذَا الْقُرْآنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا) سورة الكهف الآية 94

3 مخطوط الرحلة. ص 11

وقال عنه أيضا: كُنْتُ أَتَكَلَّمُ مَعَ الْمُرَابِطِ النَّزِيهِ الْبُرْكَاتِ الْفَقِيهِ حَبِيبِنَا سَيِّدِي أَحْمَدَ بْنَ الصَّدِيقِ⁽¹⁾ فِي مَسْأَلَةِ دُنْيَوِيَّةٍ، فَقَالَ لِي: إِنَّ عَمَّكَ سَيِّدِي عَبْدَ اللَّهِ - وَكَانَ حَبِيبًا لَهُ جَدًّا - قَالَ: إِنَّ عِنْدَهُ بَيْتًا مَنْ أَعْطَاهُ أَلْفَ مِثْقَالٍ لَا يَتْرُكُهُ. فَقُلْتُ لَهُ مَا اسْمُهُ؟ قَالَ:

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَمْرًا فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

فَتَأَمَّلْتُهُ فَوَجَدْتُ فِيهِ حِكْمَةً بِالْغَةِ، وَإِذَا هُوَ مِثْلَ بَيْتِ ابْنِ دُرَيْدٍ الَّذِي كَتَبَ لِي الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَهُوَ:

مَنْ رَامَ مَا يَعْجُزُ عَنْهُ طَوْقَهُ مَا الْعَبَأُ يَوْمًا آضٌ مَخْزُولٌ الْوِطَاءُ

فَعَلِمْتُ أَنَّهَا ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ⁽²⁾

وجاء عن المؤلف سيدي ضيف الله أيضا في التأريخ لوفاة عمه سيدي عبد الله بن أبي قولته: " تُوفِّيَ عَمُّنَا سَيِّدِي عَبْدَ اللَّهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عِنْدَ زَوَالِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ الرَّابِعِ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ عَامَ خَمْسَةِ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ وَأَلْفِ 1145 هـ، الْمَوْافِقِ ل 18 مَآي 1733م. تَعَمَّدَ اللَّهُ الْجَمِيعَ بِوَأَسِعَ رَحْمَتِهِ وَرِضَاهُ، فَجَاءَتْهَا خَبْرُ مَوْتِهِ بِأَوْلَفِ الشُّرَفَاءِ. فَحِينَ سَمِعَهُ الشَّيْخُ بَكَى وَكَلَّمَ رَجُلًا حَزِينًا، حَتَّى سَمِعْتُ لَهُ غَطِيطًا كَغَطِيطِ [الْبَعِيرِ]، ثُمَّ اسْتَعْفَرَ اللَّهُ وَاسْتَرْجَعَ، فَعَلِمْتُ أَنَّ بُكَاءَهُ عَلَيْهِ إِنَّمَا هُوَ لِخِصَالِهِ، وَحَمِيدِ فِعْلِهِ وَتَحَمُّلِهِ كَلَامًا اللَّهُ خَلْفًا مِنْ هَالِكٍ وَدَرْكًا مِنْ كُلِّ فَائِتٍ. كَيْفَ وَقَدْ حَزِنَ عَلَيْهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - كُلُّ مَنْ عَرَفَهُ وَخَالَطَهُ. وَكَانَ لِرَحْمَةِ اللَّهِ يُسْئِرِي لِلنَّاسِ الْمَعْرُوفِ، وَيُغِيثُ الْمَلْهُوفِ، وَيُؤَثِّرُ عَلَى نَفْسِهِ، وَلَا يُوكِي عَنْ طَالِبِهِ دَرْهَمَهُ وَلَا فِلسَةً، وَهَذِهِ هِيَ تَذَكُّرُهَا التَّهْمَةُ الْآدَمِيَّةُ وَتَفَضُّلُ غَيْرِهَا بِهَا، حَاشَى السَّلْسَلَةَ النَّبَوِيَّةَ وَمَنْ انْتَسَبَ إِلَيْهَا، فَإِنَّ كَانَ هَذَا صَنْعَةً فِي الْأَبَاعِدِ فَأَحْرَى لِلْأَهْلِ وَالْأَقْرَابِ - رَحِمَهُ اللَّهُ⁽³⁾

كما تخبرنا الرحلة أيضا أن سيدي عبد الله بن أبي بعد وفاته، دفنوه داخل المقبرة بعيدا عن أهله، وهو ما اغتاض له أخوه سيدي محمد بن أبي كما جاء عن ابنه سيدي ضيف الله في الرحلة حين قال: "لَمَّا جِئْنَا بَلَدَنَا مِنْ تَدْرِكَلْتُ وَجَدْنَا عَمِّي سَيِّدِي عَبْدَ اللَّهِ مَدْفُونًا فِي مَقَابِرٍ لَيْسَ فِيهَا مَقَابِرُ أَهْلِنَا، فَانْتَظَرْنَا لِدَلَالَةِ ذَلِكَ وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَالَ: إِنَّ الْمَيِّتَ يَأْسُ بِأَهْلِهِ"⁽⁴⁾

1 هو الشيخ سيدي أحمد بن الصديق بن سيدي أحمد (مؤسس الزاوية الكتبية) بن سيدي أحمد الرقاد بن سيدي أحمد الفيرم بن سيدي عمر الشيخ بن سيدي أحمد البكاي بومدعة جد جميع الكتبيين ودفن ولاته. وأبناؤه الشيخ الصديق لم يعودوا في الزاوية الكتبية بل لهم حلّة كبيرة في أزواد تعرف باسم آل هيثل. مقابلة شفوية مع الشيخ محمد بن الحاج عابدين الكنتي. تمناست. اجريت المقابلة بتاريخ 2021/09/29.

2 مخطوط الرحلة. ص 10

3 مخطوط الرحلة ص 10

4 المصدر نفسه .

عمُّ المؤلف الثاني:

اسمه أبوبكر وكان رجلا بهلولا خارجا عن حكم التكليف - كما قال سيدي ضيف الله - وكثيرا ما جمعتهم به عديد القصص الطريفة من ذلك قول المؤلف: "... وكان يصوم ويأتي الساقية ويفتح فاه لأمزَّرُ ويقول: ما نقول ليك يالماء ادخل ولا اخرج. وكان - رحمه الله - يخرج ويمشي للجنان كل يوم" (1).

ومن القصص الطريفة التي نقلها لنا المؤلف في رحلته من أخبار عمه سيدي أبي بكر ما حدث له مع أحد أشرف بلده، وفي ذلك يقول ضيف الله: "وحدثني سيدنا مولاي الشريف أنه التقى مع عمي المذكور في طريق الجنان، وكان راكبا على فرس له، فقال: أعطني نركب، فنزل وأعطاه الفرس، فركب وجمع به فندم" (2).

كما يخبرنا الشيخ سيدي ضيف الله أن لعمه سيدي أبي بكر المذكور عديد القصص الطريفة مع أخيه والد المؤلف الشيخ سيدي محمد بن أب، وفي ذلك قال المؤلف: "وكان الشيخ يمازح عمي المذكور في وقت السحر، ويقول له: ارفد النار شوف إن كان الفجر طلع، فيقبسها ويخرج، فيضحك الشيخ - رحمه الله - حتى تبدوا نواجده" (3).

عمَّة المؤلف:

أخبرتني الرحلة بأن اسمها مريم وقد تلقى المؤلف خبر وفاتها من فم والده وهو لا يزال شابا عزبا ينام حيثما غلبه النوم - كما قال: "كنت مرة في حياتي والدي - رحمه الله - شابا عزبا أنام حيثما غلبني النوم فأصبحت يوما وإذا بالشيخ ناداني وقال لي بكلام أين قال الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ﴾ (4) إلخ. وقال إن عمّك مريم ماتت - رحمة الله عليه - فحضرني ذلك يوم سمعت خبر موته - رحمه الله - (5).

عمَّة المؤلف الثانية:

بناء على المعطيات الواردة في الرحلة حول ابن عمه المؤلف الذي التقاه في بلدة أولف، وهو الشريف مولاي عبد الرحمن بن مولاي عبد الله بن هيبه، وأخوه مولاي أحمد من جهة، وبناء على ما أخبرنا به المرحوم الشريف سي محمد الإدريسي حفيد العائلة ببلدة أخنوس بأولف فإن السيد مولاي عبد الله والد الشريف مولاي عبد الرحمن قد تزوج بالسيدة أمّة بنت أحمد أعراب، وأنجب منها الشريف

1 المصدر نفسه . ص 76

2 مخطوط الرحلة. ص 21

3 مخطوط الرحلة. ص 76

4 نص الآية كاملا: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ سورة البقرة. الآية

155

5 مخطوط الرحلة. ص 21

مولاي عبد الرحمن الذي قال عنه المؤلف بأنه ابن عمته، وبذلك كله تكون السيدة آمة بنت أحمد أعراب هي عمّة المؤلف الثانية لكنها ليست الأخت الشقيقة لمحمد بن أب علي ما يبدووا.
خَالُ الْمُؤَلَّفِ:

اسمه سيدي علي ورَوَى عنه في الرحلة قصة حول أهمية وبركة نبات الدُّبَاءِ جاء فيها: "حكى لي خالي سيدي علي وكان مُجالسا للعلماء والصالحين، أنه كان يأكل مع سيدي يوسف صاحب إنزري، وكان عالما جليلا، فأخذ شيئا من الخُضرة فدفعه في جهة القدح، وقال لم تنزل البركة في الطعام ما دام فيه شيء من الدُّبَاءِ" (1)
خاله الثاني:

نعتة المؤلف بإمام الشرفاء سيدي البكري بن سيدي عبد الرحمن، وقد التقى به في بلدة أولف، وهو الذي تسلّم كتب والده المرسلّة من تميمون بعد وفاة والده الشيخ سيدي محمد بن أب، وقال المؤلف بأنه سلّمها له في حقيبة جيدة جمعت كل كتبه وما عَزَّ عليه كما قال: "... فأردت أن أمشي فأبى.... ابن خالنا السيد البكري إمام الشرفاء بن سيدي عبد الرحمن إلا أن أُصَلِّي الجمعة، وكأنت بعضُ كتبي مما ترك الشيخ عنده قبضها من الذي أرسلها معه الشيخ، حين سمع أنه مات رحمه الله، فقبضتها منه وأعطاني حقيبة جيدة جمعت فيها كتبي وما عَزَّ عليَّ عمّره الله" (2)

ابنُ عمِّ المؤلف:

تخبرنا الرحلة بأن اسمه سيدي محمد وديعة الله ابن عبد الله بن أب، وهو الذي أوفده المؤلف سيدي ضيف الله ليزور والده حين زاد عليه المرض في تميمون، لكنه لم يره، بل وصله خبر الوفاة وهو في الطريق كما يقول المؤلف: "و حين سمعنا بأنه زاد عليه المرض، وجهت نحوه ابن عمنا الفاضل سيدي محمد وديعة الله، ابن عمنا سيدي عبد الله ابن أب، فلما وصل بلدة ابن الغازي جاءتهم خبر موته، فكتب لي ما نصه والمراد منه: ونحن ما أدركناه مات يوم الاثنين ودخلنا يوم الثلاثاء" (3).
كما أن المعني قد جاء ذكره أيضا في الرسالة التي بعثها الشيخ سيدي محمد بن أب لابنه ضيف الله وأوصاه بالاجتهاد في دينه، وما يُعِينه، وأن يلازم به المحضرة والمسجد، والدار أو الجنان لا غير، وفي نهاية الوصية أوصى الشيخ سيدي محمد بن أب ابن أخيه وديعة الله بنفس ما أوصى به ابنه فقال: "وكذلك أنت يا وديعة الله" (4).

1 مخطوط الرحلة. ص 26.

2 مخطوط الرحلة. ص 42.

3 مخطوط الرحلة. ص 76.

4 مخطوط الرحلة ص 07.

وأثناء زيارتنا لبلدة أقبلي في أثناء البحث المتعلق بهذه الرحلة عثرنا في خزانة شيخ الركب النبوي بأقبلي على مخطوط للسيد سيدي محمد وديعة الله بن سيدي عبد الله بن أبي المذكور بعنوان: مخطوط رؤية النبي صلى الله عليه وسلم. افتتحه المؤلف بقوله: "بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. هذه رؤيا مباركة رآها محمد وديعة الله بن عبد الله بن أبي ليلة السبت خامس عشر [15] من رجب عام واحد وسبعين ومائة وألف [1171هـ الموافق ل: 25 مارس 1758م] بعدما صليت ست ركعات بعد صلاة العشاء".

وقال في ختامها: "فقال لي: يا ضيفي اكتف بمعرفة الله ومعرفتي فإن صدقك فلهو، وإن كذبك فعليه أنت ضيفي أنت ضيفي أنت ضيفي، من أكرمك جزاؤه على الله وعلي، ومن أهانك حسابه على الله، ورؤيتك لي هي رحمة لمن صدقها، وفتنة لمن كذبها. فسكت صلى الله عليه وسلم. فقلت له: يا رسول الله هذا حديث طويل أخاف أن أنساه، فأزيد فيه أو أنقص فأكون كاذبا عليك، فجعل صلى الله عليه وسلم يده على صدري ساعة ورفعها فقال لي: لا أخشى عليك نسيانه يا ضيفي، ولكن أخشى أن يهلك به كثير من الناس لقلة صدقهم. فأردت أن أسأله عن الرجل الذي أدخلني عليه وعلى الجماعة فانتبهت من نومي، وأخذت ساعة وأنا أشم رائحة المسك"⁽¹⁾.

وقد جاءت الإشارة في هذا المخطوط إلى أن الشيخ سيدي محمد وديعة الله بن سيدي عبد الله بن أبي كان مجتهدا وملازما لمدح الرسول صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه، وله فيه عديد القصائد والمقطوعات.

كما أننا عثرنا في خزانة الشريف مولاي أحمد بن مولاي علي، بن مولاي أمحمد الحاج القائد بقصر زاوية كنتة على تقييد مخطوط⁽²⁾ في شكل شهادة من السيد سيدي محمد بن سيدي محمد العنّاق الرقّادي للسيد محمد بن الحاج عبد الله، بن سيدي أحمد بن سيدي عبد المؤمن الرقّادي في التصرف في جميع أجنّتهم المعروفين لهم بزاوية الرقّاد، وقد شهد على هذه الشهادة بين الرجلين الشيخ سيدي محمد وديعة الله بن سيدي عبد الله بن أبي وكان ذلك تحديدا في أوائل شوال عام ستة وسبعين ومائة وألف (1176 هـ)، وهي بذلك إشارة تاريخية هامة تستوقفنا قبل وفاة الرجل لتخبرنا أن الرجل كان

1 ينظر نص الرؤيا كاملة في ملحق البحث.

2 مخطوط الشهادة محفوظ بخزانة الشريف مولاي أحمد بن مولاي علي بقصر زاوية كنتة وعندنا نسخة منه.

مُقيما في زاوية كنتة رفقة صاحبنا ابن عمه الشيخ سيدي ضيف الله بن محمد بن أُبّ، وأنه كان حيا حتى تاريخ أوائل شوال عام ستة وسبعين ومائة وألف تاريخ كتابة هذه الشهادة.

ولعل آخر ما وقفنا عليه من حياة الرجل هي شهادته⁽¹⁾. التي ضمنها إسهاد الفقيه البركة السيد محمد بن سيدي محمد بن العتاق الرقادي وأذن فيه ووافق للسيد محمد بن السيد الحاج عبد الله بن السيد أحمد بن عبد المومن الرقادي على خدمة أجتهم المعروفين لهم بزاوية الرقاد حيث جاء في نهايتها ما نصه : "شهد عليه بذلك من أشهده عارفه حال صحةبتاريخ أوائل شوال عام ستة وتسعين ومائة وألف محمد وديعة الله بن عبد الله بن أب لطف الله به وغفر له وللجميع آمين بجاه النبي سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وشهد على ذلك بخط يده عبيد ربه محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر الرقادي غفر الله له آمين آمين آمين "

ابن عم المؤلف الثاني:

جاءت الإشارة إليه عابرة في رسالة ابن عمه الأول سيدي محمد وديعة الله التي أخبره فيها بوفاة والده، حيث نجد السيد محمد وديعة الله في ختام رسالة يوصي ابن عمه الشيخ سيدي ضيف الله بأن يبلغ سلامه لأمه وأخيه دون أن يسميه باسمه حيث يقول: ".... فعليه رحمة الله، والحمد لله مات شهيدا، واصبر وصبّر من معك، وبلغ السلام لأمي وأخي، وكتب محمد وديعة الله بن عبد الله بن أُبّ"

(2)

عم أم المؤلف من الأم:

هو الشيخ سيدي محمد النية حسب أرجح الروايات، وهو مقبور داخل روضة عين بلبال، وقد اكتشف المؤلف قبره صدفة أثناء زيارته للروضة المذكورة كما قال: "فزرت من فيها، فلما خرجت إذا برجل كبير السن، عرفني وعرف أمني -رحمة الله عليها - وجدي وجدتي. قال لي: أتدري من هنا؟ قلت له: لا . قال: ذلك عم أمك من الأم."⁽³⁾

أبناء عمّة والدرة المؤلف:

تخبرنا الرحلة بأن المؤلف قد التقى واحدا منهم بعد خروجه من بلدة تقراف في اتجاهه لبلد أولف لكبير، وهو الشريف مولاي عبد الرحمن بن مولاي عبد الله بن هيبية، وكان لقاء عابرا بينهما

1وقفنا عليها ضمن وثيقة مخطوطة في خزانة السيد أحمد بن حسان بقصر عريان الراس أدراروعندنا نسخة منها .

2 مخطوط الرحلة ص 20 .

3 مخطوط الرحلة. ص 46

قال عنه المؤلف: "... فلما كنت ببعض الطريق بقرب أولف إذا بفرسَيَّ زمان فتأملتُهما، فإذا هما ابن عمَّة والدتي الشريف الحسيني مولانا عبد الرحمن، ومولانا أحمد، ابنا مولاي عبد الله بن هيبه قاصدين العرب المذكورين أولا ليصلحا بينهم، فنزلت فسلمت عليهما، فرحبا بي كثيرا، وقصد كل مقصده"⁽¹⁾.

وقد أخبرنا الشريف سي محمد الإدريس حفيد هذه العائلة أن الشريف مولاي عبد الله زوج عمه المؤلف دخل أرض توات قادما من تافيلالت، وتزوج بالسيدة آمة بنت أحمد أعراب، وأنجب منها أربعة أولاد وهم: الشريف مولاي عبد الرحمن الذي التقى به المؤلف هنا، ومولاي هيبه، وسي محمد، ومولاي عمار، وبنت اسمها لالة فضول، وكلهم وُلِدُوا في أولف بخلاف الشريف مولاي أحمد - الذي ذكر أنه التقاه هو الآخر مع أخيه مولاي عبد الرحمن - فإنه ولد في تافلالالت، وجاء مرافقا لأبيه من هناك ولذلك فإن المؤلف لم يقل في حديثه داخل الرحلة ابنا عمتي وإنما قال ابن عمتي مولاي عبد الرحمن.

كما نجد المؤلف في موضع آخر من الرحلة يذكر أنه التقى بابن عمته الآخر الشريف سي محمد بن مولاي عبد الله في بيت الشيخ سيدي أبي الأنوار لأنه هو ابن بنت الشيخ أبي الأنوار التتلائي كما تذكر الروايات، وقد رحب به واستضافه في بيته كما قال: "فسرت نُجد السير حتى دخلت على سيدي أبي الأنوار بأولف، فسلمت عليه ورحب بي، وسلمت على ابن عمه والدتي - رحمهم الله تعالى - الشريف الحسيني سيدي محمد بن مولانا هيبه، وعرض عليَّ وأدخلني منزلا وجاء لي بالتمر واللبن فأكلته"⁽²⁾

بلد إقامة المؤلف:

هي بلدة زاوية كنتة، وقد صرح بذلك المؤلف مرارا، وأشار إليها في عديد المناسبات، وهي البلدة القريبة من قصر تبركانت التي انطلقت منها الرحلة. كما أن والده الشيخ سيدي محمد بن أب أقام بها مطولا، وداره معلومة بها إلى الآن. ومما جاء يؤكد هذا في الرحلة هو حديث المؤلف مع المرأة المحجوبة التي التقى بها في بلدة المنصور ناحية قصر دلدول، وسألته عن بلده وأهله، فأجابها بأنه من الزاوية كما قال: "وسرنا لبلد المنصور بكرة، ففرشتُ زربيتي عند فم القصر وجلست، فبينما أنا كذلك، والناس يسلمون عليَّ رجالا ونساء، إذ خرجت امرأة من القصر سيماها ليست كسيماهم، بيدها خواتم مستوية القامة. ونساء البلد كلها كالزنانير مُحزَّزات في الوسط بالحزام كأهل تبركانت، وهي ليست كذلك، فسلمت عليَّ سلاما كثيرا، ورددتُ عليها مثله، ومعها صاحبها تخدمها من بلد الجديد.... فسألتنى من أنت بلسان فصيح ذلق، وقلت لها: من توات، قلت لعلها تكفيها هذه الكلمة قالت: من أي توات؟ قلت: من الزاوية قالت: وأي الزوايا؟ الزاوية الكبيرة؟ قلت: نعم.

1 مخطوط الرحلة. ص 42.

2 المصدر نفسه .

فسألتني عن أهل الزاوية كلهم رجلا وامرأة، شرفاء ومرابطين حتى نسائها، فقلت: من أنت؟ قالت: فلانة بنت فلان، فشككتُ أنها المحجوبة⁽¹⁾.

وإلى هذا نجد المؤلف في نهاية الرحلة يصرح ببلد إقامته الذي انطلق منه ورجع إليه، وهو الزاوية الكنتية حيث قال بعد خروجه من قصر الجديد متوجها لبلده مقر الزاوية الكنتية الرقادية: "فركبنا وسرنا نجد السير فجننا لبلدنا الزاوية الرقادية"⁽²⁾

وإذا تأملنا في اختيار الشيخ سيدي محمد بن أبّ للشيخ سيدي محمد المهدي بن مولاي علي قائد عرش أولاد أسى حمو بلحاج بزاوية كنتة في وقته ليكون وصيا على عائلته، نجد في ذلك إشارة صريحة إلى أن الشيخ سيدي محمد بن أبّ كان يقيم في زاوية كنتة موطن إقامة الشريف المذكور قبل أن ينتقل إلى مدينة تيميمون.

وإلى هذا كله فقد أخبرتنا الرحلة أن الشيخ سيدي محمد بن أبّ قد أقام مدة مع زوجته وابنه سيدي ضيف الله في زاوية لحشف التي تتبع إداريا لبلدية سالي دائرة رقان ولاية أدرار، وتبعد عن مقر الولاية أدرار بنحو 110 كلم تقريبا، حيث قال المؤلف على لسان والده الشيخ سيدي محمد بن أبّ: "وبينا أنا قائل بأمك بزاوية لحشف وأنت صبي صغير إذ أنا برغاء الإبل، فخرجت، فأنا بالبركة سيدي عروة⁽³⁾ في صعود للحج وحين سلّمت عليه، قال: الماء البارد، فعمدت إلى سفرة عندي فيها شنين بارد، فأتيته به، فشرب حتى ارتوى أتيت بك إليه، فقلت له: إن هذا يا سيدي عبيدك فادع الله له، فدعا وبصق لي في فمي"⁽⁴⁾

الموطن الأصلي لعائلة المؤلف:

ذكر المرحوم الشيخ باي بلعالم في مؤلفاته(سم) أن الشيخ سيدي محمد بن أبّ تدكّلتني الأصل ولد في قرية أولاد الحاج ضواحي أولف، ومنها انتقل الى الزاوية الكنتية. ولم يذكر الشيخ باي -رحمه الله - مصدره في ذلك، ومع ذلك كان هو مصدر كل الكتابات التي جاءت بعده بخصوص هذه النسبة تقريبا، ولم نعثر نحن بعده على ما يُشير إلى ذلك رغم محاولاتنا المتكررة في خزانة الشيخ نفسه، وفي خزائن المنطقة عموما .

وإلى هذا كله فإننا لا نجد في الرحلة ما يوحي بأن محمد ابن أبّ وابنه ضيف الله وُلدا، أو

1 مخطوط الرحلة. ص 94.

2 مخطوط الرحلة. ص 102 .

3 قد يكون المقصود به هنا هو الشيخ عروة بن أبي نعامة أخ الشيخين موسى وعبد الرحمن ابني أبي نعامة وهذا ما وقفنا عليه في تقييد مخطوط في خزانة بن مالك بولاية تمنراست .

4 مخطوط الرحلة. ص 75.

5 ينظر: الرحلة العلية. ج.01. ص 89. والرحيق المختوم لنزهة الحلوم . الشيخ محمد باي بلعالم. ص 05. مطابع عمار قربي باتنة. الجزائر .

كانا يسكنان في ناحية تدككت قبل زواج الوالد على الأقل بل نجد فيها إشارة صريحة الى أنه جاء من بلده الى تدككت ليخطب أم ابنه ثم رجع كما يقول ابنه ضيف الله : "... وكان يقول لي رحمه الله - حين ينسبط معي - ما تسألني حقاً ما بقي [صالح إلا وزوّرتك]. فأول ابتدائك أني حين جئت تدككت لأخطب أمك، أخبرني الشريف مولانا عبد الرحمن⁽¹⁾ بن مولاي [عبد الله]⁽²⁾ بن هيبه أنه رأى النبي ﷺ تحت نخلة بين أولف ودأبدر⁽³⁾، ووصفها لي، فقصدتها لودعوت النبي ﷺ أن يرزقني مع هذه المرأة ذريةً سالحة، وحضر للعقد على أمك البركة [سيدي أحمد]⁽⁴⁾ بن سيدي أحمد⁽⁵⁾، وهو الذي عقد عليها، وكتبه بخطه، ودعا الله كذلك. " وفي المقابل يتحدث عن مجيئه لبلده قادما من تدككت فيقول : "لما جئنا بلدنا من تدككت وجدنا عمي سيدي عبد الله مدفونا في مقابر ليس فيها مقابر أهلنا، فاغتأظ لذلك والدي رحمه الله وقال: إن الميت يأنس بأهله" (شم).

1 سبق التعريف به

2 سبق التعريف به

3 سبق التعريف بها.

4 الشيخ سيدي أحمد بن الشيخ سيدي حمادو كان من الأولياء العاملين وكانت له مكانة خاصة عند الشيخ سيدي علي بن حنيني، وهو مدفون حالياً إلى جواره وسط الروضة، وقد خلف ولدين هما الشيخ سيدي عمر المدفون بجواره داخل روضة الشيخ سيدي علي بن حنيني، وأبناءؤه حالياً في قصر زاكلو جنوب الجزائر، وكذا في دولة ليبيا، أما ابنه الثاني فهو الشيخ سيدي أحمدو على اسم جده، وقد مات في سفر ودفن بأرض أكدر في دولة النيجر. وأبناءؤه حالياً ببلدة زاكلو المرابطين. وقد خلف الشيخ سيدي أحمد زاوية حبسها في سبيل الله وهي إلى الآن تحت يد أبناءه المعروفين بأولاد سيد البو. مقابلة شفوية مع السيد الحاج محمد بن بوبكر بوحمو بتاريخ 2014/12/22. (ينظرصورة قبره في الملحق).

وجاء في تقييد مخطوط مصور عندنا ما نصه : " إن الصالح الرباني المنجذب إلى الله تعالى شيخ الفقراء والمريدين سيدي أحمد بن [سيدي حمادو] بن السيد حنيني بن أبي بكر الزجلوي، ابن أخ سيدي علي بن حنيني. وكان عبداً صالحاً ومن أهل الكشف والفراسة الصحيحة، وقد أخذ الورد والسر من الشيخ الصالح المشهور بالسر والصالح ألا وهو السيد عبد الكريم حفيد السيد أحمد بن عبد الصادق الرتي رحمه الله ونفعنا بهم. وكان في مدة حياته يصوم الدهر كله ولا يفطر إلا في العيد، ويكثر من ذكر الله تعالى في تسبيحه ويقول إن الذكر قوته. وكانت الناس تمأبه وتترك به بتوات وتجارين وغيرهم من بعض النواحي، وتأتيه الفتوحات من كل ناحية ومن تلامذته في كل بلد بكل نوع من الأطعمة واللباس وغيره. وظهرت إجابة دعوته للناس بالمعينة وكانوا يتقون من شر الدعاء مدة حياته، ويلتمسون منه الدعاء الصالح مع البركة، وتأتيه الزوار والمريدين من كل ناحية، ولم أقف على تاريخ ولادته. وموته في حدود السبعين (1170هـ) وكراماته مع ما أظهره الله على يده من خرق العصر أبداً لا يسعه هذا نفعنا الله به دنيا وأخرى آمين ". ينظر التقييد المذكور.

5 الشيخ سيدي حمادو هو الأخ الأكبر للشيخ سيدي علي بن حنيني، رفقة أخيهم الأصغر سيدي باحمو، انتقل إلى أقبلي بناحية تدككت وبها توفي، وقبره معلوم في مدخل البلدة، يقصده أبناءؤه ومحبه بمناسبة المولد النبوي الشريف من كل سنة للترحم وقراءة الأدعية النبوية. (ينظر صورة ضريحه في الملحق). مقابلة شفوية مع السيد الحاج محمد بن بوبكر بوحمو بتاريخ 2014/12/22.

6 مخطوط الرحلة. ص12.

وإضافة إلى كل هذا فقد جاءت في الرحلة إشارة صريحة إلى أن الشيخ سيدي محمد بن أب والد المؤلف كانت له علاقة بقرية أقبلي لأن المؤلف نقل عن ابن عمّه أن والده حين ألم به المرض في تميمون أرسل بكتبه إلى أهله بأقبلي كما جاء في الرحلة نقلا عن ابن عم المؤلف: "وأخبرني أن الشيخ رحمه الله تعالى أرسل بعض كتبه لأقبلي" (لخ).

أما الشيخ سيدي عبد الرحمن بن باعومر تلميذ الشيخ سيدي محمد بن أب فأخبرنا في فهرسته أنه قد أخذ عن الشيخ سيدي محمد بن أب في مقر إقامته بزاوية كنتة، وقد أخذه إليه شيخه الآخر الشيخ سيدي عمر بن محمد المصطفى الرقادي الكنتي نزيل الزاوية الكنتية، لأنه ابن بلده كما قال: "ثم ابتدأت عليه قراءة الخزرجية في بلده لما ذهب بي إليه شيخنا سيد عمر والذي تقدمت ترجمته آنفا لأنه بلدته وذلك في المرة الثانية حتى بلغت المعاقبة والمراقبة" (بر).

وعند حديث الشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي عن قرية زاوية كنتة ذكر أنها هي موطن الشيخ سيدي محمد بن أب حيث قال: "وكان يسكن بزاوية كنتة قديما العالم المشهور بالتأليف الكثيرة الشيخ السيد محمد بن أب، صاحب العبقري وغيره من المنظومات والتأليف الكثيرة." (تر). كما أن الشيخ الحاج محمد بكرأوي عند ترجمته للشيخ محمد بن أب كذلك ذكر أنه "أخذ في بلده عن السيد محمد بن المقداد، وسيدي عمر بن محمد المصطفى بن أحمد الرقادي الكنتي" (ير) وإطلاقه للفظ البلد مع قرينة الشيخين المذكورين تدل دلالة واضحة على أن المقصود ببلده هي الزاوية الكنتية.

وإلى هذا فقد ذكر المؤلف سيدي ضيف الله أن أحباب والده ذكروا له أن والده الشيخ سيدي محمد بن أب قد تمنى في آخر حياته الإقامة في تميمون بعد زاوية كنتة حيث جاء عنه: "حدثني بعض أحبته أنه قال: تمنيت لقدّر الله التربة التي كانت لي في الزاوية، أن يجعلها الله لي في تميمون، وأخذ شيئا من التراب ورمى به في الهوى" (سم).

وحيث طالت غربة الشيخ سيدي محمد بن أب عن بلدته زاوية كنتة اجتمع أعيان أهل بلده من الشرفاء، وحفدة الشيخ سيدي أحمد بن الرقاد، وطلبوا من الإمام أحمد بن محمد الصالح أن ي كاتبه في الموضوع وينقل له ما حصل لهم من وحشته، والاشتياق إلى لقياءه، وبما نالهم من ألم الفراق فكتب قائلا: "الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم حفظ الله بمنّه أستاذنا الأفضل العلامة الأجل الفقيه النزيه الأوحى النبيه سيدي محمد بن أب بن أحمد أحمد الله عقبه،

1 مخطوط الرحلة. ص 38.

2 مخطوط فهرسة مشايخ سيدي عبد الرحمن بن باعومر ص 69.

3 مخطوط نسيم النفحات. مولاي أحمد الطاهري. ص خزانة تاسفاوت أدرار.

4 مخطوط ترجمة وجيزة لبعض علماء إقليم توات. الحاج محمد بكرأوي ص 23. خزانة تمنطيط أدرار

5 المصدر نفسه.

ووقفه وهداه وسلمه من كل ذي شر وحماه. السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته من جماعتك إخوانك معيدين السلام على أولادك، ومحبيك وبعد: سيدي فالله العالم بما حصل لنا من وحشتك والاشتياق إلى لقياك، وبما نالنا من ألم فراقك، لا جعله الله فراق بأس ولا عار، ولا موجعة ولا ضرار، آمين، ولا سيما حيث حققنا إرادتك في الانتقال، وصححنا أنك عزمت على بيع الأصل، وترحيلك العيال، فزادنا على ذلك على ما بنا من عدم القدرة منا على ما أحيينا لأنفسنا ولك، إلا بالتوجه إلى الله سبحانه بالدعاء والابتهاال أن يُخَيِّرَ لنا ولك، ويختار في جميع الأحوال، والذي هو مرادنا أن تكون معنا على ما كان عليه آباؤنا وأجدادنا لا أزال الله عن الجميع بركتهم آمين، لكن المولى عز وجل المختار يفعل ما يشاء ويختار .

ولو نعطى الخيار لما افترقنا ولكن لا خيار مع الزمان

وإن صح منك العزم على ذلك، فقد حققنا أنك لا تفعل أمرا ولا تقدم إلا بعد استخارة الله تعالى، وأنه يخير لك ويختار، ويوفقك لما هو المختار، فلتكن همّتك وبركتك معنا، ونيّتك ومعونتك لما بصالح الدعاء، كما نحن لك به كذلك، فهو بظهر الغيب مستجاب إن شاء الله. نسأله سبحانه أن يصلح لنا ولك الدين والدنيا، والآخرة في الحال والمآل مع تمام العافية في الدين والدنيا والآخرة، وجميل العافية، وصلاح الأنفس والذرية آمين. ولا بد يا سيدي إن ظهر لك أن لا تعجل بل تستشير في ذلك وتقدم إلينا هنا، فهو المراد والسلام عائد عليكم بدء وعودا منا، ورحمة الله وبركاته مُحَبُّكُمْ عمر بن محمد المصطفى بن أحمد الرقادي كان الله للجميع آمين، وعبد الله بن محمد بن علي بن أحمد الرقادي.... وعبد الله بن أحمد بن عبد المومن بن الرقاد، والسلام يعود عليكم من مرید الخير لكم، ومرشدكم.... دائما على الدوام أحمد الإمام بن محمد الصالح الإمام وفقه الله، وإياكم لما يُحِبُّه ويرضاه" (1).

وفي قول المؤلف في مقدمة هذه الرسالة ومنتها " فلما سمع بارتحاله أعيان أهل بلده من الشرفاء، وحفدة الشيخ سيدي أحمد بن الرقاد " وكذا قوله على لسان جماعة زاوية كنته من الشرفاء وآل بني الرقاد" والذي هو مرادنا أن تكون معنا على ما كان عليه آباؤنا وأجدادنا لا أزال الله عن الجميع بركتهم آمين " إشارة صريحة إلى أن آباء وأجداد الرجل كانوا مقيمين بالزاوية الكنتية وكانت بينهم وبين الشرفاء وآل بني الرقاد علاقة محبة وود واحترام .

وقبل هذا كان الشيخ سيدي محمد بن أبّ قد عزم على بيع ممتلكاته في بلدة زاوية كنته، والاستقرار نهائيا في تميمون، لكن أعيان أهل بلده دائما من الشرفاء وغيرهم، لم يرضوا بذلك، وطلبوا منه القدوم نحوهم للتشاور في الأمر كما جاء على لسان المؤلف حين قال: ".... وفي رسالة أخرى بعد الافتتاح وكبير السلام والكلام: ولتعلم سيدي أنّا لم نرض بما سمعنا.... بيع الجنان وانتقالك عن البلد لأنّ مثلك لا يخرج من بلد عامر، وطلبنا من الله ثم منك ألا توقع شيئا حتى تقدم نحونا، ونتشاور

على ما فيه الخير إن شاء الله وكتب تلميذكم وأعز الناس لكم أحمد بن الصديق بن محمد بن الشيخ كان الله للجميع" (لخ).

ومع كل هذا يذكرنا المؤلف في موضع آخر من الرحلة بعلاقة جده (أب) ووالده (عثمان) مع الشيخ سيدي علي بن الشيخ سيدي أحمد الرقاد ولا يكون ذلك إلا في زاوية كنتة موطن الشيخ الرقادي، وهو ما يجعلنا نعتقد أنها موطننا كذلك لوالد محمد بن أب ولجده عثمان. وفي ذلك يقول المترجم: "وَجَدِّي الْمَذْكُورُ أَرْسَلَ لِأَبِيهِ عَلِيَّ بْنِ الشَّيْخِ الْوَلِيِّ الصَّالِحِ قُطْبُ زَمَانِهِ الشَّيْخِ سَيِّدِي عَلِيٍّ (2) بْنِ الشَّيْخِ سَيِّدِي أَحْمَدِ الرَّقَادِيِّ (3) عَلَى تَزْوِيجِ جَدَّتِي رَحْمَةَ اللَّهِ عَلَى الْجَمِيعِ، فَأَرْسَلَ لَهُ أَبُو عَيْسَى الْمَذْكُورُ أَنْ يُخْبِرَهُ بِأَصْلِ جَدِّنَا أَبِّ، فَكَتَبَ لَهُ الشَّيْخُ سَيِّدِي عَلِيٌّ: إِنَّهُ مِنْ بَنِي مَخْرُومٍ. فَأَجَابَهُ بِالْقَبُولِ. وَكَانَ ذَا مَعْرِفَةٍ بِالْأَنْسَابِ.

أما المؤلف الشيخ سيدي ضيف الله فالمؤكد أنه هو الآخر لم يولد ولم يترعرع في ناحية تدككت، وقد أخبرنا بنفسه أنه حين زار بلدة أقبلي أثناء هذه الرحلة، وتخلف فيها لأيام معدودة، وقف عليه جده أبا -رحمه الله- بالوساطة، وطلب منه المغادرة لبلده زاوية كنتة حتى لا يبقى بيته هناك مغلقا، وهي الرؤيا التي قصها عليه أحد أعيان بلدة أقبلي حينها، وأعاد لنا المؤلف نصها حين قال: "كنت ذات يوم في أقبلي فجاءني المعلم يحيى وهو ثقة ممن تُرضى دياتته، فأخبرني أنه رأى جدي أبا -رحمه الله- في المنام، فقال لي: إن ابني كان يقرأ البخاري هنا قل له يمشي لبلده. يترك داري خالية ويجلس هنا. قال له: من أنت؟ ومن ابنك؟ فقال له أنا: أبا، وولدي ضيف الله. فلما قصها اقشعر جلدني، وفاضت دموعي على خدي، وأعطاني وصفه، فألفيته كما ذكر لي غيره، فعزمت على

1 المصدر نفسه .

2 الشيخ سيدي علي بن أحمد بن محمد الرقادي المولود بالزاوية الكنتية، سنة 1008هـ. تربى في حجر أبيه في مقر الزاوية الكنتية. وكان خليفته على الزاوية بعد وفاته من أشهر تلاميذه ابن عمه المختار بن محمد بن عمر، وكذا مولاي علي بن مولاي أحمد بن سيدي همو بلحاج. توفي عام 1120هـ 1708م. وخلفه على الزاوية ابنه العلامة سيدي محمد بن علي. ينظر ترجمته في: ترجمة الشيخ سيدي علي بن الشيخ سيدي أحمد الرقادي. محاضرة للشيخ الحاج أحمد الكنتي توات والأزواد. محمد الصالح حوتية. دار الكتاب العربي الجزائر ط 01 الجزء الأول. ص 243.

3 وُلد الشيخ سيدي أحمد على الأرجح سنة تسعمائة وثمانية وستون هجرية (968هـ) بواد نون، وبها نشأ وترعرع ولقد مكنته اتصاله المستمر بأبيه الشيخ سيدي محمد أولا ثم عمه سيدي المختار الشيخ، وملازمته لهما من تضلعه في جملة من العلوم ثم تفرغ بعد ذلك للتنقل والترحال طلبا للزيادة في العلم، واستقر به المقام آنذاك بفاس وأخذ بها بعض علوم الحديث والتفسير، ثم عاد مجددا إلى مسقط رأسه واد نون. وفي هذه الفترة وهو ببلدته واد نون يقول المرحوم الشيخ الحاج أحمد الكنتي شيخ الزاوية الكنتية بتوات سابقا إن السلطان دعاه لحظة لقاء فامتنع وخرج فارا بنفسه متسللا بين القوافل التجارية التي كانت ترد الإقليم التواتي وكان ذلك في حدود ألف وتسعة عشرة (1019هـ) من المحجرة النبوية المطهرة وبأرض توات أسس زاويته المشهورة إلى الآن والمعروفة التي بالزاوية الكنتية. توفي على الأرجح بعد سنة 1016هـ وخلفه على الزاوية ابنه الشيخ سيدي علي ينظر: أبحاث في التراث د أحمد أباالصافي جعفري منشورات الحضارة الجزائر. ط 01. 2012. ص 115.

الرحيل، فأتاني آت وقال لي: إن الشيخ كان يعرض عليك في السكنى في بلده، فقلت ما شاء الله كان، فمشيت للسيد عبد الرحمن ليدلني على رفقة لأنه هو المقصد في أقبلي لقضاء حوائج المسلمين، فلا يكاد يجد راحة في نفسه، فوجدته مشتغلا، فدلتني على الحاج عبد الكريم بن الحاج علي الوفراني فالتقيت معه فاتفقنا على ذلك، فحين أردنا الخروج توادعت مع سيدي عبد الرحمن، وأعطاني قربة، ودعا لي ودعوت له بعمارة داره به وبنسله، في نعمة صافية كافية مع دوام عافية⁽¹⁾ وأكثر من هذا كله فقد جاءت في الرحلة بعض الإشارات التي أنبأتنا بأن المؤلف سيدي ضيف الله لا يعرف الكثير من مداخل ومخارج جهة تدكلت، مما جعله يكون هدفا لعملية نصب واحتيال كما في قصته مع صاحب مطرون التي قال فيها: "فلما قرب الصبح قام صاحبي، وجعل متاعه على البعير، وجعل زادي على البعير مع متاعه فأفقت، فقلت له: إلى أين؟ قال نمشي إلى بلدي مطرون، ونأتي بحمل من القمم وألحق بك مع أصحابك في إنبلبال، قلت له: أين إنبلبال؟ قال ها هي قربة جدا، ولو كان الضوء لرأيتها بعينك، وأعطاني العهود والمواثيق، وأنا لا أعرف البلدة، ولا الطريق، وأصحابي نيام، فسار هو وبعض أصحابنا فنمت، فلما أصبح وصلينا سرت أنا مع بعض أصحابي، فقال لي بعضهم: إنه كذب عليك، والقصر بعيد من هنا... فلما طلعت الشمس وارتفع النهار إذا القصر كالسراب في القائلة، فمشيت قليلا، فلما رأني بعض أصحابي جعل الله في قلبه رافة ورحمة فركبني، فعلمت أنه خير من صاحبي، فعلمت أن الأول عدو ميين خداع لشر القاني في العذاب المهين ... فسرنا نجد السير حتى وصلنا بلدة إنبلبال وقوف الشمس" (بر).

والى هذا كله نجد المؤلف في الرحلة ينسب نفسه لبلدة زاوية كنتة في أكثر من مناسبة حيث يقول :
وجاء [بهلول لبلدنا] فزورني له. وزورني بجائزتي لسيدي علي بن حنيني⁽³⁾ المذكور، ووقعت لي فيه كرامة. حدثني بها والدي [- رحمه الله -] وأنا صبي صغير لا أعقل شيئا من ذلك " (لخ).

1 مخطوط الرحلة. ص41.

2 مخطوط الرحلة. ص46.

3 الشيخ سيدي علي (1115هـ) بن حنيني بن بوبكر بن بلقاسم، بن بوبكر، بن أحمد بن الحاج علي، بن سيدي موسى الأنصاري. ولد في بلد زاجلو المرابطين، وكان وسطا بين أخيه الكبير السيد الحاج حمادو دفين أقبلي، وأخيه الصغير الشيخ سيدي بحمو وبلد زاجلو أخذ الشيخ دروسه الأولى، ثم انتقل إلى بلد أوقروت واتصل بالشيخين سيدي علي النحوي والشيخ سيدي عومر بن صالح الوقروتي. كان صديقا للعالم الشيخ سيدي محمد بن البكري، ودرسا معا على الشيخ سيدي محمد بن علي النحوي الوقروتي. وله قصة مشهورة في أصل تأسيس الزاوية البكرية والمعروفة في قصور توات ب (زاوية سيدي البكري). كما كان للشيخ سيدي علي بن حنيني زاوية مشهورة ببلد زاجلو، وكانت من أجل وأكبر الزوايا في توات. كانت للشيخ سيدي علي رحلة مشهورة إلى أرض السودان الكبير رافقه فيها صديقه الشيخ سيدي علي بن أحمد الكنتي، وأثناء الرحلة وقعت بين الشيخين قصة مشهورة كانت سببا في تأسيسه لزاويته كما يقال. توفي الشيخ سيدي علي في الثالث من شهر ذي القعدة سنة (1115هـ). وتقام له إلى اليوم زيارة سنوية في يوم وفاته الثالث من ذي القعدة من كل سنة. وتداول على مشيخة زاويته حتى الآن سبعة عشر خليفة منذ تاريخ وفاته (ينظر صورة ضريحه في الملحق)

وحين نزل ببلد المنصور بناحية قورارة دار حوار بينه وبين المرأة المحجوبة التي تعود في أصل موطنها الى الزاوية الكنتية وهو ما جعلها تسأله عن أهلها وأحبابها هناك حيث قال : " وسرنا لبلد المنصور بكرة، ففَرَشْتُ زَرْبِيَّتِي عند فم القصر وجلست، فبينما أنا كذلك والناس يُسلمون عليّ رجلاً ونساء، إذ خرجت امرأة من القصر سيماها ليست كسيماهم، بيدها خواتم مستوية القامة. ونساء البلد كلها كالزَّنانير مُحَزَّزَات في الوسط بالحزام كأهل تدكلت، وهي ليست كذلك، فسَلَّمْتُ عليّ سلاماً كثيراً، ورددت عليها مثله، ومعها صاحبُها تخدمها من بلد الجديد. إن الغريب يألف بالغريب كما رأيت الذئب يتلو الذئب. فسألتنى من أنت بلسان فصيح ذلق، وقلت لها: من توات، قلت لعلها تكفيها هذه الكلمة. قالت: من أي توات ؟ قلت: من الزاوية. قالت: وأي الزوايا؟ الزاوية الكبيرة؟ قلت: نعم. فسألتنى عن أهل الزاوية كلهم رجلاً وامرأة، شرفاء ومرابطين حتى نساءها، فقلت: من أنت ؟ قالت: فلانة بنت فلان، فشككت أنها المحجوبة"

وعند الانتهاء من الرحلة كان التصريح من المؤلف بالعودة الى بلده زاوية كنتة حيث قال :

" فركبنا وسرنا نُجد السير، فجننا لبلدنا الزاوية الرقادية عند العصر. (بر)"

والخلاصة في كل هذا، وانطلاقاً مما وقفنا عليه أساساً في تتبع أخبار عائلة الشيخ سيدي محمد بن أب أن أصول عائلة الشيخ كما بينت لنا الرحلة قد تكون من بلدة أقبلي بناحية تدكلت وفيها قد يكون سكن ومات ودفن بعض أفراد أسرته من أمثال جد المؤلف (أب)، وعمه (عبد الله) وغير ذلك، أما الشيخ سيدي محمد بن أب، فقد دلت الرحلة على أنه أقام مدة في بلدة زاوية لحشف، ومنها انتقل لبلدة زاوية كنتة التي أقام بها مدة طويلة، وكان له بها أملاك وعقارات، وفي نهاية حياته انتقل إلى مدينة تميمون التي طاب له بها المقام إلى الدرجة التي فكر معها في بيع أملاكه ببلدة زاوية كنتة، والاستقرار بها نهائياً، وهو ما كان له في نهاية المطاف حيث أدركته المنية هناك، ودفن بمقبرتها الكبيرة وسط المدينة إلى جوار الولي الصالح سيدي عثمان.

الوصيُّ على المؤلِّف وعائلته أثناء إقامة الشيخ ابن أب في تميمون:

لما سافر الشيخ سيدي محمد بن أب للإقامة في تميمون أوصى الشريف سيدي محمد المهدي بن مولاي علي الساكن بقصر زاوية كنتة بالتكفل بعائلته وحمايتها من كل مكروه، وقد وصف المؤلف سيدي ضيف الله هذا الوصي بقوله هو: "سيدنا وسندنا وعمدتنا، ومن على الله وعليه اعتمادنا"

(3)

ينظر ترجمته في: مخطوط درة الأقلام. ص44 وما بعدها. ومخطوط الدرّة البهية في الشجرة البكرية. ص61 وما بعدها. ومخطوط الدرّة الفاخرة. ص14. وتقائيد مخطوطة مختلفة عند أحفاده بزاجلو. وتقويد حول حياة الشيخ سيدي علي بن حنيني لكاتبه السيد الحاج محمد بن بوبكر بوجمو، وكتاب الحركة الأدبية في أقاليم توات. الجزء الأول. ص54.

1 مخطوط الرحلة. ص46.

2 جاء من قول الشاعر: (ذا أهبة لم تلته الآمال) إلى قوله: (فجننا لبلدنا الزاوية الرقادية عند العصر) ساقطاً من النسخة (ب).

3 مخطوط الرحلة. ص17.

وفي مرض والد المؤلف الشيخ سيدي محمد بن أبّ الذي مات فيه ببلدة تميمون، استغل الشيخ سيدي ضيف الله سفر الشريف سيدي محمد المهدي الوصي على العائلة إلى بلدة تميمون، وأوصاه ليهتم بوالده، وأن يحضره معه من تميمون، لكن شدة المرض حالت دون ذلك، وعاد الشريف من تميمون وهو يحمل جواب الوصية من الوالد لابنه حيث يقول المؤلف في كل ذلك: ".... فمرض - رحمه الله - مرضاً شديداً أشرف منه على الموت، ثم نَقِهَ منه، فسافر سيدنا وسندنا وعمدتنا، ومن على الله وعليه اعتمادنا الشريف الحسن سيدي محمد المهدي بن مولاي علي بن مولانا محمد الحاج لمدينة تميمون، فأوصيته عليه وأن ينظر حاله وأن يقدّم به لنا" (1).

ولما وصل الشريف المذكور إلى بلدة تميمون وجد الشيخ سيدي محمد بن أبّ والد المؤلف قد اشتدّ به الحال، فحملَه نص الرسالة الوصية إلى ابنه سيدي ضيف الله جاء فيها: "إلى ضيف الله السلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد: فاعلم أنّي وصّيتُ عليك الشريف محمد المهدي بن مولاي علي - حفظه الله ورعاه - فمهما نابك أمر من الأمور التي تعجز عن دفعها عنك وعنّي، فافزَع إلى الله ثم إليه، وذلك أني رأيت فيه ما لم أره في أبناء جنسه من الشرفاء من صحّة القول، والجود والاعتناء بالله، وعظم الهمة والتواضع... إلى جانب الله، وحسن الذكر عند الناس، ولا سيما أصحابنا أولاد يحي بن موسى، والحاج أحمد بن علي والحاصل به إنه شريف مرضي، والمساكين مثلنا لا بد لهم من الركون إلى سيّد رفيع القدر مهيب عند الناس، لا يستطيع الظالم أن يتعدّى على من يعلم أنه يغار عليهم، وأحق من رأيت أن ندخل في حرمه اليوم من السّادات الشرفاء هو الشّريف المذكور لما جمع الله فيه من الخصال المحمودة. وأوصيه إذا أراد السفر أن يوصي هو علينا من يعلم أنه يَغْضَبُ لغضبه، ويرضى لرضاه، ويُعلمه صريحا أنّا داخلون في حرم الله، وفي حرمه والسلام. وكتب محمد بن أبّ وفقه الله" (2).

الوصي الثاني للعائلة بعد سفر الوصي الأول:

لم يذكره لنا المؤلف باسمه تحديداً، لكنّه ذكر أنه كان هو الشريف ابن سيدي مولاي عبد الرحمن، بن مولاي علي بلحاج بن مولاي أمحمد الحاج، بن سيدي حمو بلحاج، وقد مر معنا سابقاً أن مولاي عبد الرحمان المذكور قد خلف على الأرجح أربعة أبناء وهم: مولاي أحمد، ومولاي أمحمد، ومولاي علي، وسي محمد ومولاي عبد الرحمن الأب هو ابن أخ سيدي محمد المهدي الوصي الأصلي. ذلك أنّه وحين عزم الشريف سيدي محمد المهدي بن مولاي علي على السفر توجه نحوه المؤلف سيدي ضيف الله، والتمس منه تكليف أحد لينوب عنه، ويكون وصياً للعائلة من بعده، وهذا كله امتثالاً لرغبة والده التي نصّ عليها صراحة في متن الوصية، يقول المؤلف: "نعم امتثلتُ أمره، فحين أراد السفر جمعنا الله به سالماً غانماً جنّته بالوصية، فتصفّحها وجعلها فوق رأسه وعينه وجبينه تعظيماً لها ولكاتبها، وامتثالاً لما فيها - لا حرمنا الله وإيأه بركة كاتبها - فأوصى علينا سيدنا وحبينا، وأولى

1 مخطوط الرحلة. ص 17

2 المصدر نفسه.

الناس بنا، وجليستنا بحلقة والدنا، الجامع للخصال الحميدة، ومحاسن الأدب، الحائز شرف العلم وشرف النسب، السيد السري السَّميدع الأريحي ابن أخيه مولانا عبد الرحمن بن البركة الظاهرة مولانا علي أعلى الله مقام الجميع بعليين، وجاورنا معهم به بجاه سيدنا محمد خاتم النبيين. (1)

ونرى المؤلف يعلق على هذه الوصاية ويقول: "ولقد أحسن الموصي المذكور حيث أوصى ابن أخيه المذكور علينا، لأن له همة واعتناء بنا... العهد بوالدنا، لأنه كانت تعجبه سيرته وسريرته. وكان الشيخ - رحمه الله - يقول لي: إنه... فيه، وكان يكلفه الشيخ بالمسائل المهمة، فلا يكاد يخالفه من محبته له... في أمثاله" (2)

وقد اعتبر الشريف مولاي أحمد بن مولاي علي بن مولاي أحمد الحاج القائد حفيد العائلة في مقابلة شفوية لنا معه أن الوصي المقصود على الأرجح هنا يكون هو الشريف مولاي أحمد لأنه الأكبر بين إخوته، وقد تداول اسمه كثيرا في النقول والتقييدات الخطية الموجودة عند حفدته وهذا بخلاف بقية إخوته.

الإمام الذي عقد لأبيه على أمه عند زواجهما:

كان ذلك هو الشيخ سيدي أحمد بن سيدي حمادو أحد الأولياء العاملين الذين كانت لهم مكانة خاصة عند الشيخ سيدي علي بن حنيني بقصر زاجلو، وهو مدفون حاليا إلى جواره وسط الروضة، وقد خلف ولدين هما الشيخ سيدي عمر المدفون بجواره داخل روضة الشيخ سيدي علي بن حنيني، وأبناءؤه حاليا في قصر زاجلو جنوب الجزائر، وكذا في دولة ليبيا، أما ابنه الثاني فهو الشيخ سيدي أحمد على اسم جده، وقد عبر عن ذلك المؤلف بقوله: "وحضر للعقد على أمك البركة سيدي أحمد بن سيدي أحمد، وهو الذي عقد عليها، وكتبه بخطه، ودعا الله كذلك" (3)

صهر المؤلف:

هو الشيخ الفاضل سيدي محمد بن باسيدي، أما موطن إقامته فلم يرد ذكره صراحة في الرحلة لكن المؤلف زار قبره أثناء خروجه من بلدة أقبلي باتجاه بلدة أولاد أحمد بزاوية حينون حيث يقول المؤلف الشيخ سيدي ضيف الله: "وسرنا نجد السير، فمررت بضريح صهري الفاضل الأرضي النجيب صاحب السر الموهوب والفضل المكسوب سيدي محمد بن با سيدي - رحمه الله وجرده عليه رضاه، فزرتُه ودعوت له بخير. وسرنا نجد السير فمررنا ضحى بقصر أخواننا أولاد أحمد فإذا هم مقتنعون بالسلاح قبالة أولاد زنان" (4).

1 مخطوط الرحلة. ص 20.

2 المصدر نفسه .

3 مخطوط الرحلة. ص 75.

4 مخطوط الرحلة. ص 41.

وحين تَبَّعْنَا آثار المؤلف، وزرنا بلدة أقبلي في محاولة منا للوقوف على قبر صهره المذكور، أخبرنا الشيخ عزيزي بن سيدي بوبكر آل الشيخ بونعامة⁽¹⁾ أن سيدي محمد بن باسيدي صهر المؤلف في أغلب الظن هو المعروف في بلدة أقبلي بالشيخ "أَقْ أَحْمِيْمُو"، لأنه لا يوجد أي قبر، أو ضريح مشهور يزار بين بلدة أقبلي المعروفة قديماً بدَابْدَر، وبلدة أولاد أحمد بأولف غيره. كما أنه عاش في نفس الفترة المذكورة وكان معروفاً بالتقوى والصلاح.

أخت زوجة المؤلف:

لم يُسَمِّها المؤلف باسمها لكنه ذكر أنها كانت متزوجة في بلدة بني تامر، وزوجها هو الشيخ الأستاذ المقرئ الحافظ سيد الحاج عبد الرحيم بن محمد⁽²⁾. التَّوَاتِي ثم التَّيْمَاوي ثم التَّامَرْتِي، وهو الرجل الذي قصد بيته المؤلف حين حل ببلدة بني تامرت كما يقول: "فقصدت بني تَمَرْت فبتنا عند السيد الفقيه المقرئ السَّبَّعي السيد الحاج عبد الرحيم، وأكرمنا أكرم الله بالنعيم المقيم، وكانت تحته أخت زوجتي، وأقامت عندهم"⁽³⁾.

رحمٌ آخر للمؤلف من جدّه:

ذكر المؤلف أثناء توقفه ببلد أولاد عبد المولى بدلدول أن بين عائلته وبين الشيخ عبد المولى رحم من جدّه. ويُرجَّح أن يكون لجهة أبيه، لكننا لم نتمكن من تحديد هذه القرابة بسبب ما أصاب الرحلة من تلف في ذلك الموضوع تحديداً.

الوضعية الاجتماعية لعائلة المؤلف:

1 أحد القائمين على خزانة شيخ الركب النبوي للمخطوطات ببلدة أقبلي، وواحد من المهتمين بتاريخ المنطقة. مقابلة شخصية معه في بيته بأقبلي بتاريخ الخميس 7 ماي 2015م.

2 من شيوخ سيدي عبد الرحمن بن باعومر التنلاي المتوفى سنة (1189هـ) وقد خصّه بترجمة خاصة في فهرسة أشياخه حيث قال عنه: " ومنهم الأستاذ المقرئ الحافظ سيد الحاج عبد الرحيم بن محمد التواتي ثم التياموي ثم التامرتي. كان - حفظه الله - يحفظ قراءة السبعة القراء على طريقة الشاطبية حفظاً جيداً ويتقن الرسم والضبط وصنعة الأرداف لا يتوقف فيها ولا يتلعثم، وله مشاركة في الفقه، كان أعجوبة في الحفظ، حفظ تحفة الحكام في أقرب مدة، وحفظ قريباً من نصف مختصر الشيخ خليل، رحل إلى فاس وهو صبي ولازم قراءة القرآن حتى حفظ السبع كما تقدم، قرأ على شيوخ عدة كالأستاذ الشريف السيد إدريس والأستاذ المعمر سيدي محمد بن مقلب أخذ عليه مقراً نافع فقط ثم إنقطع للتجويد وأقام على ذلك سنين عديدة في أماكن عديدة، ثم قدم إلى بلاده ولم يبق بها إلا قليلاً، ثم رجع إلى مدينة فاس وأقام بها أيضاً نيفاً وعشرين سنة، ثم توجه للحج ولقي بالقاهرة الإمام المقرئ المسن سيدي أحمد البقري فأخذ عنه السبع على طريقة الشاطبية أيضاً. وأخبرني أنه لما أراد أن يقرأ عليه قال: هل أنت أخوج. أي تاجرٌ كبيرٌ أو متسبب، يعني هل أردت الطريقة الكبرى التي هي طريقة طيبة للنشر للجزري المشتملة على ألف طريق، أو طريقة الشاطبية فقال له: أردت طريقة الشاطبية. فأخذها عنه وأخبره أنه أخذ القرآن بسند عال. ثم أنه رجع لمدينة فاس ولم يبق بها إلا يسيراً حتى قدم لبلاده وبها لقبته فأخذت عنه.. وكان أعجوبة في حفظ عبارات شروح تلك الكتب ابن الجراد والجبيري وابن عاشر وأستفدت منه فوائد جزاه الله خير الجزاء، وهو إلى الآن حي أطال الله في عمره. " مخطوط فهرست شيوخ سيدي عبد الرحمن بن باعومر.. ص 56. خزانة كوسام أدرار.

3 مخطوط الرحلة. ص 100.

لقد جاءت في هذه الرحلة العديد من الإشارات التي تؤكد على يسر عائلة المؤلف، وما كانت عليه من الفقر واليسر، وهو ما جعل والد المؤلف الشيخ سيدي محمد بن أبّ لا يسافر، أو يبتعد عن عائلته الصغيرة إلا بعد أن يُسَلِّم أمر عائلته إلى وصيّ أجدر بأن تَرَكْنَ إليه ليحميها من بطش الزمان كما في وصيته الخطية التي كتبها بعد رحلته الأخيرة لتتيمون حين قال مخاطبا ابنه سيدي ضيف الله: ".... والمساكين مثلنا لا بد لهم من الركون إلى سيّدٍ رفيع القدر مهيب عند الناس، لا يستطيع الظالم أن يتعدّى على من يعلم أنه يغار عليهم، وأحق من رأيت أن ندخل في حرّمه اليوم من السّادات الشرفاء هو الشريف المذكور لما جمع الله فيه من الخصال المحمودة. وأوصه إذا أراد السفر أن يوصي هو علينا من يعلم أنه يغضب لغضبه، ويرضى لرضاه ويُعلِّمه صريحا أنا داخلون في حرم الله وفي حرّمه والسلام وكتب محمد بن أبّ وفقّه الله".⁽¹⁾

وإلى هذا فقد حملت لنا الرحلة عديد الأخبار التي تؤكد في مضمونها يسرَ حال عائلة ابن أبّ، وتغرّبها الطويل طلبا للقمة العيش أباً عن جد، ولم يستطع معه المؤلف سيدي ضيف الله، ولا والده محمد، ولا الجد أبّ، ولا حتى العمُّ عبد الله إقامة سنة الزواج العامّة إلا بعد جهد جهيد كما جاء ذلك صريحا في رسالة الشيخ محمد بن أبّ لأبنة ضيف الله حين استشاره في أمر الزواج، وطلب معونته فيه، فما كان إلا أن خاطبهُ قائلاً: "فما أدري بأي شيء، وأنا ليس بيدي سوى ثمن الأمة الذي ما كاد يستُرني من لباس بعض عيالي. واعلم أنني لا أقدمُ عاراً لم أتقلدُهُ على عارٍ قلدُهُ، تَرَكَهُ لي أبي وأخي من قديم الزمان، وما عندي أكبرُ منه، وقد ذكّرتُ أن الحوائج رخيصةٌ، نَعْمَ قَدَرْنَا أَنهَآ فِي غَايَةِ الرُّخْصِ هَلْ سَمِعْتَ أَوْ عَلِمْتَ أَنَّ مِثْلِي مِنَ الطَّلَبَةِ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ يَهْدِي إِلَيْهِ النَّاسُ، وَلَسْتُ بِقَائِدٍ، وَلَا ظَالِمٍ، وَلَا فَاقِرٍ مُتَلَبِّسٍ، وَلَا وَلِيٍّ ظَاهِرِ الْكِرَامَاتِ، وَلَا قَاضٍ جَائِرٍ. بل ما عندي إلا ما هو أكسَدُ شيءٍ اليوم في أسواق الذين يزعمون أنهم من أبناء الآخرة في هذه الأرض، فضلاً عن أبناء الدنيا. وما شَرَحْتُهُ لَكَ مِنْ حَالِي مَعَ عِيَالِي هُوَ الْحَالُ الَّذِي كَانَ أَبِي عَلَيْهِ مَعَ عِيَالِ أَبِيهِ قَبْلِي، وَقَدْ طَالَتْ غَرْبَتُهُ لِذَلِكَ حَتَّى جَاوَزَ وَقْتَ تَزْوِيجِ أَمْثَالِهِ، فَقَدَفَهُ بَعْضُ النَّاسِ بِأَنَّهُ لَيْسَ بِرَجُلٍ، فَمَا تَزَوَّجَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ كَبُرَ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى التَّزْوِيجِ، وَاتَّسَاعِ ذَاتِ يَدِهِ".⁽²⁾

وإذا كان هذا هو حال أسرة المؤلف عموماً، فإن والده الشيخ سيدي محمد بن أبّ لا يترك مناسبة إلا وعبر فيها عن ضعفه ويسر حاله الذي يدفعه في كثير من الأحيان إلى التنازل عن حقه مخافة الوقوع في النزاع، كما في الرسالة التي بعث بها لصديقه في بلدة زاوية كنتة الشيخ سيدي محمد بن عبد المومن حيث يقول له: "السلام التام من عبيد ربه محمد بن أبّ إلى الفقيه الأجل السيد محمد بن عبد المومن، كيف أنتم؟ وكيف أحوالكم المرضية؟ جعلنا الله وإياكم من المقبولين. أما

1 مخطوط الرحلة. ص 17.

2 مخطوط الرحلة. ص 08.

بعد: فقد بلغني كتابك، وفهمت ما فيه، فجزاك الله خيرا، ومثلك هكذا ينبغي له مع غيري، فأحرى أنا وأنت . تعلم أي رجل مسكين لا أقبل النزاع، ولا ما يجُرُّه لي سواء كان الحق لي أو عليّ" (1).

وإلى هذا تخبرنا بعض الوثائق والتقييدات المخطوطة التي وقفنا عليها أن الوضع الاجتماعي لعائلة ابن أب لم يكن يرقى إلى مستوى بعض العائلات الشريفة، أو الكبيرة وسط الزاوية الكنتية، ولذلك فقد رفضت قبيلة بني الرقاد تزويج عم المؤلف المسمى بعبد الله بن أب بابنتهم خديجة بنت سيدي محمد بن عبد الله بن عمر الرقادي بحجة عدم الكفاية رغم موافقتها عليه هي بنفسها، وبناء العقد بينهما رسميا من قبل الشيخ الفقيه محمد بن عبد الكريم. لكن جماعة الرقادة أصرت على الرفض وراسلت الفقيه المذكور طالبة منه فسخ العقد بما نصه: "من جماعة أبناء السيد أحمد بن الرقاد الكنتي وبعد : سببه إليكم سيدي رأينا مكتوبا زعم القادم به أنه خطكم متضمناعقدكم الذكاح على خديجة ابنة سيدي محمد بن عبد الله بن عمر بن الرقاد لعبد الله بن أب بن أحمد بن عثمان المزمري. وقبل أن نروه كذبنا من يذكر ذلك، وقطعنا أنه لا يصور مثل ذلك منكم علينا دون استيثار واستعلام منكم ما لدينا، إلى أن أطلعنا عليه ورأيناه، ومع ذلك أحسنا الظن بكم، وتأولنا حسن المخرج لكم وقلنا لعله استغفلكم، وأظهر لكم غماما أوهمكم أنا راضون له، وطالبون الإذن منكم فيها لغيبة شقيقها" (2).

وقد بلغ الحد بجماعة الرقادة إلى تسفيه ابنتهم السيدة عائشة بعد أن رفعت امر تزويجها الى الفقيه الزجاجاوي بعدما أيقنت رفض أهلها لهذا الزواج بحجة عدم الكفاية بين الزوجين، وجلب المعرة للعائلة على حد وصفهم: "ولو تمهلت إلى أن ترى خطنا وما عندنا في ذلك لم يقع الأمر من جهتكم علينا في امرأة سفينة ألفت حاضر أوليائها وكبراء جماعة عصبتها ، وذوي الرأي من أهلها وليست من أهل الدناءة . ورفعت أمرها إلى حضرتكم من غير أن يكون الرفع منهم عنها ، وقد كان شقيقها أرسل إلينا لما أستؤذن في خبرها ذلك أنه لا يرضى ولا يأذن إلا إن رضيت جماعتها ، فأعرضت عنه كما أعرضت عنا داعية إلى التزويج بغير كفاء ، ولم تبال في ذلك بجلب المعرة. ولهذا استدركنا اللومة لك في هذا إذ من يُحَبُّ يلام ...فتدارك الأمر فيه قبل التواقم والسلام وكتب محبكم عمر بن محمد المصطفى بن أحمد الرقاد الكنتي كان الله لهم آمين والحسن بن عبد القادر بن عمر بن أحمد بنعبد المومن بن أحمد الرقاد وأحمد بن الصديق بن محمد بن الشيخ الرقاد الكنتي . " (تر).

1 مخطوط الرحلة، ص15.

2 التقييد محفوظ في خزانة زاجلو ولاية أدرار وعندنا نسخة منه.

3 المصدر نفسه.

ورغم محاولة الفقيه محمد بن عبد الكريم الدفاع عن صحة العقد بين الطرفين، ومحاولة إثبات الكفاءة للزوج عبد الله بن أب بحسب شهادة شهود آخرين من نفس البلدة كما يقول الفقيه: "وحيث رُفِع أمرها إلي على أيديهم بعد شهادتهم لها بالعدل من أوليائها الحاضرين وقصر...الكفاءة ولكن يكفي عن ذكرها شهادتهم لها أن الحاضرين من أوليائها عضلواها عن التزويج بالطالب عبد الله بن أب فقلت إنهم علموا إن عبد الله بن أب كفاء لمن شهدوا لها بالفعل ... ولو كانوا من غير عدول بلدكم لوهمت، وحيث علمتُ وحققْتُ أنهم من البلد منشئاً وتربية عملتُ بمقتضى شهادتهم على ما هو معلوم" (لخ).

104 / التعريف بوالد المؤلف الشيخ سيدي محمد بن أب المزمري التواتي:

بما أن الغرض المعلن من الرحلة بداية ونهاية هو تتبع أخبار والد المؤلف، فإننا نرى المؤلف الشيخ ضيف الله يتتبع دقيق أخبار الشيخ سيدي محمد بن أب المزمري خُلُقاً وخُلُقاً، ويذكر لنا في ذلك العديد من فضائله، ومكارم أخلاقه سواء ما شاهده في ذلك بنفسه، أو ما استرّواه من مصادره الثقة، ولم يتركه في ذلك حتى وهو متوجه إلى بيت الخلاء حيث كان الشيخ سيدي محمد بن أب إذا أراد الخلاء في الحاضرة أغلق على نفسه، - كما قال المؤلف - وفي الفضاء يذهب بمائه في إناء حتى لا يراه أحد يقضى حاجته، ويتنظف بالماء. وكان يأمر صاحبنا المؤلف بغسل يده إذا خرج من الخلاء وهو ما ألفه المؤلف وحافظ عليه حتى الممات كما قال.

لقد قدمت لنا الرحلة ترجمة وافية للشيخ سيدي محمد بن أب، وقد استعان فيها المؤلف الشيخ سيدي ضيف الله بما جاء في رحلة الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر لأن من وجد الماء - كما قال - لا يُجَمَّر.

وقد قسم المؤلف سيدي ضيف الله ترجمته لوالده الشيخ سيدي محمد بن أب إلى فصول جاء الفصل الأول خاصا بمولده ونشأته، وكذا أهم مؤلفاته، ثم شيوخه فتلاميذه وغرائب، ليصل للحديث عن وفاته التي أكد على أن الله أكرمه فيها بالشهادة وذلك من جهات. الأولى: أن مرضه بذات الجنب، ومن مات بها مات شهيدا. و الريح الغليظ حتى إنهم ليُغسلونه وهو يتقرّع، وهي تسد المسام فتصعد في الدماغ، وتكون من الجن، ومن النفوس الخبيثة كالعين . والثانية - كما قال - إنه مات غريبا. ذلك أنه جاء عن الرسول (ص)، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: مات رجل بالمدينة من أربابها، فصلّى عليه رسول الله ﷺ ثم قال: "يا ليتته مات بغير مولده، إلى منقطع أثره، وهو معدود من الشهداء.

1 المصدر نفسه. وقد أورد الزجاجوي المسألة في نوازه.

و[الثالثة] أنه مات طالب العلم، وهو من الشهداء⁽¹⁾

وإضافة إلى كل هذا - يضيف المؤلف - أن والده جاوز الستين، وقد قال رسول الله ﷺ: " إن العبد إذا بلغ أربعين سنة، وهو أشد العمر أمته الله من الخصال الثلاث: الجنون، والجزام، والبرص، فإذا بلغ خمسين سنة وهو الدهر خفف الله عنه الحساب، لو إذا بلغ ستين سنة، وهو في إدبار من قوته، رزقه الله الإنابة إليه فيما يحبه، فإذا بلغ [السبعين]، وهو العقب أحبه أهل السماء، فإذا بلغ ثمانين سنة، وهو الخوف أثبت حسناته ومُحيت سيئاته، فإذا بلغ تسعين سنة وهو الفند، أي: استخفاف العقل، وقد ذهب العقل، [غُفر له] ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وشُفِّع في أهل بيته، وسمَّاه أهل السماء أسير الله، فإذا بلغ مائة [سنة] سُمِّي حبيب الله في الأرض، وحقَّ الله أن لا يعذب حبيبه. ومن البخاري مَنْ بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً، فَقَدْ [أَعَدَرَ اللَّهُ] إِلَيْهِ فِي الْعُمُرِ لِقَوْلِهِ: ﴿أَوْلَمْ نَعْمَرِكُمْ مَا يَنْذَكُرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾⁽²⁾ قيل: الشَّيْب"⁽³⁾

وبعد الحديث عن وفاته راح الشيخ سيدي ضيف الله يعدد من فضائل والده الكثيرة والتي جاء من بينها: دخوله في شفاعة النبي ﷺ لقوله: "من مدحني بيت واحد كنت له شفيعا يوم القيامة" وقد مدح النبي ﷺ بقصائد - كما قال - وأكثرها القصيدة التي على حروف الهجاء، نسجها على بحر لم يُسبق إليه، و سماه المُطْرِب.

وبعد هذا انتقل الشيخ للحديث عن مناقب والده الكثيرة والتي جاء من بينها: إنشاده الشعر بديهة من غير استشحاذ قريحة، وحبه للصالحين العاملين من أولياء المنطقة وغيرها. ومن مناقبه ﷺ كذلك أنه كان ملازما للبيوت، وراض بالقوت حتى مات وخرج من الوعيد الذي روى أبو حاتم مرفوعا ما من رجل يموت وعنده أحمر أو أبيض يعني ذهباً أو فضة، إلا جعل الله بكل صفيحة من نار تكوى بها قدمه إلى ذقنه⁽⁴⁾

وبعد هذا الحديث انتقل المؤلف في معرض سيرة والده للحديث عن بعض خُلقه وخُلقه فهو ﷺ: أبيض مُشْرَبٌ بِحُمْرَةٍ، طَوَّالاً زَائِدٌ فِي الطَّوْلِ مع انحناء، ظريفاً، نظيفاً روحانياً، قليل الجلوس مع الناس مخافة معصية الله، ومن مناقبه ﷺ ومن الله عليه - أن مَتَّعَهُ بِسَمْعِهِ وبصره وجوارحه، حتى قبضه الله. وكان - رحمه الله - خفيفاً على النفس، ولا يحب الثقال وكان إلى هذا خفيف اللحية، مداوماً على الطهارة، أبيض الثياب. وكان ﷺ يأمر تلاميذه وأتباعه بمسئلة، وينهى عن أخرى، وهما عظيמתان وليس بعظيمتين: أما الأولى فكان يأمرنا بتعظيم الكتب وحفظها، وأن لا تُجْعَلَ فِي التُّرَابِ،

1 مخطوط الرحلة ص 69.

2 نص الآية كاملاً: " وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْمَّ نُعْمَرِكُمْ مَا يَنْذَكُرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ " سورة فاطر: الآية 37.

3 مخطوط الرحلة ص 69.

4 المصدر نفسه .

ولو كانت نقيّة. ويقول : مَنْ لَمْ يُعْظَمْهَا لَا يَنْتَفِعْ بِهَا . على قدر التعظيم تأتي المنفعة. وينهى أن يبرّر أحدًا إلى الناس ودكره في يده في الاستبراء، ويعيب على من له همّة إن رآه كذلك. وما رأيت قط يفعل ذلك.⁽¹⁾

وإلى هذا كله يسترسل المؤلف في سرد بعض من صفات والده قائلًا: "... وكان - رحمه الله - إذا أراد الخلاء في الحاضرة أغلق على نفسه، وفي الفضاء يذهب بمائه في إناء حتى لا يراه أحد ... وكان ﷺ ذا فهم لا يلحق، وتحصيل لا يسبق، له أتم قيام على النحو، مستحضر الشواهد واللغات والأعرية، مع معرفة العروض، وتحقيق ما أشكل من أوضاعه، مشاركاً في الفقه وأصوله مشاركة حسنة حتى أنه لو تكلم في مسألة فيه سلّم له، متقدماً في الأدب نظماً ونثراً، وكتبا وشعرا، بارع الخط يسلم له فيه متقناً لا يتعقب، فاق أهل زمانه في هذا كله، مع الصنعة الحسنة في تسفار الكتب [وإصلاحها] ملكاً وعاريةً وحبساً، لا يفتر عن مطالعتها، وتقيداً ومناظرتها مع إفشاء سرها، وقواعدها لطالبيها، مع بحث وتحقيق، ودرس وتدقيق، وعبوس وتضييق"⁽²⁾

وعن صفات مجلسه وحلقته العلمية، فقد وضع الشيخ سيدي محمد بن أبّ لطلبته ومريديه شروطاً خاصة بحلقته العلمية طلباً للفائدة، واتقاء لأي تشويش أو شرود للذهن - كما قال - "حتى أن أحد طالبيه لا يقدر أن يحكّ جلده، ولا يحرك يده، وإذا رأى أو علم بما لا يليق بالمجلس احتجب، أو جدع وسبّ. ويقول لنا من أراد أن يرى في سوء الخلق، فليأتني في مجلسي بما لا يليق، ويقول لنا اجلسوا كم من جلسة، من أراد أن يثني رجله كجلسة المتعلم فهي أحسنها، أو يثني واحدة ويرفع الأخرى اليمنى أو اليسرى، ولا يرفعهما جميعاً ولا يتكلم إلا فيما يعنيه، ولا يسأل عن مسألة في غير محلها، وإذا علم بفن لا يليق بالآخر دون صاحبه خصه [بطالبه، ولا يسلم] أحد على أحد. وإذا جاء غريب وتكلم لا يجاوبه أحد، وإن سلّم عليه أحد لا يعباً به حتى [كأنه ذبابة] سقطت عليه، فإذا انفضت القراءة ألقى باله إليه، وإذا وجد أحدٌ عنده القراءة وبدأ [فيها وقطعها طلبها عنده فلم يجدها، كما في القاعدة من وجد ولم يأخذ طلب ولم يجد. كما وقع لإبراهيم بن أدهم حتى ملّ منه بعض أهل الضجر، وما ضر نباح الكلب وتعطلت بذهابه المدارس، وذهبت بذهابه المجالس."⁽³⁾

وبعد كل هذا الحديث وصل المؤلف أخيراً للحديث في فصل خاص عن أهمّ المبشرات التي رثيت عن والده بعد موته، حيث عدّ لنا في ذلك معظم ما رآه هو، أو وصل سمعه، أو بصره عن والده في حياته، أو عن أحباب والده، وبعض من الأولياء الصالحين. ولعلّ مجمل تلك المبشرات أجمعت على أن الرجل - كما قال المؤلف - انتقل ليعيش في عليين إن شاء الله.

ولعل البارز في ترجمة المؤلف سيدي ضيف الله لوالده الشيخ سيدي محمد بن أبّ هو اعتماده كلياً على ما جاء في رحلة وفهرسة الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر تلميذ الشيخ سيدي محمد بن أبّ

1 المصدر نفسه .

2 المصدر نفسه .

3 المصدر نفسه .

وفي ذلك يقول: "... وأما تعريفه - رحمه الله - فقد وجد في رحلة الفقيه العلامة سيدي عبد الرحمن بن باعمر، وتقول العامة: (من وجد الماء لا يُجَمَر)"⁽¹⁾.

غير أن المؤلف إلى كل هذا فقد انفرد بالعديد من المعلومات القيّمة والدقيقة في حياة الشيخ سيدي محمد بن أبّ من مثل حديثه عن تاريخ ميلاده الذي ضبطه بقوله "... ولد لست سنين بقيت من القرن الذي قبل هذا [1094هـ]"⁽²⁾. وهو تاريخ لم يسبقه إليه أحد من مؤرخي توات فيما نعلم، إضافة إلى أحاديث مطولة أخرى تعلقت ببعض صفاته الخلقية والخلقية وقد جمعها - كما قال - من أفواه أقربائه وأصدقائه، وجاءت عنهم في حياته وبعد مماته.

ولعل أهم ما يمكن أن نقف عليه في جديد ترجمة الشيخ سيدي محمد بن أبّ بلسان ابنه سيدي ضيف الله مؤلف هذه الرحلة هو روايته لنا لبعض المبشرات التي رثيت عليه بعد وفاته، وأخبرنا فيها الشيخ سيدي محمد بن أبّ بحاله بعد لقائه بربه كما في هذه الرؤيا التي وثّقها لنا حبيبه الشيخ سيدي محمد بن محمد بن عبد العزيز ونقلها لنا المؤلف قائلًا: "وجدَ عندي ما نصه: رأيت كرامة للفقيه العلامة الصالح سيدي محمد بن أبّ - رحمه الله - ذات ليلة سبحان الحي الذي لا ينَام وجدته كان ينظر في الكتب في حالة حسنة كحياته وفي مجلسه وداره، فقلت له: يا فلان ما فعل الله بك؟ وما لاقيت من ربك؟ فأخبرني أفضل ما يتحلى به الإنسان العلم، وعليك به، فناولني شرحا كان يطالع فيه [فيه] سواد وحمرة، فقبضته منه، فلما أصبح الله بالخير جاء إنسان وبيده (حاشية ابن غازي)، و(حاشية الأجهوري على خليل)، واشتريتهما منه والحمد لله رب العالمين. وكتب عبيد ربه محمد بن محمد بن عبد العزيز كان الله للجميع"⁽³⁾.

وبعد مرور عشرة أيام من وفاة الشيخ سيدي محمد بن أبّ رآه أحد طلبته وأحبابه كذلك وهو في موضع تعلوه الخضرة من كل جانب وهو ما فسّره المؤلف بأنه الفردوس الأعلى مصداقا لما جاء في الأثر عن رب العزة حيث يقول المؤلف: "ورأى طالبٌ شَيْخِي ﷺ وهو من أحبابه وخدامه بعد موته بنحو عشرة أيام، بأنه في بستان عال أخضر، وفيه كثير من الأشجار الخضرة، فتعجب مع أنه سطح أخضر، وأنه على فراش وهو معه فيه انتهى وذلك دليل فيه على أنه في عليين إن شاء الله. أنا عند ظن عبيد بي".

وإلى كل هذا يبقى الشيخ سيدي محمد بن أبّ - والد المؤلف والذي كُتبت أخبار الرحلة من أجله - رجلا مشهورا غنيا عن التعريف بما خلفه من كتب ومؤلفات هي محط اهتمام كثير من الباحثين وطلبة الجامعات إلى الآن تحقيقا ودراسة كما مر معنا سابقا.

وبالجملة فإن كل هذا ما هو إلا غيض من فيض في حياة الشيخ محمد بن أبّ كما يقول المؤلف لأنه باختصار لو أراد تتبع أخبار ومناقب والده لجمع منها دواوين وأسفار وفيما ذكر كفاية.

1 مخطوط الرحلة ص 69.

2 المصدر نفسه.

3 مخطوط الرحلة ص 79.

وإضافة إلى ما جاءت به الرحلة من أخبار دقيقة عن الشيخ سيدي محمد بن أب والد المؤلف إلا أنها أهملت بقصد أو بغير قصد بعض الجوانب الأخرى التي جاءت مثبتة في كتب معاصريه ومن جاء بعدهم، ويتعلق الأمر أساساً ب.....

وأخيراً يبقى أن نقول إن الشيخ سيدي محمد بن أب الرجل الذي كتبت هذه الرحلة أساساً في تتبع دقيق أخباره قد كان ولا يزال محط أنظار الكثير من الباحثين، وطلبة الجامعات إلى الآن في نسبه أولاً، وفي تتبع آثاره تحقيقاً ودراسة ثانياً. ويبقى الرجل في كل هذا معروفاً عند ساكنة أقاليم توات الجزائرية تحديداً بالعبقري نسبة لمنظومته الرجزية الشهيرة البديعة على سهو الأخضرى والتي قال فيها:

بِرَجَزٍ سَمِيئُهُ وَهُوَ حَرِي بِالْعَبْقَرِيِّ فِي نَظْمِ سَهْوِ الْأَخْضَرِيِّ

وهي منظومة لا يكاد يخلوا منها مسجد، أو مدرسة قرآنية في الأقاليم التواتية إلى الآن. وقد نالت عديد الشروح والدراسات.

أما سكان الصحراء والساحل الإفريقي خصوصاً وبعض من المشاركة وغيرهم عموماً، فإنهم يعرفون الشيخ سيدي محمد بن أب بنظمه المفيد والسهل للأجرومية، والذي أخذ حظاً وافراً من الشرح مغرباً ومشرقاً وقد استهله الناظم بقوله:

قَالَ ابْنُ أَبِي وَاسْمُهُ مُحَمَّدٌ اللَّهُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ أَحْمَدُ

وفي بعض الروايات:

قَالَ عُبَيْدُ رَبِّهِ مُحَمَّدٌ اللَّهُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ أَحْمَدُ

ومن هذه الرواية الأخيرة للمنظومة راح الكثير من شراح المنظومة يتخبطون في نسب الشيخ بن أب فيسميه البعض عبيد ربه، ويجتهد في البحث عن هذا اللقب التسمية مكرهاً، بينما راح البعض الآخر يسميه باسمه محمد بن أب، لكنه يعود به إلى الأقلال في موريتانيا حيناً، أو إلى شنقيط، أو ولاتة حيناً آخر. ومن يدري فقد تكون له نسبة أخرى دون أن نعلم.

والغريب في كل هذا هو أن كل هذا التسميات والأنساب للرجل قد وثقت وطُبعت في كتب، أو دُوِّنت على صفحات بعض مواقع التواصل الاجتماعي، وبعض المنتديات المتخصصة في الشبكة العنكبوتية، واعتُبر ذلك هو الحقيقة التي ما بعدها حقيقة في نسب الشيخ سيدي محمد بن أب وموطنه الأصلي رغم محاولاتنا المتكررة في تصحيح بعض ما أمكن من ذلك دون جدوى.

ولعل الحقيقة القطعية التي لا تقبل أي شك الآن هو أن الشيخ سيدي محمد بن أب قد أغنى كل هؤلاء وغيرهم عن مشقة البحث عن نسبه، وصرح لنا بذلك في مطلع معظم مؤلفاته التي عثرنا عليها وحقق البعض منها قائلاً بأنه هو "محمد بن أب بن عثمان بن أحمد التواتي مولداً وداراً". لكن كل هذا لم يشفع له عند البعض، وراحوا يجتهدون في الرجوع بنسب الشيخ إلى هذا الأصل أو ذاك.

02 / إقليم توات خلال عصر المؤلف ق(ق12هـ) دراسة في روايات المؤرخين

وأخبار الرحلة

1 / مسار الرحلة وأهدافها:

يخبرنا مخطوط الرحلة أن المؤلف الشيخ سيدي ضيف الله قد قام بثلاث رحلات لزيارة تيميمون محل إقامة والده الشيخ سيدي محمد بن أب. الأولى كانت في حياته وبقي معه عشرين يوماً. كما قال - والثانية جاءت بعد سماعه خبر الوفاة لكنها لم تكتمل، وتوقفت عند حدود بلدة تاسفاوت عندما أخبر أن ابن عمه لم يحضر من تركة والده غير العبد، والسبحة والعكاز، فهم راجعا لبلده زاوية كنتة، ومن هناك استعد للرحلة الثالثة لزيارة قبر والده، وعرج فيها على إقليم تدكلت ليجمع إرث والده، وما أرسله من كتب إلى بلدة أقبلي، وليواصل سيره باتجاه قبر والده بمدينة تيميمون.

انطلقت قافلة المؤلف سيدي ضيف الله في رحلته الثانية إلى تيميمون من بلدة تبركان القريبة من بلده، ومن البلدان التي مر بها في طريق الذهاب انطلاقاً من بلده زاوية كنتة نذكر: تبركانت، إيكيس، توريرت، الجديد، أعباني، وأخيراً بلدة تاسفاوت الذي توقف به وهم راجعا. وفي طريق العودة حط المؤلف رحاله في البلدان الآتية: عزّي، المنصور، الجديد، أولاد المؤذن، البيض، ثم أخيراً مقر سكناه بقصر زاوية كنتة.

أما رحلته الثالثة، فكانت بعد ثلاثة أيام من الرحلة الثانية، وكان لها هدفان من البداية ذكرهما المؤلف في مقدمة الرحلة، وهما: زيارة قبر والده سيدي محمد بن أب في تيميمون أولاً، ثم جمع كتب والده التي أرسلت إلى أقبلي وأولف، وجاءته رسالة في هذا الأمر كما يقول: "... ولنرجع إلى المراد، فإذا ابن عمي لم يأت إلا بالعبد، والعكاز والسبحة، وأخبرني أن الشيخ رحمه الله تعالى أرسل بعض كتبه لأقبلي وأولف، وجاءتني رسالة من هناك على شأنها، وقلت لا أجد رفقة أحسن من سيدي عبد الرحمن بن موسى. فمكثنا بالبلد نحو ثلاثة أيام، وسرنا عامدين لتدكلت لأجمع ما فيها من كتب، وأسافر منها لمدينة تيميمون" (1)

أما عن البلدان التي قطعها والمحطات التي توقف عندها انطلاقاً من بلده زاوية كنتة فهي كالاتي: بوعلي، سالي، تمادين، زاوية الرقاني، توريرت، زاوية حيتون، ثم بلدة أقبلي التي مكث فيها مدة، وجمع كتب والده ابن أب وأرسلها لبلده، وهناك التقى بالشيخ سيدي محمد بن المبروك البداوي، وتذاكر معه في مسائل وأفاد كل منهما صاحبه، كما أنه قام بتدريس بعض طلبة البلدة شيئاً من الأجرومية في النحو.

1 مخطوط الرحلة ص. 39.

ومن بلدة أقبلي خرج المؤلف متوجهاً لزيارة قبر أمه بقصر أخواله أولاد أحمد بالقرب من زاوية حينون، ومن هناك توجه إلى بلدة تَقْرَافَت، ثم بلدة أَوْلَف لكبير، ثم بلدة تَقْدَيْتْ، ومنه إلى بلدة إِبْكَبَال، ومنه إلى بلد أُفْرَان، فبلد العَالِيَّة، ثم الواجِدَة ليَصِلَ أخيراً إلى مقصدِه مدينة تيميمون.

وبوصوله إلى بلدة تيميمون، ودخوله لبيت والده، توقّف المؤلف مُطَوِّلاً، وراح يسرد لنا فصولاً من سيرة والده ابن أُبِّ، وشيئاً من مؤلّفاته وشيوخه، وكذا تلاميذه وبعض مناقبه ومبشراته، إضافة إلى بعض أخباره التي كان يسمعاها بين الحين والآخر من رفقاء دَرَبِه في تيميمون.

وأثناء مُكوّثه بتيميمون كان المؤلف يزور بعض البلدان المجاورة لتيميمون مثل بلدة تِلُّ، وماسين قبل أن يغادر تيميمون في النهاية. وقبل ذلك كانت له نظرة أخيرة على قبر أبيه في مقبرة سيدي عثمان وسط مدينة تيميمون. لينطلق في رحلة العودة إلى بلده زاوية كنتة.

وفي طريق العودة من تيميمون نزل المؤلف كالعادة بعدد البلدان عبر مسار الرحلة وهي: بلدة زاوية أولاد القاسم، بَلْغَازِي، إِقْسُطَن، دَلْدُول، الشَّيْخَ عَبْدَ المولى، أولاد عَبُو، المَنْصُور، أولاد مَحْمُود، بَاسَّة، كَبْرَتْن، أَسْنَع، تيمِّي، أَدْغَاغ، بَنِي تَامِر، تَمَنْطَيْط، عَزِّي، الجَدِيد، ليكون الوصول أخيراً إلى بلدته بمقر الزاوية الرَّقَادِيَّة الكُنُتِيَّة.

وفي خُصْم حديثه ووصفه لأهم البلدان التي زارها كان المؤلف يأتي عَرْضاً على ذكر بعض البلدان الأخرى التي سمع عنها، أو عَرَفَهَا من قبل لكنّه لم يمر بها، نذكر من ذلك بلدات: أولاد أبي يحيى، ومكرة، وودغاغ، وزاوية لحشف، وبودة، وتيمي بإقليم توات الوسطى. وبلدان أولف الشرفاء، ومطرون، وأولاد الحاج بإقليم تدكلت. وبلدان: الشَّارَف، أولاد إبراهيم، أولاد سعيد، أولاد راشد. بإقليم قورارة .

وقبل أن ينطلق المؤلف في رحلته كان قد تهيأ لها بنظم مرثية مطولة من أربعين بيتاً في حق والده، ثم شرع بعدها في البحث عن الرفيق، لتكون الانطلاقة أخيراً كما قال: "فصل في الرحلة الثانية وذلك أني لما وصلني خبر موته -رحمه الله- نظمت مرثيتي عليه وفيها أربعون بيتاً تأتي في آخر الرحلة إن شاء الله، وعزمت على زيارة قبره أطلب رفيقا صالحاً"⁽¹⁾

ب / الإطار الزمني للرحلة ، وكذا أهم الشخصيات التي زارها أو التقى بها المؤلف في الرحلة:

بالرغم من الغياب التام لأي حديث صريح ومباشر عن تاريخ انطلاق الرحلة ، ولا زمن وصوله لمحطة التوقف بتيميمون إلا أن في الرحلة عديد الإشارات التي نستشف منها بعض الأطر الزمانية للرحلة ، فهي أولا قد بدأت في الوقت الذي كان فيه والد المؤلف الشيخ سيدي محمد بن أب على فراش المرض الذي مات فيه في شهر جمادى الثانية عام 1160هـ. الموافق لشهر جوان 1747م. وقد وصله خبر ابن عمه الذي عاد بالعكاز والسبحة والعبد من تركة أبيه ، وهو في وسط الرحلة بقصر تاسفاوت من أرض توات.

وفي منتصف الطريق بين إقليمي تدكلت وقورارة وتحديدًا في بلدة أولاد الحاج أدركته فضيلة ليلة المعراج 27 رجب 1160هـ / الموافق ل: الجمعة 04 أوت 1747م. كما أدركته ليلة النصف من شعبان وهو في بلدة ماسين بالقرب من تيميمون الموافق ليوم الثلاثاء 22 أوت 1747م. أما ليلة الأول من رمضان فقد أدركته ببلدة المنصور ضواحي دلدول وكان ذلك تحديدًا يوم الأربعاء 06 سبتمبر 1747م.

إلى هذا كله تخبرنا الرحلة أنها كانت في وقت كان فيه النهار طويلًا حيث نصحه بعض رفقاءه بعدم الصيام فيه ، إضافة إلى أنه كان يُسْتَقْبَلُ في كل قصر تقريبًا بطبق من تمر بامخلوف وزلافة العنب ، هذا دون أن ننسى إشارته الصريحة التي أدلى بها في محطته ببلدة عزي ، حيث وجد الناس نائمين ليلا على عروق الرمال. وهي إشارات كلها صريحة بأن هذا الوقت هو وقت صيف بالنسبة للمنطقة.

وانطلاقًا من كل هذه التواريخ المحددة في الرحلة فإننا إذا احتسبنا عدد الليالي التي قطعها المؤلف في رحلته الأولى ، وأضفناها لعدد الأوقات التي بقيها في كل محطة من محطاته الأربعة عشرة نجد أن الزمن الافتراضي لانطلاق الرحلة الأولى من بلدته زاوية كنتة هو مطلع شهر رجب لعام 1160هـ الموافق ل: الأحد 09 جويلية عام 1747م. ووصل إلى بلدة تاسفاوت بعد عصر اليوم الثاني أي يوم الاثنين 02 رجب 1160هـ الموافق ل: 10 جويلية 1747م. وهنا تلقى خبر رجوع ابن عمه من تيميمون ، وإرسال بعض تركة أبيه إلى مدينة أولف ، وهنا أيضا كان منعطف الرحلة ومسار تحولها. حيث قرر المؤلف العودة إلى بلدته زاوية كنتة مجدداً ، والانطلاق منها ثانياً إلى زيارة قبر والده بتيميمون عبر بوابة أولف وتدكلت.

ولما رجع المؤلف إلى بلدته زاوية كنتة استمرت رحلة العودة هذه لمدة خمسة أيام تقريباً ، ووصلها على الأرجح يوم 07 رجب 1160هـ الموافق ل: السبت 15 جويلية 1747م.

وبعد ثلاثة أيام من رحلته الأولى انطلق المؤلف في رحلته الثانية، وكان ذلك على الأرجح في يوم الأحد 11 رجب 1160هـ الموافق ل: 19 جويلية 1747م. وفي هذه الرحلة ذكر لنا بعض التواريخ المهمة التي استوقفتها - كما رأينا سابقا -

وانطلاقا من تلك التواريخ دائما، وباحتساب عدد الليالي والأوقات التي بقيها في كل محطة فإننا نرجح أن يكون لقاء المؤلف بالشيخ مولاي عبد المالك الرقاني، وزيارة قبر والده الشيخ مولاي عبد الله الرقاني بتاريخ الأحد 15 رجب 1160هـ الموافق ل 23 جويلية 1747م. أما بلدة أقبلي فالراجح أنه دخلها بتاريخ الخميس 19 رجب 1160هـ الموافق ل: 23 جويلية 1747م. كما يُرجح أنه زار قبر والدته ببلدة أولاد أحمد بالقرب من زاوية حينون بتاريخ الثلاثاء 24 رجب 1160هـ الموافق ل 01 سبتمبر 1747م. أما الشيخ سيدي أبي الأنوار في بلدة أولف لكبير فالراجح أن المؤلف قد زاره في بيته بتاريخ الأربعاء 25 رجب 1160هـ الموافق ل: 02 أوت 1747م.

وقد أخبرنا المؤلف أن فضيلة المعراج في 27 رجب قد أدركته في بلدة أولاد الحاج مما يُرجح أن يكون دخوله لبلدة إنبلبال وقوف شمس يوم الأحد 29 من شهر رجب الموافق ل: 06 من شهر أوت لسنة 1160هـ نفسها.

وإذا كان هلال شهر شعبان قد استهل على المؤلف وهو في بلدة وفران، فإن دخوله لمنزل أبيه في مدينة تميمون على الأرجح قد كان بتاريخ مغرب يوم الأحد 06 شعبان. الموافق ل: 13 من شهر أوت. وفي صبيحة اليوم الموالي بتاريخ الاثنين 07 شعبان 1160هـ الموافق ل: 14 من شهر أوت 1747م. يكون المؤلف قد حقق هدفه الأول من الرحلة بوقوفه على قبر والده بمقبرة سيدي عثمان وسط مدينة تميمون.

و المؤلف حين لفت انتباهنا أنه أدركته ليلة النصف من شعبان حين كان في بلدة ماسين، فإنه قد صرح لنا بأنه قد ودّع مدينة تميمون، وخرج إلى المقبرة في زيارة وداع أخيرة لقبر والده لسبع ليال بقين من شعبان الموافق ل: الأربعاء 23 شعبان 1160هـ الموافق ل: 30 أوت 1747م. ليكون مجموع مدة إقامته في تميمون خلال هذه الرحلة هو ثمانية عشرة 18 يوما تقريبا.

وإذا كان المؤلف كذلك قد أخبرنا بأنه استهل عليه هلال رمضان وهو في بلدة المنصور ضواحي لدول، فإن خروجه منها ووصوله إلى منطقة تمي، وملاقاته للشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر في بلدته بأدغاغ يكون على الأرجح بتاريخ السبت 04 رمضان 1160هـ الموافق ل: 09 سبتمبر 1747م. ومنها رجع إلى بلدته زاوية كنتة انطلاقا من بلدة بني تامر وتمنطيط، مرورا ببلدتي عزّي والجديد وصولا إلى بلدته زاوية كنتة التي يُرجح أنه دخلها في مستهل الأسبوع الثاني من شهر رمضان 1160هـ الموافق لمنتصف شهر سبتمبر لعام 1747م.

وبناء على كل ما سبق فإنّ الزمن الافتراضي للرحلتين ذهابا وإيابا يكون بين تاريخ الأحد الفاتح من شهر رجب عام 1160هـ الموافق ل 09 جويلية 1747م، وتاريخ منتصف الأسبوع الثاني من شهر رمضان 1160هـ. الموافق لمنتصف شهر سبتمبر لعام 1747م. بمعدل شهرين ونصف تقريبا هما: رجب وشعبان، والنصف الأول من شهر رمضان، بما يوافق شهرَي جويلية وآوت، والنصف الأول من شهر سبتمبر تقريبا .

هذا عن الإطار الزمني أما الإطار المكاني للرحلة، فمعلوم أنّ المؤلف الشيخ سيدي ضيف الله خلال هذه الرحلة قد نزل بعدد المحطات من بلدات، وشُعب وأودية، وقد سمّاها بأسمائها الواحدة تلو الأخرى، كما أنه قد التقى في كل محطة من تلك المحطات تقريبا بعدد الشخصيات الخاصة والعامّة، وهذا ما سنحاول الوقوف عنده من خلال هذا الجدول:

الرقم	اسم البلدة أو المحطة	تاريخ النُزول بها	أهم الشّخصيات التي زارها أو التقى بها
01	بلدة زاوية كنتة	بلد المؤلف ومنها انطلقت الرحلة	الشيخ سيدي محمد بن عبد المومن، والشيخ سيدي عبد الرحمن بن موسى
02	بلدة تَبْرُكَان	ليلة الرحلة	سيدي أبوبكر، أولاد الحاج عمران، محمد بن الزبير
03	بلدة إِيكيس	صبيحة اليوم الأول من الرحلة	روضة الشيخ سيدي بوتدارة، وعمال الشريف الحسني مولاي أحمد
04	بلدة تَوْريرت	صبيحة اليوم الأول من الرحلة	جماعة البلد
05	بلدة الجديد	مغرب اليوم الأول من الرحلة	روضة الشيخ سيدي المختار الكنتي، الشيخ سيدي أحمد بن حمادي، والشيخ سيدي أحمد بن يحي
06	بلدة أَعْبَانِي	ظهيرة اليوم الثاني	جماعة البلد
07	بلدة تاسفَاوت	عصر اليوم الثاني	جماعة البلد، والشيخ سيدي أحمد ولد سيد ا
08	بلدة عَزِّي	مقيل اليوم الرابع	جماعة البلد، و الشيخ سيدي عبد الله العزّاوي
09	بلدة وَدْعَاغ	عشاء اليوم الرابع	الشيخ مولاي عبد الله بن مولانا الزوين، والشيخ سيدي عبد الرحمن بن سيدي موسى الهاملي، والمرابط الصالح الشيخ سيدي محمد بن أبي بالقاسم
10	بلدة عَزِّي	مبيت اليوم الرابع	أخلاق من الناس شرفاء وفلاله،

وكذا الشريف الحسن بن مولاي عبد الرحمن بن مولاي بوفارس			
الشريف الحسن بن مولاي عبد الرحمن بن مولاي بوفارس	مقيل اليوم الخامس	بلدة المنصور	11
جماعة البلد	مبيت اليوم الخامس	بلدة الجديد	12
ضريح سيدي علي بن حنيني، جماعة المرابطين، و الشيخ عبد السلام بن عبد الجبار البلبالي	مقيل اليوم السادس	بلدة أولاد المؤذن	13
الشيخ سيدي أحمد بن الشيخ سيدي بَحْمُو	مقيل اليوم السادس	بلدة البيض	14
	مبيت اليوم السادس وبقية بها ثلاثة أيام	زاوية كئنة	15
ضريح الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي، أولاد الشيخ المغيلي، الشريف الحسن بن مولاي الزين	مبيت اليوم الحادي عشر	بلدة بوعلي	16
بعض من شرفاء سالي	اليوم الثاني عشر والبقاء لمدة ثلاثة أيام	بلدة سالي	17
جماعة البلد	حلّ النَّافلة في اليوم الخامس عشر	بلدة تَمَدَنِين	18
زيارة ضريح الشيخ مولاي عبد الله الرقاني، وكذا الشريف مولاي عبد المالك الرقاني وأولاده	اليوم الخامس عشر	زاوية الرقاني	19
جماعة البلد	مقيل اليوم السابع عشر	بلدة توريرت	20
	مقيل اليوم الثامن عشر	عين الشَّب	21
	مبيت اليوم الثامن عشر	مفازة بين عين الشَّب وبيور تماسكنت	22
	مقيل اليوم التاسع عشر	بيور تماسكنت	23
الشيخ سيدي محمد بن عبد الله، والشيخ الأديب سيدي محمد بن المبروك	ليلة اليوم التاسع عشر	بلدة أقبلي	24

			البيداوي، والفقير الشيخ سيدي محمد الفلاني، والشيخ المعلم يحيى، والشيخ الحاج عبد الكريم بن الحاج علي الوقراني، والشيخ سيدي عبد الرحمن بن موسى الذي كان مقيماً عنده في بيته
25	مفازة بين أقبلي وزاوية حينون	مبيت اليوم الثالث والعشرون	ضريح صهره سيدي محمد بن باسيدي
26	بلدة أولاد أحمد	ضحى اليوم الرابع والعشرين	جماعة البلد، وكذا الشيخ سيدي محمد بن سيدي البكري
27	بلدة تَقْرَاف	مقبل اليوم الرابع والعشرين	الشيخ البركة سيدي محمد بن أحمد القرايف، بعض المدأحين، بعض المرابطين
28	بلدة أولف لكبير	اليوم الخامس والعشرون	الشيخ سيدي أبي الأنوار بن عبد الكريم، وابن عمّة والدة المؤلف الشريف الحسيني مولاي عبد الرحمن بن مولاي عبد الله بن هيبه، وأخوه مولاي أحمد، والسيد الفاضل سيدي البكري بن عبد الرحمن وإخوانه، وابن عمّة والدته سيدي محمد بن مولاي هيبه.
29	بلدة أولاد الحاج بأولف	فضيلة ليلة المعراج السابعة والعشرين من رجب	مولاي محمد بن مولاي عبد الله
30	بلدة تقديت	ليلة فضيلة المعراج السابعة والعشرين من رجب	
31	موضع شجرة الحاجية	ليلة الثامن والعشرين من رجب	
32	واد المنقار الأحمر	وقوف الشمس صبيحة اليوم الثامن والعشرين من رجب	
33	الواد الأبيض	بعد عصر اليوم الثامن والعشرين من	

	رجب		
	مبيت ليلة التاسع والعشرين رجب	واد تاغيت	34
	وقوف شمس نهار اليوم التاسع والعشرين من رجب وبقي بها ليومين	بلدة إنبلبال	35
	مقبل اليوم الثلاثين من رجب	موضع الغيران	36
	مبيت اليوم الأول من شعبان	منهل إنكان	37
	حل نافلة صبيحة اليوم الأول من شعبان	منهـ أوكرت	38
	وقوف الشمس في اليوم الأول من شعبان 1160هـ. وبقي فيه لأربعة أيام	بلدة وفران	39
	مرابط الزاوية	بلدة العالية	40
	جماعة البلد	بلدة الشارف	41
	مبيت ليلة السادس من شعبان	مفازة قرب بلدة الواجدة	42
	روضه سيدي إبراهيم الواجدي ،مرابط الزاوية ، ابن مرابط الزاوية	بلدة الواجدة	43
	مغرب اليوم السادس من شعبان	بلدة تميمون	44
	الشيخ الحاج الحسان بن يحيى بن موسى ، أخوه الحاج أحمد بن يحيى بن موسى ، والشيخ سيدي البكري بن الشيخ القاضي سيدي عبد الكريم بن سيدي البكري ، والشيخ سيدي عبد الله العزاوي ، والشيخ سيدي عمر بن المرابط البركة ، حبيب الشيخ وخليه سيدي محمد بن أبي		

عبد الله صاحب زاوية سيدي عبد القادر، والشيخ سيدي الحاج خالد التميموني، والشيخ الشريف مولاي أبو القاسم الفجيجي، والشيخ محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفرعوني، والشيخ الحاج علي الخنفوسي/ وكذا أخلاط من الناس			
عبد الرحمن بن محمد الجوزي بن محمد عبد الله بن عبد الكريم	اليوم العاشر من شهر شعبان	بلدة تُلُّ	45
الحاج علي الكاتب، والشيخ سيدي يوسف الماسيني	اليوم الحادي عشر من شهر شعبان	بلدة ماسين	46
	اليوم الثاني عشر من شهر شعبان -	بلدة تُلُّ	47
	اليوم الثالث عشر	بلدة تيميمون	48
بعض الأحبة	ليلة النصف من شعبان	بلدة ماسين	49
	اليوم الخامس عشر من شهر شعبان	بلدة تُلُّ	50
ضريح والده الشيخ سيدي محمد بن أْب، ورفقة من أهل بودة، وبعض أهل تمي	ليلة اليوم السادس عشر من شعبان وخرج منها لسبع ليال بقين من شعبان أي يوم 23 شعبان	بلدة تيميمون	51
جماعة البلد، القائمين على زاوية أولاد القاسم	مَقِيل اليوم الثالث والعشرين من شعبان	بلدة زاوية أولاد القاسم	52
الشيخ سيدي محمد صاحب الزاوية	بين مغرب وعشاء يوم الثالث والعشرين من شعبان	بلدة بلغازي	53
الشيخ الحاج عبد الرحمن، والشيخ	مغرب يوم الرابع والعشرين من شهر	بلدة إقسطن	54

	الحاج محمد بن عبد الجبار	شعبان ويات به يومين		
55	بلدة دلدول	السابع والعشرون من شهر شعبان	الشيخ سيدي أحمد بن النايلي، والشيخ البركة	
56	بلدة أولاد عبو	بكرة اليوم الثامن والعشرين من شهر شعبان		
57	بلدة المنصور	اليوم التاسع والعشرون واستهل عليه هلال رمضان	المرأة المحجوبية ، وحموها ، وأحد أولاد مولاي عبد السلام بن مشيش	
58	بلدة أولاد محمود	ليلة اليوم الأول من رمضان	العبد الصالح بركة ، جماعة البلد	
59	بلدة كَبْرْتَن	بين مغرب وعشاء اليوم الثاني من رمضان	رجل اسمه سيدي ، وجماعة البلد ، أفواج من أهل البلد	
60	بلدة أَسْبَع	توسط الشمس في كبد السماء من اليوم الثاني من شهر رمضان	بعض أعيان البلد ، وصاحب الزاوية	
61	بلدة تيمِّي	عَمَّةُ اليوم الثالث من شهر رمضان		
62	بلدة أدغاغ	صبيحة اليوم الرابع من شهر رمضان	الشيخ أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن باعومر.	
63	بلدة بني تامر	ليلة اليوم الرابع من شهر رمضان	الفقيه المقرئ السَّبْعِي السيد الحاج عبد الرحيم ، والشيخ سيدي أحمد بن النَّايِلِي ،	
64	بلدة تمنطيط	وقوف الشمس	الشيخ سيدي عبد الحق بن القاضي سيدي عبد الكريم بن القاضي الأشهر سيدي البكري بن الوالد الأكبر سيدي عبد الكريم ، والشيخ سيدي محمد بن سيدي الحاج عبد الله	
65	بلدة عزِّي	ارتفع نهار اليوم الآخر وخرج منه	الحاج عبد الله العَزَّاوي ، و السيد الحاج عبد النبي ابن عم السيد عبد	

	عند السَّحُور		
اللَّهِ العَزَّوَجَلَّ	ارتفاع شمس النهار الموالي	بلدة الجديد	66
ضريح الشيخ سيدي المختار الكنتي، والشيخ سيدي أحمد بن حمَّادي، والشيخ سيدي أحمد بن يحي			
	عصر نفس اليوم الذي خرج فيه من بلدة الجديد	بلدة زاوية كنتة	67

أحسن صديق للمؤلف في رحلة تميمون:

هو الشيخ الحاج عبد الله العزّاوي، وقد عبّر المؤلف عن ذلك صراحة حين قال: "ودخلنا لحبيبتنا سيدي الحاج عبد الله العزّاوي وسلّم عليّ، وتعاطينا الخبر من فراقنا إلى ذلك اليوم بحمد الله... وأثّبت عليه بخير في حمل متاعي وأخذته منه، بارك الله في عمره، وجزاه عني خير جزاء آمين، فتوادعت معه، ودعوت له بصفاء قلبي، ودعا لي واعتذر لي، وطلب مني أن أستره فيما رأيته، والعجب كيف يُضعف نفسه، وأنا ما علمت عليه إلا ما يعلم على تَبْرِ الذهب الأحمر، وما صحبت في رحلتي كلّها خيرا منه لتُقَرّارين"⁽¹⁾

وقال عنه أيضا: "فمكثت بعزّي ساعة فأخرجوا لي الموجود، وسألت عن السيد الفاضل سيدي عبد الله العزّاوي، فقيل لي إنه بمكّرة في قضاء حوائج الشرفاء، وهي هذه عادته، فهو ممّن استعمله الله على قضاء حوائج المسلمين، وفي ذلك فضل كثير... وأنا شاهدت في السيد عبد الله المذكور هذا، وأشهد له به، وكذا كل مُنصِف ممّن يعرفه ويخالطه، وأنا مكثت عنده بمدينة تميمون أيّاما برحلتني هذه، ورجعت معه في رفقة راكبا على حمار ومع متاعي، فثقل على الحمار ذلك، فلما وصلنا بلدة ابن الغازي طلبت الكراء من بعض الرفقة على متاعي، فلما سمع ذلك جاني وأخذ متاعي كلّه الذي في غرّارتي وغيره، وجعله على بغلة له شهباء، وحمله إلى بلده بلا كراء، وحين جئت آخذُه منه طلب مني أن أستره إن رأيت فيه ما أكره، فهذا هو العجب، لكن هذه عادة الكرام من الناس يستقلّون ما يفعلون ولو كان كثيرا".

أحسن صديق للمؤلف في رحلة تدكّلت:

هو الشيخ سيدي عبد الرحمن بن سيدي موسى بن سيدي أمحمد أبي نعامه الهاملي صاحب القصبة المشهورة إلى الآن في بلدة أقبلي، وقد انطلق معه من بلدته زاوية كنتة باتجاه تدكّلت حيث قال عنه: "... وقلت لا أجد رفقة أحسن من سيدي عبد الرحمن بن موسى. فمكثنا بالبلد نحو ثلاثة أيّام، وسرنا عامدين لتدكّلت لأجمع ما فيها من كتب، وأسافر منها لمدينة تميمون".

ونرى المؤلف في مناسبة أخرى يضعه في طليعة أصدقائه المرافقين له في رحلة تدكّلت في مقابل الشيخ الحاج عبد الله العزّاوي في رحلته تميمون الذي وصفه بقوله: "... وما صحبت في رحلتي كلّها خيرا منه لتقَرّارين، ومثله سيدي عبد الرحمن بن موسى في رحلتي لتدكّلت"⁽²⁾

أحسنُ بلدٍ زارها المؤلفُ في الرّحلة:

هي بلدة وفّرّان وقد زارها المؤلف وجماعته بعد مرور عام تحديدا من زيارة والده الشيخ سيدي محمد بن أبّ، وكان ذلك في يوم الأربعاء الثاني من شعبان عام 1160هـ. الموافق ل: 09 أوت 1747م، وفيها قال المؤلف: "فوصلنا وقوف الشمس مدينة وفّرّان - عمّره الله بأهله آمين - وهو قصر كبير

1 مخطوط الرحلة ص 101.

2 مخطوط الرحلة ص 101.

مشتمل على [قصرين] أو ثلاثة، وماؤه عذب فرات، والله ما ذقت قط ماء أحلى، كائنه خلط بشهد أو دبس. في يوم الأربعاء الثاني من شعبان المنير، فتلقي لنا الحاج علي، وهو رجل فاضل متواضع، فسلم علي وعلى أصحابنا، وفعل معه ولدنا كما يفعل الولد بالوالد، وأخذ حوائجي بيده وجعلها على كاهله، فحاولت أن أخفف عنه فأبى، فسرنا حتى دخلنا دار الأضياف، ووجدناهم فرشوا لنا قטיפه كبيرة، ووجدنا هذا المحب الفاضل حبيبنا في الله الإمام السيد محمد عريان الراس الملائخافي، وسلمنا عليه ورحب بنا غاية، ودعا لنا بخير، وهو من أهل المحبة القديمة، فما لبثنا أن جاءونا برطب بامخلوف عجيب، وأكرمونا غاية الإكرام -أكرمهم الله بالنعيم- وصاروا يدخلون علي أفواجا ولا يفترقون معي يسألون عن مسائل العلم والدين. وحين جئت قال لي السيد محمد المذكور: لا إله إلا الله، في مثل هذا اليوم من هذا الشهر جاءنا أبوك عام أول، ومكث عندنا ثلاثة عشر يوما. وأخبرني رجل أنه حين جاءهم الشيخ -رحمه الله- أنزله السيد محمد بداره وذبح له كبشا. وعادة أهل وفران أنهم يحضرون لنا التمر الرطب، واللبن والعنب، والغذاء والفلنص. فأقمنا عندهم أربعة أيام، فالיום الأول عند الحاج علي، واليوم الثاني عند صهره الطالب محمد، وهو رجل فاضل شاب ظريف زكي، واليوم الثالث نقلنا سيدي محمد لداره، وأكرمنا أكثر من ذلك، واليوم الرابع تعشينا عند الحاج علي، وخرجنا مع أصحابه عامدين لمدينة تيميمون، والحاصل ما أقمنا ببلد أفضل من وفران حتى تيميمون. وما قدموا لنا طعاما إلا وفيه السمن واللحم أحدهم لا يُغني عن الآخر" (1)

مُخْبِرُ الْمُؤَلَّفِ بِوفاة والده:

كان هو ابن عمه سيدي عبد الله ابن أب الذي أرسله المؤلف نيابة عنه ليتولى أموره حال مرضه، لكن ابن عمه هو الآخر استقبل خبر الوفاة حينما كان في بلدة بلغازي، ودخل تيميمون في اليوم الثاني من الوفاة وراح يكتب للمؤلف ليخبره عن وفاة والده الشيخ سيدي محمد بن أب كما يخبرنا المؤلف: "...وحيث سمعنا بأنه زاد عليه المرض، وجّهتُ نحوه ابن عمنا الفاضل سيدي محمد وديعة الله، ابن عمنا سيدي عبد الله ابن أب، فلما وصل بلدة ابن الغازي جاءتهم خبر موته، فكتب لي ما نصه والمراد منه: ونحن ما أدركناه مات يوم الإثنين ودخلنا يوم الثلاثاء، وجزى الله خيرا أولاد يحي بن موسى وكثر خيرهم، ما نفع له أكثر من ذلك البركة في، واصبر ما صبر أحد وندم، فعليه رحمة الله، والحمد لله مات شهيدا، واصبر وصبر من معك، وبلغ السلام لأمي وأخي، وكتب محمد وديعة الله بن عبد الله بن أب فلما وصلتني هذه الرسالة امتثلت ما ذكر أعلاه، وصبرت واسترجعت عملا بقوله تعالى: (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) " (2)

وإلى هذا فقد أخبرنا المؤلف بأنه زار والده قبل هذه الرحلة وبقي معه عشرين يوما، ثم قفل راجعا لبلده يصحبه في ذلك الشريف سيدي محمد المهدي بن مولان أحمد كما قال: "ومكثتُ معه

1 مخطوط الرحلة ص 52 وما بعدها .

2 مخطوط الرحلة ص 20 .

عشرين يوماً في رحلتي تلك، وتوادعت معه راجعاً للبلد، وفعلت له كما يفعل الولد بالوالد، وأرسل لي وردتي أكثر من مرة، فكان ذلك آخر العهد برؤيته - رحمه الله -، وفتح الله علي برفقة من ولدي، وهو الشريف الحسين سيدي محمد المهدي بن مولانا أحمد بن الكبير قفلت معه. وأنا ما خرجت من بلدي قبل ذلك ولا بعده إلا فتح الله علي فتحا بينا، وسهّل لي رفيقا صالحا والحمد لله".⁽¹⁾

أول من أبّن المؤلف في وفاة والده:

هو السيد أحمد المدعو بعريان الرأس بن محمد بن أبي القاسم الملا يخافي، وقد أورد لنا المؤلف نص الرسالة كاملة حيث قال: "وردت علي رسالة من بعض الصالحين في الله ونصها: بعد الحمدلة والتّصليّة محبنا الأكرم، وذخيرتنا المكرم، ذلك السيد ضيف الله فبعد: السلام ورحمة الله وبركاته عليكم وعلى من هو منكم وإليكم، وانتهى إليكم، وتعلّق بأذيالكم، عظّم أجركم في الأبرّ التّقي الرّكي الفقيه الأجل سيدي محمد بن أبّ أبرد الله ضريحه، وجعل الجنة منزله ومثواه، والله الله فيما خلّى لك من العار تجد بركته، وبه كتّب مُحبُّكم على الدوام عبّيد ربه سبحانه مَحَمَد المدعو بعريان الرأس بن محمد بن أبي القاسم من لا يخاف، وقاه الله شر نفسه آمين".⁽²⁾

ج/ أهم مصادر المؤلف في الرحلة:

لعل أهم ما يُثير انتباه القارئ لهذه الرحلة أولاً هو ثراء مكتبة المؤلف وتنوعها، حيث استطاع أن يعود بنا في ثنايا نصه إلى عشرات الكتب من أمهات المصادر والمراجع التي عَجّت بها مكتبته، وهو ما سنقف عليه تفصيلاً من خلال هذا الجدول:

الرقم	اسم المصدر	مؤلفه
01	آداب السلام	للإمام أبي الفرج ابن الجوزي
02	الإتقان والإحكام في شرح تحفة الحكام المعروف بشرح ميارة	أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن محمد الفاسي، ميارة (المتوفى: 1072هـ).
03	إحياء علوم الدين	أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ).
04	أجوبة ابن رشد	ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد
05	الأجوبة الناصرية في بعض	العلامة أبي عبد الله محمد بن

1 مخطوط الرحلة ص 03.

2 مخطوط الرحلة ص 21.

	مسائل البادية	محمد بن أحمد ، ابن ناصر الدرعي
06	أحكام القرآن	القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشيلي المالكي
07	"اختصار العلم" المعروف بـ "اقتضاء العلم العمل"	أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي
08	أدب الكاتب	أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري
09	إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري	أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني (المتوفى: 923هـ).
10	الإصابة في تمييز الصحابة	أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ).
11	الإكليل في استنباط التنزيل	عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ).
12	إكمال الإكمال المعلم	الإمام أبي عبد الله محمد بن خلفه الوشتاني
13	البدر المنير على الجامع الصغير	جلال الدين السيوطي
14	البرهان والدليل في خواص سور التنزيل، وما في قراءتها في النوم من بديع التأويل	أبو بكر محمد بن أحمد بن منظور القيسي
15	بهجة النفوس وتحليها بمعرفة مالها وما عليها شرح مختصر صحيح البخاري المسمى: جمع النهاية في بدء الخيرو الغاية	الإمام أبي محمد عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي
16	بهرام الكبير في شرح مختصر خليل	الإمام القاضي تاج الدين بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز الدميمري المصري المالكي المتوفى (805 هـ - 1402م)

17	البيان	الأجهوري، علي بن محمد بن عبدالرحمن بن علي ابو الارشاد، نور الدين عبد الله
18	تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس	ابن عطاء الله السكندري
19	تاج العروس من جواهر القاموس	محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: 1205هـ)
20	التاج والإكليل لمختصر خليل.	محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي، أبو عبد الله المواق المالكي
21	تاريخ الخلفاء	عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي
22	تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام	محمد بن محمد بن محمد، أبو بكر ابن عاصم القيسي الغرناطي (المتوفى: 829هـ).
23	الترغيب والترهيب من الحديث الشريف .	عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري
24	التسهيل لعلوم التنزيل	أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى الكلبي الغرناطي (المتوفى: 741هـ).
25	التصريح بزوائد الجامع الصحيح سنن الترمذي	أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة المتوفى سنة 297هـ .
26	التصريح بمضمون التوضيح في النحو.	خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري، زين الدين المصري، المعروف بالوقاد (المتوفى: 905هـ).
27	تعليق الأجهوري على جمع النهاية	الشيخ عطية الأجهوري الشافعي الأزهري
28	تعليق سيدي علي الأجهوري	ابن أبي جمرة

	على مختصر البخاري)	
29	تفسير الماوردي = النكت والعيون	أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ).
30	تنبيه الغافل عما يظنه عالم وهو به جاهل	لأحمد بن محمد بن مسعود التفجروتي (976هـ/1659م)
31	تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين	للسمرقندي. أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ)
32	التَّوْبِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ	محمد بن إسماعيل بن صلاح الكحلاني (المتوفى: 1182هـ)
33	توير المقالة في حل ألفاظ الرسالة	أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن خليل التتائي المالكي (ت942هـ).
34	التهذيب في اختصار المدونة	خلف بن أبي القاسم محمد، الأزدي القيرواني، أبو سعيد ابن البراذعي المالكي (المتوفى: 372هـ).
35	التوضيح لشرح الجامع الصحيح	ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804هـ).
36	الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي	القرطبي . بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ).
37	جامع الأصول في حديث الرسول	مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير
38	الجواهر الحسان في تفسير القرآن	أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ)
39	حاشية تنبيه الأنام	الفجيجي
40	حاشية سيدي أحمد بابا التبكتي على خليل	سيدي أحمد بابا التبكتي
41	حاشيته الناصر اللقاني على التوضيح	الإمام ناصر الدين محمد بن الحسن اللقاني

42	الحاوي للفتاوي.	عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي
43	حياة الحيوان الكبرى	محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري
44	خلاصة سير سيد البشر	أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري (المتوفى: 694هـ).
45	الخيل	أبو عبيدة معمر بن المثنى
46	درة الغواص	أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري
47	دفن البنات والبنين	؟
48	الدماميني على المغني	محمد بن أبي بكر الدماميني
49	ديوان امرئ القيس	امرؤ القيس
50	ديوان زهير	زهير ابن أبي سلمى
51	ديوان النابغة	النابغة الذبياني
52	الذخيرة	أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقراي
53	رسالة بديع الزمان	بديع الزمان الهمذاني
54	الرسالة القشيرية.	عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري
55	روض الرياحين في حكايات الصالحين الملقب ب: نزهة العيون النواضر وتحفة القلوب الحواضر في حكايات الصالحين والأولياء الأكاير.	الإمام عفيف بن واسطة أبي محمد عبد الله بن أسعد الياضي اليميني
56	رياض الصالحين وجنة المتقين	أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبي
57	روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار	محمد بن قاسم بن يعقوب الأماصي الحنفي، محيي الدين، ابن الخطيب قاسم (المتوفى: 940هـ).
58	"روضة الأنوار" والمسمى أيضا ب: "الأنوار في آيات النبي المختار"	الشيخ عبد الرحمن الثعالبي

59	ري الظمآن في تفسير القرآن	ابن عربي
60	الزهرات الوردية في الفتاوى الأجهورية	الأجهوري، علي بن محمد بن عبدالرحمن بن علي ابو الارشاد، نور الدين عبد الله
61	شرح أمّ البراهين للسنوسي	الشيخ الملالي محمد بن إبراهيم
62	شرح البردة	الأندلسي
63	شرح التونسي	التونسي
64	شرح الجلاب من درة الفواص	التلمساني
65	شرح حزب البحر	سيدي داوود الباخلي
66	شرح الشبراخيتي على مختصر خليل	إبراهيم بن مرعي الشبرخيتي 1106هـ.
67	شرح الشفا	الشهاب الخفاجي
68	شرح الشهاب	وحشي
69	شرح صحيح البخاري لابن بطل	ابن بطل أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك
70	شرح العلامة زروق على المقدمة الوغليسية	أبو الفضل شهاب الدين أبو العباس احمد بن احمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي المعروف بزروق
71	شرح قصيدة بانة سعاد في مدح خير العباد (ص)	أبو محمد جمال الدين عبد الله بن هشام
72	شرح قواعد القاضي عياض	للإمام أبي العباس أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن الشهير بـ: "القباب" الفاسي.
73	شرح لامية الزقاق	التاودي محمد بن الطالب 1209هـ.
74	شرح مختصر خليل للخرشي	محمد بن عبد الله الخرشي المالكي (المتوفى: 1101هـ)
75	شرح مقامات الحريري	أبو العباس أحمد بن عبد المومن الشريشي
76	شرح المنفرجة	؟

77	شرح ابن ناجي على الرسالة	قاسم بن عيسى بن ناجي التتوخي القيرواني (المتوفى: 837هـ)
78	شعب الإيمان	أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجْردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ).
79	شفاء الغليل في حل مقفل خليل	محمد بن أحمد بن محمد بن غازي
80	الشفاء بتعريف حقوق المصطفى	أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: 544هـ).
81	شمس الآفاق بنور ما للمصطفى من كريم الأخلاق	محمد علي بن محمد علان بن إبراهيم البكري.
82	الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية	أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي
83	تدبير الصحة (ترجم الكتاب: حنين بن اسحاق (ابو زيد ، حنين بن اسحاق العبادي) المتوفى سنة 260 هجرية	جالينوس كلاوديوس المتوفى سنة 199 ميلاديه
84	طبقات الشعراني	الإمام أبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري الشافعي المشهور بالشعراني، المتوفى سنة 973 هـ.
85	طبقات اليافعي	الإمام عفيف الدين أبي السعادات عبدالله بن أسعد اليافعي
86	عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات	أبو عبد الله زكرياء بن محمد الكوفي القزويني المتوفى سنة 682هـ.
87	عمدة الفقه.	أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي
88	العين.	أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري
89	عيون الأخبار	أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري

90	فتح الباري شرح صحيح البخاري	أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي
91	الفتوحات الوهبيّة بـشرح الأربعين حديثا النووي .	ابو اسحق ابراهيم بن مرعي بن عطيه الشبرخيتي
92	الفوائد والصلوات والعوائد	الشيخ الإمام العلامة أبي عبد الله الشرجي
93	الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني	أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا ، شهاب الدين النفاوي الأزهري المالكي
94	القاموس المحيط	مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ)
95	قانون التأويل في علوم التنزيل	الإمام القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي
96	قرة الأبصار	الرجراجي
97	قواعد زروق	أبو الفضل شهاب الدين أبو العباس احمد بن احمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي المعروف بزروق
98	قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد	محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي (المتوفى: 386هـ).
99	الكبرى في بيان علوم الشيخ الأكبر	الإمام عبد الوهاب الشعراني
100	الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل	أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري
101	كفاية الطالب الرباني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني	العلامة علي بن خلف المنوي المالكي المصري
102	كنز الأخبار	§
103	كنز الملوك في كيفية السلوك	لشمس الدين أبي المظفر يوسف سبط بن الجوزي
104	لامية الزقاق	الزقاق علي بن قاسم بن محمد الفاسي المالكي المشهور بالزقاق
105	لامية العجم	أبو إسماعيل الحسين بن علي بن

محمد بن عبد الصمد الأصبهاني المنشئ المعروف بالطغرائي		
ابن عطاء الله السكندري	لطاائف المنن	106
أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني	متن الرسالة	107
عبد الله بن أحمد بن علي الزيد	مختصر تفسير البغوي	108
خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري (المتوفى: 776هـ)	مختصر العلامة خليل	109
عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، ابن جماعة الكناني، الحموي	المختصر الكبير في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.	110
الإمام الحافظ أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني	مسالك الحنفاء إلى مشارع الصلاة على المصطفى	111
شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبيشيحي	المستطرف في كل فن مستطرف	112
الإمام الحافظ أبي القاسم خلف ابن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال	المستغيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات والمتضرعين إليه سبحانه بالرغبات والدعوات وما يسر الله الكريم له من الإجابات والكرامات .	113
الإمام الولي سيدي عبد الوهاب الشعراني	مشارك الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية	114
محمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي القصري	مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات	115
الشيخ خالد	المعرب	116
الشيخ الإمام أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر العسقلاني الشافعي	معرفة الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة	117
أحمد بن يحيى الونشريسي	المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب	118

119	مغني اللبيب عن كتب الأعراب	عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام
120	مفتاح السداد في شرح الإرشاد	أبو الفضل شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي المعروف بزروق
121	مفيد النعم ومبيد النقم	الإمام قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب السبكي.
122	مقامات الحريري	أبو محمد القاسم بن علي الحريري
123	المقدمات المُمَهِّدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعية والتحصيلات المحكمات لأمهمات مسائلها المشكلات	أبو الوليد محمد بن أحمد ابن رشد القرطبي الجد
124	المقدمة القرطبية على مذهب السادة المالكية	يحيى القرطبي . شرح الشيخ أحمد زروق البرنسي.
125	مكارم الأخلاق للطبراني	سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ).
126	الْمُنْتَخَبُ مِنَ الْفِرْدَوْسِ	؟
127	منهاج العابدين	الشيخ أبو حامد الغزالي
128	مواهب الجليل في شرح مختصر خليل	شمس الدين بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرعييني المالكي (المتوفى: 954هـ).
129	المواهب اللدنية بالمنح المحمدية	أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري
130	الموطأ	الإمام مالك بن أنس
131	الناسخ والمنسوخ	الحسن بن الحصار
132	نزهة المشتاق في اختراق الآفاق	محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسيني الطالبي، المعروف بالشريف

الادريسي		
أحمد شهاب الدين الخفاجي	نسيم الرياض في شرح الشفا للقاض عياض	133
شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي، المعروف بزروق	النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية	134
محمد بن مسنة بن عمر بن محمد بن عبد الله البرنوي .	النفحة العنبرية في شرح العشرينية في مدح خير البرية	135
برهان الدين إبراهيم اللقاني	هداية المرید لجوهرة التوحيد	136
جلال الدين السيوطي	الوسائل في معرفة الأوائل	137

د/ أهم الأحداث التاريخية للإقليم خلال القرن 12 هـ :

تعد رحلة الشيخ سيدي ضيف الله لزيارة قبر والده بتيميمون من أهم وأقدم الشهادات التاريخية العينية التي أرخت لإقليم توات خلال القرن الثاني عشر الهجري وما قبله، فهي إلى جانب كونها من أحد أهم وأغنى المصادر التي ترجمت للشيخ سيدي محمد بن أب المزمري التواتي والد المؤلف، فقد جاءت لتُطيء اللثام عن كثير من المواد التاريخية المتعلقة بتاريخ الإقليم، وما دار في فلك محيطه الاجتماعي والثقافي، والاقتصادي والسياسي وما إلى ذلك.

ولعل أهم ما يستوقفنا من الأخبار التاريخية التي حملتها الرحلة هو حديث المؤلف سيدي ضيف الله عن تلك البلدة العجيبة التي تقع ناحية دلدول قريبا من بلدة أولاد محمود، والمسمّاة ببأسا حيث وصفها المؤلف بأنها بلدة طيبة ليس بها سباح، ولا بعوضة، ولا دُبابة، ولا برغوث، ولا عقرب، ولا حيّة. ويمرُّ الغريب فيها وفي ثيابه قمل، فيموت لطيب هوائها. وهي إلى هذا كثيرة الغنم، وجُلُّ غنمهم معز كأن قرونها عصا، وضروعها تتدلى، وكانت هذه الأغنام تسرح وتروح على صاحبنا بالغداة والعشي⁽¹⁾.

وفي هذه الجهة من محطات الرحلة تحديدا ينقل لنا المؤلف تفاصيل لقائه بالشريف المغربي من أبناء مولاي عبد السلام بن مشيش الذي قصَّ عليه بعض أخبار والده مع السيد الحسن اليوسي (1040-1102 هـ = 1630-1691م)، وما دار بينهما أساسا حول تأليف اليوسي لكتابه الكليات في أربع كراريس أو خمسة من القالب الرباعي حيث يقول المؤلف: "... ورجعت للمسجد وبينما أنا فيه إذ مرَّ رجل حسن الهيئة كأهل فاس ما رأيت مثله في تلك الناحية كلّها، فعرفت أنه غريب، فسألت عنه، فقيل لي من أولاد مولاي عبد السلام بن مشيش، وكنت سمعتُ به من قبل، فتركته حتى استقر به المجلس، وأرسل لحصير له، خرج من المسجد، وفرَّشه في موضع حسن تحت سقف المسجد، فقمت له وسلّمت عليه سلّاما حسنا، وأجلستني على الحصير، فسأل عني فأخبرته، فزاد سلّاما ... وإذا هو رجل فاضل مخالط مجالس ... وقال لي إني أحب أولاد يحيى بن موسى من محبتهم لأبيك، ودعا لهم بخير ... وذكر أن أباه كان يقرأ مع السيد الحسن اليوسي مسألة من المنطق من الكليات، فقامت لهم الصلاة فصلوا، وأخذ أبوه في الصلاة، والشيخ في المسألة بعد التسبيح، فأخذه وجذبته بردائه، وقال له: اقعد لو فهمت هذه المسألة لعدلت لك عبادة عمرك، وألّف في تلك الكليات أربع كراريس، أو خمسة من القالب الرباعي"⁽²⁾

1 ينظر : مخطوط الرحلة ص 97.

2 ينظر: مخطوط الرحلة ص 95.

كما تُعتبر الرحلة من أهم المصادر التاريخية التي أرّخت لنا لحادثة وفاة أحد أبرز علماء توات الشيخ سيدي عمر بن الشيخ سيدي محمد المصطفى الرقادي الكنتي⁽¹⁾ شيخ المؤلف، وكذا الشيخ السيد أحمد بن الحاج الأمين⁽²⁾ حيث يقول الشيخ سيدي ضيف الله نقلا عن شهادة الشيخ سيدي محمد الدراوي الذي حضر الواقعة في رحلتها للحج وأرّخ لها بما نصه: "وَجَدْتُ فِي كُنَّاشٍ عِنْدَ الْعَالِمِ الْأَدِيبِ، الْفَاضِلِ الْأَرِيبِ الظَّرِيفِ اللَّيْبِ، سَيِّدِي مُحَمَّدِ الدَّرَاوِيِّ - وَكَانَ حَجَّ مَعَ شَيْخِنَا سَيِّدِي عُمَرُ

1 عرفه تلميذه الشيخ سيدي عبد الرحمن بن باعومر التتلافي بقوله: "ومنهم شيخنا وصاحبنا الفقيه الأديب الأريب الحلیم النزیه سيدي عمر بن العلامة سيدي محمد المصطفى بن الفقيه الولي الصالح سيدي أحمد بن الرقاد الكنتي، كان -رحمه الله- متواضعا، حسن الخلق... فصيحاً، فقيهاً، نحوياً، لغوياً، أديباً، شاعراً محفوظ اللسان، وجيهاً، نبياً، لقيته بزواية عمّ والدي تتلان، كان يدرّس في مدرسته من الضحى إلى قرب الظهر، ويُدرّس بعد صلاة العصر إلى قرب المغرب، وكان آخر العهد به أن صحبته إلى بلاد تيدكلت لملافاة ركب الحاج فدعاه أمير الحاج سيد محمد بن أبي نعامه لصحبته للحج فأجابه، وحج ثم قفل معه حتى وصل إلى بلاد فزان وهناك أتاه أجله رحمه الله، وذلك بقرية زلة ليلة الجمعة الثالث والعشرون من ربيع الثاني سنة سبع وخمسين ومائة وألف 1757هـ.. وكان . رحمه الله . منذ عرفته ملازماً للإفادة والاستفادة، يأخذ عن كل من لقيه ولو كان أدنى منه مشتغلاً بما يعنيه من قراءة وإقراء وإسماع وتقييد لا يمل من ذلك حريصاً عليه، ويدعوا من يظن به أهلية التعليم إلى نفسه ويلج عليه ويصايره، جماعاً للكتب بكل ما أمكنه من شراء أو نسخ، كثير التقييد، لا يمل منه لاسيما أجوبة العلماء فمتى وقف على جواب أو سمع به ولو ممن هو دونه في العلم سعى جهده في نقله حتى جمع من ذلك ديوانا في سفر ضخيم، فجمع من ذلك الغث والسمين والصحيح والسقيم وذلك من إنصافه رحمه الله. وكان يداعب الناس ويلين لهم الجانب حتى الصبيان والعبيد والموالي فضلا عن غيرهم، لا يتكبر على أحد ولا يحتقره مع وفور جاهه وعلو منزلته وتعظيم الأكاير له لا يراه أحد إلا أحبه وأحترمه أخذ في بلده عن السيد محمد الصالح بن المقداد وبه إنتفع وعن غيره كما سبق وأخذ عنه جماعة وانتفعوا به نفعا ظاهراً وممن أخذ عنه شيخنا الأديب محمد بن أب والفقيهان سيدي محمد بن عبد المؤمن والسيد أحمد بن حمّاد وغيره، وأخذت أنا عنه من علم اللغة كثيراً وفوائد وحكما، وكان حفاظاً للحكم والحديث والأمثال والشعر مستحضراً لها.

2 عرفه تلميذه الشيخ سيدي عبد الرحمن بن باعومر التتلافي بقوله: " ومنهم شيخنا الإمام، العالم العلامة، الفقيه المشارك، أبو العباس سيدي أحمد بن الحاج الأمين القبلي ثم الغلاوي، كان . رحمه الله . عالماً، عاملاً، فاضلاً، جواداً، شجاعاً، مهاباً، متواضعا، حسن الخلق، ذا معرفة وحفظ لفروع الفقه مستحضراً لها لاسيما ما اشتمل عليه المختصر ومتأخرو شروحه، مشاركاً في غيره جماعاً للكتب، أخذ في بلاده عن الفقيه السيد المصطفى بن بيان الغلاوي وغيره وأخذ القراءات عن الأستاذ المشهور التنجوي من تلامذة الإمام المشهور سيدي أحمد الحبيب اللمطي . نفعا الله به . وكان له صيت وذكر في بلاد القبلة وبلاد التكرور، ورحل إليه الناس للأخذ عنه وتاب على يديه من الأعراب كثير ، وظهرت على يديه الكرامات من إجابة الدعاء وغيره، وحج مرتين وتوفي . رحمه الله . في ثانيهما بين قريتي مرزق وأتساوة من بلاد فزان، ودفن بالثانية ضحى يوم الثلاثاء التاسع عشر من جمادى الأولى سنة سبع وخمسين ومائة وألف (1157هـ)... وألف رحمه الله تأليف منها: تأليف في مقر نافع حلّ فيه الدرر اللوامع. ومنها: شرح على المقنع اختصار نظم أبي مرقع في علم الهيئة وفيه فوائد جمة لا توجد في شرحي الناظم . ومنها: تأليف في المنطق بالجيم وأجاد فيه ما شاء الله رحمه الله." مخطوط فهرسة التتلافي ص 53 وما بعدها. وقال عنه صاحب فتح الشكور: "كان رحمه الله من العلماء العاملين، قائماً بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، تمابه للصبوح، وتحافه الظلمة، وانتفع على يديه كثير من المهاجرين التائبين من المغفرة... حج مرات بيت الله الحرام، وهو شيخ الركب الطالع من أرضنا حتى يصل إلى توات، فيكون الأمر لأبي نعامه رحمهما الله تعالى... توفي رحمه الله تعالى عام سبعة وخمسين ومائة وألف 1743 بفزان وقبره بما بعد هبوطه من المشرق." فتح الشكور ص 95.

المذكور - ما نُصُّهُ...جئنا..... ماؤُهُ بَيْنَ الحلاوة والمُلُوحة، وهو عند نُحلات، فَبِتْنَا عِنْدَهُ، واستَقِينَا مِنْهُ المَفَازَةَ التي بَعْدَهَا، وَبِتْنَا فِيهِ يَوْمَ الجُمُعَةِ، فَأَخَذَتِ الشَّيْخُ المَذْكُورَ الحُمَّى، وَارْتَحَلْنَا مِنْهُ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ يَوْمَ السَّبْتِ، ثُمَّ بَعْدَ خَمْسَةِ أَيَّامٍ جِئْنَا زَلَّةً⁽¹⁾ مِنْ عَمَالَةَ فَرَّانٍ⁽²⁾، هِيَ مِنْ تَمَامِ فَرَّانٍ مِنْ نَاحِيَةِ مِصْرَ، وَبَلَّغْنَاهَا يَوْمَ الأَرْبَعَاءِ الحَادِي والعَشْرِينَ مِنْ ربيعِ الثَّانِي، وَبِتْنَا فِيهَا، وَأَقَمْنَا فِيهَا يَوْمَ الخَمِيسِ، وَلَيْلَتَهُ مَاتَ السَّيِّدُ المَذْكُورُ⁽³⁾ وَدَفَنَاهُ بِمَقْبَرَةِ هَذِهِ القَرْيَةِ، وَصَلَّتْ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الرِّكْبِ شَرْفَاءَ.... وَفُقْرَاءَ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ القَرْيَةِ، وَتَحَزَمُوا مَعَنَا عَلَى دَفْنِهِ، وَفَرَحُوا بِدَفْنِهِ عِنْدَهُمْ لِتَبْرِكِ بِهِ، فَلَمَّا فَرَعْنَا مِنَ الدَّفْنِ عِنْدَهُمْ أَطْعَمُوا كُلَّ مَنْ حَضَرَ الدَّفْنَ مِنَ الرِّكْبِ التَّمْرَ جَزَاهُمْ اللهُ خَيْرًا"⁽⁴⁾

وهي الرحلة نفسها التي تُؤَيِّفُ فِيهَا الشَّيْخُ سَيِّدُ الأَمِينِ شَيْخِ الرِّكْبِ وَعَالِمِ بَلَدَةِ السُّودَانِ حَيْثُ قَالَ المُوَلِّفُ نَقْلًا عَنْ شَهَادَةِ الشَّيْخِ سَيِّدِي مُحَمَّدِ الدَّرَاوِيِّ الَّذِي حَجَّ مَعَهُمَا: " فَجِئْنَا مَوْضِعًا يُقَالُ لَهُ: الزَّرِّيْقُ⁽⁵⁾، فَنَزَلْنَا، وَبِتْنَا بِهِ، وَبَعْدَ الفَجْرِ ارْتَحَلْنَا مِنْهُ فَعِنْدَ... حَتَّى مَاتَ الفَقِيهُ قَاضِي الرِّكْبِ عَالِمِ القِبْلَةِ بِنَاحِيَةِ السُّودَانِ⁽⁶⁾ السَّيِّدُ الأَمِينُ رَحِمَهُ اللهُ فَتَأَسَّفَ عَلَيْهِ غَايَةً، فَبَلَّغْنَا قَرِبَ الزَّوَالِ قَرْيَةً مِنْ قَرْيَةِ فَرَّانٍ يُقَالُ لَهَا اتِّسَاوَةٌ فِيهَا بَعْضُ مَرَابِطِي فَرَّانٍ، فَنَزَلْنَا بِهِ فَجَهَّزْنَا الفَقِيهَ، وَصَلَّيْنَا الطُّهْرَ، وَصَلَّيْنَا عَلَيْهِ وَدَفَنَاهُ بِمَقْبَرَتِهِمْ بِإِزَاءِ رَجُلٍ صَالِحٍ عَالِمٍ مِنْ عُلَمَاءِ فَرَّانٍ رَحِمَهُمَا اللهُ، وَجَمَعْنَا بِهِمْ فِي جَنَةِ الفَرْدُوسِ آمِينَ"⁽⁷⁾

1 مدينة زلة هي مدينة ليبية على بعد 750 كيلومتر إلى الجنوب الشرقي لمدينة طرابلس. ويربطها طريق واحد مع مدينة ودان وآخر مع مدينة مرادة وهي ضمن محافظة الجفرة. عن الموسوعة الحرة ويكيبيديا. <http://ar.wikipedia.org/wiki>

2 " فَرَّانُ: بفتح أوله، وتشديد ثانيه، وآخره نون: ولاية واسعة بين الفيوم وطرابلس الغرب، وهو في الإقليم الأول، وعرضه إحدى وعشرون درجة، قيل سميت بفَرَّانِ بنِ حامِ بنِ نوح، عليه السلام، بما نخل كثير وتمر كثير، ومدينتها زويلة السودان، والغالب على ألوان أهلها السواد". معجم البلدان: شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي. دار صادر، بيروت. الطبعة: الثانية، 1995 ماجلد الرابع. باب الفاء والزاي. ص 260.

3 يعني الشيخ سيدي عمر بن الشيخ سيدي محمد المصطفى الرقادي الكنتي شيخ المؤلف

4 مخطوط الرحلة ص 12.

5 قرية زريق قرية من قري ليبيا، وهي قريبة من مدينة مصراتة. تقع على ساحل مدينة مصراتة (الواجهة الغربية) على البحر في منطقة الدافنية ويشغل معظم أهلها بالزراعة. عن الموسوعة الحرة ويكيبيديا. <http://ar.wikipedia.org/wiki> بتاريخ 11/21 2014.

6 السودان: قرية بعمالة فزان (بدولة ليبيا حاليا)، وهي قرية من قرية تساوة، وهاتان المدينتان -السودان وتساوة - يقرب بعضهما من بعض وبينهما نحو مرحلة أو دونها وقدرهما في العظم وكثرة العامر سواء ومياهم من الآبار وعندهم نخيلات ويزرعون الذرة والشعير ويسقوئهما بالماء نكلا بالآلات يسمونها الخجقة وتسمى ببلاد المغرب هذه الآلة بالخطارة وعندهم معدن فضة في جبل يسمى جبل جوجيس. ينظر كتاب: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسيني الطالبي، المعروف بالشريف الإدريسي. عالم الكتب، بيروت. الطبعة: الأولى، 1409 هـ. الجزء الأول. ص 112. كما أن لفظ السودان قد تطلق ويقصد بها عند ساكنة الإقليم مجموع دول غرب إفريقيا.

7 مخطوط الرحلة ص 12.

ومن جملة علماء الإقليم الذين أرخت لنا الرحلة لتاريخ وفاتهم إضافة لوالد المؤلف نجد الشيخ سيدي عبد الرحمن الجنتوري⁽¹⁾، والشيخ سيدي محمد بن الصوفي البادرياني⁽²⁾، والشيخ سيدي محمد بن محمود⁽³⁾ وكلهم ماتوا في عام الستين من قرن المؤلف وهو نفسه عام الرحلة الذي توفي فيه والده حيث يقول في كل ذلك: "توفي فيه العالم العلامة البحر الفهامة سيدي الحاج عبد الرحمن الجنتوري ليلة الاثنين الخامس من جمادي الأولى. حدثني سيدي الحاج خالد أنه حين أخبر والدي بموته قال له مات سيد الحاج عبد الرحمن، فصار يكررها عليه، ثم بعده السيد محمد بن الصوفي البادرياني الأحد ليلة الخامس وعشرين منه، وهو دعامة من دعائم الإسلام، وشيخنا ووالدنا الجامع البحر النافع، سيدي محمد بن أب يوم الإثنين العاشر من جمادى الثانية في بلد تميمون... وسيدي محمد بن محمود صاحب زاوية سيدي الحاج أبي القاسم، وهو كبيرها، يوم الأحد السادس عشر منه، وكذلك أعيان أولادهم عريان الراس⁽⁴⁾ بتسايب⁽⁵⁾ وغيرهم، ولذلك قلت في مرثيتي على والدي -رحمه الله

تُوفِّي الشَّيْخُ فِيهَا عَن قَرِيبٍ
بِأَهْوَنَ مِنْ جُمَادِي بَغَيْرِ لُبْسٍ
بِیَوْمِ عَاشِرٍ مِنْهُ بِعَامٍ
مِنَ السَّنَتَيْنِ فِي تَحْقِيقِ حَدْسٍ
وَفِي ذَا الْعَامِ قَدْ غَارَتْ عُيُونٌ
كَصُوفِيٍّ وَجَنْثُورِ ذِي يَحْسٍ
سَقَى اللَّهُ تَرَاهُمْ كُلَّ وَبَلٍ
مِنَ الرَّحْمَاتِ فِي مَرَدِّ وَأَوْسٍ⁽⁶⁾

والرحلة إلى هذا تُعتبر أهم مصدر تاريخي أرخ، وفضل لنا في حكاية الشيخ سيدي عمر⁽⁷⁾ بن عبد القدر التواتي مع قاضي جامع القرويين بفاس وقتها، الشيخ سيدي علي بن عبد الواحد

1 سبق التعريف به.

2 سبق التعريف به.

3 سبق التعريف به.

4 من قرى دائرة تسايب تبعد عن المدينة أدرار بنحو 70 كلم شمالا .

5 من دوائر ولاية أدرار تبعد عن المدينة أدرار بنحو 60 كلم شمالا .

6 مخطوط الرحلة ص 68.

7 هو الشيخ سيدي عمر بن الحاج عبد القادر بن أحمد بن يوسف التتلافي المعروف ب(عمر الأكبر) المكنى بالتواتي . ولد ليلة الأحد 17 ربيع الثاني سنة (1098هـ) تعلم ببلده ثم انتقل إلى فاس وهناك أخذ عن علماء كبار منهم: الشيخ سيدي أحمد بن مبارك السجلماسي، والشيخ سيدي محمد بن أحمد المسناوي، والشيخ سيدي محمد بن زكري الفاسي. كان عالما بالنحو والفقه والحديث. وأخذ عنه الشيخ سيدي عبد الرحمان الجنتوري، والشيخ أبوزيد التتلافي. توفي بتتلافي عشية الأربعاء الثالث من ربيع الأول سنة(1152هـ).

(ينظر: مخطوط الدرر الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية ص04 ومخطوط جوهرة المعاني ص04، ومخطوط تقييد وفيات بعض الأعيان خزانة بني تامر ولاية أدرار. الجزائر. والتاريخ الثقافي ص86، والحركة الأدبية. الجزء الأول ص56. والرحلة العلية ج01 ص35).

البوعناني⁽¹⁾ حيث يقول الشيخ سيدي ضيف الله نقلا عن الشيخ السيد الحاج خالد التميموني الذي حضر الواقعة: "... وحكى لنا حكاية سيدي عمر بفاس، وأنه حضرها ونصها: أن الشيخ سيدي عمر كان يُدرّسُ العلم على كرسي بجامع القرويين، وكان في مجلسه نحو ثلاثمائة طالب، ثم إن قاضي الجامع المذكور، وهو سيدي علي بن العلامة سيدي عبد الواحد البوعناني غار منه، فبعث إليه أحد أعوانه فقال له: قال لك القاضي: لا تقرأ في جامع القرويين، فقال له سيدي عمر: المساجد لله، وإني أدرس [العلم] لله، لا أقبض عليه كراء، ولا أزاحمك في فضائك، ولا أحباسك، إنما أورثني الله العلم، فكنت أبثه في صدور الرجال. ثم رجع رسول القاضي المذكور إليه، وأخبره الخبر، فقال: قل له لا تقرأ في جامعي فأمره مرة أخرى، ثم رجع الرسول إلى سيدي عمر وأخبره، فقام إليه طلبة سيدي عمر، فأوجعوه ضربا فمنهم الضَّارِب [بسبَّاطه]⁽²⁾ ومنهم من بكتابه ولوحه ومفتاح في يده، وغير ذلك. فلما وصل الخبر إلى القاضي بما وقع لرسوله قام من مجلسه، وعزم على المسير لمجلس سيدي عمر لما وقع لصاحبه، فلم يتركه أصحابه الذين يقرؤون عنده، وقالوا له: إن قدمت لمجلسه فإن الطلبة يَكْسُرُونَ عليك الوَقْرَ. فلم يمش له، ومن يومئذ لم يكلمه أحد. وقال طلبة فاس من حين خرج عنهم ما وجدوا مثله." (تر.

وهي الحادثة نفسها التي جاء ذكرها في فهرست تلميذه التتلافي وإن بشيء من الدقة والإختصار حيث يقول التتلافي عن شيخه سيدي عمر بن عبد القادر: "... وكان في أثناء تلك المدة يُقرئ هو أيضا الطلبة بالمدرسة المصباحية، محل إقامته ولما أشتهر أمره، وظهر حاله وفاح طبيبه، طلب منه الإقراء بجامع القرويين، فأقرأ به مدة جالسا على الأرض، ثم إن الطلبة لما كبرت الحلقة وضعف عن إبلاغ أقصاها نصبوا له كرسيًا ليجلس عليه، فلما جاء لموضعه على العادة وجده فأبى أن يجلس عليه وجلس بحذاءه، فلما انفض المجلس ألحَّ عليه الطلبة في الجلوس عليه وشكوه عُذرهم، فلم يُسغفهم بمرادهم، وأبى ذلك كل الإبابة، فلما رأوا ذلك منه طلبوا حيلة يتوصلون بها لمُرادهم، فاتفق

1 قال عنه صاحب كتاب سلوة الأنفاس: "...الشريف الوجيه العلامة المعظم النزيه المدرس الدراكة النبيه،خطيب البلغاء، وبلغ الخطباء، قاضي حضرة فاس ومفتيها، ومتولي الأحكام الشرعية بما أبو الحسن سيدي علي بن عبد الواحد البوعناني. كان -رحمه الله- عالما فقيها، مدرسا وجيها، وولي القضاء بفاس والقضاء والخطابة بمسجدها الأعظم، بعد عزل الفقيه القاضي أبي عبد الله محمد بن منصور عن كل ما كان بيده يوم الاثنين مهل ذي القعدة الحرام سنة اثنين وعشرين ومائة وألف، وكتب أهل فاس للسلطان مولانا اسماعيل رسالة أنيقة يمدونه فيها على توليته عليهم، ويشكرونه على ذلك، وأوقع علامة عليها كثير من العلماء والعدول، وهي مؤرخة بأوائل ربيع الثاني من عام ثلاثة وعشرين ومائة وألف... وكانت وفاته عام ثلاثة وخمسين ومائة وألف. ودفن بهذه الروضة ببيت سيدي أحمد بن عمر. ". سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس. أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني. تحقيق عبد الله الكامل الكتاني وآخرون. دار الثقافة للنشر والتوزيع. الدار البيضاء المغرب ج 01 ت 1153. ص 220.

2 المقصود به الحذاء وهي لفظة اسبانية دخيلة.

3 مخطوط الرحلة ص 66.

رأيهم على أن لا يتركوا له موقعا يجلس فيه إلا موضع الكرسي، فلما جاء غداة ذلك اليوم إلى المجلس فنظر فلم ير موقعا يجلس فيه إلا الكرسي، فجلس عليه فأخبرني بعض أهل المجلس أنه لما جلس عليه لم يزل لونه يحمر ويصفر حتى انفض المجلس حياءً منه وتواضعاً رحمه الله. وتكاثرت الطلبة على مجلسه واتسعت حلقتة حتى لم يبق في الجامع حلقة أعظم منها ⁽¹⁾

ومن جملة الأحداث التاريخية التي جاءت عليها الرحلة حديث المؤلف عن بعض الأمور الأمنية التي كانت تحياها المنطقة وسط بيئة صحراوية لا أمان فيها للضعيف وسط الأقوياء، ولذلك وجد والد المؤلف الشيخ سيدي محمد بن أب نفسه حين عمد إلى السفر من بلاده مضطرا لأن يضع ابنائه في كفالة وحرمة أحد سادة المنطقة، وهو الشريف سيدي محمد المهدي ⁽²⁾ بن مولاي علي بلحاج ⁽³⁾، بن مولاي أمحمد الحاج ⁽⁴⁾ بن سيدي حمو بلحاج ⁽¹⁾ حيث كاتب ابنه بما نصه: "إلى ضيف الله السلام

1 مخطوط فهرست التتالي ص: 01

2 هو الشيخ سيدي محمد المهدي بن مولاي علي بلحاج، بن مولاي أمحمد الحاج بن سيدي حمو بلحاج. هو أصغر أولاد مولاي علي بلحاج، وترعرع في أحضان أبيه، وكان يتصف بالفطنة والشجاعة والقوة والدهاء وكثرة المال. خلف أبيه قائدا على العرش، وكثرت في عهده الخلافات بقصور توات الوسطى، فرأى أن يجمع إليه أبناء عمومته، وأبناء أحواله من الرقادة بمناسبة المولد النبوي الشريف، واتفق معهم على تأسيس قيادة مركزية بزواوية كنتة وعرش موحد يضم قصور الناحية من بلدة مكيد شمالا، إلى بلدة أطوى جنوبا واتفقوا على تسميته بعرش أولاد سي حمو بلحاج نسبة إلى جد الشرفاء سيدي محمد بلحاج دفن تبتكنو، وأسندت قيادة العرش إلى الشيخ سيدي محمد المهدي بن مولاي علي بلحاج بن مولاي أمحمد الحاج بن سيدي حمو بلحاج. قبره بالزاوية الكنتية بجوار أحواله وأشياخه مع أبيه مولاي أعلي وقد خلف سبعة أولاد بالزاوية وفروعهم باقية بها اليوم إلا أولاد مولاي الشريف بن سيدي محمد المهدي بقريه بوعلي يعيش أولاد الشريف سيدي محمد المهدي حاليا في بلدي زاوية كنتة وأدمر ويحملون الألقاب الآتية: سماعيل، سماعيل، بن سماعيل، المهدي، بن المهدي، علاوي، حساني، العباس.. ولما مات دفن إلى جوار أبيه وإخوته داخل الروضة المعلومة وسط مقبرة زاوية كنتة. مقابلة شفهية مع السيد مولاي أحمد بن مولاي علي بن مولاي أمحمد الحاج القائد. وينظر كذلك: كتاب: من تافيلالت إلى الحوض الشركي السلالة الصحراوية لأولاد سيدي حمو بلحاج. مهدي ولد مولاي الحسن. منشورات معهد الدراسات الإفريقية. 2002 الرباط المغرب. ص 333. و مقال: قصة أسبوع النبي (ص) بعرش أولاد أسي حم بلحاج. أ مولاي عبد الله سماعيل. مجلة النخلة. مجلة ثقافية علمية متنوعة تصدرها مجموعة القروط بأردار. العدد السادس. مارس 2010.

3 هو الشريف مولاي علي بن الحاج مولاي أمحمد بن سيدي حمو بلحاج، ولد بالزاوية الكنتية وسط توات سنة 1047هـ. تربى في مدرسة جده سيدي أحمد الرقاد. تصدر للتدريس رفقة خاله الرقادي. توفي بعد صلاة عصر يوم الخميس الأول من شهر ربيع الأول عام 1131هـ. أحفاد سي حمو بلحاج ودورهم الاقتصادي بتوات مولاي علي بلحاج نموذجاً. الأستاذ مولاي عبد الله سماعيل. كتاب الندوة الثانية " أولاد سي حمو بلحاج أعلام وآثار. 2016. دار الكلمة. الجزائر. ص 111.

4 ولد سنة 1020 بأرض تفيالالت بالمغرب، هو أول شريف علوي يحل بالزاوية الكنتية. و يصاهر الشيخ سيدي أحمد الرقادي أحد أقطاب الزاوية الكنتية ويتزوج ابنته خديجة، حل بأرض الزاوية الكنتية في الفاتح من شهر شعبان سنة 1063 هـ، وعاش بها حتى أدركته الوفاة في صبيحة اليوم الخامس من شهر رمضان سنة 1101 هـ، وهو مدفون بأرض زاوية كنتة وأولاده ينتشرون في كثير من قصور الإقليم. ينظر: مخطوطة نسيم النفحات ص 101 وما بعدها، وهي نفس الرواية التي رواها لنا ابن العائلة الشيخ مولاي أحمد

عليك ورحمة الله وبركاته وبعد: فاعلم أنني وصَّيتُ عليك الشريف محمد المهدي بن مولاي علي حفظه الله ورعاه. فمهما نابك أمر من الأمور التي تعجز عن دفعها عنك وعني، فافزع إلى الله ثم إليه وذلك لأنني رأيت فيه [ما لم أره في أبناء جنسه من الشرفاء ، من صحة القول، والجلود والاعتناء بالله، وعظم الهمة والتواضع ... والمساكين مثلنا لا بد لهم من الركون إلى سيِّدٍ رفيع القدر مهيب عند الناس، لا يستطيع الظالم أن يتعدَّى على من يعلم أنه يغار عليهم، وأحق من رأيت أن ندخل في حرمة اليوم من السَّادات الشرفاء هو الشريف المذكور لما جمع الله فيه من الخصال المحمودة . وأوصه إذا أراد السفر أن يوصي هو علينا من يعلم أنه يغضب لغضبه، ويرضى لرضاه ويعلمه صريحا أنا داخلون في حرم الله وفي حرمة والسلام . وكتب محمد بن أبٍ وَّفَّقَهُ اللهُ". (2)

ومن القضايا الأمنية التي جاءت في الرحلة كذلك حديث المؤلف عن القتال الدائر وقتها بين أولاد زنان، وبين بعض القبائل الأخرى بناحية تدكلت تحديدا، حيث لم يتمكن من زيارة أخواله ببلدة أولاد أحمد بهذه الجهة، ومرَّ عليها مرور الكرام كما قال: "وسرنا نجد السير، فمررنا ضحى بقصر أخوالنا أولاد أحمد، فإذا هم مقنعون بالسلاح قبالة أولاد زنان، وإذا أولاد زنان كذلك، فأردت أن أمشي بينهم لأصيل رحمة، وأزور والدتي في مقبرتهم، فخفت أن يقع بينهم قتال فتُصيبني مُصيبة بينهم، فسرت على حالي". (3)

ولقد ذكر صاحب كتاب " تديكلت " أن ظهور اولاد زنان بتديكلت قد كان حوالي 1101هـ 1690م حيث قدم منهم أربعون شخصا من تلمسان والمغرب، وأقامو بقصر الجديد أين يقيم أحفادهم إلى الآن.بينما قسم آخر من أولاد زنان وهم أولاد بطلة فقد استقروا بقصبة أولاد بطلة ، ومنهم من انتقل إلى قصر عرق شاش ضواحي أقبلي ويضيف الكاتب بأن أولاد زنان هم من طرد أولاد أحمد من حينون في 1225هـ / 1810م، وقتلوا منهم الكثير والباقي شردوا وهو تاريخ خراب زاوية حينون. (ير). ولقد استمر الكر والفر بين قبيلة أولاد زنان وغيرهم من القبائل حتى بعد عصر المؤلف حيث يذكر الشيخ محمد بن عمر البداوي أنه " في عام سبعة وتسعين ومائتين وألف (1297هـ/1880م) جاء غزو من

بن مولاي علي نقلا عن أحداه. وتحدث عنها الأستاذ مولاي عبد الله اسماعيلي في محاضراته "أولاد اسي هو بلحاج والتواجد بتوات ص03.

1. عرفه الشيخ مولاي أحمد الإدريسي بقوله : " الشريف سيدي هو بلحاج دخل أولا من تفيلا لت إلى تمبكتو تاجرا وكان ذلك سنة 1040هـ حيث مر بإقليم توات في رحلته إلى تمبكتو ونزل أولا في ضيافة قصر عريان الراس. ولما كانت سنة 1062هـ رحل الشريف سيدي هو إلى تمبكتو وهناك توفي مخلفا تسعة أبناء على الأرجح وكلهم عمروا في إقليم توات إلا أصغرهم الشريف سيدي محمد الصالح الذي توفي صغيرا. " ينظر : المصدر السابق.

2مخطوط الرحلة ص 90.

3مخطوط الرحلة ص 41.

4ينظر كتاب : تديكلت "دراسة جغرافيا وتاريخ وعادات البلاد .ص22

أولاد المولات وطاح على غياب من أولاد زنان قرب تدكلت، فأخذوا جميع ما وجدوه في ... من إبل وأثاث، فجيشت تدكلت وتبعتهم إلى واد المسعود قرب بودة فقتلوهم عن آخرهم. فعرائسهم إلى الآن باقية وهم أكثر من ثلاثين رجلا منعت منهم خمسة رقاب انتهى" (لخ).

إلى هذا كله تعطينا الرحلة أيضا صورة لمشاهد الغزو التي كانت تعيشها المنطقة، وبخاصة من قبائل الغنانمة، وما كانت تُخلفه من هلع وخوف لدى الساكنة حيث يعرض لنا في الموضوع حادثة طريفة وقعت له في بلدة عزّ حينما أتى فرسٌ ذكر على فرس أنثى ليلا والناس نيام على عروق الرمال، فكثر الصهيل، فتعالت أصوات النائمين وفرّوا هاربين اعتقادا منهم بهجوم الغنانمة على قصرهم على عادتهم كما قال (2).

ولقبيلة الغنانمة قصص طويلة ومأساوية في كثير من الأحيان مع سكان الأقاليم التواتية كما عند غيرهم من سكان الأقاليم المجاورة، وقد تحدثت الكتب عن الكثير من مأساتهم مع الساكنة، وما خلفوه من رعب ووسط تلك المجتمعات الصحراوية. حيث يشير الشيخ البكري في كتابه "درة الاقلام" إلى أنه " في سنة 1177 اغتال الغنانمة قافلة من توات وسلبوا ما في أيديهم وطلقوا سبيلهم مجردين مالهم" (3).

وفي موضع آخر من الكتاب نراه يشير وبتفصيل إلى ما فعلته القبيلة المذكورة مع قافلة أخرى كانت قادمة من توات ومرت بطريق واد الساوره حيث يقول: " ولما وصلوا بلد الشيخ بن عبد الصادق قدس الله سره ركب معهم أعيان المرابطيين متوجهين لتوات، ولما بلغوا وادي قير اخبروا بأن الغنانمة أغاروا على توات وحملوا منها مائة (100) قسمة ودواب كثيرة، فحشدوا جمعا عظيما من دوي منيع، وأولاد جرير والبربر ونزلوا به على وادي الساوره، فتعرض المرابطون أولاد الشيخ سيد أحمد بن موسى قدس الله سره مع مرابطي القنادسة وأبرموا الصلح والخير بين الفريقين وردوا إليهم ما سلبوه بلا محاربة، ثم تخالف بعض الجيش مع أشياخ توات في استفتاء الأجرة فصالح المرابطون على أن يرجع الكل لمنزله، وبعد ثلاثة أشهر يبعث أشياخ توات القدر المصالح عليه لشيخ زاوية كرزاز قدس الله سره يمكنه لرؤساء الحركة فافترق الجمع على ذلك" (ير).

ولم تقف مشاكسات الغنانمة وغيرهم من قبائل الصحراء المتاخمة لاقليم توات عند حدود القرن الثاني عشر الهجري 12هـ، الثامن عشر الميلادي 18م، عصر المؤلف بل يشهد التاريخ أن غزوهم لهذه الديار استمر حتى مطلع القرن الرابع عشر الهجري كما تشير إلى ذلك معظم الشهادات، وفي ذلك يقول الشيخ سيدي محمد بن عمر التواتي البداوي في تاريخه: "...وفي عام ثمانية وثلاثمائة

1 مخطوط النبذة من أخبار الحوادث فيما سلف ومضى ببلاد توات. محمد بن عمر التواتي البداوي.

2 ينظر: مخطوط الرحلة ص 35.

3 مخطوط درة الأقاليم في أخبار المغرب بعد الإسلام للشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق. ص 40 وما بعدها.

4 المصدر نفسه .

وألف (1308هـ - 1891م) غارت الغنائمة على بلاد واينة، وأخذوا منها عشرة رقاب، بعد أن قتلوا منها أربعة رقاب، ومات من الغنائمة اثنين... وفي أواسط صفر الأبرك عام سبعة عشر وثلاثمائة وألف غار الشعانية على بلاد توررين وقتلوا شريفا يسمى ولد مولاي سليمان، وأخذوا منهم اثنين حرثين، وسلكوا على بلدة تاسفاوت وأخذوا منها صبيين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. " (لخ)

ولقد اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ نزول الغنائمة بواد الساورة وما جاورها حيث يشير البعض إلى ذلك كان مطلع القرن الثاني عشر الهجري 12هـ، الثامن عشر الميلادي 18م في حين هناك من يرى أن ذلك كان قبل التاريخ المذكور بقرون وتحديدًا في أواسط القرن العاشر الهجري 10هـ / 16م " (بر). وعن أصل القبيلة يضيف المصدر إلى أن كثيرا من الروايات تشير إلى أن جددهم الأكبر غانم أو غنّام هاجر من القيروان بتونس باتجاه الشمال الجزائري ومنه إلى صحراء واد الساورة. والقبيلة تنقسم إلى بطنين كبيرين هما : الذبابة، والشمامشة وكل بطن من البطنين يضم أفخاذا كثيرة من أهمها : العطاونة، اولاد حمو، اولاد ساعد، اولاد رزوق، واولاد حسين، والمعاضيد، ولعطاشة، واولاد أجرار. (تر).

وفي شمال الإقليم التواتي تعطينا الرحلة أيضا فكرة عن إحدى البلدات المجاورة للإقليم، وهي بلدة فجيج وما كان يتطبع به أهلها من طبائع الفتن والحروب، ولذلك تعجب المؤلف غاية العجب كيف لهذه القرية أن تتجب علماء أجلاء كالشيخ مولاي أبو القاسم الفجيجي حبيب والده - رحمه الله - حيا وميتا. حيث يقول: "والشريف مولانا أبو القاسم الفجيجي المذكور رجل صالح، والعجب كيف خرج من بلده مثله، وهي بلدة كثيرة الشر والفتن لا يملون منه، حتى صاروا يفتخرون به، ومن قتل قتيلا منهم أول مرة صنعوا له كما يُصنع بالعروس، ويُجلسونه على منصة، ويجعلون له الحنّاء، ويُحمّرون طرف كسائه تعظيما له وبينون ويهدمون بالليل ما يصنع غيرهم بالنهار، ولا ينتقلون بين الأذان والإقامة من الخوف. والتقيت مع رجل آخر منهم فأخبرني بذلك، وأخبرني أن بقرب بلدهم جبلا يُسمى جبل إبليس، فلم ألتفت لكلامه حتى لقيت فقيها منهم بكرزاز واد الساورة، له فيه نحو ست سنين وأولاده بفجيج، ولم يصلهمُ فارا من بلده لِمَا ذكرنا. وذكر لي أنه يعرف في تلمسان أربعين عالما، ولم يبق واحدا منهم... وسألته عن خبر الجبل المذكور فقال لي: نعم إنهم يُسمونه بجبل إبليس. قالوا: إن إبليس هبط فيه من الجنة، قلت له: ولذلك كثر شر بلدكم. وقال لي: عليه سيمّة إبليس،

1 مخطوط النبذة من أخبار الحوادث فيما سلف ومضى ببلاد توات. محمد بن عمر التواتي البداوي.

2. ينظر : صحراء وادي الساورة تاريخا ومناقب و بطولات .عبد الله حمادي الإدريسي .دار بوسعادة للنشر والتوزيع .الجزائر. ط01. 2013. ج.01. ص.360.

3 للمزيد ينظر :المصدر نفسه .ص. 374.

فهو جبل أسود، وحجارته سود، ولا يُنبت شيئاً وإن داوم عليه المطر. قلت: وإن هبط هناك إبليس، فقد وجّه نحونا جنده وذلك هو سبب جمعي معه." (1)

وفي موضع آخر من الرحلة يخبرنا المؤلف نقلاً عن والده الشيخ سيدي محمد بن أب عن بعض مما وقع في عام الستين من القرن الثاني عشر الهجري، حيث عمّت البلوى في كل بلد. كما قال - وقد خلّدتها العامة في مثالها العام حين قالت: (عام ستين بع الكسا واشري السكين). ومع هذا لم يستطع المؤلف تحديد وقائع هذه السنة - كما قال - رغم أنه وجد والده قد خلّد بعض أحداثها، وخطّها باللون الأحمر لخطورتها كما قال: "وجد عندي بخط الوالد - رحمه الله - بالمداد الأحمر:

يَا عَامُ سِتِّينَ لَأُحْيِيَّتَ مِنْ زَمَنِ
.....الغَوَادِي وَكَفَ الدِّيَمِ
فَكَمْ سَطَوَتْ بِأَشْرَافِ الْمُلُوكِ وَكَمْ
مَزَجَتْ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

... وكذا العجب، ولم كتبه بالمداد الأحمر؟ هل لكثرة إراقة الدم الشبيه بالمداد الأحمر فيه، أو لشهرته بالكتابة بالمداد الأحمر في الأزرق وهو الظاهر فقد وقعت فيه غرائب" (2)

هذا ما نطقت به الرحلة من أحداث تاريخية مأساوية متعلقة بعصر المؤلف وما قبله وهو ما وجدنا له تأكيداً في كتب المؤرخين والرواة حيث نجد منهم بداية وصفاً دقيقاً لتلك الفتن والحروب الطاجنة التي كانت تشب بين القبائل والبلدان بين الفينة والأخرى والتي جاء المؤلف ضيف الله على بعض منها في ثانيا الرحلة. ومن ذلك ما تحدث به الشيخ سيدي البكري في مخطوطه درة الأقلام حيث ذكر أنه "في عام 1116 وقع حرب عظيم بن فنتين من توات ومات خلق كثير من كل فئة منهما ودام الحرب عاماً فعاماً تزحف كل قبيلة على الأخرى المضادة لها منهما معاً ظلماً وعدواناً... وغلا كل شيء حتى ألفت حكي أنه بيع جنان بحزمة من اللفت. وعُبرت جميع مياه توات وعدد جميع ما وجد في تكل السنة 200936 أصبح ما عدا مياه الزوايا والمساجد والمدارس." (تر).

وفي موضع آخر من المخطوط يتحدث عن بعض وقائع سنوات 1154هـ - 1174هـ وسنة 1184هـ، وهي السنوات التي توسطتها رحلة المؤلف ضيف الله سنة 1160هـ حيث يذكر الشيخ البكري أنه في هذه السنة "جاء جيش البرابر وشنوا الغارة على توات وروعوا أهلها تروعاً عظيماً وتكررت أذايتهم، وعظمت شوكتهم، وكبر أمرهم في صدور الخاصة والعامة، ثم في سنة 1177 اغتال الغنائمة قافلة من توات وسلبوا ما في أيديهم وطلقوا سبيلهم مجردين مالهم،... وفي سنة 1179 أنعدت ضمانة قبائل

1 ينظر مخطوط الرحلة ص 38.

2 ينظر مخطوط الرحلة ص 68.

3 مخطوط درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام للشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق. ص 37

البرابر لقبائل توات فمثل قبيلة أيت ... ضمننت لقبيلة معينة على اهل توات وأيت خباش لقبيلة أخرى كذلك، وهكذا، وسجلوا ذلك بينهم. ثم في نيف وثمانين ومائة وألف ... أهل بودة على البرابر وتحالفوا على أن أهل بودة والبرابر يد واحدة فكانت البرابرة ببودة وتطوف بقصور توات فمن أرضاهم تركوه ومن أعضبهم أهلكوه ... وفي سنة 1184 اشتغاث اهل تمنطيط بأهل بودة على إخوانهم أهل تيمي فنكث أهل تمنطيط عهد جيراهم وأخوانهم أهل تيمي وتحالفوا مع أهل بودة فعذروهم ونصروهم على أهل تيمي." (لخ)

وعلى غرار ما أشارت إليه رحلة ضيف الله من عمليات الكر والفر التي كانت بين القبائل على عهد المؤلف وقبله فقد جاء الحديث عن ذلك مفصلاً في مخطوط الشيخ البكري الذي أرخ لنا لواقعة انتقال إحدى القبائل من ناحية أولف إلى وسط توات بعد شجار وقع لها مع قبيلة أخرى انتهى بعملية القتل وطلب الدية حيث يفصل الشيخ البكري في ذلك قائلاً: " ... وسبب انتقالهم ابن الشريف مولاي هيبه أظهر لهم سطوة البشرية، و قتلوه عنوة فارتحلوا من أولف وقصدوا ولي الله الشيخ سيد محمد الصالح ببلد إن لبال فأشار لهم بواسطة توات فنزلوا على إخوانهم أهل تمنطيط، وقد كانوا أي اهل تمنطيط في ذلك العصر مؤاخين لأهل تيمي والكل من فيه يحمد وذلك أثناء القرن الثاني عشر ففرحوا بهم غاية الفرح والسرور، وانزلوهم بزواية العالم العلامة البحر الفهامة ولي الله الشيخ سيدي بلقاسم بن محمد الملقب باو في الدين المتوفى يوم الثلاثاء آخر شهر المحرم الحرام عام 1144هـ. ثم أن أولاد الحاج لما نزلوا بزواية وا في الدين استشعروا بغدر اهل تيمي وتمنطيط وحذوا مكرهم، وخافوا كيدهم أن يغدروا بهم مع أهل تدكلت أخذا بثأر ابن الشريف مولاي هيبه فواعدوا أهل بودة بالحلف وعقد الإخوة في يوم معين ياتون لبلد بودة ثم أن الشيخ أحمد بن الرقادي الشبلي رئيس بودة أراد أن يؤكد العداوة بين أولاده الحاج، وأهل تيمي فأمر شخصاً أن يشيع في بلاد تيمي بأن أولاد الحاج أرادوا أن يتحالفوا مع أهل بودة في يوم كذا، فرصدهم أهل تيمي في أولاد عيسى حتى بدوا في الطريقة الوسطى بتسعة من الخيل خرج عليهم أهل تيمي بخمسة وثلاثين فارساً فقتلوا منهم أربعة ونجت الخمسة الباقية. وبسبب ذلك تأكدت العداوة، وتحالفوا مع أهل بودة تعضداً، فاعتدلت كفتا ميزان يحمد و سفيان وصارا يتمايلان إلى استيلاء الدولة الفرنسية على توات ولله عاقبة الأمور" (بر)

وفي تقييد مخطوط ومؤرخ سنة 1979م سجله الشريف مولاي عبد الله الرقاني عثرنا عليه في خزانة بودة ولاية أدرار يذكر الشريف أنه في سنة 1979 قام بزيارة لحي توكي بقصر بوفادي والتقى بالشيخ الحاج مبارك المعروف ب"باباري" والملقب: ب"باحمو" والبالغ من العمر حينها ما يزيد عن السبعين سنة وذكر له أن سكان بوفادي أصلهم من بلدة أولاد الحاج بأولف نزحوا منها إلى أولاد الحاج الموجودة بتمنطيط أولاً ومنها إلى بوفادي. وعن سبب نزوحهم يضيف الشيخ الحاج مبارك لمحدثنا

1المصدر نفسه. ص40 وما بعدها.

2المصدر نفسه. ص41

الشريف مولاي عبد الله أن ذلك بسبب خلاف وقع بينهم وبين الشريف مولاي هيبه لما اشتد بطشه وسلطته عليهم فقتلوه ، فاجتمع عليهم الشرفاء من أبناء مولاي هيبه لمحاربتهم فتحصن أولاد الحاج في قصبته ولم يخرجوا منها لعدة أيام ، فما كان من الشرفاء إلا أن دبروا حيلة بتنظيم قافلة جمال محملة تمر بجانب حصنهم ، فاعتقدها أهل أولاد الحاج أنها قافلة تضم إخوانا لهم قدموا لنصرتهم ففتحو باب الحصن وخرجوا منه فرحين ، لكن لما اقتربوا من القافلة تلقوا وابل النيران ، فقتلوا منهم العدد الكثير وما تبقى منهم فقد استجاروا واعتصموا بحصن مولاي أحمد ولالا ستي بقصر أخنوس ، ولما جن عليهم الليل فتح لهم مولاي أحمد نافذه في القصر وطلب منهم الهروب لقصر إنبلبال اللجوء عند سيدي محمد الصالح البلبالي ، ومن هناك خرجوا الى قصر تمتيط ومن تمتيط الى بوفادي (لخ)

والى هذا كله يشير صاحب كتاب "تدكلت" الى أن المقتول هو الشريف مولاي هيبه أخ مولاي أحمد أخنوس ، وكان ذلك سنة 1050هـ 1640م ، وبعده مباشرة هرب أولاد الحاج كلهم تقريبا إلى بوفادي في توات خوفا من انتقام عائلة مولاي هيبه . أما عائلة فقد استتجدت بقوم إنغر أولاد خليفة ، وأولاد حينون من أولاد أحمد وقتلوا الكثير من أولاد الحاج . (بر) غير أن تاريخ القتل المذكور أخيرا يبقى مستبعد في نظرنا بالنظر الى ما أفاد به الشيخ البكري في مخطوطه عن حياة الشيخ سيدي بلقاسم بن محمد أوفى الدين صاحب زاوية بوفادي.

وحول جغرافيا المنطقة نُعرفنا الرحلة على بعض الأودية التي كانت نشطة في عصر المؤلف ، والتي ظلت كذلك إلى وقت قريب جدا ، لكنها اليوم في عداد الموتى بسبب التبدلات المناخية والظروف الطبيعية التي يشهدها العالم عامة ، والصحراء خاصة ، حيث يقول تمثيلا في وصف بعض أودية تدكلت: "وسرنا نجد السير حتى بلغنا وقوف الشمس المنقار الأحمر ، وهو مجرى واد كثير الشجر أمركبة والحنظل منتشر على رؤوس الجبال ، فنأخذ الحنظلة فنفقاها ، فينصب منها الماء الكثير ، فاعتبروا يا أولي الأبصار ، وهناك أيضا السبب . فقضينا عشاءنا بالأمس بأن عجننا الدقيق ، وجعلنا ملة فأكلناها . فلما زالت الشمس جمعنا الظهر والعصر ، وسرنا نجد السير حتى جئنا الواد الأبيض كثير الطلح أيضا ، وفيه منهل قليل الماء فأسقيناه منه ، وسقيناه إبلنا وحميرنا ، وسرنا نجد السير حتى أتينا مجرى واد يسمى تاغيت ، فبتنا به ليلة نابغية"⁽³⁾

وفي الطريق بين بلدة إنبلبال بإقليم تدكلت ، وبين بلدة وفران بإقليم قورارة توقّف المؤلف بعدد المحطات الطبيعية من أودية وشعب ونحو ذلك ، وراح يعرفنا بها الواحدة تلو الأخرى حيث قال: "فسرنا نجد السير ، فسرينا الليل كله ، فقلنا رأس الوادي ، وذلك الموضع يسمى بالغيران قليل شجر الطلح ، فقضينا عشاءنا ، فلما زالت الشمس ، جمعنا الظهر والعصر ، فسرنا نجد السير ، وبتنا موضعا يسمى

1 التقييد محفوظ في خزنة بودة ولاية أدرار .

2 ينظر كتاب "تدكلت" ص 22.

3 ينظر مخطوط الرحلة ص 45.

إنكان، واستهل لنا فيه هلال شعبان المنير... فلما أصبح الصبح صلينا، وسرنا نُجِدُ السَّيْرَ فوصلنا
مَنْهَلًا يُسَمَّى أَوْكْرَتَ حِلِّ النَّافِلَةِ" (1).

وقد جاء الحديث عن هذه الأودية والشعب مفصلاً في كثير من الرحلات العلمية والحجّية لعلماء
المنطقة قبل وبعد عصر المؤلف. (2)

هـ/ أهم الأحداث العلمية للإقليم خلال القرن 12هـ:

لقد استطاع المؤلف الشيخ سيدي ضيف الله من خلال هذه الرحلة أن يجمع بين عديد الأخبار
المتعلقة بحياة والده الشيخ سيدي محمد بن أبّ من جهة، وبين مختلف المسائل والفوائد العلمية التي
أضفت على نص الرحلة مُسَحَّةً خاصة، واستطاع المؤلف من خلالها أن ينقل للقارئ كمّاً هائلاً من
المعلومات العلمية والدينية نذكر من ذلك تمثيلاً حديثه عن تلك اللقاءات العلمية التي جمعته مع علماء
وأولياء عصره الذين التقى بهم، وتناقش معهم، واستفاد منهم واستفادوا منه مثل الفقيه الأديب سيدي
محمد بن المبروك البداوي (3)، والفقيه سيدي محمد الفلاني (4)، والشيخ سيدي مولاي عبد الملك
الرقاني (5)، والشيخ سيدي أبي الأنوار (6) بأولف، والإمام السيد مَحَمَّد بن مُحَمَّد بن أبي القاسم المدعوا
بعريان الراس الملايخا في (7)، والشيخ سيدي خالد التميموني (8)، والشيخ سيدي البكري (9) بن الشيخ
القاضي سيدي عبد الكريم بن سيدي البكري، والشيخ سيدي عمر بن سيدي محمد بن أبي عبد
الله صاحب زاوية سيدي عبد القادر (10)، والشيخ سيدي عبد الرحمن الجنتوري (11) بن الشيخ الحاج

1 ينظر مخطوط الرحلة ص 58 وما بعدها.

2 للمزيد في الموضوع يمكن مراجعة: ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني 1830/1518 دراسة تاريخية واجتماعية من خلال
الرحلات الحجازية. أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر. قسم العلوم الإنسانية. جامعة أدرار
2018/2017. إعداد الطالب أحمد بوسعيد. إشراف الأستاذ الدكتور محمد حوتية.

3 سبق التعريف به.

4 سبق التعريف به.

5 سبق التعريف به.

6 سبق التعريف به.

7 سبق التعريف به.

8 سبق التعريف به.

9 سبق التعريف به.

10 سبق التعريف به.

11 سبق التعريف به.

ابراهيم الأنصالي⁽¹⁾، والشيخ أبا زيد سيدي عبد الرحمن بن باعومر⁽²⁾، والشيخ سيدي عبد الحق⁽³⁾ القاضي بن سيدي عبد الكريم بن القاضي سيدي البكري بن سيدي عبد الكريم ، والشيخ الفقيه القاضي أبو زيد سيدي امحمد عبد الرحمن بن محمد الجوزي⁽⁴⁾ وغيرهم.

ومع هؤلاء جميعا وغيرهم كانت للشيخ سيدي ضيف الله العديد من اللقاءات العلمية، وفي كل لقاء مع كل واحد من هؤلاء كان المؤلف ينقل لنا تفاصيل الحوار العلمي الذي دار بينهما، وما صاحبه من نقاش، وأحاديث جانبية أحيانا كما الأمر تمثيلا في لقاءه بالفقيه الشيخ سيدي أحمد الذي قال عنه: "... وقولي وأفضله إلخ، إشارة إلى ما وقع لي من المذاكرة والمباحثة مع الفقيه السيد أحمد بن لمجبري⁽⁵⁾، منها أنه وافق مقامي عندهم يوم جمعة، فجاءني وقال لي: قم لتصل الجمعة فقلت له: قد سبق لي أن للمسافر الأفضل ترك الجمعة، فقال: لعلها مندوبة في حقه، ألا ترى إلى قول ابن عاشر: قد

1 سبق التعريف به.

2 سبق التعريف به.

3 سبق التعريف به.

4 سبق التعريف به.

5 جاء في وثيقة مخطوطة بيد السيد مولاي أحمد بن الشيخ مولاي الحاج شيخ المدرسة الدينية بقصر تاسفاوت ما نصه: " هو الشيخ الحاج محمد بن أمحمد عبد الجبار بن أحمد بن عبد العزيز التاسفاوتي" كما أطلعنا على وثيقة بيع شهد فيها الشيخ سيدي الحاج أحمد المجبري ، وقد كتبت بتاريخ أواسط شعبان المنير عام 1175هـ وختمت بقوله: "...عبيد ربه تعالى محمد بن أمحمد عبد الجبار رزقه الله رضاه." كما أطلعنا السيد مولاي أحمد -جزاه الله خيرا - على وثيقة بيع أخرى شهد فيها والده الحاج محمد بن أمحمد عبد الجبار ، وقد كتبت بتاريخ أواخر شهر الله ذي الحجة الحرام عام 1123هـ. أما الوثيقة الثالثة فهي بشهادة ابن المترجم له وهو الشيخ أمحمد. قال الشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي عند وصفه لقصر تاسفاوت: "وفيه ضريح الولي الصالح سيدي الحاج محمد بن المجبر وضريح ابنه السيد الحاج المختار وهذا الولي يتصل نسبه بالصحابي الجليل سيدي جابر بن عبد الله الأنصاري ؑ وذريته في غاية الكرم والخير ومحبة العلم وأهله، وهم معروفون بالحياء والوقار والوفاء بالعهد والعفاف والتدليل والتدين والاقتصاد في الأمور كلها كأهل توات كلهم فإنهم على هدي السلف الصالح وبهذه الأوصاف الصالحة عرفوا في القدم والحديث فهم معدن الخير مخطوط نسيم النفحات. خزانة تاسفاوت أدرار.

وقد ذكر الشيخ مولاي أحمد بن هاشم في رحلته سنة 1213هـ التي قادته لبعض قصور الإقليم أن المرابط سيدي الحاج محمد المجبري قدم من الجزائر إلى الإقليم سنة 840هـ. ينظر: مخطوط رحلة مولاي أحمد بن هاشم. ص01. خزانة مولاي سليمان بن علي قصر أدغاخ. ولاية أدرار.

وعليه فإذا كان هذا التاريخ صحيحا، فإن الشيخ سيدي أحمد بن مجبر هو أحد أحفاد الشيخ الحاج محمد المجبري الجد. لكننا لم نعثر على شيء يذكر من ترجمته سوى ما ذكره المؤلف ضيف الله عنه حين وصفه بالفقيه، وقص علينا ما دار بينهما من مذاكرة ومباحثة في علوم الفقه. والشيخ سيدي المجبري الجد مدفون في روضته المعلومة وسط مقبرة تاسفاوت وتقام له زيارة سنوية في 14 من شهر ماي في كل سنة (ينظر الصورة في الملحق)

تندب. قلت له : إن ذلك في غير المسافر ألا ترى إلى قوله في (الرسالة): وإن حضرها عبد الخ، ولم يذكر المسافر، والكلام الذي تقدم لي في (كفاية الطالب) وليس عندهم.⁽¹⁾

وبعد هذا اللقاء ظلت المسألة عالقة في ذهن المؤلف سيدي ضيف الله، وراح يبحث لها عن تأصيل في كتب الفقهاء، وهو ما جعله يستجد ببعض أصحابه من فقهاء المنطقة، من أمثال الفقيه سيدي عبد السلام البلبالي⁽²⁾، والشيخ سيدي محمد بن عبد المومن⁽³⁾. حيث قال: "... فلما رجعت مررت بأولاد المؤذن⁽⁴⁾، فتذاكرتها مع حبيينا الفقيه الصالح سيدي عبد السلام البلبالي، فأخرج لي ميارة الكبير، فذكر فيها الخلاف، فلما وصلت البلد كتب لي سيدي عبد السلام المذكور رسالة نصها بعد الافتتاح: إلى البركة الفقيه الأجل سيدي ضيف الله بن المرحوم سيدي محمد بن أب سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وعلى من تعلق بكم وبعد: سيدي المسألة التي اطلعنا عليها في (ميارة على ابن عاشر) وهي صلاة المسافر للجمعة على الخلاف الذي كان فيها، مع أنه قال لا نعلم من ذكر ذلك إلا

1 مخطوط الرحلة ص 31

2 هو الشيخ الفقيه سيدي الحاج عبد السلام بن عبد الجبار البلبالي من فقهاء الإقليم، أصله من البلباليين الوافدين من قصر تلبالة. وقد أخبرنا الزجلاني في نوازل بأنه كان شيخه وأنه أخذ عن الشيخ سيدي ابراهيم الملايخي حيث قال: "أخبرنا شيخنا الأستاذ سيدي عبد السلام البلبالي عن حلقة شيخهما العلامة الأستاذ سيدي ابراهيم الملايخي " مخطوط نوازل الزجلاني. ص 13. خزانة كوسام أدرار. كما أن حضور الفقيه سيدي الحاج عبد السلام البلبالي في نوازل الزجلاني كان لافتا حيث تكرر اسمه ست مرات داخل المخطوطة، وأثبت له الزجلاني عديد الفتاوى والحوارات الفقهية التي دارت بينه وبين والد الزجلاني الشيخ سيدي أحمد بن محمد. ينظر نوازل الزجلاني دراسة وتحقيق. محمد جرادي. ص 491/256/177/167/165/149.

ولقد عمّر البلبالون في قصر زاجلو وكان لهم شارع خاص بهم يعرف باسمهم (زقاق البلباليين أو زقاق بلباله) من أبنائه الشيخ سيدي المهدي المدفون في الصحراء بالقرب من قصر أغرميانو بلدية تامست، وقد صارت تلك المنطقة تعرف به وتنتع بمنطقة سيدي المهدي. وإلى الآن يقصد قبره كثير من البلباليين، ومن أهل بلدة زاجلو للترحم وختم القرآن عليه في يوم 25 من أبريل من كل سنة. كان الشيخ سيدي عبد السلام البلبالي معاصرا للشيخ سيدي علي بن حنين، وكانت له عنده مكانة خاصة إلى الدرجة التي أوصى فيها الشيخ سيدي علي بن حنيني قبل وفاته أن يدفن إلى جواره بعد وفاته. وقد دفن كذلك، وقبره حاليا إلى جوار الشيخ بن حنيني من الناحية الشرقية.

مقابلة شفوية مع السيد الحاج محمد بن بوبكر بوحمو. بتاريخ 2014/12/22. (ينظر صورة قبره في الملحق).

3 قال عنه صاحب الدرّة الفاخرة: "سيدي محمد بن عبد المومن من قرى زاوية كنتة كان علمها ومفتيها، وممن يضرب به المثل في عصره، وكان قاضيا أخذ عن شيوخ عصره. مخطوط الدرّة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية. سيدي عبد القادر ولد سيدي عومر المهداوي. ص 20. محفوظ بخزانة باعبد الله أدرار.

وقد اطلعنا السيد مولاي أحمد بن الشيخ مولاي الحاج شيخ المدرسة الدينية بقصر تاسفاوت على وثيقة كتبها بخط يده وختمها بقوله: "... وكتب محمد بن السباعي. " كما أطلعنا -جزاه الله خيرا- على نص رسالة مخطوطة وردت إليه من عند أبناء مولاي بوفارس يسألونه مسألة وكتبوا ما نصه: "... الفقيه الأجل الأعدل التالي كتاب الله عز وجل البركة سيدي محمد بن الشريف الحسيني العلوي الإدريسي الحسيني. "

4. من قرى إقليم توات سبق التعريف بها .

ابن الماجشون، ظننت حينئذ إنه ضعيف جدا من حيث أنه لا يُلتَفَتُ إليه، والآن وجدته في (كفاية الطالب على الرسالة) عند قوله: وإن حضرها عبد أو امرأة فليصلها أجزأته. قال أبو الحسن: أما العبد فباتفاق إن أذن له السيد، والمرأة باتفاق أيضا وصلاتها في بيتها أفضل لها، وأما المسافر فتجزئه عند مالك. وقال ابن الماجشون لا تجزئه لأنه غير مخاطب بها، ولأن النفل لا يجزئ عن الفرض انتهى كلام أبي الحسن على الرسالة. وحققت أن الخلاف [قوي والناس عنه] غافلون. وكتب مسلما عليكم ثانيا عبد السلام بن عبد الجبار البلبالي" (1).

وقبل أن يحسم المؤلف رأيه في المسألة لم يكتب بما ورد عليه من الشيخ سيدي عبد السلام البلبالي في المسألة، بل عرض المسألة مرة أخرى على فقيه آخر من فقهاء عصره، وهو الشيخ سيدي محمد (2) بن عبد المومن الذي كاتبه قائلا: "ثم عرضت هذه الرسالة على أستاذنا الشيخ سيدي محمد بن عبد المومن -بارك الله لنا في عمره، فكتب تحتها: وَقَالَ ابْنُ فَرْحُونَ فِي شَرْحِ ابْنِ الْحَاجِبِ وَكَأَنَّ تَجِبُ عَلَى الْمُسَافِرِ مَا لَمْ يَنْوَ الْإِقَامَةَ فَإِنْ حَضَرَهَا صَحَّتْ عَلَى الْمَشْهُورِ. فَهَلْ يُسْتَحَبُّ لَهُ حُضُورُهَا قَالَ ابْنُ رَاشِدٍ: قَالَ بَعْضُ الْأَشْيَاحِ يَنْبَغِي أَنْ يَفْعَلَ إِذَا كَانَ لَا مَضْرَةَ عَلَيْهِ فِي الْحُضُورِ وَلَا يَشْغَلُهُ عَنْ حَوَائِجِهِ، انْتَهَى مِنَ الْحَطَّابِ." (3).

وبعد عرض المسألة وما ورد فيها من جواب من خلال رسائل خاصة في الموضوع نرى المؤلف أخيرا يعرض لنا خلاصة رأيه في الموضوع حيث يقول: "قلت: وفي (الشَّبْرَخِيَّتِي) ما يؤيد هذا ونصه عند قوله: وحضور مكاتب، وصبيّ وعبد، ومن برأى إذن سيدهما إلى أن قال: وأما المسافر فقال بعضهم: لم أجد لأحد فيه نصا، وينبغي أن يفصل، فإن كان لا مضرة عليه في الحضور، ولا يشغله عن حوائجه فيستحب له الحضور، وإلا فهو مخير. قاله في (التوضيح)." (4).

وفي بلدة رَقَّان يخبرنا المؤلف عن تفاصيل ذلك اللقاء الروحي الذي جمعه بالولي الصالح الشريف مولاي عبد المالك أمام ضريح والده الولي الصالح سيدي مولاي عبد الله، وهو المشهد الذي مر على المؤلف في منامه قبل هذا اللقاء كما قال: "... سرت أنا وصاحبي على بعيري قاصدين زيارة الولي الصالح مولاي عبد الله الرقاني (5). وأولاده، فلما قربت من الروضة ورأيتها أيضا هي على الصفة التي

1 مخطوط الرحلة ص 30

2 سبق التعريف به.

3 مخطوط الرحلة ص 30

4 المصدر نفسه.

5 الشيخ سيدي مولاي عبد الله الرقاني (1148هـ) هو ابن سيدي مولاي علي بن سيدي مولاي الزين بن سيدي حُمُّ بن الحاج الحسيني، ولد بقرية تاويرت سنة (1093هـ). نشأ عند أخواله بقرية تاويرت من قرى رقان، ولما بلغ سن الثامن من عمره تكفل به ابن عمه مولاي عبد الله بأمر من الوالد سيدي مولاي علي. أخذ عن ابن خاله الشيخ محمد المصطفى مبادئ الفقه الأولى وبعد وفاة الشيخ انتقل إلى مجلس ابن عمه الشيخ سيدي أحمد الصوفي. كما أنه أخذ بعد كبره عن الشيخ سيدي محمد بن أبي زيان القندسي.

رأيتها في المنام . ورأيت في المنام كأني أزور مكة وهذه صفتها وإني أراها وأهابها خجلا من ذنبي -
غفر الله للجميع -فزرت، وإذا بمولاي عبد المالك (1) ابن الولي المذكور، فرحب بي ودعا لي بخير
وبيثنا عنده تلك الليلة وأكرمنا أكرمه الله بالنعيم المقيم"⁽²⁾

ومن ضمن اللقاءات العلمية التي جمعت المؤلف سيدي ضيف الله بأحد علماء الإقليم
التواتي، وأطلعنا على تفاصيلها، لقاءه بالفقيه الأديب الشيخ سيدي محمد بن لمبروك البداوي الجعفري
الذي قال عنه: "... وكنت أنا والسيد محمد بن المبروك⁽³⁾ نازلين عند البركة سيدي عبد الرحمن بن
السيد موسى⁽⁴⁾ في دار واحدة، فتذاكرت معه وأفادني وأفدته، ومما حصل لي من الفوائد منه معرفة
الجهات الأربع، وكانت تُشكّل علي فأخبرني أنها كانت تُشكّل عليه فنظّمها فقال:

مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ ذَاكَ الشَّرْقُ فَافْهَمْ إِلَى بَنَاتِ نَعَشٍ هَدَاكَ اللَّهُ لِلْسُّبُلِ
وَالجَوْفُ مِنْهُنَّ لِلْغُرُوبِ ثُمَّ إِلَى سُهَيْلِ الْعَرَبِ ذَاكَ عَنْهُ لَا تَمَلِ
وَمَا بَقِيَ قِبْلَةً يَا رَبِّ صَالَ عَلَى مُحَمَّدٍ ذِي النَّوَالِ خَاتِمِ الرُّسُلِ"⁽⁵⁾

ومن ضمن اللقاءات العلمية التي أطلعنا عليها المؤلف كذلك لقاءه مع الشيخ سيدي عبد الرحمن
بن باعومر في قصره بأدغاغ⁽⁶⁾، حيث ينقل لنا المؤلف عن ذلك قوله: "وسار صاحبي لبني تامر وسرت أنا
لأزور الفقيه الأجل الجامع الأكمل الشيخ أبا زيد سيدي عبد الرحمن بن باعومر ببلد أدغاغ، فجنّته
فوجدته في المسجد يقرأ صحيح مسلم، فجلست جلسة المتعلم، وأخذت الشرح، فهو يقرأ وأنا أنظر
فيسألني عن قوله: فَصَفُّوا النَّحْلَ قِبْلَةً، وَجَعَلُوا عِضَادَتَيْهِ حِجَارَةً. قال في الشرح: هما جانب الباب، وفي
(القسطلاني): عِضَادَتِي الباب وهما خشبتان من جانبيه. ومع ذلك لم أفهم كيف تجعل الخشبتان من

كان الشيخ مولاي عبد الله واسع الإطلاع، عاش في الزاوية الكنتية فترة من الزمن ثم انتقل إلى جوار قبر الشيخ المغيلي بزوايته ومكث
مدة من الزمن، ثم انتقل أخيرا إلى أرض رقان وهناك استقر به المقام وأسس مسجده وزوايته إلى أن توفي سنة (1148هـ) ودفن عند
الضحى. (ينظر صورة ضريحه في الملحق). ينظر ترجمته في: مخطوط الدرّة الفاخرة. ص 11. وكتاب: الحركة الأدبية في أقاليم توات.
الجزء الأول. ص 69. وكتاب سلسلة النواة في إبراز شخصيات من علماء وصالحى إقليم توات. الشيخ مولاي التهامي المطبعة الحديثة
للننون المطبعية الجزائر. ط 1. مارس 2005 ج/01. ص 21 وما بعدها. ومحاضرة الحاج محمد الكنتي حول حياة الشيخ مولاي عبد
الله الرقاني.

1 سبق التعريف به .

2 مخطوط الرحلة ص 40

3 سبق التعريف به.

4 سبق التعريف به .

5 مخطوط الرحلة ص 41

6 أدغاغ من بلدات بلدية ودائرة أدرار، وهي كلمة أعجمية بمعنى الجبل أو الصخرة. يقال أن الولاية أدرار أخذت اسمها منها بعد
الترجمة للفرنسية حيث أبدل حرف الغين راء، ثم ترجم اللفظ مرة أخرى للعربية فحافظ على حرف الراء فأصبح اللفظ أدرار بدلا من
أدغاغ.

الحجارة في جانبي الباب، أو هما موضع الخشبتين من موضع الباب في الحائط اللهم بين، فلما أكملت القراءة وتوابعها، فسلمت على الشيخ ورحب بي، وسألته عن مسألة سألتني عنها رجل بدلدول، فأجابني بما أجبته عنها، ووجدتها أيضا (بشرح مسلم) الذي بيده، وهي أن النخل الذي يسقى بالسانية مع الزرع هل يعطى من ثمره العشر أو نصفه؟ فقلت له: إن كان إن لم يسق ضاع، فهو كالزرع والعلة واحدة، وإن لو تركه يفلح بلا ماء فالعشر، فقال لي: لا يصلح إلا بالماء، قلت له: فنصف العشر... فسألت الشيخ عن بلدنا، فقال هو حديث عهد بها لا بأس والحمد لله، فجلست معه قليلا، فجاءه خصمان، فلما أراد أن يتكلما توادعت معه مخافة أن يطول في المجلس، فقال لي: ما خبركم قلت له: نحن قاصدون بني تامرت⁽¹⁾.

وحول لقائه بالشيخ سيدي البكري⁽²⁾ بن عبد الكريم ببلدة تيميمون وما دار بينهما من حوار علمي يقول المؤلف: "وسرت للمسجد، فإذا فيه صاحب الفرس الذي رأيت عند أوقروت⁽³⁾، وهو سيدي البكري بن الشيخ القاضي سيدي عبد الكريم بن سيدي البكري، فسلمت عليه وجلست معه فسألني عن لغزة للشيخ⁽⁴⁾ رحمه الله وهي:

صَاحِ سَلَّمَ عَلَى النَّحَاةِ وَسَلَّمَهُمْ حَبِّدًا حَبِّدًا هُمْ إِنْ أَجَابُوا
مَا مُضَافٌ إِلَيْهِ أُعْرِبَ بِالرَّفْعِ صَرِيحًا وَذَا لِعُمْرِي عُجَابُ

فأجبتة من نفسي :

وَعَلَيْهِ مِنَ الْكَرِيمِ سَلَامٌ مَعَ كَثِيرِ الْأَمَانِ مِنْ مَوْلَاهُ
جَوَابُ مَا سَأَلْتَ قَرِيبٌ بِحَرْبِ الْأَنْبِيَاءِ هَذَاكَ اللَّهُ
بَعْدَ إِلَّا وَفَضْلُهُ لَفْظٌ رَفِعَ ذَا الْجَوَابِ وَالْعُجْبُ مِنْ مَبْدَأِهِ

وفي محطة أوقروت كان للمؤلف لقاء علمي آخر مع أحد فقهاء المنطقة، ودارت بينهما فوائد علمية جلييلة تحدث المؤلف عن بعضها وقال: "التقيت مع طالب بأوقروت⁽⁵⁾ برجوعنا هذا، فكنت جالسا معه نتذاكر خبر الشيخ حتى قال لي أبياتا سمع الشيخ يقرأها إذا دهمه أمر.

1 ينظر مخطوط الرحلة ص 100 وبلدة بني تامرت من بلدات توات .

2 سبق التعريف به .

3 أوقروت مقاطعة تابعة لإقليم قورارة، وهي الآن دائرة من دوائر ولاية تيميمون جنوب الجزائر. تبعد عن مقر الولاية أدرار بنحو 120 كلم شمالا وعن مقر ولاية تيميمون بنحو 70 كلم جنوبا. واللفظ أعجمي وهو مكون من لفظين: (آن) أو (آو) بمعنى الحاسي أو البئر، و(وقروت) بمعنى: (الونسة أو الإستناس) أي بمعنى حاسي الونسة. من كلام الشيخ الإمام اسي أحمد بن محمد إمام قصر البركة بدلدول.

4 المقصود هو والد المؤلف الشيخ سيدي محمد بن أب المزمري.

5 أوقروت مقاطعة تابعة لإقليم قورارة سبق التعريف بها .

ووجدتها في كتّاش الشيخ الذي يجمع فيه فوائده بخطه رحمه الله - وكان لا يفارقه حتى مات رحمه الله أمين - وكتب أنها من "تاريخ الخلفاء" للسيوطي، ونسبها لسيدنا علي ؑ وكرم وجهه:

إذا اشتَمَلتْ عَلَى الْيَأْسِ الْقُلُوبِ وضَاقَ بِهَمِّهَا الصَّدْرُ الرَّحِيبُ
وأوْطَنتْ المَكَارِهَ وَأطمَأْنَنَتْ وَأرْسَتْ فِي أَمَاكِنِهَا الخُطُوبُ
ولَمْ يُرَ لَانْكَشَافِ الضَّرِّ وَجْهَهُ ولا أَغْنَى بِحَيَاةِ الأَرِيبُ
أَتَاكَ عَلَى قُنُوطٍ مِنْكَ غَوِيٌّ يَجِيءُ بِهِ القَرِيبُ المُسْتَجِيبُ
وَكُلُّ الحَادِثَاتِ إِذَا تَنَاهَتْ فَمَوْصُولٌ بِهَا الفَرَجُ القَرِيبُ

وفي هذا إشارة صريحة على أن والد المؤلف كان حريصا على تدوين الفوائد والمعلومات في كتّاشه الخاص الذي ظل مرافقا له حتى مات، ومنه كان يرسل ابنه، و يفيده بجديد ما وقع عليه كما أخبرتنا الرحلة على لسان الشيخ سيدي ضيف الله الذي قال: "... وبعد ذلك صار لا يكتب لي رسالة في الغالب إلا كتب في ظهرها فائدة دنيوية، أو وصية أخروية تفيد الطالب. وكنت قبل ذلك لا يكتب لي رسالة إلا تلقيتها بالقبول والترحاب، ولازمتها ملازمة العليل للحجاب، لأنه - رحمه الله - كله فائدة، ووصايا وحكم، لا سيما آخر عمره، فقد صار لذلك ملتزما. فكتب لي في رسالة: وأنا والحمد لله لست من الناس الذين يحبون أولادهم، وإن فسدوا، وفعلوا ما يضحك به منهم الناس، بل من كان على الوصف المذكور وجوده وعدمه عندي على حدّ السواء، بل عدمه أحب إلي من وجوده لما يُؤرثني ذكر سيرته من الانكسار وألم القلب والعياذ بالله.

وفي أخرى: وأنت اجتهد في قراءتك وإقراء أولادك ولا تغفل، واجعل ذلك من أهم الشغل عندك مع التيقظ والحزم في أمور دُنْيَاكَ التي لا بد منها، لأن الرجل هكذا ينبغي أن يكون بين أبناء جنسه وغيرهم، لتحسن مكانته في الفريقين.

وفي أخرى: وأنت لم تُخبرني بخبر قراءة الوديعه والظاهر، بل أخبرني وقل لهما يجتهدا في القراءة، ورد بالك في القرآن والعلم تتنفع بنفسهما، ولا تغفل عنهما، ولا يخفى عليك ما في العلم من الفضل دنيا وأخرى لمن وفقه الله وفتح بصيرته.

وفي أخرى بعد السلام على أعيان جماعتنا واحدا واحدا، وكذلك جماعة الشرفاء، وأنت يا تبارك الله ⁽¹⁾ الله في قراءة الشيخ خليل على أخيك، واجتهد في دينك وما يعينك، ولازم به المحضرة والمسجد والدار أو الجنان لا غير" ⁽²⁾

1 أخبرتنا الرحلة أنه شقيق المؤلف ضيف الله. توفي سنة 1158 هـ وهو العام الذي ولد لضيف الله ابنه محمد . ولما وصل نعيه للشيخ

محمد بن أب قال: هذا خلفه. مخطوط الرحلة ص76

2 مخطوط الرحلة ص 08 .

وفي أخرى نجده ينقل لنا الوصية على لسان بعض أصدقائه ومرافقيه في محطته الأخيرة بتيميمون حيث يقول: "وحدثني الشريف مولاي أبو القاسم الفجيجي، وهو من أحباب والدي - رحمه الله - حيا وميتا، وتأسف على موته غايةً، وهو رجل مسكين ثقة أمين... وأنه - رحمه الله - أوصاه بمسائل، والذي أخذت منها أنه قال له: عليك بالصف الأول، ويسار الإمام، ولازم قراءة قل هو الله أحد ليألفها لسانك، لعلك تقرأها في مرضك فيحصل لك فضلها، ومنه السلامة من ضغطة القبر [ولا تمسح] جبهتك من التراب حتى تُسبَّح، وإذا طلبت فاتحة فلا تمسحها على عينك، بل من تحتها"

وإلى هذا جميعا فقد جاءت الرحلة - كما ذكرنا - مليئةً بأخبار اللقاءات العلمية التي جمعت المؤلف بعدد علماء عصره، واستطاع في كل ذلك أن يعطينا صورة حقيقية عن مستوى النقاش العلمي والمعرفي الدائر في المنطقة على عهد المؤلف. وهو الأمر الذي جاء مبعوثا كذلك في كتب المؤرخين، وحواله أثرت عديد القضايا والمسائل العلمية التي كانت محل نقاش كبير بين علماء الإقليم، ودون ذلك وجمع فيما أصبح يعرف بكتب النوازل التي نسبت لثلة من علماء الإقليم من أمثال الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي⁽¹⁾ سيدي امحمد الزجلاني⁽²⁾، وسيدي عبد الرحمن الجنتوري، والشيخ

1 هو الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي. ولد الإمام بتلمسان ودرس بها فترة من الزمن ثم انتقل إلى الشيخ سيدي عبد الرحمن الثعالبي بالجزائر العاصمة. ومنه إلى بجاية. ثم انتقل أخيرا إلى أرض توات التي حارب بها اليهود وهدم كنائسهم. ثم انتقل من هناك إلى أرض السودان واتصل بعدة أمراء وملوك لتكون عودته النهائية إلى أرض توات (ولاية أدرار) وبها توفي بالمكان الذي يحمل اسم زاويته الآن بالقرب من بلد بوعلي بلدية زاوية كنتة سنة (909هـ/1504م).

(ينظر ترجمته في: مخطوط تقييد حول دخول العلماء إلى إقليم توات. خزانة بن الوليد أدرار. ومخطوط تقييد حول نسب الشيخ المغيلي في خزانة أحفاده بالإقليم. ومخطوط درة الأعلام في أخبار المغرب بعد الإسلام ص 19. سيدي محمد بن عبد الكريم. خزانة كوسام. ومخطوط الدرّة البهية في الشجرة البكرية. ص 147. الحاج محمد بلعالم. ومخطوط الدرّة الفاخرة في ذكر العلماء التواتية ص 13، وأسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي. تحقيق الأستاذ عبد القادر زبايدية، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع. الجزائر سنة 1974. وأعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة. د يحي بوعزيز. ج 2/ص 143 وما بعدها. ط 1/1995م دار الغرب الإسلامي، والإمام المغيلي من خلال المصادر والوثائق التاريخية. ص 92. مبروك مقدم. ط 1/1422 هـ 2002م. مؤسسة الجزائر كتاب تلمسان. والبشرى شرح المرقاة الكبرى. ص 104. عبد القادر الكسمني. مطبعة المنار تونس. وتاريخ الجزائر العام. عبد الرحمن شيبان. ج 3. ص 71 وما بعدها. ط 6/بيروت 1403هـ/1983م. دار الثقافة بيروت لبنان، و الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي من 400هـ إلى 1100هـ. في عهد المماليك الإسلامية غانا، مالي، سنغاي، التي قامت في غرب إفريقيا بين القرن 4هـ و 11م. ص 107. د. أبو بكر إسماعيل ميكا. مكتبة دار التوبة. ط 1. 1417هـ 1997م ومعجم مشاهير المغاربة. ص 505. أبو عمران الشيخ وآخرون. جامعة الجزائر 1995م. والمعيار المغرب أحمد بن يحي الونشريسي. ص 219 /دار الغرب الإسلامي. المملكة المغربية. و نيل الابتهاج بتطريز الديداج. ص 151. للشيخ سيدي أحمد بن بابا التنبكتي. دار الكتب العلمية بيروت.

وللإمام المغيلي عديد المسائل النوازلية من أهمها كتابه "رسالة في اليهود". وقد قام بتقديمه وتحقيقه عبد الرحيم بنحادة وعمر بنميرة. دار أبي ررقاق. الرباط. ط 1 2005.

2 نوازله حققها الأستاذ الدكتور. محمد جرادي في إطار إكمال متطلبات نيله لشهادة الدكتوراه في الفقه وأصوله. جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة/ الجزائر. 2010/2011م.

سيدي عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن يوسف الونقالي ثم الأموي 1189هـ ، وسيدي عبد العزيز البلبالي وسيدي عبد الله بن أبي مدين التمنطيطي والشيخ باي الكنتي وسيدي عبد الكريم البلبالي ، والشيخ سيدي عبد الجبار التكرامي الشرويني وغيرهم. (لخ)
 وبعبدا عن هذه الأسماء التي شاركت المؤلف في مشهده الثقافي داخل الرحلة فقد عرف عصرالمؤلف أسماء أخرى كانت لها كلمتها القوية في الحراك السائد آنذاك، لكن المؤلف سيدي ضيف الله لم يأت على ذكرها، وقد يكون ذلك بسبب غيابها عن مسار رحلته تحديدا، وقد يكون منه لأسباب أخرى . نجهلها ومن جملة أولائك الأقطاب نذكر تمثيلا لا حصرا:

01❖ / الشيخ سيدي ابراهيم 1107هـ (بر). بن أحمد بن موسى بن مسعود التاسفاوتي ، ، ولد بتاسفاوت بقورارة ودرس على يد الشيخ سيدي أحمد عبد العزيز بن محمد بن أبي القاسم الواسفي ثم الزاوي .انتقل إلى قصر الواجدة وأسس بها زاويته الشهيرة . من تلاميذه الشيخ سيدي بن الدين البوبكري .توفي أواسط ذي الحجة عام 1107هـ الموافق ل : أواخر شهر جويلية عام 1695م . من آثاره : تقييد في مناقب شيخه سيدي أحمد عبد العزيز الواسفي ، وقصيدة شعرية في أزيد من 30بيتا بعث بها كما هو ظاهر في متنها إلى الشيخ أبي القاسم عبّاد .وفيها وصف عام لأحوال الزمان ومتغيراته آنذاك بالإضافة إلى دعوته الصريحة للمحافظة على روابط الصداقة والمحبة بينهما

02.❖ / الشيخ سيدي أحمد (1175هـ) (تر)بن عبد الرحمن بن المبروك أخذ عن الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن البركة ، والشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن بن عمر التلاني .توفي بأولاد ونقال سنة (1175هـ).

03❖ //الشيخ سيدي أحمد(1187هـ) (ير) بن محمد بن الونان المشهور بأبي الشمقمق هو أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن الونان الحميري النسب التواتي الأصل . عاش في فاس مدة طويلة وبها تلقى عن شيوخ أجلاء .يقال أنه توفي بأرض بودة من أرض توات سنة (1187هـ) وبها دفن .من أشهر آثاره أرجوزته الشمقمقية

1 للمزيد يمكن الرجوع ل : نوازل الزجاجاوي دراسة وتحقيق .محمد جراي .بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في الفقه وأصوله .جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة/ الجزائر .2010/2011م .ص 22 وما بعدها .

2 ينظر ترجمته في : (مخطوط الدرّة الفاخرة . ص 10 . و كتاب : قورارة خلال خمسة قرون (14/13/12/11/10 هـ) .عبد المالك الصوفي . كتاب تحت الطبع .)

3 ينظر ترجمته في : (ينظر : تقييد مخطوطة بجزانة قصر باعبد الله والتاريخ الثقافي ص 113 .)

4 ينظر ترجمته في شرح الشمقمقية .ص 03 وما بعدها .عبد الله كنون .)

04❖ / الشيخ سيدي أحمد زروق(1245هـ) (لخ) بن صابر البداوي الجعفري وينتهي نسبه إلى السيد عبد الله بن جعفر الطيار بن أبي طالب .لقب بأبي العباس . أخذ عن الشيخ سيدي امحمد الونقالي وعن الشيخ سيدي محمد بن احميد الزجلاوي .سافر لفاس وأخذ عن علماء أجلاء منهم الشيخ التاودي. تولى القضاء بفاس وإقليم توات . توفي على الأرجح يوم الأربعاء السابعة عشر من شهر رمضان عام(1245 هـ) وقيل سنة(1244هـ) .

05❖ / الشيخ سيدي أمحمد (1163هـ) (بر) المعروف ب(أبي نعامة) بن عبد الرحمن القبلاوي ، ويتصل نسبه إلى الصحابي الجليل عقبة بن نافع .كان يلقب بشيخ الركب النبوي .ولد سنة (1060هـ) . يقال أنه هو أول من هياً المراكب للحج وأحيا سنة الوفود إلى الحج في توات وبلاد التكرور بعد أن اندثرت لسنين طويلة قبله ، وكانت له في ذلك قصص مشهورة مع أعيان الإقليم منهم الشيخ سيدي محمد الإدواعلي . أسس زاوية بأقبلي سنة (1138هـ) وأنشأ بها خزانة كبيرة للكتب والمخطوطات وهي إلى الآن .توفي بزوايته سنة (1163هـ) من آثاره وصيته المطولة إلى تلميذه محمود بن الحاج أحمد . وبعض التقييدات المختلفة .

06❖ / الشيخ سيدي أمحمد(1175هـ) (تر) بن عبد الله الونقالي. هو سيدي امحمد بن عبد الله بن امحمد بن الصالح بن الطيب بن موسى.الأدغاغي أصلا الساكن بقصر أولاد ونقال ضواحي مقر

1 ينظر ترجمته في :مخطوط قصيدة في نسب آل جعفر بزواوية بودة أدرار .لسيدي أحمد الزروق ، ومخطوط الدرّة الفاخرة .ص 05.ومخطوط الغنية.ص.08. وكتاب التاريخ الثقافي لإقليم توات . ص 116 وما بعدها . وكتاب سلسلة النواة ج/01..ص 114 .

2 ينظر : كتاب التاريخ الثقافي لإقليم توات . ص 133 وما بعدها . وكتاب سلسلة النواة ج/02..ص 44 وما بعدها. (

3 ينظر : مخطوط ترجمة وجيزة لبعض علماء إقليم توات .ص 27 وما بعدها . ومخطوط جوهرة المعاني .ص 33 وما بعدها .وتقييد مخطوط خاص في تعريف أجداد سيدي أحمد الونقالي خزانة قصر باعبد الله . وكتاب التاريخ الثقافي لإقليم توات . ص 112 وما بعدها . وكتاب سلسلة النواة ج/01..ص 85 وما بعدها . وكتاب قطف الزهرات .ص 73 وما بعدها ، وكتاب النبذة في تاريخ توات وأعلامها . ص83. وما بعدها) .

الولاية أدرار حاليا. ولد حوالي سنة (1140هـ) وقيل سنة (1142هـ) عاش حوالي ثلاثة وثلاثين سنة وقيل خمسة وثلاثين سنة. وخلف ابنين هما سيدي محمد عبد الرحمن وهو مقبور بأدغا والثاني سيدي محمد المقبور ببلاد دلدول. أخذ عنه الشيخ سيدي الحاج محمد بن عبد الرحمن البلبالي ، وسيدي عمر بن عبد الرحمن المهداوي ، وسيدي عبد الرحمن بن محمد العالم الزجلالوي وسيدي الحاج محمد بن عبد الكريم بن حسان البداوي . توفي عن عمر ناهز الخامسة والثلاثين سنة تقريبا في فجر يوم الجمعة الحادي والعشرين (21) من رمضان سنة (1175هـ) .

07 / ❖ الشيخ سيدي عبد الرحمن (1209هـ) (لخ) بن الشيخ سيدي أمحمد بن أحمد وفي رواية (أحميدان) بن محمد بن أبي بكر بن القاسم بن علي الأنصاري الخزرجي. أخذ العلم عن أبيه ، ثم عن أخيه سيدي محمد صاحب ألفية الغريب ، كما أخذ أيضا عن الشيخ سيدي أحمد بيوسف ، وعن الشيخ سيدي امحمد الونقالي . وفي مدة بقائه عند الشيخ الونقالي طلبه أهالي وأعيان قصر أنزجمير من شيخه ليفتح لهم مدرسة قرآنية عندهم ، فقبل الشيخ الونقالي ، وانتقل الشيخ سيدي عبد الرحمن إلى أنزجمير سنة 1169هـ ، وكان بذلك أول العائلة الأنصارية الخزرجية دخولا لقصر أنزجمير انتقل إليه من قصر زاجلو و أسس به مدرسته الدينية في القصر فوقاني . عرف الشيخ سيدي عبد الرحمن بكثرة مطالعته للكتب ونسخها وينسب له في ذلك عشرات المخطوطات المنسوخة بخط يده منها : كتاب القاموس المحيط ، وكتاب التسهيل ، وكتاب الفريدة وشرحها ، وكتاب الكافية وغيرها . وهي عوامل كلها ساعدته على تأسيس خزانة للمخطوطات بقصر أنزجمير هي إلى الآن من أكبر خزائن المخطوطات بالإقليم كماً ونوعية . توفي الشيخ سيدي عبد الرحمن عام (1209هـ) وخلف وراءه خمسة أبناء ذكور هم : محمد ، أحمد ، أمحمد ، عبد السلام ، عبد القادر ومن هؤلاء يتفرع نسل العائلة الأنصارية الحالية بقصر أنزجمير .

08 / ❖ الشيخ سيدي عبد الكريم (1193هـ) (بر) بن الصالح بن البكري . أخذ عن والده الشيخ سيدي الصالح بن البكري ، وعمه القاضي سيدي عبد الكريم بن البكري وأصبح متضلعا في العلوم توفي بتمنطيط ليلة الأحد السابع عشر من صفر سنة (1193هـ) .

1 ينظر : تقييدات مختلفة بخزانة الحاج محمد الشيخ أنزجمير ، وخزانة السيد عبد القادر نيكولو أدرار

2 ينظر : مخطوطات جوهرة المعاني ص 02. والتاريخ الثقافي ص 79.

09 ❖ / الشيخ سيدي عبد الله (1194هـ) (لخ) بن أحمد الفلاني .. ولد بتدككت سنة (1113هـ) وختم القرآن وهو صغير . انتقل إلى قصر زاجلو واتصل بالشيخ سيدي عبد الرحمن بن العالم . ثم انتقل إلى تيمي ودرس على الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر . ثم انتقل بعد ذلك إلى الشيخ سيدي أمحمد بن عبد الله الونقالي . توفي بتدككت سنة (1194هـ).

10 ❖ / الشيخ سيدي محمد (1192هـ) (بر) بن عبد الله بن محمد البكري. ولد في ربيع الثاني من سنة (1123هـ) . أخذ عن الشيخ سيدي محمد الزجلوي وعن الشيخ سيدي عمر بن عبد القادر التتلاي، وكان كثير الإطلاع ، وأحد شيوخ الشورى الأربعة في الإقليم توفي بتمنطيط في شهر محرم سنة (1192هـ).

و إضافة إلى كل هذا فقد حملت لنا الرحلة بعض الإشارات الثقافية المهمة التي تعكس لنا ثقافة نخبة ساكنة الإقليم في تعاملهم مع الكتب والمكتبات، حيث نجد المؤلف مثلا حين يقف على مخطوط أولا ، فإنه يسعى لمعرفة نوع خطه ، والطابع الذي كتب به ، ومن ثمت محاولة التعرف على صاحبه. كما فعل مع قاضي أولاد اسعيد بتيميون.

كما أخبرتنا الرحلة عن بعض المبادلات والنقولات الخطية للمخطوطات، حيث طلب منه هو شخصا في عديد المناسبات إعاره بعض مؤلفاته لنسخها وإرجاعها. ومن الأمور التي دلتنا عليها الرحلة كذلك عادة تملك الكتب وتحببها⁽³⁾ على أشخاص بعينهم تماما كما تحبب بقية الموروثات من نخيل ومياه وبساتين. وفي هذا وقفنا على العديد من المخطوطات المملوكة لوالد المؤلف الشيخ سيدي محمد بن أب ، وقد حبس بعضها على ابنه ضيف الله مدللا على ذلك بما نصه : "حبسته على ابني ضيف الله حبسا معقبا كما في ارسام التحبب وكتب محمد بن أب" و نذكر من جملة ما وقفنا عليه من ذلك في بعض خزائن الإقليم تمثيلا :

❖ / مخطوط " إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري". ملكه محمد بن أب المزمري والد المؤلف وقد حبسه بيد القارئ من ورثته للانتفاع به ومن بعدهم لأعقابه كلهم . وقد جعله ضيف الله بيد سيدي أحمد بن الصديق. مخطوط محفوظ في خزانة العالمي بزاجلو ولاية أدرار الجزائر.

❖ / مخطوط "شرح الراعي الكبير على الأجرومية". ملكه المؤلف ضيف الله بن محمد بن أب المزمري . مخطوط محفوظ في خزانة العالمي بزاجلو ولاية أدرار الجزائر.

1 ينظر : التاريخ الثقافي ص 135.

2 ينظر : كتاب التاريخ الثقافي لإقليم توات . ص 121 . وكتاب كتنة الشرقيون . تأليف بول مارتى . تعريب محمد محمود ولد ودادي ص 77 وما بعدها . مطبعة زيد بن ثابت دمشق . سوريا .

3 ينظر صور بعض الكتب المحبسة على المؤلف تحديدا في الملحق.

- ❖ / مخطوط "الفتوح القيومية على الاجرومية". مَلَكُهُ المؤلّف ضيف الله بن مُحَمَّد بن أَب المَزْمَرِي . مخطوط محفوظ في خزانة العالمي بزاجلو ولاية أدرار الجزائر.
- ❖ / مخطوط " إعراب الأزهري على الأجرومية". مَلَكُهُ المؤلّف ضيف الله بن مُحَمَّد بن أَب المَزْمَرِي . مخطوط محفوظ في خزانة العالمي بزاجلو ولاية أدرار الجزائر.
- ❖ / مخطوط "السيف الصقيل على شرح ابن عقيل" لعبد الرحمن السيوط(911هـ). " مَلَكُهُ مُحَمَّد بن أَب المَزْمَرِي والد المؤلف، وقد حبّسه . مخطوط محفوظ في خزانة العالمي بزاجلو ولاية أدرار الجزائر.
- ❖ / مخطوط " شرح بحرق الصغير على اللامية" مَلَكُهُ مُحَمَّد بن أَب المَزْمَرِي والد المؤلف، وقد حبّسه على ابنه ضيف الله. مخطوط محفوظ في خزانة أنزجمير ولاية أدرار الجزائر.
- ❖ / مخطوط" مجموع فوائد شعرية" مَلَكُهُ مُحَمَّد بن أَب المَزْمَرِي والد المؤلف، وقد حبّسه على ابنه ضيف الله. مخطوط محفوظ في خزانة زاجلو ولاية أدرار الجزائر.
- ❖ / مخطوط"الرسالة الشمسية في القواعد المنطقية " للإمام أبي الحسن علي بن عمر بن علي القزويني الشهير بالكاتب مَلَكُهُ مُحَمَّد بن أَب المَزْمَرِي والد المؤلف وحبّسه على ابنه ضيف الله .مخطوط محفوظ في خزانة أنزجمير ولاية أدرار الجزائر.
- ❖ / نسخة ثانية من مخطوط"الرسالة الشمسية في القواعد المنطقية " للإمام أبي الحسن علي بن عمر بن علي القزويني الشهير بالكاتب. مَلَكُهُ مُحَمَّد بن أَب المَزْمَرِي والد المؤلف وحبّسه على ابنه ضيف الله. مخطوط محفوظ في خزانة أنزجمير ولاية أدرار الجزائر.
- ❖ / مخطوط "نوادير الأخبار في مناقب الأخيار" لأحمد بن مصطفى طاشكيري. مَلَكُهُ مُحَمَّد بن أَب المَزْمَرِي والد المؤلف. مخطوط محفوظ في خزانة المطارفة دائرة أوقروت ولاية تيميمون. الجزائر.
- ❖ / مخطوط" شرح ابن عقيل على الألفية " مَلَكُهُ مُحَمَّد بن أَب المَزْمَرِي والد المؤلف.مخطوط محفوظ في خزانة أنزجمير ولاية أدرار الجزائر.
- ❖ / مخطوط " سفر في تقييدات مختلفة" مَلَكُهُ مُحَمَّد بن أَب المَزْمَرِي والد المؤلف. مخطوط محفوظ في خزانة أنزجمير ولاية أدرار الجزائر.
- ❖ / مخطوط " شرح الراعي الكبير على الأجرومية" مَلَكُهُ مُحَمَّد بن أَب المَزْمَرِي والد المؤلف مخطوط محفوظ في خزانة أنزجمير ولاية أدرار الجزائر
- ❖ / مخطوط "تقييدات في الفقه" مَلَكُهُ مُحَمَّد بن أَب المَزْمَرِي والد المؤلف. مخطوط محفوظ في خزانة أنزجمير ولاية أدرار الجزائر
- ❖ / مخطوط " حاشية الشيخ يسين على شرح الصغرى" مَلَكُهُ وحبّسه مُحَمَّد بن أَب المَزْمَرِي والد المؤلف

مخطوط محفوظ في خزانة زاجلو ولاية أدرار الجزائر

❖ / مخطوط في فوائد شعرية مختلفة. مَلَكُهُ مُحَمَّدٌ بنُ أَبِّ المَزْمَرِي والِد المؤلف. مخطوط محفوظ في خزانة أنزجمير ولاية أدرار الجزائر

❖ / نسخة ثانية من مخطوط "نوادير الأخبار في مناقب الأخيار" لأحمد بن مصطفى طاشكيري

مخطوط محفوظ في خزانة أنزجمير ولاية أدرار الجزائر. مَلَكُهُ مُحَمَّدٌ بنُ أَبِّ المَزْمَرِي والِد المؤلف

❖ / مخطوط "شرح دلائل الخيرات" مَلَكُهُ مُحَمَّدٌ بنُ أَبِّ المَزْمَرِي والِد المؤلف. مخطوط محفوظ في خزانة الفزاريين. قصر زاوية حينون بلدية أولف. ولاية أدرار الجزائر.

❖ / مخطوط "شرح جمع الجوامع" للمحلي في علم الأصول. مَلَكُهُ وَحْبَسَهُ مُحَمَّدٌ بنُ أَبِّ المَزْمَرِي والِد المؤلف. مخطوط محفوظ في خزانة المطارفة. دائرة أوقروت. ولاية تيميمون. الجزائر.

❖ / مخطوط "فيه فوائد شعرية" مَلَكُهُ مُحَمَّدٌ بنُ أَبِّ المَزْمَرِي والِد المؤلف. مخطوط محفوظ في خزانة أنزجمير ولاية أدرار الجزائر.

❖ / نسخة ثالثة من مخطوط "الرسالة الشمسية في القواعد المنطقية" للإمام أبي الحسن علي بن عمر بن علي القزويني الشهير بالكاتب. مَلَكُهُ مُحَمَّدٌ بنُ أَبِّ المَزْمَرِي والِد المؤلف. مخطوط محفوظ في خزانة أنزجمير ولاية أدرار الجزائر.

❖ / مخطوط "إيساغوجي في علم المنطق" للشيخ أثير الدين الأبهري. مَلَكُهُ مُحَمَّدٌ بنُ أَبِّ المَزْمَرِي والِد المؤلف. مخطوط محفوظ في خزانة أنزجمير ولاية أدرار الجزائر.

❖ / مخطوط "منازل السائرين" لأبي إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (ت 481هـ). مَلَكُهُ مُحَمَّدٌ بنُ أَبِّ المَزْمَرِي والِد المؤلف. مخطوط محفوظ في خزانة أنزجمير ولاية أدرار الجزائر.

❖ / مخطوط "البديعية". مَلَكُهُ وَحْبَسَهُ مُحَمَّدٌ بنُ أَبِّ المَزْمَرِي والِد المؤلف. مخطوط محفوظ في خزانة أنزجمير ولاية أدرار الجزائر.

❖ / مخطوط "ترتيب الفروق واختصارها" لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الباقوري مَلَكُهُ ثم حَبَسَهُ حَسْبًا مَعْقِبًا عَلَى الشَّرْطِ المَذْكُورِ فِي رَسْمِ تَحْبِيسِ الكُتُبِ مُحَمَّدٌ بنُ أَبِّ المَزْمَرِي المَخْطُوطِ مَحْفُوظِ فِي خَزَانَةِ الشَّيْخِ سَيِّدِي البَكْرِي بنِ عَبْدِ الكَرِيمِ تَمْنِطِيطِ ولاية أدرار الجزائر⁽¹⁾

1. ينظر: "بيانات وقيود التوثيق في المخطوط العربي. مخطوطات خزائن توات نموذجًا. أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم المكتبات والعلوم الوثائقية. إعداد: العيد حاج قويدر. إشراف: الأستاذ الدكتور أحمد الحمدي. كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية.. جامعة وهران 2017/2018. ص 242.

وفي طيات الرحلة أيضا إشارة صريحة إلى ما كانت تكتنزه المنطقة من رصيد معرفي داخل المكتبات والخزائن الشعبية الخاصة، والتي كانت تضم أمهات المخطوطات مثلما الشأن مع بعض المكتبات التي زارها والد المؤلف الشيخ سيدي محمد بن أب ووصف بعضا من عناوينها كما جاء على لسان المؤلف حين قال في وصفه وعلاقته بالكتب والمكتبات: "... كان يتورع عن كثير من متاع بعض القياد، حتى أنه حدثني أن بعضهم أدخله على خزانة من الكتب، وفيها (القاموس)، فلم يأخذ منها شيئا، وعرضها عليه. ومرة أخرى أدخله آخر على كتبه، فلم يأخذ منها إلا كتابين: (قواعد عياض) (1)، و(شرح الشيخ على السنوسية) (2). وكتب عليهما ذلك، ورأى (ميارة الكبير على ابن عاشر) (3) عند القائد، فغمز عليه بعض الطلبة بأن يأخذه، ويبيع له الذي نسخ بيده ففعل، واشترى منه مَلَكَةً لنفسه، ولو شاء لأخذ ذلك من غير ثمن، وذلك أحسن منه كما حدثني بذلك - رحمه الله - وجدد عليه وعلى أقاربنا رضاه أمين" (4)

ونجد الأمر نفسه يتكرر مع حادثة الشيخ سيدي محمد بن محمد بن عبد العزيز الذي أخبرتنا الرحلة بأنه وقف على بائع للكتب واشترى منه ما أراد كما قال المؤلف على لسانه: "فلما أصبح الله بالخير جاء إنسان ويده (حاشية ابن غازي)، و(حاشية الأجهوري على خليل)، واشتريتهما منه والحمد لله رب العالمين. وكتب عبيد ربه محمد بن محمد بن عبد العزيز كان الله للجميع" (5).

ومن مظاهر اهتمام ساكنة الإقليم بالعلم والعلماء تعظيمهم للكتب حفظا وتُسْفِيرًا حيث نرى الشيخ سيدي محمد بن أب يأمر ابنه بذلك كما ينقل عنه: "كان يأمرنا بتعظيم الكتب وحفظها، وأن لا تُجْعَلَ في التراب، ولو كانت ثَقِيَّةً ويقول: من لم يعظّمها لا ينتفع بها. على قدر التعظيم تأتي المنفعة... فاق أهل زمانه في هذا كله، مع الصنعة الحسنة في تسْفَارِ الكُتُب وإصلاحها مِلْكَاً وَعَارِيَّةً وَحَبْساً،

1. واسمه الكامل: الإعلام بحدود قواعد الإسلام. صدر عن دار الفضيلة، مصر - القاهرة، 1995 م.

2 السنوسية نسبة للإمام محمد بن يوسف السنوسي المتوفى سنة 898هـ. وقد عُدَّ للسنوسي من كتب العقائد 25 كتابا كلها في العقائد أشهرها. كتاب العقيدة الكبرى والمسماة بعقيدة أهل التوحيد. وكذا العقيدة الصغرى والمسماة بأمر البراهين. وقد وضعت عليها شروح عدة أكثر من أن تحصى. للاستزادة يمكن الرجوع لمقال: جهود علماء المغرب الأقصى في العناية بالعقائد السنوسية دراسة بيليوغرافية. محمد عبد الحليم بيشي. مجلة رفوف. المجلد الثامن. العدد الثاني. جامعة أدرار. الجزائر. ص 85/70

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/128651>

3. أَلْف ابن عاشر منظومته المسماة ب "المرشد المعين على الضروري من علوم الدين"، و قد شرح المنظومة تلميذه الإمام الفقيه محمد بن أحمد ميارة الفاسي (ت 1072هـ) في كتاب سماه: لدر الثمين والمورد المعين على الضروري من علوم الدين»، والمعروف بميارة الكبير، وقد خدم المنظومة مرة أخرى بتأليف اختصار لشرحه عليها عرف بشرح ميارة الصغير. تميزا له عن الشرح الأول الكبير.

4 مخطوط الرحلة ص 63 .

5 مخطوط الرحلة ص 79 .

لا يفتر عن مطالعتها وتقيدها ومناظرتها مع إفشاء سرها، وإقواعدها [لطالبيها، مع بحث وتحقيق، ودرس وتدقيق"⁽¹⁾].

وغير المؤلف سيدي ضيف الله وفي نفس الفترة تقريبا نجد الشيخ.... يقف على خزانة البكرين ببلدة تمنطيط، ويصف ما تكتنزه من مخطوطات وما عرفته من ركود أو نشاط خلال مسيرتها قائلاً: "عندهم خزائن كتب تكررت فيها الخطوط والقواميس والتفاسير أعاد الله ماؤهم لمجراه وسقى به ما حولهم وما بعدهم."⁽²⁾

وبعيدا عن الرحلة نجد الشيخ سيدي محمد بن عمر التواتي البداوي ينقل لنا شيئا لذلك الحراك العلمي، وشغف علماء توات بمطالعة الكتب ونسخها، ومن ثمت حفظها في مكتبات وخزائن خاصة، وهو ما وقف عليه معاينة من خلال رحلته التي قادته لبلاد قورارة مطلع القرن الرابع عشر الهجري ووقف على أحد أهم وأكبر خزائن الكتب والمخطوطات بالإقليم والتي وجد بها - كما قال - بعضا من كتب الشيخ سيدي محمد بن أب والد المؤلف، وفي ذلك يقول: "...فدخلت على الأحب الفقيه سيدي عبد الكبير وجدته خارجا من المسجد الجامع من صلاة الظهر، فسلمت عليه، وسلم علي سلاما مليحا من خالص قلبه... ثم أرسل لولد له يقال له سيدي أحمد ... له فهم ثاقب في معاقل الفقه ووجدته متولع بتعليم الخط الحسن، وعليه أثر ذلك حسبما شاهدت خطه، وكذا أنه متولع بتعليم... الوثائق وتسجيل العلماء والقضاة - فتح الله عليه -... فحين تم الشراب طالبت منهم الدخول للفحص في خزنة كتبه، فأجاب بالإذعان والترحيب... أدخلني دارا بها جملة من الكتب منهم ما هو في بيوت، ومنهم ما هو في صندوق، فطالعتهم كلهم ولم نف المقصود، ووجدت هناك شرح ابن أب على الهمزية من خزنة بلدينا الفقيه سيدي أحمد لحبيب بن سيدي أحمد بن حنيني بخط يده قال في مختمه أنه كتبه لنفسه. ووجدت هناك حياة الحيوان الكبرى، وتاريخ للثعالبي فيه خبر جملة من الملوك الشرقيين، وبقيت الكتب. ثم لما اتممت مطالعة كتب الفقيه المذكور، مكن من ولده المذكور مفتاح وأمره أن يقدم معي لبيت الفقيه سيدي عبد القادر بن الحاج عبد العزيز لنطالع كتبه لأن هذا الفقيه الآخر وجدته الحال ببلاد أوجروت، وكان مفتاحه بيد سيدي عبد الكبير المذكور."⁽³⁾

وفي مجال تمجيد العلم والعلماء تنقل لنا الرحلة حكاية والد المؤلف الشيخ سيدي محمد بن أب مع رجل من التوارق في قرية المبروك بدولة مالي حاليا، حيث رفع العلم قدر الرجل التارقي في مجلس العلماء، وجعل الشيخ سيدي محمد بن أب يصرف له مكافئة خاصة تقديرا لعلمه، وتضلعه في علم النحو حيث يقول الشيخ سيدي ضيف الله في رحلته نقلا عن أحد أصدقاء والده الشيخ سيدي عمر بن

1 مخطوط الرحلة ص 78 .

2 مخطوط البسيط في خبر تمنطيط. محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم التمنطيطي. محفوظ في خزنة زاوية سيدي البكري. ولاية أدرار. الجزائر ص 04.

3 مخطوط رحلة الشيخ سيدي محمد بن عمر التواتي البداوي لبلاد تجارين. خزنة تمنطيط أدرار. الجزائر.

محمد بن أبي عبد الله بن عبد القادر: "حكاية حكاها لنا سيدي عمر المذكور . قال: كنا ذات يوم في قرية المبروك⁽¹⁾ في حياة والدنا رحمة الله، فأتى رجل للمسجد من أقالد أو كيل السوق، وهم أناس يمشون في الطرقات بلا لباس يسترهم، وفي المجلس خلقة من العلماء منهم سيدي محمد بن أب، والسيدي أحمد ابا الشيخ، والسيدي سيدي عبد القادر بن سيدي أحمد التُّوجي، وغيرهم، وكان أبي رجل يحب النحو، ومن يقرأه، ومن يعرف فيه شيئاً ... حتى تكلم التُّارقي بكلام النحاة، وهو عارف بألفية ابن مالك جدا، فلما رآه الوالد على هذه الحالة دخلته حنَّاةٌ ورِقَّةٌ عليه، وقَدِمَ من المسجد إلى دارنا، فطلب مني أن أُحْضِرَ حائكا من حَيَّاكِهِ، فأجبتُه بأن أشتري له كساء واطرك لباسك، فقال ذلك ما كُنَّا نبغي، وسرت لجارنا واشتريت له كساء جديدا، وقام بها بعد أن دعا لي، وقال لي أردت أن أعطيها ابن مالك رأيته يا بني يمشي عريانا، وقام ودفعتها لذلك الرجل المشار إليه، وقال: هذه رأيته تمشي عريانة استرَّها، ففرح بها الرجل، وأراد أن يطويها ويجعلها في رحله، فقال له الشيخ والدي -رحمه الله - أنا أريد ستر وأنت تُعْرِيهَا، فضحك المجلس من حنَّائِهِ، ورأفته وشوقه لابن مالك، وتوفي -رحمه الله - في شوق ابن مالك، ومن العجب أنه مريض وينادي ابنته تقرأ عليه، والله أعلم، وكتب عمر بن محمد بن أبي عبد الله بن عبد القادر.⁽²⁾

والى هذا جميعا فقد أعطتنا الرحلة فكرة واضحة عن تعليقات العلماء فيما بينهم وتقريضهم بعضهم لبعض، حيث جاء في الرحلة العديد من النُّقول والتقييدات التي نقلها لنا المؤلف من حواشي وطُرر بعض كتب والده وقال في وصفها: "... وشرحا على صغرى الصغرى سماه: معونة القراء. وجدت في آخر ورقة منه ما نصه: الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد فقد طالعت من هذا الموضوع ما أمكنني، فوجدته والحمد لله مشتملا على ما يحتاج إليه مشروحه من تحقيق وإتقان، وبحث وإمعان من واضعه حفظه الله، وفتح لنا وله من خزائن فضله وكرمه ما ينيلنا الكفاية من رحمته، ويزيدنا قوة وفهما لعلم شريعته إنه على ما يشاء قدير وجدير.

وكتب عبيد ربه تعالى عمر⁽³⁾ بن عبد القادر بن أحمد - كان الله له وليا - الحمد لله وحده اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله وبعد: فمثل ما قاله شيخنا المذكور أعلاه سده الله يقول عبيد ربه عبد الرحمن بن إبراهيم خديم الشريف كان الله له، وجزى مؤلفه خيرا في الدارين، وقبل فعله آمين. الحمد لله وصل وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما، وبعد فقد وقفت على هذا الشرح المسمى بمعونة القراء على العقيدة المسماة بصغرى الصغرى لمؤلفها العلامة الدارك الفهامة سيدي

1 قرية من قرى شمال مالي

2 مخطوط الرحلة ص 65 .

3 سبق التعريف به.

محمد بن أبّ المذكور في صدر الخطبة فألفيته - والحمد لله - قد كفى المؤنة فيه، ولم يترك لقاتل ما يقول، فقد أهدت منه مسائل ليست عندي، فجزاه الله عن نفسه وعنا وعن المسلمين خيرا، نسأل الله أن يبلغه نيته الصالحة، ويتقبل عمله إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير. وكتبه في قسبة الشرفاء أولاد مولانا عبد الله بن هيبه الله حين قدومنا من الحجاز في أواسط ذي القعدة عام خمسة وأربعين ومائة وألف [1145 هـ]. عبيد الله تعالى محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن علي الجرّاري كان الله للجميع" (1)

ومن التعليقات التي نقلها لنا المؤلف كذلك من حواشي كتب والد ما جاء في نهاية كتابه الذي ألفه في شرح جمل ابن المجراد والذي سمّاه: نيل المراد حيث يقول المؤلف: "... ووجدت بآخر ورقة منه ما نصه: الحمد لله يقول كاتبه غفر الله عنه قد التمس مني مؤلف هذا الشرح المفيد أن أتصفح وانظره بنظر سديد، وأن استبعد ممن بلغ درجة التصنيف أي يطلب ذلك ممن لم يبلغ.... من الخطأ والتحريف، لكن لما تحلى - سدّدَه الله - من الإنصاف الذي هو من شيم الأشراف، فألفيته... ثقافة، ومن ما تشتاق إليه كل نفس إلى علم العربية شؤاقة تواقّة، جامعا مع وضوح لما حوى من ألفاظ مشروحة، سالما من الاختصار المخل، والإسهاب الممل، مع ارتكابه للمزج والسبك الذي.... صناعتي الشراح، إذ لا يستطيعه إلا من غدا في العلوم العقلية والنقلية، وراح لاحتياج.... إلى صيرورة كلامه مع أصله في غلبة الإتحاد، حتى لا يتميزان إلا باختلاف ألوان المواد. تقبل الله.... وأخصب بمنه مرعاه. قاله وكتبه عبيد الله تعالى محمد بن الحاج أحمد البداوي (2) - وفقه الله - وبمثل ما قاله الفقيه أعلاه يقول عبيد ربه تعالى عمر بن عبد القادر كان الله له وليا" (3)

1 مخطوط الرحلة ص 70 .

2 جاء في تقييد مخطوط وقفت عليه بخط محمد بن أحمد بن عبد العزيز ما نصه: " انتهى ما وجدته من الطرر بخط الفقيه المشارك أبي عبد الله سيدي محمد بن الحاج أحمد التواتي البداوي رحمه الله تعالى، وكان هذا الفقيه من أجلة فقهاء بلدنا، أخذ عن الفقيه الأجل سيدي عبد المالك التنغراسي السجلماسي، ثم رحل لمكناسة الزيتون، فأخذ عن علامتها وقاضيتها سيدي محمد أبو مدين. ثم تولى خطة القضاء في مدينة أزرو، ثم عزله الأمير اسماعيل. ثم رحل لبلاد بودة واستوطنها. وهو قليل الإقراء، جوالا في بلادها، وله أجوبة تدل على مكانته في الفقه، ومشاركته في غيره من الفنون كالنحو، واللغة، والتاريخ. وله هذه الطرر. توفي والله أعلم عام أربعة وأربعين ومائة وألف. وكتبت غائبا في الحجاز وبلغني خبر موته في الطريق وتأسفت على موته. فرحمه الله عليه. وكتب عبيد الله تعالى محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن علي كان الله له أمين وغفر ذنبه وستر عيبه والسلام. " و الظاهر أن هذا التقييد جاء مسجلا في آخر مخطوط الشيخ سيدي محمد بن الحاج أحمد البداوي الذي عنوانه ب: طرر على أرحوزة الشيخ أبي زيد سيدي عبد الرحمن بن أبي محمد سيدي عبد القادر الفاسي. وتوجد نسخة منه في خزانة المطارفة بولاية أدرار الجزائر. لكننا هنا عثرنا عليه في آخر مخطوط "حاشية سيدي عبد الرحمن القنتوري على الزرقاني" وعلى المخطوط أيضا تقرظ العلامة سيدي محمد بن أبّ حاشية الجنتوري. وهذا يدل على أن لمخطوط طرر البداوي نسخة أخرى غير نسخة خزانة المطارفة، وهي بخط محمد بن أحمد بن عبد العزيز. ينظر التقييد المخطوط في خزانة مولاي علي قريشي. أولاد إبراهيم أدرار الجزائر.

3 المصدر نفسه .

وفي جانب آخر فإن الرحلة تعطينا فكرة عن المكانة التي كان يحتلها الشيخ ابن أْبَّ في قلوب ساكنة توات عموماً، وعلمائها خصوصاً، حيث كان العلماء يعرضون عليه منتوجهم العلمي للتصحيح والتصحيح، وكان يمر عليها مرور المتفحص الثاقب، ويسجل كل ما بدا له من ملاحظات باللون الأحمر، وفي ذلك يقول المؤلف سيدي ضيف الله: "فَيْتُ بِإِقْسَطَنَ يَوْمِينَ وَالتَّقِيْتُ مَعَ السَّيِّدِ الْحَاجِّ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ مِنْ أَحِبَّابِنَا وَأَحِبَّابِ الشَّيْخِ، ذَكَرَ لِي أَنَّ وَالِدِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَصْلَحَ لَهُ خُطْبًا وَبِالْحُمْرَةِ كَعَادَتِهِ لَعَلَّهُ يَعْقِلُ عَلَيْهَا، وَكَانَ يَقْرَأُ تَبْيِيهِ الْأَنَامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَكَانَ مَسْرِعًا فِي قَضَاءِ حَوَائِجِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَرَضَ عَلَيَّ وَقَضَى لِي حَوَائِجِي عَلَى يَدِهِ، وَوَجَدْتُ بِيَدِهِ (ابن أبي جمرة) ⁽¹⁾ ينظر فيه، وأخذته منه فوقع بصري على مهمة وهي قوله في الحديث: "تَسَحَّرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ"⁽²⁾

ولمجالس الشيخ سيدي محمد بن أْبَّ العلمية تقاليد وآداب خاصة ينبغي للمتعلم أن يلتزم بها انطلاقاً من قناعة الشيخ وأخلاقه التي تَطَبَّعَ عَلَيْهَا كَمَا قَالَ ابْنُهُ: "... وَكَانَ ﷺ بَارِعَ الْخَطِّ [يسلم له فيه] [متقناً لا يتعقب، فأق أهل زمانه في هذا كله، مع الصنعة الحسنة في تَسْفَارِ الْكُتُبِ [وإصلاحها] [مُلْكاً وَعَارِيَةً وَحَبْساً]، لَا يَفْتَرُ عَنْ مَطَالَعَتِهَا وَتَقْيِيدِهَا وَمَنَاظَرَتِهَا مَعَ إِفْشَاءِ سِرِّهَا، وَ[قواعدها] لطالبيها، مع بحث وتحقيق، ودرس وتدقيق، وعبوس وتضييق حتى أن أحد طالبيه لا يقدر أن يحك جلدها، ولا يحرك يده، وإذا رأى أو علم بما لا يليق بالمجلس احتجب، أو جدد وسب. ويقول لنا من أراد أن يرى فيَّ سوء الخلق، فليأتني في مجلسي بما لا يليق، ويقول لنا اجلسوا كم من جلسة، من أراد أن يثني [رجليه] كجلسة المتعلم فهي أحسنها، أو يثني واحدة ويرفع الأخرى اليمنى أو يسرى، ولا يرفعهما جميعاً [ولا يتكلم] إلا فيما يعنيه، ولا يسأل عن مسألة في غير محلها، وإذا علم بفرن لا يليق بالآخر دون صاحبه خصه [بطالبه، ولا يسلم] [أحد على أحد. وإذا جاء غريب وتكلم لا يجاوبه أحد، وإن سلم عليه أحد لا يعبأ به حتى [كأنه ذبابة] سقطت عليه، فإذا انقضت القراءة ألقى باله إليه، وإذا وجد أحد عنده القراءة وبدأ [فيها وقطعها] طلبها عنده فلم يجدها، كما في القاعدة من وجد ولم يأخذ طلب ولم يجد"⁽³⁾

وغير بعيد عن صنعة الخط وتفسير الكتب وكذا صناعة المداد والألوان ومستلزماتها فقد أولى علماء توات للورق عناية خاصة في تجارتهم مع غيرهم، حيث كان الكاغد جزءاً لا يتجزأ من بضاعة القوافل التجارية شمالاً أو جنوباً، وكان أهل الحرفة من الكتاب والنساخ وطلبة العلم عموماً

1 الكتاب المقصود هنا هو كتاب جمع النهاية في بداية الخير والغاية وهو مختصر صحيح البخاري للشيخ سيدي عبد الله بن سعد بن أبي جمرة.

2 مخطوط الرحلة ص 93 .

3 مخطوط الرحلة ص 78 .

يخصصون له جزءا هاما من ميزانيتهم السنوية. وقد تحدثوا عن ذلك صراحة في كثير من تقييداتهم المختلفة التي وقفنا عليها. كما هو الأمر - ذكرا لا حصرا - مع رسالة السيد محمد السالم بن محمد عبد الله التتلافي التي بعث بها للشيخ سيدي محمد عبد الكريم بن سيدي محمد مَخْبِرًا إِيَّاهُ بشرائه له كمية من الورق كبيرة الحجم ، وقيامه بتجزئتها وإرسالها له مع مجموعة من الكتب حيث يقول : "... و بعد فقد ورد علينا محمد عبد الله بن محمد عبد القادر برَسْمٍ ودرهم ، و بعد فإن الدرهم اشتريناه كاغدا من القالب الكبير ثلاثة أوراق ، وشرَقْنَاهُ ، وألقينا فيه اثنا عشرة ورقة ، وبعثناها لك مع حامل الكتب مجتمعة في ثلاثة من العود من النخلة والسلام ." (ل خ)

و لما كان فن الخطّ و الإهتمام بالمخطوطات من أكثر الأمور التي اشتغل عليها التوّاتيون ، و خَلَّفُوا فيها عشرات المخطوطات تأليفا ونسخا كغيرهم من أبناء العروبة و الإسلام ، كان من الضروري حديثهم عن الورق ، و الخط ، و صناعة المداد والألوان (بر) ، وما يتعلق بكل ذلك ، و في هذا الباب خلفوا عشرات التقييدات و الوثائق المخطوطة الدالة على ذلك

ورغم أن هذا الصناعة كانت محل اهتمام أعلام بعينهم ، لكن مع ذلك فإن تأليفهم لم تصل إلينا إلا من خلال ما جاء منقولاً عنهم في تقييدات خطية ، و نذكر هنا من الأسماء المتداولة في مجموع تلك التقييدات و الوثائق الخطية : الشيخ سيدي الطيب بن الحسن المراقني ، و سيدي الطاهر الأطرش القندوسي ، و الشيخ سيدي عبد الكريم بن سيدي محمد ، و والده سيدي محمد بن حَيٍّ . و الشيخ سيدي محمد بن الشيخ المراقني ، و الشيخ سيدي مُحَمَّدُ المُحْسِنِ الرَّقُورِي ، و الشيخ العربي بن إدريس . و هي أسماء وإن كانت مجهولة في حياتها و آثارها إلى الآن ، إلا أنها كانت هي المصدر الأساسي

1 التقييد عبارة عن رسالة مستقلة بين المرسل والمرسل إليه . وهي من صفحة واحدة وهي محفوظة في مكتبة الشيخ أحمد بن حسان بعريان الراس بلدية ودائرة تساييت ولاية أدرار جنوب الجزائر وعندنا نسخة منه. و لفظ " شرَقْنَاهُ " الواردة في النص هي بمعنى " جزأناه " . وهي كلمة تستعملها العامة بقا معقودة ، وأصلها فصيح جاء في لسان العرب : " شَرَّقْتُ اللَّحْمَ : شَبَّرْتُهُ طَوَّلاً و شَرَّرْتُهُ فِي الشَّمْسِ لِيَجِفَّ ، وَتَشْرِيقُ اللَّحْمِ : تَقْطِيعُهُ وَتَقْدِيدُهُ وَبَسْطُهُ ، وَمِنْهُ سُمِّيَتْ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ ." (ابن منظور 1414 هـ ، ج 10 ، ص 176) .

2 للمزيد يمكن الرجوع لمقال : جهود علماء الجزائر قديما في مجال صناعة المداد والألوان دراسة وصفية في تقييدات و وثائق مخطوطة. أحمد جعفري. مجلة رفوف. المجلد الثامن. العدد الثاني. جامعة أدرار. الجزائر. ص 69/41.

لكل ما وصلنا في تأليف الشيخ سيدي يوسف بن عبد الحفيظ والشيخ محمد الصايغ بن البركة في هذا المجال على وجه الخصوص .

كما أن جميع الكيفيات التي وصلتنا في صناعة المداد والألوان من خلال تلك التقييدات لم يكتف أصحابها بالجانب النظري المنقول عن غيرهم تقييدا أو سماعا ، بل راحوا يجربون ذلك بأنفسهم تأكيدا للأمر ، ويعبرون عن ذلك صراحة بقولهم : (وقد جربته ووجدت لونه كذا ، وقد جربته فوجدته كذلك ، وجرب كاتبه ذلك.) وهذا بخلاف بعض العمليات التطبيقية لبعض الألوان التي لم يقفوا عليها تجربة ، فعبروا عن ذلك صراحة تبرئة للذمة بقولهم: (ولم أجربه).

كما إن معظم المواد المستعملة في صناعة الألوان والمداد عند هؤلاء الأعلام كانت - ولا تزال - متوفرة في السوق المحلية ، غير أنها في عمومها بضاعة مستورة باستثناء البعض منها كشجر آقار ، وشجر الطلح ، والصنوبر ، ومعدن الونكل وغير ذلك ، وقد وُفقنا في جمع عينة من كل نوع من تلك الأنواع تقريبا ، وقد أثبتنا صورا لها في الملحق. وهذا كله يرجع الى دخولها في عديد الاستعمالات الخاصة والعامة غير التي ذكرنا . وبهذا كله وجب القول إن هذه التقييدات والوثائق المخطوطة التي تناولت الموضوع ورغم تخصصها في ميدان العلوم التطبيقية الا أنها عكست لنا ما كان يتمتع به مؤلفوها من بعد نظر، و ثقافة واسعة خرجوا به من ضيق التخصص إلى واسع المعرفة، فكان حديثهم في الدين واللغة والشعر تدليلا أو تصحيحا واستشهادا كما رأينا .

وإلى هذا كله فقد وردت في نص الرحلة إشارة مباشرة إلى ما كانت تشهده مساجد الإقليم من حراك علمي متميز طيلة أوقات النهار، وقد وقف المؤلف على جزء منه في عديد البلدان التي نزل بها ، كما هو الأمر مع مساجد بلدة الجديد وأدغاغ ، وأقبلي وغير ذلك حيث يقول المؤلف: "فجئنا لبلد الجديد ارتفاع الشمس، وزرنا ضريح الولي الصالح أبو الأيتام والأرامل المختار بن محمد⁽¹⁾ -

1 هو المختار بن بن سيدي محمد بن عمر بن الوافي، شقيق الشيخ سيدي المختار الكبير دفين الزاوية الكتبية. وكل أبناء سيدي الوافي كان مسكنهم في قصر الجديد وما جاوره من قصور إيكيس وتمالت وغيرها. مقابلة شفوية مع الشيخ محمد بن الحاج عابدين الكنتي تمراست. اجريت المقابلة معه بتاريخ 2021/09/29م.

وقد قفنا على تقييد اشترى فيه الشيخ سيدي المختار بن محمد الكنتي دارا بقرية بني تامر ضواحي أدرار. حاليا بضمن معلوم قدره مثقالين وربع سكة تاريخية وذلك بتاريخ أواخر شهر ذي الحجة الحرام عام عشرين ومائة وألف. (1120هـ). وكما تذكر الرحلة أنه في سنة 1160هـ كان مقبورا. مما يجعل وفاته بين التاريخين المذكورين (1120 هـ / 1160 هـ) التقييد محفوظ في خزانة نور الدين الكنتي ولاية تمراست. وعندنا نسخة منه .

نفعنا الله به - ودخلت البلد ، فوجدت حلقة البخاري كما هي ، إلا أنهم فرغوا من القراءة تلك الساعة" (1)

وفي حلقات البخاري المذكورة يجتمع عامة الناس وخاصتهم في حلقات دائرية حول الإمام ليشرح لهم أحاديث نبوية من صحيح البخاري على مر الأيام ، وفي يوم الختام بعد شهور من بداية الشرح يجتمع الناس من ساكنة البلدة وما جاورها في لقاء احتفالي ضخم ، يتوج بفاتحة جماعية كبيرة يستدعى لها الناس من جميع أنحاء الإقليم . وهذه العادة لا زالت مستمرة في عديد مساجد الإقليم إلى الآن .

ومن الناحية الدينية فقد جاءت الرحلة مليئة بالقضايا والنوازل الفقهية التي كانت سائدة في عصر المؤلف وما قبله ، حيث نراه يعرض للنازلة وشرحها ومصدرها ، كما نراه يتعقبها في كل ما أتى له من كتب الفقهاء والمحدثين على كثرتها ، وبين هذا وذاك نراه يعرض لبعض الفوائد الدينية والدنيوية ، وكذا بعض الغرائب والمضحكات دفعا للسأم والملل في تتبع كل ذلك كعادة كل كُتَّاب الرحلة على عهده .

كما أن الرحلة عكست لنا كثيرا مما كان يعتقد ساكنة الإقليم - ولا يزالون - في زيارة أضرحة الأولياء والتوسل بهم والدعاء لهم . وفي ذلك نرى المؤلف يتوجه مباشرة بعد دخوله لأي بلد من بلدان الإقليم إلى ضريح ولي تلك البلدة يزوره ، ويدعوا بما شاء عنده ، ثم يتوجه بعد ذلك إلى أهل البلدة .

ولعل من أهم المواقف التي تشد الناظر إليها بداية في هذه الرحلة هو موقف المؤلف الشيخ سيدي ضيف الله ، وكذا والده الشيخ سيدي محمد بن أب من بعض القضايا الفقهية الخلافية التي كانت ولا تزال سائدة في الإقليم التواتي حتى الآن ، ومنها مسألة التوسل بالأولياء الصالحين حيث لم يكتب المؤلف بعرض ما سمعه من والده من أهم الأدعية الماثورة ، والتوسلات المنقولة أمام أضرحة الأولياء عموما ، بل راح يحكي لنا نقلا عنه أهم ما وقع له من بعض الكرامات أمام قبور ، وأضرحة بعض الأولياء في المنطقة حيث ينقل لنا المؤلف ضيف الله على لسان والده قصة علاقة أمه بأبيه ، وما وقع فيها من بعض الأمور الخاصة له ولأبيه ، حيث يقول المؤلف ي كل ذلك : " وكان يقول لي رحمه الله - حين ينسبط معي - ما تسألني حقا ما بقي أصالح إلا وزورْتُك . فأول ابتدائك أني حين جئت تدككت لأخطب أمك ، أخبرني الشريف مولانا عبد الرحمن بن مولاي عبد الله بن هيبه أنه رأى النبي ﷺ تحت نخلة بين أولف ودابدر ، ووصفها لي فقصدتها ودعوت النبي ﷺ أن يرزقني مع هذه المرأة ذرية

صالحة، وحضر للعقد على أمك البركة سيدي أحمد بن سيدي أحمد، وهو الذي عقد عليها، وكتبه بخطه، ودعا الله كذلك.⁽¹⁾

وفي موقف آخر ينقل عنه أيضا: "وبينا أنا قائل بأمك بزاوية لحشف وأنت صبي صغير إذ أنا برُغَاء الأبل، فخرجتُ فأنا بالبركة سيدي عروة في صعود للحج، وحين سلّمت عليه، قال: الماء البارد، فعمدت إلى سفرة عندي فيها شتّين بارد، فأتيته به فشرب حتى ارتوى أتيت بك إليه، فقلت له: إن هذا يا سيدي عبيدك فادع الله له، فدعا وبصق لي في فمي."⁽²⁾

كما ينقل عنه في موقف آخر قوله: "وجاء بهلول لبلدنا فزورني له. وزورني بجائزتي لسيدي علي بن حنيني المذكور، ووقعت لي فيه كرامة. حدّثني بها والدي -رحمه الله- وأنا صبي صغير لا أعقل شيئا من ذلك، قال لي: كُنْتَ رَاكِبًا عَلَى ظَهْرِ الْعَبْدِ، فخرجنا، وخرج معنا الولي المذكور [يشيئنا، فأخذنا في الدعاء، فرفعنا أكفنا فقلت: إياك نعبد وإياك نستعين، فقال سيدي أحمد بن السيد حمادو -وكان معنا: اسكتوا ما يقول هذا الصبي؟ فقال الشيخ: وقد فهم ذلك اشتغلوا في شغلكم إن الصبي كان يلغظ انتهى"⁽³⁾

وما يقال عن زيارة القبور والتوسل بالأولياء، يقال كذلك عن حُكم البناء عليها، أو ما يعرف محليا بالرّوضة أو الأضرحة حيث فصلّ المؤلف في الموضوع تفصيلا ولخص حكم تطيين القبر أو تبيضه، والبناء عليه كقبة، أو بيت أو سقف انطلاقا من ثلاثة أحوال لا رابع لها، وفي كل حكم كان يستند إلى ما جاء على لسان والده سيدي محمد بن أب من جهة، وعلى ما اطّلع عليه في كتب الفقهاء والمحدثين.

وفي كل هذا لا ينبغي أن ننسى أن والد المؤلف الشيخ سيدي محمد بن أب هو من نظم سلسلة الأنوار التي مرت معنا، وتوسّل فيها بحق جاه صديقه الشيخ مولاي عبد المالك الرقاني، وكافة أشياخه في السلسلة، حيث يقول الشيخ سيدي محمد بن أب في مطلع قصيدته:

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُجِيبِ السَّائِلِ	إِذَا دَعَا بِأَعْظَمِ الْوَسَائِلِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَعَهَا	عَلَى الَّذِي حَوَى الْعُلَمَاءَ أَجْمَعَهَا
وَأَلِهِ وَصَحْبِهِ وَكُلِّ مَنْ	نَالَ الْهُدَى بِهَدْيِهِمْ طُولَ الزَّمَنِ
وَبَعْدُ فَارْفَعْ حَاجَةَ لِلْبَارِي	بِمَنْ حَوَتْ سِلْسِلَةُ الْأَنْوَارِ
مِنْ جُمْلَةِ الْأَقْطَابِ وَالْأَشْرَافِ	وَالْعُلَمَاءِ السَّيِّئَةِ الْأَوْصَافِ
وَأَصْدِقًا لَهَا بِحُسْنِ الْأَدَبِ	تَلْقَى الَّذِي تَرْجُو مِنْ أَسْنَى الرَّتَبِ
وَقُلْ إِذَا سَأَلْتَ بِسْمِ اللَّهِ	يَا رَبِّ إِيَّيْ سَأَائِلُ بِجَاهِ

1 مخطوط الرحلة ص75.

2 المصدر نفسه .

3 المصدر نفسه .

وَلَيْكَ الَّذِي أَنْتَهُ الشَّرْفُ وَالْعِلْمُ وَالْجُودُ وَفَضْلٌ مَنْ سَأَلَ
 مَوْلَايَ عَبْدَ الْمَالِكِ الرَّقَّانِي صَالِحَ هَذَا الْوَقْتِ فِي الْعِيَانِ
 وَشَيْخِهِ وَالِدِهِ الَّذِي ظَهَرَ لِكُلِّ دَاعٍ بِالنُّوسِئِلِ اشْتَهَرَ

وإلى هذا كله جاءت الرحلة حُبلى كذلك بالعديد من النوازل الفقهية المحلية التي عاشها ساكنة الإقليم، واستفتوا فيها علمائهم من أمثال المؤلف الشيخ ضيف الله، ووالده الشيخ محمد بن أب، والشيخ سيدي عبد الرحمن الجنتوري وغيرهم. فهذا له ساقية قديمة بأرض رجل، ثم أراد أن يُخرجها إلى أرض أخرى، ثم يردها إلى بعض مجراها الأول بغير رضاه، هل يجوز له ذلك أم لا ؟ . وذاك رجل له نخل على ساقية لغيره في أرضه، ثم أراد أرباب الساقية نقلها عن تلك النخلة بغير رضا رب النخل هل لهم ذلك أم لا ؟ وذلك يسأل عن حكم شرب الدخان واستعمال التبغ وما إلى ذلك.

ولعل من أهم القضايا الفقهية الحساسة التي وقف عندها المؤلف مطولا هي قضية الاسترعاء التي كانت سائدة في الإقليم، وتصدّى لها بعض معاصريه، وأفتوا ببطلانها كما الشأن مع الشيخ الجنتوري، و الشيخ أبو حفص سيدي عُمَر حيث يقول صاحب الرحلة : " وأما الاسترعاء المطلق الواقع في بلدنا هذا وتمادى قضاتنا على إعماله، وهو أنه قلَّ من لا يُوجدُ عنده الاسترعاءُ به، متى اعتق، أو وهب، أو تصدَّق، أو أَعَمَّر، أو حَبَسَ، أو صَالَحَ، أو تَرَكَ من حَقِّهِ شَيْئاً، أو صَدَرَ منه طلاقُ عَمْداً أو نِسِياناً أو غَلَطاً أو فِلْتَةً، أو نَحْوِ ذلك، فهو غير مُلتَزِمٍ لذلك، ثم يُمَسِكُ اسْتِرْعَاءَهُ، وَيَحْفَظُ عليه، فَكُلُّ مُعَامَلَةٍ صَدَرَتْ مِنْهُ نَظَرَ فيها وتأمَّل، فإن أعجبته سَكَتَ واستَمَرَّ عليها، وإن لم تُعْجِبْهُ قام باسترعاءه فأبطلها، فهذا لا أعلم بين المسلمين خلافاً في بطلانها، وعدم إعماله، لأنه ذريعة إلى إتلاف مال المسلمين، وتحليل الفروج بغير حق، واتخاذ آيات الله هزواً، برفع مشروعية الطلاق، وبإب التبرعات، فنرى الواحد يتحمل حمالة فيقوم بالاسترعاء المطلق فيبطلها، فهذا لا يحلُّ السُّكُوتُ عنه، وَقَلَّ أَنْ تَجِدَ أَحَدًا إِلَّا وَفِي يَدِهِ اسْتِرْعَاءٌ مُطْلَقٌ فِي كُلِّ مَا يَصْدُرُ مِنْهُ، فَإِنْ أَعْجَبَهُ سَكَتَ، وَإِلَّا قَامَ بِاسْتِرْعَائِهِ، فَيَعْمَلُ لَهُ بِهِ قُضَائِهِمْ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. وَقَلَّ أَنْ تُوجَدَ عَامٌّ إِلَّا وَفِي يَدِهِ اسْتِرْعَاءٌ، فَيَحْلِفُ بِالطَّلَاقِ وَيَرُدُّهَا مَرَاراً أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثٍ بِلا تَحْدِيدِ عَقْدٍ، مَعَ عَدَمِ عِلْمِ الْعَامِّيِّ بِشُرُوطِ اسْتِرْعَاءِ مِنْ أَنَّهُ لَا بُدَّ وَأَنْ يَكُونَ لَهُ سَبَبٌ، وَقَدْ يُوجَدُ ذَلِكَ السَّبَبُ، وَأَنْ يَسْتَحْضِرَ اسْتِرْعَاءَهُ فِي نِيَّتِهِ عِنْدَ التَّلَفُّظِ بِالطَّلَاقِ . بهذه الشروط ينفع الاسترعاء، لأنه حينئذٍ مُطْلَقٌ بِالْقَصْدِ لِحَلِّ الْعِصْمَةِ فَلَا يُلْزِمُهُ، لِأَنَّهُ قَدْ اخْتَلَّ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الطَّلَاقِ الَّذِي هُوَ الْقَصْدُ، وَإِنْ اسْتَحْلَفَ أَنَّهُ اسْتَحْضَرَ اسْتِرْعَاءَهُ فِي نِيَّتِهِ، وَإِنَّمَا طَلَّقَ لِأَجْلِ ذَلِكَ السَّبَبِ الَّذِي اسْتَرَعَى لِأَجْلِهِ، لَا لِغَيْرِهِ كَمَا يَأْتِي ذَلِكَ وَكَأَنَّهُ مُلِمٌّ، أَمَّا إِنْ لَمْ تُوجَدْ تِلْكَ الشَّرُوطُ، فَلَا عَمَلٌ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ اسْتِرْعَاءٌ مُطْلَقٌ . (1)

ونرى المؤلف لا يكتفي بعرض وجهة نظره في المسألة فحسب، بل راح يورد لنا إلى ذلك أهم الأجوبة التي تلقاها من أشياخه على أسئلته في المسألة، مثلما هو الأمر مع جواب شيخه أبي حفص

حيث قال: " سألت شيخنا العلامة الحافظَ أبا حفصٍ سيدي عُمَرَ - رحمه الله - في سؤال ما نُصُّهُ: ما تقولون في رجلٍ استرعى واستحفظَ واستكتمَ في صحبةِ بدنه على جميع ما يصدرُ منه من هبةٍ وصدقةٍ وغيرها من التبرعات كالحمالة، وأنه متى صدرَ منه شيء مما تقدم، أو طلاقِ زوجته، فهو غيرُ ملتزمٍ لذلك، طال الزمان أو قصر، ثم إن هذا المسترعى أوصى في مرضه الذي توفي منه لشخصٍ بثُلثٍ متخلفه، فلمَّا مات قام ورثته بالاسترعاءِ المذكورِ، فهل له ذلك أم لا؟

فأجاب: الحمد لله لا يمتري أحدٌ في أن الاسترعاءَ على الصفةِ المشارِ إليها لا يفيدُ، لأنه استرعى لغيرِ موجبٍ، ولا ضرورةٍ دعت إليه، وإنما يفعل تحيلاً على الغيرِ، وأنه يسترعى على كلِّ ما يصدرُ منه، فإنه لا عملَ عليه، فإذا عقدَ عقدةً مع شخصٍ [فإن أعجبه] الحال أمضاها، وإن لم يعجبه ردّها، أو على أنه استرعى، وأنه لا عملَ على ذلك، وهذا لا يُقبلُ منه لأنه يعد اندما ولا ينفعه] هذا الاسترعاءُ، وإنما الاسترعاءُ الذي يفيدُ هو أنه إذا أراد أن يفعلَ فعلاً من غيرِ رغبةٍ بل خوفاً مثلاً ومست خراجاً لحقه أو نحو ذلك، وما أشبه ذلك لما يُرعى، وأنه غيرُ ملتزمٍ، وأنه إذا زال ما يتقيه فإنه يقوم ثم أطال شيخنا - رحمه الله - في جوابه، وأتى بالنقولِ على ذلك، ومُحصَّله هو ما ذكرنا من الاسترعاءِ لا بُدَّ أن يكونَ لسببٍ معينٍ وأنه لا يُشترطُ علمُ الشهودِ به، إلا إذا تعلقَ به حقُّ الغيرِ كالمعاوضاتِ، وأنه لا بُدَّ أن يُوجدَ ذلك السببُ به وأن الاسترعاءَ المطلقَ لا عملَ له. وأتى شيخنا - رحمه الله - بالنقولِ الدالة على يطولُ جلبها" (1)

و قبل وصول المؤلف إلى تحديد رأيه في الموضوع مشفوعاً بما وقف عليه من أدلة، فإنه يُخبرنا أولاً بأهم ما كتبه شيخه سيدي عبد العالی في الموضوع، وفصلٌ فيه أدلةٌ ونقولاً حيث يقول: "... وقد جمع شيخنا سيدي عبد العالی - رحمه الله - كراساً بالكراس الرباعي جمع فيه أقوال من تكلم على الاسترعاءِ من أهل الدواوين، وشفأً وبالغ في النقولِ الصريحة بأن الاسترعاءَ لا يكونُ إلا لسببٍ مُعيَّنٍ، ومن جملة ما نقل ما نُصُّهُ: ما نُسِبَ لأحكامِ ابنِ الحاج أن سيدي محمد العزاوي رحمته الله سئل عن رجلٍ أشهدَ شهوداً أن كلَّ ما يقعُ منه من طلاقٍ لزوجته فهو غيرُ ملتزمٍ له، وإنما يفعله تاديباً، والفرض إنه غيرُ مُكرهٍ ولا خائفٍ، فهل يلزمه ما يُوقَّعه من طلاقٍ أم لا؟

فأجاب: الحمد لله، اختلفت طرقُ شيوخِ المذهب في إعمالِ الإستحفاظِ في الطلاقِ، فمنهم من يقتصرُ على إعمالِ الإستحفاظِ لا يذكره غيره، ومنهم من يحكي المذهبَ على قولين: الإعمالُ وعدمه، وكان الإعمالُ عندهم هو الأصلُ، أي عينُ المستحفظِ الذي لأجله استحفظَ، وهو التاديبُ، فإن وقع الطلاقُ عليها من غيرِ عوضٍ عندِ إساءةِ الأدبِ، وتُسوزُ واستعصاءٍ وامتناعٍ مما هو مطلوبٌ منها في حقِّ الزوجِ، وإن قال: كنتُ استحضرتُ الإستحفاظَ عندَ الطلاقِ، فإن استظهرَ عليه بيمينٍ في هذا الفصلِ فحبسَ انتهى". (2)

1 المصدر نفسه.

2 المصدر نفسه.

وفي نهاية المطاف نرى المؤلف يقف عند هذه النقول جميعا محللا ومدققا ليخلص بعد ذلك إلى إبداء وعرض موقفه إجمالاً في الموضوع حيث يقول: "أنظر للاستِرعاء الذي في هذا السؤال، فإنه لسببٍ مُعَيَّنٍ على أمرٍ مُعَيَّنٍ، وانظر إلى جوابه عجيب من أنه لا بد من وجود ذلك السبب بعينه عند إرادة الطلاق، وأنه لا بد من استِحضاره عنده، وإلا لَمْ يَنْفَعُهُ، وهذا نَحْوُ ما تَقَدَّمَ لشيخنا - رحمه الله تعالى - ونَحْوُهُ ما وَقَعَ للبرزلي مع زوجته، فأنظره. هذا مع ما جرى في بلادنا من أعمال الاستِرعاء مع كون المطلق غافلاً عنه حين الطلاق، وقد يَسْتَرعي عنه حَشِيَّةٌ صُدورِ الطَّلَاقِ منه، وهو لا يشعر، والعَجَبُ من قُضَايَاتِنَا حيث تبعوهم على إعمال هذا الاستِرعاء، وإنا لله وإنا إليه راجعون" (1)

ومن جملة القضايا الفقهية التي وقف عندها المؤلف في رحلته هو موقفه، ووالده الشيخ سيدي محمد بن أب، وكذا بعض علماء عصره من قضية شرب دخان الورق المسمى تبغ، وفي ذلك يعرض لنا ما وقف عليه بخط والده في المسألة ويقول: "وُجِدَ عندي ما نصُّه بخط والدي في (حاشية سيدي أحمد بابا التنبكتي على خليل) عند قوله: وَحَشَّاشُ أَرْضٍ، ما نصه: فرع قال في (العُمدة): والنَّبَاتَاتُ كُلُّهَا مباحة إلا ما فيه ضرر، ويغطي العقل انتهى. قلت: وبهذا تَعَلَّمُ جواز شرب دخان الورق المسمى تبغ، وقد ظهر شرُّه في أول القرن الحادي عشر بعد الألف. وبه أفتيت في بلد المغرب مراكش ودرعة اعتماداً على كلام ابن عسكر وغيره. وألّفت فيه كراساً سميت: (اللَّمَعُ في حكم شرب تبغ) والله أعلم من الحاشية المذكورة" (2)

ونرى المؤلف بعد عرضه للمسألة يسترسل في عرض أهم ما وقف عليه من الفتاوى الصادرة في الموضوع من جهة، وما وصله من ردود على أسئلته الخاصة التي وجهها لبعض علماء عصره كما قال: "ومن (الفتاوى الأجهورية): وسئل عن شرب الدخان هل هو حلال أو حرام؟ فأجاب . لا يحرم استعماله إلا لمن يغيب عقله، أو يضره في جسده، هذا الذي تجب له الفتوى، وما ينسب لبعض الناس من التحريم محمول على من يضره في جسده، أو يُغَيَّبُ عقله، وكل شيء يخالف هذا فلا يعول عليه، وكل حديث ينقل عنه فباطل والله أعلم.

وقد ألفت فيها الإمام الأجهوري رسالة في منافعها وحكمها سماها: (غاية البيان لحل شرب ما لا يُغَيَّبُ العقل من الدخان). ونظم القاضي أبو سعيد قصيدة ولولا الإطالة لجلبت ذلك وفيما ذكرت كفاية عما هنالك .

فلما ملأ سمعي كلامهم كتبت سؤالاً للسيد محمد بن عبد الله بن الزبير المذكور في ذلك، وقلت: لعل أن تكون له خبرة بما أفتى به والده، فأجابني بما نصه: الحمد لله فالناس في ذلك سواء،

1 مخطوط الرحلة ص 84.

2 مخطوط الرحلة ص 66 وما بعدها .

لأن الوحي بعد العلم لم ينزل بالتخصيص إلا ما خص، وكتب عبيد الله تعالى محمد بن عبد الله بن الزبير⁽¹⁾

ومن المسائل الدينية التي جاءت بها الرحلة موقف المؤلف الشيخ سيدي ضيف الله ووالده الشيخ سيدي محمد بن أب من بعض ألوان الغناء، وما يدور في فلكه، حيث يستعرض لنا المؤلف بداية موقفه من بعض مرافقيه الذي كان يحدوا بقربه وهو يقرأ القرآن ليعطينا صورة عن المشهد قبل أن يمر على المسألة من الناحية الدينية، وأهم ما جاء فيها في مدونة الفقه المالكية تحديداً حيث يقول: "حكاية: بينما نحن سُرَاة في بعض الليالي المتقدمة وأنا أقرأ وأصحابي يغنون، وبعضهم يحدي إذ سمعته يقول:

اصْبِرْ يَا قَلْبِي أَتَأْتِيكَ الصَّبْرُ كَيْفَ اصْبِرَ اجْمَالُ عَلَى حَمْلُو
يَتَوَقَّفُ مَسْكِينٌ مَا صَابَ أَحْوَى كُنْتُ غَائِبٌ فِيهِ وَاِعْرَاهُ انْحَلُ
عَارِي فَالْقَافِلُ غِيَابَ أَهْلُ

فأعجبني كلامه. قلت: عرفنا باطنه، فوجدته حكمة بالغة والحكمة ضالة المؤمن فأينما وجدها أخذها. عن أبي هريرة. قال: قال رسول الله ﷺ: "الكلمة الحكمة ضالة المؤمن فهو أحق بها" أخرجه الترمذي من مختصر (جامع الأصول في حديث الرسول). وقد كنت أريد أن أزجرهم قبل ذلك، فاعتبرت وصبرت على غناهم بكلامه"⁽²⁾

وبعد هذه المقدمة الأولية في مسألة الغناء يخلص المؤلف إلى مناقشة أهم ما جاء في كتب الفقهاء حول المسألة مورداً كل ذلك في باب خاص عنونه ب (تبيهات) حيث قال: "...فإن قلت إن الكلام الذي جلبنا عليه هذه النصوص من الغناء الذي لا يحل سماعه، فضلاً عن حفظه. قال في (الرسالة): ولا سماع شيء من الملاهي والغناء.

قلتُ: قال التتائي⁽³⁾: وأما سماع الغناء العاري عن اللهو والتصفيق بالأيدي والطرب والكفاف فليس بحرام. ومن (الفواكه) بعد كلام فيه: وَأَمَّا سَمَاعُ الْمُتَّصِفَةِ فَالْمَشْهُورُ جَوَازُهُ حَيْثُ يَحْصُلُ بِالسَّمَاعِ تَنْبِيهِ، أَوْ إِرْشَادٌ أَوْ زِيَادَةٌ يَقِينٌ، أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا يُطَلَّبُ شَرْعاً، وَلَمْ يَشْتَمَلْ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا يُنْكَرُ كَأَجْتِمَاعِ نِسَاءٍ وَ صِبْيَانٍ يُتَوَقَّعُ الْإِلْتِدَادُ بِهِمْ وَاللَّا مُنْعَ.

1 مخطوط الرحلة ص 67.

2 مخطوط الرحلة ص 50.

3 عرفه التنبكي بقوله: "محمد بن إبراهيم التتائي. بناءً على فوقيتين مخففتين، أبو عبد الله شمس الدين المصري قاضي القضاة بها، قال البدر القرافي: كان موصوفاً بدين وعفة وصيانة وفضل تواضع، تولى القضاء ثم تركه وأقبل على الاشتغال والتصنيف. له يد طولى في الفرائض شرح المختصر بشرحين سمى الكبير فتح الجليل والآخر جواهر الدرر وشرح ابن الحاجب الفرعي في سفرين لخصه من التوضيح، وشرح الإرشاد لابن عساكر والجلاب والقرطبية والشامل ولم يكمله، ومقدمة ابن رشد وألفية العراقي، وله حاشية على شرح المحلي على جمع الجوامع وغيرها في الفرائض والحساب والميقات ... توفي بعد الأربعين وتسعمائة." نيل الابتهاج بتطريز الديباج: أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكي السوداني، أبو العباس (المتوفى: 1036 هـ). عناية وتقدم: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة: دار الكاتب، طرابلس - ليبيا الطبعة: الثانية، 2000 م. ص 588.

قلت : ظاهر العلة جوازه لما فيه من الفائدة بغير منع انتهى . فالسمع يشمل ما يسمع على أي صفة ، وتجري العلة فيه مجراها . ومن (ابن ناجي على الرسالة) بعد كلام ما نصه : وفي هذا دليل على أن التفرج في البساتين ، وسماع صوت الطيور ، وأنواع الملهيات مما يلها به الرجل لا يحرم شيء منها ، وأن جاوز وصفه بأنه باطل انتهى المراد منه . وانظر كلامه إلخ تستفد انتهى" (1)

ويواصل المؤلف في عرضه لأراء الفقهاء في المسألة وفي مقدمتهم والده الشيخ سيدي محمد بن أبٍ حيث يقول : "من خط والدي - رحمه الله - ومنه سئل مالك عن السماع فقال: ما أدري إلا أن أهل العلم ببلدنا ينكرون ذلك ولا يقعدون عنه، ولا ينكره إلا ناسك غبي ، أو جاهل غليظ الطبع .

وقال أحمد بن حنبل رأيت أبي يستمع لسماع كان عند بعض جيراننا من وراء الحائط، وممن مال للقول به ابن حبيب في جماعة صح من (قواعد زروق).

ومن (الحاوي) للسيوطي ما نصه : واستفتى الشيخ عز الدين بن عبد السلام (2) في السماع، فأجاب : حرّمه من يرجع في الأمور الشرعية إليه ، وأباحه من ليس لنا أن نعترض عليه ، وإنما هو أمر مُبهم ، وصاحبه على خطي ممن عرف الطريق من إباحة ، وإلا فطريق من حرّمه أسلم . وقال ابن المسيب في قوم يعيبون الشعر نكسوا انكاسا . قال التنسي : أكثر العلماء على جواز الغناء بغير آلة وبالآلة التي هي الغريال ، وأكثرهم على المنع بباقي الآلات انتهى من خط والدي - رحمه الله - .

وكان والدي - رحمه الله - في زمن الشيبية هو وبعض الأكابر من العلماء والصالحين ومن يقتدى بهم ويشار إليهم يغنون . وحدّثني - رحمه الله - أنه دخل على القائد ولد الغنجاوي بعد العشاء ، فوجده مع بعض أصحابه يغنون بالآلة ، وأجلسه في صدر المجلس ، واستنشد الشعر فأنشده إياه ، وأكرمه غاية الإكرام لما وافق في الشعر أهل ديوانه على منواله .

وقال في (الرسالة القشيرية) في باب معرفة أحكام السماع : قال سبجانه : ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ . قال الأستاذ الإمام أبو القاسم رحمه الله : واللام في قوله تعالى تقتضي التعميم والاستغراق ، والدليل عليه أنه مدحهم باتباع الأحسن .

وقال تعالى : ﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ . جاء في التفسير إنه السماع . مالك بن أنس ، وأهل الحجاز كلهم يبيحون الغناء . وروي عنه رحمه الله : " استنشدوا الأشعار " ومن المشهور أنه دخل بيتا لعائشة - رضي

1 المصدر السابق.

2 عرفه السيوطي بقوله : " الشيخ عز الدين بن عبد السلام بن عبد العزيز بن أبي القاسم بن حسن بن محمد بن مهذب السلمي أبو محمد . شيخ الإسلام ، سلطان العلماء . ولد سنة سبع - أو ثمان - وسبعين وخمسائة ، وتفقه على الفخر بن عساكر ، وأخذ الأصول عن السيف الأبيدي ، وسمع الحديث من عمر بن طبرزد وغيره ، وبرع في الفقه والأصول العربية . قال الذهبي في العبر : انتهت إليه معرفة المذهب ، مع الزهد والورع ، وبلغ رتبة الاجتهاد ، وقدم مصر ، فأقام بها أكثر من عشرين سنة ؛ ناشرا العلم ، أمرا بالمعروف ، ناهيا للمنكر... توفي بمصر عاشر جمادى الأولى سنة ستين وستمائة "حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة : عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي (المتوفى : 911هـ) المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم : دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر . الطبعة الأولى 1387 هـ - 1967 م . ج 01 . ص 314 .

الله عنها - وفيه جاريتان تغنيان فلم ينههما، وعن عائشة - رضي الله عنها - أن أبا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها قينتان تُغنيان بما تعارفت به الأنصار يوم بعث، فقال أبو بكر رضي الله عنه: مزمار الشيطان . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " دعهما يا أبا بكر فإن لكل قوم عيدا، وعيدنا هذا اليوم " . وعن عائشة - رضي الله عنها - أنها أنكحت ذات قرابتها من الأنصار، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " أهديتم الفتاة " فقالت نعم، وقال: فأرسلت من يتغنى . قالت: لا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " أفيهم غزل فلو أرسلتم من يقول: أتيناكم أتيناكم، فحيانا وحياكم " .

وقد روي أن رجلا أنشد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم شعرا

أَقْبَلْتُ فَلَاخَ لَهَا عَارِضَانَ كَالسَّرَجِ
أَذْبَرْتُ فَقُلْتُ لَهَا يَا فُوَادِي الْوَهْجِ
هَلْ عَلَى وَيْحِكُمَا إِنْ قَدْ عَشِقْتُمْ مِنْ حَرْجِ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا وإن الصوت الحسن مما أنعم الله على به على أصحابه من الناس". قال الله تعالى: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ﴾. قيل في التفسير: ذلك الصوت الحسن. وذم الله تعالى الصوت القبيح فقال: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ واستلذاذ القلوب واشتياقها إلى الأصوات الطيبة، واسترواحها إليه مما لا يمكن جوده، فإن الطفل يسكن إلى الصوت الطيب، والجمل يقاسي تعب المسير ومشقة الحمولية فيهون عليه بالهداء" (1)

ومن القضايا الفقهية التي حملتها الرحلة كذلك نذكر موقف المؤلف، وكذا والده الشيخ سيدي محمد بن أب من تعليق التمام والأدعية التي كانت - ولا تزال - منتشرة في الإقليم كما في غيره من الأقطار المغاربية والإفريقية، حيث نرى المؤلف يعرض علينا وفي أكثر من مناسبة ما وقف عليه من خط والده من تمام وأدعية يعلقها المرء جلبا للمنفعة أو دفعا للضرر، نذكر من ذلك تمثيلا ما يحمل لفتوح القرآن حيث يقول المؤلف: "وجدت بخط والدي - رحمه الله - ما نصه بعد البسمة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. قال الإمام حجة الإسلام: فتوح القرآن . ما كتبها أحد في رقعة وحملها معه إلا فتح الله عليه بكل خير وهي: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَّ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ (2). ﴿عِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ (3). ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ (4). ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (5). ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ (6). ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَنَاعَهُمْ

1 المصدر السابق.

2 سورة المائدة . الآية . 52 .

3 سورة الأنعام الآية . 59 .

4 سورة الأعراف الآية . 89 .

5 سورة الأعراف الآية . 96 .

6 سورة الأنفال . الآية . 19 .

وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ⁽¹⁾. ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾⁽²⁾ ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾⁽³⁾ ﴿إِنَّ قَوْمِي كَذِبُونَ فَاَفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽⁴⁾ ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾⁽⁵⁾ ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا﴾⁽⁶⁾ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾⁽⁷⁾ ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾⁽⁸⁾ ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾⁽⁹⁾ ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾⁽¹⁰⁾ ﴿نَصْرًا مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽¹¹⁾ ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾⁽¹²⁾ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾⁽¹³⁾ انتهى من خطه رحمه الله⁽¹⁴⁾

ولم يكتف المؤلف بعرض هذه المسألة من باب تقديم الفائدة وتوثيق المعلومة، بل نراه يؤكد لقارئه على الصفة التي وجدها في تركة أبيه مما جعله يُجربها ويؤكد نجاعتها كما قال: "...قلت ووجدتها عنده" معلقة بكاغد أبيض، وكتب عليه حجاب، وجربته فوجدته كما قال حجة الإسلام. وعلمت أن الشيخ - رحمه الله - وجد له بركة لأنه لا يكتب من مثل هذا إلا ما كان صحيحا عن أجلة عظام⁽¹⁵⁾

ومما نقله لنا المؤلف من الفوائد المجرية في هذا المجال أيضا، ما ذكر أنه يكتب ويعلق لإذهاب الخوف والغم حيث ينقل لنا عن والده الشيخ سيدي محمد بن أب قولته: "قال بعض العلماء المحققين: ومما جرب لإذهاب الخوف والهم والغم أن يكتب هاتين الآيتين ويلقها، فإن الله يبارك له في جميع أحواله، وينصره على جميع أعدائه، وهما تنفعان للأمراض الباطنة، ولكل ألم يحدث في بدن الإنسان،

1 سورة يوسف الآية . 65 .

2 سورة ابراهيم الآية . 15 .

3 سورة الحجر الآية 14 .

4 سورة الشعراء الآية 117/118 .

5 سورة فاطر . الآية 02 .

6 سورة المؤمنون الآية 77 .

7 سورة الفتح . الآية 01 .

8 سورة الفتح . الآية 18 .

9 سورة الفتح الآية . 18 .

10 سورة القمر . الآية . 11 .

11 سورة الصف الآية . 13 .

12 سورة النبأ الآية . 19 .

13 سورة النصر الآية . 01 .

14 مخطوط الرحلة ص 03 .

15 المصدر نفسه .

فإنه يزول ويبرى من يومه في الغالب. كما جُرِّبَ مرارا، وهما من الأسرار المخزونة كذا قال شيخنا الرافعي . وكل آية منها تجمع الحروف المعجمة بأسرها . الآية الأولى من سورة آل عمران قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ...﴾ إلى ﴿الصدور﴾⁽¹⁾. الأخرى من سورة الفتح . قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ إلى آخر السورة⁽²⁾ انتهى"⁽³⁾

وبعد هذا العرض يعلق المؤلف على عاداته حول أهمية هذا الحرز، وما ثبت فيه من نقول وتجارب عن الإمام الشعراني حيث يقول: "وتحتها ما نصه: كان سيدي محمد الحنفي عليه السلام يقول مما جربناه فصَحَّ لِمَنْ أَرَادَ قَضَاءَ حَوَائِجِهِ، وَدَفَعَ مَضَارَهُ، فَلْيَرْجِعِ الْأَمْرَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ. هَكَذَا أَعَادَهُ اللَّهُ مَعَ مَنْ تَعَلَّقَ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَاعْمَلْ عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّهُ كَالْكَبِيرِيتِ الْأَحْمَرِ، وَالْمُعِينِ عَلَى ذَلِكَ الصَّبْرِ انْتَهَى. من (الطبقات) للإمام الشعراني"⁽⁴⁾

ومن نُقُولِ الْمُؤَلِّفِ فِي التَّمَائِمِ مَا ثَبَتَ عَنْهُ مِنْ تَعْلِيقٍ لَطَلَبِ الْحَوَائِجِ حَيْثُ يَقُولُ: "... وَمِمَّا يُكْتَبُ وَيُعَلَّقُ فِي الْعِمَامَةِ عَلَى الرَّأْسِ لَطَلَبِ الْحَوَائِجِ، وَقَدْ جُرِّبَ ذَلِكَ فَصَحَّ وَوُقِفَ عَلَى⁽⁵⁾ بَرَكَتِهِ، وَهُوَ هَذَا وَتَقْرَأُهُ عِنْدَ اللَّقَاءِ: اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الْمَلِكُ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، وَأَصْلُ ذَلِكَ الْإِخْلَاصُ صَحَّ مِنْهُ. الْكَرِيمُ الْوَهَّابُ ذُو الطُّولِ. مِنْ دَاوَمَ ذِكْرَهُ رَزَقَهُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ صَحَّ مِنْهُ. قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لَا أَذْهَبُ لِلْهَمُومِ وَالْأَحْزَانِ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْقَدْرِ"⁽⁶⁾

ومن الفوائد التي يقدمها لنا المؤلف في هذا الباب أيضا ما وقف عليه معاينة مع والده في ما كان يكتبه ويستعمله لحفظ أوعيته، وكُتِبَ وما عَزَّ عَلَيْهِ حَيْثُ يَقُولُ: "... وَمِمَّا يُكْتَبُ عَلَى الْبِضَائِعِ فَيَحْفَظُهَا، وَيَكُونُ حِرْزًا لَهَا مَا وُجِدَ بِخَطِّ الْإِمَامِ الْحَكِيمِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- صَاحِبِ الزَّهْرَاوِيِّ وَهُوَ: أَحْرَزْتُ كَذَا مَا يَجْعَلُ فِيهِ، أَوْ عَلَيْهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِالْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَأَلْجَأَتْ ظَهْرِي فحفظه إلى الحي القيوم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وقد تكتب هذه الكلمات وتعلق على الأطفال، فتكون حرزا لهم من كل شيء انتهى. من كتاب (كنز الملوك) انتهى من خط الشيخ رحمه الله وكثيرا ما أجد الشيخ -رحمه الله- يجعلها في أمتعته وكُتِبَ وأوعيته وما عَزَّ عَلَيْهِ، فوجدت ورقة في كتبه في دارنا: أَحْرَزْتُ هَذِهِ الدَّارَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِالْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَأَلْجَأَتْ ظَهْرِي فِي حِفْظِهَا إِلَى الْحَيِّ الْقَيُومِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. وَإِذَا كَتَبْتُهَا لِأَحَدٍ قَالَ: أَحْرَزْتُ حَامِلَهُ وَمَنْ مَعَهُ الْخُ"⁽⁷⁾

1. سورة آل عمران . الآية 154 .

2 . سورة الفتح . الآية 29 .

3 مخطوط الرحلة ص 03 .

4 المصدر نفسه .

5 نهاية الصفحة الرابعة من النسخة (أ)

6 مخطوط الرحلة ص 04 .

7 مخطوط الرحلة ص 04 .

والمؤلف كعادته لا يكتفي بتقديم هذه الفوائد التي نقلها عن والده بهدف الاستفادة منها، بل نراه يتعدى ذلك إلى مناقشة المسألة فقها، وتقديم أهم ما وقف عليه في ذلك من مواقف، وآراء الفقهاء حيث يقول: ... ورأيت في (الأجوبة الناصرية) كلاماً في نقط الأحرار ونصه: وسئل عن التمام التي تعلق هل يطلب عدم نقط حروفها أم لا ؟ فأجاب إنه إذا كتبها بنقطها إن شاء ، وإن ترك نقطها ينوي به الاقتداء بالصحابة في تركهم النقط . وحكى عن الشيخ أبي العباس أحمد بن جعفر السبتي أنه طلب منه إنسان أن يكتب له تميمة ، فكتب له نقطة واحدة من غير زيادة عليها ، فقال الطالب في ذلك أما علمت أن أصل الحروف كلها النقطة . فقال الشيخ معناه : إن كل حرف ابتداءً النقطة ، وتحتها كيف شئت إما أعلى وإما أسفل وإما أمام انتهى" (1)

ولعل آخر ما نقف عليه من جملة المسائل الدينية الواردة في الرحلة هو إشارة المؤلف إلى عادة ساكنة المنطقة في المحافظة على كثير من أوراها ، وأدعيته الدينية سواء أكان ذلك في ألفاظها ومضمونها ، أم في شكلها وطريقة أدائها ، وملتزم ذلك من خلال ما أطلعنا عليه المؤلف من تصويب والده سيدي محمد بن أبّ لتُنطق بعض ألفاظ دعاء ما بعد صلاة التراويح وإعرابه ، وهو الدعاء والذكر الجماعي الذي لازال يؤدي إلى الآن في عامة المساجد التواتية حيث قال ابن أبّ:

وإِذَا كُنْتَ يَا ذَا اللَّبِّ فِي الْحَقِّ تَرْغَبُ	وَفِي الْحَقِّ مَا يُصْنَعُ إِلَيْهِ وَيُطْرَبُ
فَقُلْ يَا قَرِيبُ وَابْنِ فِي نَدَائِهِ	عَلَى الضَّمِّ وَاقْتَفِي نَحْوَهُ فَهُوَ أَصَوَّبُ
وَلَا تَسْتَبِحْ تَنْوِينَهُ يَا أَحَ الْحَجَا	فَتَضْحِي إِذَا مِمَّنْ إِلَى النَّحْوِ يُنْسَبُ
وَمَهْمَا أَتَى فِي الشُّعْرِ فَهُوَ ضَرُورَةٌ	وَكَمْ قَدْ أَبَاحَ الْحَظْرُ فِي الشُّعْرِ مَأْرَبُ
وَقَوْلُهُمْ يَا حَاضِرًا لَّا يَغِيبُ جَا	بِوَجْهَيْنِ مَرْوِيَيْنِ وَالنَّصْبُ أَقْرَبُ
كَذَلِكَ يَا فَعَّالُ حَيْثُ أَتَى هُنَا	مُضَافًا لِمَا يُرِيدُ بِالنَّصْبِ يُعْرَبُ
كَذَلِكَ مَوْصُوفًا أَتَى قَبْلَ بِالْكَمَا	لِ شِبْهِ مُضَافٍ دُونَ خَلْفٍ فَيُنْصَبُ
وَقُلْ يَا عَظِيمُ ذَا الْجَلَالِ بِنَّصْبِ ذَا	تَفْرُ بِمَقَالِ رَبِّهِ لَا يَثْرَبُ
فَتَابِعْ ذَا الضَّمِّ الْمُضَافِ بِدُونِ أَلْ	لَدَى كُلِّ نَحْوِيٍّ لَهُ النَّصْبُ يُوجِبُ
وَمَنْ يَعْتَمِدُ عَكْسَ الَّذِي قَدْ شَرَحْتُهُ	فَذَاكَ لَهُ عَنِ مَذْهَبِ الْحَقِّ مَذْهَبُ" (2)

1 المصدر نفسه .

2 مخطوط الرحلة ص 96.

وبالرجوع إلى أهم المصادر والمراجع التي أرخت للإقليم فإننا نجدن جل هذه القضايا والمسائل الفقهية قد جاءت ماثورة في كتبهم بشكل أو بآخر وهي هنا أكبر من أن نقف عندها في هذا المقام.

و / أهم الأحداث الاقتصادية للإقليم خلال القرن 12هـ:

لقد جاءت عديد الإشارات الاقتصادية في الرحلة لتعطينا صورة واضحة عن طبيعة الحياة المعيشية لساكنة الإقليم، وما كان عليه الوضع الاقتصادي عموماً حيث أشار المؤلف إلى أنه وعند حلوله بأي بلدة من بلدات الإقليم، فإنه يُستقبل بعدد الأطباق الشهية التي لا يُغني أحدها عن الآخر، وهي أطباق لم تكن عادية بتاتا، بل كانت مملوءة بأنواع العنب، والتمور، والحليب، والخبز المغشى بالسمن وما إلى ذلك.

والمؤلف في معرض حديثه عن وصف بعض البلدان التي زارها، لم يخف إعجابه من بعض مظاهر الحفاوة التي كان يستقبل بها، والتي جاءت لتعكس لنا بعضاً من وجوه حياة الثراء والرفاهية التي كان عليها بعض ساكنة الإقليم ممن التقى بهم وأكرمهم، كما هو الحال مع أبناء سيدي المجبري في بلدة تاسفاوت الذين قال في وصفهم: "فأخرج لي أولاد السيد المجبري - جبر الله حالهم - فراشا تحار فيه الأعين، وأطعمونا مما لا تصفه الألسن، وأقمنا عندهم ثلاثة أيام"⁽¹⁾.

وغير بعيد عن بلدة تاسفاوت، فقد استقبل الشريف مولاي عبد الرحمن بن مولاي بوفارس صاحبنا بحفاوة بالغة حينما زاره في بلده المنصور قادماً من بلد عززي في مرحلة العودة من الرحلة الأولى حيث يقول: "... فأصبحنا هناك بعززي مع أخلاط من الناس شرفاء وفلالة عندهم الخيل تباع، وإذا بالشريف الحسن بن مولاي عبد الرحمن بن مولاي بوفارس جاءنا راكبا على فرس، فقمنا له وسلّمنا عليه، فلما أردنا الرحيل عزم علينا أن نُقيّل عنده للبركة، فسرنا لبلده، فأدخلنا داراً تشهد لبانيها بالثراء والكرم والغنى، فبسط فيها قطيفة تتوء بالعصبة أولى القوة، فمكثنا يسيراً فأرسل إلينا تمر (بامخولوف) لا تصفه الألسن، ومعه كثير لم يتغير طعمه، فأكلنا حتى شبعت البطون، ولم تشبع القلوب والعيون.... فقلنا عند الشريف المذكور، وعند الزوال أرسل لنا تسديت يحملها أصحابه كأنها جنازة في كساء، ونسيت كم هم فأكلنا منها أجمعون وبقيت بحالها - عمّره الله آمين - وخرجنا من بلده المنصور، وهذا اسم موافق لمسامه، وخرج معنا يشيعنا ودعونا له بخير"⁽²⁾.

ونجد الأمر يتكرر مع المؤلف في بلدة وفران التي أجزل عليه أهلها العطاء الوفير مما جعله يصفها بالأحسن ضيافة خلال هذه الرحلة حيث يقول: " فوصلنا وقوف الشمس مدينة وفران - عمّره الله بأهله آمين، وهو قصر كبير مشتمل على قصرين أو ثلاثة، وماؤه عذب فرات، والله ما ذقت قط

1 مخطوط الرحلة ص 29.

2 مخطوط الرحلة ص 38.

ماء أحلى، كأنه خلط بشهد أو دبس . في يوم الأربعاء الثاني من شعبان المنير، فتلقى لنا الحاج علي، وهو رجل فاضل متواضع، فسلم علي وعلى أصحابنا، وفعل معه ولدنا كما يفعل الولد بالوالد، وأخذ حوائجي بيده وجعلها على كاهله، فحاولت أن أخفف عنه فأبى، فسرنا حتى دخلنا دار الأضياف، ووجدناهم فرشوا لنا قטיפه كبيرة، ووجدنا هذا المحب الفاضل حبيبا في الله الإمام السيد محمد عريان الراس الملائخي، وسلمنا عليه ورحب بنا غاية، ودعا لنا بخير، وهو من أهل المحبة القديمة، فما لبثنا أن جاءونا برطب بامخلوف عجيب، وأكرمونا غاية الإكرام - أكرمهم الله بالنعيم - وصاروا يدخلون علي أفواجا ولا يفترقون معي يسألون عن مسائل العلم والدين . وحين جئت قال لي السيد محمد المذكور: لا إله إلا الله، في مثل هذا اليوم من هذا الشهر جاءنا أبوك عام أول، ومكث عندنا ثلاثة عشر يوما. وأخبرني رجل أنه حين جاءهم الشيخ⁽¹⁾ -رحمه الله -أنزله السيد محمد بداره وذبح له كبشا . وعادة أهل وفران أنهم يحضرون لنا التمر الرطب واللبن والعنب والغذاء والفلنص⁽²⁾. فأقمنا عندهم أربعة أيام، فالיום الأول عند الحاج علي، واليوم الثاني عند صهره الطالب محمد، وهو رجل فاضل شاب ظريف زكي، واليوم الثالث نقلنا سيدي محمد لداره وأكرمنا أكثر من ذلك، واليوم الرابع تعشينا عند الحاج علي، وخرجنا مع أصحابه عامدين لمدينة تيميمون، والحاصل ما أقمنا ببلد أفضل من وفران حتى تيميمون. وما قدموا لنا طعاما إلا وفيه السمن واللحم أحدهم لا يُغني عن الآخر.⁽³⁾

وحيثما نزل المؤلف في ضيافة الشيخ القاضي سيدي امحمد بن عبد الرحمان بن الجوزي في بلدته تُلُّ ضواحي مدينة تيميمون قدم لهم عبا كثيرا وتمرا عجيبا كذلك وفي ذلك قال المؤلف: " فخرجنا للرمل، وبعد صلاة المغرب، أرسل لنا مشربة عنب فوقها طبق فيه تمر عجيب"⁽⁴⁾ وغير بعيد عن بلدة تُلُّ وفي بلدة ماسين استقبل الشيخ الحاج علي صاحبنا وقدم له ذلك الطبق المشهور في الإقليم في فصل الصيف الا وهو التمر والعنب، وقد قدمه لهما بالخبز الميذوم، وحليب الناقة كما قال: "... وجاءني الحاج علي بقففة فيها عنب، وخرج وجاءني صاحبه بتمر في طبق على زلاقة فيها خبز ماذوم بسمن، وقلة فيها لبن ناقة، فأكلت الخبز لعدم رغبتني في التمر ذلك اليوم، وأكلت العنب، ودقت اللبن فإذا هو لبن ناقة، فأعرضت عنه، ودفعته له فردة، وجاءني بالماء البارد في قلة أخرى وبث عندهم تلك الليلة، وأكثر علي من اللحم والسمن، وجاءني بالطعام ولد الحاج علي فهو أحلى عيش

1 المقصود بالشيخ هو والد المؤلف الشيخ سيدي محمد بن أب المزمري.

2 هو نوع من البطيخ الأحمر(الدلاع) يمتاز بطوله وعدوبته وهو هنا باسم الجمع واحدته فلنصوة، ولم يبق له أثر حاليا في القصر وقد ظهرت أنواع أخرى بدلا منه .

3 مخطوط الرحلة ص 53 وما بعدها.

4 مخطوط الرحلة ص 87.

ذقتُ بتقرارين... فأصبحت بهذا البلد المذكورة، فلما حلت النافلة، أصبحوا علي بئمر ولبنٍ ومحمصة غشاها السمن، فأكلتُ من ذلك ما أردت، وجاءني طالب ببيضٍ في زُلفاة⁽¹⁾

أما طعام بلدة إقسطن بناحية قورارة، فهو بخضرتة وطريقة تحضيره أشبه ما يكون بطعام إقليم توات وهو ما لمسهُ المؤلف في بيت مستضيفه الفقيه الحاج عبد الرحمن حيث يقول: "وأكرمني السيد الفقيه غاية الإكرام، وإذا طعامهم بخضرتة، ويُعاودونه كطعام توات... وجميع قرارة قال لي هم يعاودون الطعام"⁽²⁾

ولم تغب مجمل هذه القضايا المعيشية عن أعين الدارسين والمهتمين بتاريخ الإقليم قديما وحديثا وأشاروا الى ذلك تلميحا وتوضيحا فهذا ابن خلدون (تر) (ت.808هـ) يتحدث عن الإقليم في مقدمة الباب الأول من كتابه العبر واصفا ما كان يتنعم فيه من خيرات الأرض ونعيمها قائلا: "... وفواكه بلاد السودان كلها من قصور صحراء المغرب مثل توات وتكدرارين ووركلان" (ير) ثم نراه يتحدث عنها في موضع آخر من الكتاب واصفا إياها بقوله: "...وتسمى وطن توات وفيه قصور متعددة تناهز المائتين آخذة من الغرب إلى الشرق وآخرها من جانب الشرق يسمى تمنطيت وهو بلد مستبحر في العمران وهو ركاب التجار المترددين من المغرب إلى بلد مالي من السودان لهذا العهد ومن بلد مالي إليه" (سم).

ولم يكن للإقليم التواتي أن يتنعم بكل تلك الخيرات الفلاحية لولا نظام السقي الفريد الذي تميز به عبر العصور وأصبح وسما له وسط كثير من الحواضر وهو ما يعرف تاريخيا بنظام الفقارة وهو النظام الذي وقف عنده ابن خلدون مستغربا حين قال: "وفي هذه البلاد الصحراوية إلى وراء العرق غريبة في استتباط المياه الجارية لا توجد في تلول المغرب وذلك أن البئر تحضر عميقة بعيدة الهوى. وتطوى جوانبها إلى أن يوصل بالحفر إلى حجارة صلدة فتحت بالمعاول والفؤوس إلى أن يرق جرمها ثم تصعد الفعلة ويقذفون عليها زبرة من الحديد تكسر طبقتها عن الماء فينبعث صاعداً فيفعم البئر

1 مخطوط الرحلة ص 88 وما بعدها.

2 مخطوط الرحلة ص 92.

3. ذكرها في كتابه العبر وديوان المبتدأ والخير في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المعروف بتاريخ ابن خلدون. مج 1، ج 1 ص 93، مج 6، ج 11 ص 120، 123، 133، 206. مج 7، ج 13 ص 118، 119. دار الكتاب اللبناني 1983م بيروت لبنان .

4. المصدر نفسه مج 1، ج 1 ص 93.

5. المصدر نفسه مج 6، ج 11 ص 120.

ثم يجري على وجه الأرض وادياً. ويزعمون أن الماء ربما أعجل بسرعته عن كل شيء. وهذه الغربية موجودة في قصور توات وتيكورارين وواركلا وريغ. والعالم أبوالعجائب. والله الخلاق العليم" (لخ). والفقارة، هي عبارة عن سلسلة من الآبار المائية المتصلة في طريقة تصاعدية عجيبة وطريقة توزيعية للمياه أعجب، وهو نظام قديم جدا تعددت الروايات في أصله ومصدره واتفقت على شيوعه وانتشاره في أكثر من عشرين منطقة من ربوع العالم. غير أن ما يميز المنطقة التواتية في نظامها المائي هذا هو توارثه عبر الأجيال منذ عدة قرون وإلى الآن مع المحافظة على كثير من مقوماته وأسس بنائه، بالإضافة إلى أنه ساهم وبشكل كبير في توازنات السكان وانتشاره داخل الإقليم ومن ثم الاستقرار واستمرار العيش إلى الآن وسط ظروف طبيعية جد قاسية، كما كان لهذا النظام أيضا الأثر البارز في غرس روح العدالة والمساواة بين أفراد المجتمع تبعاً لقدرة كل فرد، ومدى حضوره ونجاحه في أعمال الحفر والصيانة السنوية التي يعرفها النظام، إضافة إلى ما يصحب كل ذلك من قيم ومثل تضامنية عليا هذا دون أن ننسى أثر كل ذلك على كافة التحولات الاجتماعية والمجالية التي عرفها ويعرفها الإقليم.

وما أشار إليه ابن خلدون في اقتصاديات الإقليم قديماً أكده الرحالة أبوسالم العياشي بعد نزوله الإقليم في رحلته الحجية حيث قال: "... ودخلنا إلى أول عمالة توات، وهي قرى تسابيت (بر)... وكان وصولنا إليها ضحى يوم الخميس آخر يوم من ربيع الثاني وأقمنا بها ستة أيام، وبعنا بها خيلنا وما ضعف من إبلنا، واشترينا ما يحتاج إليه من التمر، وبها من التمر أنواع كثيرة، ووجدنا التمر فيها رخيصاً... وسبب إقامتنا في هذه البلاد هذه المدة أن كثيراً من الحجاج لما غلا صرف الذهب في تافلات (تر) أخرجوا الصرف إلى توات، فإن الذهب فيها أرخص، وكذلك سعر القوت من الزرع والتمر وهذه البلدة هي مجمع القوافل الآتية من بلاد تنبكتو ومن بلاد أقدز من أطراف السودان ويوجد فيها من البضائع والسلع التي تجلب من هناك شيء كثير" (ير).

ومن الإشارات الاقتصادية الواردة في الرحلة كذلك حديث المؤلف في أكثر من مناسبة عن العملة الاقتصادية التي كان يتم بها البيع والشراء داخل الإقليم خلال تلك الفترة من القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي، وهي المعروفة بالموزونة وهي - كما قلنا - وحدة نقدية من الفضة وقد تكون من الذهب الخالص كذلك، تكون في شكلها دائرية رقيقة الحجم، وهي في الفضة بثلاثة أنواع وأحجام: الربيع (ويعادل نصف فراك)، الربال (ويعادل 02 فراك)، والدور (ويعادل 05 فراك).

وحول تعامل ساكنة الإقليم بالموزونة في مبادلاتهم الشرائية يقول المؤلف: "ووجدت عندي ما

1. تاريخ ابن خلدون مج7، ج13 ص 118 وما بعدها.

2. سبق التعريف بها.

3. سبق التعريف بها.

4. الرحلة العياشية. أبو سالم العياشي. الجزء الأول. ص21.

نصه: حدثني من أثقُّ به أن عامنًا هذا بيع فيه الدهن ببلد تميمون بثلاثة غلاليس للموزونة، ومائة بأربع موزونات للواحد، منها موزونة للدلال، وأخرى للراعي، والثالثة لربِّ الدار، والرابعة لربِّ الغنم" (1)

كما أن والد المؤلف الشيخ سيدي محمد بن أب كان قد فُتِح عليه في علم النحو - بحسب أخبار الرحلة - بعدما قَدَّمَ ما عنده من موزونات للشيخ سيدي أحمد التوجي (2) في بلدته تسفاوت كما يقول المؤلف: " ... وأما النَّحو والعروض، فلم يأخذهُما الشيخ عن أحد - رحمه الله - وإنما فتح الله له فيهما ببركة الصالحين، أما النحو، فعلى يد الولي الصالح سيد أحمد التوجي وذلك أن والدي لما رحل لسجلماسة مرَّ به في قرية تسفاوت، فطلب منه أن يقرأه أبياتا من الألفية، فأجابه إلى ذلك، وقرأ له نحو بيتين، ثم وقف ينظر يمينا وشمالاً على عادته، فتعلَّق الشيخ بطرف ثوبه، وطلب منه أن يكمل له تلك الأبيات، وألح عليه، فاعتَرَتْهُ حالة الجذب، وقال له: اشْتَرِ مِنِّي النَّحو. فنظر فوجد في طرفه موزونتين فأعطاهما إياه" (3)

كما يخبرنا المؤلف في ثانيا الرحلة عن حضوره لتعامل آخر بهذه العملة، حدث ذلك حينما كان في بلدة تُلُّ في حضرة قاضيها الشيخ الجوزي، حيث تقدم رجل من القاضي، وسلمه موزونتين وفي ذلك يقول المؤلف حكاية عن الشيخ الجوزي: "...فكُتِبَ ما في يده ودفعهُ لرجلٍ، ودَفَعَ له الرَّجُلُ مَوْزُونَتَيْنِ، فقال له: يَصْبَحُ، قال له: يَصْبَحُ، فأخذهُما وجعلهُما في عين المِداد" (4)

وإلى هذا فقد حملَ لنا عام الرحلة هذا الموافق لعام الستين من القرن الثاني عشر الهجري - كما ذكرنا - العديد من الأخبار المفرحة والمحزنة، وقد وثَّقها لنا المؤلف الشيخ سيدي ضيف الله اعتمادا على ما وقع في يده من خط الشيخ علي بن محمد عبد الله التماسغتي حيث يقول: "وُجِدَ عندي ما نصه: حدثني من أثقُّ به أن عامنًا هذا بيع فيه الدهن ببلد تميمون بثلاثة غلاليس للموزونة، ومائة بأربع موزونات للواحد، منها موزونة للدلال، وأخرى للراعي، والثالثة لربِّ الدار، والرابعة لربِّ الغنم كما

1 مخطوط الرحلة ص 68.

2 هو الشيخ سيدي أحمد التوجي المدفون بين بلدي أعباني وتاسفاوت من دائرة فنوغيل ولاية أدرار جنوب الجزائر. قال عنه الشيخ مولاي أحمد الطاهري: " ومن جملة الصالحين الولي الصالح السيد التوجي البكري وقبره بعيد من القصور، وإنما هو مدفون في فلاة من الأرض. " مخطوط نسيم النفحات. ص 198. (ينظر صورة ضريحه في الملحق).

وقد أخبرني الشيخ سيدي بابا أحمد بن المختار بن سيدي أحمد الكنتاوي أحد أعيان بلد الجديد ببلدية تامست أن الشيخ سيدي أحمد التوجي هو والد الشيخ سيدي أحمد التوجي دفين بلد الجديد ببلدية تامست، وإنما سمي الولد باسم أبيه لأنه توفي وهو في بطن أمه. ولهم في بلد الجديد إلى الآن قسبة خاصة تعرف بقسبة التواجه.

وقد ذكر الشيخ مولاي أحمد بن هاشم في رحلته لبعض قصور الإقليم أن الجد الأكبر للشيخ سيدي أحمد التوجي قدم إلى تاسفاوت

سنة 823هـ. مخطوط الرحلة. ص 01

3 مخطوط الرحلة ص 71.

4 مخطوط الرحلة ص 87.

وجهت فيها الغنم من ناحية بلاد تمنطيط إلى بلاد أتسايب (1) من كثرتها وقلة راعيها. ورجعت.... من تميمون إلى الظهره من كثرتها، ورأينا فيها والعياذ بالله انتهاك حرمة رمضان بغير موجب وهذا كله وقع بعام ستين... بعد المائة والألف، وجل ذلك ثبت معاينة عندنا وما.... سمعناه سماعا فاشيا. علي بن محمد عبد الله التماسفتي" (2)

ولم تكن الرحلة وحدها التي أرخت لبعض المجاعات التي أتت على أخضر ويابس الاقليم، ورفعت سعر القوت إلى أعلى مستوياته، بل نجد أخبار كل ذلك ماثورة في الكتب والتقييدات، من ذلك مثلا ما أشار إليه الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن يوسف الونقالي ثم الأموي 1189هـ في تقييد وصف فيه بعضا مما اطلع عليه مقيدا حيث قال: "الحمد لله ومما وجدته مقيدا أن غلاء وقع بتواتر في حدود السبعين وألف (1070هـ) في خلافة مولاي محمد الشريف حتى وصل سعر التمر عشرين مثقالا نقدا وخمسين دينارا والقمح أربعين وأزيد ودام ذلك ثلاث سنين ثم خف السعر وغلا سعر الكسوة والآدم حتى وصلت الجزة مثقالين وربيع وأكثر وجلد الكبش ترسة مثاقيل وأزيد، والشحم إلى مثقال للرطل، والكبش إلى ثلاثة عشر مثقالا، والناقة السمينية إلى مائة مثقال، وبعير الحمل ير إلى سبعين وثمانين، والفرس إلى مائتين والرقيق سم إلى مائة وثلاثين، والذهب إلى أربعة مثاقيل. وذلك بسبب وقوعه في تافلالتم شم وانتجاع العرب والبربر لتواتر نسأل الله العفو والعافية بمنه وكرمه " له.

وبعد أربع سنوات من التاريخ المذكور من القرن الثاني عشر وقع غلاء مشابه للأول لكنه اختصت به منطقة توات دون سواها وعن ذلك يتحدث الشيخ سيدي عبد الرحمن التلاني ويقول: "ثم وقع غلاء مثله أو قريب منه في انجلاء الناس وموتهم، وإن بعد عنه في القيمة، وذلك في آخر سنة أربع وسبعين ومائة وألف، (1174هـ) لكنه خاص بوسط توات من بلاد تسييت □ إلى بلاد تمست، □ وأشده في بودة لح وخ وتمنطيط، لخ وفلنغيل بر، وسببه جراد عام، وذلك أنه خسف القمر

1 سبق التعريف بها.

2 مخطوط الرحلة ص 68 .

3 كان جلد الكبش يستخدم وعاء لحفظ الآدم .

4 أي البعير المستعمل لحمل الاثقال أثناء السفر، وهذا تميزا له عن البعير المخصص للذبح والأكل.

5 لعل المقصود هو الفرس الصغير غير القوي.

6 سبق التعريف بها.

7 تقييد مخطوط بخط سيدي عبد الرحمن بن عمر التلاني .

8 مجموعة قصور تشكل دائرة حاليا تقع الى الشمال من ولاية أدرار بنحو 60 كلم.

9 مجموعة قصور تشكل بلدية تامست حاليا وهي الى الجنوب من مقر ولاية أدرار بنحو 50 كلم .

10 مجموعة قصور تشكل بلدية بودة حاليا وهي إلى الغرب من مقر الولاية أدرار بنحو 10 كلم .

11 مجموعة قصور تشكل بلدية تيمي حاليا وهي من ضواحي مقر الولاية أدرار.

كله، ولم يبق له في السماء أثر، ولم نعهد خسفا مثله مذ عقلنا ليلة أربعة عشر من شوال تر من تلك السنة، وفي يومها جاء ذلك الجراد ووجد التمر أكثره أغريض ير وبلح صغير، فسلط على أكله فاستأصله في بعض البلاد، وفي بعضها أبقى شيئاً قليلاً، فاشتد الغلاء، وكثر الموت في المساكين لعدم وجود الطالب عند ، ومع وجوده فلم يجد المساكين ما يشترونه به، واستمرت الشدة في أيام الخريف، وانجلى أكثر الناس لبلاد اتسييت والدغامش والزوايا وتجراين، فأحسنوا إليهم جزاهم الله خيراً وبارك الله فيما بقي من ثمرهم ورخاء أسعارهم، وشرع ذو اليسار في شراء الثمر منها، ونقله إلى توات إلى أن وصل الزرع فرحم الله الناس به وقبل ذلك في آخر الخريف قدمت دفعتان من بلاد تفياللت، وأتوا بالزرع والشعير والقمح فنفعوا الناس بعض النفع، ثم في آخر الربيع وأول الصيف أكثر الخنفسة⁽⁵⁾ وغيرهم شمن جلب التمر من بلاد أوجروت، لهو الدغامشة وقدمت دفقتان من تفياللت بالتمر وحمل النخل من التمر ما زاد على العادة مع صلاحه فزالت تلك الشدة والحمد لله رب العالمين"□.

وما أشار إليه الشيخ سيدي عبد الرحمن التتلاي بخصوص هجمات الجراد أكد عليه البكري في أكثر من مناسبة في تاريخه حيث قال: " وفي عام 1053، نزل جراد عظيم بتوات وأقام بها سنتين □".

ولم تقف معاناة ساكنة الإقليم مع الجراد عند حدود القرون القديمة، بل استمر الحال حتى عصرنا الحاضر حيث شهد الإقليم عشرات الاجتياحات الجرادية التي أتت على الأخضر واليابس، وجعلت الجميع يتضرع لله سبحانه وتعالى للتغلب على المحنة، وهو ما نجده مترجماً في منظومة الشيخ

1 مجموعة قصور تشكل بلدية تمنطيط حالياً وهي إلى الجنوب من مقر الولاية أدرار بنحو 10 كلم .

2 مجموعة قصور تشكل بلدية فنوغيل حالياً وهي إلى الجنوب من مقر الولاية أدرار بنحو 25 كلم .

3 وافق ذلك يوم الثلاثاء 19 ماي 1761م

4 هي مرحلة من مراحل نضح التمر تكون بين مرحلة البلح ومرحلة النضح النهائي للتمر.

5 من القبائل العرب العاربة كما وصفهم صاحب الرحلة التي استقرت في إقليم قورارة منذ عهدود. " وهم ينتشرون في المنطقة الممتدة ما بين أوقروت وكيرتن منذ القرن الثاني عشر الميلادي، ويتواجدون بالضبط في قصر تيلكوزة، وتعنطاس، وزاوية الدباغ، وأغيات، والحاج قلمان، وأولاد عايش"توات والأزواد.محمد الصالح حوتية. دار الكتاب العربي ط01 2007. ج 01 ص 71.

6 من القبائل التجارية

7 مجموعة قصور تشكل بلدية ودائرة أوقروت حالياً وهي إلى الجنوب من مقر ولاية تيميمون بنحو 60 كلم . وإلى الشمال من مقر ولاية أدرار بنحو 120 كلم.

8 تقييد مخطوط بخط سيدي عبد الرحمن بن عمر التتلاي .

9 مخطوط درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام للشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق.

مولاي أحمد الطاهري (1399هـ/1979م) الدعائية التي توسل بها لله عز وجل لرفع هذا المصاب حيث قال :

يا رب يا رب بجاه الأنبياء ❖❖❖❖ وجاه الأملاك وجاه الأولياء
وجاه الاصحاب وجاه التابعين ❖❖❖❖ وجاه الاخيار وجاه الصالحين
وجاه الابدال وجاه النقباء ❖❖❖❖ وجاه الأوتاد وجاه النجباء
إلى أن يقول :

ارفع جرادك عن البلاد ❖❖❖❖ فإنه أضر بالعباد
ارفعه عنا يا الأهي يا سميع ❖❖❖❖ رفعا قريبا عاجلا يكن سريع
وادفعه يا رب إلى الصحاري ❖❖❖❖ وكل خال موضع القفار
يا ربنا أنت الرحيم بالعباد ❖❖❖❖ ادفع علينا ما يضر بالعباد

ز / أهم الأحداث الإجتماعية للإقليم خلال القرن 12هـ:

لقد ضمت الرحلة بين جناباتها عديد الأخبار الاجتماعية، وما كان عليه حال بعض من ساكنة الإقليم، ولعل من أبرز ذلك حديث المؤلف عن المرأة المحجوبية التي التقاها وتجاوز معها، ليعكس لنا من خلال ذلك واقع المرأة التواتية السيّدة في مجتمعها، والتميزة بحديثها ولباسها، وكذا عاداتها وتفاليدها، وكيف أنها كانت تخرج متزينة بأسوارها الذهبية، ولباسها الرفيع، متقدمة في ذلك على خادمتها التي تسيّر خلفها لتلبي حاجياتها، بل الأكثر من هذا نرى في هذه الحادثة صورة المرأة المتعلمة المطلعة على علم الأنساب، العارفة لعلوم لغتها، فهي تحدث الشيخ ضيف الله بلغة عربية فصيحة - كما قال - وتناقشه في نسبه، وأصله بين القبائل العربية، وفي ذلك كله يقول المؤلف: "وسرنا لبلد المنصور بكرة، ففرشت زربيتي عند فم القصر وجلست، فبينما أنا كذلك والناس يسلمون علي رجلا ونساء، إذ خرجت امرأة من القصر سيماها ليست كسيماهم، بيدها خواتم مستوية القامة. ونساء البلد كلها كالزنانير محزرات في الوسط بالحزام كأهل تدككت، وهي ليست كذلك، فسلمت علي سلاما كثيرا، ورددت عليها مثله، ومعها صاحبته تخدمها من بلد الجديد.... فسألتني من أنت بلسان فصيح ذلق، وقلت لها : من توات، قلت لعلها تكفيها هذه الكلمة. قالت : من أي توات ؟ قلت : من الزاوية. قالت : وأي الزوايا؟ الزاوية الكبيرة ؟ قلت : نعم . فسألتني عن أهل الزاوية كلهم رجلا وامرأة، شرفاء ومرابطين حتى نساؤها، فقلت : من أنت ؟ قالت : فلانة بنت فلان، فشككت أنها المحجوبية، وذكرت أنه زوجها مولاي أحمد بن عبد الواحد، فَحَقَّقْتُ حينئذ فقلت، وكنت سمعت أنها بقُرارة، ولم أدر أي بلد. فقلت لها : أنت المحجوبية، فجددت عليها السلام، وقالت: أنتم دُمْنَا ولحمنا، وأكثرت علي من ذلك، وسألتني عن زوجها الحاج بن جناني هل التقيت معه؟ فقلت: لا . قالت : لا تَبْتُ عند أحد وتقيم عندنا، فقلت لها :إني مستدب، وجاءني رجل كان يسلم علي، وأدخلني المسجد وفرّش لي، وجاءني

بثمر عجيب، فإذا هو حَمُوهَا، فقال لي : يا سيدي ما عرفتك، لكن عرفت أنك دم كبير شريف" (1)
وفي هذا النص إشارة خاصة إلى طريقة اللباس عند نساء الإقليم، وما تتميز به نساء منطقة
توات الوسطى عن نساء إقليمَي قورارة وتدكلت.

وإضافة إلى هذا لم تغفل الرحلة أيضا الحديث عن أهم العادات المتوارثة في الإقليم حيث كانت
للمؤلف التفاتته الخاصة في الموضوع معلقا وشارحا، أو منتقدا وممتعظا، مثلما الأمر مع عادة ضيافة
النَّوْبَات المنتشرة إلى الآن في بعض مناطق الإقليم، وكذا عادة أكل السُّفوف الجماعية، وعادة نهب
اللحم الجماعية والمعروفة محليا ب(حَطَافَة)، والتي تحوَّلت فيما بعد إلى ما أصبح يعرف بعادة
(السُّمَار). وكذلك عملية تحضير الطعام التواتي، وما تشتهر به في ذلك مما يعرف محليا بالمعاودة في
الطعام، وما إلى ذلك من الأمور .

والبداية لنا مع المؤلف في كل هذا مع ما وقَّفَ عليه معاينة في تعامل ساكنة الإقليم مع
الضيف، والعناية الشديدة به، سواء أكان ذلك من خلال الزوايا المنتشرة في الإقليم والمعروفة بنظام
النَّوْبَات، أم من خلال جهود الأفراد الخاصة. وقد تحدث المؤلف بإسهاب واصفا ما شاهده تمثيلا في
زاوية الجديد بإقليم توات، وزاوية أقبلي، وإنبلبال، والشيخ سيدي أبي الأنوار بإقليم تدكلت، وزاوية
أوفران، والواجدة، وزاوية أولاد القاسم بإقليم قورارة.

وقد فصلَّ الشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي هذا الأمر وقال في وصف ساكنة الإقليم:
"... ومن عاداتهم إكرام الضيف، والمسافر لا يحتاج إلى حمل الزاد معه، لأن في كل قصر من قصورها
عادات، فإذا كان القصر فيه زاوية لها أحباس على إطعام الطعام للأضياف فإن المسافر يقصد دار
الزاوية فيجد فيها كل ما يحتاج إليه هو ومن معه، فيجد حتى علف الدواب... وما أكثر هذه الزوايا
في ذلك القطر العزيز المبارك" (2)

وفي طريقة أكل السفوف نقل المؤلف عن والده قوله: "كنت أسافر بتوات وغيرها مع والدي -
رحمه الله - فينهي عن شِرْكَة السُّفُوف (3)، ويقضي منه مراده وحده ويدفعه لنا، ولقد أجاد في ذلك لأن
الإنسان لا يتمكن منه إذا قلب رأسه، كالدجاجة إذا شربت لاسيما تمرُ توات الذي هو ضعيف الرَّبِّ (4)
فلا يتمكن الإنسان من ضمِّه في يده وجعلُه في فمه بالسُّتْرَة، فإذا أراد فعله فيه سقط [ما] على رأسه
من قلنسوة، أو عمامة إلا [إذا] شدَّها بيده الأخرى، وفي ذلك تكلف لاسيما لأهل الهيئة، لأن كشف
الرأس قد يكون عقوبة لبعض الناس، فحكمه ما فعل الشيخ -رحمه الله - لأنه لو كان في زمن

1 مخطوط الرحلة ص94.

2 مخطوط نسيم النفحات، مولاي أحمد الطاهري ص34 .

3 السُّفُوف التمر المدقوق سبق التعريف به .

4 الرَّبِّ : الماء العسلي الذي يتقاطر من ثمر النخل بعد نضجه . سبق التعريف به .

النبي ﷺ لنقل إلينا حكمه، لأن الشارع يأمر بحفظ المروءات، وتأخر الحكم بتأخر سببه لا يقتضي تجديد شرع كلما قدمنا فتأمل" (1)

وأما عادة نُهَب اللحم والتي كانت موجودة قديما، وأرى أنها قد استبدلت حديثا بعادة توزيع اللحم على الحضور بأطراف صغيرة تماشيا مع عملية الأكل والمعروفة محليا ب(التَّسْمَار)، فيقول المؤلف في حقها: "مما اشتهر عندنا مما ينكره غيرنا نُهَب اللحم على الموائد، وذلك من قديم إلى هلم جرا، وربما صار فعله مدحا وتركه ذما، لأنه كثر فاعلوه حتى صار من لم يفعله خارجا عن جماعتنا، ولا يحمد تاركه، ولا يذم فاعله وخصوصا معشر كُنَّاتَة وَمَنْ تَزَيَّا بِزِيَّهِمْ، والفعله الذميمة إذا شئت لكرام الناس صارت رفيعة" (2)

وقد حاول المؤلف التأسيس لهذه العادة وذكر ما جاء في الأثر عن سيدنا معاذ بن جبل ؓ أنه قال: "شهدت أملاك رجل من الأنصار مع النبي ﷺ فخطب ﷺ وأملك الأنصاري، ثم قال على الألفة والطائر الميمون، ثم قال دفعوا على باب صاحبكم، وأقبلت السلال فيها الفواكه والسكر فنثر عليهم، فأمسك القوم، فلم ينتهبوا فقال النبي ﷺ: ألا تنتهبوا؟ فقالوا: يا رسول الله إنك نهيت عن النهبة يوم كذا وكذا، فقال: إنما نهيتكم عن نهبة العساكر ولم أنهكم عن نهبة الولائم، ثم قال ألا فانتهبوا قال معاذ: ألا فانتهبوا. قال معاذ: فو الله قد رأيت النبي ﷺ يجذبنا ونجذبه في ذلك النهار". (3)

وإلى هذا كله - يضيف المؤلف - قد تكون عادة نهب اللحم أفضل من تركه في يد من لا نعرف شيئا عن طهارة يده، ولا عن عدله في التوزيع بالتساوي بين جماعته مما قد ينعكس على العلاقة بين الجميع كما قال: "وفي هذه السيرة ما هو واجب، وهو حفظ المروءة، ألا ترى أنه إذا جعل اللحم تحت يد خماس ليُفَرِّقَه فالأولى: لا ندري هل يدها طاهرتان أم لا، فإن قلنا بطهارتها، فربما تميل نفسه لبعض الناس دون بعض... فيصطحب مع رغبه، ويظهره المنه مع نقصان الهمة لمد يده لدني، ألا ترى أن اليد العليا خير من اليد السفلى، ويغتاظ عليه من رغب عنه، فيحصل عنه محرمات، وربما هجره كما وقع لبعض الطلبة حتى حلف لا صلى على ذلك الرجل الذي قسّم اللحم إن مات كأنه عرف أجله، فأعرف هذا وأنصف" (4)

ومن الأشياء الاجتماعية والاقتصادية التي تطلعتنا عليها الرحلة كذلك ما كان يعانيه الإقليم من الهجوم الكاسح للجراد الذي كان يأتي على الأخضر واليابس، وكانت الأسر تتعقبه بكل أفرادها ليلا ونهار، رجالا ونساء، شيوخا وأطفالا، حيث تتعطل وقتها جميع المصالح والأشغال، ليكون الشغل الشاغل هو حراسة الغلات والمحاصيل في الحقول والبساتين. وكان الشيخ أب جد المؤلف

1 مخطوط الرحلة ص28.

2 المصدر نفسه .

3 المصدر نفسه .

4 المصدر نفسه .

واحدا من هؤلاء لكنه كان فريدا بين قومه، ورفض رفضا قاطعا أن يخرج ابنه سيدي محمد بن أبُّ لصد الجراد والدفاع عن المحاصيل، وأصر على ملازمة ابنه محمد لمجالس الدرس والقراءة كما جاء على لسان المؤلف حين قال: "حدثني من أثقُ به أن عاما كَثُرَ الجراد فيه، فلم يبقَ من أهل البلد أحد إلا مشى لجنانه يرعى حرَّته لئلا يأكله، حتى العوام.... وذلك في حياة جدِّي أبِّ المذكور، فمشى والدي -رحمه الله - للجنان مع النساء فلما سمعه أبوه اغتاضَ لذلك غيظا شديدا، وردَّ أبي وقال: ارجع لقراءتك فهي خيرٌ من هذا كله، فبلغه الله تعالى مُرادَه فيه والحمد لله" (1).

وفي أخبار الجراد أيضا ينقل لنا المؤلف سيدي ضيف الله أن والده طلب منه في يوم مُقمر من أيام الجراد تلك أن يحضر له دواة ولوحا ومزبرا، وأخذهما الشيخ ابن أب وتقدّم للقمر وأنشد في الحال من غير انتحال :

حَفَّ الْجَرَادُ بِنَا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ لَكِنَّا مَا لَنَا عَلَى الدَّفَاعِ يَدُهُ
يَا رَبَّنَا الطُّفُّ بِنَا فِي كُلِّ حَادِثَةٍ يَا مَنْ عَلَى فَضْلِهِ فِي الخَطْبِ نَعْتَمِدُهُ

وقبل أن يختم المؤلف حديثه عن الجراد ينقل لنا بعضا من عادات الأسر التَّوَاتِيَّةِ في قصتها مع الجراد حيث تحرس العديد من الأسر على قبضه وأكله، ويُرسَلُ السادة في ذلك عبيدهم خصيصا لفعل ذلك كما كان الشأن مع المرأة الباعليَّة التي قص علينا الشيخ سيدي اعمر الرقادي قصَّتها على لسان المؤلف، ونقلها في باب المضحكات وقال: "حدثني شيخنا سيدي أعمر - رحمه الله - مضحكات لنا أن امرأة من أولاد باعلي أرسلت عبدها ليقبضَ لها، وكان كثيرا، فمكث ما شاء الله ثم جاءها بشيء تافه فجدَّعته وسبَّته، فقال لها: يا لالا هذا خير من كثير في الطيور الطيَّارة" (2)

ولقد شكّل الجراد لساكنة الإقليم التواتي عنصر قلق وتوتر منذ القدم ، وتعاملوا معه بشتى الطرق والحيل دفعا له، ودفاعا لمحصلهم الذي تعرض لهزات عنيفة بسببه. ولعل من أوائل الذي أشاروا للمسألة هو ابن بطوطة في رحلته التي زار فيها المنطقة منتصف القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي، ووصل الى منطقة بودة وتحدث عن قصة الساكنة مع الجراد قائلا : ثم وصلنا إلى بودا " بضم الباء الموحدة" ، وهي من أكبر قرى توات، وأرضها رمال وسبخ، وثمرها كثير ليس بطيب، لكن أهلها يفضلونه على ثمر سجلماسة. ولا زرع بها ولا سمن ولا زيت، وإنما يجلب لها ذلك من بلاد المغرب. وأكل أهلها التمر والجراد، وهو كثير عندهم، يختزنونه كما يختزن التمر،

1 مخطوط الرحلة ص10.

2 مخطوط الرحلة ص59.

ويقتاتون به، ويخرجون إلى صيده قبل طلوع الشمس، فإنه لا يطير إذ ذاك لأجل البرد. وأقمنا ببودا أياماً ثم سافرنا في قافلة، ووصلنا في أوسط ذي القعدة إلى مدينة سجلماسة¹. لـخ وقد جاء الحديث عن الجراد قبل رحلة ضيف الله وبعدها في كثير من التقييدات المخطوطة، وتحدث عنه الرواة بشكل من التفصيل والتدقيق حيث تذكر بعض التقييدات الخطية التي وقفنا عليها أنه في النصف من شعبان عام 1282هـ جاء جراد كثيف، وأكل النباتات بالبساتين وبقي بتوات إلى سنة 1296. وفي سنة 1307 ظهر الجراد مجدداً وبقي بالبلد إلى سنة 1310هـ. وفي عام 1317هـ رجع الجراد مجدداً، وبقي يأتي عاماً صيفاً و عاماً شتاءً حتى عام 1324هـ جاء صيفاً وشتاءً، وبقي عاماً بكامله يأتي عند طلوع النخلة ليأكل بلحها، كما يأتي في شهر أكتوبر ويمارس ليضيّع ما وجده من محصول بر.

ولعل من أطرف العادات الاجتماعية التي كانت سائدة وسط الإقليم على عهد المؤلف، وظلت كذلك إلى وقت متأخر عند بعض القبائل بعينها عادة (أسلان أو السلان) (تر)، وهي دعوة العريس لأكبر عدد من الناس لوليمة عرسه بهدف جمع أكبر عدد من التبرعات والإعانات. وهذه العادة انتقدتها والد المؤلف الشيخ سيدي محمد بن أب، وأوصى ابنه الشيخ سيدي ضيف الله بأن لا يدعوا إلى وليمة عرسه إلا القليل من جماعة البلدة، وكذا كبار السن الذين لا تحدثهم أنفسهم بخلاف ذلك كما قال: "...وئوكد عليك إذا دخلت فلا تدع لوكيمتك إلا القليل من الجماعة، وهم كبار الناس الذين لا تحدثهم أنفسهم أنك تريد منهم (أسلان) وأما غيرهم ممن هو اليوم في تلك السيرة، فلا يليق بك أن تدعوهم أصلاً، لأنك إن فضحت لهم بعدم إرادة أسلان لم يصدقوك، ولا تحدثهم أنفسهم إلا بخلاف ذلك، فتترك دعوتهم أصلاً هي الهمة لك. وكان عمك عبد الله - رحمه الله - مثلك، فدعاهم، وبيّن لهم فقالوا بلسان الحال أو المقال: لو لم يرد أسلان لما دعانا أصلاً وحلفوا لا تركوه. والسعيد من أعظ بغيره انتهى" (4).

ولقد كانت عادة أسلان أو السلان محل اهتمام كبير من الخاصة والعامة في عموم الأقاليم التواتية، وفيها وردت نوازل مختلفة نذكر منها ما جاء في مخطوط النوازل التي جمعها الشيخ سيدي عبد الجبار التنكرامي الشرويني أن الشيخ سيدي محمد بن محمد بن يدر سأل الشيخ سيدي عبد الرحمن بن باعومر جملة مسائل منها قوله: "... يا سيدي جوابك في جماعة من البلد عادتهم سلسلة في

1 تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (رحلة ابن بطوطة). ابن بطوطة. المطبعة الخيرية. ط. 1322. 01. 2. ج. ص 251.

2 التقييد منسوب للتلاميذ وقد جاء دون تاريخ

3 مخطوط نوازل سيدي عبد الجبار التنكرامي الشرويني. خزانة شروين. ولاية تيميمون.

4 مخطوط الرحلة ص 08.

سلف عن خلف كانوا إذا تزوج أحدهم امرأة يسلفون له كذا من المخفية من الطعام، وعليها كذا من اللحم، ويحرص ذلك، ويكتب في ذمته حتى يتزوج الذي سلف له، ويرد له طعامه الذي أهدى له أول مرة. تخريصه الطعام واللحم هل يجوز ذلك أم لا؟ لأنه طعام بطعام من غير مناجزة، أو تفصل تلك العادة، أو عليه أن يُقوّم ذلك اللحم، ويعطي قيمته دراهم، أو لا يجوز؟ وذلك الطعام الذي يُهدى للعريس في أسبوعه الأول وهو عنده عادة برده لأن أربابه حين يتزوجون، فينادى عليه طائفة ويأكلونه، حالاً أم حرام؟، يجوز القدوم عليه أم لا؟ فإنه استتكره قلبي. بين لي ذلك هل شرعية أم نفسية". (لخ)

فأجاب الشيخ سيدي عبد الرحمن بن باعومر بقوله :

"... أما الأولى فتلك العادة لا تجوز إلا إذا أمكن ضبطها ليرد مثلها على وجه السلف...وأما الثانية فإن قصد الذي أهدى الطعام للعروس رد نحوه في العرس فهو حرام لما يرد إليه من بيع الطعام بمثله غير مناجزة لأن هبة الثواب كالبيع على المشهور والله أعلم". (بر)

أما في نوازل الشيخ الزجلاني فقد جاء حديث عن عادة ضيافة الأعراس حيث يقول الزجلاني عن نفسه : "... ومن عادة أهل البلد ضيافة الأعراس ولما زوجني أبي وكانوا يضيفون لذلك في عرسي، فكتب إليه شيخنا القارئ الأستاذ الصالح سيدي عبد السلام البلبالي في بطاقة بصحبة ضيافته لي : وأن الطعام صدقة ومحبة لا سلفاً على عادة أهل البلد." (تر)

وقد شكلت المسألة قضية نقاش بين كثير من القبائل واستفتوا فيها بعض علماء الإقليم كما الأمر مع أرباب زاوية مراقن وجماعتهم الساكنين بها حيث نجد بينهم رسم اشهاد موثق في أواسط شوال عام خمسين ومائة وألفه وهي الفترة نفسها التي سجلت حادثة أسلان للمؤلف مع والده حيث جاء في التقييد مانصه : "وأما المدارات فإن كانت على العادة فلا يلزم الجماعة إلا ما كانوا يعطونه جميعاً قديماً لهم ولأسلافهم، وإن زادت المدارات على العادة فإنه يزداد لهم بقدر ذلك الزائد ويكون على الجميع من أرباب الزاوية وغيرهم وإن سقطت المدارات بالكلية سقط العطاء على الجماعة بالكلية المعتاد وغيره وهذا ما حكم به بينهم وقطع به خصومتهم ونزاعهم وأشهد به بأواسط شوال من سنة خمسين ومائتين وألف. عبد الرحمن بن عبد القادر رزقه الله رضاه أمين. وعبيد ربه أبو بكر بن محمد بن أحمد لطف الله به أمين"⁽⁴⁾.

وقد ثبت هذا الاشهاد في المسألة بإشهاد آخر بعده مباشرة وأكد فيه الشيخ أحمد اليماني بن علي بن أحمد بن يعقوب مدارات من تجب مدارته صحيح ماض نافذ لا قيام فيه لأحد. ولا مطعن لمن أراد له لوقوعه على القانون الشرعي والمذهب المالكي كما نص على ذلك غير واحد. وكتب مسجلاً

1 مخطوط الرحلة ص 08.

2 المصدر السابق.

3 نوازل الزجلاني دراسة وتحقيق. محمد جرادي. ص 427.

4 تقييد مخطوط بخزانة مولاي العباس الرقاني. قصر المنصور بلدية بودة ولاية أدرار. الجزائر.

بإمضائه معاملا .وأن ما يطلبونه أرباب الزاوية المذكورة من فيض واجبها بخارج البلاد لا توافقه القواعد الشرعية، وليس حكمه حكم الإرث يدور ما الوارث حيث ما دار وإنما لا يترتب ولا يجب إلا عند الإقامة بالزاوية جلبا ودفعاً. عبید ربه محمد عبد الكريم بن محمد البكري انتهت النسخة من أصلها وقوبلت...على يد ناسخها...بتاريخ العشرين من سنة خمسة وخمسين ومائة وألف عبید ربه تعالى أحمد اليماني بن علي بن أحمد بن يعقوب ، وعبید ربه عبد الرحمن بن محمد الحفيان كان الله له آمين"⁽¹⁾.

ولأن جزء كبيراً من الرحلة قَطَعَهُ المؤلف في شهر رمضان، والفصل صيف، فإنه كان يختار الليل لسفره، ولذلك استطاع أن ينقل لنا بعضاً من عادات ساكنة الإقليم في هذا الشهر الكريم ومنها عادة "الدُّنُون" أو "بوسْحُور"، وهو الرجل الذي يتولى إيقاظ الناس للسحور في رمضان في وقت لم تكن فيه المنبهات، وقد أخذ اسمه من الدُّنُون أو الطبل الذي يحمله هذا الرجل في يده، ويضرب عليه في تجواله بين بيوت ساكنة البلدة لإيقاظهم، كما يحمل اسمه الثاني من زمن ممارسة الفعل وهو وقت السحور. وقد أخبرنا المؤلف في رحلته بأنه كان هو ورفاقه لا يتنقلون في الغالب من موضع إلى آخر إلا حينما يضرب بوسْحُور دُنُونَهُ، مثلما حدث له في بلدات المنصور وكبرتن وعزي وغيرها حيث يقول في ذلك: " فلما ضَرَبَ صاحب الدُّنُون، وتسميه الخنَافِسة⁽²⁾ بوسْحُور -وهو اسم خفيف موافق - ارتحلنا من المنصور، فسرنا قليلاً فتلفنا عن الطريق لأنني ما رأيتها قط، ولو رأيتها لم أُنْغِنَ فيها شيئاً لكل علم رجال"⁽³⁾.

وغير بعيد عن بلدة المنصور وفي بلدة أولاد محمود وقف المؤلف على عادة اجتماعية أخرى من عادات ساكنة الإقليم في تعاملهم هذه المرة مع أسراب البعوض التي كانت تأتي على المنطقة في بعض الفصول وفي ذلك يقول المؤلف: "حدثني من أثق به أنه يكثرُ عندهم البعوض في بعض الأزمنة، حتى أن بعضهم إذا أراد أن يسقي حرثه أوقَدَ النَّارَ في أمقُوس عن يمينه وشماله، فيكثر الدخان، فيخفُّ عنهُ"⁽⁴⁾.

ومن المظاهر الاجتماعية التي لفتت انتباه المؤلف وهو في بلدات دلدول وقوف كلاب الحراسة على بعض البنايات الخاصة، كما الأمر مع قصر الشيخ عبد المولى الذي انْتُدِبَ لِجِرَاسَتِهِ - كما قال المؤلف - كلب غليظ مدرب كالإنسان وفي ذلك يقول المؤلف: "وأرسلت لدار الشيخ عبد المولى أسلم

1 المصدر نفسه.

2 سبق التعريف بهم.

3 مخطوط الرحلة ص97.

4 مخطوط الرحلة ص98.

عليهم، وما منعتني أن أدخل عليهم إلا خوف الكلاب، وكانوا أرسلوا لي بالدخول، ورأيت كلبا عندهم قصيرا غليظا سمعتُ عنه أنه يغلق الباب كالإنسان " (1).

وأخيرا نقف مع المؤلف في جانب آخر من الواقع الاجتماعي لساكنة الإقليم خلال القرن الثاني عشر الهجري وما قبله، وأعني به الأمثال العامية المرآة العاكسة للمجتمع، وفي هذا الإطار وجدنا المؤلف يستعين في أكثر من مناسبة بخلاصة تجربة العامة وزبدة أقوالها في شتى المضارب والمناسبات. حيث يطلعنا المؤلف بداية على ما حدث له خطأ في بلدة تقراف بناحية تدككت، حيث كان شدة حرص أعيان البلدة على ضيافته سببا في عدم تناوله العشاء عند أي منهم وهو ما جعله يستحضر للمقام قول العامة (الضيف العزيز يبات بلا عشا).

وحيثما أراد أن ينبهنا إلى أنه فهم إشارة أبيه في عدم رغبته في سفر ابنه لناحية الصحراء وبلدات الساحل، وهذا من خلال كثرة القصص المنفرة التي سمعها من أبيه عن صعوبة العيش في تلك الناحية راح يستحضر لنا في ذلك أيضا قول العامة: (العاقل بغمزة والأحمق بدبزة).

وحيثما أراد أن يخبرنا بأنه لم يكن مخيرا في اختيار مرافقيه في هذه الرحلة، وأنها جمعتهم بشتى الأصناف من الناس لخص لنا ذلك بما أثر عن العامة في مثل هذا المضرب وقال: (الويل حازني على حديثك يا مسعود).

وحيثما أراد المؤلف أن يخبرنا بأن والده يستشير في بعض مسأله، لكنه لا يعمل بالضرورة برأي المشير عليه وظف قول العامة التي تطلقه على المرأة فقال: (شاورها [ولا تعمل برأيها]).

وعند حديثه عن عام الستين وما شهدته من أحداث ووقائع دامية في بعض بلدان الإقليم استحضر لذلك ما سجلته لنا ذاكرة العامة في ذلك حين قالت: (عام الستين بع الكسا واشري السكن).

وأخيرا وعند حديثه عن ورع أبيه وزهده عن ما في أيدي الناس متوقعا لذلك ردة فعل بعض الجهال حين يسمع هذا المقال جعله يستحضر قول العامة التي تعبر عن لسان حال هؤلاء قائلين: (المش إلى ما صاب التاغويا يقول خائزة). وهي كلها أمثال شعبية لا زالت الذاكرة الشعبية تحتفظ بها وبغيرها إلى وقتنا الحاضر.

قسم التحقيق

تحقيق نص مخطوط "رِحْلَتِي لِزِيَارَةِ قَبْرِ الْوَالِدِ"

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله.

[الحمد لله الذي أنزل من] ⁽¹⁾ السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض، فأخرج به ثمرا مختلف العرض، والصلاة والسلام على [سيدنا ونبينا] محمد الذي سافر إلى قاب قوسين فرجع نفي العرض. وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته [إلى يوم الحشر] والعرض، [صلاة] وسلاما دائمين متلازمين إلى يوم الحساب والعرض. وبعد ليقول الفقير إلى [مولاه] الغني عن [سواه] ضيف الله بن محمد بن أبي المزمري - غفر الله له ولوالديه آمين: هذه ورقات قصدت بها بيان نبذة من خبر رحلتي من بلدي لزيارة... وشيخي، ووالدي رحمه الله، وجدد عليه رضاه، وما ينخرط في سلك ذلك مما جره... هنالك [قال] الشاعر: ⁽²⁾

إِذَا مَا أَتَيْتَ الْأَمْرَ مِنْ غَيْرِ بَابِهِ ضَلَّكَتَ وَإِنْ تَدَخَّلْتَ مِنَ الْبَابِ تَهْتَدِي

وتبيين مولده، ومناقبه وتأليفه، ومرضه وموته، ومرثيتي عليه، وما أشكل منها معنى ولغة وإعرابا، ومبشرات رُئيت عليه، وما يتعلق بكل ذلك] وأذكر فيها من التقيت معه من أحابي وأحباب والدي وأهل وده.

وزُرته عملا بقوله ﷺ: "إِنَّ مِنْ أَبْرِّ الْبِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وَدِّ أَبِيهِ" ⁽³⁾ قال مالك بن ربيعة: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبَقِيَ مِنْ بَرِّ أَبِي شَيْءٌ أَبْرَهُمَا بِهِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمَا؟ قَالَ: "نَعَمْ، الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإِيضًا يَعْهُودُهُمَا مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمَا، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لَا تُوصَلُ إِلَّا بِهِمَا" ⁽⁴⁾ انتهى من كتاب (آداب السلام) ⁽⁵⁾ للإمام أبي الفرج ابن الجوزي... وتسعين وخمسائة، وعمره يزيد عن المائة قال القسطنطيني:

1 نحو في بداية الصفحة.

2 البيت منسوب للشاعر قيس ابن الخطيم. ينظر كتاب: التذكرة الحمدونية محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي،

بهاء الدين البغدادي (المتوفى: 562هـ) الناشر: دار صادر، بيروت الطبعة: الأولى، 1417 هـ. الجزء الأول. ص 248

3. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي - بيروت. الجزء الرابع. ص 1979.

4. حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه. محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين

السندي (المتوفى: 1138هـ). دار الجيل - بيروت، بدون طبعة. الجزء الثاني. ص 389.

5. لم نقف على هذا الكتاب من ضمن مجموع الكتب المتوفرة لابن الجوزي. ذلك أن الرجل ألف مئات الكتب بعضها لا يزال مفقودا. ولقد ذكرت الباحثة فكرت إبراهيم احمد عوض في بحثها عن الرجل أن للرجل يزيد من 570 مؤلفا، وأعدت قائمة بالمطبوع

وابتدا.... في لغة الحديث على ترتيب حروف المشاركة نفعا الله به آمين.... وعلى من نظر فيها أن يدعو لي، ويتجاوز عن عبارة طلحاوية من قبلي.... والله المستعان وعليه التكلان ولتقدم بين يدي المراد.... الرحلة.

(1) فأول ذلك الضيافة. ففي البخاري⁽²⁾: باب إكرام الضيف، وخدمة ضيفه جائزة "يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ"، ومنه أيضا عن النبي ﷺ قال: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيصْمُتْ".

وعن عقبه بن عامر قلنا يا رسول الله: إنك تبعثنا فننزل بقوم فلا يقرُّونا فما ترى؟ فقال رسول الله لنا ﷺ: "إِنْ نَزَلْتُمْ بِقَوْمٍ فَأَمُرُوا لَكُمْ بِمَا يَنْبَغِي لِلضَّيْفِ فَاقْبَلُوا، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا فَخُذُوا مِنْهُمْ حَقَّ الضَّيْفِ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ" انتهى من (البخاري) ، ومن القسطلاني - بتشديد اللام - كذلك وجدته مضبوطا بخط والدي رحمه الله، وذكر أنه منقول على حاشية على (مواهبه)⁽³⁾ قوله جائزته: مرفوع في الفرع مبتدأ خبره يوم وليلة إن قلنا إن اليوم والليلة من جملة أيام الضيافة الثلاثة، وإن قلنا بأنهما خارجان عنها، فيقدر زيادة يوم وليلة بعد الضيافة، وبالنصب على أنه بدل اشتمال إلى فليكرم جائزته ضيفه يوم وليلة بعد الضيافة، وينصب يوما على الظرفية. قال في (المصاييح): ويشبه اختلافهم في أن يوم الجائزة وليلتها داخلان في أيام الضيافة الثلاثة، أو خارجان عنها، فأعلى ما وقع بهم من التردد في قوله ﷺ "مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ، فَلَهُ قَيْرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَ حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قَيْرَاطَانِ"⁽⁴⁾ الحديث. وقد أكثر في ذلك فأنظره.

وقوله فما بعد ذلك، فهو صدقة استدل به على أن الذي قبلها واجب، واستدل ابن بطال بعدم الوجوب بقوله: جائزته. والجائزة تفضل وإحسان ليست واجبة، وعليه عامة الفقهاء، وتأولوا الأحاديث

منها مجموع 81 كتابا، ولم تذكر منها كتاب "آداب السلام" مما يرجح أن يكون الكتاب لا يزال مخطوطا ومفقودا. ينظر: الفكر التربوي عند الإمام ابن الجوزي. فكرت إبراهيم احمد عوض. أطروحة دكتوراه في أصول التربية. كلية الدراسات العليا. الجامعة الأردنية. آيار/ماي 2005.

1 بداية الصفحة الأولى من النسخة (ب)

2 الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي). الطبعة: الأولى، 1422هـ. الجزء الثامن. ص 11.

3 المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ)

4 صحيح البخاري. الجزء الثاني. ص 87.

أنها كانت في أول الإسلام إذ كانت المواساة واجبة. وقوله: "فلا يؤذي جاره"⁽¹⁾ إلى أن قال: يا رسول الله ما حق الجار؟ قال: "قال إن استقرضك أقرضته، وإن استعانك أعنته وإن مرض عدته، وإن احتاج أعطيته، وإن افتقر عدت عليه، وإن أصابه خير هنيئته، وإن أصابته مصيبة عزيتته، وإذا مات اتبعت جنازته، وكأ تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه، وكأ تؤذيه بريح قدرك إلا أن تعرف له، وإن اشتريت فأكهه فأهد له، وإن لم تفعل فأدخلها سراً، وكأ يخرج بها وكأ لك ليغيظ بها وكأه. وزاد بهز بن حكيم: وإن أعوز سترته"⁽²⁾. وقوله: فليقل خيراً أو ليصمت: بضم الميم من باب نصر ينصر، أو بكسرهما من باب ضرب يضرب، وعن الترمذي من صمت نجا.

اختار الحكماء أربع كلمات من أربع كتب. من التوراة: من قنع شبع، ومن الزبور: من سكت سلم، ومن الإنجيل: من اعتزل سلم، ومن القرآن ﴿ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾⁽³⁾. واستثنى العلماء أربعة أنوا.... في (الشبرخيتي على النووي)⁽⁴⁾ وعن ابن عمر: كثرة الكلام بغير ذكر الله تقسي القلب انتهى من (القسطلاني)⁽⁵⁾ باختصار.

1 نهاية الصفحة الأول من النسخة (أ) وفي هذه البداية هناك اختلاف بين النسختين حيث أنه سقطت فقرتي البداية من النسخة (ب) كما سقط منها من قوله: (فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم.... إلى نهاية الصفحة الأولى من النسخة (أ) وهي قوله: (فلا يؤذي جاره). أما النسخة (أ) فقد سقطت منها الصفحة الثانية بكاملها.

2 شرح صحيح البخاري. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. دار المعرفة - بيروت، 1379. رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي. قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب. عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. الجزء. العاشر. ص446.

3 نص الآية كاملاً: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ سورة آل عمران. الآية 101.

4 الشبرخيتي (000 - 1106 هـ = 1694 000 م) إبراهيم بن مرعي بن عطية، برهان الدين الشبرخيتي: من أفاضل المالكية بمصر. توفي غريقاً في النيل وهو متوجه إلى رشيد. من كتبه (شرح مختصر خليل) فقه، كبير، منه المجلدان الثالث والرابع، مخطوطان عند الشاويش في بيروت، وأجزاء في الصادقية بتونس. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي. دار العلم للملايين. الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م. الجزء الأول. ص73. وكتابه (الفتوحات الوهيبية شرح الأربعين حديثاً النووي) مخطوط بمكتبة جامعة الملك سعود. الرياض المملكة العربية السعودية.

5 إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ). المطبعة الكبرى الأميرية، مصر. الطبعة: السابعة، 1323 هـ. الجزء التاسع. ص83.

ومن (الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة)⁽¹⁾: للحافظ بن حجر في فضل المصافحة: عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من عبيدين مُتَحَابِّينِ فِي اللَّهِ، وَفِي رِوَايَةٍ مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ، وَيُصَلِّيَانِ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِلَّا لَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَغْفِرَ لهُمَا ذُنُوبَهُمَا مَا تَقَدَّمَ مِنْهَا وَمَا تَأَخَّرَ". أخرج ابن حبان. انتهى منه. وَإِذَا نَزَعَ كُلُّ وَاحِدٍ يَدَهُ مِنْ يَدِ صَاحِبِهِ لَمْ يَقْبَلْ يَدَهُ وَلَا يَدَ صَاحِبِهِ. من (الفواكه للنفاوي)⁽²⁾.

ومن (الخرشي الصغير)⁽³⁾ عند قوله المختصر في الجنازة عاطف على المكروهات: وقيام لها إلى أن قال: وَقِيَامٌ لِحَيٍّ فَقَدْ أَطَالَ الْقَرَأِيُّ فِيهِ فِي فُرُوقِهِ. وَحَاصِلُهُ أَنَّهُ يَحْرُمُ لِمَنْ يُحِبُّهُ وَيُعْجَبُ بِهِ وَيُكْرَهُ لِمَنْ لَا يُحِبُّهُ وَيَتَأَدَّى مِنْهُ وَيَجُوزُ لِمَنْ لَا يُحِبُّهُ وَلَا يُعْجَبُ بِهِ وَيُسْتَحَبُّ لِلْعَالِمِ وَالصَّهْرِ وَالْوَالِدَيْنِ وَلِمَنْ نَزَلَ بِهِ هُمٌّ فَيَعْزَى أَوْ سُرُورٌ فِيهِنَّ وَلِلْقَادِمِ مِنَ السَّفَرِ. وَهَذَا كُلُّهُ مَا لَمْ يَتَرْتَّبْ عَلَيْهِ تَرْكُهُ فِتْنَةٌ وَإِلَّا فَيَجِبُ. انتهى.

ومن (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى)⁽⁴⁾....عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رضي الله عنه،⁽⁵⁾ قَالَ حَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِمُتَوَكِّأً عَلَى عَصَا فَمَمَّنَّا لَهُ فَقَالَ: "لَا تَقُومُوا كَمَا تَقُومُ الْأَعَاجِمُ يُعْظَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا" ⁽¹⁾ انتهى من الشفاء في الجزء الأول في باب التواضع. وفيه حكم تقبيل اليد، فإن أردت أكثر من هذا فانظر شروحه.

1 معرفة الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة. تأليف الشيخ الإمام أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر العسقلاني الشافعي. (773 هـ - 852 هـ) تحقيق وتعليق أبي عبد الله محمد بن محمد المصطفى الأنصاري. مكتبة المسجد النبوي الشريف. قسم البحث والترجمة. 1422 هـ. ص 91.

2 الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني. أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفاوي الأزهري المالكي (المتوفى: 1126 هـ). دار الفكر. الطبعة: بدون طبعة. تاريخ النشر: 1415 هـ - 1995 م. الجزء الثاني. ص 325.

3 شرح مختصر خليل للخرشي. محمد بن عبد الله الخرشي المالكي (المتوفى: 1101 هـ). دار الفكر للطباعة - بيروت. الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ. الجزء الثاني. ص 139.

4 الشفاء بتعريف حقوق المصطفى - مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء. أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: 544 هـ). الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمني (المتوفى: 873 هـ). دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. عام النشر: 1409 هـ - 1988 م. الجزء الأول. ص 131.

5. عرفه المغراوي بقوله: "أبو أمامة الباهلي (2) (86 هـ). هو صُدَيِّ بن عَجْلَانَ بن وهب ويقال ابن الحارث ويقال ابن عمرو أبو أمامة مشهور بكنيته صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ونزيل حمص، رُوي أنه بايع تحت الشجرة. عن محمد بن زياد: رأيت أبا أمامة أتى علي رجل في المسجد، وهو ساجد، يبكي ويدعو، فقال: أنت أنت، لو كان هذا في بيتك. روى علما كثيرا وحدث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وعن عمر وعن عبادة بن الصامت وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم وغيرهم. وروى عنه خالد بن معدان والقاسم أبو عبد الرحمن وسالم بن أبي الجعد وغيرهم. توفي بالشام سنة ست وثمانين في خلافة عبد الملك بن مروان وهو ابن إحدى وستين سنة." موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (أكثر من 9000 موقف لأكثر من 1000 عالم على مدى 15 قرناً): أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، النبلاء للكتاب، مراكش - المغرب الطبعة: الأولى. ج 01. ص 439.

ومن (الجواهر الحسان)⁽²⁾ عند قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ﴾⁽³⁾ الآية نهى النبي ﷺ أن يقوم الرجل فيجلس الآخر مكانه، إلى أن قال: وأما القيام إجلالا فجائز بالحديث وهو قوله ﷺ: "مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَثَلَ لَهُ النَّاسُ لِقِيَامًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ"⁽⁴⁾ وفي الاحتجاج⁽⁵⁾ بقضية سعد نظرا لأنها اختلفت بها فرأى سوغت ذلك أنكر للسيء انتهى منه ولذا طلب صاحب المدخل في الإنحاء، والرد على المجيزين للقيام، وخالفه في ذلك سيدي إبراهيم اللقاني في (شرح جوهرة التوحيد المسمى بهداية المرید)⁽⁶⁾ عند قوله فيها: فتابع الصالح ممن سلف، وجنبه البدعة.... بعد كلام طويل، ونقل كلام القرآني الذي أشار إليه الخرخشي ونصه: القسم الثاني: ما لم يرد في النصوص ولا كان في زمان السلف، لأنه لم تكن أسباب اعتباره بوجوده، وتجددت في عصرنا، فيتعين فعله لتجدد أسبابه لأنه شرع مستأنف.... فن القواعد الشرعية أن هذه الأسباب لو وجدت في زمن الصحابة.... عنهم لكانت هذه السياسة من فعلهم وصنعهم، وتأخر الحكم لتأخر سببه ووقوعه عند وقوع سببه لا يقتضي تجديد شرع ولا عدمه. إلى أن قال: وهذا القسم هو ما في زماننا من القيام للدخل من الأعيان وانحاء الرأس إن عظم قدره، والمخاطبة بجمال الدين، ونور الدين، وغير ذلك من النعوت

1 ينظر الحديث في: مسند الإمام أحمد بن حنبل. أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ). تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون. إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي. مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م. الجزء 36 ص515.

2 الجواهر الحسان في تفسير القرآن. أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ). تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود. دار إحياء التراث العربي - بيروت. الطبعة: الأولى - 1418 هـ. الجزء الخامس ص401. وللكتاب نسخة مخطوطة محفوظة في خزانة الجوزي بقصر أولاد اسعيد بإقليم قورارة شمال الولاية أدرار جنوب الجزائر.

3 نص الآية كاملا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَنْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ سورة المجادلة. الآية 11.

4 التوضيح لشرح الجامع الصحيح. ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804هـ) تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث. دار النوادر، دمشق - سوريا. الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م الجزء الثالث. ص633.

5 نهاية الصفحة الأولى من مخطوط النسخة (ب).

6 ألف الشيخ برهان الدين إبراهيم اللقاني ت1041 هـ. منظومته المسماة: جوهرة التوحيد في عقيدة الأشاعرة، وهي تتألف من مائة وأربعة وأربعين (144) بيتا، وقد ألف عليها ناظمها ثلاثة شروح، صغير، ووسط وكبير. الكبير سماه "عمدة المرید جوهرة التوحيد"، والوسط سماه "تلخيص التجريد لعمدة المرید"، والصغير سماه "هداية المرید جوهرة التوحيد" وهو المقصود هنا. وقد طبع الأخير بتحقيق مروان حسن عبد الصالحين البجاوي في مجلدين وصادر عن دار البصائر القاهرة 1430هـ/2009م.

عن: مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقدية.

http://www.achaari.ma/Article.aspx?C=5612 بتاريخ 2014/11/23م

والأعراض والأسماء والكنى، والمكاتب بالنعوت أيضاً كل أحد على قدره، والتعبير عن المكاتب إليه [بأوصاف] العالي والسامي والجناب ونحو ذلك من الأوصاف العرفية، والمكاتب العادية، ومن ذلك ترتيب الناس في المجالس والمبالغة في ذلك، وأنواع من المخاطبات للملوك والوزراء وأولي الرتبة... والعصماء فهذا كله من الأمور العادية لم يكن في السلف، وهو عندنا اليوم جائز مأمور به كونه بدعة.

ولقد حضرت يوماً عند الشيخ عز الدين ابن عبد السلام⁽¹⁾، وكان من أعيان العلماء وأولي [مجدا] في الدين والثبات على الكتاب والسنة، غير مكترث بالملوك فضلاً عن غيرهم، ولا تأخذه في الله لومة لائم، فقدمت إليه فتوى ما يقول أئمة الدين وفقهم الله تعالى في القيام الذي أحدث أهل زماننا، مع أنه لم يكن في السابق، هل يجوز؟ أو لا يجوز ويحرم؟ فكتب ﷺ في الفتيا: قال رسول الله ﷺ: "لَا تَبَاغُضُوا، وَلَا تَحَاسِدُوا، وَلَا تَدَابِرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا"⁽²⁾، وترك القيام في هذا الوقت يفرضي للمقاطعة والمدابرة، فلو قيل بوجوبه ما كان بعيداً. وأضاف قول سيدنا عمر: تحدث للناس أفضية على قدر ما أحدثوا من البدع انتهى منه باختصار.

قلت: وقوله: فلو قيل بوجوبه ما كان بعيداً. ذكر الشيخ إبراهيم الشبرختي في هذا المحل.... نقلها الخرخشي ما يفيد وجوده به في زماننا هذا مطلقاً وصلب ما ذكر أعلاه.... وغير ذلك فانظره إن شئت.... السلام عند المفارقة والوداع. وأما ابتداءه عند الملاقات فظاهر لا يحتاج لنقول.

وسألت من يظن به للعلم به وبغيره من أشياخه، فاعتذر بعدم وجود نص فيه، وأنا سألتني عنه السيد النبيل سلسلة الأخيار حبيبنا في الله ومحبنا من أجله السيد محمّد بفتح الميم الأولى [لأحمد] بن محمد بن أبي القاسم المدعوا بعريان الراس الملايخا في⁽³⁾ إمام مدينته وفران⁽⁴⁾ عمّره الله بأهله وأدام علينا

1 عرفه الصفدي بقوله: "عبد العزيز بن عبيد السلام بن أبي القاسم بن الحسن شيخ الإسلام وَبَيَّعَ الْأَعْلَامَ الشَّيْخَ عَزَّ الدِّينَ أَبُو مُحَمَّدٍ السَّلْمِيِّ الدَّمَشْقِيِّ الشَّافِعِيِّ. ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمس مائة، وتوفي سنة ستين وست مائة. ... تفقه على الإمام فخر الدين ابن عسّارٍ وقرأ الأصول والعربية ودرس وأفتى وصنف وبرع في المذهب وبلغ رتبة الاجتهاد، وقصده الطلبة من البلاد وتخرج به أئمة وله الفتاوى السديدة..... وكان ناسكاً ورعاً أماراً بالمعروف نهاء عن المنكر لا يخاف في الله لومة لائم ولي خطابة دمشق بعد الدولعي. .. واختصر نهاية المطلب وله القواعد الكبرى والقواعد الصغرى، ومقاصد الرعاية. والناس يقولون في المثل ما أنت إلا من العوام ولو كنت ابن عبد السلام".

الوائي بالوفيات. صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ). تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركلي مصطفى. دار إحياء التراث - بيروت. عام النشر: 1420هـ - 2000م. الجزء 18 ص 318.

2 موطأ الإمام مالك. مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ). صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان. عام النشر: 1406 هـ - 1985 م. الجزء الثاني. ص 907.

3 سبق التعريف به .

4 وفران بلدة من بلدات بلدية المطارفة دائرة أوقروت ولاية أدرار، تقع إلى الشمال الشرقي من مقر الولاية أدرار جنوب الجزائر بنحو 100 كلم. قال الشيخ مولاي أحمد الطاهري في وصف البلدة: "قصر الولي الصالح السيد محمد عريان الراس وهذا القصر هو الذي

وعليهم نعمته وعافيته بفضلته، حيث التقيت معه في رحلتي هذه. وأنا لم أر فيه نصا من كتب الفقه، لكن وجدت في كتاب (آداب السلام)⁽¹⁾ للإمام أبي الفرج ابن الجوزي المتقدم ذكره ما نصه: قال ﷺ: "إِذَا أَنْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى مَجْلِسٍ فَلْيُسَلِّمْ، فَإِنْ بَدَأَ لَهُ أَنْ يَجْلِسَ فَلْيَجْلِسْ، ثُمَّ إِذَا قَامَ فَلْيُسَلِّمْ فَلْيَسْتِ (2) الْأُولَى بِأَحَقِّ مِنَ الْآخِرَةِ." (3) انتهى منه.

ومن وجد نصا في كتب الفقه فليجعله قبالته وأجره على الله. وأذكر من اهتم بي ودعوا له مكافئات ورد الإحسان قال تعالى: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ (4) إن لم يكن في أفضلها، لأنه قد يوجد في المفضول مزايا لا توجد في الفاضل قاله ابن جزري، وأنا مجتهد ولست بمقلد، وكأن القلوب مجبولة على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها ولذا قال ﷺ: "اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ لِفَاجِرٍ عَلَيَّ مَنَّةً فَتَرْزُقَهُ مِنِّي مَحَبَّةً" (5) قاله في (النفحة العنبرية).

وقال الشيخ - رحمه الله - (6) في القصيدة التي قال على لسان أولاد الكنتي في مدح مولانا إسماعيل بن مولانا الشريف - رحمهم الله:

إِذَا الْقَلْبُ مَجْبُولٌ عَلَى حُبِّ كُلِّ مَنْ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ سَعَى وَحَنَانٍ

وقال لي الشيخ - رحمه الله - يلومني بعض الناس على حب القائد الجيلالي⁽⁷⁾، وهو قد أحسن إلي، وقال لي: المحسن من أحسن إليك، ولو أساء إلى الناس كلهم، والمسيء من أساء إليك، ولو أحسن إلى الناس كلهم.

يسكنه أبناؤه ومن معهم، وهم معروفون بالصلاح والجدود والكرم والفتوة النادرة. وهذا القصر هو القصر الشمالي من قصور تساييت" مخطوط نسيم النفحات. ص 210.

1 لم نقف عليه.

2 نهاية الصفحة الثانية من مخطوط النسخة (ب).

3 الجامع الكبير - سنن الترمذي. محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ). تحقيق: بشار عواد معروف. دار. الغرب الإسلامي - بيروت. سنة النشر: 1998 م. الجزء الرابع. ص 359.

4 سورة الرحمن. الآية 60.

5 المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بمامش إحياء علوم الدين). أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: 806هـ). دار ابن حزم، بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م. ص 613.

6 المقصود هنا هو والد المؤلف الشيخ سيدي محمد بن أْب.

7 هو القائد الجيلالي بن محمد الصفار عين قائدا على توات عام 1131هـ 1719م خلفا للقائد محمود الغنجاوي. أما والده محمد الصفار فقد عين قائدا على تميمون عام 1103هـ 1692م، ثم عزل وعوض بالقائد أحمد بن عمور عام 1104هـ 1693م، لكنه سرعان ما عاد إلى منصبه مجددا بعد عام واحد من عزله، واستمر في الحكم إلى غاية سنة 1129هـ 1717م.

ينظر: الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية. معلمة الصحراء. ملحق 01 عبد العزيز بن عبد الله. مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. المغرب 1396هـ/1976م. ص 186/84.

.... عليه وإذا بيده لوح يكتب فيه دعاء الوسواس، ويعلمه لصاحبه الذي هو به وهو⁽¹⁾: اللهم إنك سَلَطْتَ علينا شيطاناً عَدُوًّا من أعدائنا، بصيرا بعيوبنا، مُطَّلِعاً على عَوْرَاتنا⁽²⁾ يرانا هو وقبيلُه من حيثُ لا نراه، اللهم أَيَسُّهُ منا كما أَيَسُّتَهُ من رَحْمَتِكَ، وَقَتَّطَهُ منا كما قَتَّطْتَهُ من عَفْوِكَ، وباعد بيننا وبينه كما بَعَدْتَهُ من جَنَّتِكَ، إنك على كل شيء قدير فبرء والحمد لله.

قلت: وهذا الدعاء ذكره الغزالي في (الإحياء)⁽³⁾ وأنه لمحمد بن واسع، وكان يقرأه كل يوم بعد صلاة الصبح، فتَبَدَّى له الشَّيْطَانُ⁽⁴⁾ يوماً في طريق المسجد، فقال له يا ابنَ واسع هل تعرفني؟ فقال له ومن أنت؟ فقال اللعين⁽⁵⁾ [أنا إبليس] فقال لوما تريد قال أريد أن لا تُعَلِّمَ أحداً هذه الاستعاذة ولا أتعرضُ لك. قال والله لا أَمْنَعُهَا مِمَّنْ أراد، فاصنع ما شئت.

فعرضت عليه قصيدة الوظائف، وعرف الشيخ إنها لي قبل أن أقرأها بكلامي، والتقيتُ هناك مع رجل من أولاد سيدي الشيخ اسمه سيدي عبد الباقي، وإذا هو نحوي فشرعت في تفسير الخزرجية وهو معي حتى أكملتها والحمد لله.

حدثني مُحِبُّنا الحاج أحمد بن يحيى بن موسى⁽⁶⁾ أن الشيخ قال له يوماً: لولا مجيئي له ذلك العام لبقيت بلا شيء يعني: من العروض، وذلك صحيح. وطلبت من الشيخ أن يكتب لي الإجازة على البخاري فأبى، وكان قبْلُ طلبها مِنِّي فأبيتُ مخافة أن يقول القائلون، وذلك في ابتدائي لقراءة البخاري فبقي في خاطري من ذلك شيء حتى وجدتُ ورقةً بخطه - رحمه الله - ما نصه: الحمد لله

1 هذه الجملة الإفتتاحية قبل دعاء الوسواس جاءت ساقطة من النسخة (ب)

2 عبارة (مطلع على عوراتنا) ساقطة من متن النسخة (ب)

3 إحياء علوم الدين. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ). الناشر: دار المعرفة - بيروت. الجزء الثالث. ص 37

4 في النسخة ب (اللعين)

5 من هذا المكان إلى الحديث عن فائدة فتوح القرآن جاء ساقطاً من متن النسخة (ب)

6 هو الشيخ الحاج أحمد بن يحيى بن موسى ثالث إخوته لأبيه بعد أخويه الحاج الحسان وأبو القاسم. خلف ثلاثة أبناء وهم عبد الرحمن وبلقاسم، وعبد الحي. وقد انقطع نسل الأخيرين وتواصل نسل العائلة من الشيخ الحاج عبد الرحمن، وذريته حالياً بتيميمون تحمل لقب داو الحاج. ولفظ داو أعجمي وهو مركب من حرف الدال الذي هو لقب تشریف بمعنى السيد، والواو في الزناتية بمعنى ابن أي بمعنى: السيد ابن الحاج نسبة للحاج عبد الرحمن الجد. مقابلة شفوية مع السيد عبد الحي بن ابراهيم داو الحاج. في قصر يحيى بن موسى بتيميمون بتاريخ 2014/12/27.

وحده من خط الفقيه محمد بن محمود بغيع التنبكتي⁽¹⁾ ما نصُّه في أثناء جواب له: فائدة الإجازة من الشيخ غير شرط في جواز التَّصَدُّر للإقراء والإفادة، فمن علم من نفسه الأهلية جاز له ذلك، وإن لم يُجِزْهُ لَهُ أَحَدٌ، وعلى ذلك السلف الأولون، والصَّدر الصالح، وكذلك في كلِّ علم وفي الإقراء والإفتاء خلافا لما يتوهمه الأغبياء من اعتقاد كونها شرطا، وإنما اصطلح الناس على الإجازة لأن أهلية الشخص لا يغلبها غالب من يريد الأخذ عنه من المبتدئين ونحوهم، لقصور مقامهم عن ذلك، والبحث عن الأهلية قبل الأخذ بشرط. فجعلت الإجازة من الشيخ للبخاري بالأهلية انتهى. ومن خط الشيخ المذكور نقلتُ والله الهادي إلى الصواب انتهى. ومن خط والدي نقلتُ وإلى الله تعالى المآب والمرجع.

ومكثت معه عشرين يوما في رحلتي تلك وتوادعت معه راجعا للبلد وفعلت له كما يفعل الولد بالوالد، و[أ]رسل لي وردني أكثر من مرة، فكان ذلك آخر العهد برؤيته - رحمه الله - وفتح الله علي برفقة من وهو الشريف الحسيني سيدي محمد المهدي⁽²⁾ بن مولانا أحمد بن الكبير قفلت معه وأنا ما خرجت من بلدي قبل ذلك ولا بعده، إلا فتح الله علي فتحا بينا، وسهل لي رفيقا صالحا والحمد لله

لفائدة فتوح القرآن:

فائدة: وجدت بخط والدي - رحمه الله - ما نصُّه بعد البسملة والصلاة على النبي ﷺ. قال الإمام حُجَّة الإسلام: فتوح القرآن. ما كتَّبتُها أَحَدٌ في رُقعةٍ وحملها معه إلا فتح الله عليه بكل خير وهي: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَّ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾⁽³⁾ ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾⁽⁴⁾

1 عرفه التنبكتي في كفاية المحتاج بقوله: "محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التنبكتي عُرف بِبِعْثِ بِيَاءٍ مَفْتُوحَةٍ مَعْجَمَةٍ سَاكِنَةٍ فَيَاءٍ مَضْمُومَةٍ فَعَيْنٌ مَهْمَلَةٌ مَضْمُومَةٌ شَيْخَنَا وَبَرَكْتَنَا الْفَقِيهَ الْعَالِمَ الْمُتَقِنَ الصَّالِحَ الْعَابِدَ النَّاسِكَ الْمَفْتِيَّ، مِنْ خِيَارِ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ وَالْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ مَطْبُوعًا عَلَى الْخَيْرِ وَحَسَنِ النِّيَّةِ وَسَلَامَةِ الطَّوْيَةِ، وَالْإِنْطِبَاعِ عَلَى الْخَيْرِ، وَاعْتِقَادِهِ فِي النَّاسِ، حَتَّى كَادَ يَتَسَاوَى عِنْدَهُ النَّاسُ فِي حَسَنِ ظَنِّهِ بِهِمْ وَعَدَمِ مَعْرِفَةِ الشَّرِّ، مَعَ السَّعْيِ فِي قَضَاءِ الْحَوَائِجِ، وَارْتِكَابِ ضَرَرِ نَفْسِهِ فِيهِ... وَبِالْجَمْلَةِ فَهُوَ شَيْخِي وَأَسْتَاذِي مَا نَفَعَنِي أَحَدٌ كَنَفَعَهُ وَبَكْتَبَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ... بَلَّغَنِي أَنَّهُ تَوَفَّى يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي شَوَّالِ عَامِ إِثْنَيْنِ وَأَلْفٍ (1002هـ). مولده عام ثلاثين وتسعمائة (930هـ). مخطوط كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج. أحمد بابا بن أحمد التنبكتي. ص 100.

2 هو الشريف سيدي محمد المهدي بن مولاي أحمد بن مولاي الكبير بن مولاي أحمد الحاج بن سيدي حمو بلحاج، وهو ابن ابن عم الشريف سيدي محمد المهدي بن مولاي علي الوصي على المؤلف. كان مقيما في زاوية كتنة وبها مات ودفن في المقبرة الكبيرة بزاوية كتنة ومنه تفرع شرفاء بلدة أغرماملال ببلدية زاوية كتنة. مقابلة شفوية مع السيد مولاي أحمد بن مولاي علي بن مولاي أحمد الحاج القائد، أحد حفدة المترجم له. أجريت المقابلة معه بتاريخ 2015/01/15.

3 سورة المائدة. الآية. 52.

4 سورة الأنعام. الآية. 59.

﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ (1) ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (2) ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ (3) ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾ (4) ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (5) ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ (6) ﴿إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحْنَا وَنَجَّيْنَا وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (7) ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ (8) ﴿حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا﴾ (9) ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ (10) ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (11) ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (12) ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ (13) ﴿نَصْرًا مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (14) ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ (15) ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (16) انتهى من خطه رحمه الله.

قُلْتُ وَوَجَدْتُهَا (17) عنده "معلقة بكاعغد" (18) أبيض وكتب عليه حجاب، وجربته فوجدته كما قال حجة الإسلام وعلمت أن الشيخ - رحمه الله - وجد له بركة لأنه لا يكتب من مثل هذا إلا ما كان صحيحا عن أجلة عظام.

1 سورة الأعراف الآية. 89.

2 سورة الأعراف الآية. 96

3 سورة الأنفال. الآية. 19.

4 سورة يوسف الآية. 65 .

5 سورة ابراهيم الآية. 15 .

6 سورة الحجر الآية 14.

7 سورة الشعراء الآية 117/118.

8 سورة فاطر. الآية 02.

9 سورة المؤمنون الآية 77.

10 سورة الفتح. الآية 01.

11 سورة الفتح. الآية 18.

12 سورة الفتح الآية. 19.

13 سورة القمر. الآية. 11.

14 سورة الصف الآية. 13.

15 سورة النبأ الآية. 19.

16 سورة النصر الآية. 01.

17 نهاية الصفحة الثالثة من النسخة (أ).

18 الكاعغد بفتح الغين وكسرهما القرطاس أو الورق، وكان يعمل في غالب الأحيان من الكتان أو القنب، والكلمة صينية استعملها بعض المؤلفين منهم: ابن باديس في كتابه عمدة الكتاب، والسمعاني في كتابه أدب الاملاء. ينظر: معجم مصطلحات المخطوط

وفائدة أخرى التقيت مع طالب⁽¹⁾ بأوقروت⁽²⁾ برجوعنا هذا، فكنت جالسا معه نتذاكر خبر الشيخ [حتى قال لي أبياتا سمع الشيخ يقرأها إذا دهمه أمرٌ. ووجدتها في كتّاش الشيخ]⁽³⁾ الذي يجمع فيه فوائدَه بخطه - رحمه الله - وكان لا يفارقه حتى مات رحمه الله آمين - وكتب أنها من "تاريخ الخلفاء" للسيوطي⁽⁴⁾ وسبها لسيدنا علي⁽⁵⁾ وكرم وجهه - (5):

إذا اشتمكت على اليأس القلوب	وضاق بهمها الصدر الرحيب
وأوطنت المكاره وأطمأنت	وأرست في أماكنها الخطوب
ولم ير لأكشاف الضر وجهه	ولا أغنى بحياتته الأريب
أتاك على فتوط منك غوث	يجيء به القريب المستجيب
وكل الحاديات إذا تهاوت	فموصول بها الفرج القريب

انتهت الأبيات، وبعضهم قال إنها لابن السكيت.

لفائدة لإذهاب الخوف والهَمَّ والغَمَّ

وفائدة أخرى وجدنا فيها بخطه أيضا، قال بعض العلماء المحققين: ومما جرب لإذهاب الخوف والهَمَّ والغَمَّ أن يكتب هاتين الآيتين ويعلقها، فإن الله يبارك له في جميع أحواله، وينصره على جميع أعدائه، وهما تتفعان للأمراض الباطنة ولكل ألم يحدث في بدن الإنسان، فإنه يزول ويبرى من يومه في الغالب. كما جرب مرارا، وهما من الأسرار المخزونة. كذا قال شيخنا الرافي. وكل آية منها تجمع الحروف المعجمة بأسرها الآية الأولى من سورة آل عمران قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ..﴾ إلى ﴿الصدور﴾⁽⁶⁾ الأخرى من سورة الفتح. قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾

العربي (قاموس كوديكولوجي). أحمد شوقي بنين. مصطفى طوي. المطبعة والوراقة الوطنية الحمي المحمدي. الدوديات. مراكش. المغرب. الطبعة الثالثة 2005. ص 287.

ولفظ الكاغد أو الكاغط أو القاعط ألفاظ كلها بمعنى واحد تطلقها عامة توات على ورق الكتابة.

1 المقصود بالطالب في العرف التواقي هو الشخص الذي يدرس القرآن للناس، ويؤم الناس للصلاة.

2 من بلدات إقليم قورارة سبق التعريف بها.

3 العبارة الواردة بين معقوفتين كلها ساقطة من متن النسخة (ب).

4 تاريخ الخلفاء. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ). تحقيق: حمدي الدمرداش. مكتبة نزار مصطفى الباز. الطبعة الأولى: 1425هـ-2004م. ص 141.

5 نهاية الصفحة الثالثة من النسخة (ب).

6 نص الآية كاملا: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ

إلى آخر السورة⁽¹⁾ انتهى. وتحتها ما نصه: كان سيدي محمد الحنفي رحمته الله يقول مما جربناه فصَحَّ لمن أراد قضاء حوائجه، ودفع مضاره، فليرجع الأمر إلى الله تعالى قبل أن يعلم به أحد من المخلوقين هكذا أعاده الله مع من تعلق به أول مرة، فاعمل على ذلك، فإنه كالكبريت الأحمر، والمعين على ذلك الصبر انتهى. من (الطبقات)⁽²⁾ للإمام الشعراني.

وفيه أيضا بخطه - رحمه الله: من لازم هذا الدعاء صبيحة كل يوم ومساءه ثلاثا حفظ من كل سوء، ومن شر الدارين بفضل الله: اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، واكفنا بكنفك الذي لا يُرام، وارحمنا يا مولانا بقدرتك علينا، ولا تهلكنا وأنت رجاؤنا. اللهم إنني استودعك ديني ونفسي، وأهلي وولدي ومالي، إنك لا تخيب ودائعك يا أرحم الراحمين، صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

وروي أن عيسى بن مسكين⁽³⁾ كان في ركب الحج، فيطوف عليه ويقرأ هذا الدعاء، فخرج رجل ذات ليلة من الركب لحاجته، فلما رجع وجد سورا من السماء قد أحاط بالركب كله، فدار الرجل فلم يجد مدخلا، فبات خارجا فلما أصبح أخبر عيسى بن مسكين بذلك فذكر له أنه لا ينال حتى يطوف ويقرأ هذا الدعاء انتهى.

شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا فَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ. سورة آل عمران. الآية 154.

1 نص الآية كاملا: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾. سورة الفتح. الآية 29.

2 الطبقات الكبرى = لوائح الأنوار في طبقات الأخيار. عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي الشعراني، أبو محمد (المتوفى: 973هـ). مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، مصر عام النشر: 1315 هـ. الجزء الثاني. ص 64.

3 عرفه الذهبي بقوله: "عيسى بن مسكين هو شيخ المالكية بالمغرب، أبو محمد الإفريقي، صاحب سحون. أخذ عنه: تميم بن محمد، ومحمد بن مجاهد الكلبي، ولقمان الفقيه، وعبد الله بن مسرور بن الحجاج. ولي القضاء مكرها، فكان يستقي بالجزرة، ويترك التكلف. وله تصانيف. مات سنة خمس وتسعين ومائتين، رحمه الله.. سير أعلام النبلاء. شمس الدين بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ). دار الحديث - القاهرة. الطبعة: 1427هـ-2006م. الجزء 10. ص 543.

وجاء عنه في جمهرة تراجم الفقهاء المالكية هو: "القاضي، الفقيه، المحدث، اللغوي، الزاهد، الورع. كان مستجاب الدعوة. كان ثقة مأمونا صالحا ذا سمع وخشوع، كثير الكتب في الفقه والآثار، صحيحها وكان يشبه سحنونا في هيئته وسمته. " جمهرة تراجم الفقهاء المالكية. د. قاسم علي سعد. دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي. الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2002 م. الجزء الثاني. ص 914.

ومن المُجَرَّبِ الغريب التزم الإنسان ثلاثاً بعد العشاء والصبح اللهم إني استودعك ديني ونفسي وأهلي وولدي ومالي، في خزانة من خزائن بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ ومفاتها لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وإن كتبها مع ذلك وجعلها في جيبه كان أكمل وأحسن وبالله التوفيق.

وفيه أيضاً بخطه رحمه الله أسماء مباركة لها خصوصية لتتفيد السلعة. دخل تاجر على شيخ من مشايخ الصوفية، فشكى إليه كساد صنعته فقال له: أذكر ما أقوله لك تنفد سلعتك، وعلمه هذا الذكر. وهو أن يقول بعد بسم الله الرحمن الرحيم: يا حي يا حلِيم، يا حنان يا حكيم، يا حق يا حفيظ، يا حكيم يا حميد، يا حرز يا حصين، حسبى الله ونعم الوكيل، انتهى من (كنز الملوك) ⁽¹⁾ وتحت هذا سر حسن من الله تعالى ⁽²⁾

من كتب اسمه (الجليل) ⁽³⁾، واسمه (الجواد) في بطاقة، وجعلها في جيبه حسنة الله تعالى في الأعين، وجمال ظاهره وباطنه. صح منه.

وفي بعض الأحاديث إن دعوة الكُروب: اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت، صح. وفيه أن من قام عليه وقاه الله ما يخاف ويحذر فأنظره.

ومما يُكتَب ويُعلَقُ في العِمَامَةِ على الرأس لطلب الحوائج، وقد جُرِّبَ ذلك فَصَحَّ، ووُفِّفَ على ⁽⁴⁾ بركته، وهو هذا وتقرأه عند اللقاء: الله الرحمن الرحيم الملك، إياك نعبد وإياك نستعين. وأصل ذلك الإخلاص صح منه - الكريم الوهاب ذوالطول. من داوم ذكره رزقه الله من حيث لا يحتسب صح منه. قال بعض الحكماء لا أذهب للهموم والأحزان من الإيمان بالقدر.

ومما يُكتَبُ على البضائع فيحفظها، ويكون حرزاً لها ما وجد بخط الإمام الحكيم - رحمه الله - صاحب الزهراوي وهو: أحرزتُ كذا ما يجعل فيه أو عليه، بسم الله الرحمن الرحيم، وبالحي الذي لا يموت، وألجأت ظهري فحفظه إلى الحي القيوم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وقد تكتب هذه الكلمات وتعلق على الأطفال فتكون حرزاً لهم من كل شيء إنتهى. من كتاب (كنز الملوك)، انتهى من خط الشيخ رحمه الله.

1 كتاب كنز الملوك في كيفية السلوك مختصر لشمس الدين أبي المظفر يوسف سبط بن الجوزي المتوفى سنة أربع وخمسين وستمائة 654 هـ. تضمن خمسة أبواب الأول في التفويض الثاني في التأسي الثالث في الصبر الرابع في الرضا الخامس في الزهد. وقد قام بتحقيقه جوستا فيستام.

2 نهاية الصفحة الرابعة من النسخة (ب)

3 في النسخة (ب) اسمه الجميل.

4 نهاية الصفحة الرابعة من النسخة (أ)

وكثيرا ما أجد الشيخ -رحمه الله - يجعلها في (1) أمتعتة وكُتِبُه وأوعيتُه وما عَزَّ عليه، فوجدت ورقة في كتبه في دارنا: أَحْرَزْتُ هذه الدَّارَ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وبالحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي فِي حِفْظِهَا إِلَى الْحَيِّ الْقَيُومِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. وإذا كتبتها لأحد قال: أَحْرَزْتُ حَامِلَهُ وَمَنْ مَعَهُ إلخ. ومعها بيتان وهما:

هو الَّذِي خَلَّفْتُهُ فِي أَهْلِي

إِن الَّذِي وَجَّهْتُ وَجْهِي لَهُ

وَفَضْلُهُ أَوْسَعُ مِنْ فَضْلِي

فَإِنَّهُ أَرْفَقُ مِنِّي بِهِمْ

وما في الورقة المذكورة نقطة، فاعله اطَّلَع على شيء في ذلك. ورأيت في (الأجوبة النَّاصِرِيَّة) (2) كلاما في نقط الأحرار ونصه: وسُئِلَ عن التَّمَائِمِ الَّتِي تُعَلَّقُ هل يُطَلَبُ عدم نقط حروفها أم لا؟ فأجاب إنه إذا كَتَبَهَا بنقطها إن شاء، وإن ترك نقطها ينوي به الاقتداء بالصحابة في تركهم النقط.

وحكى عن الشيخ أبي العباس أحمد بن جعفر السبتي (3) أنه طلب منه إنسان أن يكتب له تَمِيمَةً، فكتب له نقطة واحدة من غير زيادة عليها، فقال الطَّالِبُ في ذلك: أما علمت أن أصل

1 في النسخة (ب) زيادة لفظة (حوائجه).

2 الأجوبة الناصرية في بعض مسائل البادية للشيخ العلامة ابي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد، ابن ناصر الدرعي (1011- 1085 هـ = 1603- 1674 م). وللكتاب نسخة مخطوطة محفوظة في خزانة الجوزي بقصر أولاد اسعيد بإقليم قورارة شمال الولاية أدرار جنوب الجزائر. كما له نسخ مختلفة بمكتبة جامعة الملك سعود بالمملكة السعودية. وأصل هذا الكتاب مجموعة من الفتاوى صدرت عنه إجابة على أسئلة متعددة، وفي مجالات مختلفة، من غير أن يكون قصده وضعها وتأليفها في كتاب، بيد أن تلميذه محمد ابن أبي القاسم الصنهاجي جمعها ورتبها حسب المواضيع الفقهية. والكتاب صدر عن دار ابن حزم في طبعته الأولى سنة (1433هـ/2012م) باعتناء أبي الفضل أحمد بن علي الدمياطي. عن موقع مركز البحوث والدراسات في الفقه المالكي. المملكة المغربية. عن موقعه على النت:

http://www.alfiqh.ma/Article.aspx?C=5800 بتاريخ 2014/11/26.

3. وصفه المقري بقوله: "هو سيدي أبو العباس أحمد بن جعفر السبتي الخزرجي (2)، الولي الصالح العالم العارف بالله القطب ذو الكرامات الشهيرة، والمناقب الكثيرة، والأحوال الباهرة، والفضائل الظاهرة، والأخلاق الطاهرة، نزيل مراكش، وبها توفي سنة إحدى وستمئة، وولادته بسبنة عام أربعة وعشرين وخمسمائة، ودفن خارج مراكش، وقبره مشهور مقصود بإجابة الدعاء، وقد زرت مرارا كثيرة، فرأيت عليه من ازدحام الناس ما لا يوصف، وهو ترياق مجرب... وقال الشيخ أبو الحجاج يوسف التادلي في كتابه "التشوّف إلى رجال التصوّف" (1): كان أبو العباس جميل الصورة، أبيض اللون، حسن الثياب، فصيح اللسان، مقتدراً على الكلام، حليماً صبوراً، يحسن إلى من يؤذيه، ويحلم على من يسفه عليه، رحيماً عطوفاً محسناً إلى اليتامة والأرامل، يجلس حيث أمكنه الجلوس من الطرق والسوق، ويحض على الصدقة، ويذكر في فضلها آيات وأحاديث، ويأخذها ويفرقها على المساكين، ويرد أصول الشرع إلى الصدقة"

الحروف كلها النقطة. فقال الشيخ معناه: إن كل حرف ابتداءً النقطة، وتحدُّها كيف شئت إما أعلى، وإما أسفل، وإما أمام انتهى⁽¹⁾.

ولأذكر فضل البيتين حتى وجدت في ورقة أخرى ما نصه بخطه رحمه الله: وجدت بخط الفقيه الولي الصالح سيدي أحمد الرقّادي الكُنُتي⁽²⁾ هذه حفيظة المسافر إن حملها، وحفيظة لأهله إن تركها، وكتب البيتين لكن أبدل شطره (فإنه أرفق مني بهم) ب (لم يخف عنه حالهم ساعة) وتحت هذا دعاء البواء المشهور وهو: اللهم سكن إلخ وتحتته فائدة.

إفادة دعاء لرؤية النبي ﷺ في المنام:

قال السيد أبو العباس ؑ: رأيت النبي ﷺ في المنام، فقال لي: قل عند النوم: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم خمسا، ثم تقول خمسا اللهم بحق محمد أرني وجه محمد حالا ومثالا، فإذا قلّتها عند النَّوم فإني آتيك ولا أتخلف عنك.

إفادة: دعاء للتحصين ودفع الخوف والهم والغم

وفيهما أيضا ورقة بخط الشيخ الولي الصالح قطب زمانه الشيخ سيدي علي⁽³⁾ بن الشيخ سيدي أحمد الرقّادي⁽⁴⁾ - نفعنا الله به آمين - وكتب عليه الشيخ - رحمه الله - حجاب عظيم بالمداد الأحمر، وعادته أنه إذا كتب شيئا بالمداد الأحمر فإنه للاهتمام به عنده كما يعرفه من خالطه. ونص ما فيها بعد الحمد لله: ووجدت فيه بخط الفقيه سليمان بن العلوي - رحمه الله -

نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب. شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (المتوفى: 1041هـ) تحقيق: إحسان عباس. دار صادر - بيروت - لبنان. ج 07 266

1 من قوله (ولأذكر لك فضل البيتين) إلى قوله: (فائدة: قال السيد أبو العباس) جاءت ساقطة من متن النسخة (ب).

2. سبق التعريف به

3 الشيخ سيدي علي بن أحمد بن محمد الرقّادي المولود بالزاوية الكتبية، سنة 1008هـ. تربى في حجر أبيه في مقر الزاوية الكتبية. وكان خليفته على الزاوية بعد وفاته من أشهر تلاميذه ابن عمه المختار بن محمد بن عمر، وكذا مولاي علي بن مولاي أحمد بن سيدي حمو بلحاج. توفي عام 1120هـ 1708م. وخلفه على الزاوية ابنه العلامة سيدي محمد بن علي. ينظر ترجمته في: ترجمة الشيخ سيدي علي بن الشيخ سيدي أحمد الرقّادي. محاضرة للشيخ الحاج أحمد الكنتي توات والأزواد. محمد الصالح حوتية. دار الكتاب العربي الجزائر ط 01 الجزء الأول. ص 243.

4 سبق التعريف به.

روى أن سعيد بن المسيب⁽¹⁾ اجتمع برجل من مؤمني الجن ممن آمن بالنبي ﷺ فقال: (بر) يا سعيد هل أن تُكسبك حجابا ما عُلق على أحد قط، فطرقه طارق سوء، ولا عُلق على دابة فأصابها فعل، ولا دخل به أحد على سلطان، فأصابه شر، ولا ركب في سفينة، فأصابها غرق، ولا سافر به أحد في رفقة، فأصابهم سوء. قال سعيد: من لي بذلك؟ قال: هات الدواء واكتب: كل ذي ملك، فمملوك لله، وكل ذي عزة، فغالبه الله، وكل ذي قوة، فضعيف عند الله، وكل جبار، فصغير عند الله، وكل ظالم لا محيص له من الله. يا أعداء حامل كتابي هذا، ويا حاسديه من الجن والإنس، والشيطان والنفاريت، خاتم سليمان بن داود ﷺ بين أفواهكم، وعصى موسى ﷺ على أكتافكم، وخيركم بين أعينكم، وشركم تحت أقدامكم، ولا غالب إلا الله. حامل كتابي في عز الله المنيع، الذي لا يذل من اعتز به، ولا يكشف من استتر به، سبحان من ألجم البحر بكلماته، سبحان من أطفأ نار إبراهيم بحكمته، سبحان من يتواضع كل شيء لعظمته، أقبل ولا تخف إنك من الآمنين، لا تخف نجوت من القوم الظالمين، لا تخافا دركا ولا تخشى، لا تخف إنك أنت الأعلى، لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى، اللهم احم حامل كتابي، واستره بستره الوافي الحصين في ليله ونهاره، وطمعنه وقراره، الذي تستر به أوليائك المتقين من أعدائك الكافرين، اللهم من عاده فعاده، ومن كاده فكده، ومن نصب له⁽³⁾ فخا فخذ، واطف عنه نار من أراد به عداوة وشرا، وفرج عنه الهم والضيق، ولا تحمله ما لا يقوى ولا يطيق، إنك أنت الله لا إله إلا أنت الحق الحقيق، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه وسلم تسليمًا، أنتهى. من كتاب (الفوائد والصلوات والعيادة)⁽⁴⁾

1 هوسعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، الإمام أبو محمد القرشي المخزومي المدني، عالم أهل المدينة بلا مدافعة. وُلِدَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ لِأَرْبَعِ مَضَيِّعٍ مِنْهَا، وَقِيلَ: لِسِتِّينَ مَضَيِّعًا مِنْهَا. وَرَأَى عُمَرَ، وَسَمِعَ: عُثْمَانَ، وَعَلِيًّا، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ هُوَ وَاللَّهِ أَحَدُ الْمُفْتِينِ. وَقَالَ قَتَادَةُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: مَا قَاتَنِي التَّكْبِيرُ الْأَوَّلَى مُنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً. وَعَنْهُ قَالَ: حَجَّجْتُ أَرْبَعِينَ حَجَّةً. تُؤَيِّ سَعِيدٌ عَلَى الْأَرْحِ - فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ. وَقِيلَ سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَتِسْعِينَ. وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ. يَنْظُرُ تَرْجَمَتَهُ فِي: تَارِيخِ الْإِسْلَامِ وَوَفِيَاتِ الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْلَامِ. شَمْسُ الدِّينِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ قَائِمَازِ الذَّهَبِيِّ (المتوفى: 748هـ). تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورُ بَشَّارُ عَوَّادٍ مَعْرُوفٍ. دَارُ الْغَرْبِ الْإِسْلَامِيِّ. الطَّبَعَةُ: الْأَوَّلَى،

2003 م. الجزء الثاني. ص 1103

2 نهاية الصفحة الخامسة من النسخة (ب).

3 نهاية الصفحة الخامسة من النسخة (أ)

4 الكتاب لا زال مخطوطا فيما نعلم توجد نسخة منه تامة وواضحة في مكتبة جامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية، ونسخة أخرى مختلفة بمكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز الجامعية لكنها ناقصة الآخر. ونسخة أخرى بمكتبة المسجد النبوي. والكتاب من تأليف الإمام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرحي الحنفي الزبيدي المتوفى سنة 735هـ. والكتاب يتضمن مائة (100) فائدة، بدأها بفضل البسملة، وختمها بفائدة في الأذكار والأدعية المستجابة والصلوات المباركة.

تأليف الشيخ الإمام العلامة أبي عبد الله الشرجي⁽¹⁾ - رحمه الله تعالى، والمغل المتقدم في أول الحجاب القاموس⁽²⁾ مَعَلَّتِ الدَّابَّةُ كَمَنَعٍ وَنَصَرَ، فَهِيَ مَعْلَةٌ أَكَلَتِ التُّرَابَ مَعَ البَقْلِ، فَأَخَذَهَا وَجَعٌ فِي بطنها.

إفائدة دُعَاءٍ لِعِلَاجِ الصَّرَعِ وَمَسِّ الجِنِّ:

وفي مقلوب الورقة ما نصه بعد البسمة والتَّصْلِيَةِ: منافع الصرف والعياذ بالله. وُجِدَ بَخَطِ الشَّيْخِ صَاحِبِ البَيَانِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - وَقَالَ جُرِّبٌ فَوَجَدَنَاهُ نَافِعًا قَالَ: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ: كَانَتْ عِنْدِي جَارِيَةٌ فَأَصَابَهَا طَائِفٌ مِنَ الجِنِّ فَاعْتَرَلَتْهَا، ثُمَّ اشْتَرَيْتُ أُخْرَى فَأَصَابَهَا ذَلِكَ، فَبَيْنَمَا أَنَا قَاعِدٌ فِي مُصَلِّيٍّ إِذْ بَقَائِلٌ يَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا شَيْءٌ كَخِيَالِ الطَّائِرِ فَرَدَدَتْ عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَقُلْتُ لَهُ مِنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَبُو زَكْرِيَاءَ الجَنِيِّ جِئْتُ لِأَعْلَمَكَ دُعَاءَ إِذَا دَعَوْتَ بِهِ عَلَى مَنْ أَصَابَهُ مِثْلُ مَا أَصَابَ جَارِيَتِكَ عُنْفِي يَا ذَنُ اللهِ. فَأَرَدْتُ أَنْ أَخَذَ الدَّوَاءَ فَلَمْ أَسْتَطِعْ، فَقَالَ: الدَّوَاءُ تَحْتَ السَّرِيرِ، فَأَخَذْتُهَا وَأَخَذْتُ قِرْطَاسًا، فَقَالَ: اكْتُبِ الحَمْدَ لِلَّهِ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ وَوَضَعَ الأَرْضَ، وَنَصَبَ الجِبَالَ وَأَرْسَلَ الرِّيحَ، وَأَظْلَمَ اللَّيْلَ وَأَضَاءَ النَّهَارَ، وَخَلَقَ مَا يَرَى وَمَا لَا يَرَى، وَلَمْ يَحْتَجْ فِيهِ إِلَى عَوْنِ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، سَبْحَانَكَ سَبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَانُكَ، لَمْ أَتَفَكَّرْ فِي قُدْرَتِكَ، عَلَوْتُ بِعُلُوِّكَ وَدَنَوْتُ بِدَنُوكِ، وَقَهَرْتُ خَلْقَكَ بِسُلْطَانِكَ، فَأَلْعَادِي لَكَ مِنْهُمْ فِي النَّارِ، وَالْمُدُّ لَكَ نَفْسَهُ أَمَرْتُ لَهُ بِالْدُعَاءِ، وَتَكَفَّلْتُ بِالْإِجَابَةِ وَرَدَّ قَضَائِكَ، دَعَاؤُنَا إِذَا اسْتَجَبْتَ لَنَا أَنْتَ القَوِيُّ، فَلَيْسَ أَحَدٌ أَقْوَى مِنْكَ، أَنْتَ الرَّحِيمُ، فَلَيْسَ أَحَدٌ أَرْحَمُ مِنْكَ، رَحِمْتَ يَعْقُوبَ فَرَدَدْتَ عَلَيْهِ بَصْرَهُ، وَرَحِمْتَ يُوْسُفَ فَجَنِّبْتَهُ مِنَ الجُبِّ، وَرَحِمْتَ أَيُّوبَ فَكَشَفْتَ عَنْهُ بَلَاءَهُ اللهُ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَرْغَبُ إِلَيْكَ، فَإِنَّكَ خَيْرُ مَسْئُولٍ،⁽³⁾ يَا

1 عرفه السخاوي بقوله: " عبد اللطيف بن أبي بكر بن أحمد بن عمر السراج أبو عبد الله الشرجي بفتح المُعجَمَةِ وَسُكُونِ الرَّاءِ ثُمَّ جِيمِ الزَيْدِيِّ بفتح الزَّيِّ اليماني المالكِي نسبا الحَنَفِيِّ مذهباً وإِدَّ أَحْمَدُ / المَاضِي. ولد في مستهل شَوَّالِ سنة سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ بِالشَّرْحَةِ وَنَشَأَ بِهَا فَحَفِظَ الْقُرْآنَ ثُمَّ ارْتَحَلَ فِي سنة اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ إِلَى زَيْدٍ فَأَخَذَ عَنِ الشَّهَابِ أَحْمَدَ بْنَ عُثْمَانَ بْنِ بَصِيصٍ فِي النَّحْوِ وَالْأَدَبِ وَغَيْرِهِمَا... وَهُوَ تصنِيفٌ فِي النَّحْوِ. وَذَكَرَهُ المَقْرِيزِيُّ فِي عَقُودِهِ بِاخْتِصَارٍ. "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: 902هـ): منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت. ج. 04. ص 325.

2 القاموس المحيط. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ). تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان. الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م. ص 1058.

3 في النسخة (ب) زيادة عبارة (لم يسأل مثلك) بعد قوله (فإنك خير مسؤل).

قاصم الجبابرة، يا ديان يوم⁽¹⁾ الدين تحيي العظام وهي رميم، اقضيت⁽²⁾ لخلقك أن يمروا على أحد من السيف، وأدق من الشَّعْر على جسر جهنم. أنت ابتليت فلان بن فلانة، أو فلانة بنت فلانة بهذه الأوجاع، وهذه الريح، وهذه الأمراض والأسقام، وأنت القادر على الذهاب بها يا أرحم الراحمين، ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إلى ﴿فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾⁽³⁾ ﴿إِنْ رَبِّكُمْ إِنَّ رَبَّكُمْ﴾⁽⁴⁾ الآية ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ﴾⁽⁵⁾ إلخ السورة.

قال أحمد بن صالح: قلت: على ما أقرأ ذلك. قال: [على]⁽⁶⁾ ماء فيشرب منه العليل، ويتوضأ فيبرأ بإذن الله. قال: فعالجت به الجاريتين، فما أتى الأسبوع حتى عُفيت [أ]. وجعلت أقرأها على كل عليل ومريض، فيبرأ بإذن الله والحمد لله رب العالمين.

ووجدت بخط [والدي] رحمه الله ما نصه: فائدة قال من نقلت من خطه نقلت من خط الشيخ أبي العباس البرنوسي المعروف بزروق، وهي عجيبة مجربة تُجعل في عوْلة الإنسان من قمح، أو سمن، أو غير ذلك مما يرجع لأمر المعيشة، وهي هذه الأسماء: كاي، غاني، فتاح، رزاق، منعم، جواد، باسط، ذو الطول، مغيث ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾⁽⁷⁾ يكتب يوم الجمعة إذا وافقت أيام البيض لكذا وجد⁽⁸⁾ إنتهى.

قال في (الفواكه)⁽⁹⁾ على الرسالة عند قوله: الْكَلَامِ الطَّيِّبِ مِنْ غَيْرِ الْقُرْآنِ حَيْثُ كَانَ أَعْرَبِيًّا، وَمَفْهُومِ الْمَعْنَى كَالْمُشْتَمَلِ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَوْ بَعْضِ الصَّالِحِينَ، وَلَعَلَّ هَذَا هُوَ الْمُرَادُ بِالطَّبِّ لَأَنَّ الْحَلَالَ لِعَدَمِ مُنَاسَبَةِ الْمَقَامِ، وَأَمَّا لِمَا لَا يُفْهَمُ مَعْنَاهُ فَلَأَنَّ الْجُوزَ الرَّقِيَّةَ بِهِ لِأَنَّ الْإِمَامَ لَمَّا سُئِلَ عَنِ الْأَسْمَاءِ الْعَجْمِيَّةِ قَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا كُفْرٌ؟ وَمُقْتَضَى ذَلِكَ أَنَّ مَا جُهِلَ مَعْنَاهُ لَا يَجُوزُ الرَّقِيَّةَ

1 نهاية الصفحة السادسة من النسخة (ب)

2 في النسخة (أ) نصبت.

3 نص الآية كاملا: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ سورة البقرة. الآية 171.

4 نص الآية كاملا: ﴿إِنْ رَبِّكُمْ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ سورة النحل. الآية 07

5 نص الآيات كاملا: ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا وَاتَّبِعْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الدُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ سورة الإسراء الآيات 111/110/109.

6 الحرف (على) جاء ساقطا من النسخة (أ).

7 سورة ص. الآية 54.

8 زيادة في النسخة (ب)

9 الفواكه الدواني. الجزء الثاني. ص 340.

بِهِ وَكَوْ جُرْبَ وَصَحَّ، وَكَانَ الْإِمَامُ ابْنُ عَرَفَةَ⁽¹⁾ يَقُولُ: إِنَّ تَكَرَّرَ النَّفْعُ بِهِ تَجُوزُ الرَّقِيَّةُ بِهِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ تَحَقُّقَ النَّفْعِ بِهِ لَا يَكُونُ كُفْرًا. وَمِنْ ذَلِكَ مَا يُعْمَلُ لِحَلِّ الْمَرْبُوطِ وَلِتَسْكِينِ عَقْلِ الْمَصْرُوعِ وَإِخْرَاجِ الْجَانِّ.⁽²⁾

ويجوز أخذ العوض على الرقية كما في قضية الرهط المشهورة في باب الجعل حين لدغ كبيرهم. ورقاه بعض أصحاب رسول الله ﷺ انتهى عنه ملفقا وفيه. ويرقى بالفاتحة، وآخر ما يرقى به منها، وإياك نستعين، وآية الشفاء وذكر لها فضلا عظيما فأنظرها فيه⁽³⁾.

ومن الأجهوري عليها قال في (البيان)⁽⁴⁾ مالك الرقى بالحديد والملح وعقد الخيط لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾⁽⁵⁾، واستحق أن يُنَجَّمَ الشيء ويجعل عليه حديدة لما جعل الله تعالى في النجوم من المنفعة انتهى. باختصار ملفقا.

ومنه: وأما ما يُوخذ على حل المعقود فإن كان يرقيه بالرقية⁽⁶⁾ العربية جاز وإلا لم يجز، وفيه خلاف. وكان الشيخ ابن عرفة يقول: إن تكرر منه النفع بذلك جاز شيء منه.⁽⁷⁾

ووجدت بخط والدي رحمه الله من الفتاوى الأجهورية⁽⁸⁾: وسئل عن الذي يأخذ في كتابة الأحرار، وفي الرقى إذا كانت بما يفهم معناه، وليس في فعله إثم، وكذا بما لا يفهم معناه إذا تكرر

1 عرفه مصطفى القسطنطيني بقوله: "الإمام المفسر أبو عبد الله محمد بن محمد ابن عرفة الوزغمي التونسي المالكي (4)، المتوفى بما في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانمائة عن سبع وثمانين سنة. ولد بتونس وقرأ بالروايات على ابن سلمة وغيره وبرع في الأصول والفروع والعربية والقراءات والحساب. وسمع "الموطأ" من ابن عبد السلام وأخذ عنه الفقه والأصول ومن الودياشي "الصحيحين". وكان رأسا في الزهد والورع، ملازما للشغل. رحل إليه الناس وانتفعوا به ولم يكن بالغرب من يجري مجراه في التحقيق وكانت الفتوى تأتي إليه من مسير شهر وله مؤلفات مفيدة. ذكره السيوطي." سلم الوصول إلى طبقات الفحول: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى 1067 هـ). المحقق: محمود عبد القادر الأرنؤوط. إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي. تدقيق: صالح سعداوي صالح: مكتبة إرسیکا، إستانبول - تركيا، 2010 م. ج 03 ص 259.

2 من قوله: (قال في الفواكه) إلى قوله: (عَقْلِ الْمَصْرُوعِ وَإِخْرَاجِ الْجَانِّ) ساقطة من متن النسخة (ب)

3 المصدر نفسه.

4 لم نقف عليه.

5 سورة الناس. الآية 4

6 نهاية الصفحة السادسة من النسخة (ا)

7 من قوله (عنه ملفقا وفيه يرقى بالفاتحة) إلى قوله (لأخرجنا عن المراد، وفي ما ذكر كفاية انتهى) جاءت ساقطة من النسخة (ب)

8 الزهرات الوردية في الفتاوى الأجهورية. الشيخ الأجهوري. تحقيق أبو الفضل الدمياطي أحمد بن علي. دار ابن حزم. بيروت لبنان.

الطبعة الأولى 1432 هـ 2011 م. ص 309.

النفع به كما ذكره الآبي عن ابن عرفة، وما وقع في طرر وبدعات مما يخالف ذلك ونقله بعض شُرَّاح المختصر في باب الجعل، فهو غير معول عليه والله أعلم. ولو تتبعنا هذا لأخرجنا عن المراد، وفي ما ذكر كفاية انتهى.

افوائد دنيوية ووصايا أخروية للشيخ محمد ابن أباً

ولنرجع إلى ما نحن بصدده وأقول: التقيت بأوقروت مع بعض الأعبة في الله، فأوصيته أن يطلب لي الدعاء عند الشيخ أبي، ويُلين خاطرَه عليّ إلى غير ذلك ممّا عاقبته الرضا، فأوصل ذلك للشيخ فكتب لي - رحمه الله - ما نص المراد منه: من عبيد ربه محمد بن أب إلى ضيف الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وعلى الأهل والجماعة وبعد: فإن عبد الرحمن بن الحاج عمران أبلغني ما قلت له، لكن ذلك أسرّ قلبي إنما تؤثر الوصية في تأكيده، وزيادته فقط، فافهم قال الشاعر فيما يقرب من المراد:

وَبُئِيتُ لَيْلَى أَرْسَلَتْ بِشَفَاعَةِ فَهَلَّا نَفْسُ لَيْلَى شَفِيعُهَا

انتهى المراد منها وبعد ذلك صار لا يكتب لي رسالة في الغالب إلا كتب في ظهرها فائدة دنيوية، أو وصية أخروية تفيد الطالب. وكنت قبل ذلك لا يكتب لي رسالة إلا تلقيتها بالقبول والترحاب، ولازمتها ملازمة العليل للحجاب، لأنه - رحمه الله - كله فائدة، ووصايا وحكم، لا سيما آخر عمره، فقد صار لذلك ملتزماً. فكتب لي في رسالة: وأنا⁽¹⁾ والحمد لله لست من الناس الذين يحبون أولادهم وإن فسدوا، وفعلوا ما يضحك به منهم الناس، بل من كان على الوصف المذكور وجوده وعدمه عندي على حدّ السواء، بل عدمه أحبُّ إليّ من وجوده لما يُؤرثني ذكر سيرته من الانكسار، وألم القلب والعياذ بالله.

وفي أخرى: وأنت اجتهد في قراءتك وإقراء أولادك ولا تغفل، واجعل ذلك من أهم الشغل عندك مع التيقظ والحزم في أمور دنياك التي لا بد منها، لأن الرجل هكذا ينبغي أن يكون بين أبناء جنسه وغيرهم، لتحسن مكانته في الفريقين.

وفي أخرى: وأنت لم تُخبرني بخبر⁽²⁾ قراءة الوديعه والظاهر، بل أخبرني، وقل لهما يجتهدا في القراءة، وردّ بالك لهما في القرآن والعلم تنتفع بنفسهما، ولا تغفل عنهما، ولا يخفى عليك ما في العلم من الفضل دنيا وأخرى لمن وفقه الله، وفتح بصيرته.

1 جاء لفظ (وأنا مكررا) في النسخة أ

2 جاءت الكلمة ساقطة من متن النسخة (أ) ومسجلة على الحاشية مع الإشارة إليها.

وفي أخرى بعد السلام على أعيان جماعتنا واحدا واحدا، وكذلك جماعة الشرفاء، وأنت يا
تبارك[الله الله الله في قراءة الشيخ خليل على أخيك⁽¹⁾، واجتهد في دينك وما يُعينك، ولازم به
المحضرة، والمسجد، والدار أو الجنان لا غير، وكذلك أنت يا وديعة الله⁽²⁾

وفي أخرى: كم من أمر كتمته عني مع علمك بأني أريد الإطلاع عليه وعلى حقيقته، فعلمت
أن ذلك⁽³⁾ كله من شدة دهائك ومكرك، حيث لم ترض لنفسك الكذب إن أخبرتني بإمرًا واقع،
ولم ترض ما يُغيرني إن أخبرتني بالحق فأبهمت الأمر.

لذلك فلما وصلتني هذه تشوش خاطري خائفا أن يغضب الله علي لغضب والدي. ألا ترى أن
الله قرن طاعته بطاعة الوالدين فخفت من ضده، ففرغت إلى شيخنا سيدي عمر⁽⁴⁾ بن سيدي محمد
المصطفى مشتكيا له فكتب له: السلام التام مع الرحمة والبركة بالدوام على المقام الأسنى،
والذخيرة الحسنى، الفقيه العلامة النبيه سيدي محمد بن أب من كاتبه السائل عن أحوالك، طالب
صالح دعائك واضح اسمه عقبه، فقد أراني ابننا ضيف الله - حفظه الله - كتابا له وقد تغيرت
عليه، وهو سدده خائفا جدا من تغيرك عليه، ونحن نشهد وكذا كل منصف أنه بار طائع نافع، أدام
الله لك نفعه ولنا وله ولجميع المسلمين حياتك، وبارك في عمرك في عافية كما يحب الجميع، فالله
الله سيدي صف خاطرك عليه، واسمح له، واقبل عذره، وادع الله له، فدعاء الوالد مجاب إن شاء الله
اسأل الله أن يكمل لنا ولك فيه وفي الذرية المرغوب ب [جاه] سيدنا محمد وآله عليهم الصلاة
والسلام، وأن لا تتغير عليه بكذب الناس، ولا تستمع ولا تلتفت للواشين والنمامين المغيرين.

لمحمد بن أب يوصي ابنه ضيف الله قبل الزواج

فكتب لي -رحمه الله - في رسالة: وأنا سمحت لك بخاطري. وفي أخرى⁽⁵⁾: والحاصل أنا لا
أحسد نفسي ولا لصاحبك شيئا من الخير، ولا أكرهه إلا ما يصيرني وإياه ضحكة بين الناس، لأن
أمر النكاح ليس بسهل واليوم إن قدر على نفسه ولم يصبر، فقد رضيت، وقد بلغني كتابك في خبر

1 لم نقف على ترجمة لأخ ضيف الله المقصود. لكن الظاهر من النص أنه كان أبا أكبر لضيف الله. وكان فقيها يدرس فقه الشيخ خليل.

2 هذه الرسالة جاءت ساقطة من متن النسخة (ب). من قوله (وفي أخرى بعد السلام على أعيان جماعتنا) إلى قوله: (وكذلك أنت يا وديعة الله) لكنها جاءت مستدركة في الحاشية. في نهاية الصفحة.

3 نهاية الصفحة السابعة من النسخة (ب)

4 سبق التعريف به.

5 الظاهر أن هذه الرسالة كانت من الشيخ ابن أب ردا على ولده ضيف الله الذي كتب يطلبه ويستشيريه في عرض زواج تلقاه من صاحبه، إلا أن الشيخ ضيف الله لم يقدم لنا نص رسالته تلك واكتفى برد والده عليه.

صاحبك، وأنا قد رضيتُ من خالص قلبي، ولكن أقدم لك مُقدِّمة فيما أشرتَ به عليّ من شراء الحوائج، فما أدري بأي شيء، وأنا ليس بيدي سوى ثمن الأمة الذي ما كاد يستُرني من لباس بعض عيالي. واعلم أنني لا أقدمُ عاراً لم أتقلدُهُ على عارٍ قلَّدتُهُ، تركهُ لي أبي وأخي⁽¹⁾ من قديم الزمان، وما عندي أكبرُ منه، وقد ذكرتُ أن الحوائجَ رخيصةً، نَعَم قَدَرْنَا أَنَّهَا فِي غَايَةِ الرُّخْصِ هَلْ سَمِعْتَ أَوْ عَلِمْتَ أَنْ مِثْلِي مِنَ الطَّلَبَةِ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ يَهْدِي إِلَيْهِ النَّاسُ، وَلَسْتُ بِقَائِدٍ، وَلَا ظَالِمٍ، وَلَا فَقِيرٌ مُتَلَبِّسٌ⁽²⁾، وَلَا وَلِي ظَاهِرَ الْكِرَامَاتِ، وَلَا قَاضٍ جَائِرٍ بَلْ مَا عِنْدِي إِلَّا مَا هُوَ أَكْسَدُ شَيْءٍ الْيَوْمَ فِي أَسْوَاقِ الَّذِينَ يَزْعَمُونَ أَنَّهُمْ مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ⁽³⁾ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ، فَضْلاً عَنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا. وَمَا شَرَحْتُهُ لَكَ مِنْ حَالِي مَعَ عِيَالِي هُوَ الْحَالُ الَّذِي كَانَ أَبِي عَلَيْهِ مَعَ عِيَالٍ أَبِيهِ قَبْلِي، وَقَدْ طَالَتْ غَرِبَتُهُ لَذَلِكَ حَتَّى جَاوَزَ وَقْتَ تَزْوِيجِ أَمْثَالِهِ، فَقَدَفَهُ بَعْضُ النَّاسِ بِأَنَّهُ لَيْسَ بِرَجُلٍ، فَمَا تَزَوَّجَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ كَبُرَ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى التَّزْوِيجِ، وَأَتَّسَعَ ذَاتَ يَدِهِ.

من رام ما يعجزُ عنه طوقه ما العبء يوماً أض مجزول المطا⁽⁴⁾

وفي أخرى: وأنتَ أمهل على نفسك بالدخول⁽⁵⁾ حتى تستوي في حوائجه بتيسرٍ، واتقِ شماتة الأعداء. وتؤكد عليك بترك الفضول والأهوال عند البناء⁽⁶⁾، واعلم أن الأمر الذي يشترك فيه عامة الناس من شريفٍ ووضيعٍ وغيرهما، لا يجد العاقل فيه عند التأمل مزيةً لعدم حكمة الاختصاص، بل ربما ترجح تركه عند ذوي الهمم لما ذكرنا، كما أشار إلى ذلك الشاعر بقوله: ⁽⁷⁾

- 1 في هذا التعبير إشارة إلى أن والد المؤلف الشيخ سيدي محمد بن أب كان كفيلاً لإخوته بعد وفاة والده منذ فترة طويلة، كما كان كفيلاً لأبناء أخيه بعد وفاته هو الآخر. إضافة إلى عائلته هو بطبيعة الحال. وهنا كانت نهاية الصفحة السابعة من النسخة (أ).
- 2 المقصود بالفقير المتلبس هو من يظهر فقره ويشكوا حاله للناس بمد يده والتسول بينهم طمعا في عطاياهم.
- 3 جاءت لفظة (الآخرة) مكررة في النسخة (أ)
- 4 البيت من قصيدة مطولة للشاعر أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي المتوفى سنة 321 هـ. جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب. أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: 1362هـ). اشرفت على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين. الناشر: مؤسسة المعارف، بيروت. الجزء الثاني. ص 417.
- 5 يعني به الزواج أي الدخول بالزوجة.
- 6 يعني به الزواج أيضا
- 7 البيت منسوب لابن خالويه. ينظر:
- * معجم الأديب = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. المؤلف: شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ). تحقيق: إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي، بيروت. الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م. الجزء الثالث. ص 1037.
- * وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ). تحقيق: إحسان عباس. دار صادر - بيروت. الطبعة: 1900. الجزء: 2. 179

وَكَمْ قَائِلٍ مَّالِي رَأْيِكَ رَاجِلًا فَقُلْتُ لَهُ مِنْ أَجْلِ أَنْكَ فَارِسٌ (1)

وَتُوَكِّدُ عَلَيْكَ إِذَا دَخَلْتَ (2) فَلَا تَدْعُ لِيَوْمِيَّتِكَ إِلَّا الْقَلِيلَ مِنَ الْجَمَاعَةِ، وَهُمْ كِبَارُ النَّاسِ الَّذِينَ لَا تُحَدِّثُهُمْ نَفْسُهُمْ (3) أَنْكَ تُرِيدُ مِنْهُمْ أَسْلَانَ (4) وَأَمَّا غَيْرُهُمْ مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ فِي تِلْكَ السَّيْرَةِ، فَلَا يَلِيقُ بِكَ أَنْ تَدْعُوهُمْ أَصْلًا، لِأَنَّكَ إِنْ فَضَحْتَ لَهُمْ بَعْدَ إِرَادَةِ أَسْلَانَ لَمْ يُصَدِّقُوكَ، وَلَا تُحَدِّثُهُمْ أَنْفُسُهُمْ إِلَّا بِخِلَافِ ذَلِكَ، فَتَرِكَ دَعْوَتَهُمْ أَصْلًا هِيَ الْهَمَّةُ لَكَ وَكَانَ عَمُّكَ عَبْدُ اللَّهِ (5) - رَحِمَهُ اللَّهُ - مِثْلَكَ، فَدَعَاهُمْ وَبَيَّنَّ لَهُمْ، فَقَالُوا بِلِسَانِ الْحَالِ أَوِ الْمَقَالِ: لَوْ لَمْ يُرِدْ أَسْلَانَ لَمَّا دَعَانَا أَصْلًا، وَحَلَفُوا لَّا تَرَكَوهُ وَالسَّعِيدُ مِنْ أَعْظَمَ بَعِيرِهِ أَنْتَهَى.

فضل العلم

قوله في الرسالة المتقدمة: ولا يخفى عليك ما في العلم من الفضل دُنْيَا وَأُخْرَى. نعم، قال في كتاب (الترغيب والترهيب) للمنذري (6) في فضل العلم قال: قال رسول الله ﷺ: "طلبُ العلمِ" (7) فريضة على كل مسلم، وواضع العلم عند غير أهله كمُقَلِّدِ الْخَنَازِيرِ الْجَوْهَرَ وَاللُّؤْلُؤَ وَالذَّهَبَ" وقال أيضا: "من جاء أَجْلَهُ وَهُوَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لَقِيَ اللَّهَ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّينَ إِلَّا دَرَجَةُ النَّبُوءَةِ" (8) وَرُوِيَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: لَبَّابٌ يَتَعَلَّمُهُ الرَّجُلُ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَلْفِ رَكْعَةٍ تَطَوُّعًا. وَقَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "إِذَا جَاءَ الْمَوْتُ لِطَالِبِ الْعِلْمِ [وَهُوَ] (9) عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ (10) مَاتَ وَهُوَ شَهِيدٌ".

1 نهاية الصفحة الثامنة من النسخة (ب)

2 يعني به الزواج أيضا.

3 الكلمة ساقطة في النسخة (أ)

4 سبق التعريف به.

5 هو سيدي عبد الله بن أْبِّ المزمري كان عالما بارعا وعرفه الشيخ الحاج محمد بكر اوي بقوله: "سيدي عبد الله بن أب كان ذكيا لودعيا تقيا عدلا مرضيا، له ذوق في كل العلوم، مات في الأربعين في ريعان شبابه، وهو في طلب العلم، وكانت وفاته في ذي الحجة سنة خمسة وأربعين ومائة وألف" مخطوط ترجمة وجيزة لبعض علماء إقليم توات. ص 19. خزانة البكريين تمنطيط أدرار.

6 الترغيب والترهيب من الحديث الشريف. عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري. تحقيق: إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، 1417. الجزء الأول. ص 52.

7 جاءت الكلمة ساقطة من متن النسخة (أ) ومكتوبة في الهامش، ومشار إليها.

8 المصدر السابق.

9 جاءت الكلمة ساقطة من متن النسخة (أ) ومسجلة على الحاشية ومشار لها بسهم.

10 في هامش المتن الحديث مكتوب هكذا: "إذا جاء الموت لطالب العلم وهو على تلك الحالة مات وهو شهيد."

زَادَ فِي (البَدْرِ الْمُنِيرِ عَلَى الْجَامِعِ الصَّغِيرِ)⁽¹⁾ لِلجَلالِ السَّيُوطِيِّ: والمُرَادُ بِطالِبِهِ هُنَا مَا يَشْمَلُ مَنْ يَطْلُبُ نَشْرَهُ، وَنَفَعَ عِبَادَ اللَّهِ، فَيَدْخُلُ فِيهِ الْمُعَلِّمُ، وَالْمُدْرِسُ وَالْمُفْتِي وَالْمُؤَلِّفُ، فَلَيْسَ الْمُرَادُ الْمُتَعَلِّمُ فَقَط. وَقَوْلُهُ: مَاتَ وَهُوَ شَهِيدٌ شَهَادَةً أُخْرَوِيَّةً أَيْ فِي حُكْمِ شَهِيدِ الْآخِرَةِ، فَيُنَالُ دَرَجَةَ شَهَادَةِ الْآخِرَةِ، فَذَلِكَ دَلِيلٌ حُسْنِ الْخَاتِمَةِ، وَفِيهِ تَرْغِيبٌ عَظِيمٌ فِي طَلْبِ الْعِلْمِ وَالِدَوَامِ عَلَيْهِ، وَإِنْ طَعِنَ فِي السَّنِّ، وَأَشْرَفَ عَلَى الْهَرَمِ لِيَأْتِيَهُ الْمَوْتُ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ فَيَكُونُ مِنَ الشَّهَدَاءِ انْتَهَى مِنَ (البَدْرِ الْمُنِيرِ).

فَعَلِمْتُ حِينَئِذٍ أَنَّ وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ مَاتَ شَهِيدًا، وَقَدْ جَمَعَ الْخِصَالَ كُلَّهَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، فَيَطْلُبُ نَشْرَ الْعِلْمِ، وَنَفَعَ عِبَادَ اللَّهِ بِهِ، وَمُعَلِّمٌ، وَمُدْرِسٌ، وَمُفْتِيٌّ، وَمُؤَلِّفٌ. حَتَّمَ اللَّهُ لَنَا وَلَأَحِبَّتِنَا وَالْمُسْلِمِينَ بِذَلِكَ آمِينَ.

وَقَالَ فِي (التَّرغِيبِ)⁽²⁾ أَيْضًا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا أَبَا ذَرٍّ لَأَنْ تَعُدَّوْ فَتَتَعَلَّمَ بِأَبَا مِنَ الْعِلْمِ عَمَلٌ بِهِ أَوْ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ أَلْفَ رَكْعَةٍ" وَقَالَ أَيْضًا: "مَنْ تَعَلَّمَ بِأَبَا مِنَ الْعِلْمِ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ أُعْطِيَ ثَوَابَ سَبْعِينَ صِدِّيقًا."⁽³⁾

وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ: ذُكِرَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالْآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "فَضَّلْتُ الْعَالِمَ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضَلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ"⁽⁴⁾ وَقَالَ أَيْضًا: "يُجَاءُ بِالْعَالِمِ وَالْعَابِدِ فَيُقَالُ لِلْعَابِدِ ادْخُلِ الْجَنَّةَ، وَيُقَالُ لِلْعَالِمِ قِفْ حَتَّى تَشْفَعَ لِلنَّاسِ." وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ: "لَأَنْ أَجْلِسَ سَاعَةً فَأُفَقَّهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُحْيِيَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ." وَقَالَ ﷺ: "مَا انْتَعَلَ عَبْدٌ قَطُّ، وَلَا تَخَفَّفَ وَلَا لَيْسَ تَوْبًا فِي طَلْبِ الْعِلْمِ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ حَيْثُ يَخْطُؤُوا عَتَبَةَ دَارِهِ"⁽⁵⁾ انْتَهَى.

قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ نَافِسٌ فِي طَلْبِ الْعِلْمِ، فَإِنَّهُ مِيرَاثٌ غَيْرُ مَسْلُوبٍ، وَقَرِيبٌ غَيْرُ مَغْلُوبٍ، وَقَدْ اجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنَّ الرَّاحَةَ لَا تُمْلَأُ بِالرَّاحَةِ⁽⁶⁾ وَأَنَّ الْعِلْمَ لَا يُنَالُ بِرَاحَةِ الْجِسْمِ، فَاقْرَأْ تَرَقَّى، وَادْرُسْ تَرَأَسْ، وَأَحْفَظْ تُحْفَظْ انْتَهَى.

1 فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير. محمد عبد الرؤوف المناوي. دار الفكر بيروت لبنان. الجزء الأول. حرف الألف - همزة. الحديث رقم 545. ص 409.

2 الترغيب والترهيب من الحديث الشريف. عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المتوفى: 656هـ). تحقيق: إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، 1417. الجزء الأول. ص 54.

3 المصدر نفسه.

4 المصدر نفسه ص 56.

5 المصدر نفسه. ص 60.

6 نهاية الصفحة الثامنة من النسخة (أ) والمقصود بالراحة الأولى هي راحة اليد أما الراحة الثانية فهي التي ضدها التعب. وهو المثل الذي يعبر به عند البلاغيين في الجنس التام

وقال الشافعي رحمه الله: من طلب العلم⁽¹⁾ بعز النفس لم يفلح، ومن طلبه بذل النفس وخدمة العلماء أفلح. وقال أيضا: ما ضحك الناس من خطأ رجل في مسألة إلا تبتت⁽²⁾ صوابها في قلبه. وقال أيضا: الانبساط إلى الناس مجلبة لقرناء السوء، والانتباض عنهم مجلبة للعداوة، فكن بين المنقبض والمنبسط انتهى.

ووجد عندي ما نصه بخط والدي رحمه الله قال: الفقيه من انتهى إلى عالم وحبس⁽³⁾ عنده، ولا يقدر أن يحفظ العلم، فله سبع كرامات أولها: ينال فضل المتعلمين، والثاني ما كان عنده جالسا كان محبوبا عن الذنوب والخطايا، والثالث والرابع إذا خرج من منزله نزلت عليه الرحمة، فإذا حصل معهم شملته الرحمة فأصابته بركاتهم، والخامس: ما دام مستمعا تكتب له الحسنات، وتحف بهم الملائكة بأجنحتها، والسادس: كل قدم يرفعها ويضعها كانت كفارة لذنوبه، ورفعاً لدرجاته، وزيادة لحسناته حتى يعقبه الله تعالى سبع كرامات أخرى: الأول يحب إليه مجالس العلماء، والثاني كل من يقتدي بهم فله مثل أجورهم، والثالث: لو غفر لواحد منهم شفع له، والرابع: أنه يبرد قلبه من مجالس الفساق، والخامس: يدخل في طريق المتعلمين والسادس: أنه يقيم أمر الله تعالى لقوله تعالى: ﴿كُونُوا رِبَانِيْنَ﴾⁽⁴⁾ يعني علماء فقهاء. هذا لمن لا يحفظ شيئا، وأما الذي يحفظ فله أضعاف مضاعفة.

وقال بعض الحكماء إن لله تعالى جنة في الدنيا من دخلها طاب عيشه. قيل وما هي؟ قال: مجالس الذكر. وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "المجالس الصالح، يكفر عن المؤمن ألفي ألف مجالس من مجالس السوء"⁽⁵⁾. وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إن الرجل ليخرج من منزله، وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة، فإذا سمع العلم خاف، واسترجع عن ذنوبه، فأصرف إلى منزله، وليس عليه ذنب، فلما تفارقوا مجالس العلماء، فإن الله تعالى لم يخلق على وجه الأرض بقعة أكرم على الله من مجالس العلماء انتهى. من خط أبي - رحمه الله -، وذكر أنه من كتاب (تنبيه الغافلين) للسمرقندي⁽⁶⁾.

1 مذكرة في هامش متن النسخة (أ)

2 نهاية الصفحة التاسعة من النسخة (ب)

3 في النسخة (ب) وجلس عنده.

4 نص الآية كاملا: ﴿مَا كَانَ لِيَشْرَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ سورة آل عمران الآية 79.

5 إحياء علوم الدين. أبو حامد الغزالي الطوسي. الجزء الأول. ص 296

6 كتاب: تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي. حققه وعلق عليه: يوسف علي بدوي. دار ابن كثير، دمشق

— بيروت الطبعة: الثالثة، 1421 هـ - 2000 م. باب فضل مجالس العلم الجزء الأول ص 440.

ومن خَطَّهَ أَيضاً عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ خَدِمَ عَالِماً سَبْعَةَ أَيَّامٍ فَقَدَ خَدَمَ اللَّهَ تَعَالَى سَبْعَةَ آلَافِ سَنَةٍ، وَأَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِكُلِّ يَوْمٍ ثَوَابَ عَالِمٍ وَشَهِيدٍ".⁽¹⁾ وقال ﷺ: "مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَحْزَنُ لِمَوْتِ عَالِمٍ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ثَوَابَ أَلْفِ عَالِمٍ وَشَهِيدٍ"⁽²⁾ وقال ﷺ: "لِيَوْمٍ وَاحِدٍ مِنَ الْعَالَمِ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَأَعْظَمُ مِنْ عِبَادَةِ مِائَةِ سَنَةٍ"⁽³⁾ انتهى ما ذَكَرَ الْمَلَالِيُّ عَنْ شَيْخِهِ السَّنُوسِيِّ أَنَّهُ وَجَدَهُ مَكْتُوباً بِخَطِّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْجَمِيعِ - وَإِنْ شِئْتَ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَعَلَيْكَ بِالْمَلَالِيِّ فِي آخِرِ شَرْحِهِ عَلَى السَّنُوسِيِّ⁽⁴⁾. وفيما ذَكَرْنَا كِفَايَةً.

التبويه:

تبويه: فضل العلم يفوت فضل النسب، فالعالم أفضل من الشريف كما ذكر الحافظ أبو نعيم في رسالته له انتهى من (الأجهوري على الرسالة).⁽⁵⁾

وللشيخ - رحمه الله -

اطلبُ بُنَى الْعِلْمِ مُجْتَهِدًا وَلَا تَسْأَمْ وَلَوْ بِتَجَنُّبِ الْأَوْطَانِ

1 الحديث ورد في مخطوط كنز الأخبار في أحاديث النبي المختار. ص 05، والمخطوط محفوظ في مكتبة جامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية، وعندنا نسخة منه. وكذلك ورد الحديث في كتاب: تحفة الإخوان البهية على المقدمة الرحبية بما نصه: "من خَدِمَ عَالِماً سَنَةً فَقَدَ خَدَمَ اللَّهَ تَعَالَى سَبْعَةَ آلَافِ سَنَةٍ، وَأَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى ثَوَابَ مِائَةِ شَهِيدٍ". وقال المحقق بأنه لم يقف عليه. تحفة الإخوان البهية على المقدمة الرحبية. أبو عبد الله محمد بن خليل الطربلسي. تحقيق أحمد فريد المزيدي دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى 1425 هـ / 2004 م. ص 72.

2 الحديث ورد في مخطوط كنز الأخبار في أحاديث النبي المختار. ص 04. وجاء في مقال بموقع المكتبة الشاملة بتاريخ 24 مارس 2015 أن هذه الأحاديث الثلاثة الواردة في فضل العلم والعلماء قد جاءت في مخطوط لسراج الدين أبي محمد علي بن عثمان الفرغاني، المتوفى سنة خمس وسبعين وخمسمائة. سماه: "نصاب الأخبار لتذكير الأخيار في أحاديث النبي المختار". وقد ذكر ذكر في ثنايا ديوانه أنه نقل أحاديثه من: «الإفتاح»، و«جامع الترمذي»، و«روضة العلماء»، و«صحيح البخاري»، و«طبقات الطوسي»، و«غيون المجالس»، و«شهاب الأخبار»، و«فردوس الأخبار»، «كنز الأخبار»، و«اللؤلؤيات»، و«مسند أبي هريرة»، و«التنف»، و«يواقيت الأخبار»، و«كُتُبِ غَرِيبِ اللَّغَةِ وَالتَّفْسِيرِ». ينظر نص المقال على صفحة المكتبة:

<http://shamela.ws/browse.php/book-10759/page-28178>

3 المرجع نفسه.

4 مخطوط شرح أم البراهين للسوسى. للشيخ الماللي محمد بن إبراهيم 897 هـ. وقد وردت الأحاديث المذكورة في اللوحة رقم 22 من المخطوط. وقد نسخ النسخة محمد بن عقيل بن منصور سنة 1299 هـ وهي محفوظة بمكتبة جامعة الملك سعود، وقد حملنا نسخة منها. والكتاب حققه مؤخرًا ومعه أم البراهين للسوسى. الأستاذ خالد زهري من المغرب وصدر عن دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.

5 ذكر أبو الفضل الدمياطي محقق كتاب الزهراء الوردية للشيخ الأجهوري أن للشيخ الأجهوري شرحا على الرسالة في مجلدات لكننا لم نقف عليه.

وتجافى عن حزب الشيطان فقد أتى إن النساء حباؤل الشيطان

وله أيضا:

أطلب العلم حبذ العلم بسس القوم قوم سرائهم جهال

وتخير شيخا لما منه أولعت به فكل علم رجال⁽¹⁾

وله أيضا:

إذا..... أولعت به فكل علم رجال

وله أيضا:

إذا اشتم أنسا يسر نفوسكم ففوزوا بنحرير يشد له الرخل
له حسن نظم في معاني صحيحة برائق أقوال بأسماعكم تحلو⁽²⁾

وله أيضا:

كم من أديب يسر النفس مخبره عليه من حسن سير النفس آثار
وكم ثقل يمج السمع منطقه كأنه ثقلا في العين مصمار⁽³⁾
ووجدت بخطه رحمه الله:

علم بنيك من الآداب في الصغر حتى تقر بهم عينك في الكبر
فإنما عمل الآداب تحفظه في عنفوان الصبا كالنقش في الحجر

لشرح المؤلف لوصية أبيه:

وقوله في الأخرى: ولازم المحضرة⁽⁴⁾ أو المسجد لا غير الخ قال ابن أبي جمرة عليه السلام: البر لا يستوي فيه الناس، فرب رجل يكون الانقطاع لتعبه به أولى، وآخر مجالسة العلماء والدرس والقراءة والنظر به أولى، وآخر السفر والجهاد به أولى. ورب شخص تكون فيه أهلية للعلم فاشتغاله بالتعب نقصان. فقال لا سيما في هذا الزمان. فمن فيه قابلية للعلم، فهو واجب عليه. قال ابن زكري والله أعلم.

1 جاءت الأبيات ناقصة في نسخة المخطوط فاعتمدنا في تحقيقها على نسخة مستقلة من مخطوط الابيات.

2 جاءت الأبيات ناقصة في نسخة المخطوط فاعتمدنا في تحقيقها على نسخة مستقلة من مخطوط الابيات. والأبيات الستة المتقدمة كلها ساقطة من متن النسخة (ب).

3 نهاية الصفحة العاشرة من مخطوط النسخة (ب)

4 هو مكان يتعلم فيه الصبية ويتدارسون القرآن الكريم ويسمى أيضا باللهجة المحلية (أفريش) وهي كلمة ذات أصول زناتية. وقد يطلق عليها أيضا اسم الجامع أو المسجد تعميما في الدلالة فقط. لأن المسجد في أصله للصلاة. لذلك فالمتحدث عندما قال: المحضرة أو المسجد هو ليس من باب الخيار، وإنما من باب التأكيد.

فإن كان هذا في زمانه - يعني ابن أبي جمرة - فرمأنا أولى لِقَلَّةِ العِلْمِ وقِلَّةِ المُتعلِّمين قال: وينبغي لطالب العِلْمِ أن يُقيِّدَهُ انتهى.⁽¹⁾ كلامه.

وكتب أبي رحمه الله في رسالة: وتؤكد عليك أن تجمع بين المطالعة والقراءة، وإقراء طالبي القرآن إن أمكن الجَمْعُ، وإلا فالْبَعْضُ مع مُراعاة ضَروريات الأهل، وتَفَقُّدِ أحوالهم، وقد قال سيدنا عمر رضي الله عنه إني لأكره أن أرى أحدكم سَبَهَلًا أي لا في عمل الدنيا، ولا في عمل الآخرة.

وقوله في الأخرى: فعلمت أن ذلك من شدة دهائك إلى قوله: ولم ترض الكذب ولا ما يُغيِّرُنِي أقول: نعم. قال العلماء: إن الحيلة المباحة جائزة إذا كان يُتوسَّلُ بها إلى أسباب مُباحة، كالتخلُّص من الكذب كما هنا وغيره، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾⁽²⁾. قال في الإكليل في [استنباط] التنزيل⁽³⁾: فقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾⁽⁴⁾ الآيات. فيه دليل على جواز الحيل في التَّوصُّلِ إلى المباح، وما فيه الغيطة والصِّلاح، واستخراج الحقوق قال ابن العربي:⁽⁵⁾ وفي إطلاق السرقة عليهم، وليسوا بسارقين جواز دفع الضرر بضرر أقل منه، انتهى منه وفي المثل: (رُبَّ حيلةٍ أنفعُ من قبيلةٍ)⁽⁶⁾ وقال الشاعر⁽⁷⁾ في ذلك:

احتلُّ على الإنسان رُبَّ حيلةٍ	أنفعُ في النُّصرِ من قبيلةٍ
يا مُنكرَ المعقولِ والمعاني	ذا الصُّنعِ في أمثلةِ القرآنِ
ما ناله الجهَّالُ والوزَّادُ	وإنما يناله الأفرادُ

1 نهاية الصفحة التاسعة من النسخة (أ).

2 نص الآية كاملاً: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ سورة يوسف الآية 76.

3 الإكليل في استنباط التنزيل. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب. دار الكتب العلمية - بيروت 1401 هـ - 1981 م. ص 156.

4 نص الآية كاملاً: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيُّهَا الْعَبْرِيُّ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ سورة يوسف الآية 70.

5 ينظر: أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي. تحقيق علي محمد الجاوي. دار الفكر. المجلد الثالث. ص 1095.

6 روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار. محمد بن قاسم بن يعقوب الأماصي الحنفي، محيي الدين، ابن الخطيب قاسم (المتوفى: 940هـ). دار القلم العربي، حلب. الطبعة: الأولى، 1423 هـ. ص 190.

7 لم نقف على قائل البيت.

وقوله في الأخرى: واعلم أنّي لا أقدم عارا لم أتقلده إلخ. نعم ذلك صحيح الفضل للمتقدم. قال الحريري⁽¹⁾: هذا - مع اعترافه] في باب البديع - رحمه الله - سيأق غايات وصاحب آيات، وهو الذي صنع مقامات قبله ولله در القائل⁽²⁾:

وممّا شجاني أنّي كنتُ نائماً أُعللُ من فرطِ الجوى بالتبسُّمِ⁽³⁾
إلى أن بكتَ ورقاءُ في رونقِ الضحى تردّد مَبْكَاهَا بحُسنِ التَّرسُّمِ
فلو قبلَ مَبْكَاهَا بَكيتُ صَبَابَةً لسعدى شفيتُ النَّفسَ قبلَ التَّسُدِّمِ
ولكنْ بكتَ قبلي فوهجَ لي البُكَاءُ بكَاهَا فقلْتُ الفضلُ للمتَّسُدِّمِ

حدّثني مُحَبُّنا في الله السيد يوسف الماسيني⁽⁴⁾ أنه حين مرّض أبي بتيميمون⁽⁵⁾، وجاءهم ببدن الماء، فلما زاد عليه الحال وسمع بذلك أهل تيميمون جاؤه لينقلوه لبلدهم، فتنازعوا في ذلك حتى كادوا أن يقتلوا عليه جاء هو للشيخ - رحمه الله - يستشيره في ذلك فقال له: إنّنا أحبابك، وهم كذلك، فقال له ما معناه: الفضل للمتقدم، إنهم سبّوكم، ونقلوه، ثم بعد جمعة مات رحمه الله.

تعريف الشيخ ضيف الله بجده أب وعمه عبد الله:

وقوله: أبي وأخي. أبوه اسمه محمد، ولقبه أب وهو رجل صالح منفرّد بدينه مسكين، ذو همّة في القراءة. حدّثني من أثقّ به أن عاما كثر الجراد فيه، فلم يبق من أهل البلد أحد إلا مشى لجناناه⁽⁶⁾ يرمى

1 استشهد الحريري بالبيتين الثالث والرابع ولم يعزهما لصاحبهما. مقامات الحريري أبو محمد القاسم بن علي الحريري. مطبعة المعارف، بيروت: 1873 م. ص 15

2 الأبيات وردت منسوزة للشاعر مسلك نصيب عدي بن الرقاع وهناك من نسبها لأبي الحسن الأخفش. ينظر: الكامل في اللغة والأدب. محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: 285هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي - القاهرة. الطبعة الثالثة 1417 هـ - 1997 م. الجزء الثالث. ص 93. وكتاب: شرح ديوان الحماسة. أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (المتوفى: 421 هـ). تحقيق: غريد الشيخ. وضع فهرسه العامة: إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م ص 904.

3 في النسخة (أ) بالتيمم.

4 نسبة إلى بلد ماسين ببلدية ودائرة تيميمون جنوب الجزائر يبعد عن مقر الولاية أدرار بنحو 205 كلم شمالا تقريبا ولم نقف على ترجمة الرجل.

5 تيميمون هي عاصمة إقليم قورارة جنوب الجزائر. تبعد عن مقر الولاية أدرار بنحو 200 كلم شمالا تقريبا. قيل إن معناها باللهجة المحلية نسبة إلى شخص اسمه ميمون، وكان له نخيل وتمر فسموه تمر ميمون ثم بعد الكلام أصبحت تيميمون. قال الشيخ مولاي أحمد الطاهري في وصفها: "ومن قصور توات بل ومن مراكزها الكبيرة تيميمون، وهي عبارة عن قصور كثيرة وبها قبائل مختلفة الألسن." مخطوط نسيم النفحات. ص 228.

6 الجنان لفظ تطلقه عامة توات على الحديقة أو البستان وهو فصيح في أصله من الجنان لاختضاره

حَرَّتَهُ⁽¹⁾ لَيْلًا يَأْكَلُهُ، حتى العوام.... وذلك في حياة جَدِّي أَبَّ المذكُور، فمَشَى والدي -رحمه الله- للجنان مع النساء [فلما سَمَعَهُ] أبوه اغتاضَ لذلك غِيظًا شَدِيدًا، وردَّ أبي وقال: ارجع لقراءتِك فهي خيرٌ من هذا كُلِّهِ، فبَلَّغَهُ [الله تعالى مُرَادَهُ] فيه والحمد لله. قال رسول الله ﷺ: "إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى"⁽²⁾ [حدَّثتني] من أَتَقُّ به أَنَّهُ حَفِظَ القرآنَ من الحزب⁽³⁾ وكان مُلَازِمًا له ولصلاة الجماعة، ومجالس الذكر.... [وتخمس] ابن مهيب⁽⁴⁾ في مدح النبي ﷺ، وأنه حَفِظَهُ بِمُلازِمَتِهِ إِيَّاهُ. وحدثني بذلك [الشيخ سيدي علي بن الشيخ سيدي أحمد⁽⁵⁾ الإمام بارك الله لنا في عُمره آمين حين سألتُه عنه. وحدثني خالي السيد علي ... وكان ثِقَةً ذا هِمَّةٍ في الأنساب وعلم الفلك والحساب، ودُوقٍ في الفقه والنحو وأيضا للكتاب.

وَجَدِّي المذكُور أرسلَ لأبيه على يدِ الشيخ الولي الصالح قُطْبِ زمانه الشيخ سيدي علي⁽⁶⁾ بن الشيخ سيدي أحمد الرقَّاد⁽⁷⁾ على تزويج جَدَّتِي رَحْمَةَ الله على الجميع، فأرسلَ له أبو عيسى المذكُور أن يُخَبِّرَهُ بِأصلِ جَدَّنَا أَبَّ، فَكَتَبَ له الشيخ سيدي علي: إِنَّهُ من بني مَخْرُوم. فأجابَه بالقَبُول. وكان ذا معرفةٍ بالأنساب، وكُلٌّ فَنَّ سِوَى النَّحو، فإني لم أرَ له فيه خَلْطَةً نفع الله به. وأما أبي رَحِمَهُ الله فلم يُخَبِّرُنِي⁽⁸⁾ بشيء من ذلك ولم أر فيه همة، ومذهبه مذهبُ عَصَامِي. قال الحريري⁽⁹⁾: فرَأَيْتُ المرءَ بَنَشِيهِ لا بَنَسِيهِ والفَحْصَ عن مَكْسِيهِ. لا عن حَسِيهِ. وقيل له قد جَلَوْتَ عَلَيْنَا اسْمُكَ فَاجْلُ لَنَا نَسَبَكَ. قال: تَبًّا لِمُتَخَجِرٍ. بعَظْمٍ نَجْرًا! إِنَّمَا الفَخْرُ بِالثَّقَى. والأدبُ المُنتَقَى. وبإِ إذا باهَيْتَ بموجودك، لا بحدودك،

1 الحزوة من النباتات الفصلية وهي من أكثر النباتات المزروعة بالإقليم التواقي إلى الآن لكن غالبيتها حاليا تستعمل علفا للدواب لِمَا تمتلكه من خاصية للتخزين.

2 نص الحديث كاملا: (إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِيَ حَزْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ). صحيح البخاري. ج 1 ص 06

3 المقصود بالحزب هو قراءة المصلين للقرآن الكريم جماعة، وتكون في الغالب بين صلاتي المغرب والعشاء، أو بين الظهر والعصر. ومعدل حزبين في اليوم لتكون لكل شهر ختمة خاصة به.

4 التخمس لأبي بكر بن محمد بن مهيب على القصيدة المدحية المعروفة بالعشرينيات للشاعر أبو زيد الفازازي بدأها ابن مهيب بقوله:

خَلِيلِي غُوجًا بِالمُخَصَّبِ وانزلا ولا تَبْغِيَا عن خَيْفِهِ مُتَحَوِّلا
فَأَكْرِمَ به مَعْنَى تَحَرَّاهُ منزلا أَحَقُّ عِبَادِ الله بِالمَجْدِ والعِلا
نَبِيٌّ لَهُ أَعْلَى الجِنَانِ مُبَوِّأُ

5 سبق التعريف به.

6 سبق التعريف به.

7 سبق التعريف به.

8 نهاية الصفحة العاشرة من النسخة (أ).

9 مقامات الحريري. المقامة الساسانية . ص / 535/515/250

وَبِمَحْصُولِكَ لَا بِأَصُولِكَ، وَبِصِفَاتِكَ لَا بِرُفَاتِكَ، وَبِأَعْلَاقِكَ لَا بِأَعْرَاقِكَ. إِنْ السَّرِيِّ إِذَا أُسْرِيَ فَيَنْفُسُهُ،
وَإِنْ السَّرِيِّ إِذَا سَرِيَ عَاسِرُهُمَا ثُمَّ أَنْشَدَ: (1)

لَعَمْرُكَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا ابْنُ يَوْمِهِ
عَلَى مَا تَجَلَّى يَوْمُهُ لَا ابْنَ أَمْسِهِ
وَمَا الْفَخْرُ بِالْعِظْمِ الرَّمِيمِ وَإِنَّمَا
فَخَارُ الَّذِي يَبْغِي الْفَخَارَ بِنَفْسِهِ

ثُمَّ إِنَّهُ جَلَسَ مُحَقِّقًا⁽²⁾ وَاجْرَنْتُمْ⁽³⁾ مُقْفَقًا⁽⁴⁾ وَقَالَ: اللَّهُمَّ يَا مَنْ غَمَرَ بَنَوَالِهِ وَأَمَرَ بِسُؤَالِهِ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
وَأَلِهِ وَأَعْتَبِي عَلَى الْبَرْدِ وَأَهْوَالِهِ مِنَ الْحَرِيرِيِّ⁽⁵⁾ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي الْحَدِيثِ: "مَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ
نَسْبُهُ"⁽⁶⁾ وَفِيهِ "أَيْتُونِي بِأَعْمَالِكُمْ، وَلَا تَأْتُونِي بِأَنْسَابِكُمْ"⁽⁷⁾

تُوفِّي جَدُنَا أَبَّ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ [28] عَامَ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ وَمِائَةِ وَأَلْفِ
[1125/1713م] (8)، رَحِمَ اللَّهُ السَّلْفَ وَبَارَكَ فِي الْخَلْفِ وَأَبُوهُ بِأَحْمِيدِ (9) بَنِ عُثْمَانَ كَانَ رَجُلًا صَالِحًا

1 من قوله (حَدَّثَنِي مُحَمَّدُنَا فِي اللَّهِ السَّيِّدِ يُوسُفَ الْمَاسِينِيِّ) إِلَى قَوْلِهِ (إِذَا سَرِيَ عَاسِرُهُمَا. ثُمَّ أَنْشَدَ) سَاقَطَ مِنَ النُّسْخَةِ (ب)

2 .. " . . الْحَقْفُ مِنَ الرَّمْلِ: الْمَوْجُ، وَجَمْعُهُ أَحْقَافٌ وَحَقُوفٌ وَحِقَافٌ وَحِقْفَةٌ؛ وَمِنْهُ قِيلَ لِمَا اعْوَجَّ: مُخَقَّقٌ. " لِسَانَ الْعَرَبِ. مُحَمَّدُ بْنُ
مَكْرَمِ بْنِ عَلِيٍّ، أَبُو الْفَضْلِ، جَمَالُ الدِّينِ ابْنُ مَنْظُورِ الْأَنْصَارِيِّ الرَّوَيْفِيِّ الْإِفْرِيْقِيِّ (الْمُتَوَفَّى: 711هـ). دَارُ صَادِرٍ - بَيْرُوتِ. الطَّبَعَةُ:
الثَّلَاثَةُ - 1414 هـ. الْجُزْءُ التَّاسِعُ. ص 52.

3 .. " . . وَالْاجْرَنْتَامُ: الْاجْتِمَاعُ وَاللِزُومُ لِلْمَوْضِعِ. وَاجْرَنْتَمَ الْقَوْمُ إِذَا اجْتَمَعُوا وَارْتَمَوْا مَوْضِعًا. " الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ. 12. ص 95.

4 .. " . . وَالْمُقْفَقَةُ: الرَّعْدَةُ مِنْ حُمَّى أَوْ غَضَبٍ أَوْ نَحْوِهِ، وَقِيلَ: هِيَ الرَّعْدَةُ مَعْمُومًا، وَقَدْ تَقَفَّفَ وَقَفَّفَتْ. " الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ. الْجُزْءُ التَّاسِعُ.
ص 288.

5 مقامات الحريري. المقامة الكرجية. ص 251.

6 صحيح مسلم. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي - بيروت
لبنان. باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن. الجزء الرابع ص 2074.

7 الحديث ذكره الشبرخيتي في مخطوطه: الفتوحات الوهبية شرح الأربعين النووية. ص 229 مخطوطات مكتبة جامعة الملك سعود الرياض
المملكة العربية السعودية. وعندنا نسخة منه.

وورد أيضا بلفظ مختلف والمعنى واحد في كتاب الجواهر اللؤلؤية في شرح الأربعين النووية محمد بن عبد الله الجرداني. تحقيق أحمد
مصطفى قاسم الطهطاوي. دار الفضيلة القاهرة مصر. 2012. ص 340.

8 أخبرني الشيخ الحاج عبد القادر بن أحمد أنه سمع من أبيه، وعمه وكذا من الشيخ المرحوم بن عثمان محمد مبارك أحد العرفين بتاريخ
منطقة تدكلت أن الشيخ أبَّ جد المؤلف توفي ببلدة أولاد الحاج بأولف وبها دفن، وقبره معروف معلوم إلى حوار الشيخ الولي الصالح
سيدي السباعي. أجريت المقابلة معه في بلدته أولاد الحاج بأولف بتاريخ الخميس 07 ماي 2015م.

9 اسم باحميد متداول إلى الآن في المنطقة وهو ينطق عند عامة توات بمد الباء وبدون ذلك (بحميد) أو (باحميد) وكذلك بتسكين الحاء
وبفتحةها أيضا (باحميد) أو (بحميد).

أهدى من القطى، [حديثاً] ورعا. حدّثني الهمام البركة سيدي عبد الله أو رجلٌ عنده أن باحميد كان يسافر لتقرايين⁽¹⁾ ويحملُ زاده معه فضلاً عن غيره.

وقوله: أخي هو المذكور في الرسالة التي بعدها بقوله: وكان عمك عبد الله رحمه الله مثلاً. وكان رحمه الله ذكياً، عاقلاً لودعياً فطناً، ذا رأيٍ وتدبيرٍ، تقياً عادلاً نحرياً، له ذوقٌ في كلِّ العلوم، ومات في طلب العلم، فكم من مرة سمعته يقول: نبدأ في التفسير إن شاء الله [فأخذته] المنية، وهو إن شاء الله من الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: "إن لله عبادة خلقتهم لحوائج الناس، أولئك الأميون يوم الفرع من عذاب الله"⁽²⁾ وكان حافظاً لكتاب الله، تابعا لسنة نبيه ﷺ وله صوتٌ حسنٌ في مدح النبي ﷺ وكان بكاءً عنده، وكم من مرّة رأيته يقرأ (دلالت الخيرات)، وأودُّ أن لا أفارقه، ويبيكي فيه بدمع هاطلٍ. والحاصل أنه جامعٌ للدين والدنيا، ومن الذين يُعبطون فهو كما قال الشاعر:⁽³⁾

هيهات لا يأتي الزمان بمثله إن الزمان بمثله لبخيلٌ

ولغزني يوماً بقوله تعالى: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾⁽⁴⁾ فأعربتها له، ولغز آخر من المغفلين يوماً بحضرتي، فقال له: إن: حرفٌ توكيد. يا: حرفٌ نداء. فقال له: هل سمعت أن من اسمه جوج، فضحك حتى بدت نواجذه - رحمه الله -⁽⁵⁾

[حكمة]

1 تقرايين أو قوزارة هو الاسم التاريخي لواحد من أقاليم توات الثلاثة جنوب الجزائر (توات، قورارة، تدكلت) وهو يقع إلى الشمال من مقر الولاية أدرار حالياً، وتبعد عاصمة الإقليم تيميمون عن مقر الولاية بنحو 200 كلم تقريباً. واللفظ في أصله ومبناه أعجمي، وقد اختلف كثيراً في تفسيره.

2 جاء في كتاب مسند الشهاب. بهذا النص: عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لله عبادة خلقتهم لحوائج الناس، يفزع الناس إليهم، أولئك الأميون يوم القيامة» مسند الشهاب. أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيمون القضاعي المصري (المتوفى: 454هـ). تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. مؤسسة الرسالة - بيروت. الطبعة الثانية، 1407 - الجزء الثاني. ص 118.

3 البيت منسوب للشاعر أبي تمام. ينظر كتاب:

* الوساطة بين المتنبي وخصومه. أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني (المتوفى: 392هـ) تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. ص 233.

* وكتاب: الصبح المنبي عن حيشة المتنبي (مطبوع بهامش شرح العكبري). يوسف البديعي الدمشقي (المتوفى: 1073هـ). المطبعة العامة الشرفية. الطبعة: الأولى، 1308 هـ. الجزء الأول. ص 391.

4 نص الآية كاملاً: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ سورة الكهف الآية 94

5 من قوله (توئي جئنا أبّ يوم الأربعاء) إلى قوله (فضحك حتى بدت نواجذه - رحمه الله) ساقطة من متن النسخة (ب)

حِكْمَةٌ: كُنْتُ أَتَكَلَّمُ مَعَ الْمُرَابِطِ النَّزِيهِ الْبَرَكَةِ الْفَقِيهِ حَبِيبِنَا سَيِّدِي أَحْمَدَ بْنِ الصَّدِيقِ (1) فِي مَسْأَلَةِ دُنْيَوِيَّةٍ، فَقَالَ لِي: إِنَّ عَمَّكَ سَيِّدِي عَبْدَ اللَّهِ - وَكَانَ حَبِيبًا لَهُ جَدًّا - قَالَ: إِنَّ عِنْدَهُ بَيْتًا مَنْ أَعْطَاهُ أَلْفَ مِثْقَالٍ لَا يَتْرُكُهُ. فَقُلْتُ لَهُ مَا اسْمُهُ؟ قَالَ:

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَمْرًا فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

فَتَأَمَّلْتُهُ فَوَجَدْتُ فِيهِ حِكْمَةً بِالْغَةِ، وَإِذَا هُوَ مِثْلُ بَيْتِ ابْنِ دُرَيْدٍ الَّذِي (2) كَتَبَ لِي الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَهُوَ:

مَنْ رَأَى مَا يَعْجُزُ عَنْهُ طَوْقَهُ مَا الْعَبَأُ يَوْمًا آضٌ مَخْزُولٌ الْوِطَاءُ

فَعَلِمْتُ أَنَّهَا ذُرِيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضِ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ مِنَ الشُّعْرِ لِحِكْمَةً" (3) وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ اللَّهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى: مَنْ تَكَلَّفَ مَا لَا يَعْينُهُ، وَقَعَ فِيهَا لَا يُؤَاتِيهِ. وَتَقُولُ الْعَامَّةُ فِي مِثَالِهَا: "صَبِرُ الْمَرْءِ عَلَى نَفْسِهِ خَيْرٌ مِنْ صَبْرِ النَّاسِ عَلَيْهِ".

تُوفِّيَ عَمَّنَا سَيِّدِي عَبْدَ اللَّهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عِنْدَ زَوَالِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ [الرَّابِعِ] مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ عَامِ خَمْسَةَ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةً وَأَلْفَ [1145 هـ]. تَعَمَّدَ اللَّهُ الْجَمِيعَ بِوَأَسِعِ رَحْمَتِهِ وَرِضَاهُ، فَجَاءَتْنا خَبْرُ مَوْتِهِ.... بِأَوْلَفِ الشُّرَفَاءِ (4). فَحِينَ سَمِعَهُ الشَّيْخُ بَكَى وَكَأَنَّ رَجُلًا حَزِينًا، حَتَّى سَمِعْتُ لَهُ غَطِيطًا كَغَطِيطِ [الْبَعِيرِ]، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ اللَّهُ وَاسْتَرْجَعَ، فَعَلِمْتُ أَنَّ بُكَاءَهُ عَلَيْهِ إِنَّمَا هُوَ لِخِصَالِهِ وَحَمِيدِ فِعْلِهِ، وَتَحَمُّلِهِ كَلَامًا.... اللَّهُ خَلَفَا مِنْ هَالِكٍ وَدَرَكَا مِنْ كُلِّ فَائِتٍ. كَيْفَ وَقَدْ حَزَنَ عَلَيْهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - كُلُّ مَنْ عَرَفَهُ وَخَالَطَهُ. وَكَانَ لِرَحْمَةِ اللَّهِ يُسَدِّي لِلنَّاسِ [المَعْرُوفَ، وَيُغِيثُ المَلْهُوفَ، وَيُؤَثِّرُ عَلَى نَفْسِهِ، وَلَا يُوكِي عَنْ طَالِيهِ دَرْهَمَهُ وَلَا فِلْسَهُ، وَهَذِهِ هِيَ.... (5) تَذَكُّرُهَا التَّهْمَةُ الْآدَمِيَّةُ وَتَفْضُلُ غَيْرِهَا بِهَا، حَاشَى السَّلْسَلَةَ النَّبَوِيَّةَ وَمَنْ انْتَسَبَ إِلَيْهَا، فَإِنْ كَانَ هَذَا صَنْعَةً فِي الْأَبَاعِدِ فَأَحْرَى لِلْأَهْلِ وَالْأَقْرَابِ - رَحِمَهُ اللَّهُ. (6)

[تتبيه]

تتبيه: قِيلَ لِلْقِمَانِ الْحَكِيمِ مَاتَتْ زَوْجَتُكَ. قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ أَبَدُّ الْفِرَاشِ. فَقِيلَ لَهُ مَاتَتْ أُمُّكَ. قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ دَفَنْتَ دُنُوبِي، فَقِيلَ لَهُ: مَاتَتْ أُخْتُكَ. قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ سَتَرْتَ عَيْبِي. فَقِيلَ لَهُ: مَاتَ أَبُوكَ. قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ مَلَكَتْ أَمْرَ نَفْسِي. فَقِيلَ لَهُ: مَاتَ أَخُوكَ. فَقَالَ: إِنِّي كُسِرْتُ مِنْ ذِرَاعِي انْتَهَى.

[فائدة]:

1 سبقت ترجمته.

2 نهاية الصفحة الحادية عشر من النسخة (ب)

3 صحيح البخاري. الجزء الثامن. باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء. ص 34

4 يقع بلد أولف الشرفا بإقليم تديكلت شرق إقليم توات. وهو تابع حاليا لدائرة أولف التي تبعد عن مقر الولاية أدرار بنحو 230 كلم تقريبا. (ينظر صورة للبلدة القديمة في الملحق)

5 نهاية الصفحة الحادية عشرة من النسخة (أ).

6 من قوله (تُوفِّيَ عَمَّنَا سَيِّدِي عَبْدَ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ) إِلَى قَوْلِهِ (فَقَالَ: إِنِّي كُسِرْتُ مِنْ ذِرَاعِي انْتَهَى) جَاءَتْ سَاقِطَةٌ مِنَ النِّسْخَةِ (ب)

فائدة: لما جئنا بلدنا من تدكلت (لخ) وجدنا عمي سيدي عبد الله مدفونا في مقابر ليس فيها مقابر أهلنا، فاغتاظ لذلك والدي رحمه الله وقال: إن الميت يأس بأهله. قلت: ودليله ما نقله الأقفهسي (بر) على (المختصر) ونصه: فرع يستحب أن يدفن الميت مع أقاربه.....

وقوله في جدِّي باحميد رحمه الله: إنه أهدى من القطا هذا مثل تضرُّبه العرب للخير الذي لا يضلُّ الطريق. والقطا: طائرٌ معروفٌ، يعمرُ القفار كثيرا، وهداية القطا أنها تترك فراخها في الصحراء، وتذهب عند طلوع الفجر لطلب الماء من مسيرة عشرين ليلة، فما دون، فيردُّه في ضحوه يومهن، فيشربن، ويحملن الماء لفراخهن فينهلن، ثم يرجعن بعد الرِّوال إلى تلك المسافة فيشربن، ويأتين فراخهن في عشية يومهن فيسقينهن علنا بعد نهار، ولا يخطأن مواضع فراخهن⁽³⁾. قال الشاعر:

تميمٌ بطرقِ اللؤمِ أهدى من القطا ولو سلكت سبيلَ المكارمِ ضلَّتْ
ولو أن برغوثاً على ظهرِ قملةٍ رأته تميمٌ يومَ زحفٍ لولت⁽⁴⁾

انتهى من الشريشي على الحريري⁽⁵⁾ - رضي الله عنهما. وقولي: ففزعت مشتكيا إلى الشيخ سيدي عمر⁽⁶⁾ بن الشيخ سيدي محمد المصطفى. نعم هو -رحمة الله عليه - ممن يُزرعُ إليه في الشدائد، ويعتني بأمر المسلمين، ويصلح بينهم، وفي ذلك فضل كثير، وورد في الحديث: "أفضل الناس عند الله يوم القيامة المصلحون بين الناس"⁽⁷⁾ انتهى. وما أحسن قول القائل: إن الفضائل كلها رجعت بأجمعها إلى

1 تدكلت هو اسم للإقليم الآخر من أقاليم توات جنوب الجزائر (توات، قورارة، تدكلت) وهو إلى الشرق من إقليم توات، من أهم مدنه الكبرى عين صالح، وأولف وأقبلي.

2 الراجح هو الأقفهسي(745؟ - 823 هـ = 1344 - 1420 م). وهو عبد الله بن مقداد بن إسماعيل، جمال الدين الأقفهسي، ثم القاهري، ويقال له الأقفاسي: قاض فقيه مالكي، انتهت إليه رئاسة المذهب والفتوى بمصر. ولي القضاء وحمدت سيرته إلى آخر حياته. وهو من تلاميذ الشيخ خليل. شرح "المختصر" لشيخه، في ثلاثة مجلدات، ولم ينتشر. وله "المقالة في شرح الرسالة - خ" المجلد الثاني منه، وهو الأخير، رأته عند بائع كتب بوزان. في شرح رسالة ابن أبي زَيْد القيرواني وصف كتابا في "التفسير" ثلاث مجلدات (3). انتهت إليه رئاسة المذهب والفتوى. وكان عفيفا حسن المباشرة والتودد قليل الأذى، وتوفي ثالث عشر رمضان سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة. ينظر ترجمته في: الأعلام: ، للزركلي. ج 04 ص 140.

. نيل الابتهاج. ص 229.

3 من قوله: (فائدة: لما جئنا بلدنا من تدكلت) إلى قوله: (ولا يخطأن فراخهن) ساقطة من النسخة (ب)

4 وفي رواية "ولو سلكت طرُق المكارم ضلَّت". والبيتان لعطارد بن حاجب بن زرارة التميمي ينظر تاريخ الطبري: (3/ 274)، والأعلام: (4/ 236).

5 شرح مقامات الحريري لأبي العباس أحمد بن الشريشي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية صيدا بيروت لبنان. 1413هـ/1992م. المقامة الثالثة والعشرون (المقامة الشعرية) الجزء الثالث ص 77.

6 سبق التعريف به.

7 الحديث ورد في كتاب الجواهر اللؤلؤية في شرح الأربعين النووية. وقال المحقق أنه ذكره القرافي في الفروق وقال بأنه ورد عنده بلا سند وهو مرسل. ص 253.

شَيْئِينَ: تَعْظِيمُ أَمْرِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ، وَالسَّعْيُ فِي إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾⁽¹⁾ [لوقوله تعالى]: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾⁽²⁾.

فائدة:

فائدة: وَجَدْتُ بِخَطِّ الشَّيْخِ سَيِّدِي عَمْرٍ الْمَذْكُورِ عِنْدِي، قَالَ ﷺ: "إِنَّكُمْ لَنْ تَسْعَوْا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ، فَسَعَوْهُمْ بِأَخْلَاقِكُمْ"⁽³⁾. وَقَالَ أَيْضًا: "أَحَبُّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبُكُمْ مِنِّي مَجَالِسَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَحْسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، الْمُؤَطَّأُونَ أَكْنَافًا، الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ"⁽⁴⁾ انتهى. مِنْ خَطِّهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - . قُلْتُ لِعَمْرِي إِنَّ هَذَا لَوْصَفُهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَالْوَالِدِينَ .

وَجَدْتُ فِي كُنَاشٍ عِنْدَ الْعَالِمِ الْأَدِيبِ، الْفَاضِلِ الْأَرِيبِ الظَّرِيفِ اللَّيْبِ، سَيِّدِي مُحَمَّدِ الدَّرَاوِيِّ - وَكَانَ حَجَّ مَعَ شَيْخِنَا سَيِّدِي عَمْرٍ الْمَذْكُورِ - مَا نُصَّهُ: إِلَى أَنْ قَالَ جِئْنَا.....⁽⁵⁾ مَاؤُهُ بَيْنَ الْحَلَاوَةِ وَالْمُلُوحَةِ، وَهُوَ عِنْدَ نَخْلَاتٍ، فَبِئْتْنَا عِنْدَهُ، وَاسْتَقَيْنَا مِنْهُ الْمَفَازَةَ الَّتِي بَعْدَهَا، وَبِئْتْنَا فِيهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَأَخَذَتِ الشَّيْخَ الْمَذْكُورَ⁽⁶⁾ الْحُمَى، وَارْتَحَلْنَا مِنْهُ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ يَوْمَ السَّبْتِ، ثُمَّ بَعْدَ خَمْسَةِ أَيَّامٍ جِئْنَا زَلَّةً⁽⁷⁾ مِنْ عَمَالَةَ فَرَّانٍ⁽⁸⁾، هِيَ مِنْ تَمَامِ فَرَّانٍ مِنْ نَاحِيَةِ مِصْرَ، وَبَلَّغْنَاهَا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَبِيعِ الثَّانِي، وَبِئْتْنَا فِيهَا، وَأَقَمْنَا فِيهَا يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَلَيْلَتَهُ مَاتَ السَّيِّدُ الْمَذْكُورُ⁽⁹⁾، وَدَفَنَاهُ بِمَقْبَرَةِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ، وَصَلَّتْ عَلَيْهِ

1 سورة النساء. الآية 114

2 نص الآية كاملاً هو: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» سورة الأنفال. الآية 01

3: النهاية في غريب الحديث والأثر. مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م. باب (وسع) الجزء الخامس. ص 184.

4 نص الحديث كاملاً: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجَالِسَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟ أَحْسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، الْمُؤَطَّأُونَ أَكْنَافًا، الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ). المصدر نفسه. باب وطأ. ص 201.

5 كلمة غير واضحة بين السطر أعلى الكلمة .

6 يعني به: الشيخ سيدي عمر بن الشيخ سيدي محمد المصطفى الرقادي الكنتي شيخ المؤلف.

7 سبق التعريف بها.

8 سبق التعريف بها.

9 يعني به: الشيخ سيدي عمر بن الشيخ سيدي محمد المصطفى الرقادي الكنتي شيخ المؤلف. ولقد أرخ للحادثة أيضا تلميذه الشيخ سيدي عبد الرحمن بن باعومر في فهرسة أشياخه وذكر أنه مات بعدة عودته من رحلة الحج التي رافق فيها شيخ الركب النبوي بتوات الشيخ سيدي محمد بن أبي نعامه حيث يقول الشيخ التلاني متحدثا عن شيخه الكنتي: "ثم قدم لبلاده وأقام بها مدة يزورني وأزوره، حتى كان آخر العهد به أن صحبته إلى بلاد تيدكلت لملاقة ركب الحاج، فدعاه أمير الحج سيد محمد بن أبي نعامه لصحبته للحج، فأجابته وحجَّ ثم قفل معه حتى وصل إلى " بلاد فزان" وهناك أتاه أجله رحمه الله، وذلك بقرية" زلة " ليلة الجمعة الثالث والعشرون من

جماعة كثيرة من الرُّكب شرفاء.... وفقراء، وجماعة من أهل القرية، وتحزّموا معنا على دفنه، وفرحوا بدفنه عندهم للتبرك به، فلما فرغنا [من الدفن] عندهم أطمعوا كلَّ من حضر الدفن من الركب التمر جزاهم الله خيرا وهي قرية فوق أكمة وفيها.... وماؤها حلو طيب، عيون تجري على وجه الأرض، ويحر ثون الزرع، فبتنا فيها ليلة السبب فقط إلى الجمعة.... وبلغنا مرزق⁽¹⁾ قاعدة فزان عند الضحى، وتلقانا سلطان فزان في جماعة من دائرته بالفرح والسرور،.... دخلنا ضحى، وأضافنا ثلاثة أيام، وأقمنا عنده سبعة أيام، وهو طلب من الشيخ ذلك إلى.... منه فجئنا موضعا يقال له: الزريق⁽²⁾، فنزلنا، وبتنا به، وبعد الفجر ارتحلنا منه فعند.... حتى مات الفقيه قاضي الركب عالم القبلة بناحية السودان⁽³⁾ السيد الأمين⁽⁴⁾ رحمه الله فتأسف⁽⁵⁾ عليه غاية، فبلغنا قرب الزوال قرية من قرى فزان يُقال لها اتساوة⁽⁶⁾ فيها بعض مرابطي فزان، فنزلنا به فجهزنا الفقيه، وصلينا الظهر، وصلينا عليه ودفناه بمقبرتهم بإزاء رجل صالح عالم من علماء فزان رحمهما الله، وجمعنا بهم في جنة الفردوس آمين. وباقي فضائل الشيخ سيدي عمر المذكور تراني نظمها لودًا بأعلاه في مرثيتي عليه تأتي في آخر الرحلة إن شاء الله. وقوله - رحمه الله: هل سمعت أو علمت أن مثلي من الطلبة في هذه البلاد يهدي إليه الناس. إلى أن قال: ما عندي إلا ما هو أكسد شيء اليوم إلخ. ذلك صحيح. ومن نظمه رحمه الله حين كان بأروان⁽⁷⁾:

ربيع الثاني سنة سبع وخمسين ومائة وألف (1157هـ). مخطوط فهرست الشيخ سيدي عبد الرحمن بن باعومر التلاني. . خزانة كوسام أدرار. ص36 وما بعدها

1مرزق هي مدينة ليبية تقع في أقصى جنوب ليبيا تقع على خط العرض: 25.9044، خط الطول: 13.8972. تعد مرزق من أقدم المدن في ليبيا، ولقد نشأت منذ زمن الفراعنة ولقد قامت بجوانبها الكثير من الحضارات التي بقت آثارها شاهدة لوجوده حتى اليوم. ولقد ساهم في بقاء مدينة مرزق إلى هذا اليوم هو انها تحمل موقع جغرافي هام جدا مما جعلها موطن التقاء القوافل التجارية القادمة من أفريقيا حتى سواحل البحر المتوسط وأيضا نقطة وصل بين الغرب والشرق في شمال أفريقيا وأيضا ازدهرت الحضارة في مرزق بسبب كثرة مياها الجوفية التي توجد في ارضها منذ آلاف السنين. عن الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B1%D8%B2%D9%82>

بتاريخ 2014 11/21.

2 سبق التعريف بها.

3 سبق التعريف بها.

4 سبق التعريف به.

5 نهاية الصفحة الثانية عشرة من النسخة (أ).

6 يسمون اتساوة: جرمى الصغرى وهي قرية من قرية السودان المذكورة وينفس وصفه تقريبا. المصدر نفسه

7 قرية من قرى دولة مالي تقع بنحو 150 كلم شمال تمبكتو. وقد ذكر الأستاذ التمبكتي السوقي نقلا عن كتاب "تفتيش الوثائق" أن نشأة أروان وعمارها الثانية كانت على يد سيد أحمد أفق السوقي، حيث نزل الشيخ أحمد بن آدا مع تلميذه إمام مسجده، الصالح بن أبي محمد وحداده عيسى آيتن من تيناكاد على بحر أروان يوم الأثنين الثلاثين من شوال عام واحد والف (1001هـ)، وأدرك هناك قبائل من مقشرن أهل البلد الأقدمين وقبائل من إندان وأسس هناك قرية أروان وبنى مسجده. وعمرت أروان وصارت من أكبر المراكز. عن موقع منتديات السوق:

وقائلة لي يا بن أب محمد
فلا مُذهباً من أسيه لك وخشة
وبعض يكاد إن ذهبت لتبني
فوالله لا أدري أذك منهُم
فقلت جهلت الأمر لو جئت تاجراً
لكنت لذي أبناء جنسي وغيرهم
يسيرون نحوي بكرة وعشيّة
فمن قائل مهما بدت لك حاجة
ومن قائل من شئت فاحطب فإننا
ومن قائل أوصى أبي عند موته
ومن قائل حاكيت في الفقه مالكا

أرى الناس طراً هاهنا فيك زهداً
ولاسامعاً من ذا يقول من الهدى
مصافحة أن لا يمد لك اليداً
تجاهل أو جهل بقدرك قد بدا
أسوق جمالة وأبرز عسجداً
حبيباً إليهم بل أميراً وسيداً
سراعاً إلى متوأي متئى وموحداً
فقل يافلان آتي عبداً معبداً
جعلنا لك التفويض فاحلل واعقدا
بحجرك لي حتى أكون مُرشداً
ومثلي غبي جاهل غير مُقتدى

ووجد عندي بخط والدي -رحمه الله -رسالة كتب بها بديع الزمان⁽¹⁾ إلى مستميج عاوده مراراً: مثل الإنسان في الإحسان كمثل الأشجار في الثمار، فيجب إذا أتى بالحسنة أن يرفه إلى السنة. وأنا كما ذكرت لا أملك عضوين من جسدي وهما فؤادي ويدي. أما اليد... فتولع بالجود، وأما الفؤاد فيتعلق بالفؤود. ولكن هذا الخلق النفيس لا يساعده الكيس، ولا قرابة بين... والذهب فلم جمعت بينهما. الأدب لا يمكن ثرده في قصعة، ولا صرفه في ثمن سلعة وقد جهدت بالطباخ أن يطبخ من جيمية الشماخ، وبالقصاب أن يسمع أدب الكتاب فلم قبل. واحتيج في البيت إلى شيء من الزيت، فأنشدت ألفاً ومائتي بيت من شعر الكميت فلم تغنه، ولو دفعت أرجوزة العجاج في توابل السكباخ أن تتفع، وأنت لا تقنع بما أصنع، فإن كنت تحسب اختلافك إلي أفضالاً منك علي، فراحتي لا تطرق ساحتي، وفرجي..... والسلام بديع الزمان هذا توشيح الحريري الذي أقر له بالفضل، وقال الحريري⁽²⁾ فيما

http://alsoque.com/vb/showthread.php?t=1751 بتاريخ 2014/11/21.

وقال الشيخ أبو الخير بن عبد الله الأرواني في وصفها: "أول من بنى أروان الشيخ الولي سيدي أحمد بن عادين أبي بكر، خرج من السوق قبل خرابه بعامين أو ثلاثة سائحا في أرض اللهمومعه صاحبه تلميذه هم أمامه، وقاضيه الصالح بن أبي محمد، وصانعه عيسى... أتى لأروان على رأس القرن الحادي عشر في شوال يوم الإثنين... وبنى أروان ذلك العام." تاريخ أروان وتودني. العلامة الشيخ أبو الخير بن عبد الله الأرواني. جمعه وعلق عليه أبناء الشيخ أبي الخير بن عبد الله. مؤسسة البناء المعرفي. الجزائر ط01. جويلية 2020. ص77.

1 ينظر كتاب: خاص الخاص: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: 429هـ) تحقيق: حسن الأمين الناشر: دار مكتبة الحياة - بيروت/لبنان. الباب الأول ص.13.

2 في ظل ما أصاب المخطوط تمزيق وحو في بعض أجزاء هذه الفقرة في النسخة (أ)، وسقوط هذه الصفحة كلية من النسخة (ب). فقد رجعنا إلى أصلها في مقامات الحريري ونقلنا النص كاملاً. رغم أن الشيخ ضيف الله قد تصرف فيه تصرفاً بسيطاً جداً فيما ظهر لنا من الفقرة داخل متن المخطوط. ينظر مقامات الحريري. أبو محمد القاسم بن علي الحريري

يقرب من المعنى: أبيع هاهنا الرطب. بالخطب؟ قال: لا والله! قال: ولا البلح. بالملح؟ قال: كلا والله. قال: ولا التمر. بالسمر؟ قال: هيهات والله! قال: ولا العصائد. بالقصائد؟ قال: اسكت عافاك الله! قال: ولا الترائد. بالفرائد؟ قال: أين يذهب بك أرشدك الله؟ قال: ولا الدقيق. بالمعنى الدقيق؟ قال: عد عن هذا أصلحك الله! ثم أنشده:

اسمَعْ حَدِيثِي فَإِنَّهُ عَجَبُ
أنا امرؤٌ ليس في خصائصه
سروجُ دارِي التي ولدتُ بها
وشغلي الدرسُ والتبحُّرُ في ال
ورأسُ مالي سحرُ الكلامِ الذي
منهُ يُصاغُ القريضُ والخطبُ
أغوصُ في لُجَّةِ البيانِ فأخ
تارُ اللآلي منها وأنتخبُ
وأجتني اليانحَ الجنِيَّ من ال
قولِ وغيري للمودِ يحتطبُ
وأخذُ اللفظَ فضةً فإذا
ما صغفته قيلَ إنه ذهبُ
وكنْتُ من قبلُ أمثري نشباً
بالأدبِ المُقتنى وأحتلبُ
ويمتطي أحمصي لرمته
مراتباً ليس فوقها رتبُ
وطالما زُفَّت الصِّلاتُ الي
ربعي فلم أرض كلَّ من يهبُ
فاليومَ من يعلقُ الرجاءَ به
أكسدُ شيءٍ في سوقه الأدبُ
لا عرضُ أبنائه يُصانُ ولا
يرقبُ فيهمُ إلَّ ولا نسبُ
كأنهم في عراصهم جيفُ
فحارَ لبِّي لما مُنيتُ به
وضاقَ ذرعي لضيقِ ذاتِ يدي
وساورتني الهُمومُ والكربُ

انتهى من المقامات باختصار⁽¹⁾ قال الشيخ - رحمه الله - ما عيَّني البلد إلا أني أقصد كذا وكذا، ولا أجد من يسألني، ولا من يقرأ علي. قلت: نعم صار غريباً في البلد حين فات قرناءه، وفني جيله.⁽²⁾ قال الشاعر⁽³⁾:

إذا فاتك القرنُ الذي أنت فيه وحُلقت في قرنٍ فأنت غريبُ

وقال آخر⁽⁴⁾:

وقائلةٌ مالي أراك مرحلاً فقلتُ لها صهِ وع القولُ مُجملاً

مطبعة المعارف، بيروت 1873 م. المقامة البكرية ص 465.

1 المصدر نفسه. ص 89.

2 من قوله: (قلت لعمري إن هذا لوصفه - رحمه الله - والوالدين) إلى قول الشاعر (إذا فاتك القرن الذي أنت فيه) جاءت ساقطة من

النسخة (ب)

3 لم تتعرف على قائله.

4 لم تتعرف على قائله.

تَغَيَّرَ مَا كُنَّا نُسَرُّ بِقُرْبِهِ
وَحَقٌّ لِحَارٍ لَمْ يُوَافِقْهُ جَارُهُ
فِيَا مَعْشَرَ الْقَرَا إِلَيْكُمْ وَصِيَّتِي
فَإِنْ مِنَ التَّيْسِيرِ وَالرَّفْقِ لِلْفَتَى
وَلَا تُضْرَبُ الْأَمْثَالُ إِلَّا لِعَاقِلٍ
وقال آخر: (2)

سَافِرٌ تَجِدُ عَوْضًا عَمَّنْ تُفَارِقُهُ
إِنِّي رَأَيْتُ وَقُوفَ الْمَاءِ يُفْسِدُهُ
وَالشَّمْسُ لَوْ وَقَفَتْ فِي الْفُلْكِ دَائِمَةً
وَالْأَسَدُ لَوْ لَا فِرَاقُ الْأَرْضِ مَا افْتَرَسَتْ
وَالتَّيْرُ كَالثَّرْبِ مُلْقَى فِي أَمَاكِنِهِ
إِفَانِ تَغْرَبَ هَذَا عَزَّ مَطْلَبُهُ
وللإمام الحريري في مقاماته (3) :

لَا تَصْبُونَ إِلَى وَطَنٍ فِيهِ تُضَامُ وَتُمْتَهَنُ
وَارْحَلْ عَنِ الدَّارِ الَّتِي تُعْلِي الوِهَادَ عَلَى الْقَنْنُ
وَاهْرُبْ إِلَى كِنِّي يَمِي وَلَوْ أَنَّهُ حِضْنَا حِضْنُ
وَارْبًا بِنَفْسِكَ أَنْ تُقِي مَ بَحِيثُ يَغْشَاكَ الدَّرْنُ
وَجُوبِ الْبِلَادِ فَأَيُّهَا أَرْضَاكَ فَاخْتَرَهُ وَطَنُ
وَدَعْ التَّذْكَرَ لِلْمَعَا هِدَى وَالْحَنِينَ إِلَى السَّكْنُ

واعلم بأن الحر في أوطانه يلقي الغبن كالدر في الأصداف يستزري ويبخس في الثمن انتهى. ومنه: وهي كلها بليغة لا تخفى على ذي بصر وبصيرة.

قلت وكثيرا ما رأيت الشيخ - رحمه الله - في لاميته

وكم قبيح إذا سمعت منطقتَهُ آثرتَ ذلكَ عن أن تُلْعَقَ العَسَلَا

وسمعت بعض الطلبة (4)

1 نهاية الصفحة الثالثة عشرة من النسخة (أ).

2 الأبيات تنسب للإمام الشافعي. ينظر: صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال. القاضي/حسين بن محمد المهدي - عضو المحكمة العليا للجمهورية اليمنية. راجعه: الأستاذ العلامة عبد الحميد محمد المهدي. مكتبة المحامي: أحمد بن محمد المهدي. ص314.

3 المصدر نفسه. المقامة العمانية. ص416 .

4 نهاية الصفحة الثانية عشر من النسخة (ب). ولقد جاءت الصفحات الثالثة عشرة والرابعة عشر والخامسة عشر والسادسة عشر ساقطة من النسخة (ب).

والذي أشار على الحريري بصنعها على ما حكاه بعض شراحها هو المستظهر بالله العباسي وزمنه زمن الملتئميين بالمغرب. قال الإمام الشريشي⁽¹⁾: حدثني الشيخ الفقيه المغربي أبو بكر بن زهر⁽²⁾ - رحمه الله - ببليدي شريش⁽³⁾ في سنة اثنين وثمانين في المسجد الذي كان يقرأ فيه ابن جهور⁽⁴⁾: [القرآن]... المقامات أن الحريري ألف المقامات كلها على الركاب، وذلك أن المستظهر بالله لما أمره بعملها أمره بالخروج عن بغداد، فكان يخرج في الأبردين يتمشى في ضفتي الدجلة والفرات، ويصقل خاطره بنظر الخضر لوالمياه، فلم يَنْقُصِ فصل العمل إلا وقد اجتمع له مائتا مقامة، فخلص منها خمسين وأتلف الباقي وصدر الكتاب ورفع فبلغ عنده أعلى المراتب.

وكان ابن جهور : إذا وصف الحريري يقول: كان أقيح الناس صورة، وكان قليل شعر العارضين لا خلقه، وإنما كان مولعا بنتفهما. كان لا يجلس أبدا في موضع إلا ويداه تعبت في لحيته،

ومن قوله (قلت وكثيرا ما رأيت الشيخ - رحمه الله - في لاميته) إلى قوله: (وسمعت بعض الطلبة) ساقطة من متن النسخة (أ).

1 شرح مقامات الحريري للشريشي. الجزء الأول ص 27

2 عرفه الذهبي بقوله : " ابن زهر المقيمي المحدث، أبو بكر، مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ بْنِ زُهْرٍ، الْإِيَادِيُّ الْإِسْبِيلِيُّ. أَحَدُ بَثْرُطَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْأَمْوِيِّ، وَإِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَأَبِي عَلِيٍّ الْقَالِي، وَمُحَمَّدِ بْنِ حَارِثِ الْقَيْرَوَانِيِّ. وَكَانَ مِنْ رُؤُوسِ الْمَالِكِيَّةِ، بَصِيرًا بِالْمَذْهَبِ، أَكْثَرَ النَّاسِ عَنْهُ. رَوَى عَنْهُ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَوْلَائِيُّ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ خَزْرَجٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ الطُّلَيْطِيُّ، وَأَبُو حَنْصِ الرُّهْرَاوِيِّ، وَحَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَجَاهِرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَأَبُو الْمَطَّرَفِ بْنُ سَلَمَةَ. وَعَاشَ سِتًّا وَثَمَانِينَ سَنَةً، وَرَوَى الْكَثِيرَ. تُوفِّيَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ. وَهُوَ وَالِدُ شَيْخِ الطَّبِّ أَبِي مَرْوَانَ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَجَدَ رَئِيسَ الْأَطْبَاءِ أَبِي الْعَلَاءِ زُهْرَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَجَدُّ جَدِّ الْعَلَامَةِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، الَّذِي بَقِيَ إِلَى سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ. " سير أعلام النبلاء : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَازِ الذَّهَبِيِّ (المتوفى: 748هـ). دار الحديث - القاهرة. الطبعة: 1427هـ-2006م. ج 13. ص 138.

3 شريش الملقبة بالفرتينية أي الحدود، أو بلدية خيريز دي لا فرونتيرا (بالإسبانية Jerez de la Frontera ومعناها شريش الحدود)، هي بلدية بمقاطعة قادس من منطقة الأندلس. يناهز عدد سكانها الـ 200.000 نسمة. وسميت بشريش الحدود لدورها التاريخي أثناء حروب الاسترداد. وتشتهر بصناعة نبيذ الشيري (بالإنكليزية Sherry، وبالإسبانية Jerez أي شريش).

عن موقع <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D8%B4> بتاريخ 2021/09/23

4 محمد بن جهور بن محمد بن جهور بن عبيد الله بن الغمر بن يحيى بن الغافر ابن أبي عبدة رئيس قرطبة؛ يكنى: أبا الوليد. روى عن أبي المطرف القنازعي، وأبي محمد بن بنوش، ويونس بن عبد الله القاضي وأبي بكر التحيبي. وقرأ القرآن وجوده على أبي محمد مكّي بن أبي طالب المقرئ. وكان حافظا للقرآن العظيم. مجودا لحروفه، كثير التلاوة له. وكان معنياً بسماع العلم من الشيوخ وروايته عنهم.

سمع في شببته علما كثيرا ورواه، وقرأت تسمية شيوخه المذكورين قبل هذا بخط يده، وفيه تسمية ما سمعه منهم؛ فرأيت فيها كتبا كثيرة تدل على العناية بالعلم والاهتمام به. وتوفي رحمه الله بشلطيش معتقلا بها من قبل المعتمد على الله محمد بن عباد في منتصف شهر شوال سنة اثنتين وستين وأربع مائة. ومولده في ذي القعدة من سنة إحدى وتسعين وثلاث مائة. " الصلة في تاريخ أئمة الأندلس. أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (المتوفى: 578 هـ). عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني. مكتبة الخانجي. الطبعة: الثانية، 1374 هـ - 1955 م. ص 517.

وما رؤي في العراق من زمن الحافظ إلى زمن الحريري أقبح منهما، ومتى وصف في مقاماته السروجي بصفة من صفات القبح فإنما يعني نفسه، ولذلك قال:

أنا في العالم مُثَلَّة..... ولأهل العلم قِبَلَة

غير أن كل يوم بين.....! تعريس [ورحلة].

والغريب الدار لو حل بطوبى لم تطب له، وحدثني ابن السقاط⁽¹⁾. بمدينة فاس إنه رأى في مكة حفيده لابنته فسأله عما كان ينتحل فقال: كان نشأ يريد أن ينشأ الرسائل ويعطيها لكتاب الملك يكتبونها بأيديهم، وكان لا يكتب بيده إلا قليلا انتهى من الشريشي⁽²⁾. قلت وكثيرا ما رأيت الشيخ رحمه الله يقرأها كالقرآن، وكان مولعا بها، وبالانسج] على منوالها. قال الشيخ رحمه الله في لاميته، وكم قبيح إذا سمعت منطقته آثرت ذلك عن أن.... بعض الطلبة [بحيث] أن الحريري كان له عبد فسمعه يقول: الحرير وجهه [قبيح].... قل والضرورة ألجأتني إليه. وأنشد الحريري بعد ذلك قوله أعلى الرماية.... ولم أر في شرح المقامات ولا حواشيها، ولا ينكر للكلام الذي قبله.. توفي رحمه الله [.....]، وقد جاوز الستين نقله والدي رحمة الله في شرحه للامية [العجم]⁽³⁾.... شنشنتي الانتقال من صيد إلى صيد، والانعطاف من عمر إلى زيد، فإذا وجد بلدا وافق حاله جلس فيه ما بدا له حتى يهم أن ينقل من البلد عياله. قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَأَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾⁽⁴⁾. نقل في الإكليل عن مالك رضي الله عنه إن الآية تقتضي أن كل من كان في بلد تغير فيها.... فينبغي أن يخرج منه. قال الشاعر:⁽⁵⁾

إذا ترحلت عن قوم وقد قدرُوا أن لا تفارقهم فالرّاحلون هم

فلما سمع بارتحاله أعيان أهل بلده من الشرفاء، وحفدة الشيخ سيدي أحمد بن الرقاد واستشار بعضهم في ذلك - حرسهم الله - فكتبوا له ما نصه:

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم حفظ الله بمنه أستاذنا الأفضل العلامة الأجل الفقيه النزيه الأوحده، النبيه سيدي محمد بن أب بن احمد، أحمد الله عقبه، ووفقه وهده

1 محمد بن احمد ابن السقاط الانصاري الكونكي محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن خلف بن سعيد بن شعيب الانصاري الكونكي الاصل، يكنى ابا القاسم، ويعرف بابن السقاط، انتقل سلفه الى غرناطة، كان من كتاب وقته وافر الحظ من المعارف، جيد النظم والنثر، كتب عن امراء لمتونة بمراكش مدة. توفي مقتولا بمدينة فاس. ذكره الملاحى، وكانت وفاته بفاس في حدود الاربعين والخمسة. كان من كتاب وقته وافر الحظ من المعارف، جيد النظم والنثر. موسوعة أعلام الأندلس والمغرب. موقع

بتاريخ 2021/09/23 http://www.chaachoo.net/mawsou3a/bd_affiche_bio2.php?bio=2078

2 المصدر السابق.

3 شرحه للامية العجم سماه "نفث القلم بشرح لامية العجم". وهو مخطوط له نسخ متعددة في الجزائر وموريتانيا والإمارات. وتقوم الطالبة خالدى أميرة من جامعة أحمد دراية أدرار/الجزائر بتحقيقه تحت إشرافنا في إطار مشروع الدكتوراه ل مد.

4 نص الآية كاملا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَأَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ سورة النساء الآية 97

5 شرح ديوان المتنبي. البرقوقي. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ط 02. 1407هـ/1986 الجزء الرابع. ص 89

وسلمه من كلي ذي شر وحماء. السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته من جماعتك إخوانك معيدين السلام على أولادك، ومحبيك وبعد: سيدي فالله العالم بما حصل لنا من وحشتك والإشتياق إلى لقياك، وبما نالنا من ألم فراقك لا جعله الله فراق بأس ولا عار، ولا موجعة ولا ضرار آمين، ولا سيما حيث حققنا إرادتك⁽¹⁾ ليلاً الانتقال، وصححنا أنك عزمت على بيع الأصل، وترحيلك العيال، فزادنا على ذلك على ما بنا من عدم القدرة منا على ما أحببنا لأنفسنا ولك، إلا بالتوجه إلى الله سبحانه بالدعاء والابتهاال أن يخير لنا ولك ويختار في جميع الأحوال، والذي هو مرادنا أن تكون معنا على ما كان عليه أبائنا وأجدادنا لا أزال الله عن الجميع بركتهم آمين، لكن المولى عز وجل المختار يفعل ما يشاء ويختار

ولو نُعْطِيَ الْخَيْرَ لَمَا افْتَرَقْنَا وَلَكِنْ لَأُخَيَّرَ مَعَ الزَّمَانِ

وإن صح منك العزم على ذلك، فقد حققنا أنك لا تفعل أمراً ولا تقدم إلا بعد استخارة الله تعالى، وأنه يخير لك ويختار، ويوفقك لما هو المختار، فلتكن همتك وبركتك معنا، ونيتك ومعونتك لما بصالح الدعاء كما نحن لك به كذلك، فهو بظهور الغيب مستجاب إن شاء الله. نسأله سبحانه أن يصلح لنا ولك الدين والدنيا، والآخرة في الحال والمآل مع تمام العافية في الدين والدنيا والآخرة، وجميل العافية، وصلاح الأنفس والذرية آمين. ولا بد يا سيدي إن ظهر لك أن لا تعجل بل.... تستشير في ذلك وتقدم إلينا هنا، فهو المراد والسلام عائد عليكم بدء وعوداً منا لورحمة الله وبركاته [محبكم عمر⁽²⁾ بن محمد المصطفى بن أحمد الرقادي كان الله للجميع آمين، وعبد الله بن محمد بن علي بن أحمد [الرقادي].... [عبد] الله بن أحمد بن عبد المومن بن الرقاد، والسلام يعود عليكم من مريد الخير لكم ومرشدكم.... دائماً على الدوام أحمد الإمام بن محمد الصالح الإمام⁽³⁾ وفقه الله، وإياكم لما يحبه ويرضاه....

وفي رسالة أخرى بعد الإفتتاح وكبير السلام والكلام: ولتعلم سيدي أننا لم نرض بما سمعنا.... بيع الجنان وانتقالك عن البلد لأن مثلك لا يخرج من بلد عامر، وطلبنا من الله ثم منك ألا توقع شيئاً حتى تُقدم نحونا ونتشاور على ما فيه الخير إن شاء الله. وكتب تلميذكم وأعز الناس لكم أحمد بن الصديق بن محمد⁽⁴⁾ بن الشيخ كان الله للجميع.

1 نهاية الصفحة الرابعة عشرة من النسخة (أ).

2 سبق التعريف به.

3 هو الطالب سيدي أحمد بن محمد الصالح الجعفري، أصله من بلدة بوحامد القريبة من بلدة زاوية كنتة بنحو 05 كلمترات، كان إماماً ومدرسا بمسجد زاوية كنتة، وهو من كان يتولى تحرير العقود والتقاييد لسكانة البلدة، تشير إحدى هذع التقاييد الخطية الموقعة باسمه إلى أنه كان سنة 1161هـ. مقابلة شفوية مع السيد: السيد مولاي أحمد بن مولاي علي بن مولاي أحمد الحاج القائد بتاريخ 2014/12/29.

4 أخبرني الشيخ محمد بن الحاج عابدين الكنتي التمنغستي أن الصديق بن محمد غير معروف ولعل المقصود هو أحمد بن الصديق بن أحمد وقد سبقت ترجمته. مقابلة شفوية مع الشيخ محمد بن الحاج عابدين الكنتي. تمناست. اجريت المقابلة بتاريخ 2021/09/29.

وكان رحمه الله كثير المشاورة لأحبابه وإخوانه، ولا يقتدي برأيه وجدت بخطه مكتوبا -
رحمه الله :-

شاور سواك إذا نابتك نائبة يوما وإن كنت من أهل المشورات
فالعين تنظر منها ما دنى ونأ ولا ترى نفسها إلا بمراءات

فهو كذلك، ويقبل النصيحة في الأمور الدنيوية والأخروية، ويشكر ناصحه، ففي رسالة:
السلام التام من عبيد ربه محمد بن أب إلى الفقيه الأجل السيد محمد بن عبد المومن⁽¹⁾، كيف أنتم؟
وكيف أحوالكم المرضية؟ جعلنا الله وإياكم من المقبولين. أما بعد: فقد بلغني كتابك، وفهمت ما
فيه، فجزاك الله خيرا، ومثلك هكذا ينبغي له مع غيري، فأحرى أنا وأنت. تعلم أي رجل مسكين لا
أقبل النزاع، ولا ما يجره لي سواء كان الحق لي أو عليّ. ومع ذلك لا أَرْضَى أن أنقض شيئا قلته بلساني
ومجرد أنك... لي ذلك... جزاك الله خيرا على نصيحتك ولكن تفهم الكتاب لتكون على بصيرة... لا
يخلوا بمروءتي بين الناس والسلام.

وقوله - رحمه الله - في الرسالة السابقة وكان عمك عبد الله - رحمه الله - مثلك فدعاهم
فقالوا: لو لم يُرد منا أسلآن⁽²⁾ لما دعانا. فقولته: مثلك... هو الطعام الذي يجعله العروس صباح ليلة
الدخول... يضعه طعاما قبض منه زرعاً أو قيمته. وكان الشيخ رحمه الله كتب... سيدي [البكري]⁽³⁾
فيه سؤالاً نظماً وقال لنا رحمه الله إنه أجابه نشرنا لكني ما رأيت. ونص السؤال:

سؤال يُنحو سيد العلماء من مفاتيح أقفال العلوم قد أقتنى
ومن جلا حد المشكلات ذكاؤه هو السيد البكري ذو النور والسنى
أجبتنا أجينا في طعام وكيمه جرت بتعاطيها العوائد بيننا
فهل لفتى نهج يسوغ أكله إنفاقه طوبى لمن بكم اعتنى

قلت: والذي فهمت من الجواب أن فيه عدم الجواز لنهي الشيخ عنه والله أعلم.

ومن الأجوبة الناصرية⁽⁴⁾: وسئل عن طعام العروس، وتوزو ما الحكم في طعام جهل أصله هل
يجوز أكله أم لا؟ فأجاب: أما طعام العروس، فأكله لمن دفع إليه سنة، أو فرض إن سلم من عوارض

1 سبق التعريف به.

2 سبق التعريف به.

3 جاءت الكلمة ساقطة من متن النسخة (أ) ومسجلة على الحاشية مع الإشارة إليها

4 العنوان الكامل للكتاب هو: "الأجوبة الناصرية في بعض مسائل البادية" ومخطوط الكتاب محفوظ في مكتبة جامعة الملك سعود
بالسعودية. وقد حصلنا على نسخة منه. وأصل الكتاب مجموعة من الفتاوى لأبي عبد الله أحمد بن ناصر الدرعي، (1085هـ)
صدرت عنه إجابة على أسئلة متعددة، وفي مجالات مختلفة، من غير أن يكون قصده وضعها وتأليفها في كتاب، بيد أن تلميذه البار
محمد ابن أبي القاسم الصنهاجي جمعها ورتبها حسب المواضيع الفقهية. والكتاب صدر عن دار ابن حزم في طبعته الأولى سنة
(1433هـ/2012م) باعتناء أبي الفضل أحمد بن علي الدمياطي.

تحرمه، كطعام بطعام إلى أجل، وفي معناه أن يصنع لك طعاما عند عروسك لتصنع له مثله عند عروسه، هذا هو المحرم، وأما أن يصنعه الرجل لجاره، أو أخيه المسلم على وجه المعونة⁽¹⁾، والمعروف لوجه الله، فلا بأس، وهو مأجور في ذلك، ولا يحلُّ أكله لغير من دُعي بدعوة خاصة ولا عامة، ولا بغير طيب نفس ما لك أكله، وكذا طعام توزو لا يأكله من لم يعنهم في ذلك الشغل إلا بجريان العادة في البلدان، يأكله كل من حضر، أو يعلم طيب نفس صاحبه بأكله. والطعام المجهول الأصل حلال انتهى. منها باختصار.

وقال الناصر اللقاني في حاشيته على التوضيح: وسئل أبو عمران عما يهديه الناس في أعراسهم لبعضهم لبعض من الدنانير والدراهيم، هل يجوز ذلك؟ وهل يقضى به.... على أنه إن كان للواهب عرس كان عليه مثله ويرده، فهذا جائز [بين] السلف ويقضى بمثله، وإن كان على وجه الهبة له، وليس وجه السلف.... ويلزمونه، فهي هدية فاسدة.

وقوله رحمه الله في رسالة أخرى: وتؤكد عليك أن تجمع بين المطالعة والقراءة، وإقراء طالبني القرآن إن أمكن الجمع، وإلا فالبعض مع مراعاة ضروريات الأهل وتفقد أحوالهم، وقد قال سيدنا عمر رضي الله عنه إني لأكره أن أرى أحدكم سبهلا أي لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة إلخ.

أقول: هذه وصية... في الدنيا والآخرة، لأنها نفت البطالة المودية إلى ضياع العمر وخسرانه، وفي بعض الكتب: إن الله يكره.... لومنه قول الشاعر:⁽²⁾

إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاعَ وَالْجِدَّةَ
مَفْسَدَةٌ لِّلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ

قال عليه السلام:.... على العاقل أن يكون عارفا بزمانه مُمسكا للسانهِ مُقبلا على شأنه، وعلى العاقل أن تكون له أربع ساعات: ساعة ينجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين شهواته المباحة، وساعة يفضي فيها إلى إخوانه الذين يبصرونه بعيون نفسه، ويدلونّه على ربه.

ومن الشفا وشرحه⁽³⁾. قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ: قَسَمَ كَسْرَى أَيَّامَهُ فَقَالَ يَصْلُحُ يَوْمُ الرِّيحِ لِلنَّوْمِ. ش⁽⁴⁾: والتعطي حتى يسلم من الريح الممرع. ص: ⁽⁵⁾ وَيَوْمُ الْغَيْمِ لِلصَّيْدِ. ش: لعدم إذاية الشمس وحرّه.

1 نهاية الصفحة الخامسة عشرة من النسخة (أ).

2 البيت ينسب لأبي العتاهية: ينظر

*/معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. الحموي. الجزء الخامس. ص2129.

*/ وكتاب: سير أعلام النبلاء. الجزء السادس. 549.

3 شرح الشفا. علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ). دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، 1421 هـ. الجزء الأول. ص305.

4 هكذا ورد الحرف (ش) في المتن وهو يرمز به لشرحه على مقولة كسرى.

5 حرف الصاد يرمز به لما جاء في الأصل.

ص: وَيَوْمَ الْمَطَرِ لِشُرْبِ وَاللَّهُو. ش: لقلّة المصالح فيه، والسلامة من البلا والنظافة من الوحل، والمراد باللهو سماع الغناء، ومنادمة الندماء. ص: وَيَوْمَ الشَّمْسِ لِلْحَوَائِجِ. ش: الحوائج جمع حاجة. وفي الحديث: اطلبوا الحوائج عند حسن الوجوه، وإنما أختير ذلك اليوم للحوائج لعدم المانع فيه. وما اشتهر من أن النبي ﷺ قال في زمن الملك العدل كسرى - قاله الحافظ - السخاوي والسمعاني: إنه لا أصل له، فهو موضوع، ولو صح لم يكن في وصفه بالعدل بأس كما توهّم، فإنه كان لا يجور على أحد من رعيته، لولا يفرطاً في حقوقهم الدنيا، فعدله بالنسبة لذلك لا ينافي كفره، وظلمه لنفسه بجهله... ما كان أعز فهم... الفرس الدال عليهم ذكر كسرى. ص: سياسة دنياهم شد... السياسة لغة. فكنا نسوس الناس، والأمر أمرنا إذا نحن فيهم وقد... شربهم وأكلهم وحركتهم، وغفلوا عن الهادي وما يليونه. وهذا مراده :

**«أَبْنِيَّ إِنَّ مِنَ الرِّجَالِ بَهِيمَةً [.....] فِي صُورَةِ الرَّجْلِ السَّمِيعِ الْمَبْصِرِ
فَطَرْنُ بِكُلِّ مَصِيبَةٍ فِي مَالِهِ..... وَإِذَا [أَصِيبَ فِي دِينِهِ] لَمْ يَشْعُرْ .**

ويقرب منه ما قاله المفسرون نقلاً عن ابن عباس ؓ: إنهم يعلمون معاليفهم وديانهم حتى يزرعون، ومتى يحصدون، وكيف يحرقون وينبتون. ص: ولكن نبينا محمد ﷺ جزأ نهاره ثلاثة أجزاء. ش: يعني: أنهم قَسَمُوا أَيَّامَهُمْ لما ذكر، والنبي ﷺ قسم أوقاته. ص: جزء الله. ش: أي: لعبادة الله، وتلقي وحيه. ص: وجزء لأهله ش: أي لمصالح أهله وبيته. ص: وجزء لنفسه. ش: مخصوصاً لأكله وشربه، ونحو ذلك من أموره الدنيوية، وجزء في المواضع الثلاثة يجوز نصبه ورفع. ص ثم جز جزأه بينه وبين الناس. ش: أي جعله قسمين قسماً لخاصة نفسه، و[ال] قسم الخاص به قسم له في نفسه. وقسم ينظر فيه أمور الناس وحوائجهم. ص: فكان ﷺ يستعين بالخاصة. ش: أي من أصحابه وهم خلفاؤه، ووزارؤه، ومن تقرب منهم. ص: على العامة. ويقول أبلغوا حاجة من لا يستطيع إبلاغها، فإنه من أبلغ حاجة من لا يستطيع إبلاغها أمته الله يوم الفزع الأكبر انتهى المراد منها باختصار، من فضل التواضع .
وكتب لي رحمه الله تعالى في رسالة في أمر (1): ولا تُحَدِّثْ فِيهِمْ أَمْرًا ما دمتُ حَيًّا غَائِبًا حتى أكتب لك في شأنه، وغيره أنت أعلم مني ممن يستحقه، وأيضا رأيت أنك في احتياج أبدا إلى الكاغيد لأنني رأيتك لا تكتب إلا في الظهائر (2) سواء كان الكاغيد عندك أم لا، مع أنني بعثت لك شيئا منه، وبعده كتبت لي في كاغيد مكتوب صغير بخط رديء، ومع ذلك لا تبالي بالقلم الذي تكتب به هل هو رقيق، أو غليظ، أو مكسور، ولا بالمداد هل هو جيد أو رديء، والحاصل أمرك في ذلك مخالف لأمر الطلبة الظرفاء. ويرحم الله من صنع شيئا فأتقنه، فإن... فلك فيما عند الخط، فانظر أهو مثلك أم لا، ورأيت خطك في طرر على مُقَدِّمَةِ البُخَارِيِّ التي بيدي بعضه بقلم غليظ بالسَّمْعِ الرديء، فاستدلت بهذا الصنيع على أنك لا همّة لك، والعياذ بالله انتهى المراد منها.

1 نهاية الصفحة السادسة عشرة من النسخة (أ).

2 المقصود هنا أنه لا يكتب ولا يرد رسائله إلا على ظهر الأوراق المكتوبة التي تصله.

وكتب في ظهرها بخط رائق رحمه الله ما نصه:

قال أبو الحسن بن الحصار¹ في كتابه النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوحُ: الْمَدِينِيُّ بِاتِّفَاقٍ عَشْرُونَ سُورَةً، وَالْمَخْتَلَفُ فِيهِ اثْنَتَا عَشْرَةَ سُورَةً، وَمَا عَدَا ذَلِكَ مَكِّيٌّ بِاتِّفَاقٍ. ثُمَّ نَظَمَ فِي ذَلِكَ أَيْبَاءًا فَقَالَ:
يَا سَائِلًا عَنِ كِتَابِ اللَّهِ مُجْتَهِدًا وَعَنْ تَرْتُّبِ مَا يُتْلَى مِنَ السُّورِ
إِلخ الأبيات (2).

فمريض - رحمه الله - مرضا شديدا أشرف منه على الموت، ثم نَقِهَ منه، فسافر سيِّدنا وسنَدُنَا وعُمَدَتُنَا، ومن على الله وعليه اعتمادُنَا، الشريف الحسن بن سيدي محمد المهدي³ بن مولاي علي بن

1 هو الإمام الفقيه الأصولي المفسر علي بن محمد بن محمد. أبو الحسن الخزرجي الإشبيلي ثم الفاسي، يعرف بابن الحصار. وقال ابن الأبار: يعرف بالحصار. إشبيلي الأصل، نشأ وترعرع بفاس سمع بها ثم رحل إلى المشرق وحج وجاور بمكة. أخذ عن أبيه، وآباء عبد الله: ابن حميد وابن زرقون وابن الفخار، وآباء القاسم: ابن حبش وابن رشد الوراق والسهيلي، وأبو محمد الحجري وغيرهم. أخذ عنه محمد بن عبد الله بن عبد العزيز الخروف، وأبو العباس بن العزام، وأبو علي حسن بن علي الماقري، وأبو محمد عبد العظيم المنذري، وغيرهم. كان محدثا راوية فقيها، مفسرا، عارفا بأصول الفقه، متحققا بعلم الكلام، ذا حظ وافر من علوم اللسان وقرض الشعر، واستطاع بهذا التنوع العلمي والعمق الأدبي أن يخلف مصنفات جل مغزاها وعظمت جنواها، دلت على وفور علمه وإدراكه ومثانة معارفه. ومن أبرز مؤلفاته التي نقلها مترجموه: مقالة في إعجاز القرآن، والناسخ والمنسوخ... وله كذلك: تقريب المدارك في وصل المقطوع من حديث مالك، وبيان البيان في شرح البرهان، ومقالة في النسخ على مآخذ الأصوليين، وتقريب المرام في تهذيب أدلة الأحكام في أصول الفقه، ومصنف في علم الكلام، ومقالة في الإيمان والإسلام، وعقيدة سماها «تلقي الوليد وخاتمة السعيد»، وشرحها في أربعة مجلدات متوسطة، و«مقالة في الحيض والنفاس». فكان هذا حاله رحمه الله تعالى إلى أن وافته المنية بالمدينة ودفن بالبقيع في حدود سنة (610هـ)، وقيل: (611هـ). موقع الرابطة المحمدية للعلماء. بتاريخ 2021/09/23

الرابط: <https://www.arrabita.ma/blog/%D8%A3%D8%A8%D9%88->

2 هذا الكلام جاء بنصه في كتاب الإتيان حيث قال السيوطي: "قال أبو الحسن بن الحصار في كتابه النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوحُ: الْمَدِينِيُّ بِاتِّفَاقٍ عَشْرُونَ سُورَةً، وَالْمَخْتَلَفُ فِيهِ اثْنَتَا عَشْرَةَ سُورَةً، وَمَا عَدَا ذَلِكَ مَكِّيٌّ بِاتِّفَاقٍ ثُمَّ نَظَمَ فِي ذَلِكَ أَيْبَاءًا جَاءَ فِي مَطْلَعِهَا:

يَا سَائِلِي عَنِ كِتَابِ اللَّهِ مُجْتَهِدًا وَعَنْ تَرْتُّبِ مَا يُتْلَى مِنَ السُّورِ
وَكَيْفَ جَاءَ بِهَا الْمُخْتَارُ مِنْ مُضَرٍّ صَلَّى إِلَيْهِ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍّ
وَمَا تَقَدَّمَ مِنْهَا قَبْلَ هَجْرَتِهِ وَمَا تَأَخَّرَ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرٍ
لِيَعْلَمَ النَّسَخَ وَالتَّخْصِيصَ مُجْتَهِدًا يُؤَيِّدُ الْحُكْمَ بِالتَّارِيخِ وَالتَّنْظِيرِ"

بتصرف عن كتاب: الإتيان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: 1394هـ/1974م

3 هو الشيخ سيدي محمد المهدي بن مولاي علي بلحاج، بن مولاي أحمد الحاج بن سيدي حمو بلحاج. هو أصغر أولاد مولاي علي بلحاج، وترعرع في أحضان أبيه، وكان يتصف بالفطنة والشجاعة والقوة والدهاء وكثرة المال. خلفَ أبيه قائدا على العرش، وكثرت في عهده الخلافات بقصور توات الوسطى، فرأى أن يجمع إليه أبناء عمومته، وأبناء أحواله من الرقادة بمناسبة المولد النبوي الشريف،

مولانا محمد الحاج لمدينة تميمون، فأوصيته عليه وأن ينظر حاله، وأن يقدم به لنا فرآه.... [فلما] جاء أرسل لي رحمه الله رسالة نصها بعد الحمد لله والصلاة على النبي ﷺ: [إلى ضيف الله السلام عليك]، ورحمة الله وبركاته وبعد: فاعلم أنني وصيتُ عليك الشريف محمد المهدي بن [مولاي علي حفظه] الله ورعا. فمهما نابك أمر من الأمور التي تعجز عن دفعها عنك وعني، فافزع إلى الله ثم إليه، وذلك لأنني رأيتُ فيه ما لم أَرُه في أبناء جنسه من الشرفاء، من صحَّة القول، والجدود والاعتناء بالله، وعظْمُ الهمة والتواضع.... إلى جانب الله، وحُسْنُ الذِّكْرِ عند الناس، ولا سيما أصحابنا أولاد يحيى بن موسى (1)، والحاج أحمد بن علي والحاصل [به إنه] شريف مُرضي. والمساكين مثلنا لا بد لهم من الركون إلى سيِّدٍ رفيع القدر مهيب عند الناس، لا يستطيع الظالم [أن] يتعدَّى على من يعلم أنه يغار عليهم، وأحق من رأيت أن ندخل في حرمة اليوم من السَّادات الشرفاء هو الشريف المذكور، لما جمع الله فيه من الخصال المحمودة. وأوصه إذا أراد السفر أن يوصي هو علينا من يعلم أنه يغضبُ لِعُضْبِهِ، ويرضى لرضاه، ويُعلمه صريحا أننا داخلون في حرم الله وفي حرمة والسلام وكتب محمد بن أبٍ وفقه الله.

فقله: والمساكين مثلنا إلخ. نعم هذه سيرة قديمة ففي البخاري عنه ﷺ قال: "يَغْفِرُ اللَّهُ لِلْوَطِي، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ" (2).

قال الله تعالى حكاية عنه: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ (3).... قاله في ذي الجلالين. وقال تعالى بعد هذا. ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْ أَنَّا رَهَطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ (1) وفي بعض الكتب: اركن إلى ذي شوكة ليلا....

واتفق معهم على تأسيس قيادة مركزية بزواية كنتة وعرش موحد يضم قصور الناحية من بلدة مكيد شمالا، إلى بلدة أظوى جنوبا واتفقوا على تسميته بعرش أولاد سي حمو بلحاج نسبة إلى جد الشرفاء سيدي محمد بلحاج دفين تنبكتو، وأسندت قيادة العرش إلى الشيخ سيدي محمد المهدي بن مولاي علي بلحاج بن مولاي أحمد الحاج بن سيدي حمو بلحاج. قبره بالزواية الكنتية بجوار أخواله وأشياخه مع أبيه مولاي أعلي وقد خلف سبعة أولاد بالزواية وفروعهم باقية بها اليوم إلا أولاد مولاي الشريف بن سيدي محمد المهدي بقرية بوعلي يعيش أولاد الشريف سيدي محمد المهدي حاليا في بلدتي زاوية كنتة وأدمر ويحملون الألقاب الآتية: سماعيل، بن سماعيل، المهدي، بن المهدي، علاوي، حساني، العباس.. ولما مات دفن إلى جوار أبيه وإخوته داخل الروضة المعلومة وسط مقبرة زاوية كنتة. مقابلة شفهيّة مع السيد مولاي أحمد بن مولاي علي بن مولاي أحمد الحاج القائد. وينظر كذلك: كتاب: من تافيلات إلى الحوض الشركي السلالة الصحراوية لأولاد سيدي حمو بلحاج. مهدي ولد مولاي الحسن. منشورات معهد الدراسات الإفريقية. 2002 الرباط المغرب. ص333. و مقال: قصة أسبوع النبي (ص) بعرش أولاد أسى حم بلحاج. أ مولاي عبد الله سماعيل. مجلة النخلة. مجلة ثقافية علمية متنوعة تصدرها مجموعة القروط بأدرار. العدد السادس. مارس 2010.

1 المقصود بأولاد الشيخ يحيى بن موسى هم: الشيخ الحاج أحمد وأخيه الشيخ الحاج الحسان وأخيه الشيخ أبو القاسم الذين نزل عندهم الشيخ سيدي محمد بن أب والذ المؤلف في قصرهم المسمى باسمهم إلى الآن في تميمون. وقد التقى بهم المؤلف جميعهم كما تخبرنا الرحلة. وكانت له ولأبيه الشيخ بن أب مكانة ومحبة خاصة في نفوسهم.

2 صحيح البخاري. الجزء الرابع ص148.

3 سورة هود. الآية 80

[جاء في] (مغني اللبيب) (2) لابن هشام أن سيبويه والكسائي اختلفا في مسألة نحوية، فرفعا أمرهما لأعيان عصرهما منهم الفراء، فنصروا الكسائي لعلمهم بمنزلة عند الرشيد، فاغتاظ بذلك سيبويه حتى خرج إلى فارس، فأقام بها حتى مات رحمه الله، ولم يعد إلى البصرة. ولقد أحسن الإمام الأديب أبو الحسن حازم بن محمد الأنصاري (3) إذ قال في منظومته في النحو حاكيا هذه القصيدة:

بِذَلِكَ أَعْيَيْتَ عَنِ الْإِفْهَامِ مَسْأَلَةً أَهْدَيْتَ إِلَى سَيْبَوِيَةَ الْحَتْفِ وَالْعَدَمَا
وَلَيْسَ يَخْلُؤُا أَمْرُؤُا مِنْ حَاسِدٍ أَضْمَ لَوْلَا التَّنَافُسُ فِي الدُّنْيَا لَمَّا أَضْمَا
وَالغُبْنُ فِي الْعِلْمِ الشَّجِيٌّ مِحْنَةٌ عُلِمَتْ وَأَبْرَحَ النَّاسُ شَجَّوْا عَالِمَ هَضْمَا

ولولا قلة من يفهمها لنقلتها برمتها، ومن أرادها فعليه ب (المغنى) المذكور. والإمام كان يلازم الرشيد، ومن أهل بطانته هو والقاضي أبو يوسف. (4)

[فائدة]:

كتب الرشيد لَيْلَةً إِلَى الْقَاضِي أَبِي يُوسُفَ سَأَلَهُ عَن قَوْلِ الْقَائِلِ (1)

1 سورة هود. الآية 91

2 مغني اللبيب عن كتب الأعراب. عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام. تحقيق:

د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله. دار الفكر - دمشق. الطبعة: السادسة، 1985. ص 121

3 قال عنه السبكي في كتابه: " أفادنا شيخنا أبو حيان أن أبا الحسن حازم بن أبي عبد الله بن حازم كان نحويا أديبا بارعا شاعرا

مفلقا امتدح بعض خلفاء الغرب الذين ملكوا مدينة تونس بقصيدة طنانة ضمنها علم النحو أولها

(الحمد لله معلي قدر من علما ... وجاعل العقل في سبل الهدى علما)

(ثم الصلاة على الهادي لسنته ... محمد خير مبعوث به اعتصما)

إلى أن قال :

لذلك أعيت على الأفهام مسألة ... أهدت إلى سيبويه الهمة والغما)

(قد كانت العزب العوجاء أحسبها ... قدما أشد من الزنبور وقع حما)

(وفي الجواب عليها هل إذا هو هي ... أو هل إذا هو إياها قد اختصما)

إلى أن قال في ختامها :

وليس يخلو امرؤ من حاسد أضم ... لولا التنافس في الدنيا لما أضما)

(فكم مصيب عزا من لم يصب خطأ ... له وكم ظالم تلقاه مظلما)

(والغبني في العلم أشجى محنة علمت ... وأبرح الناس شجوا عالم هضما)

طبقات الشافعية الكبرى : تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ). تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد

الفتاح محمد الحلو : هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الثانية، 1413 هـ. ج. 09. ص 294.

4 من قوله (والذي أشار على الحريري بصنعها على ما حكاه بعض شراحها) إلى قوله (والإمام كان يلازم الرشيد، ومن أهل بطانته هو

والقاضي أبو يوسف) كل هذه الصفحات ساقطة من النسخة (ب) وقد تضمنت بعض الأبيات الشعرية الموجودة في متن النسخة

(أ).

فَإِنْ تَرَفَّقِي يَا هِنْدُ فَالرفقُ أَيمنُ
وَإِنْ تَخْرَقِي يَا هِنْدُ فَالخرقُ أشأمُ
فَأَنْتِ طَلَّاقٌ وَالطَّلَاقُ عَزِيمَةٌ
تَلَاثًا وَمَنْ يَخْرِقُ أَعْقُ وَأَظْلَمُ

فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ: مَا يَلْزَمُهُ إِذَا رَفَعَ التَّلَاثَ، وَمَا يَلْزَمُهُ إِذَا نَصَبَهَا، قَالَ أَبُو يُوسُفَ: فَقُلْتُ: هَذِهِ مَسْأَلَةٌ فِقْهِيَّةٌ نَحْوِيَّةٌ، وَلَا آمَنَ الْخَطَأُ إِنْ قُلْتَ فِيهَا بَرَأِي، فَأَتَيْتُ الْكِسَائِيَّ وَهُوَ فِي فِرَاشِهِ فَسَأَلْتَهُ فَقَالَ (2): إِنْ رَفَعَ تَلَاثًا طَلَّقَ وَاحِدَةً، لِأَنَّهُ قَالَ: أَنْتَ طَالِقٌ، ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ الطَّلَاقَ التَّمَّ ثَلَاثَ، وَإِذَا نَصَبَهَا طَلَّقْتَ تَلَاثًا. فَكَتَبْتُ بِذَلِكَ إِلَى الرَّشِيدِ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ بِجَوَائِزٍ، فَوَجَّهَتْ بِهَا إِلَى الْكِسَائِيَّ انْتَهَى مِنَ (المُعْنَى) (3) الْمَذْكُورِ بِاخْتِصَارٍ.

ومن (العشرينيّات) : ومن لم يحب طوعا فللسيف طاقة، ولو لم يكن في السيف عزُّ لصاحبه، ولمن التجأ إليه، لما بعث به رسول الله ﷺ وأعزَّ به الإسلام، ومن القصيدة الميمية في الحكم:

أُوصِيكَ بِالسَّيْفِ وَالرُّمْحِ الطَّوِيلِ فَفِي
وَالسَّيْفِ وَالْعِزِّ مَقْرُوبَانِ فِي قَرْنِ
وَالأَرْضُ لِلَّهِ ثُمَّ الْعَالَمِينَ بِهَا
وَالْمَجْدُ لَنَا يَنْبَغِي إلَّا بِأَرْبَعَةٍ
وَإِنْ تَقَدَّمْتَ يَا هَذَا عَلَى نَفْسِ
إِنَّ الرِّيَاسَةَ حَمَلٌ لَّا يَقُومُ بِهَا
وَاقْبَلْ مَعَاذِيرَ مَنْ أَتَاكَ مُعْتَذِرًا
وَإِنْ مَدَحْتَ فَلَا تُهْدِي الْقَرِيضَ إِلَى
إِنَّ جِئْتَ تَمْدَحُهُ أَرْخَى مَشَافِرَهُ
وَإِنْ بُلِيَتْ فَأَمْدَحْ مَنْ بِهِ كَرَمٌ
يَكْفِيكَ مِنْهُ قَلِيلٌ أَنْتَ نَائِلُهُ
وَإِنْ وَعَدْتَ فَأَوْفِ مَا وَعَدْتَ بِهِ
وَاصْدُقْ فَإِنَّ حَدِيثَ الصِّدْقِ مَكْرَمَةٌ
وَالكُذْبُ عَيْبٌ وَقَدْ يُزْرِي بِصَاحِبِهِ
وَلَوْلَا الإِطَالَةُ لَجَلَبَتْ كُلَّ الْقَصِيدَةِ.

هَدَيْنَ عِزُّ وَمَجْدٌ غَيْرُ مَنْهُدِمِ
وَالسَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْحُكْمِ
وَالْحَقُّ لِلسَّيْفِ لَيْسَ الْحَقُّ لِلْقَلَمِ
بِالسَّيْفِ وَالرُّمْحِ وَالْأَمْوَالِ وَالْهَمَمِ
فَكُنْ حَلِيمًا كَمَثَلِ الْوَالِدِ الرَّحِمِ
إِلَّا حَمُولٌ زَمُولٌ وَافِرٌ الدَّمِ
فَالْعُدْرُ يُقْبَلُ عِنْدَ السَّيِّدِ الْحَشِمِ
بَخِيلِ قَوْمٍ وَضِيْعٍ غَيْرِ مُحْتَشِمِ
كَأَنَّ شَدَقِيهِ مَنْفُوحَانِ بِالْوَحْمِ
يَلْقَاكَ وَالْوَجْهَ طَلَّقْ مَعَ فَمِ بِسِمِ
مَعَ الْبَشَاشَةِ فِي الْمَلْقَى وَفِي الْحَشَمِ
فَالْوَعْدُ دَيْنٌ عَلَى الْأَحْرَارِ مُلْتَزِمٌ
فَالصِّدْقُ يُنْجِيكَ عِنْدَ اللَّهِ وَالْأَمَمِ
وَلَا تُحَدِّثْ بِصِدْقِ كُلِّ مُتَّهِمِ

1 البيتان وردا بلا نسبة في كتاب الحماسة البصرية. علي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، أبو الحسن البصري (المتوفى:

659هـ). تحقيق: مختار الدين أحمد. عالم الكتب - بيروت. الجزء الثاني. ص314.

2 نهاية الصفحة السابعة عشرة من النسخة (أ).

3 مغني اللبيب. ص76

ولنرجع إلى المراد. ففي (مطالع المسرات)⁽¹⁾ في زيور داود عليه السلام: فاضت النعمة من شفيتك من أجل هذا بارك الله فيك إلى الأبد، تقلد أيها الجبار سيفك فإن ناموسك وشرايعك مقرونة بهينة يمينك وسهامك مسوية، وجميع الأمم تحتك. والخطاب لنبينا محمد ﷺ لتنزيل الله له منزلة الموجود ولتحققه في علمه الحضوري عنده، والنعمة التي فاضت من شفيتيه، وهو القول الذي يقوله، والكتاب الذي أنزل عليه والسنة التي سنّها والناموس صاحب السر، أو سر الخير وهو جبريل عليه السلام، وهيبة يمينه أي الخوف من سيفه، ومعنى الجبار في حقه ﷺ إما لإصلاحه أمتة بالهداية والتعظيم، أو لقهرة أعداءه، ولعلو منزلته على البشر، وعظيم خطره، أو المجاهد للقتال، أو الذي جبر الخلق⁽²⁾ بالسيف على الحق، وصرّهم عن الكفر جبراً. قال القاضي عياض: ونفى عنه تعالى في القرآن جبرية التكبر التي لا تليق به فقال: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾⁽³⁾. انتهى من (المطالع) باختصار.

وفي الحديث: "اللهم أعز الإسلام بأحد العميرين، بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام"⁽⁴⁾. قال خباب لعمر بن الخطاب أرجوا أن تكون دعوة رسول الله ﷺ. قال أنس بن مالك: خرج عمر متقلدا سيفه إلخ - قصة إسلامه - وإن شئت الإطلاع عليها فعليك (بشرح الشبرخيتي على النووي)⁽⁵⁾ ولولا خوف الإطالة لجلبناها برمتها.

وفيه: وضح أنه لما أسلم نزل جبريل وقال يا محمد: قد استبشر أهل السماء بإسلام عمر، وأنزل على المصطفى ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽⁶⁾ قال ابن مسعود: ما زلنا عزة منذ أسلم عمر، وقال أيضا: كان إسلامه فتحا، وهجرته نصرا وإمامته رحمة. ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي إلى البيت حتى أسلم عمر، فقاتلهم حتى تركونا وسبيلنا.

وقال صهيب⁽⁷⁾ لما أسلم عمر جلسنا حول البيت، وتحلقنا، وطفنا، وانتصفنا ممن غلظ علينا، وله حكمه إليه انتهى المراد منه. ومن ديوان الشعراء:

1 مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات. محمد المهدي بن احمد بن علي بن يوسف الفاسي القصري. طبع طبعة قديمة جدا سنة 1872م. بمطبعة واد النيل. مصر.

2 نهاية الصفحة السابعة عشرة من النسخة (ب).

3 نص الآية كاملا: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِدِ﴾ سورة ق الآية 45.

4 نص الحديث كاملا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَارِجَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ يَا أَبِي جَهْلٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ) قَالَ: وَكَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيْهِ عُمَرُ.

الجامع الكبير - سنن الترمذي. باب: في مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب. الجزء السادس ص 58.

5 مخطوط الفتوحات الوهبية شرح الأربعين النووية الشريحي. ص 07.

6 سورة الأنفال. الآية 64

7 "صُهَيْبُ بْنُ سِنَانَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ عَقِيلِ بْنِ عَامِرٍ. .. بن ربيعة بن نزار. وأمه سلمى بنت قعيد بن مهيب بن خزاعي. كان أبوه سنان بن مالك. أو عمه. عاملاً لكسرى على الأبله. وكانت منازلهم بأرض الموصل. ويقال كانوا في قرية على شط الفرات

وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ
وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخُلُ بِفَضْلِهِ
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ
وَمَنْ لَمْ يَدُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَآيَا لِيَتَلَنَّهُ⁽¹⁾
وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ
وهذا من شعر زهير بن أبي سلمى⁽²⁾ وبعده .

وَمَنْ يُؤْفَى لَا يُدْمَمُ وَمَنْ يَهْدِ قَلْبُهُ
وَمَنْ يَغْتَرِبَ لِيَحْسَبَا عَدُوًّا صَدِيقَهُ
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ
وَمَنْ لَا يَزَلُ يَسْتُرْجِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ
إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبِرِّ لَا يَتَجَمَّعُ
وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَمْ يُكْرَمِ
وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمُ
وَلَا يَعْفُهَا يَوْمًا مِمَّنِ الدُّلَّ يَسْتَأْمُ

قال أبو بكر: وهنا حكم وأمثال أرسلها، وأحسن فيها ما شاء الله أن يُحسِن. وقال عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي - رضوان الله عليه [م] - نعمت الجاهلية كانت جاهلية زهير، حيث يقول: وأعلم إلخ انتهى من (شرح ديوان الشعراء).

وقال في (شرح بانة سعاد)⁽³⁾ لابن هشام. وكان عمر ﷺ لا يُدْمَمُ على زهير هذا أحدا من الشعراء، ويقول أشعر الناس الذي يقول: ⁽⁴⁾ وَمَنْ وَمَنْ. يشير إلى قوله في قصيدته الشهيرة بقوله: ومن [لم] يزد عن حوضه بسلاحه إلخ. قال ابن دريد في معناه⁽⁵⁾:

من ظلم الناس كل أحوالك وعرفهم جانبك واحتتمى
وهم لمن لآن لهم جانيه أظلم من حيات أنباث السفا

مما يلي الجزيرة والموصل فأغارت الروم على تلك الناحية فسبت صهييا وهو غلام صغير. فنشأ صُهَيْب بالروم فصار ألكن فابتاعته كلب منهم ثم قدمت به مكة فاشتره عبْد الله بن جدعان التيمي كان إسلامَ عَمَارٍ وَصُهَيْبٍ بَعْدَ بَضْعَةِ وَثَلَاثِينَ رَجُلًا. شَهِدَ صُهَيْبٌ بَدْرًا وَأُحُدًا وَالْحَنْدَقَ وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تُوِّيَّ صُهَيْبٌ فِي شَوَالِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِينَ سَنَةً بِالْمَدِينَةِ. وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ. "الطبقات الكبرى بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ). تحقيق: محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1990 م. الجزء الثالث. ص 169.

1 وفي رواية: وَإِنْ يَزِقَّ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلْمٍ

2 النص من معلقة زهير ابن أبي سلمى. والمؤلف في استشهاده قدم بعض الأبيات على بعض. ديوان زهير. شرحه وقدم له الأستاذ علي حسن فاعور. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان. ط 01 1408هـ/1988م. ص 102 وما بعدها.

3 شرح قصيدة بانة سعاد في مدح خير العباد (ص) أبو محمد جمال الدين عبد الله بن هشام. وبهامشه حاشية الإمام الشيخ ابراهيم الياحوري. شرح ص 02 طبعة قديمة دون تاريخ. وللكتاب نسخة مخطوطة محفوظة في خزانة الجوزي بقصر أولاد اسعيد بإقليم قورارة شمال الولاية أدرار جنوب الجزائر.

4 نهاية الصفحة الثامنة عشرة من النسخة (أ).

5 المؤلف تصرف في أبيات القصيدة تقديمًا وتأخيرًا وحذفًا ينظر: كتاب جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب. الجزء الثاني. ص

وَالنَّاسُ أَلْفٌ مِنْهُمْ كَوَاحِدٍ
وَاللَّفْتُ مَالَهُ مَا قَدِمْتُ
وَإِنَّمَا الْمَرْءُ حَدِيثٌ بَعْدَهُ
إِنِّي حَلَبْتُ الدَّهْرَ شَطْرِيهِ فَقِ
عَجِبْتُ مَنْ مَسْتَيْقِنٌ أَنَّ الرَّدَى
وَهُوَ مِنَ الْغَفْلَةِ فِي أَهْوِيَّةٍ
عَجِبْتُ مِمَّنْ وَكَلَّ الْمَوْتَ بِهِ
وَاللُّومُ لِحُرِّ مُقِيمٍ رَادِعٌ
وَآفَةُ الْعَقْلِ الْهَوَى فَمَنْ عَلَا
كَمْ مِنْ أَحْ مَسْخُوطَةٌ أَخْلَاقُهُ
إِذَا بَلَوْتَ السَّيْفَ مَحْمُوداً فَلَا
وَالطَّرْفُ يَجْتَازُ الْمَدَى وَرَبِّمَا
مَنْ لَكَ بِالْمَهْدَبِ النَّدْبِ الَّذِي
إِذَا تَصَفَّحْتَ أُمُورَ النَّاسِ لَمْ
حَاشَا رَسُولُ اللَّهِ سَيِّدُ الْوَرَى

ووَاحِدٌ كَالْأَلْفِ أَنْ أَمْرُقَ عَنِّي
يَدَاؤُهُ قَبْلَ مَوْتِهِ لَأَ مَا اقْتَنَى
فَكُنْ حَدِيثًا حَسَنًا لِمَنْ وَعَى
أَمْرٌ لِي حِينًا وَأَحْيَانًا حَلَا
إِذَا أَتَاهُ لَأَ يُدَاوِي بِالرُّقَى
كَخَابِطٍ بَيْنَ ظِلَامٍ وَعَشَا
كَيْفَ تَلَذُّ لَيْلَهُ طَيْفُ الْكُرَى⁽¹⁾
وَالْعَبْدُ لَا يَرُدُّعُهُ إِلَّا الْعَصَا
عَلَى هَوَاهُ عَقْلُهُ فَقَدْ نَجَا
أَضْفَيْتُهُ الْوُدَّ لِخَلْقٍ مُرْتَضَى
تَذْمُومُهُ يَوْمًا أَنْ تَرَاهُ قَدْ نَبَا
عَنْ لِمَعْدَاهُ عَثَارٌ فَكَبَا
لَا يَجِدُ الْعَيْبُ إِلَيْهِ مَخْتَطَى
تَلَفَ أَمْرًا حَازَ الْكَمَالَ فَكَتَفَى
حَازَ..... الْكَمَالَ وَالنُّتْقَى

ولولا الإطالة لجلبتها برمتها. قوله يغار عليهم نعم لم تر كرام العرب من.... تغار على من انتسب إليها ودخل في دارها. قال ابن الرغثة وهو سيد الغارة لأبي بكر رضي الله عنه....حين رده إلى مكة، وأجازه: إني كرهت أن يسمع أني خفرت في رجل كنت عقدت له انظر.... قال الشاعر⁽²⁾:

أَنَا الذَّائِدُ الْحَامِي الذَّمَّارُ وَإِنَّمَا
أُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِكُمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي

الزائد: [الحامي] الذَّمَّارُ: بكسر الدال المعجمة، وتخفيف الميم: هو ما ألزمك حفظه مما ورائك، ويتعلق بك، قاله العيني.⁽³⁾ [لوا المرء] يدافع عن أحساب قومه إلا أنا ومن يماثلني في إحراز الكفالات. وقال الآخر:⁽¹⁾

1 هذا البيت لم يرد في أبيات القصيدة التي اطلعنا عليها.

2 الْبَيْتُ لِلْفَرَزْدَقِ مِنْ قَصِيدَةٍ مِنَ الطَّوِيلِ وَسَبَبُهَا أَنَّ نِسَاءَ بَنِي مَجَاشِعَ بَلَغْنَ فَحَشَ حَرِيرٍ بَيْنَ فَأَتَتْهُ الْفَرَزْدَقُ وَهُوَ مُقَيَّدٌ. قِيدَ نَفْسِهِ لِحِفْظِ الْقُرْآنِ. فَعُلَّنَ قَبْحَ اللَّهِ قِيدَكَ وَقَدْ هَتَكَ حَرِيرَ عَوْرَاتِ نِسَائِكَ فَلَحِيَتْ شَاعِرٌ قَوْمٍ فَأَحْفَظْنَهُ فَفَكَ الْقَيْدَ وَقَالَ هَذَا الْبَيْتُ. يَنْظُرُ كِتَابٌ: مَعَاهِدُ التَّنْصِيصِ عَلَى شَوَاهِدِ التَّلْخِيصِ. عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ، أَبُو الْفَتْحِ الْعَبَّاسِيُّ تَحْقِيقٌ: مُحَمَّدٌ مِحْبِيُّ الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ. عَالِمُ الْكُتُبِ - بَيْرُوتَ. الْجُزْءُ الْأَوَّلُ. ص 260.

3 عرفه السيوطي بقوله: "العيني قاضي القضاة بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود. ولد في رمضان سنة اثنتين وستين وسبعمائة، وتفقه، واشتغل بالفنون، وبرع ومهر ودخل القاهرة، وولي الحسبة مرارًا وقضاء الحنفية، وله تصانيف؛ منها شرح البخاري وشرح الشواهد، وشرح معاني الآثار، وشرح الهداية وشرح الكنز، وشرح المجموع، وشرح درر البحار، وطبقات الحنفية. وغير ذلك. مات في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمائة." حسن المحاضرة. ج 01 ص 473.

إن الكريم يحلم ما لم يرين من أجاره قد ضيما

إلى غير ذلك مما لا نهاية له. والشريف المذكور المرضي مولانا علي قيّد جميع ما ذكر والدي - رحمه الله - وما ذكره أكثر من ذلك، وهو أيضا كما قال الشاعر⁽²⁾:

وما زال سبّاقاً إلى كل غاية بها يبتغي في الناس مجداً وإجلالاً

اللهم كما أكرمتنا بأوله فبارك لنا فيما بقي من عمره، وامتعنا بطول حياته، واجعل له⁽³⁾ لأقاربنا في ذريته من بعده، يكونوا مثلنا في وصيته، بجاه جدنا سيدنا محمد وآله آمين. وهو الحمد لله كما قال الشاعر⁽⁴⁾:

ورج الفتى للخير ما إن رأيتهُ على السن خيراً لا يزال يزيدُ

[وقال آخر]:⁽⁵⁾

إن الهلال إذا رأيت مُموه أيقنت أن سيصير بذراً كاملاً

1 البيت ورد بلا نسبة البيت بلا نسبة في هج المومنين في شرح جمع الجوامع. للسيوطي تحقيق: عبد الحميد هندراوي. المكتبة التوفيقية مصر. الجزء الثالث ص175. وكتاب شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. الأشموني. دار الكتب العلمية بيروت - لبنان. الطبعة الأولى 1419هـ - 1998م. الجزء الثاني. ص348.

2 لم نقف على قائله. والشطر الأول من البيت هو من قصيدة: سقى دار سعدى. وفيها قال الشاعر: وما زال سباقاً إلى كل غاية مداها على طلابها متمادي وهي للشاعر الأبله البغدادي.
3 جاءت لفظة (له) مكررة في متن النسخة (أ).

4 البيت ورد منسوباً للشاعر المملوك القريني في لسان العرب. لابن منظور. الجزء الثالث عشر. ص35.
وورد منسوباً للشاعر جابر بن زلّان في كتاب: البلاغة العربية. عبد الرحمن بن حسن حنّكة الميداني الدمشقي. دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت. الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1996 م. الجزء الثاني. ص107.

وورد بلا نسبة في كتاب: الكتاب. عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: 180هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثالثة، 1408 هـ - 1988 م. ج 04 ص343.

.وكتاب مفتاح العلوم للسكاكي يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: 626هـ). ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. الطبعة الثانية، 1407 هـ - 1987 م. ص99/ وكتاب ضرائر الشّعْر. علي بن مؤمن بن محمد، الحضرمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (المتوفى: 669هـ). تحقيق السيد إبراهيم محمد. دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الأولى، 1980 م. ص61/ وكتاب خزنة الأدب ولب لباب لسان

العرب عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: 1093هـ). تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة. الطبعة:

الرابعة، 1418 هـ - 1997 م. الجزء الثامن. ص443/ وكتاب: أمالي ابن الشجري. ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (المتوفى: 542هـ). تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي. مكتبة الخانجي، القاهرة. الطبعة الأولى، 1413 هـ - 1991 م. الجزء الأول، ص146.

5 البيت من الكامل وهو للشاعر أبو تمام: المستوفى من شعر أبي تمام. ديوان حبيب بن أوس الطائي. صنعه د محمد مصطفى أبو شوارب. مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري الكويت. ط 01 1435 هـ / 2014م. المجلد الرابع. القسم الأول. قافية: ف/ل ص203.

وأشادت أنا والعلامة شيخي سيدي عمر⁽¹⁾ بن سيدي محمد المصطفى، والأديب الحبيب سيدي عبد الرحمن⁽²⁾ بن باحمو على قصيدة عليه، فصدّرها للشيخ، ووسطها لمن بعده، وعجّزها لي. من ورثت إلخ وهي هذه:

عليك السيّد الحبيبُ تسعدُ
به أُلهم وسلّ ما ترّجيه
أيّا ابن عمّي...الأعادي
لك الأفضال والغايات تعزى
وإنّك..... طُورا
تدارك من يبغي نوالنا
ينلّك هناك طُرا يا أربحي
كريم من كرام من كرام
فكف نداءك للعافين تهمي
شموخ بالندى ولك ابتسام
تهاب لِقائك الأعدا إذا ما
ورثت مكارم الأجداد طُرا
فقطت الجنس فردّ وجمع
وأنت موطن الأكناف..
لكم نفس عصامية ووجه
وحباك الله في السدار عزاء
وفي شبليك أبلغك الأمالي
...لا عدمثك لي بخير
لأنك مفعدن الخيرات طُرا
وجاز على امتدادك ناظميه
وصلّ على النبيّ ما جنّ ليل
وقلت قصيدة أولها:

يحدّه بالقداءة وبالعاشي
على المهديّ بن مولانا علي

سلامي لا يزال عن الدكي
مع الرحمات والبركات ألفا

1 سبق التعريف به.

2 لم نقف على ترجمته.

3 نهاية الصفحة التاسعة عشرة من النسخة (أ).

إلخ. ولو حضرتني كلها لوضعتها هنا والحاصل لو تتبعنا ما جبله الله عليه من الخلق العظيم، وتكلفنا تبيينه لعجزنا عن ذلك أصلاً، ولكن كفى بما ذكر فضلاً، لقد ظهرت فلا تخفى على أحد، إلا على أكمه لا يعرف القمر.

وقول الشيخ - رحمه الله - في الوصية: وأوصه إذا أراد السفر أن يوصي هو علينا. نعم امتثلتُ أمره، فحين أراد السفر جمعنا الله به سالماً غانماً جتته بالوصية، فتصفحها، وجعلها فوق رأسه وعينه وجبينه تعظيماً لها ولكتابها، وامتثالاً لما فيها لا حرمنا الله وإياه بركةً كاتبها. فأوصى علينا سيدنا وحبیبنا، وأولى الناس بنا وجلیسنا بحلقة والدنا، الجامع للخصال الحميدة، ومحاسن الأدب، الحائر شرف العلم وشرف النسب، السيد السري السמידع الأريحي ابن أخيه⁽¹⁾ مولانا عبد الرحمن⁽²⁾ بن البركة الظاهرة مولانا علي أعلى الله مقام الجميع بعليين، وجاورنا معهم به بجاه سيدنا محمد خاتم النبيين.

ولقد أحسن الموصي المذكور حيث أوصى ابن أخيه المذكور علينا، لأن له همة واعتناء بنا... العهد بالدنا، لأنه كانت تُعجبه سيرته وسريته. وكان الشيخ - رحمه الله - يقول لي: إنه... فيه، وكان يكلف له الشيخ بالمسائل المهمة فلا يكاد يخالفه من محبته له... في أمثاله.

وكان الشيخ يكتب الأوراق الحديثة النظم فيعطيني نسخة، ويعطي الشريف المذكور نسخة، وربما خير، وكنا إذا صعبت علينا مسألة وجّهناه له، فيتلقاه بالقبول. وكنت لا أخاطب الشيخ بمسألة وإن كنت في غاية الولوع بها والاحتياج إليها هيبه له. وكان الشريف المذكور لا يدعوه لشيء إلا نعم له، ومما حضرني مما هو السبب في نظم سلسلة الأنوار الآتية آخر الرحلة تبركا بها، فهو الذي كلف الشيخ نظمها نور الله بصيرته، وأصلح سيرته، وبارك الله لنا في عمر الجميع، وجعلنا في جوارهم وحمائيتهم خلفاً عن سلف حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وحشرنا معهم تحت لواء جدهم آمين، بجاه سيدنا محمد خاتم النبيين .

وكتب لي في رسالة أخرى فحواها ما نصه: الحمد لله هذه أبيات قالها بعض المتقدمين من

الشعراء ينبغي للعقل استحضار معناها أبدا وهي من المتقارب:

يُمَلُّ دُو اللَّبِّ فِي لُبِّهِ مَصَائِبُهُ قَبْلَ أَنْ تَنْزَلَا

1 لم يذكر لنا المؤلف من كان هو المقصود من أبناء أخيه تحديداً، ذلك أن الشريف مولاي عبد الرحمن بن مولاي علي خلف أربعة أبناء على الأرجح وهم: مولاي أحمد، ومولاي أحمد، ومولاي علي، وسي محمد، ويسكن جزء من حفدته حالياً في بلدة تبركان ببلدية ودائرة زاوية كتنة بولاية أدرار الجزائر، ويحملون لقب سي حَمُّ، وجزء منهم في بلدة لحر بلدية تامست دائرة فنوغيل بولاية أدرار الجزائر، ويحملون لقب بلحاج. والراجح أن الوصي المقصود هنا هو الشريف مولاي أحمد لأنه الأكبر بين إخوته، وقد تداول اسمه كثيراً في النقول والتقييدات الخطية الموجودة عند حفدته. مقابلة شفوية مع السيد مولاي أحمد بن مولاي علي بن مولاي أحمد الحاج القائد. بتاريخ 2015/01/15.

2 كان من تلامذة الشيخ سيدي محمد بن أْب، وأحد المقربين إليه كما نصت الرحلة.

فَإِنْ نَزَلَتْ نَحْوَهُ لَمْ تَرُعْهُ لَمَّا كَانَ فِي نَفْسِهِ مَثَلًا
وَدُو الْجَهْلِ يَأْمَنُ أَيَّامَهُ وَيُنْسَى مَصَائِبَ مَا قَدْ خَلَا
فَإِنْ دَاهَمَتْهُ صُرُوفُ الزَّمَانِ بِيَغْضِ مَصَائِبِهِ أَعْوَالًا
وَلَوْ قَدِمَ الْحَزْمُ فِي نَفْسِهِ لَعَلِمَهُ الصَّبْرُ عِنْدَ الْبَلَاءِ

ورأيت فيما يرى النائم أن شرافة عليها بياض جيص في منزل الشيخ انقضت وبقي شيء منها...
[البياض] بقية، وكنت سمعت أن الشيخ نكس، فأولتها في نفسي باب الإنقراض الموت، والشيء الباقي
أنا والبياض العلم الذي تعلمت على يديه - رحمه الله - فمثلت في قلبي ذلك، وكنت استحضرت ذلك
من قدوم الوصية علي وزادني⁽¹⁾ كتابته للأبيات التي بأعلاه فهو - رحمه الله - ذكي.

ثم رأيته أخرى في منامي، وسألته عن مسألة في النحو فأفادني بها ونسيتها الآن فزادني ذلك،
وسألته في منامي أيضا عن قوله تعالى ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ
أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾⁽²⁾ فقال لي: مَنْ: مفعول أول ليعلم، والغيب المفعول الثاني. وفي (تفسير ابن جزّي)⁽³⁾ خلافه
فانظره.

وحين سمعنا بأنه زاد عليه المرض، وجّهتُ نحوه ابن عمنا الفاضل سيدي محمد وديعة الله، ابن
عمنا سيدي عبد الله ابن أب، فلما وصل بلدة ابن الغازي⁽⁴⁾ جاءتهم خبر موته، فكتب لي ما نصه والمراد
منه: ونحن ما أدركناه مات يوم الإثنين ودخلنا يوم الثلاثاء، وجزى الله خيرا أولاد يحيى بن موسى⁽⁵⁾
وكثّر خيرهم، ما نفع له أكثر من ذلك البركة في...، واصبر ما صبر أحد وندم، فعليه رحمة الله،
والحمد لله مات شهيدا، واصبر وصبر من معك، وبلغ السلام لأمي وأخي، وكتب محمد وديعة الله بن
عبد الله بن أب.

1 لفظة (زادني) مكررة في النسخة (أ)

2 نص الآية كاملا: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ سورة النمل الآية 65

3 التسهيل لعلوم التنزيل. أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزّي الكلبي الغرناطي (المتوفى: 741هـ). تحقيق:

الدكتور عبد الله الخالدي. شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت. الطبعة: الأولى - 1416 هـ. الجزء الثاني. ص 106.

4 ابن الغازي أو بلغازي كما تنطقها العامة تخفيفا هي بلدة من بلدات بلدية دلدول دائرة أوقروت ولاية أدرار الجزائر يقع إلى الشمال
من مقر ولاية أدرار بنحو 175 كلم تقريبا. ويقال أن مؤسسها الأول هو الولي الصالح سيدي بوشامية، ويقال أيضا أن جداهم جاء
من الشام مرورا بمدينة بنغازي الليبية ومنه إلى قورارة جنوب الجزائر ليعيد تأسيس مدينته وقد سماها على اسم مدينته الأولى بنغازي في
ليبيا. مقابلة شفوية مع السيد الحاج لمبروك بن الحاج عبد القادر بن المبروك عبد السلطان حفيد العائلة. المقابلة أجريت في بيته بتاريخ
2014/12/26.

5 سبق التعريف بهم.

فلما وصلتني هذه الرسالة امتثلت ما ذُكر أعلاه، وصبرت واسترجعت عملاً بقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾⁽¹⁾ إلخ. قال في (الإكليل في استنباط التنزيل)⁽²⁾: فيه استحباب الاسترجاع⁽³⁾ عند المصيبة. وترحمت عليه واستغفرت له عملاً بما في الخبر الصحيح عنه ﷺ: "من بلغه موت أخيه فترحم عليه، واستغفر له كتب كأنه شهد في جنازته، وصلى عليه"⁽⁴⁾ قاله ابن الجوزي⁽⁵⁾، ومنه روى الحافظ (في شرح السنّة) عن أبي هريرة ﷺ قال: "يَمُوتُ الرَّجُلُ، وَيَدْعُ وَلَدًا فَتَرْفَعُ لَهُ دَرَجَةً، فَيَقُولُ يَا رَبِّ مَا هَذَا؟ قَالَ: فَيَقُولُ: اسْتَغْفَرُ وَلَدِكَ لَكَ" انتهى⁽⁶⁾.

لفائدة:

فائدة: من أصابته مصيبة فقال: اللهم أجرني في مصيبتى هذه، واعقبني خيراً منها، أعقبه الله خيراً منها.

لحكاية:

حكاية: كنت مرة في حياتي والدي - رحمه الله - شاباً عزيزاً أنام حيثما غلبني النوم، فأصبحت يوماً وإذا بالشيخ ناداني وقال لي بكلام أين قال الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ﴾⁽⁷⁾ إلخ. وقال إن عمّتك مريم ماتت - رحمة الله عليه - فحضرني ذلك يوم سمعت خبر موته - رحمه الله -

1 نص الآية كاملاً: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ سورة البقرة الآية 155.

2 الإكليل في استنباط التنزيل. جلال الدين السيوطي. ص 34.

3 نهاية الصفحة العشرين من النسخة (أ).

4 جاء القول في كتاب الغزالي غير منسوب للرسول صلى الله عليه وسلم. إحياء علوم الدين. الجزء الثاني ص 186.

وجاء في كتاب الدعاء للطبري ما نصه: "عن ابن عباس، رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ لِلْمَوْتِ فَرْعًا فَإِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ وَفَاءَ أَخِيهِ فَلْيَقُلْ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، اللَّهُمَّ اكْتُبْهُ فِي الْمُحْسِنِينَ، وَاجْعَلْ كِتَابَهُ فِي عَالِيَيْنَ، وَاخْلُفْ عَلَى عَقْبِهِ فِي الْآخِرِينَ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلَا تَفْتِنْنَا بَعْدَهُ" الدعاء للطبراني. سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الأولى، 1413. ص 351.

5 قد يكون ذكر ذلك في كتابه آداب السلام الذي ذكر فيه الحديث السابق ولم نقف عليه .

6 الحديث لم نقف عليه في كتاب شرح السنة للحافظ البغوي. وقد ذكره الطبري في كتابه. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: 418هـ) تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي. دار طيبة - السعودية الطبعة: الثامنة، 1423هـ / 2003م. الجزء 06. ص 1226.

ولقد جاء من قوله (ومن ديوان الشعراء: وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ) إلى قوله: (فيقول يا رب ما هذا؟ فيقول استغفار ولدك لك انتهى) ساقطة من النسخة (ب).

7 نص الآية كاملاً: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ سورة البقرة. الآية

فَمَا جَزَعُ يُغْنِي عَنْكَ شَيْءٌ وَلَا مَا فَاتَ تُرْجِعُهُ الْهُمُومُ⁽¹⁾

[فائدة]:

فائدة: قال لي الشيخ -رحمه الله - أن الفاضل الهمام الشيخ المختار⁽²⁾ بن محمد الوايي أصابته مصيبة فأنشد له أبياتا وهي:

سَيَكُونُ مَا هُوَ كَائِنٌ فِي وَقْتِهِ وَأَخُو الْجَهَالَةِ مُتَعَبٌ مَحْزُونٌ
مَا لَّا يَكُونُ فَلَا يَكُونُ بِحِيلَةٍ أَبَدًا وَمَا هُوَ كَائِنٌ سَيَكُونُ

إلخ فسكن جزعه.

ولما مات العباس عليه السلام عَظُمُ مَصَابُهُ عَلَى وَلَدِهِ، وَأَحْجَمَ النَّاسُ عَنْ تَعْزِيَّتِهِ، فَجَاءَهُ أَعْرَابِي بَعْدَ شَهْرٍ، وَسَأَلَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ مَا تَرِيدُ؟ فَقَالَ: أَعَزِّيهِ، فَقَامُوا مَعَهُ عَلَى أَنْ يَفْتَحَ لَهُمُ الْبَابَ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا [أَيُّهَا] الْفَضْلُ. فَرَدَّ عَلَيْهِ فَأَنْشَدَهُ: ⁽³⁾

إِصْبِرْ نَكُنْ بِكَ صَابِرِينَ فَإِنَّمَا صَبْرُ الرَّعِيَّةِ عِنْدَ صَبْرِ الرَّأْسِ
خَيْرٌ مِنَ الْعَبَّاسِ أَجْرُكَ بَعْدَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ مِنْكَ لِلْعَبَّاسِ

فلما [أكمل] شعره سُرِّيَ عنه عظيم ما به واسترسل الناس. انتهى من الشَّبْرَخِيَّتِي⁽⁴⁾. ومات قبل والدي رحمه الله العلامة [الشيخ] سيدي عبد الرحمن بن الحاج ابراهيم الجنتوري (سم)، وهي مصيبة من

1 من قوله (حكاية: كنت مرة في حياتي والدي) إلى قول الشاعر: (ولا ما فات ترجعه الهموم) ساقطة من النسخة (ب)

2 هو الشيخ سيدي المختار بن محمد بن أعمر بن الوايي بن سيدي عمر الشيخ بن سيدي أحمد البكاي بومدعة مؤسس الزاوية الكتبية ببلد الجديد، وأحد الأولياء العاملين، تقام له إلى الآن زيارة ووعدة سنوية يحضر معظم ساكنة القصور المجاورة. وذكر الأستاذ يحي ولد سيد أحمد أن زاوية الشيخ سيدي المختار بالجديد تأسست سنة 1012هـ 1603م، وذكر أن الشيخ سيد المختار لدى قدومه من واد نون وصل أولا لبلد تاسفاوت، ثم انتقل إلى أمقيدن غرب تمنطيط، ومنه إلى قصر باعمور شمال الجديد، الذي ملك فيه البساتين والأراضي، ثم تحول إلى تيطاف جنوب شرق الجديد، ومنه إلى تمالت جنوب الجديد التي مكث بها عشرين سنة برسم التدريس، وبها كانت زاويته، ثم ارتحل إلى بلد الجديد ونقل زاويته إليه. ديوان الصحراء الكبرى المدرسة الكتبية جمع وتحقيق وتقديم يحي ولد سي أحمد دار المعرفة الجزائر. ط 01. 2009. ص 60.

3 ينظر: إنارة الدجى في مغازي خير الورى صلى الله عليه وآله وسلم. حسن بن محمد المشاط المالكي. دار المنهاج - جدة الطبعة: الثانية - 1426 هـ. ص. 192

4 جاء في الدليل التاريخي لمؤلفات المذهب المالكي أنه لا زالا مخطوطا وأن له نسخا عديدة في المغرب منها نسخة خزانة تمقروت، ونسخة في الخزانة الحسنية بالرباط، ونسخة بالمسجد الأعظم بتازا، ونسخة بالمعهد الإسلامي بسلا ينظر: الدليل التاريخي لمؤلفات المذهب المالكي. محمد العلمي. منشورات الرابطة المحمدية. ط 1. 2012. الرباط المملكة المغربية. ص 166. كما وقفنا أيضا على نسخة أخرى للمخطوط بالمكتبة الوطنية المغربية تحت رمز: جك 144. بتاريخ 26 جانفي 2015م.

5 سبق التعريف به .

مصائب الإسلام، لأن موت العالم تُلَمَّة... إلى يوم القيامة، ومات أيضا هذا العام بتقرارين⁽¹⁾ السيد محمد بن الصوفي⁽²⁾، وهو دعامة... موتهم مع تاريخ موت الشيخ رحم الله الجميع.⁽³⁾

قال عليه السلام: "يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ، الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، وَيَبْقَى حُفَالَةً كَحُفَالَةِ الشَّعِيرِ، أَوْ التَّمْرِ، لَا يَعْبا اللَّهُ بِهِمْ شَيْئاً"⁽⁴⁾. الحُفَالَةُ بضم الحاء وفتح الفاء مخففة: الرديء من كل شيء، أو ما يتساقط من قشورهما، أو ما يسقط من الشعير عند الغريلة، ويبقى من التمر بعد الأكل من القسطلاني. وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾⁽⁵⁾. قال في (الجواهر)⁽⁶⁾ بعد كلام: ننقصها بموت العلماء والأخيار، قاله ابن عباس. وعن عطاء بن أبي رباح: ننقصها من أطرافها. قال: بذهاب فقهاءها، وأخيار أهلها. وعن وكيع نحوه. وقول عطاء تلقفه أهل العلم بالقبول انتهى منه.

وردت علي رسالة من بعض الصالحين في الله ونصها بعد الحمدلة والتصلية: محبنا الأكرم، وذخيرتنا المكرم، ذلك السيد ضيف الله فبعد: السلام ورحمة الله وبركاته، عليكم وعلى من هو منكم وإليكم، وانتهى إليكم، وتعلق بأذيالكم، عظم أجركم في الأبر، النَّقْيُ الزكي الفقيه الأجل سيدي محمد بن أبَّ أبرد الله ضريحه، وجعل الجنة منزله ومثواه، والله الله فيما خلَّى لك من العار تجد بركته، وبه كتب محبُّكم على الدوام عبيد ربه سبحانه مُحَمَّد⁽⁷⁾ المدعو بعريان الرأس بن محمد بن أبي القاسم ملايخاف، وقاه الله شر نفسه آمين.

الفصل في الرحلة الثانية :

فصل في الرحلة الثانية وذلك أني لما وصلني [خبر] موته -رحمه الله - نظمت مرثيتي عليه، وفيها أربعون بيتا تأتي في آخر الرحلة إن شاء الله، وعزمت على زيارة لقبره| أطلب رفيقا صالحا. قال في المقامات:⁽⁸⁾ وإذا أردت الاغتراب، بل وإذا أزمعت على الاغتراب. وأعددت له العصا والجراب. فاختر له

1 تفرارين أو قورارة بالجيم أو بالقاف المثلثة بمعنى واحد وقد سبق التعريف بها.

2 الشيخ سيدي محمد الصوفي بن أبو محمد بن أحمد بن أبي بكر البادرياني أسس الشيخ سيد الحاج محمد الصوفي زاويته المشهورة ببادريان في القرن الحادي عشر بتاريخ التاسع من شهر صفر عام ثلاثة وثلاثين وألف (1033هـ) وكان ذلك بنص وصية مشهورة ومعلومة. توفي في نفس السنة التي توفي فيها الشيخ سيدي محمد بن أبَّ وكان ذلك تحديدا يوم الأحد الخامس والعشرين من جمادي الأولى 1160هـ الموافق ل: 04 جوان 1747 م. الحركة الأدبية في أقاليم توات. الجزء الأول. ص66.

3 من قوله: (ولما مات العباس - رضي الله عنه -عظم مصابه على ولده) إلى قوله: (موتهم مع تاريخ موت الشيخ رحمه الله الجميع) ساقطة من متن النسخة (ب).

4 نص الحديث كاملا كما ورد في البخاري هو: (يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ، الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، وَيَبْقَى حُفَالَةً كَحُفَالَةِ الشَّعِيرِ، أَوْ التَّمْرِ، لَا يُبَالِيهِمُ اللَّهُ بِالَّةُ) قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «يُقَالُ حُفَالَةٌ وَحُفَالَةٌ». صحيح البخاري باب ذهاب الصالحين. الجزء الثمن. ص92.

5 نص الآية كاملا: «بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ». سورة الأنبياء. الآية 44

6 الجواهر الحسان في تفسير القرآن. الجزء الثالث. ص373.

7 سبق التعريف به.

8 مقامات الحريري. ص540.

الرَّفِيقَ الْمُسْعِدَ، مَنْ قَبْلَ أَنْ تُصْعِدَ، فَإِنَّ الْجَارَ قَبْلَ الدَّارِ، والرَّفِيقَ قَبْلَ الطَّرِيقِ. وقال الشيخ -رحمه الله -
:-

مَا شِئْتُ مِنْ فَضْلٍ لَدَى رَبِّئَا فَاطْلَبَ فَلَيْسَ الْفَضْلُ عَنْكَ يَضِيقُ
لَكِنَّمَا الْجِيرَانُ قَبْلَ الشُّرَاءِ كَذَلِكَ الرَّفِيقُ قَبْلَ الطَّرِيقِ
لوصول المؤلف إلى قرية تبركأت:

فسمعت أن رفقة بتبركأت (1) يريدون السفر لتكرارين، (2) فسرت لها، فزرت الشيخ محبنا سيدي أبابكر إمامهم، وجددت المحبة مع أحبائنا أولاد الحاج عمران، وقالوا لي: على المحبة القديمة وتحملوا لي بالسفر مع الرفقة، فرجعت لبلدي (3) وقضيت شأني وأخذت أهبة سفري، ورجعت ليلا وبت مع الرفقة، فلما قام داعي الصبح وطأني صاحبي محمد بن الزبير (4) على البعير وركبني، وإذا هو كما قال الشافعي: ليل تحت ظلمته الشمس. وهو رجل فاضل، وكنت لا أظنه كذلك، وكل يوم خير من الذي قبله، وقلت منشدا فيه من الوفر:

جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ رَفِيقٍ يُوَافِقُنِي مُوَافَقَةَ الْكَمَالِ

يَزِيدُ زِيَادَةَ الْخَيْرَاتِ يَوْمًا فَيَوْمًا مِثْلَ زِيَادَةِ الْهَلَالِ

فسرنا قليلا، ونزلنا قليلا وصلينا الصبح، وركبت (5) فقرأت حزبا من القرآن، ودعاء الشيخ سيدي أحمد الرقاد (6) الذي بعد الحزب، وحزب البحر (7) على البعير، وهذه عادتني في الحضر والسفر، حتى

1 تبركأت أو تبركان كما تسمى الآن تخفيفا قرية من قرى بلدية ودائرة زاوية كنتة، وهي قريبة جدا من مقر الزاوية الكنتية بلد المؤلف ضيف الله الذي انطلق منه في رحلته. تبعد عن مقر الولاية أدرار جنوب الجزائر بنحو 70 كلم تقريبا. (ينظر صورة البلدة في الملحق)
2 تكورارين بالكاف أو القاف المثلثة أو الجيم هو الإقليم الذي كان يقيم به والده الشيخ سيدي محمد بن أب وبه توفي ودفن. وإليه هذه الزيارة من المؤلف.

3 المقصود ببلده هو الزاوية الكنتية كما سيأتي مفصلا في كثير من محطات الرحلة. وعن هذه الزاوية واستقرار عائلة المؤلف بما قال الشيخ مولاي أحمد الإدريسي ما نصه: "...وكان يسكن بزاوية كنتة قديما العالم المشهور بالتأليف الكثيرة الشيخ سيدي محمد بن أب صاحب العبقري وغيره من المنظومات والتأليف الكثيرة" مخطوط نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات ومن دفن فيها من الأولياء والصالحين والعلماء العاملين الثقة. مولاي أحمد الطاهري الإدريسي. ص 194. نسخة محفوظة بالمدرسة الدينية بقصر تاسفاوت أدرار.

4 لم نعر على شيء من ترجمته غير ما ذكره المؤلف عنه في ثنايا هذه الرحلة من أنه كان رفيقه في رحلة تميمون، وقد كان رجلا فاضلا، أبيض اللون بدين الجسد، لا لحية له، وكان صاحب ذاهمة تولى القضاء خلفا لأبيه سيدي عبد الله بن الزبير، وقد وقف عليه المؤلف وهو في حلقة بين متخصصين في غاية الصياح، كما أنه سمع عنه بأنه لم يلتق الشيخ سيدي محمد بن أب والد المؤلف إلا في عام وفاته، وقد تمنى قراءة الخزرجية عليه.

5 نهاية الصفحة الواحدة والعشرين من النسخة (أ).

6 سبق التعريف به.

7 هو ورد من الأوراد سيأتي المؤلف على ذكره والتعريف به.

أرجع لبلدي، وربما زدت على أورادي في السفر مثل البُرْدَة، وشيئاً من الأدعية، وحزب البحر، وأورادي القديمة.⁽¹⁾

قال الشيخ زُرُوق في شرحه عليه: الفصل الثالث في اختصاص حزب البحر بهذا الاسم، وسبب وضعه ووجه التصرف: فأما اختصاصه باسم حزب البحر، فإنه وُضِعَ فيه ومن أجله، وفيه وقع أول التوجه به، ويكفي في ذلك ما فيه من الفواتح - أعني الحروف المرموزة في أوائل السور، فقد قال علي - كرم الله وجهه - إنه لو شاء وَقَرَ سبعين بغيراً في معنى (كهيعص)، وكذلك القول فيما هو من نوعها.

وأما سبب وضعه: فإن الشيخ سافر في بحر القُلُزُوم⁽²⁾ مع نصراني يقصد الحج، فتوقفت عليهم الريح أياماً، فرأى النبي ﷺ في مبشره، فلقنه إياه، فقرأه وأمر النصراني بالسفر، فقال: أين الريح⁽³⁾؟ فقال: افعل فإنه الآن يأتيك، فكان الأمر كما قال، وأسلم النصراني بعد ذلك، وقد طال عهدي بالحكاية فأنظرها.

وأما التصرف بهذا الحزب فهو بحسب النية والهمة، يتصرف به في الجلب والدفن، وينوي المراد عند قوله: وسخر لنا هذا البحر كما قال ابن عباد - رحمه الله - فيما رأيت به بخطه وهو صحيح وقال ابن عطاء في (لطائف المنن)⁽⁴⁾: وهو ورد بعد صلاة العصر، والحزب الكبير بعد صلاة الصبح. قلت: ومناجات حكيم ابن عطاء الله عند السحر⁽⁵⁾، ولكل سر يخصه يعرفه المواظب⁽⁶⁾ لها في أقرب مدة إذا لازم التقوى والاستقامة دون كثير تكلف، والله أعلم انتهى منه باختصار.

1 من قوله (وردت علي رسالة من بعض الصالحين في الله ونصها: بعد الحمدلة والتصلية محبنا الأكرم) إلى قوله (وشيئاً من الأدعية وحزب البحر، وأورادي القديمة) ساقط من النسخة (ب).

2 بحر القُلُزُوم: ويسمى أيضاً البحر الأحمر أو بحر الحبشة، يعتبر هو والخليج العربي مدخل مياه بحر المحيط الهندي، الواقع بين أفريقيا وآسيا وفي الشمال يحده شبه جزيرة سيناء وخليج العقبة وخليج السويس الذي يؤدي إلى قناة السويس. والبحر الأحمر أحد الحميات البيئية التي حددها الصندوق العالمي للحياة البرية وعددها 200. يقع على جزء من الوادي المتصدع الكبير، تبلغ مساحة البحر الأحمر تقريباً 438,000 كم². وطوله حوالي 2,250 كم، وأوسع نقطة فيه تبلغ 355 كم. أقصى عمق 2,211 متراً، ويبلغ متوسط العمق 490 متراً. ومع ذلك، هناك أيضاً أراضٍ ضحلة واسعة النطاق تغطي بالكائنات البحرية والشعاب المرجانية. وهو موطن لأكثر من 1000 نوعاً من اللاقاريات، و200 نوعاً من الشعاب المرجانية الصلبة واللينة. وهو من البحار التي تقع شمال المنطقة الاستوائية. ينظر: موسوعة ويكيبيديا العالمية. <http://ar.wikipedia.org/>

3. عبارة (أين الريح) جاءت ساقطة من النسخة (ب)

4 لطائف المنن. العارف بالله ابن عطاء الله السكندري تحقيق عبد الحليم محمود. دار المعارف. القاهرة مصر. ط 02 1999 م. ص.

5. في النسخة (ب) عند السحور.

6. نهاية الصفحة الثامنة عشر من النسخة (ب)

وقال فيه أيضا: وقد جاء في الحديث: "أعوذ بكلمات الله التَّامات من شر ما خلق ثلاثا عند نزول المنزل في السفر أمان حتى يرتحل منه وجاء: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، والمعوذتين ثلاثا صباحا وثلاثا مساء يكفيك من كل شيء.

وجاء أيضا: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، من قالها ثلاثا صباحا لم تُصِبه فُجَاءَةٌ بلاءٍ حتى يُمسي، وإن قالها مساء، فكذلك حتى يصبح انتهى. ومنه أيضا قد ذكر المشايخ وجوها وأذكار الطلب والغني.

وفي الحديث يقول بين الفجر والصبح: "سبحان الله⁽¹⁾ العظيم، سبحان من يَمُنُّ ولا يَمُنُّ عليه، سبحان من يُجِيرُ ولا يُجَارُ عليه، سبحان من يُتَبَرَأُ من الحول والقوة إليه، سبحان مَنْ التَّسْبِيحُ مِنْ مَنَّهُ على من اعتمد عليه، سبحان من يُسَبِّحُ كُلُّ شيءٍ بحمده، سبحانك لا إله إلا أنت، يا من يسبح له الجميع تداركني بعفوك فإني جزوع، ثم يستغفر الله مائة مرة، فإنها لا تأتي عليه أربعون يوما إلا وقد أتته الدنيا بحذافرها، وهو مُجَرَّبُ الفائدة صح منه.

بحذافرها أي: بأسرها وبجوانبها، أو بأعواليها. فقوله: وهو وَرَدٌ بعد صلاة العصر ليست هذه طريقتي أنا، وإنما طريقتي فيه ما قاله في (شمس الآفاق)⁽²⁾ بعد كلام فيه: ومن ذكره كل يوم عند طلوع الشمس أجاب الله دعوته، وفرج كُربيه، ورفع قدره بين الناس، وشرح بالتوحيد صدره، وسهل أمره، ويسر عسره، وكفاه شر الإنس والجن، وأمن من شر طوارق الليل والنهار، فلا يقع عليه أحد إلا أحبه شعر:

فَفِي الْبَحْرِ فَادْكُورُهُ يُرِيدُ عَجَائِبًا

وَتَسِيرِ أَسْبَابِ وَأَمْرِ مُسَدِّدًا

تَرَى الْبَحْرَ مَطْوَعًا تَرَى الرِّيحَ لَيْلَةً

تَرَى اللَّطْفَ مِنْ قُرْبٍ تَرَى الْوَقْتَ مَسْعَدًا

انتهى منه.

ومن كتاب (كنز الملوك)⁽³⁾ ما نصه: ومما جريت له الخواص التي اشتهرت شهرة لم يسع أحد إنكارها حزب البحر المسمى بالحفيظة الذي جمع [فيه] قطب زمانه وغوث وقته سيدي أبو الحسن الشاذلي رحمته الله من آيات قرآنية، وكلمات محمدية أخرجها أهل الصحة مسندة إلى من أوتي جوامع الكلم رحمته الله، ولم يزل الموفقون والأولياء والصالحون من ذلك العهد إلى اليوم يلازمون قراءة هذا الحزب، ويشاهدون له بركة عظيمة، ومنهم من يعاقب عقوبة معجلة في اليوم الذي لا يتعاهده فيه بالقراءة.

1. لفظ الجلالة (الله) جاء مكررا في النسخة (أ)

2 شمس الآفاق بنور ما للمصطفى من كريم الأخلاق. محمد علي بن محمد علان بن إبراهيم البكري. قابل أصولها الخطية واعتنى بها السيد عباس أحمد صقر الحسيني. وحسين محمد علي شكري. دار الكتب العلمية بيروت لبنان. ط 01 1425 هـ 2004 م.

3 سبقت الإشارة إليه.

لقد ذُكر لي أنّ أمراء التُّرك لبمصر⁽¹⁾ يكتُبونه على أبواب منازلهم. وذكر الشيخ الولي الصالح سيدي داوود الباخلي رحمته الله في شرحه لهذا الحزب مجربات من فضائله، منها أن بعض التجار أخبروه أنهم رأوا في بعض السَّحاري حيوانات من صنف الطائر والماشي مجتمعة على شيء، فقتلوا منه، فإذا هو اجتماعهم على جيفة بغلة، لها أيام هناك لم يطق أحد من تلك الحيوانات على العدو عليها، فتحيروا في ذلك، وقضوا التعجب منه، فقال بعضهم: فتشوا في عنقها لعلَّ هناك تميمة معلقة، ففعل بعضهم ذلك وأدخل يده طي نفخ العنق، فوجد حرزا معلقا بخيط فقطعه، وفتح الحرز فإذا فيه الحزب المذكور.

وقد جربت له خواص كثيرة يطول القول بتقريرها، ولا شك أن من لزم⁽²⁾ قراءته صباح ومساءً، فإنه⁽³⁾ يُحفظ بحول الله من أنواع البلايا والمحن، وكذلك تحفظ أجناس التمولات التي يجعل عليها، فمن الحزم والتزام⁽⁴⁾ قراءته وكثِّبه على البضائع والأموال، وأن يجعل الإنسان منه تميمة في عنقه أو جيبه، أو على رأسه يرجوا بذلك حفظ الله أوقات الغفلات والفترات عن الذكر، ويجب أن يُعظَّم، ولا يجعل على حائط، أو جنب إلا وقت قضاء الحاجة، وكذا غيره من التمام، فعلى حسب التعظيم يقع به الإنتفاع التام، ومن غفل عن تعظيم أسماء الله، وأذكاره وكلماته، وأقاويل نبيهم⁽⁵⁾ لم يحصل له ذلك الإنتفاع التام. جعلنا الله من المعظم لها بجاه أفضل المرسلين صلوات الله وأزكى سلامه عليه انتهى منه.

ومن كتاب (الكبريت الأحمر في علوم الشيخ الأكبر)⁽⁶⁾ - يعني محي الدين بن العربي - قال: لا يليق وضع الأحزاب التي يقرأها المريدون إلا من الكُمَّل الذين يأخذون عن الحق، والرسول صلوات الله من الوجه الخاص. كما قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رحمته الله أخذت حزب البحر عن رسول الله صلوات الله حرفا بعد حرف انتهى منه وهو للشعراني قلت: وأنا شاهدت للحزب المذكور بركة عظيمة.

الحكاية:

حكاية: كنت مع أبي - رحمه الله - يوما فقال لي ما معناه هل لك أوراد؟ قلت له: نعم، حزب البحر قال لي: إن الرجل أو الإنسان الشك مني إذا كان له ورد فأصابته مُصيبة فدعا الله، قالت الملائكة هذا صوت نسمعه كل يوم فيستجاب له أو عكسه فلا. وقال: طال عهدي بالحكاية وهذا محصلها.

1 اللفظة وردت بالهامش في النسخة (أ)

2 في النسخة (ب) من لازم.

3 نهاية الصفحة الثانية والعشرين من النسخة (أ).

4 نهاية الصفحة التاسعة عشرة من النسخة (ب).

5 في النسخة (ب) رسولهم.

6 الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر. الإمام عبد الوهاب الشعراني. ضبطه وصححه عبد الله محمود محمد عمر. دار الكتب العلمية بيروت لبنان. ص 216. وللكتاب نسخة مخطوطة محفوظة في خزنة الجوزي بقصر أولاد اسعيد بإقليم قورارة شمال الولاية أدرار جنوب الجزائر.

ومثله في (الشَّبْرَخِيَّتِي عَلَى النَّوَوِيِّ) ⁽¹⁾ عند قوله في رواية الترمذي: "احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَّةِ" ⁽²⁾. ش: بتفريج الهموم والغموم، ويجعل لك من كل هم فرجا ومخرجا بما سلف من ذلك التعريف، كما وقع للثلاثة الذين خرجوا يرتادون لأهلهم، فبيناهم يمشون إذ أصابهم المطر، فأووا إلى غار، فانحزرت عليهم صخرة من الجبل فسدت عليهم، فقالوا: انظروا ماذا عملتم من الأعمال الصالحة فاسألوا الله بها، فإنه ينجيكم، وحكايتهم طويلة مشهورة في صحيح البخاري ⁽³⁾ قال في الشرح المذكور: وروى أن العبد إذا كان له دعاء في الرخاء، ودعاء حال الشدة، قالت الملائكة: ربنا هذا صوت نعرفه، وإذا لم يكن له دعاء في حال الرخاء، ودعاء حال الشدة قالت الملائكة: هذا صوت لا نعرفه، ولذا ورد في الحديث ⁽⁴⁾ أن يونس عليه السلام لما دعا في بطن الحوت قالت الملائكة ⁽⁵⁾: يا رب هذا صوت معروف من بلاد غريبة قال الله عز وجل: أما تعرفون ذلك؟ قالوا: ومن هو؟ قال: عبدي يونس قالوا: عبدك الذي لم يزل يرفع له عمل يتقبل، ودعوة مستجابة.

1 مخطوط الفتوحات الوهبية شرح الأربعين النووية. الشرحيحي. الحديث التاسع عشر ص 134.

2 مسند الإمام أحمد بن حنبل. الجزء الخامس. ص 19

3 القصة كما جاءت في البخاري هي:

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: انْطَلِقْ ثَلَاثَةَ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوْوَا الْمَيْتَ إِلَى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ فَأُحْدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنَجِّيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانِ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَعْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا، وَلَا مَالًا فَتَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا، فَلَمْ أُرِخْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غُبُوقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ وَكَرِهْتُ أَنْ أَعْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالْقَدْحُ عَلَى يَدَيَّ، أَنْتَظِرُ اسْتَيْقَظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا، فَشَرِبَا غُبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَأَنْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ "، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمِّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِيهَا، فَأَمْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِيهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لَا أُحِلُّ لَكَ أَنْ تُفْضَ الْحَاتِمَ إِلَّا بِحَمَمِهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُفُوعِ عَلَيْهَا، فَأَنْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أُعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَافْرِجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَنْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا"، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءَ، فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَتَمَرَّتْ أَجْرُهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَمُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْعَنَمِ وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْتَهْرِئُ بِي، فَمُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْرِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ، فَاسْتَأْفَقَهُ، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَافْرِجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَنْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ " صحيح البخاري الجزء الثالث. ص 91.

4 ينظر كتاب: الدعاء للطبراني. سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللحمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ) تحقيق:

مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، 1413. ص 35.

5 حرف (يا) زائدة في النسخة (أ)

قال: نعم. قالوا: أفلا ترحمه؟ قال: بلى، فأمر الله الحوت فطرحته بالعراء انتهى من (شرح الشبرخيئي للنووي)⁽¹⁾ مختصرا.

لوصول المؤلف إلى بلدتي تَوريرت وإيكيس:

ولنرجع إلى المراد فسرنا نُجدُّ السير حتى بلغنا بلد تَوريرت⁽²⁾، فنزلنا عند فم القصر⁽³⁾ فبينما نحن كذلك إذا بجماعة من أهل إيكيس⁽⁴⁾، وقد كنا جُزنا على فم قَصْرهم، وزرنا روضة جدهم بوتدارة⁽⁵⁾

نفعنا الله به - وإذا هم رجعوا من أولاد أبي يحيى⁽¹⁾ مَغَرَتوا⁽²⁾ يعزون في أبي بكر بن علي بن إبراهيم، وهو من أعيان بلده، فسلموا علينا وسلمنا عليهم، وإذا بعمال شرافتنا من أهل البلد⁽³⁾، وهم أصحاب

1 مخطوط الفتوحات الوهبية شرح الأربعين حديثا النووية الشبرخيئي. ص 144.

2 توريرت من البلديات القديمة بتوات الوسطى، كان يسكنها قبيلة لمصادفة، وكان موقعها القدم قريب من قرية إيكيس، لكن بالنظر لبعدها فقد هجرها أهلها ونقلوها إلى قرب مقر البلدية تامست بالقرب من بلدة لحر بمحاذاة الطريق الوطني رقم 06. والقرية تابعة إداريا لبلدية تامست دائرة فونغيل جنوب الجزائر، وتبعد عن مقر الولاية أدرار بنحو 55 كلم تقريبا. جدير بالذكر أن اسم توريرت يتكرر كثيرا في بعض أسماء قرى توات وهي كلمة أعجمية تعني بالعربية المكان المرتفع. كما تعني كلمة "تويرت" باقي الشعر عند المرأة أثناء عملية المشط. والمعنى الأول أقرب وأرجح. (ينظر صورة البلدة في الملحق)

3 فم القصر: القصر في العرف التواتي هو بمفهوم القرية أو البلدة، وهنا إشارة إلى النمط العمراني الذي بنيت عليه قصور توات وقراها بالنظر إلى الظروف الأمنية التي كانت سائدة وقتها، حيث يكون القصر في الغالب عبارة عن قسبة مختلفة الأشكال بحسب طبيعة ساكنة كل قصر، فمنها الدائرية، ومنها المربعة، ومنها الخمسة وهكذا، ويكون جدار القلعة أيضا محاطا بخندق في الغالب، وله مدخل واحد بباب كبيرة يُتَحَكَّم في فتحه وغلقه، وبعد الباب مباشرة يكون هناك فضاء واسع مسطح، يجلس فيه الضيوف وبعض الأعيان ليعلم بخبرهم أهل القصر.

4 إيكيس قرية من قرى بلدية تامست دائرة فونغيل جنوب الجزائر، وهي بمحاذاة بلدة توريرت إلى الغرب من الطريق الوطني رقم 06. بنيت القرية كذلك على مرتفع وهي تبعد عن مقر الولاية أدرار بنحو 55 كلم تقريبا. قيل أن معناه في الزناتية هو (نزع) أو (قلع). (ينظر صورة البلدة في الملحق).

5 سيدي بوتدارة من الأولياء الله الصالحين وصفه الشيخ مولاي أحمد الطاهري بقوله: "القطب المشهور بالكرم والجلود وله ذرية كرماء صلحاء وهم من ذرية سيدنا العباس عم النبي ﷺ" مخطوط نسيم النفحات. ص 197.

قيل أن اسمه اقترن بالتدارة، (وهي الوعاء الذي يضع فيه ساكنة توات التمر المدقوق، والمسمى عندهم بالسفوف) وذلك أن الرجل كان يحضر التدارة مملوءة بالسفوف ويضعها على ساقية الماء ليأكل منها عابرو السبيل، فسمي باسمها أبو تدارة، ثم خفف اللفظ وصار يطلق عليه بوتدارة. وتحتفظ له الذاكرة الشعبية بتوات بنص شعري توسلي هو من أقدم وأهم النصوص الشعرية الملحونة، وفيه توسل فيه ناظمه الشيخ بالشيخ سيدي بوتدارة وجاء على ذكر العديد من أولياء المنطقة. مطلع القصيدة:

الله الله يا سيدي بوتدارة بجاهك عند الله وين رجال الصبارة

نبدا بسم الرحمن العالي قدام الحسان هو دارك سلطان فضلو ما ليه عبارة

ينظر كتاب: اللهجة التواتية الجزائرية: معجمه، بلاغتها، أمثالها حكمها، وعيون أشعارها. الدكتور أحمد أبا الصافي جعفري. منشورات الحضارة. الجزائر ط 01 2014. ص 558. (ينظر صورة البلدة في الملحق)

سيدنا الشريف الحسن بن مولاي أحمد⁽⁴⁾ بن سيدي مولانا علي - عمره الله وإياهم آمين - فعرضوا علينا وأدخلونا القصر، وجاؤنا بتمر جيد ولبن، فأكلنا حتى شبعا.⁽⁵⁾

[فوائد]:

فوائد: الأولى في البخاري عن أبي بردة [وأصطحباً]⁽⁶⁾ هو ويزيد بن أبي كبشة في سفر، فكان يزيد يصوم في السفر، فقال له أبو بردة: سمعت أبا موسى مراراً يقول: قال رسول الله ﷺ: "إذا مرض العبد، أو سافر، كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً"⁽⁷⁾ انتهى منه.

الثانية: نقل الثنائي في (شرح الرسالة)⁽¹⁾ عند قوله: ومن الفرائض صون اللسان عن الكذب، إلى أن قال: رأى عمر بن الخطاب أبا بكر يجذب لسانه، فقال له: مه غفر الله لك. قال: إن هذا أوردني

-
- 1 أبو يحيى أو بويحيى كما تسميه العامة من قصور توات الوسطى وهو حالياً قصران بويحيى السفلى وبويحيى الفوقانية. يعتبر من أقدم القصور ببلدية تامست وأكبرها، وقيل إنه كانت به أزيد من عشرين قصراً. يقع إلى غرب الطريق الوطني رقم 06، وهو تابع إدارياً لبلدية تامست دائرة فنوغيل جنوب الجزائر، ويبعد عن مقر الولاية أدرار بنحو 45 كلم تقريباً.
 - 2 كلمة غير واضحة ولم نستطع تحديدها معناها. ولعلها كنية.
 - 3 المقصود به بلدة زاوية كنتة.

4 هو الشريف مولاي أحمد بن سيدي مولاي علي بن سيدي محمد الحاج، وهو أخ الشريف سيدي محمد المهدي بن مولاي علي الذي كان وصياً على المؤلف. كان الشريف مولاي أحمد يتردد في تجارته كثيراً على مدينة كشتنا بدولة نيجيريا فنسب إليها وعرف بين أقرانه بمولاي أحمد الكشناوي، وصارت كنية لأبنائه من بعده إلى الآن، وكشنا مدينة تاريخية تتوسط كبريات المدن التاريخية في نيجيريا حيث يحدها غرباً مدينة صكتو، وشرقاً مدينة كانو وجيغاوا، وجنوباً مدينة كدونا، وهي تتقاطع في هندستها وعادة ساكنتها إلى حد كبير مع مدن إقليم توات بالنظر إلى العلاقة التاريخية بين الحاضرتين. مات الشيخ مولاي أحمد ببلدة زاوية كنتة وبها دفن، وقبره داخل الروضة الكبيرة بمقبرة زاوية كنتة إلى جوار أخيه سيدي محمد المهدي وأبيه مولاي علي وباقي إخوته. مقابلة شفوية مع السيد مولاي أحمد بن مولاي علي بن مولاي أحمد الحاج القائد. بتاريخ 2015/01/15.

5 من قوله: (ولنرجع إلى المراد فسرنا نجد السير حتى بلغنا بلد توريرت) إلى قوله: (فعرضوا علينا وأدخلونا القصر، وجاؤنا بتمر جيد ولبن، فأكلنا حتى شبعا) ساقطة من متن النسخة (ب).

6 في النسخة (أ) وأصبح.

7 صحيح البخاري. الجزء الرابع. ص 47.

الموارد. وكان أبو علي البجائي⁽²⁾ يقول: ما جعل الله لكل إنسان لسانا واحدا، وأذنين إلا ليكون ما يسمع أكثر مما يقول [وما] أن يقول الرجل لآخر أنزل إلينا، ولم يعزم على ذلك بقلبه، وإنما قال ذلك حياء منه إذ يمتنع من ذلك ويسلم عرضه⁽³⁾ انتهى منه.

الثالثة: إذا أكل الإنسان. يقول بسم الله، ويزيد اللهم بارك لنا فيما رزقتنا، وإن كان لبنا قال: وزدنا منه، وإذا شرب قالها أي: التسمية وهي سنة في الشرب، وكذا في الأكل على الرَّاجح، وقيل مستحبة في الأكل، وعلى أنها سنة فيه، فالراجح أنها سنة عين، وقيل إنها سنة كفاية، وأما في الشرب فهي سنة عين قطعاً. وينبغي الجهر بها ليتذكر الغافل، ويعلم الجاهل، وإن نسيها في أوله، قال في الأثناء: بسم الله أوله وآخره، وإن لم يتذكر حتى فرغ، قرأ سورة الإخلاص فإن الشيطان يتقيأ ما أكله.

وصرح في (المقدمات)⁽⁴⁾ أن الحمد عند الفراغ من الأكل سنة. وذكر بعض شراح (الرسالة) أنه مستحب، وينبغي أن يكون الحمد سرا⁽⁵⁾ ليلا يخجل الحاضرون.

وكان ﷺ يقول عند فراغه من الأكل: "الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه" انتهى من (الشَّبْرَخِيَّتِي)⁽⁶⁾ زاد في صحيح البخاري: "غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مُودَعٍ وَلَا مُسْتَعْنَى عَنْهُ، رَبَّنَا"⁽⁷⁾.

المُلْحَظَةُ:

1 تنوير المقالة في حل ألفاظ الرسالة. بن إبراهيم بن خليل التتائي المالكي المتوفى 942هـ. دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1428هـ/2007م

2 عرفه عادل نويهض بقوله: " منصور بن علي بن عبد الله الزواوي، ابو علي :حافظ للحديث، نحوي، أصولي، من أكابر علماء المالكية في وقته. من أهل زواوة، نشأ في بجاية وأخذ عن أشياخها. رحل إلى الاندلس سنة 753 هـ، فاشتغل بالتدريس وتصدر للفتيا، ثم امتحن بقضية شرعية، فترك الاندلس سنة 765 هـ (واستقر بتلمسان يقرئ ويدرس. قال لسان الدين ابن الخطيب: "وهو صدر من الصدور، له مشاركة حسنة في كثير من العلوم العقلية والنقلية، واطلاع وتقييد ونظر في الاصول والمنطق والكلام، ودعوى في الحساب والهندسة والآلات، يكتب ويشعر فلا يعدو الاجازة والسواد" وقال يحيى بن أحمد السراج: "كان شيخا فاضلا فقيها نظارا معدودا في أهل الشورى، مثابرا علي التعلم والتعليم" معجم أعلام الجزائر. عادل نويهض. مؤسسة نويهض للثقافة ببيروت لبنان. ط02 1400هـ/1980م. ص166.

3 نهاية الصفحة العشرين من النسخة (ب).

4 المقدمات الممهדות. أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: 520هـ). دار الغرب الإسلامي. الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م. الجزء الثالث. ص451.

5 نهاية الصفحة الثالثة والعشرين من النسخة (أ).

6 المصدر السابق.

7 صحيح البخاري. الجزء السابع ص. 82.

(مُلْحَةً لئلا يُخْجَلَ الحاضرين). نقل القلشاني أن بعضا أكل مع الناس، فلما أكل يسيرا قال الحمد لله، وجعل يكررها مع كل لقمة، فقال له الضيف: ما هذا التحميد كأنك تعلمنا أننا شبعنا، ورفع يده من الطعام وأنشد يقول:

وَحَمْدُ اللَّهِ يَحْسُنُ كُلَّ وَقْتٍ وَلَكِنْ لَيْسَ فِي وَسَطِ الطَّعَامِ
لَأَنَّكَ تُخْجَلُ الْأَضْيَافَ فِيهِ وَتَأْمُرُهُمْ بِسُرْعَةِ الْقِيَامِ
وتصرفهم وما شبعوا طعاما [وليس هذا] مِنْ فِعْلِ الْكِرَامِ

انتهى.

ولذلك أنكر ابن الحاج التسمية على كل لقمة والحمد لله على بلعها قال هذا وإن كان حسنا فالسنة أحسن منه، وهو التسمية أولا والحمد لله آخرا. صح من (الخرشي الكبير) (1).

فائدة:

فائدة: في (الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة) (2) قال أبو داود في السنن (3) عن سهل بن سهل بن معاذ بن أنس، (4) عَنْ أَبِيهِ، -رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قَالَ: "مَنْ أَكَلَ طَعَامًا ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ، وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ" وكذلك في الثوب، وهو إسناد حسن وسهل هذا تابعي مشهور بالصرف انتهى منه.

فائدة:

1 لم نقف على النص في كتاب الخرشي الكبير. لكننا وقفنا عليه في مصدره الذي أخذ منه الخرشي وهو كتاب ابن الحاج. ينظر: المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على بعض البدع والعوائد التي انتحلت وبيان شناعتها. أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري المعروف بابن الحاج. ضبطه وصححه وخرج آياته وأحاديثه توفيق حمدان. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان. الطبعة الأولى 1415هـ/1995م. المجلد الأول. ص 160. وينظر أيضا: قواعد التصوف. أحمد بن أحمد البرنسي المشهور بزروق. ضبطه وعلق عليه محمود بيروني. دار البيروني. سوريا دمشق. الطبعة الأولى 1434هـ/2004م. القاعدة 87. ص 123.

2 معرفة الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة. الحديث رقم 47. ص 93.

3 سنن أبي داود. أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتَانِي (المتوفى: 275هـ). تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، صيدا - بيروت. الجزء الرابع. ص 42.

4 عرفه المزي بقوله: " سهل بن معاذ بن أنس الجهني . شامي، نزل مصر. روى عن: أبيه وله صحبة. رَوَى عَنْهُ: إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَى الْمُعَاوِرِيُّ، وَثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ الرَّحْبِيِّ الْحَمْصِيِّ، وَخَيْرُ بْنُ نَعِيمِ الْحَضْرَمِيِّ، وَزِيَادُ بْنُ فَائِدٍ، وَأَبُو مَرْحُومِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ مَيْمُونٍ، وَفِرْوَةَ بْنُ مَجَاهِدِ اللَّحْمِيِّ، وَاللَيْثُ بْنُ سَعْدٍ، وَبِحْيَى بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ، وَبِحْيَى بْنِ أَيُّوبَ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَيْبَةَ: هُوَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ. رَوَى لَهُ الْبُخَارِيُّ فِي "الْأَدَبِ"، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَهَ." تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: 742هـ). تحقيق: د. بشار عواد معروف:

مؤسسة الرسالة - بيروت. الطبعة: الأولى، 1400 - 1980. ج 12. ص 208.

فائدة: وهاك [سبعة] (1) مواضع فلا يجوز أن تكمل فيها البسمة:

في الأكل والشرب وفي الجماع والدُّبْحِ والوضوءِ حُدِّ سَمَاعِي

وسايع لراكب السفينة عي وسادسٌ منه رُكُوبُ الدَّابَّةِ

ويزيد في الجماع: اللهم جَنَّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَبَّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ قَدَرَ بَيْنَهُمَا وَلَدَ لَفِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا]. رواه ابن عباس في الحديث (2).

قال عيَّاض: قيل المراد: إنه لا يصصره، وقيل لا يطعن فيه عند ولادته. وقال داوود: لا يضره، فإن يحمله على الكفر، ويحرم في الحرام، ويكره في المكروه مثل عود الجنب للوطء قبل غسل وجهه من (الشبرختي) (3) باختصار ويزيد في ركوب الدابة ما روي أن النبي ﷺ قال: "مَنْ قَالَ إِذَا رَكِبَ دَابَّةً: بِسْمِ اللَّهِ [الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ] الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ، سُبْحَانَهُ لَيْسَ لَهُ سَمِيٌّ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرْنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾" (4) "وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ [سَيِّدِنَا] مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ. قَالَتِ الدَّابَّةُ: بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنْ مُؤْمِنٍ خَفَّفَتْ (5) عَلَيَّ ظَهْرِي، وَأَطَعْتَ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَحْسَنْتَ إِلَيَّ نَفْسِيكَ، بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي سَفَرِكَ وَأَنْجَحَ حَاجَتَكَ" (6) انتهى (مسالك الحنفا) (7).

وعن أبي هريرة ؓ أنه ﷺ قال: "يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، إِذَا تَوَضَّأْتَ فَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ، فَإِنَّ حَفَظَتَكَ يَكْتُبُونَ لَكَ الْحَسَنَاتِ، (8) وَإِذَا غَشِيَتْ أَهْلَكَ فَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ، فَإِنَّ حَفَظَتَكَ يَكْتُبُونَ لَكَ الْحَسَنَاتِ حَتَّى تَغْتَسِلَ مِنْ

(1): في النسخة (أ) وكذا (ب) جاءت لفظة خمسة بدلا من سبعة لكن المعدود في البيتين هو سبعة وليس خمسة.

(2) صحيح البخاري. الجزء الثمن. ص 82..

(3) مخطوط شرح الشبرختي على مختصر خليل. إبراهيم بن مرعي الشبرختي 1106 هـ. مكتبة جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية. وعندنا نسخة منه.

وقد قام الباحث أحمد فكرى صديق خليل حسن سنة 1432 هـ - 2011 م بتحقيق جزء من هذا المخطوط (من أول فصل علة طعام الربا إلى أول فصل بيع الخيار) تحت إشراف الأستاذ محمد النوي جادالكريم وتمت المقارنة للمخطوط بين أربع نسخ. ينظر:

<http://www.feqhweb.com/vb/t14632.html#ixzz3Fj6Hi4um>

(4) سورة الزخرف: الآية 14.

(5) في الحديث: حللت على ظهري.

(6) الدعاء للطبراني. ص 247

(7) مسالك الخفاء إلى مشارع الصلاة على المصطفى. الإمام المحافظ أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني. تحقيق حسين محمد علي شكري. دار الكتب العلمية بيروت. لبنان. 1426 هـ / 2005 م. ص 271.

(8) إلى هنا ذكره الروض الداني (المعجم الصغير). سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني. تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير. المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان. الطبعة: الأولى، 1405 - 1985. الجزء الأول.

ص 131.

الجنابة، فإن حصل لك من تلك الواقعة ولد كتبت لك الحسنات⁽¹⁾ بعدد نفاس ذلك الولد، وبعدد أنفاس عقبه، حتى لا يبقى منهم أحد. يا أبا هريرة إذا ركبت دابة فقل: بِسْمِ اللَّهِ وَالْحَمْدُ يُكْتَبُ لَكَ الْحَسَنَاتُ بعد كل خطوة، وإذا ركبت السفينة فقل: بِسْمِ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ يَكْتَبُ لَكَ الْحَسَنَاتُ حتى تخرج منها" صح (من تعليق الأجهوري على جمع النهاية)⁽²⁾ .

زاد في (الشَّبْرَخِيَّتِي)⁽³⁾ من قال حين يركب البحر: بِسْمِ اللَّهِ الْمَلِكِ لِلَّهِ يَا مَنْ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ خَاضِعَةٌ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ طَائِعَةٌ، وَالْجِبَالُ الشَّامِخَةُ خَاشِعَةٌ، وَالْبِحَارُ الزَّاحِرَةُ خَاضِعَةٌ أَحْفَظُنِي فَأَنْتَ خَيْرُ حَفِظَا وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ إِلَى يَشْرِكُونَ⁽⁴⁾ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وعلى جميع النبيين والمرسلين والملائكة المقربين. وقال اركبوا فيها الآية⁽⁵⁾ ثم التفت ابن عباس إلى أصحابه وقال: إِنْ غَرِقَ قَائِلُهُا، أَوْ عَطِبَ فَعَلِيٌّ دَيْتُهُ. وزاد فيه فائدتين لركوب البحر فانظرهما فيه.

[تتبيه]:

تتبيه: انظر كيف أكمل في الرواية الأولى البسمة، وفي الثانية لم يكملها، لكن ذكر الشَّبْرَخِيَّتِي⁽⁶⁾: إن إتمامها فضل كما يفيد كلام الفاكهاني وابن المنير. ولا يصلي على النبي ﷺ.

[فائدة]:

فائدة: وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: "إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ، فَذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ طَهَّرَ جَمِيعَ أَعْضَائِهِ، فَإِذَا لَمْ يُذَكَّرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ لَمْ يُطَهَّرْ مِنْهُ إِلَّا مَا مَسَّهُ الْمَاءُ" ⁽⁷⁾. وعنه ﷺ أنه قال: "لَا وَضُوءَ لِمَنْ لَمْ يُذَكَّرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ" ⁽⁸⁾ صح (وتعليق الأجهوري على جمع النهاية)⁽⁹⁾

[فائدة]:

-
- (1) نهاية الصفحة الواحدة والعشرين من النسخة (ب) ..
 - (2) لم نقف عليه.
 - (3) سبقت الإشارة إليه.
 - (4) نص الآية كاملا: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ سورة الزمر. الآية 67
 - (5) نص الآية كاملا: ﴿قَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَرَّاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ سورة هود. الآية 41
 - (6) سبقت الإشارة إليه.
 - (7) الحديث ورد في كتاب الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير. الشيخ يوسف النبهاني. اعنى به محمد نزا تميم وهيثم نزار تميم. شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم. بيروت لبنان. المجلد الثاني. ص414.
 - (8) عمدة القاري شرح صحيح البخاري. أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ). دار إحياء التراث العربي - بيروت. الجزء الثاني. ص266.
 - 9 لم نقف عليه.

فائدة: قال عطاء في قوله تعالى: ﴿وَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ﴾⁽¹⁾ إنها التسمية عند الجماع، ويقراً الإخلاص ثلاثاً، ويسبح ويهلل ويكبر، ويقول بسم الله العلي العظيم، اللهم اجعلها ذرية بعضها من بعض طيبة، إن كنت قدرت ولدا يخرج من صلبى ويجري على قلبه وقت الإنزال. الحمد لله الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً، ولا يتلفظ⁽²⁾ به انتهى من (الشَّبْرَخِيَّتِي)⁽³⁾

فائدة:

فائدة: في قوله حكاية عن نوح إنه كان عبداً شكوراً كَانِ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا أَوْ شَرِبَ شَرَابًا أَوْ لَبَسَ ثَوْبًا قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَسُمِّيَ عَبْدًا شَكُورًا، أَي: كَثِيرَ الشُّكْرِ. انتهى من (معالم التنزيل للبغوي)⁽⁴⁾.

وفيه لما قَرَّبَ إِبْرَاهِيمَ الطَّعَامَ إِلَىٰ أَضْيَافِهِ فَلَمْ يَأْكُلُوا فَخَافَ إِبْرَاهِيمُ، وَظَنَّهُمْ لُصُوصًا فَقَالَ لَهُمْ: أَلَا تَأْكُلُوا؟ قَالُوا: لَا نَأْكُلُ طَعَامًا إِلَّا بِثَمَنِ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ: فَإِنَّ لَهُ ثَمًّا، قَالُوا وَمَا ثَمُّهُ؟ قَالَ تَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ أَوْلِيهِ وَتَحْمَدُونَهُ عَلَىٰ آخِرِهِ، قَالَ: فَنَظَرَ جِبْرِيلُ إِلَىٰ مِيكَائِيلَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ، وَقَالَ: حَقٌّ لِهَذَا أَنْ يَتَّخِذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا، فَلَمَّا رَأَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَسَارَّةَ أَيْدِيَهُمْ [لَا تَصِلُ إِلَيْهِ] ضَحَكَتْ سَارَّةُ، وَقَالَتْ: يَا عَجَبًا لِأَضْيَافِنَا إِنَّا نَخْدُمُهُمْ بِأَنْفُسِنَا تَكْرِمَةً لَهُمْ، وَهُمْ لَا يَأْكُلُونَ طَعَامَنَا أَنْتَهَى مِنْهُ⁽⁵⁾.

فائدة:

فائدة طيبة: سَمَّى الحريري⁽⁶⁾ التمر بأنفع صاحب، واللُّبَّ بأضر مصحوب، وقيل بالعكس قال شارحه الإمام الشريشي⁽⁷⁾: الأطباء يزعمون أن التمر مضر سريع العفن مولد للسرى، ويزعمون أنه حار ورطب ملين للبطن مكثر للمني، فيقابل ضره بنفعه، وبقي لنا أنه قوت، وفيه قوة زائدة، يوكل معه أدنى شيء من الطعام، ويكفي به، واللُّبُّ إنما جعله أضرَّ مصحوب إنه لين لم ينضج، فهو عظيم

(1) نص الآية كاملاً: ﴿ نَسَاؤُكُمْ حِزْتُ لَكُمْ فَأْتُوا حِزَّتَكُمْ أَنِّي شِئْتُمْ وَقَدَّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾. سورة البقرة. الآية 223.

2 نهاية الصفحة الرابعة والعشرين من النسخة (أ).

(3) سبقت الإشارة إليه.

4 مختصر تفسير البغوي. عبد الله بن أحمد بن علي الزيد. دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض الطبعة: الأولى، 1416 هـ. ص.

519. وللكتاب نسخة مخطوطة محفوظة في خزانة الجوزي بقصر أولاد اسعيد بإقليم قورارة شمال الولاية أدرار جنوب الجزائر.

5 المصدر نفسه. ص. 431..

6 جاء في المقامة الفرضية للحريري ما نصه في هذا المعنى: (فحكمتني في القرى. ومطايبي ما يشتري. فقلت: أريد أزهى راكب على أشهى مركوب. وأنفع صاحب مع أضر مصحوب. فأفكر ساعة طويلة. ثم قال: لعلك تعني بنت نخيلة. مع لباء سخيلة. فقلت: إياهما عنيث. ولأجلهما تعنيث) مقامات الحريري. ص 147

7 شرح مقامات الحريري للشريشي. المقامة الخامسة عشرة (المقامة الفرضية) الجزء الثاني ص 166

الضرر، ولا يوكل حتى يطبخ، والنار تقطع بعض ضرره انتهى منه. فلبثنا ما شاء الله وربما نام بعضنا.
(1)

فائدة:

فائدة: قال الغزالي: النوم على الشق الأيمن سنة، وعلى الظهر بركة، وعلى الأيسر اضطجاع الملوك، وعلى البطن اضطجاع الشياطين وأهل النار انتهى من (التأثي على الرسالة) (2) فجاءت... فأكلنا. (3)

فوائد في آداب الأكل:

فوائد: في آداب الأكل: غسل اليدين قبل الطعام ينفي الفقر وبعده اللمم قال في (الذخيرة) (4) في النوع الثاني في الطعام (5) والشراب بعد كلام: وفي الصحيح عليه السلام "الغسل قبل الطعام أمان من الفقر وبعده أمان من اللمم قال أرباب المعاني إنما أمن من الفقر لأن الله تعالى أجرى عادته أن من استهان بالطعام سلط الله عليه الجوع بالتحط وغيره، وإذا لم يغسل قبل الطعام، فقد أهانه بخلط الوسخ الذي على اليد معه، فيخشى عليه الفقر وإن لم يغسل بعد الطعام خشي عليه إلمام الجن به لأنهم إنما يعيشون بالروائح، فإذا شموا ربما عبثوا به، وبهذا يظهر قول مالك إنه إذا لم يكن على يده وسخ لا يغسل لأنه إفساد للماء بغير حكمه، ولا يأكل متكئا لقوله عليه السلام: "وأما أنا فلا آكل متكئا" (6) قيل معناه: على جنبه. وقيل يتهيأ للطعام تهيئا كلياً اهتماماً به.

وسئل مالك عن الرجل يأكل واضعاً يده اليسرى على التراب فقال: إني لأتقيه وأكرمه، وما سمعت فيه شيئاً يعني: لأن فيه معنى الاتكاء. ويأكل بيمينه ومماً يليه، إلا أن يكون الطعام ألواناً لأن رسول الله ﷺ أكل مع أعرابي ثريداً، فجعل الأعرابي يتعدى جهته فقال عليه السلام: "كل ممماً يليك" (7). فلما حضر التمر جعل رسول الله ﷺ يأكل من جهات عديدة، فقال له الأعرابي: كل مما

(1) عبارة (فلبثنا ما شاء الله وربما نام بعضنا) جاءت ساقطة من متن النسخة (ب)

2 تنوير المقالة في حل ألفاظ الرسالة تأليف أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن خليل التتائي المالكي (ت942هـ). دراسة وتحقيق: محمد عايش عبد العال شبير، الطبعة الأولى سنة 1409هـ/1988م دون ذكر دار النشر.

(3) هذه العبارة جاءت ساقطة من متن النسخة (ب)

(4) الذخيرة. أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقراقي (المتوفى: 684هـ). تحقيق: محمد حجي. دار الغرب الإسلامي - بيروت. الطبعة: الأولى، 1994 م. الجزء 13 ص258.

(5) نهاية الصفحة الثانية والعشرين من النسخة (ب)

6 صحيح البخاري. الجزء السابع. ص72.

7 صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الثانية، 1414 - 1993. الجزء 12. ص11

يليك، فقال له رسول الله ﷺ: "إنما ذلك في التَّريد ونحوه"⁽¹⁾، ولأنه مع عدم الاختلاف سوء أدبٍ من جهة، وضعه أصابعه الواصلة إلى فيه، وربما استصحب ريقه، فيكون منه بين يدي جليسه.

ومن الأجهوري: الطعام المشتتم على مرق وغيره كالصنفين، ومع إختلاف الحاجة الداعية إلى ذلك سوى الأهل، فيجوز مطلقاً. فعن أنس أنه أكل مع رسول الله ﷺ، وكان يتبع الدُّبَّاءَ من حوالي القصعة⁽²⁾. يَنْبَغِي أَنْ يَأْكُلَ الْإِنْسَانُ مَعَ الْقَوْمِ مِثْلَ مَا يَأْكُلُونَ مِنْ تَصْغِيرِ اللَّقْمِ وَإِطَالَةِ الْمَضْغِ وَالرَّسْلِ فِي الْأَكْلِ⁽³⁾ وَإِنْ خَالَفَ ذَلِكَ عَادَتُهُ وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَنْهَمَ فِي الْأَكْلِ وَيُكْثِرَ مِنْهُ لِقَوْلِهِ ﷺ: "مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ" انتهى من (الذخيرة)⁽⁴⁾ باختصار. ومن أراد أكثر من هذا فعليه بالرسالة وشُروحها. قال زروق في النصيحة⁽⁵⁾: وآداب الأكل كثيرة ومن أرادها فليطالع كتاب (إحياء علو الدين)⁽⁶⁾ في باب آداب الأكل.

ومنها: ويُقرأ على الطَّعام، المخوف منه، سورة قريش ثلاثاً، وعلى البطن إذا خيف شعبها وجوعها سورة القَدَر، وإذا عطش على الريق وأراد شرب الماء، فليأكل لقمة، ثم يقول على الماء: يا ماء، بئر زمزم يقرئك السلام، فإنه إذا شرب بعد ذلك لا يضره. انظر (النصيحة الكافية)⁽⁷⁾ أبو عبد الله القرشي من ذكره على الطعام لم يضره انتهى.

لمُضْحِكَات:

مُضْحِكَات تتعلّق بما تقدم: حكى لي الشيخ والدي - رحمه الله - أنه صحب رجلاً في سفر، وكان يصنع له الطعام، ويأتي به ويشترك معه، فيأكله عنه بعجلة وكبير لقمة، حتى إن الشيخ صار يضره الجوع، والرجل لم ينته عن فعله، فصار يعمل مثله ارتكاباً لأخف الضررين. وصحب آخر فلما جاء لبلد الجديد⁽⁸⁾، وجاء الطعام والشيخ معه الفقيه الصالح سيدي عبد القادر بن التوجي⁽¹⁾، فقدم لهما الطعام. قال سيدي عبد القادر لصاحب الشيخ: تعالي. قال له الشيخ:

1 الذخيرة. القراني. الجزء 13. ص 257.

2 صحيح البخاري. الجزء السابع. ص 75.

3 عبارة (في الأكل) جاءت مكررة في النسخة (أ)

4 المصدر السابق.

5 النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية. شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي، المعروف بـ زروق. دراسة وتحقيق وتخرّيج عبد المجيد خيالي. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان. الطبعة الأولى. 1422هـ/2001م. ص 85

6 إحياء علوم الدين. أبو حامد الغزالي الطوسي. الجزء الثاني. ص 02

7 المصدر السابق.

8 من قرى بلدية تامست دائرة فنوغيل يقع أسفل الطريق الوطني رقم 06. يبعد عن مقر الولاية أدرار بنحو 45 كلم. وبه دفن الولي الصالح الشيخ سيدي المختار. (ينظر صورة البلدة في الملحق)

اتركه عنك، نأكل ونترك له⁽²⁾. قال له: إنه حُرٌّ، فقال إنك لن ترى فيه ما يُعجبك، فأكلوا جميعاً فأعقبهم الرجل المذكور للطعام، وأكلوا اللحم جميعاً، وجعل هو العظام في عَشَابَتِهِ⁽³⁾ ورجع لوضعه، فقال له الشيخ: انظر ما قلت لك، فقال سيدي عبد القادر: استغفر الله. وتقدم إنه لا بأس من إنزال الناس منازلهم .

وأخرى دُعِيَتْ جماعة بالجديد⁽⁴⁾ لمائدة وفيها الفقيه الأجل حبيبنا سيدي أحمد بن حمادي⁽⁵⁾ وبيده كتاب، فطَرَحَهُ وأكلوا جميعاً، فحَطَفَ الكتاب⁽⁶⁾ رجل، فسأل عنه صاحبه، فقال له الرجل أظنك نسيته قال: كيف أنساه وأنا ما أكلتُ معكم إلا بسببِهِ، وأقراني أراهم واقفين على رؤوسنا بالماء. ولقد أحسن ﷺ.

ومن معناه حكاية الجنّيدي⁽⁷⁾ أنه رُؤِي⁽¹⁾ في المنام وبيده سَبْحَةٌ، فقيل له: أنت بشرُفك تأخذ السَّبْحَةَ، فقال سبب وصلنا إلى ما وصلنا لا نتركوه أبداً انتهى من (شرح المنفرجة)⁽²⁾.

1 أخبرني الشيخ سيدي بابا أحمد بن سيد المختار بن سيد أحمد الكنتاوي أحد أعيان بلد الجديد أن الشيخ سيدي عبد القادر التوجي هو ابن الشيخ سيدي أحمد (دفين بلد الجديد) بن الشيخ سيدي أحمد التوجي (دفين قصر أعباني) كان الشيخ سيدي عبد القادر فقيهاً متضلعا، درس القرآن في بلد الجديد وهو الآن مدفون في في قصبة التواجة ببلد الجديد بلدية تامست دائرة فونغيل ولاية أدرار جنوب الجزائر.

2 نهاية الصفحة الخامسة والعشرين من النسخة (أ).

3 العَشَابَةُ: بفتح العين وتشديد الشين لفظ تطلقه عامة توات إلى الآن على العبادة والجلابة وما يدور في فلكهما.

4 من قرى توات سبق التعريف به.

5 أخبرني الشيخ سيدي بابا أحمد بن سيد المختار بن سيد أحمد الكنتاوي أحد أعيان بلد الجديد أن الشيخ سيدي أحمد بن حمادي درس في بلده الجديد على يد الشيخ سيدي أحمد التوجي، وحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، وبعد وفاته أكمل دراسته على يد الشيخ سيدي المختار بن محمد بن أمير الكنتي ببلد الجديد. وتوطدت العلاقة بين الشيخ سيدي المختار الكنتي وبين تلميذه الشيخ سيدي أحمد بن حمادي إلى الدرجة التي أصبح يلقبه فيها بـ "كتابي الأسود" إشارة إلى غزارة علمه وتفوقه في حفظ القرآن الكريم، وقد أوصى الشيخ سيدي المختار الكنتي قبل وفاته بأن يدفن تلميذه سيدي أحمد بن حمادي إلى جواره قائلاً لهم فيما معناه: "إذا مت وتوفي من بعدي كتابي الأسود فادفنيه إلى جوارِي" وهو ما كان بالفعل حيث يقع قبر الشيخ سيدي أحمد الآن وسط مقام الشيخ سيدي المختار الكنتي في الجهة السفلى. وأبناء الشيخ سيدي أحمد بن حمادي يلقبون الآن في بلد الجديد بلقب مُحَطَّاري.

ولقد تردد اسم الشيخ سيدي أحمد بن حمادي كثيراً في نوازل الرجالوي ووصفه بالفقيه والشاهد العدل، كما نقل عنه العديد من الفتاوى والآراء الفقهية. ينظر نوازل الرجالوي دراسة وتحقيق. محمد جرادي.

ص519/515/464/447/439/418/401/381/374/368/363/307/294/256/239/146.

6 في النسخة (أ) الكتب بالجمع ولعله خطأ من الناسخ لأنه لا يتمشى مع المعنى.

7 الجُنَيْدُ البَغْدَادِي (000 - 297 هـ = 910 - 000 م) هو الحنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز، أبو القاسم: صوفي، من العلماء بالدين. مولده ومنشأه ووفاته ببغداد. أصل أبيه من نهاوند، وكان يعرف بالقواريري نسبة لعمل القوارير. وعرف الجنيد بالخرزاز لأنه كان يعمل الخرز. قال أحد معاصريه: ما رأيت عيناى مثله، الكتبة يحضرون مجلسه لألفاظه والشعراء لفصاحته والمتكلمون لمعانيه. وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد. وقال ابن الأثير في وصفه: إمام الدنيا في زمانه. وعده العلماء شيخ مذهب التصوف،

حكاية أخرى: حكى لنا الشيخ أو ثقة مثله إنهم كانوا يأكلون مع رجلٍ قَبْلِي⁽³⁾ طعاما حاميا فجعل يأكل من رأس المائدة، فقال له أحدهم: إن مَلَكًا على رأس المائدة، فإذا مسَّه أحد طار، فكل مما يليك، فقال له: عَارَ بُوهُ مَلَكٌ قَعَدَ فِي ذَا الْمَوْضِعِ أَنْ يَطِيبَ مَقَاعِدَهُ⁽⁴⁾ فضحك الحاضرون جميعا. وانظر قوله في الرسالة: ويكره الأكل من رأس الثريد. انظر شُرَاحَهَا

حكاية أخرى: حكى لي خالي سيدي علي وكان مجالسا للعلماء والصالحين، أنه كان يأكل مع سيدي يوسف صاحب اغزَّر⁽⁵⁾ وكان عالما جليلا، فأخذ شيئا من الخضرة فدفعه في جهة القدح، وقال لم تزل البركة في الطعام ما دام فيه شيء من الدُّبَاءِ.

حكاية لأخرى.... وهي أن رجلا قدم من سفر، وكان يأكل زوجته عصيدة بسمن منقح في وسطها.... ولم تأتني بكذا، وتجر بأصبعها السمن، ولا بكذا، وتجر أيضا، ففهم الرجل وقال لقد خَلَطْتُ قَلْبِي هَمًّا كَذَا وَخَلَطْتُ الْجَمِيعَ بِيَدِهِ.⁽⁶⁾

مَفَادَةٌ:

لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة، ولكونه مصونا من العقائد الذميمة، محمي الأساس من شبه الغلاة، سالما من كل ما يوجب اعتراض الشرع. الأعلام للزركلي. الجزء الثاني. ص 141.

1 في النسخة (أ) رأى ولعله خطأ من الناسخ لأنه لا يتماشى مع المعنى.

2 المنفرجة قصيدة نظمها الإمام أبو الفضل يوسف بن محمد المعروف بابن النحوي النقاسي (513هـ)، ولم يحدد المؤلف هنا شارح المنظومة خصوصا وأن القصيدة نالت اهتمام عديد الشراح والدارسين. وقد شرحها حتى عصر المؤلف فقط أكثر من تسعة شراح نذكر منهم تمثيلا:

*/ الشيخ سيدي عبد الرحمن بن حسن المقابري (ت 561 هـ) وسماه: الأنوار البهجة في ظهور كنوز المنفرجة.

*/ أبو العباس أحمد بن الشيخ صالح النقاسي البجائي (ت 810 هـ) وسماه: الأنوار المنبلجة في بسط أسرار المنفرجة.

*/ أبو يحيى زكرياء بن محمد الأنصاري (ت 926 هـ) وسماه: الأضواء البهجة في إبراز حقائق المنفرجة

*/ الشيخ محمد بن محمد الدلجي (ت 947 هـ) وسماه: اللوامع اللهجة بأسرار المنفرجة.

*/ الشيخ أبو الحسن علي بن يوسف البصراوي (ت 950 هـ) وسماه: السريرة المنزعجة لشرح القصيدة المنفرجة.

ينظر: شرح قصيدة المنفرجة للإمام أبي الحسن البُصْرَوِي دراسة وتحقيق د محمد نوري عباس. مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية. المجلد 20 العدد 07. تموز 2013. ص 67.

3 المقصود به من يسكن جهة القبلة بعيدا عن الإقليم. والظاهر من العبارة الواردة في المتن أن الرجل من قبائل البادية في الصحراء الكبرى، إن لم يكن من كنانة أو من الطوارق تحديدا.

4 وهي عبارة من اللهجة المحلية لتلك الناحية ومعناها: أن من جلس في هذا الموضع حتى لو كان ملكا فإنه لن يطيب أو يهنأ له المقام لأن الجميع متلهف للأكل.

5 اغزَّر بلد يقع في إقليم قورارة وهو يتبع إداريا لبلدية أولاد سعيد دائرة تميمون ولاية أدرار الجزائر يقع إلى الشمال من مقر ولاية أدرار بنحو 200 كلم تقريبا.

6 من قوله: (لم تزل البركة في الطعام ما دام فيه شيء من الدُّبَاءِ) إلى قوله: (وقال لقد خَلَطْتُ قَلْبِي هَمًّا كَذَا وَخَلَطْتُ الْجَمِيعَ بِيَدِهِ) جاءت ساقطة من النسخة (ب)

فائدة: من آداب الأكل أن يكثر الكلام عليه بحكاية الصالحين، ومناقب الصحابة، وأن لا ينظر بعضهم إلى بعض، وأن لا يقوم عن أصحابه قبل أن يقوم هو عن الطعام، ويكره اليمين على الطعام، وإنما جاء عنه ﷺ أنه كان يقول: "كُلْ كُلُّ ثَلَاثًا"⁽¹⁾، وقيل يجوز أن يحلف عليه⁽²⁾ بالله، فإن حلف لا يبرأه إلا أن يأكل حتى يشبع واختلف⁽³⁾ في الشبع فقيل: مباح. وقيل: مذموم وتدب الشرع إلى تركه، وهو طريق العلماء العاملين والصلحاء السالكين.

قال إبراهيم بن أدهم⁽⁴⁾: صحبت أكثر رجال الله تعالى في جبل لبنان فكانوا⁽⁵⁾ يوصوني إذا رجعت⁽⁶⁾ إلى أبناء الدنيا فعظهم بأربع. قل لهم: من يكثر الأكل، لا يجد لذة العبادة، ومن يئم كثيرا، لم ير في عمره بركة، ومن طلب رضى الناس، فلا ينظر رضى الرب، ومن يكثر الكلام بفضول وغيبة، لا يخرج من الدنيا على دين الإسلام. قال: سهل الخير كله في هذه الخصال الأربع، وبهذا صارت الأبدال أبدالاً لأخماص البطون، والعزلة عن الخلق، وسهر الليل انتهى.

وقال سحنون: كل شيء يعمل على الشبع إلا ابن آدم إذا شبع رقد. وفي الحديث: "المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء"⁽⁷⁾ وأصل كل داء البردة والحمية خلو البطن من الطعام، والبردة إدخال الطعام على الطعام.

1 الفواكه الدواني شهاب الدين النفراوي. الجزء الثاني. ص317.

2 عبارة (عليه) جاءت ساقطة من النسخة (ب)

3 نهاية الصفحة الثالثة والعشرين من النسخة (ب)

4 إبراهيم بن أدهم بن منصور الزاهد أبو إسحاق، أصله من بلخ ثم انتقل بعد أن تآب وترك الإمارة إلى الشام طلباً للحلال فأقام بها مرابطاً غازياً يصبر على الجهد الجهيد والفقر الشديد والورع الدائم والسخاء الوافر إلى أن مات في بلاد الروم سنة إحدى ومائة. ينظر كتاب: الثقات. محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (المتوفى: 354هـ) مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية دائرة المعارف العثمانية بجيدر آباد الدكن الهند

الطبعة: الأولى، 1393 هـ = 1973. الجزء السادس. ص24.

5 في النسخة (أ) فكونوا وهو خطأ ظاهر.

6 في النسخة (أ) عبارة (إذا رجعت) مكررة.

7 روي أن الحديث مرفوع، وقال ابن القيم لا يصح، وقيل إنما هذا من كلام الحارث بن كلدة طبيب العرب. ينظر كتاب:

*/ التَّنْوِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ. محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسيني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأخير (المتوفى: 1182هـ). تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم. مكتبة دار السلام، الرياض. الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011 م. الجزء الثاني. ص412.

*/ وجاء في كتاب شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ لِلْقَاضِي عِيَّاضٍ: من أمثلة كلام الحكماء الذي ينسجونه كذباً إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قول الحارث بن كلدة طبيب العرب: "المعدة بيت الداء، والحمية رأس كل دواء". قال القاري: "هو من كلام الحارث بن كلدة طبيب العرب، ولا يصح رفعه إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ". ينظر: شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ لِلْقَاضِي عِيَّاضِ الْمَسْمُومِ إِكْمَالُ الْمُعْلَمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ. عِيَّاضُ بْنُ مُوسَى بْنِ عِيَّاضِ بْنِ عَمْرٍوَنِ الْيَحْصِي السَّبْتِيِّ، أَبُو الْفَضْلِ (المتوفى: 544هـ). تحقيق: الدكتور مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلِ. دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر. الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م. الجزء الأول ص155.

ومن طب الأطباء قول مالك أن ترفع يدك من الطعام وأنت تشتهيهِ واختلف في مقدار الثلث فقيل: نصف المُد، وقيل أن تعلم غاية ما يشبع، وتقتصر على ثلثه انتهى. على (التأثاني على الرسالة) (1).

فقوله: الحمية رأس الدواء. ما لم يحصل جوع مفرط، فإنه مُفسِد للفكر مُقوِّي للخِيارات، مفسد للقلب انتهى. من (النصيحة الكافية) لزروق (2) وقوله البردة إدخال الطعام على الطعام قيده الأجهوري أن ذلك إنما يضرُّ بعد الشُّرب، وأما قبله، فيُدخل ما يشاء، على ما شاء كما يأتي انتهى منه.

وقيد الخلاف المذكور بالشُّبَع لغير الخديم والمدرس المعلم، وأما الخديم في طلب معاشه فيباح له الشُّبَع، وكذلك دارس العلم انتهى. وقال الشُّبَع إلى حد التُّخمة، وإفساد المعدة حرام، وما دون ذلك مما يؤدي إلى الثقل يختلف فيه بالإباحة والكرهية، وعليه اختلفا في الجشي هل تقول عنده الحمد لله واستغفر الله، وجمع بعضهم بينهما، وهو أحسن، فيحمد الله اعتباراً بالنعمة، ويستغفر الله في سوء آدابه في أكله. وما لا يحصل معه الثقل مما لا يُخلُّ بقواه هو المطلوب انتهى.

قال بعض رؤساء (3) الأطباء: من أراد أن يصلح بدنه ويسلم من الأمراض مُدَّة بقائه فليقتصد في الطعام، ويحزر التُّخمة جهده، فإن التُّخمة ما دامت في البدن كالسُم المدخر، فمن اقتصد واقتصر على البُلغة من القوت، وجبت له السلامة ولبقائه، وكان أصحَّ بدنا وأقوى شهوة وأخفَّ حركة.

قال جالينوس (4) في كتاب (الصحة) (1): إذا فسد الطعام في المعدة فينبغي أن يحرك بالقيء والإسهال، لأنه لا يمكن أن ينهضم مثل هذا الخاطل لبعده خراجه من مزاج البدن انتهى منه باختصار. انشد بعضهم: (2)

1 تنوير المقالة في حل ألفاظ الرسالة.

2 قال زروق: "كثرة الشُّبَع، تذهب الفطنة، وتفسد الذهن، وتعين على المعاصي فقد قيل: البطن إذا جاع شبع سائر الجسد، وإذا شبع جاع سائر الجسد، والجوع المفرط مفسدن للفكر، مقو للخِيارات، مفسد للقلب". النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية. ص 84

3 نهاية الصفحة السادسة والعشرين من النسخة (أ).

4 جاء في كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء أن جالينوس "كَانَ خَاتَمَ الْأَطِبَّاءِ الْكِبَارِ الْمُعَلِّمِينَ وَهُوَ الثَّامِنُ مِنْهُمْ وَأَنَّهُ لَيْسَ يَدَانِيهِ أَحَدٌ فِي صِنَاعَةِ الطَّبِّ فَضْلاً عَنِ أَنْ يُسَاوِيَهُ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ عِنْدَمَا ظَهَرَ وَجَدَ صِنَاعَةَ الطَّبِّ قَدْ كَثُرَتْ فِيهَا أَقْوَالُ الْأَطِبَّاءِ السُّوفِسْطَائِيِّينَ وَانْمَحَتْ مُحَاسِنُهُ، فَانْتَدَبَ لِذَلِكَ وَأَبْطَلَ آرَاءَ أَوْلِيائِكَ، وَأَيْدٍ وَشِدَادِ كَلَامِ أَبِقِرَاطٍ وَآرَاءَهُ وَآرَاءَ التَّابِعِينَ لَهُ وَنَصَرَ ذَلِكَ بِحَسَبِ إِمْكَانِهِ وَصَنَفَ فِي ذَلِكَ كِتَاباً كَثِيراً كَشَفَ فِيهَا عَنِ مَكُونِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ وَأَفْصَحَ عَنِ حَقَائِقِهَا وَنَصَرَ الْقَوْلَ الْحَقَّ فِيهَا، وَلَمْ يَجِئْ بَعْدَهُ مِنَ الْأَطِبَّاءِ إِلَّا مَنْ هُوَ دُونَ مَنَزَلَتِهِ وَمَتَعَلَّمٌ مِنْهُ، وَكَانَتْ مُدَّةَ حَيَاةِ جَالِينُوسِ سَبْعاً وَثَمَانِينَ سَنَةً مِنْهَا صَبِيٌّ وَمَتَعَلَّمٌ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً وَعَالِمٌ سَبْعِينَ سَنَةً.... وَكَانَ مَوْلِدُ جَالِينُوسِ بَعْدَ زَمَانِ الْمَسِيحِ بِتِسْعِ وَخَمْسِينَ سَنَةً عَلَى مَا أُرْخَهُ إِسْحَاقُ.... وَعَاشَ جَالِينُوسُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ إِسْحَاقُ بِنِ حَتَيْنِ فِي تَارِيخِهِ وَنَسَبِهِ إِلَى يَحْيَى النَّحْوِيِّ سَبْعاً وَثَمَانِينَ سَنَةً مِنْهَا صَبِيٌّ وَمَتَعَلَّمٌ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَعَالِمٌ سَبْعِينَ سَنَةً. قَالَ إِسْحَاقُ بَيْنَ وَقَاةِ جَالِينُوسِ إِلَى سَنَةِ تِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ لِلْهُجْرَةِ وَهِيَ السَّنَةُ الَّتِي عَمِلَ فِيهَا التَّارِيخُ ثَمَانِمِائَةً وَخَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً. وَجَالِينُوسُ مِنَ الْمُصَنِّفَاتِ كَتَبَ كَثِيراً جِداً. "عيون الأنباء في طبقات الأطباء. أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعة (المتوفى: 668هـ) تحقيق الدكتور نزار رضا. دار مكتبة الحياة. بيروت. ص 109.

يُمِيتُ الطَّعَامَ القَلْبَ إِنْ زَادَ كَثْرَةً كَزَرَ عِ إِذَا بِالمَاءِ قَدْ زَادَ سَقِيَهُ
وَأَيُّ لَبِيبٍ يَقْتَضِي نَقْصَ عَقْلِهِ بِأَكْلِ نُقِيمَاتٍ لَقَدْ ضَلَّ سَعِيَهُ

وفي كثرة الأكل خمسون آفة انظرها في (الأجهوري)، ولولا الإطالة لجلبناها. قال الزمخشري: لو سئل أهل القبور ما سبب قصر آجالكم؟ لقالوا التخمة من (شرح النووي).⁽³⁾
لفوائد في الأكل:

فائدة في المدخل: وينبغي له أن يحسن الجلوس إلى الطعام على الهيئة الشرعية⁽⁴⁾، وهو أن يقيم ركبته اليمنى ويضع اليسرى من غير أن يجلس عليها، وأما الهيئة الثانية أن يقيمهما معا انتهى من (الأجهوري) باختصار.

فائدة: اختلف في البدائة باللحم وتأخيرها ثالثها يبدأ به الجائع لا غيره، وفي جعل الآدام على الخبز ثالثها إن كان يأكله جاز وإلا ترك. عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: لا تديموا اللحم فإنه... انتهى من (تسليك الخواص) صح من خط والدي -رحمه الله.

وحكى أنهم كانوا يأكلون مع... اللحم بالعيش، فقالوا لا تخلط، فقال إني أحب أن أذوق لذة...⁽⁶⁾ ومن... مسألة جعل اللحم على قشر الخبز. كان شيخنا الشيبيني⁽⁷⁾ يقول: إن كان يأكل القشر فلا بأس [وإلا] فلا... والسنة في اللحم أن يؤكل بعد الطعام من (الأجهوري).

1 الاسم الكامل للكتاب هو: تدبير الصحة والاسم الكامل للمؤلف: هو جالينوس كلاوديوس المتوفى سنة 199 ميلاديه، ترجم الكتاب: حنين بن اسحاق (ابو زيد، حنين بن اسحاق العبادي، المتوفى سنة 260 هجرية. وتوجد نسخة خطية من الكتاب محفوظة في موقع الدكتور يوسف زيدان للمخطوطات www.ziedan.com : وكذا موقع مكتبة المصطفى: www.al-mostafa.com وعنه حملنا نسخة من المخطوط.

2 لم نقف على القائل.

3 القول ورد في كتاب فيض القدير شرح الجامع الصغير. الجزء الأول. ص532. وورد أيضا في كتاب: شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (المتوفى: 1122هـ). دار الكتب العلمية. الطبعة: الأولى 1417هـ-1996م. الجزء العاشر ص28.

4 نهاية الصفحة الرابعة والعشرين من النسخة (ب).

5 ورد الحرف (أن) مكررا في النسخة (أ)

6 هنا بياض في النسخة (أ) وقد جاء من قوله: (عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت) إلى قوله: (فقال إني أحب أن أذوق لذة) ساقطة من النسخة (ب).

7 عرفه محمد محفوظ بقوله: " عبد الله بن محمد بن يوسف البلوي الشيبيني القيرواني، المقرئ، الفقيه، الراوية، المشارك في علوم. قال تلميذه أبو القاسم البرزلي: « كان شيخنا الشيبيني فقيها راوية صالحا متفنا، عرضت عليه الشاطبية الكبرى، وقرأت عليه أكثر التهذيب والجلاب، والرسالة والموطأ، ومسلم، والنحو والحساب، والفرائض، والتنجيم في علم الاوقات، وحضرت مجلسه في عام ستين وسبعمئة إلى عام سبعين واجازني في جميعها». وأخذ عنه ابن ناجي واثني عليه... وأكثر ابن ناجي من النقل عنه في شرحه على الرسالة وعلى المدونة، ومن أخذ عنه عبد الله العواني، وعمر المسراتي، والزعي. قرأ بالقيروان على الشيخ أبي الحسن علي بن الحسن بن عبد الله العواني... وقرأ عليه خلق كثير، وانتفعوا به. توفي في 12 صفر ودفن بالقيروان بازاء قبر عبد الله بن أبي زيد داخل القيروان." تراجم المؤلفين

فائدة: هل يملك الضيف الطعام بالدخول، أو التقديم، أو الأكل أقوال، وعلى هذا لا يجوز لأحد من الآكلين أن يعطي أحدا منه شيئا على كل قول، انتهى من التتائي باختصار. فانظره على الرسالة عند قولها مع الأصحاب الشركاء فيه، وقال في موضع آخر، وأن لا يعطي من ليس معهم من الطعام شيئا إلا بإذن أصحابه انتهى منه.

لخاتمتان]:

خاتمتان: الأولى لعق الأصابع من الطعام مروية عن سيد الأنام⁽¹⁾
تبدأ بالخنصر ثم الوسطى
وإبهاماً بذلك خير تُعطى
مروية عن جملة الصحابة
وينصر والخنصر بالسبابة

وفي (التتائي) ما يخالف هذا الصفة ونصه: وظاهر قولك تعلق يدك أنه يأكل بكُلها، وهو ظاهر من قول التلمساني. [لأنه] قال: يبدأ في لعق أصابعه من الخنصر ثم الإبهام ثم الوسطى ثم السبابة، وقوله قبل مسحها. فاللغق سابق، ثم المسح، ثم الغسل.

الخاتمة الثانية]:

الثانية: من التقط فتاتا من الأرض وأكلها كان كمن أعتق رقبة، وجاء التقاط ما يقع من الطعام إنه مهر الحور العين، وجاء إنه من داوم على ذلك لم يزل في سعة. انتهى من (التتائي على الرسالة).

واحفظ أنه من يأكل ما يسقط من الخوان نفى الله عنه الفقر، وعن ولده الحمق انتهى⁽²⁾ ومن الأدب تنظيف الفم بعد الطعام بالمضمضة والسواك. وفائدته دفع ما يبقى من تغير طعم الفم ورائحته بذلك، مع أنه يجلب العطش، وربما دخل في ضرر سوسه فيصير فيها كرائحة العزرة وطعمها، فيحرم وينجس، وقد نص على ذلك العلماء انتهى (من الأجهوري).

وفي (النفراوي على الرسالة)⁽³⁾ في مسلم أنه ﷺ يَأْكُلُ⁽⁴⁾ بِثَلَاثَةِ أَصَابِعَ، وَيَلْعَقُ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يَمْسَحَهَا⁽¹⁾. قَالَ عِيَّاضٌ: وَهَذَا مِنْ آدَابِ النَّأْكْلِ وَسُنَنِهِ، وَالنَّأْكُلُ بِأَكْثَرِ مِنْهَا إِنَّمَا هُوَ شَرُّهُ وَسَوْءُ أَدَبٍ، إِلَّا أَنْ يُضْطَرَّ لِلنَّأْكْلِ بِأَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ لِرِقَّةِ الطَّعَامِ مَثَلًا. انتهى.

التونسيين : محمد محفوظ (المتوفى: 1408 هـ): دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان. الطبعة: الثانية، 1994 م. ج. 03. ص. 145.

1 وفي ذلك ورد في صحيح البخاري ما نصه: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا أَكَلْتُمْ أَحَدُكُمْ فَلَا يَمْسَحُ يَدَهُ حَتَّى يَلْعَقَهَا أَوْ يُلْعِقَهَا»). صحيح البخاري. باب لَعَقِ الْأَصَابِعِ وَمَصَّهَا قَبْلَ أَنْ تُمَسَّحَ بِالْمِنْدِيلِ. الجزء السابع. ص. 82.

2 قوله: (واحفظ أنه من يأكل ما يسقط من الخوان نفى الله عنه الفقر وعن ولده الحمق انتهى) جاءت ساقطة من متن النسخة (ب)

3 الفواكه الدواني. النفراوي الأزهري المالكي. الجزء الثاني ص. 316.

4 جاء لفظ (يأكل) مكررا في النسخة (أ)

فما تقدم من التلمساني مُخَالِفٌ، لِهَذَا تَقَدَّمَ تَحْلِيلُ الْفَمِّ بِالسَّوَالِكِ، وَنَفَى لَنَا مَا يَخْرُجُ مِنَ الْأَسْنَانِ عِنْدَ تَحْلِيلِهَا هَلْ يَجُوزُ بَلْعُهُ إِذَا لَمْ يَتَّعَيَّرْ، وَأَمَّا إِذَا تَغَيَّرَ عَنْ حَالَةِ الطَّعَامِ، فَلَا يَجُوزُ بَلْعُهُ لِمَا يَغْلُبُ عَلَى الظَّنِّ مِنْ مُخَالَفَتِهِ لِشَيْءٍ مِنْ دَمٍ (2) اللَّثَاتِ، وَفِي التَّتَائِي أَيْضًا: وَإِذَا تَغَيَّرَ لَمْ يَجْزُ بَلْعُهُ. انتهى من (النفراوي) باختصار (3).

لتببيهاات:

تببيه: تقدم أن السنة في اللحم أن يؤكل بعد الطعام، زاد في (النفراوي) (4): والسنة في أكله بنهشه وهذا أفضل الآدم. قال ﷺ: "خير آدامكم [اللحم]" (5)، وقال: "سيد إيدام الدنيا والآخرة اللحم" (6) انتهى.

تببيه: قال الغزالي (7): من داوم على أكل اللحم أربعين يوما، قسا قلبه، ومن بقي عنه أربعين يوما ساء خلقه ويخشى عليه الجدّام. ونظمت ذلك فقلت:

وَأَكْلُكَ لَحْمًا أَرْبَعِينَ عَلَى الْوَلَا يُقَسِّي فُوَادَ السَّرُورِ الَّذِي حَصَلَ
وَيَحْصُلُ سُوءُ الْخُلُقِ فِي تَرْكِهِ بِهَا وَخَوْفُ جُدَامِ ذَا بِالْإِحْيَاءِ قَدْ نَقَلَ

تببيه: مما اشتهر عندنا مما ينكره غيرنا نهبُ اللحم (8) على الموائد، وذلك من قديم إلى هلم جرا، وربما صار فعله مدحا وتركه ذما، لأنه كثر فاعلوه حتى صار من لم يفعله خارجا عن جماعتنا،

1 صحيح مسلم. الجزء الثالث ص 1605.

2 نهاية الصفحة السابعة والعشرين من النسخة (أ).

3 الفواكه الدواني. النفراوي الأزهرى المالكي. الجزء الثاني 318

4 المصدر نفسه. ص. 320

5 جاءت كلمة الحمر ساقطة من متن النسخة (أ) ومكتوبة في النسخة (ب).

6 أدرجه الألباني ضمن سلسلة الأحاديث الضعيفة جدا ينظر كتابه: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة. أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ). دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية. الجزء السادس. ص 27.

الطبعة: الأولى، 1412 هـ / 1992 م

7 إحياء علوم الدين. الجزء الثالث ص 95.

8 وتعرف محليا ب (خَطَافَة) من الفعل خطف. ويغلب على هذه العادة جانب اللعب والمرح بين الزملاء والأصدقاء أكثر من شيء آخر. وقد استبدلت حاليا بعادة أخرى تسمى (التَّسْمَار) وهو توزيع اللحم على الحضور بأطراف صغيرة تماشيا مع عملية الأكل، والغاية منها تشجيع الناس على الأكل.

وجاء في القاموس المحيط: "نَهَبَ النَّهْبَ، كَجَعَلَ وَسَمِعَ وَكَتَبَ: أَخَذَهُ، كَانْتَهَبَهُ، وَالْأَسْمُ: التُّهْبَةُ وَالتُّهْبِيُّ وَالتُّهْبِيُّ، وَبَضَمَّهِنَّ، وَالتُّهْبِيُّ، كَسُمِّيَتْهُ". القاموس المحيط. الفيروزآبادى. مادة نهب ص 139.

ولا يحمد تاركه، ولا يذم فاعله وخصوصا معشر كَنَانَةَ⁽¹⁾، وَمَنْ تَزَيَّا بِرِيْهِمْ، والفِعلَةُ الذميمة إذا شئت لِكِرَامِ النَّاسِ صَارَتْ رَفِيْعَةً.

لِحِكَايَاتٍ:

حكاية: ذُكِرَ أَنَّ جَمَاعَةً مِنْ كِنَانَةِ كَانُوا [يَأْكُلُونَ] وَمَعَهُمْ شَرِيفٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَادَةُ كِنَانَةَ. فَانْتَهَبُوا اللَّحْمَ، فَقَالَ الشَّرِيفُ فَعَلَ اللَّهُ... كَذَا وَكَذَا مَا لَا أَقُولُهُ أَنَا وَيَقَعُ ذَلِكَ بِحَضْرَةِ الْفُقَهَاءِ وَالصَّالِحِينَ مِنْهُمْ، فَلَا... مَا نَقَلَهُ التَّفَجْرُوتِيُّ فِي كِتَابِهِ⁽²⁾ وَنَصَهُ⁽³⁾: وَيَسْتَحِبُّ الْإِهْدَاءَ لِلزَّوْجَيْنِ، وَاللَّعِبَ بِمَا يَجُوزُ، فَعِنَ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ شَهِدَتْ أَمْلَاكٌ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَخَطَبَ ﷺ وَأَمْلَكَ الْأَنْصَارِيَّ، ثُمَّ قَالَ عَلَى الْأَلْفَةِ وَالطَّائِرِ الْمِيْمُونَ، ثُمَّ قَالَ دَفَعُوا عَلَيَّ بِأَبِ صَاحِبِكُمْ، وَأَقْبَلْتَ السَّلَالَ فِيهَا الْفَوَاكِهِ وَالسُّكَّرَ⁽⁴⁾ فَتَنَّرَ عَلَيْهِمْ، فَأَمْسَكَ الْقَوْمَ فَلَمْ يَنْتَهَبُوا [فَقَالَ] النَّبِيُّ ﷺ: أَلَا تَنْتَهَبُوا؟ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ نَهَيْتَ عَنِ النَّهْبَةِ يَوْمَ [كَذَا] وَكَذَا، فَقَالَ: إِنَّمَا نَهَيْتُكُمْ عَنِ النَّهْبَةِ الْعَسَاكِرِ وَلَمْ أَنْهَكُمْ عَنِ نَهْبَةِ الْوَلَاءِ، ثُمَّ قَالَ أَلَا فَانْتَهَبُوا⁽⁵⁾ قَالَ مُعَاذٌ: أَلَا فَانْتَهَبُوا⁽¹⁾. قَالَ مُعَاذٌ: فَوَ اللَّهُ قَدْ رَأَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَجْذِبُنَا وَنَجْذِبُهُ فِي ذَلِكَ النَّهَارِ انْتَهَى مِنَ الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ.

1 كِنَانَةُ أَوْ الْكَنْتِيُونَ أَوْ آلِ كَنْتَةَ: لِقَبِّ أُطْلِقَ عَلَى الْأَرْجَحِ نَسَبَةَ لُجْدِ الْقَبِيلَةِ الْأَكْبَرِ سَيِّدِي مُحَمَّدِ الْكَنْتِيِّ بْنِ الشَّيْخِ سَيِّدِي عَلِيِّ ذَلِكَ أَنَّ وَالِدَ الشَّيْخِ سَيِّدِي مُحَمَّدَ هَذَا، وَيَدْعَى الشَّيْخَ سَيِّدِي عَلِيَّ بْنَ مِجِيِّ تَزَوَّجَ بِنْتَ زَعِيمِ عَشِيرَةِ أَبْدُوكَالٍ وَيَدْعَى مُحَمَّدَ بْنَ الْعَالِمِ بْنِ كَنْتَةَ، فَأُنْجِبَتْ لَهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدَ هَذَا، وَلِقَبِّ بِالْكَنْتِيِّ نَسَبَةَ لُجْدِهِ مِنْ أُمِّهِ. وَحَمَلُ هَذَا الْقَبْلِ أَوْلَادُهُ مِنْ بَعْدِهِ. وَتَمْتَدُّ جَذْوَرُهَا هَذِهِ الْقَبْلَةَ "ابْتِدَاءً مِنْ تَوَاتُ حَتَّى أَدْرَارَ بِمُورِتَانِيَا، وَتَقَانَتْ وَالْعَصَابَةُ، وَالْحَوْضُ، وَأَزْوَادٌ، وَعَقْفَةُ نَهْرِ النَّيْجَرِ، وَتَيْمَتْرَيْنِ، وَأَدْرَارِ إِيْفُوغَاسِنِ، وَحَالِيَا حَتَّى ضِفَّةِ الْهُوسَا الشَّرْقِيَّةِ مِنْ نَهْرِ النَّيْجَرِ. وَهِيَ بِهَذَا تَكُونُ قَدْ تَوَزَعَتْ عَلَى كُلِّ أَقْطَارِ إِيْفَرِيْقِيَا الْغَرْبِيَّةِ خُصُوصًا: الْجَزَائِرِ مُورِتَانِيَا، مَالِيَا، النَّيْجَرِ، جَنُوبِ الْمَغْرِبِ، وَحَتَّى السَّنْغَالِ.

يَنْظُرُ كِتَابٌ: أبحاث في التراث. د أحمد أبا الصافي جعفري. ص 108 وكتاب: فتح الودود شرح المقصور والممدود. للشَّيْخِ سَيِّدِي الْمُخْتَارِ الْكَنْتِيِّ. تَحْقِيقُ مَأْمُونِ مُحَمَّدٍ. مَكْتَبَةُ الثَّقَافَةِ الدِّيْنِيَّةِ. الْقَاهِرَةُ مِصْرَ. ط 01. 1423 هـ. 2002 م. ص. 9. وَكِتَابٌ: كَنْتَةُ الشَّرْقِيُونَ. بُولِ مَارْتِي. عَرَبِيَّةٌ مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ. مَطْبَعَةُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ دِمَشْقَ. سُورِيَا.. ط 1. 1423 هـ. ص 9

2 الْكِتَابُ الْمَقْصُودُ هُوَ: "تَنْبِيْهُ الْغَافِلِ عَمَّا يَظُنُّهُ عَالِمٌ وَهُوَ بِهَ جَاهِلٌ" لِأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودِ التَّفَجْرُوتِيِّ 976 هـ/1659 م؛ دَرَاةٌ وَتَحْقِيقُ جَمْعَةِ مِصْطَفَى الْفَيْتُورِيِّ.

3 مِنْ قَوْلِهِ فِي الْبَيْتَيْنِ السَّابِقَيْنِ (وَخَوْفِ جِذَامِ ذَا الْإِحْيَاءِ قَدْ نَقَلَ) إِلَى قَوْلِهِ: (مَا نَقَلَهُ التَّفَجْرُوتِيُّ فِي كِتَابِهِ وَنَصَهُ) جَاءَتْ سَاقِطَةٌ مِنَ النُّسْخَةِ (ب)

4 نُهَايَةُ الصَّفْحَةِ الْخَامِسَةِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ النُّسْخَةِ (ب).

5 جَاءَ فِي الْأَثَرِ عَنِ النَّهْبَةِ مَا نَصَهُ: (حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ فَضَيْلٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي زَيْدٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عُمَرَ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْعَدُوَّ قَدْ حَضَرَ وَهُمْ شِبَاعٌ وَالنَّاسُ جِيَاعٌ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: أَلَا نَنْحَرُ نَوَاضِحَنَا فَنُطْعِمَهَا النَّاسَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ طَعَامٍ فَلْيَجِئْ بِهِ». فَحَجَلُ يَجِيءُ بِالْمُدِّ وَالصَّاعِ وَأَكْثَرُ وَأَقَلُّ، فَكَانَ جَمِيعٌ مَا فِي الْجَيْشِ بَضْعًا وَعِشْرِينَ صَاعًا. فَحَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَنْبِهِ وَدَعَا بِالْبَرَكَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خُذُوا وَلَا تَنْتَهَبُوا». فَحَجَلُ الرَّجُلِ يَأْخُذُ فِي جِرَابِهِ وَيُنِي غِرَارَتَهُ، وَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَّتِهِمْ،

قلت وفي هذه السيرة ما هو واجب، وهو حفظ المروءة، ألا ترى أنه إذا جعل اللحم تحت يد خماس ليُفَرَّقَه فالأولى: لا ندري هل يداه طاهرتان أم لا، فإن قلنا [بطهارتها]، فربما تميل نفسه لبعض الناس دون بعض، ويمتثل ما تقوله العوام انظر الوجوه.... اللحم، فيصطحب مع رغبه، ويظهره المنه مع نقصان الهمة لمد يده لدني، ألا ترى [أن] اليد العليا خير من اليد السفلى، ويغتاظ عليه من رغب عنه، فيحصل عنه مُحرمات، وربما هجره كما وقع لبعض الطلبة حتى حلف لا صلى على ذلك الرجل الذي قسّم اللحم إن مات كأنه عرف أجله، فأعرف هذا وأنصف. (2)

حكاية: حدثني من أتق أنهم كانوا يأكلون مع غريب ظريف، فتذاكروا ما في (الرسالة): ثلث للطعام إلخ فقال لهم: هذا في زمان تقدّم أهله، وأما في زماننا فالنهاية أحسن، فضحك الحاضرون .
لتبنيه حول أكل السّفوف:

تبنيه: كنت أسافر بتوات وغيرها مع والدي - رحمه الله - فின்றى عن شركة السّفوف (3)، ويقضى منه مراده وحده، ويدفعه لنا، ولقد أجاد في ذلك لأن الإنسان لا يتمكن منه إذا قلب رأسه، كالدجاجة إذا شربت، لاسيما تمر توات الذي هو ضعيف الربّ (4) فلا يتمكن الإنسان من ضمّه في يده وجعله في فمه بالسّترّة، فإذا أراد فعله فيه سقط [لما] على رأسه من قلنسوة أو عمامة إلا [إذا] شدّها

حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْتَبُ كُمْ فَمِيصِهِ فَيَمْلَأُهُ، فَفَرَعُوا وَالطَّعَامُ كَمَا هُوَ. ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَأْتِي بِهَمَّا عَبْدٌ مُحِقٌّ إِلَّا وَقَاهُ اللَّهُ حَرَ النَّارِ».

كتاب مسند أبي يعلى. أبو يعلى أحمد بن علي بن المثني بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي. تحقيق: حسين سليم أسد. دار المأمون للتراث - دمشق. الطبعة: الأولى، 1404 - 1984 الجزء الأول ص 199.
1 عبارة (قال معاذ: ألا فاتبها) ساقطة من النسخة (ب).

2 من قوله (قلت وفي هذه السيرة ما هو واجب) إلى قوله: (كأنه عرف أجله، فأعرف هذا وأنصف) ساقطة من النسخة (ب).
3 السّفوف بتشديد السين وضم الفاء الأولى هو التمر يجفف ثم يدق أجزاء صغيرة ويحتفظ به للأكل في غير وقت نضج التمر. كما أن من مميزاته أنه قابل للحفظ مدة طويلة. واللفظ في أصله فصيح قال الخليل: "سف: سَفَفْتُ السَّوِيْقَ أَسْفُهُ سَفًّا إِذَا اقْتَمَحْتُهُ، وَالِاقْتِمَاحُ لِكُلِّ شَيْءٍ يَابَسَ: [سَفًّا] «67» وَالسَّفُوفُ الْأَسْمُ، وَالسَّفَّةُ: الْفُتْحَةُ، وَالسَّفَّةُ فِعْلٌ مَرَّةً " كتاب العين. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ). تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي دار ومكتبة الهلال. ياب السين والفاء. الجزء السابع. ص 201.

4 الرَّبِّ: بتشديد الراء والباء معا كلمة تطلقها العامة لتدلل بها على الماء العسلي الذي يتقاطر من ثمر النخل بعد نضجه، وفي في حالات معينة وله طعم مميز. واللفظ فصيح في معناه ومبناه حيث قال ابن منظور:
" ... رَبَّبْتُ الدُّهْنَ: طَبَّبْتُهُ وَأَجَدْتُهُ؛ وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ: رَبَّبْتُ الدُّهْنَ: عَدَوْتُهُ بِالْيَاسَمِينِ أَوْ بَعْضِ الرِّبَاحِينَ؛ قَالَ: وَيَجُوزُ فِيهِ رَبَّبْتُهُ. وَقِيلَ: هُوَ دَبْسٌ كُلٌّ مَرَّةً، وَهُوَ سَلَاةٌ خُنَّازِحًا بَعْدَ الْإِعْتِصَارِ وَالطَّبْنِخِ؛ وَالْجَمْعُ الرَّبُوبُ وَالرِّبَابُ؛ وَمِنْهُ: سَفَاءٌ مَرُوبٌ إِذَا رَبَّبْتَهُ أَي جَعَلْتَهُ فِيهِ الرَّبَّ، وَأَصْلَحْتَهُ بِهِ. وَارْتَبَّ الْعِنَبُ إِذَا طَبَّحَ حَتَّى يَكُونَ رُبًّا يُؤْتَدَمُ بِهِ، قَالَ عَمْرُو بْنُ شَاسٍ يُخَاطِبُ امْرَأَتَهُ، وَكَانَتْ تُؤْذِي ابْنَهُ عِرَارًا:
إِنْ كُنْتُ مَيِّ، أَوْ تُرِيدِينَ صُحْبَتِي، .. فَكُونِي لَهُ كَالسَّمَنِ، رَبٌّ لَهُ الْأَدَمُ

أَرَادَ بِالْأَدَمِ: النَّحْيِ. يَقُولُ لِرُؤُوسِهِ: كُونِي لَوْلَدِي عِرَارًا كَسَمَنِ رَبِّ أَدِيمِهِ أَي طَلِي بِرُبِّ التَّمْرِ. لسان العرب. الجزء الأول. ص 406.

بيده الأخرى، وفي ذلك تكلفٌ لاسيما لأهل الهيئة، لأن كشف الرأس قد يكون عقوبة لبعض الناس، فحكّمه ما فعل الشيخ -رحمه الله- لأنه لو كان في زمن النبي ﷺ لنقل إلينا حكمه، لأن الشارع يأمر بحفظ المروءات، وتأخر الحكم بتأخر سببه لا يقتضي تجديد شرع كلما قدمنا فتأمل.

لوصول المؤلف إلى بلد الجديد:

وارتحلنا من بلد توريرت وركبونا وتأدبوا معنا ووادعونا، وسرنا نجدُ السَّير حتى بلغنا بلد (1) الجديد (2) عند المغرب، فتركنا أصحابي خارج البلد، ودخلت وزرتُ حبيبنا في الله سيدي أحمد بن حماد (3) والسيد أحمد بن يحيى، وضريح الولي الصالح سيدي المختار بن محمد (4) -نفعنا الله به - وأخرجوا لنا التمر. فعند الصباح جاءونا بالعشاء، فأكلنا وسرنا في ذلك الوقت. (5)

فائدة:

فائدة: في (الذخيرة) (6): وَعَلَيْكُمْ بِسَيْرِ اللَّيْلِ فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطَوَى بِاللَّيْلِ مَا لَا تُطَوَى بِالنَّهَارِ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّعْرِيسَ عَلَى الطَّرِيقِ، فَإِنَّهَا طُرُقُ الدَّوَابِّ وَمَأْوَى الْحَيَّاتِ. وَفِي الْمُنتَقَى قَالَ مَالِكٌ لَا بَأْسَ بِسُرْعَةِ [السَّيْرِ] فِي الْحَجِّ عَلَى الدَّوَابِّ وَأَكْرَهُ الْمَهَامِيزَ أَنْتَهَى مِنْهَا.

لوصول المؤلف إلى بلدتي أعباني وتَسْفَاوَات:

فجئنا بلدة أعباني (1) في نحر الظهيرة، فمكثنا ما شاء الله، وأخرجوا لنا تمرا وجلسنا قليلا، وارتحلنا منها فجئنا بلدة تاسفاوت (2) بعد العصر، ونزلنا فمكثنا يسيرا، فمروا بجنازة، فخرج معها

1 نهاية الصفحة الثامنة والعشرين من النسخة (أ).

2 الجديد من قرى توات الوسطى، يتبع إداريا حاليا لبلدية تامست دائرة فنوغيل جنوب الجزائر، وهو يقع أسفل الطريق الوطني رقم 06 بنحو 50 كلم تقريبا عن مقر الولاية أدرار.

3 سبقت التعريف به.

4 سبق التعريف به.

5 من قوله (تنبيه: كنت أسافر بتوات وغيرها مع والدي) إلى قوله: (فعند الصباح جاءونا بالعشاء، فأكلنا وسرنا في ذلك الوقت) ساقطة من النسخة (ب).

6 الذخيرة. القراني. الجزء 13 ص 277.

حبیبنا فی اللہ الفقیہ سیدی أحمد بن السید المَجبر⁽³⁾، فسَلَّمنا علیه ورحب بنا، وإذا بأصحابی بعضهم دخل القصر وبعضهم مع رحلنا، فَصَلَّینا علی الجنَازة⁽⁴⁾

إفائدة:

فائدة: فی الشیخ ابراهیم الشَّبْرَخِتی من رأى جنَازة، فكبر ثلاثا، وقال: ﴿قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾⁽⁵⁾ اللهم زدنا إیمانا، وتسلیما .كتب اللہ بها حسنات من یوم قالها إلى یوم القيامة انتهى منه. قيل: قوله: وكره قیام لها أي للجنَازة انتهى.

ثم التقیت مع بعض أصحابی فسألته عند من نحن؟ فقال لی: عند الجماعة، وأخبرنی أنه سألہ رجل كم أنتم؟ ثم مر بجنَازة أخرى فضاقت الوقت، فصبروا حتی غربت الشمس.⁽⁶⁾

إفائدة:

فائدة: أتُقَدِّم الصلاة علی الجنَازة أم الفرض؟ وكنت حدیث عهد بكلام البرادعی. جوابها ونصُّها فی الجنَازة: ویصلی علیها بعد العصر ما لم تصفر الشمس، وبعد الصبح ما لم یسفر، فإن أسفر، واصفرت الشمس فلا یصلی علیها حینئذ إلا إن خافوا علیها قال مالك⁽⁷⁾: وإن غابت الشمس یبدئوا بما أحبُّوا من المغرب أو الجنَازة. قال عنه ابن وهب: وإن صلوا علیها بعد الفریضة فهو أصوب، وإن

1 بلدة أعباني من البلدات التابعة إداريا لبلدية ودائرة فنوغيل جنوب الجزائر، تقع أسفل الطريق الوطني رقم 06 بنحو 03 كلمترات تقريبا، تبعد عن مقر الولاية أدرار إلى الجنوب بنحو 28 كلم تقريبا. (ينظر الصورة في الملحق).

2 بلدة تاسفاوت من البلدات التابعة إداريا لبلدية ودائرة فنوغيل جنوب الجزائر، تقع أسفل الطريق الوطني رقم 06 بنحو 05 كلمترات تقريبا، تبعد عن مقر الولاية أدرار إلى الجنوب بنحو 30 كلم تقريبا. قال الشیخ مولای أحمد فی وصفها: "ویوجد غروب تیمی قصر كبير یسمى تسفاوت، وفیه ضریح الولی الصالح سیدی الحاج محمد بن ، وضریح ابنه السید الحاج لمختار. .. ویوجد بهذا القصر مدرستنا التي یسیرها ویشرف علیها خلیفتنا الثانی الصالح المصلح الشریف السید مولای الحیب ابن مولای عبد الرحمن السالی" مخطوط نسیم النفحات ص205. (ينظر الصورة في الملحق)

3 سبق التعریف به.

4 من قوله (فی الحجِّ علی الدَّوابِّ وَأَكْرَهُ الْمَهَامِيزِ انتهى منها) إلى قوله: (وإذا بأصحابی بعضهم دخل القصر وبعضهم مع رحلنا، فصلینا علی الجنَازة) ساقطة من النسخة (ب).

5 نص الآیة كاملا: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ سورة الأحزاب. الآیة 22.

6 من قوله (ثم التقیت مع بعض أصحابی فسألته) إلى قوله: (فصبروا حتی غربت الشمس) ساقطة من النسخة (ب).

7: موطأ الإمام مالك. كتاب الجنائز. ص222 وما بعدها.

صلوا عليها قبلُ فلا بأس .وقال القباب في (شرحه على قواعد عياض) ⁽¹⁾ قال مالك: إذا حضرت المغرب والجنائزة فإن بدئوا بالمغرب فهو أصوب، ما لم يخش على الجنائزة الفساد فيبدأ بها، أو على المغرب فوات وقته يبدأ به وإن خشي على الميت انتهى منه.

فصلينا المغرب وصلينا عليها، ورجعت لمنزلي، وما رأيت من أهل البلدة داعيا ولا مُجيبا، فبتُ مُضَاءً بين أيدي رؤوسهم كأنني سيف في يمين جبان، فأمسينا بليلة نابغية وما عندنا إلا الأسودان ⁽²⁾ حتى أصبح الصُبح ⁽³⁾

[حكاية]:

حكاية: نزل أعرابي على آخر فقال له: والله ما عندنا إلا الأسودان، فقال له خيرا كثيرا، فقال له أظنك تعتقدهما الماء والتمر. قال: نعم. قال: إنما هما الليل والحجارة السوداء فارتحل عنه.

فاستيقظ صاحبي عند الصبح، وكان أصحابي ما ناموا من الليل إلا قليلا من الجوع، وهم يُبْرِطُمُونَ وَيَزْرَطُونَ، فسمِعَ أحدهم ابن السيد المجر، فحوقل واسترجع وسبَّ أهل البلد، وجذع فأخبره الخبر، فقال له: ما بنا انتم، وإنما بنا السيد فلان الذي لم يجئنا قط، فخرجوا مني غاية، ولأموني على ما كان مني، فاعتذرت لهم بأصحابي وما أخبروني به، وددت أنَّهُم لم يكونوا سمعوا ذلك، وقالوا لي هذه سرقتنا عنك، فقبلت عذرهم: أقبل معه زمن أتاك معتذرا.... قال كما تقدم وفي الحديث: "من لم يقبل العذر من محق ومبطل لم يرد على الحوض يوم القيامة" ⁽⁴⁾ وقال لي صاحبي إن بعض أهل البلد أخرج له عيشا يابس كالتراب واعتذر له، فأخرج لي أولاد السيد المجر - جبر الله حالهم - فراشا تحار فيه الأعين، وأطعمونا مما لا تصفه الألسن، وأقمنا عندهم ثلاثة أيام، وقلت في ذلك بيتين من الطويل وهما:

أَقَمْنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَتَالِثًا فَلَيْلٌ شَدِيدُ الْبُؤْسِ لَيْلٌ بَرَاغِثُ
وَمِنْ بَعْدِهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ أَصَابَنَا وَأَفْضَلُهُ يَا صَاحِ تَالِثُ نَافِثُ ⁽⁵⁾

فقولي: ليلٌ براغِث إشارة إلى قول الشاعر: ⁽¹⁾

1 "شرح قواعد القاضي عياض" للإمام أبي العباس أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن الشهير بـ: "القباب" الفاسي. مخطوط بمكتبة مكناس حقق مؤخرًا من قبل الشيخ عبد الله بن الطاهر التناي إمام مسجد البخاري بأكادير كاملا.

2 فسرها في موضع آخر من الكتاب بقوله: هما الليل والحجارة.

3 من قوله (فصلينا المغرب وصلينا عليها) إلى قوله: (حتى أصبح الصبح) ساقطة من النسخة (ب)

4 الحديث ورد في كتاب الفتح الكبير بما نصه: "من أتاه أخوه متنصلا فليقبل ذلك منه محقا أو مبطلا فإن لم يفعل لم يرد علي الحوض" الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير المجلد الثاني ص 370.

5: من قوله: (قال: إنما هما الليل والحجارة السوداء) إلى قول الشاعر: (وأفضله يا صاح تالث نافث) ساقط من النسخة (ب)

نَيْلُ الْبَرَاعِيثِ عَنَّا نِي وَأَنْعَبَنِي نَا بَارَكَ اللَّهُ فِي لَيْلِ الْبَرَاعِيثِ كَأَنَّهِنَّ وَجَلْدِي إِذْ خَلَوْنَ بِهِ أَيَّتَامُ سُوءِ أَغَارُوا فِي الْمَوَارِيثِ

وقولي: وأفضله إلخ، إشارة إلى ما وقع لي من المذاكرة والمباحثة مع الفقيه السيد أحمد بن المجبري⁽²⁾، منها أنه وافق مقامي عندهم يوم جمعة، فجاءني وقال لي: قم لتُصلي الجمعة⁽³⁾ فقلت له: قد سبق لي أن للمسافر الأفضل ترك الجمعة، فقال: لعلها مندوبة في حقه، ألا ترى إلى قول ابن عاشر⁽⁴⁾: قد تدب قلت له: إن ذلك في غير المسافر، ألا ترى إلى قوله في (الرسالة)⁽⁵⁾ وإن حضرها عبد إلخ، ولم يذكر المسافر، والكلام الذي تقدّم لي في (كفاية الطالب)⁽⁶⁾ وليس عندهم فلما رجعت مررت بأولاد المؤذن⁽⁷⁾، فتذاكرتُها مع حبيبنا الفقيه الصالح سيدي عبد السلام البلبالي⁽⁸⁾، فأخرج لي ميارة الكبير، فذكرَ فيها الخلاف، فلَمَّا وصلت البلد كتب لي سيدي عبد السلام المذكور رسالة نصها بعد

1: هذا قول أعرابي مجهول والبيتان وردا بلا نسبة في كثير من المصادر والمراجع منها:
كتاب العين للخليل الجزء 4. ص 467 / أ. الجاحظ. الجزء الخامس ص 206
2 سبقت ترجمته.

3 نهاية الصفحة التاسعة والعشرين من النسخة (أ).

4. قال ابن عاشر: وَأَجْزَأْتُ غَيْرًا نَعَمَ قَدْ تُنْدَبُ عِنْدَ النَّدَا السَّعْيُ إِلَيْهَا يَجِبُ

الدر الثمين والمورد المعين (شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين). محمد بن أحمد ميارة المالكي. تحقيق: عبد الله المنشاوي.
دار الحديث القاهرة. سنة النشر: 1429هـ - 2008م. ص 375.

5. جاء في الرسالة ما نصه: (ولا تجب على مسافر ولا على أهل منى ولا على عبد ولا امرأة ولا صبي وإن حضرها عبد أو امرأة فليصلها). متن الرسالة أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، دار الفكر. ص 47

6. أشار في كفاية الطالب إلى بَعْضِ شُرُوطِ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: (وَلَا تَجِبُ عَلَى مُسَافِرٍ اتِّفَاقًا، وَلَا عَلَى أَهْلِ مِثِّي، غَيْرَ سَاكِنِيهَا، وَإِنَّمَا صَرَّحَ بِهِمْ وَإِنْ دَخَلُوا فِيهَا قَبْلَهُ لِمَا يُتَوَهَّمُ مِنْ إِقَامَتِهِمْ هُنَالِكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لِزِيَارَتِهِمْ الْجَمَازَ، وَأَمَّا سَاكِنُوهَا فَتَجِبُ عَلَيْهِمْ إِذَا كَانَ فِيهِمْ عَدَدٌ تُنْعَقِدُ بِهِ الْجُمُعَةُ كَانُوا حُجَّاجًا أَوْ لَا).

ينظر: حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني. أبو الحسن، علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي. تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي. دار الفكر - بيروت. بدون طبعة. تاريخ النشر: 1414هـ - 1994م. الجزء الأول. ص 376.

7. أولاد المؤذن بلدة تابعة إداريا لبلدية ودائرة زاوية كتنة جنوب الجزائر. تقع أسفل الطريق الوطني رقم 06 بنحو 65 كلم جنوبا تقريبا من مقر الولاية أدرار. قال الشيخ مولاي أحمد الطاهر في وصفها: "وتسمى بزاجلوا المرابطين لأن سكان تلك الزاوية كلهم ينتسبون إلى الأنصار، ويرجع نسبهم إلى أبي أيوب الأنصاري" مخطوط نسيم النفحات. ص 194.

وقد أخبرني المرحوم الشيخ الحاج محمد العالمي أن أجدادهم الأوئل قدموا من المدينة المنورة مرورا بأرض المغرب، وكان جددهم المسمى سيدي موسى أول من نزل بأقاليم توات وتحديدا ببلدة ماسين ضواحي تيميمون. ومن بلدة ماسين انتقل ابنه سيدي الحاج علي إلى بلدة الواحدة ضواحي تيميمون، ومن الواحدة خرج الشيخ سيدي احمد باتجاه إقليم توات، واتخذ من قصر زاجلو مستقرا له حيث بنى مسجده وخلوته. وحفل هناك أربعة أبناء تفرعت عنها كامل ذرية الأنصار بالمنطق. مقابلة شفوية مع المرحوم الحاج محمد العالمي. في مدرسته بزاجلو بتاريخ شهر آوت 1996م.

8. سبق التعريف به .

الافتتاح: إلى البركة الفقيه الأجل سيدي ضيف الله بن المرحوم سيدي محمد بن أب سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وعلى من تعلق بكم وبعد: سيدي المسألة التي اطلعنا عليها في (ميارة على ابن عاشر) وهي صلاة المسافر للجمعة⁽¹⁾ على الخلاف الذي كان فيها، مع أنه قال: لا نعلم من ذكر ذلك إلا ابن الماجشون،⁽²⁾ ظننت حينئذ إنه ضعيف جدا من حيث أنه لا يُلتفتُ إليه، والآن وجدته في (كفاية الطالب على الرسالة)⁽³⁾ عند قوله: وإن حضرها عبد، أو امرأة فليصلها أجزأته قال أبو الحسن: أما العبد فباتفاق إن أذن له السيّد، والمرأة باتفاق أيضا وصلاتها في بيتها أفضل لها⁽⁴⁾، وأما المسافر فتجزئه عند مالك. وقال ابن الماجشون: لا تجزئه لأنه غير مخاطب بها، ولأن النفل لا يجزئ عن الفرض انتهى كلام أبي الحسن على الرسالة. وحققت أن الخلاف [قوي والناس عنه] غافلون. وكتب مسلما عليكم ثانيا عبد السلام بن عبد الجبار البلبالي.

[استدراك]:

ولفظ الرسالة يدل عليه حيث ذكر العبد والمرأة وسكت عن المسافر، وما سكت عنه [إلا] لأجل الخلاف الذي فيه، وأبو الحسن صوّب له لفظه، وقد ظهر أن التّرك أحسن.

ثم [عرضت] هذه [الرسالة] على أستاذنا الشيخ سيدي محمد بن عبد المومن⁽⁵⁾ -بارك الله لنا في عمره، فكتب تحتها: [وقال] ابن فرحون في شرح ابن الحَاجِبِ وَكَأ تَجِبُ عَلَى الْمُسَافِرِ مَا لَمْ يَنْوَ الْإِقَامَةَ، فَإِنْ حَضَرَهَا صَحَّتْ عَلَى الْمَشْهُورِ. فَهَلْ يُسْتَحَبُّ لَهُ حُضُورُهَا قَالَ ابْنُ رَاشِدٍ: قَالَ بَعْضُ الْأَشْيَاحِ: يَنْبَغِي أَنْ يَفْعَلَ إِذَا كَانَ لَا مَضَرَّةَ عَلَيْهِ فِي الْحُضُورِ، وَكَأ يَشْعَلُهُ عَنْ حَوَائِجِهِ، انْتَهَى مِنَ الْحَطَّابِ⁽⁶⁾.

قلت: وفي (الشَّبْرَخِيَّتِي) ما يُؤَيِّدُ هذا ونصه عند قوله: وحضور مكاتب، وصبي وعبدٍ ومن برأي إذن سيديهما إلى أن قال: وأما المسافر، فقال بعضهم: لم أجد لأحد فيه نِصَا، وينبغي أن يفصل، فإن

1 لفظ (الجمعة) جاء مكررا في النسخة (أ).

2 "هو أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون، الفقيه المالكي؛ تفقه على الإمام مالك، رضي الله عنه، كان من الفصحاء، روي أنه كان إذا ذكره الإمام الشافعي رضي الله عنه لم يعرف الناس كثيراً مما يقولان، ومات عبد الملك المذكور سنة ثلاث عشرة ومائتين. والماجشون: هو المورد، ويقال: الأبيض الأحمر، وهو لقب عم والد عبد الملك، لقبته بذلك سكينه بنت الحسين بن علي، رضي الله عنهم، وجرى هذا اللقب على أهل بيته، وقيل إن أصلهم من أصبهان، فكان إذا سلم بعضهم على بعض قال: شوني، شوني، فسمي الماجشون." وفيات الأعيان. ابن خلكان. الجزء الثالث. ص 166.

3 ينظر: حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني. الجزء الأول. ص 376.

4 نهاية الصفحة السادسة والعشرين من النسخة (ب)

5 سبق التعريف به.

6 مواهب الجليل في شرح مختصر خليل. شمس الدين بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرعييني المالكي (المتوفى: 954هـ). دار الفكر. الطبعة: الثالثة، 1412هـ - 1992م. الجزء الثاني. ص 169.

كان لا مضرة عليه في الحضور، ولا يشغله [عن] حوائجه فيستحبُّ له الحضور، وإلا فهو مُخَيَّرٌ قاله في (التوضيح) ⁽¹⁾ انتهى منه.

لتبئيه:

تبئيه: قال صَدَرَتْ مِنِّي [وتصدرا] ألفاظٌ، ورسالات تدل على تزكية النَّفْسِ التي نهى الله عنها في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ ⁽²⁾. [قال] في (الجواهر) [ظاهره النهي عن تزكية] الإنسان نفسه إلى أن قال إنما تَنَهَّى عن تزكية السُّعَّةِ والمدح للدنيا، والقَطْعُ بالتزكية، وأما تزكية الإمام والقدوة أحداً لِيَأْتَمَّ به، أو لأنه عمُّ الناس بالخير فجائز، وما صدر مني مِنَ التَّقَلُّبِ منه. وقال في (الإكليل) ⁽³⁾: قوله: ﴿وَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ ⁽⁴⁾. قال ابن شوذب: لا تمدحوا، وقال ابن جريج: لا تقل إذا عملت خيراً: عملت بكذا وكذا. انتهى منه. وفيه عند قوله تعالى: ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ﴾ ⁽⁵⁾ استدلال به على جواز وصف الإنسان نفسه بصفة مدح للمصلحة، خصوصاً لمن لا يعلم مقامه، وعلى أن المتولي أمراً شرطه أن يكون عالماً به خبير ذكر الفطنة انتهى منه والفخر بالعلم جائز ذكره [عند] غير واحد.

لمضحكة:

ذكر لي الشيخ -رحمه الله- أن بعض الظرفاء من كَنَاتَةِ يمدح نفسه، فقيل له في ذلك، فقال: لا أَتَّكِلُ نفسي على أحد. وإنما جلبتُ هذا مخافة أن ينتقدَ علي من هو قليل البِضَاعَةِ كثير الشناعة: ﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ⁽⁶⁾.

لفوائد على الجنازة:

ولما تقدم ذكر الجنازة في هذه البلدة ⁽⁷⁾ ناسب إلا أن أذكر فوائد تتعلق بها، لما جعل الله فيهم من وصفها. قال الشاعر ⁽¹⁾:

1 التوضيح لشرح الجامع الصحيح. الجزء السابع. ص. 464.

2 نص الآية كاملاً: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ سورة النجم. الآية 32.

3 الإكليل في استنباط التنزيل. جلال الدين السيوطي. ص 251.

4 سورة النجم. الآية 32.

5 نص الآية كاملاً: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ﴾ سورة يوسف الآية 55. ومن قوله (مضحكة) إلى هذه الآية جاء ساقطاً من النسخة (ب).

6 سورة يوسف الآية 53.

7 يعني بما بلدة تاسفوت التي هو متوقف عندها في رحلته.

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيِّتٍ
إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَنْ يَعْيشُ كَكَيْبٍ
إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتٌ الْأَحْيَاءُ
كَاسِفًا بِاللَّهِ قَلِيلُ الرَّجَاءِ

وقال غيره في معناه:

أَيَا سَأَلِي تَفْسِيرَ مَيِّتٍ وَمَيِّتٍ (2)
فَدُونُكَ قَدْ فَسَّرْتُ إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُ
وَمَا الْمَيِّتُ إِلَّا مِنَ الْقَبْرِ يُحْمَلُ

نعم لو كنت [أعلم] الغيب لنزلت عند القبور لأنهم خير منهم، لأنهم سرقوا سفرتي، ألا ترى أن الذي لا يحصل لك منه نفع ولا ضرر مع الذي يحصل لك منه الضر دون النفع لهما، وأي ضرر أعظم من الذي يفارقك مع الماء في الصيف، بل ولو في الشتاء. وباقي خبرها يأتي إن شاء الله. (3)

[فائدة]:

فائدة: من قرأ هذه الآيات أمام الميت ما لم يدخل قبره لا يعذبه الله بالنار، ولو كان عليه من الذنوب، ومن هذه آية الكرسي ﴿إِلَى سَمِيعِ عَلِيمٍ﴾ (4) ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى حَوْلًا﴾ (1).

1 البيت منسوب للشاعر عدِيُّ بن الرَّعْلَاءِ العَسَّائِي فِي كِتَابِ الْأَصْمَعِيَاتِ الْأَصْمَعِي أَبُو سَعِيدِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ قَرِيبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَصْمَعٍ (المتوفى: 216هـ) تحقيق: احمد محمد شاكر - عبد السلام محمد هارون. دار المعارف - مصر. الطبعة السابعة، 1993م. ص152/والصناعتين أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ). تحقيق: علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العنصرية - بيروت عام النشر: 1419 هـ. ص 315/. سمط اللآلي في شرح أمالي القاضي [هو كتاب شرح أمالي القاضي / لأبي عبيد البكري؛ نسخه وصححه وحقق ما فيه وخرجه وأضاف إليه عبد العزيز الميمني]. أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: 487هـ). نسخه وصححه ونقحه وحقق ما فيه واستخرجه من بطون دواوين العلم: عبد العزيز الميمني. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. ج 1. ص 603.

وورد بلا نسبة في:

البيان والتبيين. عمرو بن بحر بن محبوب الكناي بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ). دار ومكتبة الهلال، بيروت. عام النشر: 1423 هـ.

ج 1 ص 116/ والحيوان للجاحظ. عمرو بن بحر، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ. دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الثانية، 1424 هـ ج 6 ص 591/. والعقد الفريد. أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي. دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، 1404 هـ. ج 6 ص 339/

2 نهاية الصفحة الثلاثين من النسخة (أ). ولقد جاء مسجلا في نهاية الصفحة على الهامش ما نصه: "...وروي أن سيدي محمد بن مالك الفلاني صاحب ساهل - من قرى أقلي - لما خرج من جامع سيدي الحبيب بن أبي نعامة الإمام ومات دخله ابن الفلاني، وقال لسيد الحبيب والله ما دخلته محبة في حطام الدنيا، أو كلاما غيره بهذا معناه، ولكن أخاف أن يدخله جاهل فإن صليت وراءه فسدت صلاتي، وإن تركت الصلاة خلفه تركت الجماعة. وهو من تلاميذ أبي زيد بن عمر، وولده أبي عبد الله"

3 من قول الشاعر: (وما الميت الأولى إلى القبر يحمل) إلى قوله: (وباقي خبرها يأتي إن شاء الله) جاء ساقطا من النسخة (ب)

4 نص الآيتين كاملا: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ إِلَىٰ تُوْعَدُونَ﴾⁽²⁾. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً انتهى.

ووجدت بخط والدي رحمه الله بعد البسملة والصلاة على النبي ﷺ: عن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ أنه قال: "بالله الذي لا إله إلا هو لقد حدثني أخي جبريل وقال: بالله الذي لا إله إلا هو إن الباري جلّ وعلا يقول: من كتب هذا الدعاء في رُقعته، وجعله بين كفنه وصدرة، لا يرى منكراً وانكيراً، ولا لقي عذاب القبر، ويُبْعَثُ من ساعته إلى قبره ألف ملك، مع كل ملك طبق من نور يُؤنّسه إلى أن ينفخ في الصور، ويعطى له ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، وهو تسييح الباري⁽³⁾ يُسبّحُ نفسه بنفسه. يقول⁽⁴⁾ جلّ وعلا، وتقدست صفاته وأسماءه، سبحانه بالجلال مُوحّداً، وبالتّوحيد معروفاً، وبالصفّة على لسان كل قائل ربّاً، وبالرّبوبيّة للعالم قاهراً، وبالقهر للعالم جبّاراً، وبالجبّروت عليماً حليماً، وبالعلم والحلم رؤوفاً رحيماً، سبحانه عما هم قائلون تسييحاً تخشع له السموات السبع، والأرضون ومن عليها، ويحمدني من حول عرشي، واسمي الله لا إله إلا أنا ليس لي منتهى، كفى بي ولياً وأنا لأسرّع الحاسبين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم"⁽⁵⁾

فائدة:

فائدة⁽⁶⁾: قال التّائبي في (شرح الجلاب) ومن خطه نقلت: ورأيت في بعض المجاميع عن ابن عبد البر من كتب هذه الأسماء، وجعلها في قبر ميت حاجت عنه الملكين وهي: أويس القرني⁽⁷⁾، معروف

حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿سورة البقرة الآيتان: 256/255.

1 نص الآيتين كاملتين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾. سورة الكهف. الآيتان 107/108

2 نص الآيات كاملة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ سورة الأنبياء الآيات. 101/102/103.

3 في النسخة (ب) زيادة لفظ (تعالى) بعد لفظ (الباري).

4 نهاية الصفحة السابعة والعشرين من النسخة (ب).

5 لم أقف عليه.

6 وردت الفائدة بنصها في مخطوط الفتوحات الوهبية شرح الأربعين النووية. الشريحي ص 225. وينظر أيضاً: الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين حديثاً النووية. الشريحي. تحقيق وتعليق أحمد الجداد. دار الصميعي للنشر والتوزيع. الرياض السعودية. الطبعة الأولى: 1428هـ/2007م. ص 608.

7 أويس القرني: هُوَ الْفِدْوَةُ الرَّاهِدُ، سَيِّدُ التَّابِعِينَ فِي زَمَانِهِ، أَبُو عَمْرٍو أُوَيْسُ بْنُ عَامِرِ بْنِ حِزْوِ بْنِ مَالِكِ الْقُرَيْبِيِّ الْمُرَادِيِّ الْيَمَانِيِّ. وَقَرَنُ: بَطْنٌ مِنْ مُرَادٍ، كَانَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ، وَمِنْ عِبَادِهِ الْمُخْلِصِينَ. قَالَ عُمَرُ: إِبْنِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ" ينظر كتاب: سير أعلام النبلاء. الجزء الرابع. ص 519.

الكرخي⁽¹⁾، أبو مسلم الخولاني⁽²⁾، عامر بن عبد قيس⁽³⁾، مسروق بن الأجدع⁽⁴⁾ هرم بن سنان⁽⁵⁾ الأسود بن يزيد⁽⁶⁾ الربيع بن خثيم⁽⁷⁾ الحسن بن أبي الحسن البصري⁽¹⁾. وقد نظم بعضهم أسماء هؤلاء لقضاء الحوائج فقال:

1 معروف الكرخي: "عَلِمَ الرَّهَادُ بَرَكَهُ مَعْرُوفَ الْكَرْخِيِّ: بِخَيْرٍ. قَالَ: لَا يَزَالُ أَهْلُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ يَخِيرُ مَا بَقِيَ فِيهِمْ. وَعَنْ ابْنِ شَيْرَوَيْهِ: قُلْتُ لِمَعْرُوفٍ: بَلَّغْنِي أُنْكَ تَمْشِي عَلَى الْمَاءِ. قَالَ: مَا وَقَعَ هَذَا وَلَكِنْ إِذَا هَمَمْتُ بِالْعُبُورِ جُمِعَ لِي طَرَفًا النَّهْرُ فَأَخْطَأَهُ." المصدر نفسه. الجزء الثامن. ص89.

2 "أبو مسلم الخولاني الداراني، سيد التابعين، وزاهد العصر. اسْمُهُ عَلَى الْأَصَحِّ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُوبٍ...لَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يُصَلِّي، بَصُرَ بِهِ عُمَرُ ۞ فَقَامَ إِلَيْهِ فَقَالَ: مِمَّنَ الرَّجُلُ؟ قَالَ: مِنَ الْيَمَنِ، قَالَ: مَا فَعَلَ الَّذِي حَرَقَهُ الْكَذَّابُ بِالنَّارِ؟ قَالَ: ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُوبٍ، قَالَ: نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ، أَنْتَ هُوَ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ، فَاعْتَنَقَهُ عُمَرُ وَبَكَى، وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُخَيِّبْنِي حَتَّى أَرَانِي فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ مِنْ صُنْعٍ بِهِ كَمَا صُنِعَ بِإِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ. مَاتَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ" المصدر نفسه. الجزء الرابع. ص512.

3 "الْعُدْوَةُ الْوَلِيُّ الرَّاهِدُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَيُقَالُ: أَبُو عَمْرٍو التَّمِيمِيُّ الْعَبْرِيُّ الْبَصْرِيُّ. كَانَ ثِقَةً، مِنْ عِبَادِ التَّابِعِينَ، رَأَى كَعْبَ الْأَخْبَارِ، فَقَالَ: هَذَا رَاهِبٌ هَذِهِ الْأُمَّةِ. قَالَ بِلَالٌ. وَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ: كَانَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ يَسْأَلُ رَبَّهُ أَنْ يَنْزِعَ شَهْوَةَ النِّسَاءِ مِنْ قَلْبِهِ، فَكَانَ لَا يُبَالِي أَدَّكَرَ لَعْنِي أَمْ أَنْشَى، وَسَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَمْنَعَ قَلْبَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ." المصدر نفسه. ص519.

4 مَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَمِيَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ. وَعَنْ سُفْيَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْأَقَمَرِ قَالَ: كَانَ مَسْرُوقٌ يُؤْمِنُ فِي رَمَضَانَ فَيَقْرَأُ الْعَنْكَبُوتَ فِي رَكْعَةٍ. وَكَانَ مَسْرُوقٌ قَاضِيًا، وَكَانَ يَقُولُ: لِأَنَّ أَقْضَى بَقِيضَةٍ فَأَوْفَقَ الْحَقُّ أَوْ أُصِيبَ الْحَقُّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ رِبَاطِ سَنَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيِّ وَقَبِيضَةُ بْنُ عُقْبَةَ قَالَا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ ابْنِ أَبِي جَرْرَجٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: كَانَ مَسْرُوقٌ أَعْلَمَ بِالْفَتْوَى مِنْ شُرَيْحٍ. وَكَانَ شُرَيْحٌ أَعْلَمَ بِالْقَضَاءِ. وَكَانَ شَرِيحٌ يَسْتَشِيرُ مَسْرُوقًا. مَاتَ مَسْرُوقٌ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ. وَكَانَ ثِقَةً وَهُوَ أَحَادِيثُ صَالِحَةٌ." كتاب: الطبقات الكبرى. ابن سعد. الجزء السادس. ص138.

5 هرم بن سنان المرّي. هو الذي أصلح بين بني عبس وبني فزارة بعد أن كادوا يتفانون في الحرب التي كانت بينهم بسبب داحس والغبراء، وهو الذي عناه زهير بن أبي سلمى الشاعر المشهور والد كعب بن زهير بقوله فيه وفي رفيقه. ولزهير فيه غرر المدائح... عاش هرم حتى أدرك عمر، فقال له: أي الرجلين كنت مفضلًا: عامر بن الطفيل، أو علقمة بن علاثة؟ فقال: لو قلت ذاك لعادت جذعة. قال عمر: نعم مستودع السر أنت يا هرم. "الإصابة في تمييز الصحابة. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ). تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى - 1415 هـ. الجزء السادس. ص447.

6 الأسود بن يزيد بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة. ويكنى أبا عمرو وهو ابن أخي علقمة بن قيس. وكان الأسود بن يزيد أكبر من علقمة. وذكر أنه ذهب بمهر أم علقمة إليها. روى عن عمر وعلي وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل، وسلمان وأبي موسى وعائشة. كان الأسود يصوم الدهر. وكان يصوم في اليوم الشديد الحر الذي إن الحمل الأحمر ليرنح فيه من الحر. وقد ذهب إحدى عينيه من الصوم. وكان إذا حضرت الصلاة أتأخ بغيره ولو على حجر. طاف الأسود بالبيت ثمانين ما بين حجة وعمره. توفي الأسود بن يزيد بالكوفة سنة خمس وسبعين، وقيل مات سنة أربع وسبعين. "الطبقات الكبرى. الجزء 06. ص134

7 "الربيع بن خثيم الثوري من بني ثعلبة بن عامر، وكان يكنى أبا يزيد. قال إبراهيم التيمي: أخبرني من صحب الربيع بن خثيم عشرين عامًا ما سمع منه كلمة تعاب. وقال أبو حيان: أخبرني عن أبيه عن ربيع بن خثيم قال: ألقوا الكلام إلا من تسع: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتلاوة القرآن ومسألة الخير والاستعاذة من الشر. قالوا: ومات الربيع بن خثيم بالكوفة في ولاية عبید الله بن زياد عليها." المصدر نفسه. الجزء السادس. ص219.

تَوَسَّلْ إِلَى الرَّحْمَنِ فِي كُلِّ حَاجَةٍ تُرِيدُ قَضَاهَا بِالكَرَامِ ذَوِي الزُّهْدِ
 أَوْيسٌ وَمَعْرُوفُ الرَّبِيعِ وَهَارِمُ يَلِي الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ عَامِرُ ذِي الرَّفْدِ
 أَبُو مُسْلِمِ الْخَوْلَانِيِّ مَسْرُوقُ أَسْوَدٍ تَمَامُ الثَّقَاةِ الزَّاهِدِينَ ذَوِي الْمَجْدِ
 انتهى من (الشَّيْبَرِيَّيْنِ عَلَى النَّوَوِيِّ) (2).

عند قوله الحديث: "مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا فَرَجَّ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ" (3) وقال أيضا: فإن قيل: قال الله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (4) والحديث يدل على أن الحسنة بمثلها، لأنها قوبلت بتتفيس كربة واحدة. فالجواب من وجهين أحدهما أن هذا هو مفهوم العدد، وهو لا يفيد حصرا بمعنى أنه يمنع النقص، ولا يمنع الزيادة. الثاني أن كل كربة من كرب [يوم القيامة] تشمل على أهوال كثيرة، وأحوال صعبة، ومخاوف جمّة، وتلك الأهوال إما عشرة أو تزيد عليها انتهى منه.

تلقين الميت:

تلقين الميت. قال عبد الحق: يروي عن أبي أمامة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا مات أحدكم فسديتم الثراب عليه، فليقم أحدكم على رأس قبره، ثم يقول: يا فلان بن فلانة، فإنه يسمع ولا يجيب ثم يقول: يا فلان بن فلانة الثانية، فإنه يستوي قاعدا، ثم ليقل يا فلان بن فلانة [فإنه] يقول: أرشدنا يرحمكم الله، ولكتكم لا تسمعون، فيقول أذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وأنت رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، وبالقرآن إماماً، فإن منكرا ونكيرا يتأخر كل واحد منهما ويقول: انطلق بنا وما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته، ويكون

1 "الحسن بن أبي الحسن البصري: ولد الحسن لستين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه ومات بالبصرة سنة عشر ومائة وهو ابن ثمانين سنة. وروي أن أمه كانت خادمة لأم سلمة زوج رسول الله ﷺ، وروي أن أم سلمة أخرجته إلى عمر فدعا له فقال: اللهم فقهِه في الدين وحببه إلى الناس. وسئل أنس بن مالك عن مسألة فقال: سلوا مولانا الحسن فإنه سمع وسمعنا فحفظ ونسينا". طبقات الفقهاء. أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (المتوفى: 476هـ) هذبته: محمد بن مكرم ابن منظور (المتوفى: 711هـ). تحقيق: إحسان عباس. دار الرائد العربي، بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى، 1970. ص 87.

2 المصدر السابق.

3 ينظر كتاب: بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية. محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الخادمي الحنفي (المتوفى: 1156هـ). مطبعة الحلبي بدون طبعة، 1348هـ الجزء الثالث ص 299.

4 نص الآية كاملا: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ سورة الأنعام الآية 160.

اللَّهُ حجيجهما دونَهُ، فقال رجل: يا رسول الله، فإن لم يعرف أمه؟ قال: ينسبُهُ إلى أمه حواء⁽¹⁾ انتهى من (العلوم الفاخرة ليف النظر في أمور الآخرة) للثعالبي⁽²⁾.

فائدة:

فائدة: كان الشيخ - رحمه الله - يعلمنا جواب الملكين الكريمين فحفظناه كحفظنا لأم الكتاب، وكذا رأيتَه بخطه⁽³⁾ الله ربي وحده لا شريك له، وسيدنا محمد ﷺ نبيه ورسوله، بعثه الله بالآيات البينات، والبراهين الواضحات إلى الثقلين كافة، فأظهره تعالى بفضله على الدين كله ولو كره المشركون، رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبسيدنا محمد ﷺ نبياً ورسولاً، لا إله إلا الله محمد رسول الله على هذه الشهادة أحياء، وعليها أبعث بفضل مولانا جل وعلا بغير حول مني ولا قوة، ولا استحقاق والحمد⁽⁴⁾ لله رب العالمين، والشكر لله رب العالمين. ونسبها الشيخ للسنوسي والله أعلم.

فائدة:

فائدة: من (الخطاب)⁽⁵⁾. قَالَ الْبُرْزُلِيُّ وَسُئِلَ ابْنُ زِيَادَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - عَمَّنْ أَوْصَى أَنْ يُجْعَلَ فِي أَكْفَانِهِ خْتَمَةٌ قُرْآنٍ، أَوْ جُزْءٍ مِنْهُ، أَوْ جُزْءٍ مِنْ أَحَادِيثِ نَبَوِيَّةٍ، أَوْ أَدْعِيَةٍ حَسَنَةٍ، هَلْ تُنْفَذُ وَصِيَّتُهُ أَمْ لَا؟ وَإِذَا لَمْ تُنْفَذْ، وَقَدْ عَمِلَ ذَلِكَ فَهَلْ يُنْبَشُ وَيُخْرَجُ أَمْ لَا؟ فَأَجَابَ: لَا أَرَى تَنْفِيذَ وَصِيَّتِهِ، وَتَجَلُّ أَسْمَاءُ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الصَّدِيدِ وَالنَّجَاسَةِ، فَإِنْ فَاتَ فَأَمْرُ الْأَدْعِيَةِ خَفِيفٌ، وَالْخْتَمَةُ⁽⁶⁾ يَجِبُ أَنْ تُنْبَشَ وَتُخْرَجَ إِذَا طُمِعَ فِي الْمَنْفَعَةِ بِهَا، وَأَمِنْ مِنْ كَشْفِ جَسَدِ الْمَيِّتِ وَمَضَرَّتِهِ، وَالْإِطْلَاعِ عَلَى عَوْرَتِهِ.

1 جامع المسانيد والسُّنَنُ الهادي لأقوم سنن. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ). تحقيق: د عبد الملك بن عبد الله الدهيش. دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، طبع على نفقة المحقق ويطلب من مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة. الطبعة الثانية، 1419 هـ - 1998 م. الجزء الثامن. ص 523.

2 توجد للكتاب نسخ مخطوطة في عديد المراكز منها: المكتبة الوطنية الجزائرية، خزانة بلدية سيدي خليفة بولاية الجزائر كما ذكر الأستاذ أحمد حميسي. ومكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء المغرب. وقد قام الأستاذ علي بن عبد الله بن علي القرني من كلية أصول الدين. جامعة الإمام محمد بن سعود. المملكة السعودية. بتحقيقه ودراسته من أول الكتاب إلى نهاية باب ما جاء في كثرة أمة سيدنا محمد ﷺ ومن يدخل الجنة بغير حساب. وهو تحت رقم 9344. وهذا في إطار متطلبات درجة الدكتوراه. ينظر موقع جامعة أم القرى بالسعودية على النث تحت عنوان رسائل الجامعات السعودية والعربية « جامعة الإمام محمد بن سعود وهو

https://uqu.edu.sa/lib/digital_library/saudi_msgs_view/ar/4/140 :

3 نهاية الصفحة الوحدة والثلاثين من النسخة (أ).

4 جاءت لظة (الحمد) مكررة في النسخة (أ)

5 مواهب الجليل في شرح مختصر خليل. الخطاب. الجزء الأول. ص 304.

6 نهاية الصفحة الثامنة والعشرين من النسخة (ب).

قُلْتُ وَوَقَعَتْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ بِتُونُسَ، فَحَكَى شَيْخُنَا عَنْ بَعْضِ أَشْيَاخِهِ فِي الَّذِي أَوْصَى أَنْ تُجْعَلَ مَعَهُ إِجَارَتُهُ لَأَنَّهَا تُجْعَلُ بَيْنَ أَكْفَانِهِ بَعْدَ الْغُسْلِ، وَتُخْرَجُ إِذَا أَرَادُوا دَفْنَهُ، وَحَكَى عَنْ غَيْرِهَا أَنَّهَا تُجْعَلُ عِنْدَ رَأْسِهِ فَوْقَ جِسْمِهِ بِحَيْثُ لَا يُخَالِطُهَا شَيْءٌ، وَيُجْعَلُ بَيْنَهُمَا مِنَ التُّرَابِ بِحَيْثُ لَا يَصِلُ إِلَيْهَا شَيْءٌ مِنْ رُطُوبَاتِ الْمَيِّتِ.

وَفِي بَعْضِ التَّوَارِيخِ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ أَوْ غَيْرَهُ مِنْ فَقَهَاءِ الْأَنْدَلُسِ أَوْصَى أَنْ يُدْفَنَ مَعَهُ جُزْءٌ أَلْفَهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ، وَأَنَّهُ فَعَلَ لِذَلِكَ بِهِ، وَكَذَا أَوْصَى آخَرٌ أَنْ يُدْفَنَ بِخَاتَمٍ لِفِيهِ مَكْتُوبٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِ وَهَذَا عِنْدِي قَرِيبًا لِأَنَّ قَصْدَهُ التَّلْقِينَ وَالْبَرَكَاتِ، صَحَّ مِنْهُ عِنْدَ قَوْلِهِ: وَمَسَّ مَصْحَفَ انْتَهَى.

الخروج المؤلف من بلدة تَسْفَاوَاتٍ وتلقيه خبر رجوع ابن عمه:

ولنرجع إلى المراد. وعزَمْنَا على الرحيل نحن وولد السيد المجرر معنا، ما عطَلْنَا بالإقامة عندهم إلا هو ليسافر معنا لتكرارين، فأتاني آت فأخبرني أن ابن عمي قدِمَ من تكرارين، ومعه العبد الذي كان مع الشيخ رحمه الله، وأنهم مروا بتمنطيط (1) فَصِرْتُ أَقْدَمُ رجلا وأؤخر لأخرى، أأسافر أم أرجع القَهْقَرَى؟ وأفكر تارة في رحلتي، وأخرى في رجعتي إلى أن وضَح لي الرجوع عن السفر حتى أُجَدُّ من ابن عمي الخبر، وكنتُ ظننتُ أن ابن عمي أتى بتركة الشيخ فَسَارَ أصحابي، وتوادعت معهم ودعوت لهم بخير، فأَمَمْتُ منزلي بعدما ساروا وجلستُ مقفولَ الرأس، مقبوض النفس، فأجلتُ فِكْرِي في أَهْبَةِ سَفْرِي، فإذا سَفْرَتِي سُرِقَتْ بما فيها من الماء كَأَنَّهَا عُرِّجَ بها إلى السماء، وكنتُ تركتها ومشيتُ أُشِيْعُ أصحابي غير بعيد، فاسترَجَعْتُ وَحَوَقَلْتُ، وناديت بأعلى صوتي يا سيدي أحمد فلباني [فأخبرته] خَبَرَ سَفْرَتِي وما جرى لي في لَيْلَتِي، فأصابه من ذلك أَعْظَمُ مني، فدعا بالغائب لبعض الأثر وأخبره [الخبر] و

1 تمنطيط تنطق بالناء وبالطاء كذلك من قرى توات الوسطى يتبع إداريا لدائرة فنوغيل، وهو أعلى الطريق الوطني رقم 06 جنوب مقر الولاية أدرار التي يبعد عنه بنحو 10 كيلومترات. وتمنطيط من حيث اللفظ لفظ "أعجمي" ويقال إنه مركب من اسمين عجميين وهما (أتما) و(تيط) ومعنى (أتما) النهاية و(تيط) معناها العين 1 وقيل أن معنى اللفظ مركب من كلمتي (أمان) وتعني (الماء) و(تيت) وتعني (العين) أي بمعنى عين الماء. وقد اجتمع فيها العلم والعمارة والولاية والديانة والرئاسة، وانتصبت بها الأسواق والصناعات والتجارة والبضائع، وكان لا يستغني عنها غني ولا زاهد "1 ينظر: البسيط في أخبار تمنطيط، الطيب، بن عبد الرحيم، تحقيق فرج محمود فرج، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 18/15

ووصفها ابن خلدون في تاريخه عند حديثه عن إقليم توات بالقول: "...وتسمى وطن توات، وفيه قصور متعددة تناهز المئين آخذة من الغرب إلى الشرق، وآخرها من جانب الشرق يسمى تمنطيط، وهو بلد مستبحر في العمران، وهو ركاب التجار المترددين من المغرب إلى بلد مالي من السودان لهذا العهد ومن بلد مالي إليه بينه العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المعروف بتاريخ ابن خلدون. دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان. 1983. مج 6/ج 11 ص 120.

مشى الغائب، وإذا هو كالطير العائق، فقلت له دع الالتفات إلى ما فات، ولا تأس على ما ذهب، ولو أنه واد من ذهب. فسألته مركوباً وأخرج لي حماراً، فركبت وتوادعت معهم ورجعت وأنشدت:

سَرَقُوا سُنْفَرَتِي فَبُعِدَ الْقَوْمُ ضَيَّعُونِي وَزَبَلَحُونِي بِيَوْمِ
لَيْتَنِي قَدْ خَرَجْتُ عَنْهُمْ كِفَافَا ضَرَبْتَانِ فِي الرَّأْسِ تُذْهَبُ لَوْمِي

لوصول المؤلف إلى بلد عزي:

وسيرتُ راكبا عليه حتى بلغت بلدَ عزي⁽¹⁾ وإذا بأصحاب المرابط البركة سيدي عبد الرحمن بن سيدي موسى الهاملي⁽²⁾، ورددت الحمار مع حامله.⁽³⁾

لفوائد تتعلق بالحمار :

فوائد تتعلق بالحمار. ففي (الشفاء في تعريف حقوق المصطفى) ⁽⁴⁾ وكان ﷺ يركب الحمار. وقال في الشرح وكثير من الأغنياء يأنف من ركوبه، وكان له حمار يسمى عفيرا، وآخر يسمى يعفورا، وهو مأخوذ من العفرة، وهو التراب لشبه لونه له، فعفير أهداه المقوقس له، ويعفورا أهداه له فروة بن عمر⁽⁵⁾. ومات يعفور منصرفه من حجة الوداع، وقيل إنه كان من جنس من الحمير لم يركبه إلا نبي، وإنه كان ﷺ يرسله للرجل فيأتي بابه ويقرعه، فيعلم أنه يطلبه انتهى منه.

1 من قرى توات الوسطى يتبع إداريا لبلدية ودائرة فنوغيل جنوب الجزائر، وهو يقع أسفل الطريق الوطني رقم 06 إلى الجنوب من مقر الولاية أدرار بنحو 25 كلم تقريبا. وجاء في كتاب: ديوان الصحراء الكبرى. ما نصه: "عزي هو المنطلق الأول لقبيلة كتنة، ومدفن أربعة من أجدادها، وينتسب العزاويون إلى محمد بن الحنفية المدفون ببلد عزي، وهو ينتسب إلى محمد بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من زوجته الحنفية نسبة إلى بني حنيفة، وكان أحد أجداد العزيين سيدي مبارك العنبري قدم إلى عزي من تافيلالت سنة 1250/هـ 648م حسب حوليات توات، وفي عزي أيضا قبور السبعين الذين تابوا على يد سيدي يحيى الإبن. " ديوان الصحراء الكبرى. المدرسة الكتنية. يحيى ولد سيد أحمد. ص 31 وما بعدها. وقال صاحب نسيم النفحات عند حديثه عن قصور توات: " ومن تلك القصور ومن أقدمها وأكبرها القصر المسمى بعزي، وسكانه الأولون ينتسبون إلى سيدي محمد بن الحنفية ابن سيدنا علي كرم الله وجهه " مخطوط نسيم النفحات. ص 198. (ينظر الصورة في الملحق)

وجاء في التقرير الفرنسي عن تدكلت الذي كتب سنة 1909م أن أهل عزي هم مرابطون من تفيلالة واسم عزي جاءهم من قول محمد بن الحنفية لمؤسس القبيلة: " من أعزك أعزه الله ومن أذلك أذله الله " ومن هنا أخذ أبناء القبيلة اسم عزي. ويضيف التقرير أن من أجداد العزاويين الشيخ سيدي مبارك العميري ولد سيدي عبد الرحمن ولد مولاي بوالشايب الرداد ولد سيدي عبد الرحمن ولد مولاي بوعزة صاحب قصر الطاريا في غابة تافلالة وترك تافلالة للإقامة في عزي بإقليم فنوغيل بتوات.

2 سبق التعريف به.

3 من قوله: (ولنرجع إلى المراد. وعزمتنا على الرحيل) إلى قوله: (ورددت الحمار مع حامله) ساقط من النسخة (ب)

4 الشفاء بتعريف حقوق المصطفى. القاضي عياض. الجزء الأول. ص 131.

5 عرفه البغدادي بقوله : فروة بن عمرو بن وذفة بن عبيد بن عامر بن بياضة. وأمه رحيمة بنت نايء بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة. وكان لفروة من الولد عبد الرحمن وأمه حبيبة بنت مليل بن وبرة بن خالد بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف. وعبيد وكبشة وأم شرجبيل وأمهم أم وُلِد. وشهد فروة بن عمرو العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعًا.

وكثيراً (1) ما كان يذكره في (صحيح البخاري). قال في (فتح الباري) (2): حمارٌ هو اسمٌ جنسٍ يَشْمَلُ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى كَقَوْلِكَ بَعِيرًا وَقَدْ شَدَّ حِمَارَةً فِي الْأُنثَى حَكَاهُ فِي الصَّحَاحِ (3)، انتهى منه. وفي المثل: هو (أكفرٌ من حمار) وهو كما قال: ابن مالك (4) كان مُسْلِماً أربعين سنةً في كَرَمٍ وَجُودٍ، فَخَرَجَ بَنُوهُ عَشْرَةَ لِلصَّيْدِ، فَأَصَابَتْهُمْ صَاعِقَةٌ، فَهَلَكُوا، وقال: لا أَعْبُدُ من فَعَلَ بِبَنِيِّ هَذَا، فَكَفَرَ فَأَهْلَكَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَأَخْرَبَ وادِيَهُ، فَضُرِبَ بِكُفْرِهِ الْمَثَلُ. وذو الحِمَارِ: الْأَسْوَدُ الْعَنْسِيُّ الْكَذَّابُ الْمُتَبَيِّئُ، كَانَ لَهُ حِمَارٌ أَسْوَدٌ مُعَلَّمٌ، يَقُولُ لَهُ: اسْجُدْ لِرَبِّكَ، فَيَسْجُدُ لَهُ، وَيَقُولُ لَهُ: ابْرُكْ، فَيَبْرُكُ. انتهى من (القاموس) (5).

وقال أبو سليمان الداراني (6): ركبْتُ حماراً مرةً فضربتُهُ مرَّتينِ أو ثلاثاً، فرفع رأسه ونظر إلي وقال: يا أبا سليمان القصاصَ يومَ القيامةِ، فإن شئتَ فأقلل، وإن شئتَ فأكثر. قال: فقلت: لا أضرب شيئاً بعده انتهى.

وخرج قوم غزاة في سبيل الله تعالى، وكان لبعضهم حمار، فمات الحمار، وارتحل الناس، فقام صاحبه وتوضأ وصلَّى وقال: اللهم إني خرجت مجاهداً في سبيلك، وابتغاء مرضاتك، وأشهد أنك تُحي وتميت، وتبعث من في القبور، فأحي لي حماري. فقام إلى الحمار فضربه، فقام الحمار ينفض أذنيه، فركبه ولحق أصحابه بعد ذلك، ثم بعد ذلك باعه بالكوفة (7).

وأخى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ أَبِي قَيْسٍ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍ. وشهد فِرْعَوْنَ بِدَرًّا وَأَحَدًا وَالخَنْدَقَ وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَاسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى الْمَغَانِمِ يَوْمَ خَيْبَرَ. وكان يبعثه خارصاً بالمدينة. وكان لفروة عقب وأولاد وانقرضوا فلم يبق منهم أحد. " الطبقات الكبرى ج. 03. ص. 449.

1 نهاية الصفحة الثانية والثلاثين من النسخة (أ).

2 فتح الباري شرح صحيح البخاري. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي. قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب. عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. دار المعرفة - بيروت، 1379. الجزء الأول. ص. 171.

3 الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين - بيروت. الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987م الجزء الثاني. ص. 636.

4 ابن مالك، أو مؤيِّل صاحب القصة المذكور. هكذا سماه صاحب القاموس. ص. 379

5 القاموس المحيط: باب الرءاء. فصل الحاء. ص. 379

6 عرفه صاحب كتاب طبقات الصوفية بقوله: " وَمِنْهُمْ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَطِيَّةٍ وَيُقَالُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَطِيَّةٍ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ دَارِيَا قَرْيَةٍ مِنْ قَرَى دِمَشْقَ. مَاتَ أَبُو سُلَيْمَانَ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ وَأَسْنَدَ الْحَدِيثَ. " طبقات الصوفية. النيسابوري. ص. 74.

7 جاء في كتاب دلائل النبوة للبيهقي ما نصه في باب ما جاء في المُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِي بُعِثَ حِمَارُهُ بَعْدَ مَا نَفَقَ مَا نصه:

فإن قلت: جماعة من العباد والصلحاء دعوا وبالغوا، فلم يجابوا. فالجواب: أن الإجابة تتنوع، فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور، وتارة تتأخر لحكمة فيه، وتارة تقع الإجابة بغير المطلوب، حيث لا يكون في المطلوب مصلحة ناجزة، وفي الواقع مصلحة ناجزة، أو أصلح منها انتهى. من (الشبرخيتي) (1) على النووي عند قوله في الحديث: "ولئن سألتني لأعطيته". قلت: زاد في (حياة الحيوان) للدميري (2): إن كنيته أبا زيادة قال الشاعر:

زِيَادُ لَسْتُ أَذْرِي مَنْ أَبُوهُ وَكَانَ الْحَمَارَ أَبُو زِيَادٍ

ويقال للحمارة: أم محمود وأم جحش وأم نافع. وليس في الحيوان ما ينزوي على غير جنسه ويلقح إلا الحمار والفرس. وهو ينزوي إذا تم له ثلاثون (3) شهرا، ومنه نوع يصلح لحمل الأتقال، ونوع لين الأعطاف سريع العدو، ويسبق لبراذين الخيل. ومن عادته إذا شم رائحة الأسد رمى نفسه عليه يريد بذلك الفرار منه. ويوصف بالهداية إلى سلوك الطرقات التي يمشى فيها، ولو مرة واحدة.

حكاية:

حكاية: يحكى عن خالد بن صفوان (4)، والفضل بن عيسى (5) أنهما كانا يختاران ركوب الحمير على ركوب البراذين، فلقي بعض الأشراف وخالد بالبصرة. فقال له: ما هذا يا ابن صفوان؟

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: الْحُسَيْنُ بْنُ عُمَرَ بْنِ بَرْهَانَ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الْفَضْلِ الْقَطَّانُ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ الشُّكْرِيُّ، قَالُوا: أَنْبَأَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّقَّارُ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَرَفَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ أَبِي سَبْرَةَ النَّخَعِيِّ، قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَ الْيَمَنِ فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ نَفَقَ جَمَارُهُ، فَقَامَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى وَرَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي جِئْتُ مِنَ الدَّنِيَّةِ [1] مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِكَ وَإِنْتِعَاءً مَرْضَاتِكَ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ تُحْيِي الْمَوْتَى، وَتَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، لَا تَجْعَلْ لِأَحَدٍ عَلَيَّ الْيَوْمَ مَنَّةً، أَطْلُبُ إِلَيْكَ أَنْ تَبْعَثَ لِي جَمَارِي، فَقَامَ الْجَمَارُ يَنْفُضُ أُذُنَيْهِ"

دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي. دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - 1405 هـ. الجزء السادس. ص 48.

1 مخطوط الفتوحات الوهبية شرح الأربعين حديثا النووية. الحديث رقم 38 ص 237.

2 حياة الحيوان الكبرى: محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري. دار الكتب العلمية. بيروت/لبنان. الطبعة: الثانية، 1424 هـ. الجزء الأول ص 339.

3 نهاية الصفحة التاسعة والعشرين من النسخة (ب)

4 خالد بن صفوان بن عبد الرحمن ابن عمرو بن الأهمم البصري أحد فضحاء العرب قال الفضيل: بلغني أن خالد بن صفوان دخل على عمر، فقال له عمر بن عبد العزيز: عظمي يا خالد، فقال: إن الله عز وجل لم يرض أحداً أن يكون فوقك، فلا ترض أن يكون أحد أولى بالشكر منك. قال: فبكى عمر حتى غشي عليه. " مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر. محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ). تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع. دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق - سوريا. الطبعة: الأولى، 1402 هـ - 1984م. الجزء السابع. ص 351.

5 الْفَضْلُ بْنُ عِيْسَى بْنِ قَنْدِيلِ الْفَقِيهِ الْعَالِمِ أَبُو الْقَاسِمِ الْعَجْلُونِيُّ الْحَنْبَلِيُّ الْمِسْمَارِيُّ. وُلِدَ سَنَةَ بَضْعٍ وَحَمْسِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ، وَكَانَ ذَا شَكْلٍ، وَعِمَّةً كَبِيرَةً، وَبَيَّةً حَسَنَةً، اسْتَعْلَى وَحَصَلَ وَطَلَبَ لِحِزَانَةِ الْمُصْحَفِ فَاثْتَمَنَعَ، وَكَانَ يَعْبُرُ الرُّؤْيَا حَبِّدًا، وَلِلنَّاسِ فِيهِ اعْتِمَادٌ مَاتَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ حَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ. معجم الشيوخ الكبير للذهبي. شمس الدين بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَارِ الذَّهَبِيِّ (المتوفى:

فقال: عير من نسل الكراد، يحمل الرحلة، ويبلغني العقبة، ويقل داؤه، ويخف دواؤه، ويمنعني من أن أكون جبّاراً في الأرض، وأن أكون من المفسدين. وأما الفضل بن عيسى، فإنه سئل عن ركوب الحمار، فقال: إنه أقل الدواب مؤنة، وأكثرها معونة، وأخفها مهوى، وأقربها مرتقى. افسمع أعرابي كلامه، فعارضه بقوله: الحمار شنار، والعيير عار، منكر الأصوات لا ترقأ به الدماء، ولا تمهر به النساء وقال الزمخشري⁽¹⁾: والحمار مئلاً في الذم [البليغ والشتيمة، وكذلك نُهاقُهُ]. ومن استفحاشهم لذكره مجردا وتقاديبهم من [اسمه: أنهم يُكْتُونُ عنه لويرغبون عن التصريح به، فيقولون: الطويل الأذنين، ومن العرب من لا يركب الحمار استتكافا وإن بلغت منه الرحلة، انتهى. وفي الحديث: " شر الحمير الأسود القصير"⁽²⁾.

لغربية:

غربية: قال مسروق: كان رجل بالبادية له حمار وكلب وديك، فكان الديك يوقظه للصلاة، والحمار ينقلون عليه الماء، ويحمل لهم خبائهم، والكلب يحرسهم، فجاء الثعلب فأخذ الديك، فحزنوا لذلك، وكان الرجل صالحا، فقال: عسى أن يكون خيرا، ثم جاء ذئب، فخرق بطن الحمار، ثم أصيب الكلب، فقال: خيرا، ثم أصبحوا ذات يوم فنظروا، فإذا قد سُبي من [كان] حولهم وبقوا سالمين، وإنما أخذوا أولئك لِمَا كان عندهم من الأصوات، فكان خيرا لهم⁽³⁾.

لحكاية:

حكاية: تعبد رجل في صومعته، فأمطرت السماء، وأعشبت الأرض فرأى حمارا يرعى فقال: يا ربُّ لو كان لك حمار يرعى مع حماري. فَبَلَغَ ذلك نبيا من أنبياء بني إسرائيل، فأراد أن يدعوا عليه، فأوحى الله إليه إنما أجازي العباد⁽⁴⁾ على قدر عقولهم⁽¹⁾.

748هـ). تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة. مكتبة الصديق، الطائف - المملكة العربية السعودية. الطبعة: الأولى، 1408 هـ -

1988 ماجزء الثاني. ص101.

1 الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ). دار الكتاب العربي - بيروت. الطبعة: الثالثة - 1407 هـ الجزء الثالث. ص498.

2 قال الشيخ الألباني إنه حديث موضوع. ينظر كتاب: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة. الألباني. الجزء الثاني. ص164.

3 ينظر: حياة الحيوان الكبرى. الجزء الأول ص341.

4 نهاية الصفحة الثالثة والثلاثين من النسخة (أ).

لفوائد:

فوائد: إذا اتخذ خاتم من حافره، ولبسه المصروع لم يصرع، وإذا عُلّق جلدُ جبهته على الصبيان منهم من الفزع، وإذا رُشَّ على زبله خل وشُمَّ قطع الرُعاف، وإذا ركب المسوع بالعقرب حماراً، وجعل وجهه إلى أذنه صار الوجع إلى الحمار، وبرء الراكب، وكذلك إن تقدم المدوغ إلى أذن الحمار ويقول: إني لُدغْتُ بعقرب في المكان الفلاني ذهب الوجع، ومُخُّه إذا طُلِّي به الشَّعر مع الزيت، طَوَّل الشَّعر، ولبن الحِمارة إذا طُلِّي به الذَّكْر اتَّعظ. ونعيقُ الحِمَار يضرُّ بالكلب حتى رُبَّما عَوَى الكلب ممَّا يُؤلِّه.⁽²⁾

التعبير:

التعبير: الحمار في المنام جدُّ الإنسان وسعدُه، وربما دلَّ على غلام، أو ولد أو خير، وربما دلَّ على السفر لقوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾⁽³⁾. وموتُ الحمار أو هُزاله فقْرُ صاحبه، وقيل موته موتُ صاحبه. ونزول من عن ظهره رجوع الفقر، ومن ذبحه نال سعة، وذئب الحمار إذا طال. بقاء دولة، والمهازيل: مالٌ يُريدُ، وضدُّها مالٌ انتهى.

والحمارة امرأة تعينه على المعاش كثيرة الخير ذات نسل وريح متواتر، فمن ركب حمارة ومعها جحش، فإنها امرأة معها ربيب. ولبن الحمارة خصب، وشربه مَرَضٌ لشاربه ثم ينجو منه، ولحمه مال لمن أكله. وحمارُ المرأة زوجها، فإن مات طلقها، أو مات عنها، ومن صار حماراً مات بعض أقاربه انتهى من (حياة الحيوان)⁽⁴⁾.

لذكر البعير:

قلت: ولا بدُّ لي من ذكرِ البعير⁽⁵⁾ لأنه مُقدِّمٌ لفظاً ورُتْبَةً، ولو أنصفنا لقدَّمناه على الحمار لأنه أحق بالتقديم. البعير كثر ذكره في (صحيح البخاري) وغيره. قال في مقدمة (فتح الباري) عليه⁽⁶⁾:

1 المصدر السابق ص356. وقال إنه: في كامل ابن عدي، في ترجمة أحمد بن بشير، وفي شعب الإيمان للبيهقي، عن الأعمش عن سلمة بن كهيل عن عطاء عن جابر بن عبد الله أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك.

2 ينظر: حياة الحيوان الكبرى. الجزء الأول ص358.

3 نص الآية كاملاً: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ سورة الجمعة. الآية 05.

4 حياة الحيوان الكبرى. الجزء الأول ص358 وما بعدها. وجاء من قوله: (وشربه مرض لشاربه) إلى قوله: (ومن صار حماراً ساقطاً من النسخة (ب)).

5 نهاية الصفحة الثلاثين من النسخة (ب).

6: شرح صحيح البخاري. الجزء الأول. ص89

الْبَعِيرُ هُوَ الْجَمَلُ، وَيُطْلَقُ عَلَى الْإِنْسِيِّ أَيْضًا، وَالْجَمْعُ أَبْعَرَةٌ انْتَهَى مِنْهَا. وَكَذَا فِي الْمَقَامَاتِ الْحَرِيرِيَّةِ بِأَبِي أَيُوبَ. قَالَ شَارِحُهَا الْإِمَامُ الشَّرِيفِيُّ (1): كُنَّاهُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ أَصْبَرَ الدَّوَابَّ عَلَى الْعَطَشِ وَالْجُوعِ، وَقَطَعَ الْأَشْهَرَ بِالسَّيْرِ الْمَتَّصِلِ، وَثَقَلَ الْأَوْتَاطَارُ، وَمَهْمَا كَانَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ قُوَّةٍ تَجَلَّدَ فَإِذَا ظَهَرَ الْكِلَالُ عَلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ بَقِيَّةٌ يَنْتَفِعُ بِهَا انْتَهَى مِنْهُ. وَلَوْ تَتَبَعْنَا مَا فِيهِ مِنَ الْخِصَالِ كَالْحِمَارِ لِأَخْرَجْنَا عَنِ الْمَرَادِ، وَفَضَّلَهُ أَشْهَرَ مِنْ أَنْ يَذَكَرَ لِأَنَّ اللَّهَ مَدَحَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَتَحْمِلُ أُنْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ﴾ الخ (2). وَقَالَ ﷺ: "عَلَيْكُمْ بِأَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا" الخ (3).

اخاتمة في الدواب:

خاتمة في الدواب: قال في (الدخيرة) (4): وَيُسْتَحَبُّ لِلْمُسَافِرِ الرَّفْقُ بِدَوَابِّهِ، وَإِنْزَالُهَا مَنَازِلَهَا فِي الْخِصْبِ وَالنَّجَا عَلَيْهَا فِي الْجَذْبِ. فِي الْمَوْطَأِ قَالَ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ وَيَرْضَى بِهِ، وَيَعِينُ عَلَيْهِ وَلَا يُعِينُ عَلَى الْعُنْفِ، فَإِذَا رَكِبْتُمْ هَذِهِ الدَّوَابَّ الْعَجْمَ فَأَنْزَلُوهَا مَنَازِلَهَا" (5) انْتَهَى مِنْهُ.

وَفِي (الشَّبْرَخِيَّتِي عَلَى النَّوَوِيِّ) (6) عِنْدَ قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ: "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ" (7) عِلْمَ الْإِحْسَانَ إِلَى الْحَيَوَانَاتِ، بِأَنْ لَا يُجْعِعَهَا لَوْلَا يَعِطُّشُهَا وَلَا يَضْرِبُهَا بِغَيْرِ مَوْجِبٍ، وَلَا يَكْفُفُهُ مِنَ الْعَمَلِ مَا لَا يَطِيقُ، وَلَا يَسْتَمِرُّ عَلَى الدَّابَّةِ رَاكِبًا وَهِيَ وَاقِفَةٌ إِلَّا لِحَاجَةٍ.

وَقَدْ وَرَدَ أَنَّهُ ﷺ رَأَى امْرَأَةً سَوْدَاءَ طَوِيلَةَ حَمِيرِيَّةٍ تُعَذِّبُ بِسَبَبِ هَرَّةٍ رِبَطَتَهَا، فَلَمْ تَطْعَمَهَا وَلَمْ تَسْقِهَا، وَلَمْ تَدْعَهَا تَأْكُلَ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ، وَأَنَّ تِلْكَ الْهَرَّةَ تَنْهَشُهَا فِي قَبْلِهَا وَدُبُرِهَا وَخَشَاشِ الْأَرْضِ بِمَعْجَمَاتِ حَشْرَاتِهَا انْتَهَى مِنْهُ (8) زَادَ: وَمِنَ الْإِحْسَانَ لِلْإِنْسَانِ أَنْ لَا يُحْلَبَ مِنْهَا مَا يَضُرُّ بَوْلِدَهَا. زَادَ فِي (الْبِخَارِيِّ) (9): وَمَنْ حَقَّقَهَا أَنْ تُحْلَبَ عَلَى الْمَاءِ.

وَنَرَجِعُ لِلْمَرَادِ فَمَكَّثْتُ بَعْزِي (10) سَاعَةً، فَأَخْرَجُوا لِي الْمَوْجُودَ، وَسَأَلْتُ عَنِ السَّيِّدِ الْفَاضِلِ سَيِّدِي عَبْدِ اللَّهِ الْعَزَاوِيِّ (1)، فَقِيلَ لِي إِنَّهُ بِمَكْرَةٍ (2) فِي قِضَاءِ حَوَائِجِ الشَّرَفَاءِ، وَهِيَ هَذِهِ عَادَتُهُ، فَهُوَ مِمَّنْ

1: شرح مقامات الحريري للشريفي. المقامة التاسعة والأربعون (المقامة الساسانية) الجزء الخامس ص 336.

2 نص الآية كاملا: ﴿لَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تَسْرَخُونَ وَتَحْمِلُ أُنْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْبِ إِلَّا لِيَسْئَلُ الْأَنْفُسُ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَكُوفٌ رَحِيمٌ﴾ سورة النحل الآية 07

3 صحيح البخاري. الجزء الثامن. ص 163.

4 الذخيرة للقرافي. الجزء 13 ص 276.

5 الموطأ للإمام مالك بن أنس. الجزء الخامس. ص 1426.

6 مخطوط الفتوحات الوهبية شرح الأربعين النووية. الشريحي الحديث السابع عشر. ص 122.

7 نص الحديث قَالَ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا دَبَّحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الدَّبْحَ، وَلْيُجِدْ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ دَبِّحَتَهُ" صحيح مسلم. الجزء الثالث. ص 1548.

8 صحيح البخاري. الجزء الثالث. ص 112.

9 المصدر نفسه.

10 من بلدات إقليم توات سبق التعريف به.

استعمله الله على قضاء حوائج المسلمين، وفي ذلك فضل كثير⁽³⁾. قال النبي ﷺ: "خير الناس أنفعهم للناس"⁽⁴⁾. يريد أن خير الناس من كانت عادته أن ينفع الناس بما احتاجوا إليه، ولا يمتنع لهم من المعاونة بما استطاع، ولا يمسك عنهم شفقة ولا عارية ولا فرضاً، لأن حسن المرء حسن عوائده إلى غيره، وهو نحو قوله ﷺ: "أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة"⁽⁵⁾. وقال ﷺ: "الخلق عيال الله، لو أحب الخلق إلى الله⁽⁶⁾ أنفعهم لعياله"⁽⁷⁾.

وقال ﷺ: "إن لله تعالى عبداً خلقهم لحوائج الناس إلى أعلى نفسه ألأ يعدبهم بالنار"⁽⁸⁾ وقال ﷺ: "إن الله عز وجل خلق خلقاً لحوائج الناس، يفرغ الناس إليهم في حوائجهم، أولئك المؤمنون من عذاب الله يوم القيامة"⁽⁹⁾. وقال ﷺ: "من مشى في عون أخيه المسلم، أو منفعته فله ثواب المجاهدين في سبيل الله"⁽¹⁰⁾ وقال ﷺ: "من قضى لأخيه المسلم حاجة كان لله من الأجر كمن خدم الله عمره"⁽¹¹⁾ وقال

1 لم ننف على ترجمته لكن يبدو أنه كان رفيقاً للمؤلف في رحلة العودة من تميمون، وقد أبان للمؤلف عن الكثير من خصاله وأفضاله، وهو ما جعل المؤلف يثني عليه كثيراً في أكثر من مناسبة، إلى الدرجة التي وصفه فيها بأنه أنه كان أفضل رفيق له خلال الرحلة.

2 مكرة من قرى توات الوسطى تقع أسفل الطريق الوطني رقم 06 بنحو 25 كلم جنوباً من مقر الولاية أدرار وهي تابعة إدارياً لبلدية ودائرة فنوغيل ولاية أدرار.

3 من قوله: (ونرجع للمراد فمكثت بعزى ساعة فأخرجوا لي الموجود) إلى قوله: (ومن استعمله الله على قضاء حوائج المسلمين، وفي ذلك فضل كثير) جاءت ساقطة من النسخة (ب)

4 مسند الشهاب. بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (المتوفى: 454هـ). تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. مؤسسة الرسالة - بيروت. الطبعة: الثانية، 1407 - 1986. الجزء الثاني. ص 223.

5 الروض الداني (المعجم الصغير). الجزء الأول. ص 133.

6 نهاية الصفحة الرابعة والثلاثين من النسخة (أ).

7 مكارم الأخلاق للطبراني (مطبوع مع مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا). سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ). كتب هوامشه: أحمد شمس الدين. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى، 1409 هـ - 1989 م. ص 342.

8 جاء في كتاب مسند الشهاب. بهذا النص: عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا خَلَقَهُمْ لِحَوَائِجِ النَّاسِ، يَفْرَغُ النَّاسُ إِلَيْهِمْ، وَأُولَئِكَ الْأَمْنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» مسند الشهاب. الجزء الثاني. ص 118

9 أحاديث الشيوخ الثقات (المشيخة الكبرى). محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري الكعبي، أبو بكر، المعروف بقاضي المارستان (المتوفى: 535هـ). تحقيق: الشريف حاتم بن عارف العوني. دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع. الطبعة: الأولى 1422 هـ. الجزء الثاني. ص 1023.

10 ترتيب الأمالي الحميسية للشجري. يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني (المتوفى 499 هـ). رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العيشمي (المتوفى: 610هـ). تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م. الجزء الثاني. ص 244.

الطَّلَبُ: " مَنْ فَرَجَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً فَرَجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَتَهُ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُؤْمِنٍ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَلَا يَزَالُ اللَّهُ اعَزَّ وَجَلَّ فِي عَوْنِهِ مَا دَامَ فِي عَوْنِ أَخِيهِ" (2) انتهى من (شرح التونسي).

وأنا شاهدت لفي السيد عبد الله المذكور هذا⁽³⁾ وأشهد له به، وكذا كل مُنصف ممن يعرفه ويخالطه، وأنا مكثت عنده بمدينة تيميمون أياما برحلتني هذه، ورجعت معه في رفقة راكبا على حمار ومعني متاعي فتقل على الحمار ذلك، فلما وصلنا بلدة ابن الغازي⁽⁴⁾ طلبت الكراء من بعض الرفقة على متاعي، فلما سمع ذلك جاءني، وأخذ متاعي كله الذي في غرارتي⁽⁵⁾ وغيره، وجعله على بغلة له شهباء، وحمله إلى بلده بلا كراء، وحين جئت آخذته منه طلب مني أن أسثره إن رأيت فيه ما أكره، فهذا هو العجب، لكن هذه عادة الكرام من الناس يستقلون⁽⁶⁾ ما يفعلون ولو كان كثيرا.⁽⁷⁾

إِذَا زَرَعْتَ جَمِيلاً فَاسْقِهِ غَدَقاً مِنْ الْمَكَارِمِ حَتَّى يُثْمَرَ الشَّجَرُ
وَلَا تُشْبِئْهُ بِمَنْ مِنْكَ شَبَعُهُ فَشِيْمَةُ الْمَرْءِ أَنْ يُؤْذِيَ بِهِ الثَّمَرُ⁽⁸⁾

1 حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ). السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م. الجزء العاشر. ص254.

2 شعب الإيمان. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجْدِي الحراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ). حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد. أشرف على تحقيقه وتخرجه أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية بيومباي - الهند. مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند. الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 ما الجزء العشر. ص89.

3 العبارة التي بين معقوفتين جاءت على هامش المتن في النسخة (أ) ومشار إليها بسهم

4 ابن الغازي أو بلغازي من بلدات بلدية دلدول دائرة أوقروت سبق التعريف بها.

5 الغِرَارَةُ تطلقها العامة على الوعاء الذي يكون لحمل الحبوب وشتى الأنواع فوق الدواب. وقد تستعمل عندهم أيضا وحدة قياس فيقولون بعتك غرارة قمح، أو غرارة شعير وهكذا. واللفظ في أصله استعملته العرب بهذا المعنى أيضا ودون أدنى تغيير حيث جاء في لسان العرب ما نصه: " الغِرَارَةُ وَاجِدَةُ الْعَرَائِرِ الَّتِي لِلتَّبْنِ، قَالَ: وَأَطْنَهُ مُعَرَّبًا. " لسان العرب. الجزء الخامس. ص18. وقال الفرابي: " الغِرَارَةُ: وعاءٌ من صُوفٍ أو شَعْرٍ لِنَقْلِ التَّبْنِ وما أَشْبَهَهُ. " معجم ديوان الأدب. أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: 350هـ). تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر. مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس. مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة. عام النشر: 1424 هـ - 2003 م. الجزء الثالث. ص96.

6 من التقليل والمعنى المقصود هنا هو أن الرجل يرى ما يفعله قليل.

7 من قوله: (وأنا شاهدت [في السيد عبد الله المذكور هذا] إلى قوله: (ما يفعلون ولو كان كثيرا) جاءت ساقطة من النسخة (ب)

8 هنا نهاية الصفحة الواحدة والثلاثين من النسخة (ب)

والبيتان ورد برواية أخرى وهو قول الشاعر:

إِذَا زَرَعْتَ جَمِيلاً فَاسْقِهِ غَدَقاً مِنْ الْمَكَارِمِ كِي يَنْمُو لَكَ الشَّجَرُ
وَلَا تُشْبِئْهُ بِمَنْ فَالذِّي نَقَلُوا مِنْ عَادَةِ الْمَنْ أَنْ يُؤْذِيَ بِهِ الثَّمَرُ

وفي البخاري⁽¹⁾: باب فضل من حمل متاع صاحبه في السفر. ولولا خوف الإطالة لجلبنا أكثر مما سَطُر، ولكن كفى فضلا بما ذكر. جعلنا الله والسامعين ممن استعمله على حوائج المسلمين بجاه سيدنا محمد خاتم النبيين.

ومكثت ما شاء الله فإذا أصحاب المرابط البركة سيدي عبد الرحمن بن سيدي موسى الهاملي⁽²⁾، فسألتهم عنه، فقالوا لي إنه بودغاغ⁽³⁾ فقلنا بعزي عند السيد عبد الله المذكور، وأكرمنا أكرمه الله بالنعيم المقيم، فلما أكلنا تسديت⁽⁴⁾ ركبت البغلة، ورجعت القهقري لودغاغ، وزرت الشريف الحسيني مولاي عبد الله⁽⁵⁾ بن مولانا الزوين⁽⁶⁾ وسيدي عبد الرحمن المذكور، والمرابط الصالح سيدي محمد بن أبي بالقاسم⁽⁷⁾، ورحبوا بي، ودعوا لي بخير، وبتنا عند الشريف المذكور⁽¹⁾، وأكرمنا

وقد استشهد بما الوطواط ووردا عنده بلا نسبة ينظر: غرر الخصاص الواضحة، وعرر النقائص الفاضحة. أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي المعروف بالوطواط (المتوفى: 718هـ) ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع فهرسه: إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م. ص 325

1 ينظر: صحيح البخاري الجزء الرابع. ص 35

2 سبق التعريف به.

3 ودغاغ من قرى بلدية ودائرة فنوغيل جنوب الجزائر. تقع أسفل الطريق الوطني رقم 06 بنحو 02 كيلومتر في طريق قرنتي أعباني وتاسفاوت المذكورتين. وهي تبعد عن مقر الولاية أدرار بنحو 25 كلم تقريبا. وقد ذكر الشيخ مولاي أحمد الإدريسي أن ودغاغ يسكنها أبناء الشريف الصالح السيد مولاي الزوين. مخطوط نسيم النفحات ص 197.

4 تسديت: بفتح التاء والسين وتسكين الدال وكسر الباء لفظة كانت تطلقها العامة على الساد الذي يعد للمسافر ويسلم له بعد صلاة العصر أثناء تهيئه للسفر، وعادت ما تكون كسرة الملة التي تدفن في التراب. وقد تطلق مطلقا على الكسرة.

5 لم نقف على ترجمته. وقد عثرنا في رحلة البحث عن ترجمته على تقييد مخطوط منسوب لابنه مولاي الحسن وهذا نصه: "السيد مولاي الحسن بن السيد مولاي عبد الله بن الزوين الحسيني، ومقداره ستة مثاقيل دراهم رايالا سكة التاريخ لورثة فاطمة بنت محمد بن عبد الله التي توفيت بتفالات من جهة قيمة الأرض التي بجوار جنان مولاي الشريف أي نصف نصيبها منها... بتاريخ رجب الفرد من شهو تسعة ومائتين وألف (1209هـ) عييد الله تعالى المبروك بن محمد لطف الله به " التقييد محفوظ في خزانة مولاي أحمد بن مولاي الحاج بقصر تاسفاوت ولاية أدرار. وعندنا نسخة منه.

6 مولاي الزوين بن مولاي الزين بن سيدي هو بلحاج، وهو أخ مولاي علي والد مولاي عبد الله الرقاني المعروف. أبوه مولاي الزين ولد بتفالات في الفاتح من شهر ذي الحجة سنة 1031هـ، دخل أرض توات لكنه رجع إلى تفالات وبها توفي في شهر شعبان سنة 1100 هـ وأبنائه في رقان وفي كثير من قصور توات يعرفون بلقب الرقاني وكذلك من أبنائه عائلة الزويني في قصور ودغا وبنهمي وغيرها.

مقابلة شفوية مع السيد مولاي أحمد بن مولاي علي بن مولاي أحمد الحاج القائد. بتاريخ: 2015/01/15. وينظر أيضا: أولاد أسمي هو بلحاج والتواجد بتوات الأستاذ مولاي عبد الله سماعيل محاضرة أقيمت في الملتقى الرابع لتاريخ بلدية زاوية كنتة حول أولاد أسمي هو بلحاج تاريخ وحضارة. زاوية كنتة. جوان 2001م. ص 05 وما بعدها.

7 لم نقف على ترجمته.

أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِالنَّعِيمِ المقيم، وأبَى أَنْ يفارقنا إلا أن نقيم عنده، فتركناه حتى دخل لمنزله، ومكثنا بعده ما شاء الله، وارتحلنا قاصدين لعزّي فنزلناه ليلاً، فلما أخذنا مضاجعنا، ومرت علينا سينة إذ بفرس ذكّر قطع قيده، وأتى على فرس أنثى، وبعض البائتون في العروق كأنهم الطباء في الرمل، فلما سمعوا سهيل الخيل اختلطت الأصوات، وكثر اللغط، ودخلوا هاربين لبلدهم ظانين أننا الغنامة⁽²⁾

لغريبة ثانية:

غريبة: ذكر أبو عبيدة في كتاب (الخيال) لمن طريقا الأوزاعي: أن مهرا أنزى على أمه فامتع، فأدخلته في بيت وجلت له بكساء، وأنزى عليها فنزى، فلما شم ريح أمه عمد إلى ذكره، فقطعه بأسنانه من أصله فإذا كان هذا الفهم في الخيل مع كونها أبعدي في الفطنة من القروء، فجواز ما في القروء أولى.

وقد ذكر قصة القرد ونصها: عَنْ عَمْرٍو بْنِ مَيْمُونٍ⁽³⁾، قَالَ كُنْتُ بِالْيَمَنِ فِي غَنَمٍ لِأَهْلِي وَأَنَا عَلَى شَرَفٍ، فَجَاءَ قَرْدٌ مَعَهُ قِرْدَةٌ فَتَوَسَّدَ يَدَهَا، فَجَاءَ قِرْدٌ أَصْغَرُ مِنْهُ، فَغَمَزَهَا فَسَلَّتْ يَدَهَا مِنْ تَحْتِ رَأْسِ الْقَرْدِ الْأَوَّلِ بِرَفْقٍ، فَاسْتَيْقِظَ فَرَجَعَا مِنْتَبَهَا فَصَاحَ، فَاجْتَمَعَتِ الْقُرُودُ، فَجَعَلَ يَصِيحُ وَيَوْمِي إِلَيْهَا بِيَدِهِ، فَذَهَبَ الْقُرُودُ يَمَنَةً وَيَسْرَةً، فَجَاءُوا بِذَلِكَ الْقَرْدِ أَعْرِفُهُ، فَحَفَرُوا لَهُمَا حُفْرَةً فَرَجَمُوهُمَا، فَلَقَدْ رَأَيْتُ الرَّجْمَ فِي غَيْرِ بَنِي آدَمَ. قَالَ بِنُ النَّيْنِ لَعَلَّ هَؤُلَاءِ كَانُوا مِنْ نَسْلِ الَّذِينَ مُسِحُوا، فَبَقِيَ ذَلِكَ الْحُكْمُ فِيهِمْ. وقيل:

1 وردت هذه العبارة في الحاشية اليسرى من متن الصفحة في النسخة (أ) وأشير إليها بسهم. والمقصود هنا هو الشريف مولاي عبد الله بن بن مولاي الزوين.

2 جاء عنهم في موسوعة ويكيبيديا: "الغنامة هي قبيلة عربية بمنطقة الساورة جنوب غرب الجزائر، توجد أهم قصورهم بين بني عباس وطمين بما في ذلك الوااة تذكر بعض الوثائق المحلية أنهم هاجموا قوافل في هذه المنطقة سنة 1599 وقبل حوالي 1660 تمت قوتهم لدرجة أنهم كانوا يفرضون الضرائب على واحات توات. استمروا في لعب دور هام في سياسة توات حتى القرن 19 من خلال معاهدات الحماية والغارات." الموسوعة الحرة ويكيبيديا: <http://ar.wikipedia.org/wiki/>

ولقد جاء من قوله (وفي البخاري باب فضل من حمل متاع صاحبه) إلى قوله: (ودخلوا هاربين لبلدهم ظانين أننا الغنامة) جاءت ساقطة من النسخة (ب)

3 عرفه القرطبي بقوله: " عمرو بن ميمون الأودي. أبو عبد الله، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وصدق إليه، وكان مسلماً في حياته وعلى عهده صلى الله عليه وسلم. قال عمرو بن ميمون: قدم علينا معاذ الشام فلزمته، فما فارقت حتى دفنته، ثم صحبت ابن مسعود. وهو معدود في كبار التابعين من الكوفيين، وهو الذي رأى الرجم في الجاهلية من القردة إن صح ذلك، لأن رواته مجهولون. وقد ذكر البخاري عن نعيم، عن هشيم، عن حصين، عن عمرو بن ميمون الأودي مختصراً، قال: رأيت في الجاهلية قردة زنت فرجموها - يعني القردة - فرجمتها معهم. ورواه عباد بن العوام، عن حصين، كما رواه هشيم. مختصراً... وروى أن عمرو بن ميمون حج ستين ما بين حج وعمرة، ومات سنة خمس وسبعين." الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ). تحقيق: علي محمد البحايي: دار الجليل، بيروت. الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992 م. ج. 03. ص 1205.

إِنَّ الْمَمْسُوحَ لَا يَنْسِلُ أَنْتَهَى مِنَ السَّفَرِ الثَّلَاثِ مِنْ ابْنِ حَجْرٍ⁽¹⁾. وَيُنْفِي (البخاري): " الْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"⁽²⁾. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: " الْخَيْلُ لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وَزْرٌ. فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَطَالَ لِبَها فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ، فَمَا أَصَابَتْ فِي طِيلِهَا ذَلِكَ مِنَ الْمَرْجِ أَوْ الرَّوْضَةِ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٍ، وَلَوْ أَنَّهَا قَطَعَتْ طِيلَهَا فَاسْتَنْتَتْ شَرَفًا أَوْ شَرْفَيْنِ كَانَتْ أَرْوَاتُهَا وَآثَارُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ، وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ⁽³⁾ بِنَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَسْقِيَهَا كَانَ ذَلِكَ حَسَنَاتٍ لَهُ. وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخَرًّا وَرِيَاءً وَنَوَاءً لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَهِيَ عَلَى ذَلِكَ وَزْرٌ"⁽⁴⁾.

عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ⁽⁵⁾. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: " مَنْ أَحْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِيْمَانًا بِاللَّهِ وَتَصَدِيقًا بِوَعْدِهِ، فَإِنَّ شِبَعَهُ وَرِيَّهُ وَرَوْتَهُ وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. " من البخاري⁽⁶⁾. وفيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قَالَ: حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَأَضَاعَهُ الَّذِي [كَانَ] عِنْدَهُ، فَرَأَيْتَهُ يَبَاعُ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَبِيعُهُ بِرُخْصٍ، فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: " لَا تَشْتَرِهِ، وَلَا تَعُدْ فِي صَدَقَتِكَ، وَإِنْ أَعْطَاكَ بِدَرَاهِمٍ، فَإِنَّ الْعَائِدَ فِي

1 شرح صحيح البخاري. الجزء السابع. ص160.

وابن حجر هو : " بن حجر، إمام الحفاظ في زمانه، قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكنانى العسقلاني ثم المصري. ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، وعانى أولاً الأدب وعلم الشعر فبلغ فيه الغاية، ثم طلب الحديث، فسمع الكثير، ورحل وتخرج بالحافظ أبي الفضل العراقي، وبرع فيه، وتقدم في جميع فنونه، وانتهت إليه الرحلة والرياسة في الحديث في الدنيا بأسرها، فلم يكن في عصره حافظ سواه، وألف كتباً كثيرة كشرح البخاري، وتعليق التعليق، وتهذيب التهذيب، وتقريب التهذيب، ولسان الميزان، والإصابة في الصحابة، ونكت ابن الصلاح ورجال الأربعة، والنخبة وشرحها، والألقاب، وتبصير المنتبه بتحريр المشتبه، وتقريب المنهج بترتيب المدرج؛ وأملى أكثر من ألف مجلس؛ توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة، وخطم به الفن " حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ج 01 ص 363.

2 المصدر نفسه. الجزء الأول. ص46.

3 نهاية الصفحة الخامسة والثلاثين من النسخة (أ).

4 إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. القسطلاني. الجزء الرابع. ص206.

5 عرفه البخاري بقوله : " سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ، الْمُقْبَرِيُّ، أَبُو سَعْدٍ. قَالَ ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ: يُنسب إلى مقبرة. وَقَالَ عَيْزَةُ: أَبُو سَعِيدٍ، مُكَاتِبٌ لَامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي لَيْثٍ، مَدِينِيٌّ. وَقَالَ ابْنُ طَهْمَانَ، عَنْ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ مَا سَمِعْتُمْ عَنِّي مِنْ حَدِيثٍ تَعْرِفُونَهُ فَصَدَّقُوهُ. وَقَالَ يَحْيَى: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَهُوَ وَهْمٌ، لَيْسَ فِيهِ أَبُو هُرَيْرَةَ. هُوَ سَعِيدُ بْنُ كَيْسَانَ. " التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ) الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن

ج. 03 ص 474

6 شرح صحيح البخاري: الجزء السادس. ص57.

صَدَقْتَهُ كَالْعَائِدِ فِي قَيْئِهِ⁽¹⁾ وعنه أنه قال: "عليكم بالإناث من الخيل فإن بطونها كنز وظهورها حرز"⁽²⁾.

لفائدة:

فائدة: سأل الحجاج ابن القرية عن صفة أجواد الخيل. فقال: الطويل الثلاث، القصير الثلاث، الرحب الثلاث. أما الطويل الثلاث، فالأذن والعنق والزرع، والقصير الثلاث، فالعسيب والساق والظهر، وأما الرحب الثلاث، فالجوف والمنخر والجبهة.⁽³⁾ انتهى من هامش مقابل لوصف الخيل من ابن دريد. وعن أبي هريرة قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَكْرَهُ الشَّكَالَ فِي الْخَيْلِ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْفَرَسُ فِي رِجْلِهِ الْيُمْنَى بَيَاضٌ وَيَفِي يَدِهِ الْيُسْرَى أَوْ بِالْعَكْسِ⁽⁴⁾. وكل شيء يلهوا به الرجل باطل إلا رميه بقوس، وتأديبه فرسه، وملاعبة امرأته فإنهن من الحق.⁽⁵⁾

ويحكى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه باع من رجل فرسا، وبعد ذلك رآه عنده ضائعا فاشتراه منه وأنشد: ⁽⁶⁾

أَحْبَبُوا الْخَيْلَ وَأَصْطَبَرُوا عَلَيْهَا فَإِنَّ الْعِزَّ فِيهَا وَالْجَمَالَ

- 1 شرح صحيح البخارى لابن بطال. ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ). تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. مكتبة الرشد - السعودية، الرياض. الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م. الجزء الثالث . ص537.
- 2 ذكره ابن عبد ربه في عقده وزاد عليه: (عليكم بإناث الخيل فإن بطونها كنز؛ وظهورها حرز، وأصحابها معانون عليها). العقد الفريد. الجزء الأول ص134.
- 3 القصة وردت مع اختلاف طفيف في بعض ألفاظها ونسبتها في: * العقد الفريد. الجزء الأول ص136.
- * نهاية الأرب في فنون الأدب أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري. دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة. الطبعة: الأولى، 1423 هـ. الجزء العاشر ص20.
- 4 صحيح مسلم. الجزء الثالث . ص1494.
- 5 ينظر: تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي. أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري. دار الكتب العلمية - بيروت. الجزء الخامس. ص219.
- 6 ينظر الأبيات في المصادر الآتية:
- * التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي. تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري. وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب. عام النشر: 1387 هـ. الجزء الرابع. ص206.
- * حياة الحيوان الكبرى. الجزء الأول. ص434.
- * مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري. . دار الفكر، بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م. الجزء السابع. ص2663.
- * المستطرف في كل فن مستطرف. شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبيشي أبو الفتح . عالم الكتب - بيروت. الطبعة: الأولى، 1419 هـ. ص359.

إِذَا مَا الْخَيْلُ ضِيَّعَهَا أَنْاسٌ رَبَطْنَاهَا فَشَارَكَتِ الْعِيَالَا
نَقَّاسِمُهَا الْمَعِيشَةَ كُلَّ يَوْمٍ وَنَكَّسُوهَا الْبَرَاقِعَ وَالْجَلَالَ
[فائدة]:

فائدة: في كتاب (معيد النعم)⁽¹⁾ لأبي الحسن السبكي⁽²⁾ ما نصُّه: وقد كثر من السواس تعليق
حرز⁽³⁾ مشتمل على بعض آيات حروف القرآن على الخيل رجاء الحراسة، مع أنها تتمرغ في النجاسة.
وأفتى الشيخ عز⁽⁴⁾ الدين بن عبد السلام بأن ذلك بدعة، وتعرض الكتاب العزيز للإهانة انتهى.
قلت: في (الشيخ ابراهيم الشبرخيتي)⁽⁵⁾ عند قول الشيخ خليل: وحرز. ش: قرآن وذكر الله
وأسماءه بساتر يمكنه من جلد، وقصبة من حديد وغير ذلك، وإن لحائض ونفساء وجنب وبهيمة لعين
حصلت، أو خيف حصولها، ولو بالغ على البهيمة لكان أحسن انتهى منه. باختصار.
ومن كتاب (حياة الحيوان)⁽⁶⁾: الفرس واحد الخيل، والجمع أفراس الذكر والأنثى في ذلك
سواء، وكنيته: أبو شجاع، وأبو طالب، وأبو مدرك، وأبو مضي، وأبو المضمار، وأبو المنجي. والفرس
أشبه الحيوان بالإنسان، لما يوجد فيه من الكرم وشرف النفس، وعلو الهمة. ومن الخيل ما لا يبول ولا
يروث، [مادام] راكبه عليه. ومنها ما يعرف صاحبه، ولا يمكن غيره من الركوب [عليه]. والعتيق منها
بمنزلة الغزال [والبرذون] بمنزلة الشاة.

[فائدة]:

فائدة: قال الزمخشري⁽⁷⁾ في سورة الأنفال: في الحديث أن الشيطان لا يقربُ صاحب الفرس
العتيق، ولا داراً فيها فرس عتيق. قال (صاحب العين)⁽⁸⁾: هو السابق. قال أبو عبيدة: لما افتتح مصر كان
لكل قوم مراوغة يمرغون فيها [خيولهم]، فمر معاوية بابي ذر وهو يُمرغ فرسا له، فسلم عليه [ووقف]، ثم

1 معيد النعم ومبيد النقم. للشيخ الإمام قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب السبكي. حققه وضبطه وعلق عليه. محمد علي النجار
/أبو زيد شبلي/ محمد بو العيون. مكتبة الخانجي. القاهرة مصر. ط02 1413هـ/1993م. المثل السادس بعد المائة. (سائس
الدواب). ص144.

2 عرفه محمد أحمد درنيقة بقوله: " عبد الوهاب بن علي السبكي. ولد بالقاهرة 727 هـ / 1327 م. درس بمصر أولاً ثم في دمشق،
ولازم الحافظ الذهبي (المتوفى 748 هـ / 1347 م). درس بالقاهرة ودمشق. توفي عام 771 هـ / 1370 م ودفن بسفح قاسيون.
اشتهر بالتأريخ والأدب نظماً ونثراً. من تصانيفه: شرح مختصر ابن الحاجب - طبقات الفقهاء الشافعية الكبرى - عدة قصائد نبوية."

معجم أعلام شعراء المدح النبوي: محمد أحمد درنيقة. تقدم: ياسين الأيوبي: دار ومكتبة الهلال. الطبعة: الأولى. ص249

3 جاءت عبارة (تعليق حرز) مكررة في النسخة (أ).

4 نهاية الصفحة الثانية والثلاثين من النسخة (ب)

5 سبقت الإشارة إليه.

6 حياة الحيوان الكبرى. الجزء الثاني. ص285.

7 الكشاف. الجزء الثاني. ص232.

8 كتاب العين. ج01 ص183 / ج08 ص215.

قال: يا أبي ذر ما هذا الفرس؟ قال: فرس [لي] لا أراه إلا مُجاب الدعوة، قال: وهل تدعوا الخيل لوتجاب؟ قال: نعم، ما من ليلة إلا والفرس يدعو فيها ربه [فيقول]: رب إنك سحّرتني لابن آدم وجعلت رزقي في يده، اللهم فاجعلني أحبّ إليه من أهله وولده، فمنها المستجاب، ومنها غير المستجاب، ولا أرى فرسي هذا إلا مستجاباً.

لفائدة:

فائدة: ذكر ابن بشكوال⁽¹⁾ في (كتاب [المستغيثين بالله]⁽²⁾) عن عبد الله بن المبارك أنه قال: خرجت إلى الجهاد ومعى فرس، فبينما أنا في بعض الطريق إذ صرع الفرس، فمر بي رجل حسن الوجه، طيب الرائحة، قال أتحب أن تترك فرسك؟ قلت: نعم. فوضع يده على جبهة الفرس حتى إلى مؤخره وقال: أقسمت عليك أيها العلة بعز الله، وبعظمة عظمة الله، وبجلال جلال الله، وبقدرة قدرة الله، وبسلطان سلطان الله، وبلا إله إلا الله، وبما جرى به القلم من عند الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله إلا انصرفت. وانتفض الفرس، وقام فأخذ الرجل⁽³⁾ بركابه وقال: اركب، فركبتُ ولحقت أصحابي، فلما كان من غداة غد ظهرنا على العدو، فإذا هو بين أيدينا. فقلت: ألسنت صاحبي بالأمس؟ قال: بلى

1 عرفه صاحب التاج بقوله: "أبو القاسم، خلف بن عبد الملك بن مسعود ابن بشكوال بن يوسف، الخزرجي، الأنصاري، القرطبي. كان من علماء الأندلس، وله التصانيف المفيدة، منها: كتاب "الصلة" الذي جعله ذبيلاً على "تاريخ علماء الأندلس"، تصنيف القاضي أبي الوليد، عبد الله، المعروف بابن الفرضي، وقد جمع فيه خلقاً كثيراً، وله تاريخ صغير في أحوال الأندلس، وما أقصر فيه، وكتاب "الغوامض والمبهمات" ذكر فيه من جاء ذكره في الحديث مبهمًا، فعينه ونسج فيه على منوال الخطيب البغدادي، في كتابه الذي وضعه على هذا الأسلوب، وجزء لطيف ذكر فيه من روى "الموطأ" عن مالك بن أنس، ورتب أسماءهم على حروف المعجم، فبلغت عدتهم ثلاثة وسبعين رجلاً، ومجلد لطيف سماه كتاب "المستغيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات والمتضرعين إليه سبحانه بالبرغبات والدعوات، وما يسر الله الكريم لهم من الإجابات والكرامات"، وله غير ذلك من المصنفات. وكان مولده يوم الإثنين ثالث، وقيل: ثامن ذي الحجة سنة 494، وتوفي ليلة الأربعاء لثمان خلون من شهر رمضان سنة 578. بقرطبة، ودفن يوم الأربعاء بعد صلوة الظهر، بمقبرة ابن عباس - بالقرب من قبر يحيى بن يحيى - رحمه الله تعالى "التاج المكمل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: 1307هـ). وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر. الطبعة الأولى، 1428 هـ - 2007 م. ص 31.

2 ورد في النسخة أ باسم: "المستعين بالله" والاسم الصحيح للكتاب هو: المستغيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات والمتضرعين إليه سبحانه بالبرغبات والدعوات وما يسر الله الكريم له من الإجابات والكرامات. تأليف الإمام الحافظ أبي القاسم خلف ابن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال ضبط نصه وعلق عليه غنيم بن عباس بن غنيم. دار المشكاة للبحث والنشر والتوزيع. القاهرة. الطبعة الأولى 1414 هـ / 1994 م. ص 112 وما بعدها.

3 نهاية الصفحة السادسة والثلاثين من النسخة (أ).

فقلت سألتك بالله من أنت فوثب قائما فاهتزت الأرض من تحته خضراء، فإذا هو الخضر عليه السلام. قال ابن المبارك⁽¹⁾: فما قلت هذه الكلمات على عليل إلا شفي بإذن الله سبحانه وتعالى.

لخواص الخيل:

خواصه: إذا عُلقت سِنَّ الفرس العربي على صبي سَهَلْ طُلوعَ أسنانه بلا ألم، ولحمه يطرد الأرياح، وعرقه يُطلى به عانة الصَّبِي وإبطه، فلا ينبتُ عليه شعر، وهو سُمُّ قاتل للسباع، وإن سُقيت امرأة لبنُ فرس وهي لا تعلم أنه لبنُ فرس وجامعها زوجها من ساعتها حملت منه، وزبله إذا جُفِّفَ ودُرَّ على الجراحات قُطِعَ دمها، وإن كُحِّلَ به البياض العارض في العين أزاله، وإن شربت امرأة دم برزون لم تحمل، وإن شربت دم فرس مع عسل صارت⁽²⁾ مجامعُها لذيدة، وإذا سُحق بصل الفأر ومسح به أسنان الفرس الحرون لان وذهبت صعوبته.

لتعبير:

تعبير: يُعبّرُ الفرس في الرؤيا للحامل بولد فارس، والفرس الأدهم والأسود يدلان على المال، والأصفر على المرض، والأشقر على حزن وفتنة. وقال ابن سيرين: لا أحب الأشقر لشبهه بالدم، والأشهب ليعبراً برجل صاحب قلم، كذا عبّره ابن سيرين. قال: ألا تراه سوادا في بياض؟ والكميت يدل على اللهو، ومن ركب فرسا وأجراه حتى عرق، فإنه يركب أمرا فيه هوى نفس، فيُتلف مالا. والفرس الجموح ولد مجنون، والحرون بطيء. ومن رأى شعر ذنب فرسه كثيرا، زاد ماله وأولاده، ومن قطع ذنب فرسه، فإنه لا يخلف ولدا، فإن كان له أولاد فإنهم يموتون، وإن ركب فرسا وكان ممن يليق به ركوب الخيل، نال عزا أو جاها ومالا، فإن كان حصانا تحصن من عدوه، وإن كان مهرا رزق ولدا جميلا، والأدهم والأشقر المحجل علم وورع، ومن ركب فرسا لغيره نال منزلته، ومن رأى أنه يقود فرسا، فإنه يطلب خدمة رجل شريف، ولا خير في ركوب الخيل في غير محل الركوب كالسطح والحائط، والفرس الخصي ربما دل على خادم، فمن ركب حيوانا فيما لا يليق به من العدة، تكلف أو كلف غيره ما لا يطيق، والدابة بلا لجام ولا مقود هي امرأة زانية، لأنها كيفما أرادت مشت. وكذلك الفرس العائز، ومن رأى أنه يأكل لحم فرس نال ثناء حسنا، وقيل إنه يمرض، ومن نازعه فرسه خرج

1 عرفه الخطيب البغدادي بقوله: "الحسن بن غالب بن عليّ بن عليّ المُقَرِّي يعرف بابن المبارك... كان له سمت وهيئة وظاهر صلاح وكان يقرئ القرآن... سألتُ ابنَ غالبٍ عن مَوْلده؟ فقال: في آخرِ سنةٍ ستٍّ وستينٍ وثلاثِ مائةٍ، وماتَ في لَيْلَةِ السَّبْتِ العَاشِرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ سنةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِ مائةٍ، وَدُفِنَ صَبِيحَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ عِنْدَ قَبْرِ إِبْرَاهِيمَ الحَرَبِيِّ." تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ). المحقق: الدكتور بشار عواد معروف: دار الغرب الإسلامي - بيروت. الطبعة الأولى، 1422هـ - 2002 م. ج. 08. ص 408.

2 نهاية الصفحة الثالثة والثلاثين من النسخة (ب).

عليه عبده، وإن كان تاجرا خرج عليه شريكه. وأتى رجل ابن سيرين فقال: رأيت كأنى راكب على فرس قوائمه من حديد، فقال [له] توقع الموت والله أعلم انتهى من الديميري.⁽¹⁾

لفائدة:

فائدة: قال في (خلاصة السير في أخبار سيد البشر)⁽²⁾ الفصل العشرون في دوابه: كَانَ لَهُ ﷺ عَشْرَةٌ أَفْرَاسُ الْأُولَى: [الْكَسْبُ]⁽³⁾ وَهُوَ أَوَّلُ فَرَسٍ مَلَكَهُ ﷺ وَأَوَّلُ فَرَسٍ غَزَا عَلَيْهِ اشْتَرَاهُ مِنْ أَعْرَابِيٍّ. زَادَ فِي (المختصر الكبير)⁽⁴⁾ بعشر أواقي. مِنْ بَنِي فَرَازَةَ، وَكَانَ تَحْتَهُ يَوْمَ أَحَدٍ وَكَانَ اسْمُهُ عِنْدَ الْأَعْرَابِيِّ الضَّرْسُ فَسَمَاهُ [الْكَسْبُ]⁽⁵⁾ وَكَانَ أَعَزَّ مَجْجَلًا طَلِقَ الْيَمِينَ، وَسَابِقَ عَلَيْهِ فَسَبَقَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. [الثاني]: الْمُرْتَجِزُ اشْتَرَاهُ مِنْ أَعْرَابِيٍّ مِنْ بَنِي مَرَّةٍ وَجَعَدَ الْأَعْرَابِيُّ وَقَالَ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَشَهِدَ لَهُ حُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ، فَقَالَ كَيْفَ [تشهد] عَلَى مَا لَمْ تَحْضُرْ؟ فَقَالَ نَصَدَّقُكَ فِي خَبَرِ السَّمَاءِ وَلَا نَصَدَّقُكَ بِمَا فِي الْأَرْضِ فَسَمَاهُ ﷺ ذَا الشَّهَادَتَيْنِ.

[الثالث]: لَزَاذَ أَهْدَاهُ لَهُ الْمُقَوِّسُ وَكَانَ يُعْجِبُهُ وَيُرْكَبُهُ فِي أَكْثَرِ غَزَوَاتِهِ

[الرابع]: اللَّخِيفُ أَهْدَاهُ لَهُ رِبِيعَةُ بْنُ أَبِي الْبَرَاءِ.

[الخامس]: الطَّرْبُ أَهْدَاهُ فَرَوَةَ بْنُ عَمْرٍو الْجَذَامِيَّ.

[السادس]: الْوَرْدُ أَهْدَاهُ لَهُ تَمِيمُ الدَّارِيَّ، فَأَعْطَاهُ عَمْرٌو فَحَمَلَ عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

[السابع]: الصَّرْمُ.

[الثامن]: مَلَاخٌ وَكَانَ لِأَبِي بَرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ

[التاسع]: سَبْحَةٌ لَوْ كَانَ قَدْ جَاءَ [سَابِقًا فَسُمِّيَ] بِهِ

[العاشر]: [الْبَحْرُ] اشْتَرَاهُ مِنْ تِجَارٍ قَدَمُوا مِنَ الْيَمَنِ فَسَبَقَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَمَسَحَ عَلَيْهِ ﷺ وَقَالَ: "مَا أَنْتَ إِلَّا بَحْرٌ."

وَكَانَ لَهُ ﷺ بَغْلَةٌ شَهْبَاءٌ يُقَالُ لَهَا الدُّدْلُ يَرْكَبُهَا فِي الْمَدِينَةِ وَفِي الْأَسْفَارِ، أَهْدَاهَا لَهُ الْمُقَوِّسُ مَلِكُ مِصْرَ وَهِيَ أَوَّلُ بَغْلَةٍ رَكِبَتْ فِي الْإِسْلَامِ، وَعَاشَتْ بَعْدَهُ حَتَّى كَبُرَتْ وَزَالَتْ أَضْرَاسُهَا أَفْكَانٌ يَجْشُ لَهَا

1 ينظر: حياة الحيوان. الجزء الثاني. ص 298 وما بعدها

2 خلاصة سير سيد البشر. أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري (المتوفى: 694هـ). تحقيق: طلال بن جميل الرفاعي. مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة - السعودية. الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997م. ص 166.

3 في النسخة (أ) (السكب)

4 المختصر الكبير في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم. عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، ابن جماعة الكنايني، الحموي الأصل، الدمشقي المولد، ثم المصري، عز الدين (المتوفى: 767هـ). تحقيق: سامي مكِّي العاني. دار البشير - عمان. الطبعة: الأولى، 1993م. ص 134.

5 في النسخة (أ) أعاد لفظة (السكب) في تسمية فرسه صلى الله عليه وسلم.

الشعيرة، وبقيت إلى زمن معاوية وماتت بينبع، وكانت له بغلة أخرى يُقال لها فضة وهبيل من أبي بكر، وبغلة أخرى يقال لها: أيلة أهداها له ملك الأيالة. قلت وقد تقدم خبر الحمارين.

الفصل الحادي والعشرون في ذكر نعمه ﷺ: لم ينقل أنه اقتنى من البقر شيئاً وكان له عشرون لقحة بالغابة، وكان فيها لقاح غزار الحنّاء والسمرء والعريس والسعدية والبغوم واليسيرة والزياء. وكانت له لقحة تدعى بردة أهداها له الضحّاك بن سفيان كانت تحلب كما تحلب لقحتان غزيرتان، وكانت له مهريّة أرسلها إليه سعد بن عبادة من نعم بني عقيل، وكانت له القصواء ابتاعها لمن أبي بكر، وأخرى من بني قشير بثمانمائة⁽¹⁾ درهم، وهي التي هاجر عليها، وكانت إذ ذاك رباعية لو كانت لها تحمله⁽²⁾ إذا نزل عليه الوحي غيرها وهي العضاء والجذعاء، وهي التي سبقت فشق على المسلمين على ذلك فقال ﷺ: "إن من قدرة الله تعالى أن لا يرتفع شيء من الدنيا إلّا وضعه".⁽³⁾ وقيل كان بأذنها شيء فسميت به. وكان له ﷺ مائة من الغنم، وكانت له سبع منائح، وكانت ترعاهن أم أيمن⁽⁴⁾، وكانت له شاة يختص بشرب لبنها تدعى غيثة، وكان له ديك أبيض ذكره أبو سعيد انتهى باختصار.

لوصول المؤلف إلى بلد المنصور بفرنوغيل:

ولنرجع إلى المراد فأصبحنا هناك بعزّي مع أخلاط من الناس شرفاء وفلاحة عندهم الخيل تباع، وإذا بالشريف الحسن بن مولاى بوفارس⁽⁵⁾ بن مولاى بوفارس⁽⁶⁾ جاءنا راكبا على فرس، فقمنا له وسلمنا عليه، فلما أردنا الرحيل عزم علينا أن نُقبّل عنده للبركة، فسيرنا لبلده، فأدخلنا دارا تشهد لبانيها بالثراء والكرم والغنى، فبسط فيها قطيفة تتوء بالعصبة أولى القوة، فمكثنا يسيرا فأرسل إلينا

1 في المصدر بأربعمائة درهم.

2 في النسخة (أ) وكانت إذ ذاك رباعية وكان لا يحمله. وهو ما لا يتوافق مع السياق. خلاف المصدر.

3 صحيح البخاري. الجزء الرابع. ص 32.

4 نهاية الصفحة السابعة والثلاثين من النسخة (أ).

5 هو مولاى عبد الرحمن بن مولاى بوفارس بن مولاى أحمد بن مولاى حرون، بن مولاى علي، بن مولاى أحمد، بن مولاى علي، بن مولاى يوسف، الملقب بأبي الجمال، بن مولاى علي الشريف الفيلاي. وهو أحد الإخوة الأربعة لمولاى بوفارس وهم مولاى عبد الرحمن المذكور، و مولاى عبد المالك، ومولاى هاشم، ومولاى علي. وقد خلف الشيخ مولاى عبد الرحمن ثمانية أبناء وهم: مولاى بوفارس، مولاى الطيب، مولاى إدريس، مولاى حرون، مولاى عبد القادر، مولاى التهامي، مولاى علي، مولاى الحسان. وقد دفنوا جميعهم بجوار بمقبرة المنصور. وذريتهم توزعت على عديد قصور توات وقورارة من مثل المنصور، أولاد مولاى عمار، أولاد مولاى الحسن، نومناس، باعمر، سيدي يوسف، زاوية سيدي عبد القادر، تالنت، مغنية، الجزائر العاصمة وغيرها. ينظر تقييد مخطوط مصبور حول نسب العائلة من توقيع القاضي سيدي عبد الحق بن عبد الكريم. محفوظ عند السيد مولاى أحمد بن الشيخ مولاى الحاج. شيخ المدرسة الدينية بقصر تاسفاوت ولاية أدرار.

6 هو مولاى بوفارس بن مولاى أحمد بن مولاى حرون، توفي بقصر مكرة وبها دفن وتقام له زيارة سنوية في 28 من أبريل من كل سنة. المصدر السابق.

تمر بَامْخُلُوف (1) لا تصفه الألسن، ومعه كثير لم يتغير طعمه، فأكلنا حتى شبعت البطون، ولم تشبع القلوب والعيون. (2)

لحكاية:

حكاية: ذُكِرَ أَنَّ مُسْلِمًا اصْطَحَبَ مَعَ أَحَدٍ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ مِلَّتِهِ، فَبِعِثَ لَهُ الْمُسْلِمُ نَخْلَةً مِنْ بَلَدِهِ تَكْرُمَةً لَهُ، فَغَرَسَهَا النَّصْرَانِي، فَلَمَّا كَبُرَتْ جَاءَ وَلَدُهُ لِيلْعَبَ عِنْدَهَا فَضْرِبَتْهُ شَوْكَةٌ، فَقَالَ: هَذَا أَوَّلُ الْخِدَاعِ، يَرِيدُ الْمُسْلِمُ أَنْ يَقْتُلَ لِي وَوَلَدِي، فَأَرْسَلَ النَّصْرَانِي بِأَذْنَانَا، فَأَمَرَهُ بِغْرَسِهِ لِأَنَّهُ مَسْمُومٌ. فَوَلَدَتْ النَخْلَةُ تَمْرًا عَجِيبًا، فَلَمَّا طَابَ قَطْعُهُ النَّصْرَانِي وَجَعَلَهُ فِي دَارِهِ، فَصَارَ الدُّودُ يَخْرُجُ مِنَ التَّمْرِ، فَقَالَ هَذِهِ كَبِيرَةٌ أُخْرَى، لَوْ أَكَلْنَاهُ لَدَوْدٌ فِي بَطُونِنَا فَيَقْتُلُنَا، فَطَرَحَ دُودَهُ فِي الْمَاءِ فَلَمْ يَمِتْ، ثُمَّ طَرَحَهُ فِي اللَّبَنِ فَمَاتَ، فَجَعَلَ يَأْكُلُهُ فِي اللَّبَنِ، فَوَجَدَ لِذَلِكَ لَذَةً لَمْ يَجِدْهَا لغيره، فَأَرْسَلَ لِلْمُسْلِمِ أَنَّكَ أَرْسَلْتَ إِلَيَّ النَخْلَةَ ظَانِنًا أَنَّكَ غَشَشْتَنِي، فَوَجَدْتَ دَوَاءَ مَا تَلَذَّهُ، وَأَنْنِي أَرْسَلْتُ لَكَ شَجَرَةً مَسْمُومَةً وَدَوَاءَهَا التَّمْرُ.

فَقَلْنَا عِنْدَ الشَّرِيفِ الْمَذْكُورِ، وَعِنْدَ الزَّوَالِ أَرْسَلْنَا لَنَا تَسَدِّيئًا (3) يَحْمِلُهَا أَصْحَابُهُ كَأَنَّهَا جَنَازَةٌ فِي كِسَاءٍ، وَنَسِيَتْ كَمْ هُمْ فَأَكَلْنَا مِنْهَا أَجْمَعُونَ وَبَقِيَتْ بِحَالِهَا - عَمَّرَهُ اللَّهُ آمِينَ - .

لوصول المؤلف إلى بلدات الجديد وأولاد المؤذن والبييض:

وخرجنا من بلدة المنصور (4)، وهذا اسم موافق لسماءه، وخرج معنا يُشِيْعُنَا ودعونا له بخير. وسرنا نُجِدُ السَّيْرَ فَبِتْنَا الْجَدِيدَ (5)، وارتحلنا منه عند الصبح، وتقدم الفرسان منا فسبقونا لأولاد المؤذن (6) فوجدناهم قد هَيَّأُوا لَنَا الْقَرْيَ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِمْ لِدَارِ الضِّيَافِ، فَإِذَا هُمْ يَأْكُلُونَ التَّمْرَ فَأَكَلْنَا مَعَهُمْ. وقمت أريد المقيلاً في بلدي (7) لحنيني لأهلي وولدي، فقال بعض المرابطين: أنت يا سيدي عبد الرحمن بن سيدي موسى، وفلان وفلان تُقَيِّلُونَ عِنْدَنَا، فَخَرَجْتُ فَزَرْتُ ضَرِيحَ الْبَرَكَةِ سَيِّدِي عَلِيِّ بْنِ حَنِينِي (□)، وَزَرْتُ الْبَرَكَةَ سَيِّدِي عَبْدِ السَّلَامِ، فَقَالَ (9) جَلْ أَصْحَابِي هُنَاكَ، وَسَرْتُ وَجُرْتُ عَلَى بَلَدِ

1 من أجود أنواع التمور في الإقليم، وهو من البواكر.

2 من قوله: (فقال له توقع الموت والله أعلم انتهى من الدميري) إلى قوله: (حتى شبعت البطون، ولم تشبع القلوب والعيون) جاءت ساقطة من النسخة (ب).

3 سبقت الإشارة إليها والتعريف بها.

4 المنصور من بلدات بلدية ودائرة فنوغيل ولاية أدرار يقع إلى الجنوب من مقر الولاية أدرار بنحو 25 كلم تقريبا أسفل الطريق الوطني. ويوجد بلد آخر بهذا الاسم في إقليم قورارة. (ينظر الصورة في الملحق)

5 من قرى إقليم توات سبق التعريف به.

6 من قرى إقليم توات سبق التعريف به.

7 المقصود به هو زاوية كنتة.

8 سبق التعريف به.

9 من النوم في القائلة، ومنه المقيلاً والقيلولة.

البَيْض⁽¹⁾ لأزور الولي الصالح الكامل الناصح شيخنا في الطريقة السالك في مذهب الحقيقة الشيخ سيدي أحمد⁽²⁾ بن الشيخ سيدي بَحْمُو⁽³⁾، فوجدته قاعداً عند دار الأضياف، فسَلَّمْتُ عليه ورحَّبَ بي ودعا لي بخير، وسألني فأخبرته الخبر، وكان - لرضي الله عنه - يحب أهل العلم، ويعظمهم لعلمه بفضلهم، ولا يعرف قدر الكرام إلا الكرام .

حدَّثني السيد محمد من أولاد..... عمران أوصاه شيخه مولاي الطيب بمحبة العلماء، وكنت التقيت معه، فحين عرفني أحبَّني⁽⁴⁾ حبا [شديداً]، وجلست مع شيخنا سيدي أحمد المذكور ما شاء الله، فأردت أن أتوادع معه، فعزم علي على المقييل عنده فدعوت له، واعتذرت له بقرب بلدي واشتياقي لأهلي وولدي، فخرج معي يُشيعني وهذه عادته معي، فطلبت منه الدعاء، فتوادعت معه وسرت فجئت بلدي، فوجدتهم على وفق المراد والحمد لله.

فائدة:

فائدة: قولي: فوجدته عند دار الأضياف.⁽⁵⁾ قال في كتاب (الوسائل إلى معرفة الأوائل)⁽⁶⁾: أول من اتخذ دار الأضياف في الإسلام عثمان بن عفان انتهى منه. وهو كان يحب أهل العلم⁽⁷⁾: قال أبو الدرداء: اطلبوا العلمَ. فَإِنْ عَجَزْتُمْ فَأَحْبُوا أَهْلَهُ. فَإِنْ لَمْ تُحِبُّوهُمْ فَلَا تُبْغِضُوهُمْ⁽⁸⁾. وعنه أيضا ﷺ "تَفَكَّرْ سَاعَةً خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ"⁽⁹⁾، وكتب إلى مسلمة بن مخلد الأنصاري: أما بعد: فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ أَحَبَّهُ اللَّهُ، فَإِذَا أَحَبَّهُ اللَّهُ حَبَبَهُ إِلَى خَلْقِهِ. وَإِذَا عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ أَبْغَضَهُ اللَّهُ، فَإِذَا أَبْغَضَهُ اللَّهُ بَغْضَهُ

1 البيض من قرى توات الوسطى يتبع إداريا لبلدية ودائرة زاوية كنتة، وهو يقع أسفل الطريق الوطني رقم 06 بنحو 65 كلم جنوبا من مقر الولاية أدرار. (ينظر الصورة في الملحق)

2 الشيخ سيدي أحمد بن الشيخ سيدي بجمو هو ثاني أولاد الشيخ سيدي بجمو، وهو من أهل الكشف والولاية، كان مقربا جدا من عمه الشيخ سيدي علي بن حنيني وكان يصفه بأنه هو مرآته. كانت له زاوية كبيرة في بلدته بالبيض. أبنائه حاليا يعرفون بالبيض بأولاد الجومي. مقابلة شفوية مع الشيخ الحاج المهدي بن بوبكر الجومي حفيد الشيخ سيدي أحمد بن بجمو. المقابلة أجريت في بيته بقصر البيض بتاريخ 2014/12/22 (ينظر الملحق).

3 الشيخ سيدي بجمو وتنطق كذلك بوجمو أو باجمو هو شقيق الشيخ سيدي علي بن حنيني، وقد خلف أربعة أبناء وهم علي الترتيب: الشيخ الحاج عبد الله، والشيخ سيدي أحمد، والشيخ سيدي حنيني، والشيخ سيدي بوبكر. قبره في المقبرة الكبيرة بزاجلو وبجواره ابنه الشيخ سيدي أحمد. (ينظر الصورة في الملحق).

4 جاءت عبارة (أحبنى) مكررة في النسخة (أ)

5 من قوله: (فَقُلْنَا عند الشريف المذكور) إلى قوله: (قولي: فوجدته عند دار الأضياف) جاء ساقطا من النسخة (ب).

6 مخطوط الوسائل في معرفة الأوائل. جلال الدين السيوطي. ص 03 عندنا نسخة منه.

7 عبارة (وهو كان يحب أهل العلم) جاءت ساقطة من النسخة (ب).

8 الطبقات الكبرى. ابن سعد. الجزء الثاني. ص 273.

9 حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. الجزء الأول. ص 208.

إلى خلقه. وقيل له: لم لا تقول الشعر، فإنه ليس رجل له بيت في الأنصار إلا وقد قال شعرا ٤. قال وأنا قد قلت :

يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُؤْتَى مَنَاهُ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا مَا أَرَادَ
يَقُولُ الْمَرْءُ فَأَيْدِي وَمَالِي وَتَقْوَى اللَّهِ أَفْضَلُ مَا اسْتَفَادَا

وعنه أيضا: أدركت الناس ورقا لا شوك فيه، فأصبحوا شوكا لا ورق فيه، إن فقدتهم فقدوك، وإن تركتهم لم يتركوك. قالوا: فكيف نصنع؟ قال تُقرضهم من عرضك ليوم فقرك .
ولما اشتكى⁽¹⁾ دخل عليه أصحابه فقالوا: أما تشتكي؟ قال ذنوبي. قالوا: فما تشتهي؟ قال: الجنة. قالوا: أفلا ندعوك لطيبيا؟ قال هو أضعفني. وكان خزرجيا فقيها عابدا زاهدا، شهد المشاهد كلها، وهو حكيم هذه الأمة بأخبار المصطفى ﷺ سكن الشام، وولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه القضاء بدمشق، ومات بها سنة⁽²⁾ اثنين وثلاثين في خلافة عثمان، ومروياته مائة وتسعة وعشرون انتهى من (الشبرخيتي على النووي)⁽³⁾ .

لوصوله إلى بلده زاوية كنتة وخروجه مجددا لزيارة قبر والدهما:

ولنرجع إلى المراد فإذا ابن عمي لم يأت إلا بالعبد والعكاز والسبحة، وأخبرني أن الشيخ رحمه الله تعالى أرسل بعض كتبه لأقبلي⁽⁴⁾ وأولف⁽⁵⁾، وجاءتني رسالة من هناك على شأنها، وقلت لا أجد

1 نهاية الصفحة الثامنة والثلاثين من النسخة (أ).

2 نهاية الصفحة الرابعة والثلاثين من النسخة (ب).

3 مخطوط الفتوحات الوهبية شرح الأربعين حديثا النووية الشبرخيتي. ص32.

4 أقبلي من قرى إقليم تدكلت وهي تابعة إداريا لدائرة أولف، تبعد عن مقر الولاية أدرار بنحو 290 كلم تقريبا. قال عنها الشيخ مولاي أحمد الطاهري: " هي عبارة عن عدة قصور يسكنها كثير من الناس المختلفة الأنساب، فهناك الكتاويون، ومنهم الولي الصالح سيدي بونعامة، وهناك عرب هاليون، وهناك شرفاء بريشيون علويون يرجع نسبهم إلى الولي الصالح مولاي عمار البريشي... وهناك بيت من الأنصار. .. ويوجد بأقبلي قبيلة من قبائل فلان أصحاب العلم والعرفان وحفظ القرآن، ودراسة العلوم الشرعية". ولقد قال الكاتب يحيى ولد سيد أحمد أن زاوية أقبلي أسسها الشيخ سيدي محمد أبي نعامة سنة 1137هـ، وصارت في عهده قبلة الحجاج من شنقيط وولاتة وتافيلالت وبلاد السودان، وإقليم توات، عرف باسم أمير الحج، وشيخ الركب النبوي... خلفه بعد وفاته سنة 1163هـ ابنه سيد أحمد لحبيب. خلف الشيخ سيدي أبو نعامة خزانة غنية بالمخطوطات القيمة تناهز محتوياتها اليوم زهاء الخمسمائة مخطوط " ديوان الصحراء. ص30.

5 أولف من دوائر ولاية أدرار جنوب الجزائر تقع إلى الجنوب الشرقي للولاية، وهي من أهم المدن في إقليم تدكلت، تبعد عن مقر الولاية أدرار بنحو 230 كلم تقريبا. أما عن التسمية أولف فقد رأى البعض أن الاسم مشتق من الألفة، بينما رأى البعض الآخر أن أصل الكلمة بربري مشتق من كلمة ألقف بالجميم المصرية وتعني خلية النحل. ينظر كتاب: صفحات مشرقة من تاريخ مدينة أولف العريقة. د قدي عبد المجيد. دون تاريخ. ص19 وما بعدها

رفقة أحسن من سيدي عبد الرحمن بن موسى. (1) فمكثنا بالبلد (2) نحو ثلاثة أيام، وسرنا عامدين لتدكلت (3) لأجمع ما فيها من كتب، وأسافر منها لمدينة تميمون (4).

لوصول المؤلف إلى بلدات بوعلي، وسالي، وتمدين:

وبتنا عند أولاد الشيخ بن عبد الكريم (5) ببوعلي (6)، فبعث لنا الشريف الحسن سيدي مولانا الزين ثريدا نافلة (7) فأكلناه - عمره الله آمين -

إِذَا مَا الْخُبْرُ تَأَدَّمَهُ بِلَحْمٍ فَذَاكَ أَمَانَةُ اللَّهِ الثَّرِيدِ

فلما تعشينا مكثنا يسيرا، فارتحلنا منه، فقلنا بلد سالي (8) وبتنا، وسرى منه سيدي عبد الرحمن، وتركنا هناك قاصدا لبلد تمدين (9) ليرسل إبلا له تحمل زرعا، وبقيت أنا مع بعض أصحابه، فتداولنا الشرفاء يوما يوما، ومكثنا عندهم نحو ثلاثة أيام حتى جاءت الإبل وسرنا ليلا. (1)

1 المقصود هو الشيخ سيدي عبد الرحمن بن سيدي موسى بن سيدي أحمد أبي نعامة الهاملي صاحب القصة المشهورة إلى الآن في بلدة أقبلي، وقد انطلق معه من بلدته زاوية كنتة باتجاه تدكلت.

2 المقصود بالبلد هنا هو بلد الإقامة والدراسة مع والده وهو بلد زاوية كنتة. وقد جاء هذا مسجلا على هامش متن النسخة (أ) وذكره المؤلف بنفسه في آخر الرحلة.

3 سبق التعريف به.

4 سبق التعريف به.

5 سبق التعريف به.

6 من قرى توات الوسطى تتبع إداريا حاليا لبلدية ودائرة زاوية كنتة، وتقع أسفل الطريق الوطني رقم 06 بنحو 80 كلم تقريبا جنوب مقر الولاية أدرار. قال عنها الشيخ مولاي أحمد الطاهري: "هي قرية قديمة كانت مركز البرامكة الذين كانت لهم سطوة وتجارة في تلك البقاع يجوبون بها جميع الأصقاع. وهذا القصر كان أكبر قصر للبرامكة بتوات، واليوم لم يبق بها إلا القليل. .. وأهل بوعلي هم الذين طلبوا من الشيخ الكبير، والعالم الشهير شيخ المشايخ في المشارق والمغرب، الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي أن يقيم معهم في قصرهم بوعلي، فلبى طلبهم، وأقام معهم يرشدهم إلى الخير، ويهديهم ويعلمهم العلوم ومكارم الأخلاق. .. فكان لهم أحسن مرشد وخير راشد." مخطوط نسيم النفحات. ص 181 وما بعدها. (ينظر الصورة في الملحق)

7 يعني أنه ليس في وقت الوجبة الرئيسية الغذاء والعشاء

8 سالي من قصور توات الوسطى تتبع إداريا لدائرة رقان ولاية أدرار جنوب الجزائر. يقع أسفل الطريق الوطني رقم 06 بنحو 110 كلم جنوب مقر الولاية أدرار تقريبا. يضم حاليا مجموعة كبيرة من القصور، وهو البلد الذي أسس به الشيخ مولاي أحمد الطاهري (1399هـ/1979م) زاويته المشهورة إلى الآن. وفي وصفه قال: "سالي عبارة عن قصور متصلة تصل إلى إثني عشر قصرا متقاربة جدا لا يفصل بين القصر والقصر إلا البساتين وأقدم قصر بسالي هو قصر المنصور، وسكانه الأقدمون من البرامكة الذين قدموا من العراق بعدما شردهم هارون الرشيد وأجلاهم عن العراق فسكنوا توات كسالي وبوعلي وغيرهما. .. ويظهر أنهم كانوا أهل سطوة وكلمة نافذة، وحدة شوكة في أيامهم الخالية على ما يحكى" مخطوط نسيم النفحات. ص 112. (ينظر الصورة في الملحق)

9 تمدين من قرى توات الوسطى، تتبع إداريا لبلدية ودائرة رقان، وهي تقع أسفل الطريق الوطني رقم 06 بنحو 135 كلم تقريبا جنوب مقر الولاية أدرار. قال الشيخ مولاي أحمد الإدريسي في وصف هذه البلدة وأهلها: "ويقابل زاوية الرقاني من جهة الغروب قرية كبيرة السكان تسمى بتمدين، وأهلها معروفون بالبحث عن العلم والمسائل العويصة منه، ولهم محبة في العلم وأهله، وحفظ القرآن،

حدثني الشيخ - رحمه الله تعالى - أن أهل سالي كَلَحَمَ الرَّقْبَةَ موكلون مذمومون، ونحن ما علمنا عليهم إلا ما يعلم الصانع على التبر، لكن لا يعلم ذلك إلا من خالطهم، وأنا مُتَّبِعٌ فيهم طريقة الحريري - رحمه الله - حيث قال: (2)

لا تَقْعُدَنَّ على ضُرٍّ ومُسْتَفْبَةٍ لكي يُقالَ عَزِيْزُ النَّفْسِ مُصْطَبِرٌ
وانظُرْ لِنَفْسِكَ هل أرضٌ مُعْطَلَةٌ من الثِّبَاتِ كأرضٍ حَفْها الشَّجَرُ
فعدِّ عَمَّا يُشِيرُ الأَغْبِيَاءُ به فأَيُّ فَضْلِ لِعُودٍ ما له ثَمَرُ
وارحَلْ رِكابَكَ عن رِبْعٍ ظَمِئَتْ به الى الجَنَابِ الذي يَهْمِي به المَطَرُ
واستَنْزِلِ الرِّيَّ من دَرِّ السَّحَابِ فَإِنْ بُلَّتْ يَدَاكَ به فليُهْنِكِ الظَّفَرُ
وإن رُدِدْتَ فما في الرَّدِّ مَنَقَصَةٌ عليكَ قد رُدَّ موسى قَبْلُ والخَضِرُ

فإن قلت: إن الحريري قال قبل هذا (3): إن الحرص متعبة. والطمع معيبة (4). لوالشرها متخمة.

والمسألة ملامة وأنشده:

إرضَ بأدنى العيشِ واشكُرْ عليه شُكْرَ من القُلِّ كثيرُ لدينه
لوجانبِ الحرصِ الذي لم يزلْ يحُطُّ قَدْرَ المُتْرَاقِي إِلَيْه
وحامٍ عن عرضِكَ واستَبْقِه كما يُحامي اللَّيْثُ عن اللَّيْثِيه
واصبرْ على ما نابَ من فاقَةٍ صَبْرَ أولي العزمِ وأغمضْ عليه
ولا تُرِقْ ماء المَحْيَا ولو خوَلَكَ المَسْئُولُ ما في يديهِ
فالحُرُّ مَنْ إن قَدِيتَ عينُهُ أخفى قَدِي جَفْنِيه عن ناظِرِيه
ومن إذا أخلَقَ ديباجُهُ... لم يرَ أن يُخلِقَ ديباجِيه

قلت: قال يا بُنيّ: إنَّ مَنْ أَمَرَ بالقنَاعَةِ، وَرُجِرَ عن الضَّرَاعَةِ، هُمُ أربابُ البِضَاعَةِ، وأولو المَكْسَبَةِ بالصَّنَاعَةِ، فأما ذُوو الضَّرُورَاتِ فقد سُوغُوا في المَحْظُورَاتِ .
وحيث أردنا السرى أرسلنا لهم فراشهم. (5)

والمحافظة على الدين ورعايته، وفيها بعض الكنتاويين والعروسيين والفلايين من عرب حمير. " مخطوط نسيم النفحات. ص 100.
(ينظر الصورة في الملحق)

1 من قوله: (ولنرجع إلى المراد فإذا ابن عمي) إلى قوله: (حتى جاءت الإبل وسرنا ليلاً) جاءة ساقطة من النسخة (ب)

2 مقامات الحريري. المقامة الصعدية. ص 393

3 المصدر نفسه. ص 391

4 وردت في المصدر المذكور بهذا القول: والطمع (معتبة) والمسألة (ملازمة).

5 قوله (وحيث أردنا السرى أرسلنا لهم فراشهم) جاء ساقطة من متن النسخة (أ).

فائدة: من إكرام الضيف الغني والفقير البشُرُ في وجهه، وبسط شيء تحته، وإجلاسه في صدر المجلس، وطيب الحديث معه، والمبادرة إلى إحضار ما تيسر عنده من الطعام من غير كلفة ولا إضرار بأهله. وفي كتاب المُنتخب من الفردوس عن أبي الدرداء مرفوعاً: إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ مَعَ الضَّيْفِ فَلْيُقِمَّهُ بِيَدِهِ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ كُتِبَ لَهُ بِهِ عَمَلُ سَنَةِ صِيَامٍ نَهَارَهَا وَقِيَامٍ لَيْلَهَا⁽¹⁾. وفي حديث قيس بن سعد⁽²⁾: من إكرام الضيف أن يضع له ما يغسل حين يدخل المنزل، ومن إكرامه أن يركبه. وروي أن إبراهيم - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام -⁽³⁾ كان يكتئى أبا الضيفان، وكان يمشي الميل والميلين في طلب الضيف، وكان لقصره أربعة أبواب، واتفق له قضيتان متعارضتان شكر في واحدة، وأدب في الأخرى. أما الأولى فهي أنه عليه السلام نزل به رجل من عبدة الأوثان فأكرمه، فضجت الملائكة في السماوات، وقالوا: يا ربنا خليلك يكرم عدوك، فقال لهم: إني⁽⁴⁾ أعلم بخليبي منكم، ثم أمر جبريل فنزل، وعرض عليه قول الملائكة فبكى وقال: يا جبريل. تعلمت من مولاي لأنني رأيتَه يحسن إلى من أساء إليه.

وأما الأخرى: فإنه نزل به رجل من عبدة الأوثان فاستضافه، فأبى عليه إلا أن يترك دينه، فانصرف. فأمر الله جبريل أن ينزل إليه، فنزل وقال له: يقول لك ربك: استضافك عبدي، فأبيت إلا أن يترك دينه، وأنا أرزقه ثمانين سنة على شركه. فبكى إبراهيم، وقام يقفوا أثر الوثني إلى أن لحق به، فعرض عليه الرجوع فأبى، فقال له إبراهيم: إن الله عاتبني فيك، وأخبره فبكى الوثني وقال: أسلمت لله رب العالمين.

1 من قوله (وفي كتاب الفردوس) النص مأخوذ من كتاب حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني. الجزء الثاني. ص 431.

جاء في مسند أبي علي الموصلي ما نصه: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْمُحَرِّيِّ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ فَلْيُبْدِئْهُ فَلْيُقِمَّهُ أَوْ لِيُجْلِسْهُ مَعَهُ، فَإِنَّهُ وَلِي حَرَّةٍ وَدُخَانَةٍ. " وقال إسناده ضعيف. مسند أبي يعلى. الجزء التاسع. ص 56.

2 عرفه الذهبي بقوله: " قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي المدني. [الوفاة: 51 - 60 هـ]، كَانَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْزِلَةِ صَاحِبِ الشَّرْطَةِ مِنَ الْأَمِيرِ، لَهُ عِدَّةٌ أَحَادِيثَ. رَوَى عَنْهُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى، وَعُرْوَةُ بْنُ الزَّيْبِرِ، وَالشَّعْبِيُّ، وَمِيمُونُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَعُرَيْبُ بْنُ مُهِمَّدِ الْهَمْدَانِيِّ، وَجَمَاعَةٌ. وَكَانَ ضَخْمًا جَسِيمًا طَوِيلًا جَدًّا، سَيِّدًا مُطَاعًا، كَثِيرَ الْمَالِ، جَوَادًا كَرِيمًا، يُعَدُّ مِنَ ذُهَابِ الْعَرَبِ. " تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قاتماز الذهبي (المتوفى:

748هـ) تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف: دار الغرب الإسلامي. الطبعة الأولى، 2003 م. ج 02. ص 532.

3 نهاية الصفحة التاسعة والثلاثين من النسخة (أ)

4 في النسخة (ب) أنا أعلم.

توصول المؤلف إلى بلدة تَمَدَنِينَ وزيارته لروضة الولي الصالح مولاي عبد الله، ولقائه مع ابنه مولاي عبد المالك الرقاني:

وسرنا نجد السير فوصلنا بلدة تَمَدَنِينَ حِلَّ النافلة، فقلنا هناك. فلما أكلنا تَسَدَّيْت⁽¹⁾ سرتُ أنا وصاحبي على بعيري قاصدين زيارة الولي الصالح مولاي عبد الله الرقاني⁽²⁾ وأولاده، فلما قَرَبْتُ من الروضة ورأيتها أيضا هي على الصفة التي رأيتها في المنام. ورأيت في المنام كأنني أزور مكة، وهذه صفتها وإني أراها وأهابها خجلا من ذنبي - غفر الله للجميع - فزرت، وإذا بمولاي عبد المالك⁽³⁾ ابن الولي المذكور، فرحَّب بي ودعا لي بخير وبيتنا عنده تلك الليلة وأكرمنا أكرمَه الله بالنعيم المقيم.

لرجوع المؤلف إلى بلدة تَوْريرت وخروجه منها:

فرجعنا تلك الليلة لأصحابنا وقلنا جميعا ببلد توريرت⁽⁴⁾ وتعشينا بها، وسرنا منها وقلنا الشَّبَّ⁽⁵⁾، وبتنا بمفازة هناك، وقلنا ببور تَمَسْكَات⁽⁶⁾ حذاء حِينُون⁽⁷⁾ وتَسَدَّيْنَا⁽⁸⁾ منه، وبتنا بأقبلي⁽⁹⁾.

1 سبقت الإشارة إليها والتعريف بها.

2 سبق التعريف به .

3 سبق التعريف به.

4 توريرت من قرى توات الوسطى تابعة إداريا لبلدية ودائرة رقان، تبعد عن مقر الولاية أدرار بنحو 140 كلم جنوبا. قال الشيخ مولاي أحمد الإدريسي في وصف البلدة وأهلها: " سكانها من عرب أقدوع من أجود الناس وأكرمهم وأشجعهم، وهي أول قرية وطئتها قدمي أول مقدمي لتوات، وسكانها أحوال الشيخ سيدي مولاي عبد الله الرقاني " مخطوط نسيم النفحات. ص 101.

5 الشَّبَّ بتشديد الشين منطقة بين رقان وأولف وهي النقطة الفاصلة بين حدود رقان وأولف، في المنحدر الكبير حاليا، أو قل هي النقطة الفاصلة بين حدود إقليم توات وإقليم تدكلت. تبعد عن أولف بحوالي 65 كلم تقريبا باتجاه رقان.

و جاء في التقرير الفرنسي حول تدكلت أن الاسم الكامل للمنطقة هو عين الشَّبِّي وكان يستخرج منها الشب وهو عبارة عن كتلة بيضاء كثيرة الملوحة كان يستخدم في دباغة الجلود.

6 جاء في لسان العرب: " أرض بَائِرَةٌ مَشْرُوكَةٌ مِنْ أَنْ يَزْرَعَ فِيهَا. " اللسان. ج 04. ص 87 وهو نفس المعنى في العرف التواتي وهو عندهم منطقة صحراوية غير محاطة نبتت بها نخيل دون غرس، وتكون في الغالب بعيدة عن التجمعات السكنية.

والبور المشار إليه في المتن والمعروف باسم تَمَسْكَات هو معروف إلى الآن قريب من بلد زاوية حِينُون ضواحي مدينة أولف بنحو عشرين كلم تقريبا باتجاه مدينة أقبلي.

7 حِينُون تعرف حاليا بزاوية حِينُون من قرى تدكلت وتتبع إداريا لبلدية ودائرة أولف جنوب الجزائر، وهي تبعد عن مقر الولاية أدرار بنحو 230 كلم تقريبا. وجاء في التقرير الفرنسي عن تدكلت أن حِينُون بناها أولاد أحمد وأصلهم من ورقلة نشطون جدا ويمارسون التجارة فأصبحوا أثرياء.

8 أكلوا من تسديت التي عرفناها سابقا.

9 من قرى تدكلت سبق التعريف بها.

لوصول المؤلف إلى بلدة أقبلي:

وبتنا بأقبلي فلما صلينا الصبح، وقرأنا الحزب⁽¹⁾ قد لجاء الشيخ سيدي محمد بن عبد الله⁽²⁾ لقراءة (البخاري)، وكان هو يقرأه، فلما حضرت قدمني لعلمه بأني أحق بقراءته منه تأدبا، فوجدته في (الجنائز). فلما بلغنا "باب من يدخل قبر المرأة" ومعني الفقيه الأديب سيدي محمد بن المبروك البداوي⁽³⁾ والفقيه سيدي محمد الفلاني⁽⁴⁾، وقرأت⁽⁵⁾ الحديث ونصه⁽⁶⁾: عن أنس قال: شهدنا بنت رسول الله ﷺ، قال: ورَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ عَلَى الْقَبْرِ، فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَدْمَعَانِ، فَقَالَ: "هَلْ فِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ لَمْ يُقَارِفِ اللَّيْلَةَ؟" فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَنَا، فَقَالَ: "فَأَنْزِلْ فِي قَبْرِهَا" فَتَزَلَّ فِي قَبْرِهَا فَقَبْرُهَا. قال ابن المبارك: أراه يعني الذنب. قال [ليقترفوا ليكتسبوا] انتهى.

فحُضْنَا فِي ذَلِكَ طَالِبِينَ لِحَقِيقَةِ مَعْنَاهُ، فَقَرَأْنَا لَنَا السَّيِّدُ مُحَمَّدَ الْفُلَانِي مَا فِي الْقَسْطَلَانِي - بِتَشْدِيدِ اللَّامِ - مِنْ مَعْنَى الْحَدِيثِ، وَنَصُ الْمَرَادِ مِنْهُ: الْبِنْتُ هِيَ أُمُّ كَلْثُومِ زَوْجِ عَثْمَانَ بْنِ عِفَانَ، لَمْ يُقَارَفِ اللَّيْلَةَ: أَي: لَمْ يَجَامِعْ أَهْلَهُ، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنِ الْمَبَاحِ بِالْمَحْظُورِ لِمَنْ جَانِبَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ كَانَ عَثْمَانُ ﷺ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنْ أَبِي طَلْحَةَ لِأَنَّ الزَّوْجَ⁽⁷⁾ أَحَقُّ مِنْ غَيْرِهِ بِمَوَارَاةِ زَوْجَتِهِ، وَإِنْ خَالَطَ غَيْرَهَا مِنْ أَهْلِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ، لَكِنْ عَثْمَانُ ﷺ قَارَفَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَبَاشَرَ جَارِيَةَ لَهُ، وَبِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُحْتَضِرَةً، فَلَمْ يَعْجِبْهُ ﷺ كَوْنُهُ شُعْلٌ عَنِ الْمُحْتَضِرَةِ. فَذَلِكَ لِصِيَانَةِ جَلَالَةِ مَحَلِّ بِنْتِهِ ﷺ وَرَضِي عَنْهَا، قَالَ ابْنُ الْمُنِيرِ: فِيهِ خُصُوصِيَّةٌ. وَقَوْلُهُ أَرَاهُ بَضْمُ الْهَمْزَةِ. أَي أَظْنَهُ يُقَارَفُ الرَّتْبَ، لَكِنْ الْمَرْجَحُ التَّفْسِيرُ الْأَوَّلُ، وَيُؤَيِّدُهُ بَعْضُ مَا فِي الرَّوَايَاتِ: لَا يَدْخُلُ الْقَبْرَ أَحَدٌ قَارَفَ أَهْلَهُ الْبَارِحَةَ، فَتَنَحَّى عَثْمَانُ، وَقِيلَ بَلْ مَعْنَاهُ: لَمْ يُقَارَفِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْرَهُونَ الْحَدِيثَ بَعْدَ...انْتَهَى مِنْهُ بِاخْتِصَارٍ.

1 المقصود بالحزب هو الورد القرآني اليومي الذي يتلى جماعيا في المساجد، ويكون بمعدل حزبين يوميا في الغالب لتكون ختمة القرآن مع نهاية كل شهر. والملاحظ أن وقت هذه القراءة يختلف من منطقة لأخرى داخل الإقليم التواتي بل أحيانا من قرية إلى قرية، ومن أشهر أوقات قراءته هي: بعد صلاة الصبح - كما ذكر المؤلف -، بين صلاتي الظهر والعصر، بين صلاتي المغرب والعشاء.

2 أخبرني الشيخ عزيزي عقباوي أن المقصود على الأرجح يعود نسبه لآولاد اسماعين، كان سكانهم في قصبتهم الخاصة المعروفة بمنطقة تكوطة ما بين بلدتي أركشاش وساهل، ويعرفون بأولاد الطالب عبد الله. مقابلة شخصية مع الشيخ عزيزي عقباوي. أجريت المقابلة معه في بيته بأقبلي بتاريخ الخميس 07 ماي 2015م.

3 سبق التعريف به.

4 سبق التعريف به.

5 من قوله: (وسرنا نجد السير فوصلنا بلدة تمدنين) إلى قوله: (والفقيه سيدي محمد الفلاني، وقرأت) جاءت ساقطة من النسخة (ب)

6 صحيح البخاري الجزء الثاني ص 79

7 نهاية الصفحة الخامسة والثلاثين من النسخة (ب).

وفي (فتح الباري)⁽¹⁾ لابن حجر وساق الكلام المتقدم. حكى ابن حبيب أن السرَّ في إثارة أبي طلحة على عثمان أن عثمان⁽²⁾ قارف أي جامع بعض جواريه في تلك الليلة، فتلطَّف رسول الله ﷺ في منعه من النزول في قبر زوجته بغير تصريح، فلم يدخل عثمان القبر. انتهى منه باختصار .

لمَذَاكِرَةِ الْمُؤَلِّفِ مَعَ الشَّيْخِ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ الْمُبْرُوكِ الْبُدَاوِيِّ :

فقرأت (البخاري)⁽³⁾ هنالك ثلاثة أيام، وجمعت ما أرسل الشيخ⁽⁴⁾ من الكتب وغيرها، وأرسلته للبلد⁽⁵⁾. وقرأ علي طالب من هنا شيئاً من الأجرومية. وكنت أنا والسيد محمد بن المبروك⁽⁶⁾ نازلين عند البركة سيدي عبد الرحمن بن السيد موسى⁽⁷⁾ في دار واحدة، فتذاكرت معه وأفادني وأفدته، ومما حصل لي من الفوائد منه معرفة الجهات الأربع، وكانت تُشكَّلُ علي فأخبرني أنها كانت تُشكَّلُ عليه فَظَمَهَا فقال⁽⁸⁾ :

مِنْ مَطَّلَعِ الشَّمْسِ ذَاكَ الشَّرْقُ فَافْهَمِ
وَالْجَوْفُ مِنْهُنَّ لِلْغُرُوبِ ثُمَّ إِلَى
إِلَى بَنَاتِ نَعَشٍ هَذَاكَ اللَّهُ لِلْسُّبُلِ
سُهَيْلِ الْغَرْبِ ذَاكَ عَنْهُ لَأَتَمِلِ
مُحَمَّدِ ذِي النَّوَالِ خَاتِمِ الرَّسُولِ
وَمَا بَقِيَ قِبَلَهُ يَا رَبِّ صَلَّى عَلَيَّ
لِمُبَشَّرَةٍ:

مُبَشَّرَةٌ: كنت ذات يوم في أقبلي فجاءني المعلم يحيى وهو ثقة ممن تُرضى دِيَانَتُهُ، فأخبرني أنه رأى جَدِّي أَبَّ -رحمه الله - في المنام، فقال لي: إن ابني كان يقرأ البخاري هنا، قل له يمشي لبلده. يترك داري خالية ويجلس هنا. قال له: من أنت؟ ومن ابنك؟ فقال له أنا: أَبُّ، وولدي ضيف الله. فلما قصها اقتشعرَ جلدِي، وفاضت دموعي على خدي، وأعطاني وصفه، فألفيته كما ذَكَرَ لي غيره، فعزمت على الرحيل، فأتاني آت وقال لي: إن الشيخ⁽⁹⁾ كان يعرض عليك في السكنى في بلده، فقلت ما شاء الله كان، فمشيت للسيد عبد الرحمن لِيَدُلَّنِي على رفقة لأنه هو المقصد في أقبلي لقضاء حوائج المسلمين، فلا يكاد يجد راحة في نفسه، فوجدته مشتغلاً، فدُلَّنِي على الحاج عبد الكريم بن الحاج

1 الجزء الثالث ص. 158.

2 لفظة (عثمان) الثانية جاءت ساقطة من النسخة (ب).

3 نهاية الصفحة الأربعين من النسخة (أ).

4 يعني والده الشيخ سيدي محمد بن أب المزمري.

5 المقصود هنا هو بلد زاوية كتنة مقر إقامة المؤلف.

6 سبق التعريف به.

7 قد يكون المقصود به هو الشيخ سيدي عبد الرحمن بن سيدي موسى الأنصاري أحد أعلام منطقة تدكلت في وقته.

8 من قوله (فقرأت البخاري هنالك ثلاثة أيام) إلى قوله (فأخبرني أنها كانت تُشكَّلُ عليه فَظَمَهَا فقال) جاء ساقطاً من النسخة (ب).

9 المقصود بالشيخ هنا هو جده أَب الذي جاء في المنام. وهذا تعبير تلك الرؤيا.

علي الوفراني⁽¹⁾ فالتقيتُ معه فاتفقنا على ذلك، فحين أردنا الخروج توادعت مع سيدي عبد الرحمن، وأعطاني قرية، ودعا لي ودعوتُ له بعمارة داره به وبنسله، في نعمة صافية كافية مع دوام عافية.

وسرنا نجدُ السَّير فمررت بضريح صهري الفاضل الأرضى النجيب، صاحب السر الموهوب، والفضل المكسوب سيدي محمد بن با سيدي⁽²⁾ - رحمه الله وجرده عليه رضاه، فزرتُه ودعوت له بخير. وسرنا نجد السير، فمررنا ضحى بقصر أخواننا أولاد أحمد⁽³⁾، فإذا هم مُقتنعون بالسلاح قبالة أولاد زئان⁽⁴⁾، وإذا أولاد زئان كذلك، فأردت أن أمشي بينهم لأصل رحمتهم، وأزور والدتي في مقبرتهم، فخفت أن يقع بينهم قتال فتصيبني مصيبة بينهم، فسرت على حالي.⁽⁵⁾

الحكاية:

حكاية: روي أن رجلا حين وقعت الفتنة بين علي ومعاوية، قيل له: ممن أنت؟ فقال الصلاة في مسجد علي أفضل، والأكل من مائدة معاوية أيدم، وجلس ببيعد وقال: الجلوس هاهنا أسلم. وإذا بسيدي محمد بن سيدي البكري عندهم فقلت: لعل أن تحضرني بركته وبركة أسلافه... بينهم بأس، فكان الأمر كذلك والحمد لله.⁽¹⁾

1 نسبة لبلد وفران من بلدات دائرة أوقروت ولاية أدرار سبق التعريف بها.
2 أخبرني الشيخ عزيزي بن سيدي بوبكر آل الشيخ بونعامة أن الشخص المقصود في أغلب الظن هو المعروف في بلدة أقبلي بالشيخ أقي حميمو، لأنه لا يوجد أي قبر أو ضريح مشهور يزار بين بلدة أقبلي وبلدة أولاد أحمد بأولف غيره. كما أنه عاش في نفس الفترة المذكورة وكان معروفا بالصلاح والتقوى. مقابلة شخصية مع الشيخ عزيزي بن سيدي بوبكر آل الشيخ بونعامة.
وجاء في كتاب تيديكلت دراسة جغرافية وتاريخ وعادات البلاد. أن أقي حميمو هذا كان يسكن ببلدة تقيديت، وكان رجلا تقياً، وكان يتردد على بلدة أقبلي، فقرر إنشاء موطء قدم في منتصف الطريق ليرتاح به قليلاً، فحمل المكان اسمه وأصبح يعرف بقصر أقي حميمو. ولما مات الشيخ أقي حميمو دفن هناك. تيديكلت دراسة جغرافية وتاريخ وعادات البلاد ترجمة عبد الرحمن بالنوي. وهران 1909م ص25.

و" أقي " لفظ بالتارقية ومعناه بالعربية " ابن ". وحميمو تصغير تحبب من اسم محمد.

3 قصر أولاد أحمد أحد القصور القديمة في أولف يقع بالقرب من زاوية حينون وهو من القصور المندثرة مقبرتهم إلى الآن شاهدة عليهم. (ينظر الملحق). وجاء في التقرير الفرنسي حول تدكلت أن أولاد زئان هم من طرد أولاد أحمد من حينون في 1810م وقتلوا منهم الكثير والباقي شردوا وهو تاريخ خراب حينون. (ينظر الصورة في الملحق)

4 قال الكاتب يحيى ولد سيد أحمد أن أصل أولاد زئان يرجع إلى بني هلال قدموا الإقليم التواقي من تلمسان، وأسسوا قصر الجديد في أولف العرب سنة 1690م بينما هاجر بعضهم إلى أقبلي واستقروا هناك. وفي سنة 1800م رحل فرع منهم هم أولاد بأحمد " باحمو" إلى إيغور وأسسوا قصر أقبور، وبسط أولاد زئان سيطرتهم سريعاً على عموم أراضي غرب تدكلت. " ديوان الصحراء الكبرى. يحيى ولد سيد أحمد. ص32. نقلاً عن كتاب: تيديكلت الأسطورة والتاريخ. للمستشرقين مير ورافيلي.

5 من قوله: (مبشرة: كنت ذات يوم في أقبلي) إلى قوله: (فتصيبني مصيبة بينهم، فسرت على حالي) جاء ساقطاً من النسخة (ب)

الْحَرْبُ أَوْلُ مَا تَكُونُ فَتِيَّةٌ تَسْعَى بِزِينَتِهَا لِكُلِّ جَهْلٍ
حَتَّى إِذَا اشْتَعَلَتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا وَكَتَّ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ خَلِيلٍ
شَمَطَاءَ يُنْكِرُ لَوْنَهَا وَتَغَيَّرَتْ مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْيِيلِ⁽²⁾

فقوله: فتية: تقرأ بالتكثير والتصغير ومفتوحة ومضمومة، وضرامها اشتعالها، وخلييل: بالحاء والحاء، وشمطاء: شائبة، وهذه الأبيات ذكرها في (البخاري)⁽³⁾، وتتسبب لعمر بن معدى كرب⁽⁴⁾، انظر (التوشيح)⁽⁵⁾.

لوصول المؤلف إلى بلدة تَقْرَافَات:

فَقَلْنَا تَقْرَافَ⁽⁶⁾ فوجدتهم عند فم القصر، ورحبوا بي، ودخلت للشيخ البركة سيدي محمد⁽⁷⁾، فرحب بي، ودعا لي بخير، وعزيتته في ولده سيدي عبد القادر - رحمه الله، الذي مات في أنزجيمير⁽¹⁾،

1 من قوله: (وإذا سيدي محمد) إلى قوله: (كذلك والحمد لله) جاءت ساقطة من النسخة (ب)

2 قائل الأبيات هو امرئ القيس. وقد وردت في ديوانه بتغير طفيف في بعض الألفاظ حيث قال الشاعر:

الْحَرْبُ أَوْلُ مَا تَكُونُ فَتِيَّةٌ تَبْدُو بِزِينَتِهَا لِكُلِّ جَهْلٍ
حَتَّى إِذَا حَمِيَتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا عَادَتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ خَلِيلٍ
شَمَطَاءَ جَزَتْ رَأْسَهَا وَتَنَكَّرَتْ مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْيِيلِ

ديوان امرئ القيس . اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي. دار المعرفة - بيروت. الطبعة: الثانية، 1425 هـ - 2004 م. ص 149.

3 الأبيات منسوبة لامرئ القيس في الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري. باب الفتنة. الجزء التاسع. ص 54.

4 جاء عنه في معجم أعلام شعراء عنه: " عمرو بن معدى كرب لما سمع بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم قدم إلى المدينة مع عشرة من بني قومه فأسلموا وأمنوا بدعوته صلى الله عليه وسلم وذلك عام 9 هـ / 630 م. بعثه الخليفة أبو بكر إلى الشام فشهد اليرموك وذهبت فيها إحدى عينيه. وبعثه أمير المؤمنين عمر إلى العراق فشهد القادسية حيث أبلى البلاء الحسن؛ ذلك أن خيل المسلمين كانت تنفر من فيلة الفرس، بينما خيل الفرس لا تنفر لاعتيادها رؤية الفيلة فدنا عمرو من الفيل وضرب خطمه فقطعه فنفرت والفيلة، ففر الفرس أمام المسلمين الذين تبعوهم حتى هزموهم. توفي عمرو على مقربة من الري. "معجم أعلام شعراء المدح النبوي: ص 282.

5 الأبيات تنسب لإمرئ القيس كما مر معنا وليس لعمر بن معدى كرب.

6 تَقْرَافَات من بلدات إقليم تيدكلت تتبع إداريا لدائرة أولف ولاية أدرار جنوب الجزائر، تقع أسفل الطريق بنحو 140 كلم جنوب شرق مقر الولاية. واللفظ أعجمي قيل إن معناه المكان الذي تشرب فيه الغنم وتتردد عليه. وجاء في التقرير الفرنسي عن تدككت أن تأسس تقرافت كان من قبل الشيخ سيدي محمد ولد سيدي أحمد من المرابطين ترك الخلفي في توات وانتقل أولا إلى قصر الشارف ومنه إلى تقراف ولا تزال قبته إلى الآن. (ينظر الصورة في الملحق)

7 لعل المقصود هنا هو الولي الصالح سيدي محمد بن أحمد القرابي اليوسفي السابق الذكر الذي كان يعيش في زاوية تقرافت وأصله من قصور توات. وإلى الآن يوجد ضريحه وسط قصر تقرافت، وقد يكون غيره.

وبيننا وبينهم محبة قديمة، وكان الشيخ أبي رحمه الله واعدَهُم بأن يَسْكُنَ عندهم، فطلبوا مِنِّي ذلك، فقلت لهم: الأمر لله. فقلنا عند رجل عندهم، فلما جاءني بالتمر سألتني أنا بآت أو مُسْتَدْرِبٌ، فقلت: إني آبيت إن شاء الله في أولف، فلما جاء وقت تَسَدِّيْت⁽²⁾ جاءني بالطعام ولا بلد بتدكلت يحسنون الطعام مثل زاوية تَقْرَأَتْ، فأكلنا الطعام، وخرَجُوا لِأَتوادع معهم، فأبوا إلا نَبَيْتَ عندهم، وطلبوا مني ما كان الشيخ اعتادهم به من الجلوس. فقلت لهم: إني عازم لئلا تفوتني رفقتي وهي بتكديت⁽³⁾. فبِتُ تلك⁽⁴⁾ [الليلة]⁽⁵⁾ وقد اتكَلُونِي على الرجل الذي أكلتُ عنده التمر، وهو قد سألتني فأخبرته إني لَسْتُ ببآيت، وصنَع لي الطَّعام في وقت تَسَدِّيْت، ولا أقول إنهم فرَطُوا في، ولا تعاموا عني، وليست هذه هي أخلاقهم ولا عادتهم، لأنهم لا يغفلون عن أحد، ولا يتعامون عنه سواء كان رفيعا أو ضيعا، وزاويتهم على التَّوبات⁽⁶⁾. والحاصل كما تقولُ العوامُ: (لضيف العزيز يبات بلا عشا)⁽⁷⁾ وما بينهما وبين تَسْفَاوَت⁽¹⁾ إلا

1 انزجيمير من بلدات إقليم توات الوسطى تتبع إداريا لدائرة زاوية كنتة ولاية أدرار جنوب الجزائر، تقع أسفل الطريق الوطني رقم 06 بنحو 100 كلم تقريبا جنوب مقر الولاية أدرار. قال عنه الشيخ مولاي أحمد الطاهري: "هو قصر كبير وهو قصران: قصر يسكنه العرب وهم من أصل عربي أصيل كرماء يحبون العلم وأهله. والثاني يسكنه المرابطون العلماء الصالحون من ذرية سيدنا أبي أيوب الأنصاري النجاري، وهم أهل الأسرار والأنوار والمعارف والعلوم والذي كانت به مدرسة العالم العلامة أبو زيد سيدي عبد الرحمن صاحب شبكة القناص في نظم درة الغواص في الألباز. .. وبها خزانة كبيرة بها أنواع فنون العلم على اختلاف أنواعها وأصولها وفروعها. .. وأهل هذه الزاوية جدهم الأول قدم من قرية كبيرة يقال لها زاجلوا الذي هو مركز المرابطين الأنصار. " مخطوط نسيم النفحات. ص180.

2 سبقت الإشارة إليها والتعريف بها.

3 تِكِيدِيْت بكسر الباء وقاف مكسورة ومعقودة بثلاث نقاط وكسر الدال وسكون الباء هي قرية صغيرة تقع وسط طريق القوافل القديمة بين زاوية مولاي هبية، وبلد أولاد الحاج وتبعد عن مقر المدينة أولف بنحو 06 كيلوا تقريبا، ويوجد بها ضريح الولي الصالح الحاج أحمد الصالح صاحب عين بلبال، وغير بعيد عنه باتجاه بلدة إنبلبال ضريح الشيخ أبي الأنوار التتلاي (ينظر الصورة في الملحق) وجاء في التقرير الفرنسي حول تدكلت أن قصر تِكِيدِيْت بني من قبل أهل انبلبال وقوم إنر على يد أبناء الشريف عبد الكريم بن إدريس.

وقد يكون المقصود بها تَكْدِيْت وهي الكَدِيَّة المعروفة بكدية أحنوس، نسبة لبلدة أحنوس تقع أسفل الطريق باتجاه بلد تمقطن، وهي عبارة عن هضبة مرتفعة تعلوها حجارة كبيرة ملساء كانت إلى وقت قريب جدا إحدى معالم الطريق للرحالة والمسافرين. وهي إلى الآن تحمل العديد من الرسوم والكتابات القديمة بالحرف العربي وبحرف التفنغ، وهي كتابات كان المسافرون يتواعدون بها فيما بينهم تارة، ويسجلون عليها ذكرياتهم تارة أخرى. تبعد عن مقر مدينة أولف بنحو 03 كلم تقريبا. (ينظر الصورة في الملحق)

4 نهاية الصفحة الواحدة والأربعين من النسخة (أ)

5 ساقطة من النسخة (أ)

6 التوبات من المناوبة أي أن الضيف حينما يدخل القرية تكون ضيافته مناوبة بينهم. ويتكفل مرابط الزاوية والقيم عليها بتنظيم المسألة بين المعنيين بالمناوبة.

7 مثل عامي يضرب في أن الشيء النفيس والغالي أحيانا قد لا يقدر تماما مثل الضيف المهم والعزيز الذي لا يمكن توقع نسيانه قد ينسى ويبقى بلا عشاء من كثرة التركيز عليه.

التأنيث اللفظي، وقد ظهر أثره فيَّ. فلما جاء وقت العشاء، وكُنَّا في طَرْفِ حلقة كبيرة عند بعض المدَّاحين أنا وبعض المرابطين عند المسجد، فجاء طعام هناك، فَعَزَمَ علي فأكلت معه قليلا، فلما أصبح الصبح ارتحلت مخافة أن يسمعوا خبري فيصيبهم خجلٌ، أو يعطلوني، فسرت وتواعدت مع بعضهم وركبني، وقلتُ له يسلم على الباقيين.

فلما كنت ببعض الطريق بقرب أولف⁽²⁾ إذا بفرسَيَّ زمان فتأملتُهما، فإذا هما ابن عمَّة والدتي الشريف الحسن بن مولانا عبد الرحمن⁽³⁾، ومولانا أحمد⁽⁴⁾، ابنا مولاي عبد الله⁽⁵⁾ بن هيبه⁽⁶⁾ قاصدين العرب المذكورين أولا ليصلحا بينهم، فنزلت فسلمت عليهما، فرحبا بي كثيرا، وقصد كل مقصده.

لتببته على أهل زاوية تقرأفت:

تببته على أهل زاوية تقرأفت. قال في (تحفة الحكام)⁽⁷⁾:

وَقَلْتُهُ مِنْ ذِي مُرُوءٍ عَزْرُ فِي جَانِبِ الشَّاهِدِ مِمَّا يُعْتَمَرُ

قال عليه السلام: "أَقْبِلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَزْرَاتِهِمْ"⁽⁸⁾. وقال الشاعر في معناه:⁽¹⁾

- 1 من بلدات إقليم توات سبق التعريف به.
- 2 المقصور به أولف الكبير من بلدات إقليم تدكلت سبق التعريف به.
- 3 سبق التعريف به
- 4 الشيخ مولاي أحمد هو جد شرفاء أحنوس بأولف حاليا وهو مدفون بقصر أحنوس، وتقام له زيارة سنوية في يوم 28 أبريل من كل سنة. وأبنائه حاليا يحملون لقب إدريسي، العلاوي، بن المرتاجي، هيباوي، القائم، الضافي، ويوجد فرع منهم في مدينة عين صالح وهم أبناء مولاي عبد الواحد، ويحملون لقب الشريف. المصدر السابق.
- 5 وجاء في التقرير الفرنسي عن تدكلت سنة 1909م أن مولاي أحمد بن مولاي عبد الله بن هيبه المذكور هو من بني قصر أحنوس، بعدما قديم من المغرب مرورا ببلد المنيعه ثم عين صالح وإلى الآن يعيش أبنائه وسط القصر.
- 6 دخل أرض توات قادمًا من تافيلالت، وتزوج بالسيدة أمّة بنت أحمد أعراب وأنجب منها أربعة أولاد وهم: الشريف مولاي عبد الرحمن، ومولاي هيبه، وسي محمد، ومولاي عمار، وبنت إسمها لالة فضول وكلهم وُلِدُوا في أولف بخلاف الشريف مولاي أحمد الذي ولد في تافالالت وجاء مرافقا له في الرحلة. المصدر السابق.
- 7 مولاي هيبه هو جد شرفاء أولف مدفون بتفلالالت بالمغرب المصدر السابق.
- 8 تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام. محمد بن محمد بن محمد، أبو بكر ابن عاصم القيسي الغرناطي (المتوفى: 829هـ). تحقيق: محمد عبد السلام محمد. دار الآفاق العربية، القاهرة. الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011 م. ص20.
- 9 السنن الكبرى. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ). حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي. أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط. قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي. مؤسسة الرسالة - بيروت. الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م. الجزء السادس. ص468.

إِذَا مَا الصَّدِيقُ أَسَاءَ مَرَّةً وَقَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى مُجَمَّلًا

ذَكَرْتَ الْمُقَدَّمُ مِنْ فِعْلِهِ فَلَمْ يُفْسِدِ الْآخِرُ الْأَوَّلَ

وقال آخر وهو أبو بكر بن دُرَيْدٍ: (2)

إِذَا بَلَوْتَ السَّيْفَ مَحْمُودًا فَلَا تُدَمِّمُهُ يَوْمًا أَنْ تَرَاهُ قَدْ نَبَا
وَالطَّرْفُ يَجْتَازُ الْمَدَى وَرَبِّمَا عَنْ لِمُعْدَاهُ عِثَارٌ فَكَبَا

لوصول المؤلف إلى بلد أولف وملاقائه الشيخ أبي الأنوار:

فسرت نُجِدَ السير حتى دخلت على سيدي أبي الأنوار⁽³⁾ بأولف، فسلمت عليه ورحب بي، وسلمت على ابن عمه والدتي -رحمهم الله تعالى -الشريف الحسن بن سيدي محمد⁽⁴⁾ بن مولانا هيبية⁽⁵⁾، وعرض عليّ وأدخلني منزلاً لوجاء لي بالتمر واللبن فأكلته، ورجعت لسيدي أبي الأنوار وقعدت معه، وكنت نازلاً قربه، فسألني هل أكلت التمر، قلت له: نعم. وسألني الوقاف⁽⁶⁾. فقال له الشريف المذكور: إن فلانا ليس من أضياف التَّوْبَاتِ⁽⁷⁾ [فأكرمني الشريف المذكور - أكرمه الله - بالنعيم المقيم، فأصبحت هناك، وقد كنت أوصيتُ بعض أصحابي أن يكتري لي [بغيراً] من عند صاحب

1 الشطر الثاني من البيت ورد في متن النسخة (أ) بالشارع بدلا من الشاهد التي وردت في المصدر. ينظر: الإتقان والإحكام في شرح تحفة الحكام المعروف بشرح ميارة المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن محمد الفاسي، ميارة (المتوفى: 1072هـ). دار المعرفة. الجزء الأول ص31

2 البيتان من قصيدة طويلة للشاعر أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي المتوفى سنة 321 هـ. ينظر: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب. الجزء الثاني. ص417.

3 سبق التعريف به . وجاء مسجلا في هامش أعلى الصفحة التاسعة والستين من مخطوط النسخة (أ) ما نصه: "وتوفي الشيخ سيدي أبو الأنوار يوم السبت الرابع والعشرين من هذا الشهر، وفي هذا الوقت عام 1168 من خط المؤلف." 4 هو سي محمد بن مولاي هيبية بن مولاي عبد الله بن هيبية، وهو ابن بنت الشيخ أبي الأنوار التتلاي، وهو مدفون ببلد أولف الشرفاء وقبره بالقرب من قبر جده أبي الأنوار. وأبنائه بزواية مولاي هيبية يحملون لقب هيباوي. مقابلة شخصية مع الشيخ سي محمد الإدريسي (ينظر صورة ضريحه في الملحق).

5 هو ابن مولاي عبد الله بن هيبية الجد سبق التعريف به.

6 الوقاف هو الشخص الذي يتولى أمر توزيع الأضياف على ساكنة البلد من أجل التكفل بهم.

7 من العادات المتوارثة إلى الآن في بعض مناطق الإقليم هو التناوب على إكرام الضيف، ذلك أن الضيف عموما حينما يجلس على دار الزاوية ضيف يقوم الوقاف على الزاوية بتوزيع ضيفته على ساكنة البلدة بالتناوب والتساوي. أما إذا كان من خاصة الناس فإن لهم معه شأنا آخر وتكون ضيفته مخصوصة. كما هو الشأن مع المؤلف الذي نزل ضيفا على الشيخ سيدي أبي الأنوار في زاويته.

مَطْرُونَ⁽¹⁾، سَمِعْتُ أَنَّهُمْ هُنَاكَ، فَاصْتَرَاهُ لِي وَأَرْسَلْتُ لِي صَاحِبَهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَمْشِيَ فَأَبَى...ابن خالنا السيد البكري إمام الشرفاء بن سيدي عبد الرحمن إلا أن أُصَلِّيَ الجمعة، وكانت بعضُ كتبي [مما] ترك الشيخ عنده قبضها من الذي أرسلها معه الشيخ، حين سمع أنه مات رحمه الله، فقبضتها منه وأعطاني حقيبة جيدة جمعت فيها كتبي وما عَزَّ عَلَيَّ عَمَّرَهُ اللهُ، فقعدت هناك حتى قربتِ الجمعة، فجاءني بعض الأُحِبَّةِ فقال لي سر نتشفت⁽²⁾ مع سيدي أبي الأنوار، وكان معي صاحبي، فحملنا على البعير، وخرج به صاحبي، فسرنا فأدخلني إلى جل داره، فقدم إليَّ مَحْمَصَةً عليها سمن قد غَشَّاهَا، وقال إن أردت أن تَذوقَ طعمي للبركة قبل أن تمشي، فلم تقدر يدي أن تصل إليه، ولم يحضر صاحبي قلت له: لا أقدر أن آكل عن صاحبي شيئاً لأنه ليس من مكارم الأخلاق. قال: إنه قليل. قلت لا: فارسل له رسولاً، فجاء فأكلنا وتركنا نحور...⁽³⁾

الفائدة:

فائدة: في المقامات⁽⁴⁾ فقد تجوعُ الحرَّةُ ولا تأكلُ بئديها. وتأبى الدنيَّةُ ولو اضطرتَّ إليها وقال:

(5)

قُلْ لِمُسْتَطَلِعِ دَخِيلَةَ أَمْرِي	لَكَ عِنْدِي كَرَامَةٌ وَعَزَاةٌ
أَنَا مَا بَيْنَ جُوبِ أَرْضٍ فَأَرْضِي	وَسُرِّي فِي مَفَازَةٍ فَمَفَازَةٌ
غَيْرَ أَنِّي أَيْبْتُ خُلُوعاً مَنْ أَلِه	مَّ وَنَفْسِي عَنِ الْأَسَى مُنْحَازَةٌ
وَإِذَا مَطْلَبٌ كَسَا حُلَّةَ الْعَا	رِفْبَعْدًا لَمَنْ يَرُومُ نَجَاةً
وَمَتَى اهْتَزَّ لِلدَّنَاءَةِ نَكْسٌ	عَافَ طَبْعِي طِبَاعَهُ وَاهْتَزَاةً
فَالْمَنَايَا وَلَا الدَّنَايَا وَخَيْرٌ	مَنْ رُكُوبِ الْخَنَا رُكُوبُ الْجِنَاةِ

وقال السيد الحسن اليوسي:⁽⁶⁾

1 مَطْرُونَ من بلدات بلدية تمقطن دائرة أولف ولاية أدرار جنوب الجزائر. تقع أعلى الطريق بنحو 365 كلم تقريبا عن مقر الولاية أدرار. ينظر الصورة في الملحق. واللفظ أعجمي قيل إنه مركب من لفظين ماتريون وتعني ما يريد كبير القوم. ينظر: الرحلة العلية إلى منطقة توات الشيخ محمد باي بلعالم. دار هومة الجزائر. 2005. ص 23.

2 كلمة غير مفهومة من المصدر. ولعل المقصود بما هو المؤانسة.

3 من قوله: (وتنسب لعمر بن معدى كرب انظر (التوشيح)) إلى قوله: (فجاء فأكلنا وتركنا نحور) جاءت ساقطة من النسخة (ب).

4 مقامات الحريري المقامة الفرضية . ص 148

5 المصدر نفسه. ص 271

6 اليوسي (1040 - 1102 هـ = 1630 - 1691 م) الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي: فقيه مالكي أديب، يُعت بغزالي عصره. من بني (يوسي) بالمغرب الأقصى. تعلم بالزواية الدلائية، وتنقل في الأمصار، فأخذ عن علماء سحلماسة ودرعة وسوس ومراكش ودكالة، واستقر بفاس مدرّسا، واشتهر، حتى قال العياشي (صاحب الرحلة) فيه: من فاته الحسن البصريّ

لا تُلْفِنِي وَإِنْ أَرَمْتَهُ أَرَمْتَ
فَالْحُرَّةُ الشَّمَاءُ رَبِّمَا
وَإِذَا تَرَى طَيْرًا بِمَرْبَلَةٍ
وَقَالَ غِيْرُهُ: (3)

فَقَدْ تَجُوعُ حُرَّةٌ يَا رَجُلُ
لِكِنَّهَا بِتُدْنِيهَا لَأَتَأْكُلُ
أَي لَا تَكُونُ لِأَنَاسٍ ظَيْرًا
لِكِي تَنَالُ بِالرُّضَاعِ أَجْرًا . (4)
[حكاية]:

حكاية: ذكرها لي بعض الظرفاء، وهي أن سيدي بادي⁽⁵⁾ كان مع أصحاب له بالصحراء، فأصابهم جوع شديد وعطش، وكان لبعض أصحابه عنده شيء من العجيرة⁽⁶⁾ وخوضها، وعزل به لجهة فأعطاهم له، فأبى إلا أن يحضر أصحابه وقال في ذلك من الملحون:

عَارَ عَيْشِ سُودِ الرَّمْشِ وَاجْهَعِ رَاشِ الْإِهْدَابِ
مَا يَزُورُ فَمَ هَبْشِ مَا يَدُوقُهَا الْأَصْحَابِ

يصحبه. .. فليصحب الحسن اليوسى يكتفيه)، وحج، وعاد إلى بادية المغرب فعات في قبيلته، ودفن في (تمزنت) بمزدغة. من كتبه (المحاضرات - ط) في الأدب، و(منح الملك الوهاب فيما استشكله بعض الأصحاب من السنة والكتاب - خ) في الرباط (618 جلاوي). و(قانون أحكام العلم - ط) و(زهر الأكم في الأمثال والحكم - خ) لم يكمله، منه نسخ في خزانة الرباط (انظر فهرس مخطوطاتها العربية، الجزء الثاني من القسم الثاني، الصفحة 89)... و(حاشية على شرح السنوسي - خ) في التوحيد، و(ديوان شعر - ط) بفاس، و(فهرسة) لشيوخه، و(القصيد الدالية - ط) وشرحها المسمى (نيل الأمان من شرح التهاني - ط) وله (الكوكب الساطع في شرح جمع الجوامع) للسبكي، لم يكمله، قال صاحب الصفوة: لو كمل هذا الشرح لأغنى عن جميع الشروح. " الأعلام. للزركلي. الجزء الثاني. ص 223.

1 نهاية الصفحة الثانية والأربعين من النسخة (أ).

2 زهر الأكم في الأمثال والحكم. الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي. تحقيق: د محمد حجي، د محمد الأخضر. الشركة الجديدة - دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب الطبعة: الأولى، 1401 هـ - 1981 م. الجزء الثالث. ص 128. وجاء من قول الشاعر (قُلْ لِمَسْتَطَلِعِ دَحِيلَةَ أَمْرِي) إلى قول الآخر: (فالطير غير الباز والصقر) جاء ساقطا من النسخة (ب).
3 لم نقف على قائله.

4 جاء في لسان العرب: " الظُّرُّ، مَهْمُوزٌ: العَاطِفَةُ عَلَيَّ غَيْرِ وَلَدِيهَا الْمَرْضِعَةُ لَهُ مِنْ النَّاسِ وَالْإِبِلِ، الذَّكْرُ وَالْأُنْثَى فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ، وَالْجَمْعُ أَظْرُورٌ وَأَطَارٌ وَظُورٌ وَظُورٌ وَعَلَى فُعَالٍ بِالضَّمِّ؛ .. الظُّرُّ: الْمَرْضِعَةُ غَيْرَ وَلَدِهَا. " لسان العرب الجزء الرابع. ص 515.

5 أخبرني الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي بادي الكنتي أن الشخص المقصود هو الشيخ سيدي بادي بن الشيخ سيدي محمد (صاحب كتاب الطرائف) بن الشيخ سيدي المختار الكبير. كان رجلا عالما ووليا صالحا. مقابلة شفوية هاتفية معه بتاريخ 2021/10/01.

6 أخبرني الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي بادي الكنتي أن العجيرة عند أهل الصحراء هي خليط من دقيق الحنطة والتمر والكيليلة. كانت تستعمل زادا وقوتا عند سكان تلك الأقاليم وهي إلى الآن معروفة عندهم. المصدر نفسه.

فَنظَمْتَ ذَلِكَ مِنْ بَحْرِ الْكَامِلِ مَعَ زِيَادَةِ بَعْضِ الْأَدَبِ مِمَّا يَسْتَحْسِنُ مَعَ الْأَصْحَابِ وَقَلْتِ :
 فَكُنِ التَّقِيَّ وَلُجِّ فِي بَحْرِ الْهَوَى يَأْيُهَا الرَّجُلُ الْمُعَلُّ سِرًّا وَجَهْرًا فُزْتُ
 بِالْتَّرْحَابِ

إِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْغَيْدَ فَاخْتَرِي حُسْنَهَا مِنْ قَاصِرَاتِ الْهُورِ وَالْأَثْرَابِ
 وَأَسْمِعِ مَقَالَةَ مُخْبِتٍ لَكَ نَاصِحٌ وَاتْرُكِي مَلَالَةَ فَاجِرٍ كَدَّابِ
 وَاجْبُرِي خَوَاطِرَهُنَّ بِالْأَدَابِ

لَا تَعْزِلَنَّ.....
 وَاتْرُكِي طِبَاعَ الْعَبْدِ فِي أَوْصَافِهِ لَا تَشْمِتِيكَ رَاشِقُ الْأَهْدَابِ
 وَإِذَا سَمِعْتَ مِنَ الرَّفِيقِ..... ففخر يَلْتَفُّ بِالْمَأْكُولِ حَوْلَ الْبَابِ
 وَارْجِعِي إِذَا أَتَمَمْتَ نَحْبَكَ عَاجِلًا وَاصْبِرِي لِمَنْ آذَى مِنَ الْأَصْحَابِ
 وَادْخُلِي ضُجَى وَأَصْحَبِي هَدْيَتَهُمْ لِلْأَهْلِ وَالْوِلْدَانِ وَالْأَخْبَابِ
 وَكُنِي بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ كَالْأَوَابِ

فَأَذَّنَ الْأَوَّلَ فَصَبَرْتُ حَتَّى خَطَبَ الْإِمَامُ، وَصَلَّتِ الْجُمُعَةُ. (1)

إِفَاتِدَةٌ: أَوْلِيَاةٌ:

- أول من أحدث المحراب المجوف عمر بن عبد العزيز حين بنى المسجد النبوي ذكره الواقف عن محمد بن هلال.

- أول من سمى يوم الجمعة - وكان يُسمى يوم العروبة - كعب بن لؤي لأن قريشا اجتمعت فيه إليه، فخطبهم. ذكره الزبير بن بكار. (2)

- أول من جمع بالمدينة سعد بن زرارة (3) في أربعين رجلا.

1 من قوله: (لكي تنال بالرضاع أجرا) إلى قوله: (فصبرت حتى خطب الإمام، وصلت الجمعة) جاء ساقطا من النسخة (ب)
 2 عرفه ياقوت الحموي بقوله: " الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، أبو عبد الله القرشي الأسدي: كان علامة نصابة أخباريا أعلم الناس قاطبة بأخبار قريش وأنسائها ومآثرها وأشعارها، وعلى كتابه في أنساب قريش الاعتماد في معرفة أنساب القرشيين. أخذ عن سفيان بن عيينة وغيره، وروى عنه ابن ماجه وابن أبي الدنيا وغيرهما، وكان ثقة من أوعية العلم... ولد ونشأ بالحجاز ومات بمكة وهو قاض لها، ليلة الأحد لسبع بقين من ذي القعدة سنة ست وخمسين ومائتين عن أربع وثمانين سنة. وكان أبوه أبو بكر بكار على قضاء مكة، ثم ولى المتوكل الزبير ابنه القضاء بعد أبيه، فلم يزل قاضيا إلى أن مات على ذلك. للزبير بن بكار من التصانيف: كتاب نسب قريش وأخبارها. وكتاب أخبار العرب وأيامها. وكتاب نوادر أخبار النسب. وكتابالموفقيات في الأخبار ألفه للموفق بالله [1]. وكتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم. وكتاب وفود النعمان على كسرى. وكتاب الأوس والخزرج. وكتاب النحل، قال ابن النديم: رأته بخط ابن السكري. وكتاب نوادر المدينيين. وكتاب الاختلاف. الخ "معجم الأدباء. ج. 03. ص. 1322

3 عرفه صاحب كتاب الإنابة بقوله: " سعد بن زرارة الأنصاري قيل: إنه أخو أسعد بن زرارة، وجد عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد. قال أبو عمر (5): فإن كان كذلك فهو: سعد بن زرارة بن عُدس بن عُبيد بن ثعلبة بن عمرو بن مالك بن النجار. وفيه نظر، وأخشى ألا يكون أدرك الإسلام؛ لأن أكثرهم لما يذكره. وقال أبو نعيم: ذكره بعض المتأخرين واهمًا فيه، ورواه عبد الله بنعمر -يعني

- أول جمعة صلاها النبي ﷺ في مسجد بني سالم ببطن الوادي، وذلك في أول جمعة قدم بالمدينة.
- أول جمعة جمعت بعد رسول الله ﷺ بجواتا قرية بالبحرين.
- أول جمعة بالعراق في صفر سنة ستة عشر وأمها سعد بن أبي وقاص في إيوان كسرى.
- أول من خطب على المنبر إبراهيم التيمي.
- أول من قال: أما بعد. داوود عليه السلام.
- أول من قرأ في آخر الخطبة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾⁽¹⁾ عمر بن عبد العزيز ﷺ لولزمه الخطباء إلى عصرنا هذا، وكان النبي ﷺ يقرأ (قاف)، وكان عمر بن الخطاب ﷺ⁽²⁾ يقرأ إذ الشمس كُورَت إلى قوله ما أحضرت.⁽³⁾ وكان عثمان ﷺ يقرأ آخر [النساء] يستفتونك، وكان علي بن أبي طالب ﷺ يقرأ سورة الكافرين والإخلاص. ذكر ذلك [ابن الصلاح] في [أفوائد] رحلته.
- أول من من قرأ في الخطبة إن الله وملائكته إلخ المهدي العباسي.
- أول من خطب جالسا معاوية حين كثر شحمه، وعظم بطنه.
- أول من استراح في الخطبة عثمان بن عفان، كان إذا عيا جلس ولم يتكلم حتى يقوم انتهى من كتاب (الوسائل إلى معرفة الأوائل)⁽⁴⁾ للجلال السيوطي مختصرا.

حديثه المذكور محمد بن مندة-، عن إسماعيل فقال: عَن أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ، وَوَهُمْ فِيهِ هَذَا الْمَتَأَخَّرَ فَجَعَلَهُ تَرْجَمَةً. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زُرَّارَةَ إِنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ، عَلَى جَدِّهِ: سَعْدٍ، وَهُوَ أَسْعَدٌ؛ لَيْسَ بِسَعْدٍ. انتهى. "الإنبابة إلى معرفة المختلف فيهم من الصحابة. المؤلف: علاء الدين بن قليط مغلطاي (المتوفى: 762 هـ). اعتنى به: قسم التحقيق بدار الحرمين (السيد عزت المرسى، إبراهيم إسماعيل القاضي، مجدي عبد الخالق الشافعي) - إشراف/ محمد عوض المنقوش : مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية . ج.01 ص.249.

1 نص الآية كاملا: ﴿نَّ اللَّهُ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ سورة النحل. الآية 90

2 الكلام الوارد بين معقوفتين جاء زيادة في النسخة (ب)

3 نص الآية كاملا: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) وَإِذَا الصُّحُفُ نُتِرَتْ (10) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِقَتْ (13) عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ﴾ سورة التكويد الآيات من 01 إلى 14.

4 مخطوط الوسائل في معرفة الأوائل. جلال الدين السيوطي. ص26 عندنا نسخة منه. وهنا كانت نهاية الصفحة السادسة والثلاثين من النسخة (ب).

لوصول المؤلف إلى بلدي أولاد الحاج وتقديت بأولف:

فسرنا نُجْدُ السَّيْر وتوادعنا مع السيد الفاضل سيدي البكري وإخوانه، ومررنا بأولف أولاد الحاج⁽¹⁾، فإذا بصاحب الشريف الحسني مولانا محمد بن مولانا عبد الله⁽²⁾ يسخن فرسه، وكنت سلمت عليه قبل ذلك، وتلك الليلة هي ليلة فضيلة ليلة المعراج السابعة والعشرين من رجب، فصرنا بأصحابنا على تقديت.⁽³⁾

لوصول المؤلف إلى شجرة الحاجية والمبيت عندها:

وسرنا جميعا فبتنا الحاجية⁽⁴⁾، وهي طلحاية كبيرة فذكرت ما حدثني به رجل أنهم سافروا مع مولاي محمد المذكور أعلاه فوافهم العيد في شَمَكُو⁽⁵⁾ فأنشد في ذلك من الملحون:

اليوم عيدنا في شمكو بت بجمـر عشو
قلت لو نوصل يوم العلو يوم تسمح المرات
وفبانتني مل لو ثو يحدث من بين الفاغات

وقلت أنا من بحر الكامل:

ففضيلاتي طلحاية مشواكة⁽⁶⁾ نَدَبَتْ مَشْـوِيَا مِنْ الْأَحْزَانِ
ففراشي الحصباء أيدي هكذا مُتَوَسِّدًا وَعَشَائِي السَّـوَدَانِ⁽⁷⁾
يا ليئتي قد كنت في أهلي كما قَدْ صَارَ مَا فِي سَالِفِ الْأَزْمَانِ
أتنفس الصعداء من تذكارهم مُتَهَيِّئًا سُورًا مِنَ الْغَلْمَانِ
لكن قضاء الله في مخلوقه يَجْرِي فَأَنْقَدْنَا مِنَ الْأَمْحَانِ

حكاية:

حكاية: كنت ذات يوم مع والدي -رحمه الله- وهي ليلة المحرم بلغتنا الفاسدة كذا يقول والدي - رحمه الله تعالى - وكثيرا ما كنا نسمعه منه، وهي ليلة عرصة باللسان العربي. هو رحمه

1 أولاد الحاج من قرى تدكلت تتبع إداريا لبلدية تمقطن دائرة أولف ولاية أدرار جنوب الجزائر. تقع أسفل الطريق بنحو 245 كلم تقريبا. وهي التي القرية التي يقال أن والد ضيف الله الشيخ محمد بن أب ولد فيها.

2 لم نقف على ترجمته.

3 سبق التعريف بها.

4 أخبرني الشيخ سي محمد الإدريس المذكور أن الحاجية أو الطلحاية تبعد عن مقر المدينة أولف بنحو 30 كلم تقريبا باتجاه طريق عين صالح القديمة. مسيرة يوم ونصف من أولف بالقرب من وادي القريرة، وكانت ملتقى ومستراح القوافل. (ينظر في الملحق صورة لبعض بقايا أشجار الطلح في تلك المنطقة).

5 لم نتعرف على الموضع ولعله موضع في الصحراء الكبرى.

6 نهاية الصفحة الثالثة والأربعين من النسخة (أ)

7 الأسودان يقصد بهما كما ذكر سابقا الليل والحجارة.

الله في داخل⁽¹⁾ المشرّية وهو المنزه⁽²⁾ بلغتنا الفاسدة وأنا عند الضم، وكان قد تعشى، فقال لي: ذلك العام كنا بالسّاحل في مثل هذه الليلة الفاضلة وما عشاؤنا إلا التّنين، فتمنيت فضلة أحد من عبيدنا. ففهمت منه أنه يريد أن يُزهدني في تلك الأرض، أي: البادية، فالليبب بالإشارة، وتقول العامة (العاقل بغمزة والأحمق بدبزة). قال في (لامية الزقاق)⁽³⁾

ويكفي ذوي الألباب وميُّ بحاجب نعم لذوي التوثيق أبغي تحولا

قال سيدي أحمد بن ناصر الدرعي⁽⁴⁾ في ذم البادية وأهلها:

بَدَوْتُ وَقَدْ مَا كُنْتُ أَعْرِفُ حَاضِرًا وَفِي بَاطِنِي أَمْرٌ بِهِ اللَّهُ يَعْلَمُ
تَكَفَّفْتُ سُكُنَاهَا وَكَانَ ضَرُورَةً وَسَكَنِي الْبُؤَادِي لَا يَحِلُّ وَيَحْرَمُ
دَلَّتْ عَلَيْهِمْ حَيْبَ اللَّهِ سَعِيَهُمْ فَلَا عَالِمَ مِنْهُمْ وَلَا مُتَعَلِّمُ
فَقَرِيهِمْ لَا يَعْبُؤُونَ بِأَمْرِهِ وَإِنْ جَاءَ زَفَانٌ⁽⁵⁾ يُعْزُّ وَيُكْرَمُ
نَسُوا اللَّهَ بِالْدُنْيَا فَأَعْمَى قُلُوبَهُمْ فَمَا خُلِقْتُ إِلَّا إِلَيْهِمْ جَهَنَّمُ⁽⁶⁾

وقال في كتاب (قرة الأبصار للرجراجي)⁽⁷⁾ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ

اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾⁽¹⁾ إن الظالم لنفسه

1 من قوله (رحمه الله تعالى) إلى قوله (في داخل) جاءت مكتوبة على هامش المتن في النسخة (أ) ومشار إليها بسهم.

2 المشرية أو المنزه هي عبارة عن غرفة تكون فوق سطح البيت.

3 ورد في متن مخطوط المنظومة وكذا في مخطوط شرح التاودي عليها في الشطر الأول لفظ "أولو" بدلا من لفظة "ذوي" الواردة في المتن. ينظر مخطوط شرح لامية الزقاق للتاودي محمد بن الطالب 1209 هـ اللوحة رقم 54. نسخة محفوظة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم. 282 2/1. وهي نسخة مصورة من قسم المخطوطات بمكتبة جامعة الملك سعود بالرياض تحت رقم 7302/2/1515. وعندنا نسخة منه.

4 ابن ناصر الدرعي "أحمد بن محمد بن محمد، ابن ناصر، أبو العباس الدرعي: صاحب (الرحلة الناصرية - ط) جزآن في رحلته إلى الحج سنة 1121 هـ من فضلاء المغرب وصلحائه. كان شديد الشكيمة على أهل البدع، قولا للحق. وذكر في رحلته أشياخه، وشحنها بفوائد علمية. وله كتب أخرى، منها كتاب (الأجوبة)(2) ولد سنة 1057 هـ/1647 وتوفي سنة 1129 هـ 1717 م." الأعلام. ص 241.

5 الزفان بتشديد الزاي والفاء هو ضارب الطبل.

6 من قوله (كتاب (الوسائل إلى معرفة الأوائل) للجلال السيوطي مختصرا) إلى قول الشاعر: (فما خلقت إلا إليهم جهنم) جاء ساقطا من النسخة (ب).

7 قرة الأبصار على الثلاثة الأذكار، تعرّض فيه المؤلف لتفصيل الكلام على ثلاثة أذكار، رتبه في ثلاثة أبواب: الباب الأول: شرح فيه لفظ "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" وأورد فيه مائة وستين سؤالاً، الباب الثاني: فيما يتعلق بـ "بسم الله الرحمن الرحيم"، وأورد فيه مائة وعشرة أسئلة. الباب الثالث: فيما يتعلق بالصلاة على النبي، وجعله في ثلاثين سؤالاً. ينظر مقال: الرجراجي وشرحه على نظم الحراز(تنبيه العطشان) لصاحبه: محمد سالم حرشة. عن موقع:

<http://www.alfaseeh.com/vb/archive/index.php/t-13964.html>

بتاريخ 19 ماي 2015 وتوجد أكثر من نسخة مخطوطة محفوظة للكتاب بخزائن موريتانيا.

ساكن البادية، والمقتصد ساكن الحاضرة، والسابق المجاهد في سبيل الله. وقيل: الظالم الذي لا يتعلم ولا يُعَلِّم، والمقتصد الذي يتعلم ولا يُعَلِّم، والسابق الذي يتعلم ويُعَلِّم. وقيل الظالم الجازع عند البلاء، والمقتصد الصابر على البلاء، والسابق المتلذذ بالبلاء. وقيل الظالم من يطلب التفاخر من الدنيا، والمقتصد من يطلب الزاد خاصة من الدنيا، والسابق من لا يطلب شيئاً وقيل الظالم لنفسه [من أظهر] فقره، والمقتصد من ستره، والسابق من تلذذ به انتهى منه. نقله ابن العربي في (قانون التأويل في علوم التنزيل)⁽²⁾ ليفاً معنى الآية. وذكر أقوالاً غيرها ليس هذا محلها.

وفي الشيخ (ابراهيم الشبرخيتي) عند قوله في المختصر عاطفاً على [المكروهات] وأعرابي ولو في سفر عياض هو بفتح الهمزة: البدوي عربياً أو أعجمياً، والكراهة خوف الطعن بأنه ليس فيهم] من يصلح للإمامة، أو لأنه من أهل الجفاء والغلظة، والإمام شافع والشفيع ذو اللين والرحمة، [أو لتركه الجمعة] والجماعة لا الجهلة بالسنن - كما قيل - وإلا امتنعت إمامته، وقوله لغيره: راجع للثلاثة لو ان أقرأ من غيره ثم يحتمل كون ما عنده من القرآن أكثر، وكونه أفصح وأقدر على مخارج الحروف، عالماً بتفاصيلها انتهى منه.

افضائل ليلة المعراج:

ولما تقدم ذكر الليلة الفاضلة المذكورة ناسب أن نذكر بعض فضائلها.

فائدة:

فائدة: ففي الجواهر الأولى من الجواهر الخمسة في عبادة العابدين، صلاة ليلة المعراج، يصلي ليلة السابع والعشرون من رجب بعد العشاء إثنتي عشر ركعة بتسليمات ثلاث، ويقرأ فيهما ما تيسر من القرآن، فإذا فرغ منها يقول مائة مرة: سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ومائة مرة: استغفر الله، ومائة مرة: الصلاة على رسول الله ﷺ ثم يقعد ويسجد لله، ويسأل حاجته بعد السلام، يقضي الله تلك الحاجة انتهى منه. ومن (ميارة الكبير على ابن عاشر)⁽³⁾ ما نصه: ولبعضهم في الأيام التي يستحب فيها صيامها:

أَيَا رَاغِبًا أَجْرَ الصَّيَّامِ تَطَوُّعًا	عَلَيْكَ بِأَيَّامِ رَوْتِهَا الْأَوَّابِلُ
وَعِدَّتْهَا سَبْعٌ مِنَ الْعَامِ كُلِّهِ	وَفِي صَوْمِهَا لِلصَّائِمِينَ فَضَائِلُ
فَفِي رَجَبٍ مِنْ بَعْدِ عَشْرِينَ سَابِعٍ	بِهِ كُلُّ بَرٍّ مُعْتَنٍ مُتَشَاغِلُ
وَفِي النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ جَاءَتْ عَجَائِبُ	مِنْ الْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ فَهِيَ تَوَاصِلُ

1 نص الآية كاملاً: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ فَاق﴾ سورة فاطر. الآية 32.

2 قانون التأويل للإمام القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي. دراسة وتحقيق محمد السليمان. دار القبلة للثقافة الإسلامية.

جدة / مؤسسة علوم القرآن بيروت. ط 01 1406 هـ / 1986م

3 الدر الثمين والمورد المعين. ميارة. ص 456.

فَمَنْ قَامَهُ لَيْلًا وَأَصْبَحَ صَائِمًا تَلَقَى أَمَانًا لَمْ تُصِبْهُ الْغَوَائِلُ
 وَمِنْ قَعْدَةٍ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ فَاحْتَفِظْ بِهِ إِنَّهُ يَوْمٌ عَظِيمٌ وَفَاضِلٌ
 وَفِي حَاجَةٍ يَوْمٌ أَتَى وَهُوَ أَوَّلُ وَتَاسِعَةٌ أَيْضًا كَذَلِكَ فَاضِلٌ
 وَثَالِثُ أَيَّامِ الْمُحَرَّمَ إِنَّهُ جَلِيلٌ وَعَاشُورَاءُ فِيهِ أَقَاوِلُ
 انتهى منه.

ولنقبض العنان فلما⁽¹⁾ أَصْبَحَ الصُّبْحُ، ولسنا على ماء، وليس معنا من الماء ما يكفيها وجميع من
 في رفقتنا من ذي كبد حتى نصل إلى المنهل، فْتَيَمَّمْنَا صَعِيدًا طَيِّبًا، وصلينا الصبح.⁽²⁾

الفائدة :

فائدة: وجدت بخط والدي ما نصه بعد الحمدلة والصلاة والسلام على النبي ﷺ: ما يقول الفقيه
 العلامة الأوحد البركة سيدي الحاج عبد الرحمن⁽³⁾ بن الفقيه سيدي الحاج ابراهيم بعد السلام عليك
 ورحمة الله وبركاته، فمن كان في ركب فيه الصعاليك، وعنده من الماء أكثر من كفايته هل يلزمه
 ويجوز له الوضوء، أم لا يلزمه الوضوء بل يجوز له؟ أم لا يجوز الوضوء أصلاً؟ لأن من معه من الأدميين
 في ركبه فضلا عن غيرهم من هو شديد الحاجة إلى القدر الذي يتوضأ به، بحيث يتمنى شرب ما تتأثر
 من أعضائه، وقد سمعنا⁽⁴⁾ أن بعض المتتطعين ممن يُنسبُ إلى العلم يفعل ذلك في الركب، فأردنا
 كشف القناع عن ذلك بما أَرَادَهُ اللهُ وَالسَّلَامُ .

الجواب: بعد الحمدلة والصلاة على النبي ﷺ، وعليك سيدي ألف سلام ورحمة الله وبركاته.
 وبعد فقول خ: أو عطش محترم معه، عام في كل محترم، ولو دابة غيرك لوجوب حفظ مال الغير، ففي
 (الخطاب)⁽⁵⁾: إن الدابة المحترمة كالآدمي، نقله عن ابن بشير، وابن عبد السلام، وفيه أيضا: إنه يحب
 التيمم إذا خاف على غيره قائلًا: وحرمة نفس غيره كحرمة، ونقله ابن رشد انتهى.
 وقال الزرقاني⁽⁶⁾: إذا كثرت الرفقة وكثر معهم الفقراء كالركب والقوافل العظيمة، فلا شك
 أنه يغلب على الظن في مثل المفاوز - لا سيما أيام الصيف - أن يخاف على من معهم من الفقراء وغيرهم

1 نهاية الصفحة الرابعة والأربعين من النسخة (أ)

2 من قوله: (ولنقبض العنان) إلى قوله: (وصلينا الصبح) جاء ساقطاً من النسخة (ب)

3 المقصود هو الشيخ سيدي عبد الرحمن الجنتوري بن الشيخ الحاج ابراهيم.

4 نهاية الصفحة السابعة والثلاثين من النسخة (ب).

5 مواهب الجليل في شرح مختصر خليل. الخطاب. الجزء الأول ص335.

6 الزُّرْقَانِي (1020 - 1099 هـ = 1611 - 1688 م) عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني: فقيه مالكي، ولد ومات بمصر.
 من كتبه (شرح مختصر سيدي خليل - ط) فقه، أربعة أجزاء، و (شرح العزبة - خ) ورسالة في (الكلام على إذا - خ) (3). الأعلام.
 الزركلي. ج. 03. ص. 272.

الموت من العطش، إلى أن قال: بتيمم ويسقيهم. وقال إن خاف عليهم الموت وجب تيممه، ويباح له إن لم يخف عليهم. هذا مما شاط (1) عليه. إلى أن قال: ترك سقيه معصية، ووجود الماء كلاً وجود، لأنه يتعين صرفه للعطاش انتهى بمعناه، والله أعلم والسلام. محبكم في الله عبد الرحمن بن ابراهيم.

قلت: وفي (الشيخ إبراهيم الشبرخيتي) ما يؤيده ونصه: أو خاف من يقدر على استعمال الماء عطش نفسه أو حيوان محترم معه، أي في رفقة من آدمي أو بهيمة، ولو كلباً مأذوناً في اتخاذه، ملكه أو ملك غيره، بحيث يهلك المخوف عليه، أو يتضرر ضرراً يشبه الموت لوساق ما تقدم. وزاد: كما تراعى حالة الطبخ صرح به (القرطبي) (2) والعَجْنُ أَحْرَى. انتهى منه باختصار.

الغزا :

لغز [فإن] قلت: رجل يتيمم ويصلي، وهو واجد الماء، قادر على استعماله، ولم يضق الوقت. قلت: هو الكافر [يُسَلِّم] ويتيمم ويصلي، فإن ذلك يجزيه على أحد القولين: لجهله وقرب عهده بالشرك، ذكره التلمساني في (شرح الجلاب من درة الغواص) (3). قلت: ونحن رفقة ومعنا الصعاليك والحمير وفي زمن الصيف [انتهى].

لوصول المؤلف إلى واد المنقار الأحمر:

وسرنا نجد السير حتى بلغنا وقوف (4) الشمس المنقار الأحمر (5)، وهو مجرى واد كثير الشجر أَمْرَكَبَة (6) والحنظل [منتشراً] على رؤوس الجبال، فنأخذ الحنظلة فننقأها، فينصب منها الماء الكثير، فاعتبروا يا أولي الأبصار، وهناك أيضاً السَّبَطُ (7). ففضينا عشاءنا بالأمس بأن عجننا الدقيق، وجعلنا مِلَّةً فأكلناها.

1 بمعنى زاد.

2 الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي. بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ). تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية - القاهرة. الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م. الجزء السادس. ص78.

3 لم أقف عليه.

4 جاءت لفظة (وقوف) ساقطة من متن النسخة (أ) ومسجلة بالهامش ومشار إليها بسهم.

5 أخبرني الشيخ سي محمد الإدريسي وكذا الشيخ الحاج أحمد بن علي بن الطيب أن الواد المذكور يقع بالقرب من الطريق القديم لبلد عين صالح بنحو 35 كلم تقريباً من مدينة أولف. ويعرف حالياً بمنقار واد الطلح. مقابلة شخصية مع الشيخ الحاج أحمد بن علي بن الطيب في بيته بتاريخ 2015/02/27م.

6 أَمْرَكَبَة اسم نبات أبيض ينبت في الوديان والبساتين تعلق به بعض الدواب.

7 السبط: اسم نبات قال ابن منظور: "السَّبَطُ الرُّطْبُ هُوَ مِنْ نَبَاتِ الرَّمْلِ. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: قَالَ أَبُو زَيْدٍ السَّبَطُ مِنَ الشَّجَرِ وَهُوَ سَلْبٌ طَوَالٌ فِي السَّمَاءِ دُقَاقُ الْعِيدَانِ تَأْكُلُهُ الْإِبِلُ وَالْعَمَمُ، وَلَيْسَ لَهُ زَهْرَةٌ وَلَا شَوْكٌ، وَلَهُ وَرَقٌ دِقَاقٌ عَلَى قَدْرِ الْكُرَاثِ. وَاجِدْتُهُ سَبَطَةً، وَجَمَعُ السَّبَطِ أَسْبَاطٌ. وَأَرْضٌ مَسْبُطَةٌ مِنَ السَّبَطِ: كَثِيرَةُ السَّبَطِ. "لسان العرب. الجزء السابع. ص310.

لوصول المؤلف إلى الواد الأبيض، وواد تاغيتا:

فلما زالت الشمس جمعنا الظهر والعصر، وسرنا نجد السير حتى جئنا الواد الأبيض⁽¹⁾ كثير الطلح⁽²⁾ أيضا، وفيه منهل⁽³⁾ قليل الماء فأسقيناه منه، وسقيناه إبلنا وحميرنا، وسرنا نجد السير حتى أتينا مجرى واد يسمى [تاغيتا]⁽⁴⁾، فبتنا به بليلة نابغية⁽⁵⁾.

لفائدة:

فائدة: رُوي أنه من بات في فلاة من الأرض، وخاف من الجوع أو غيره فيقل: أنا في ضيافة معروف الكرخي⁽⁶⁾، فإنه يبيت مباتا حسنا إن شاء الله، وقد ذكرتها، قبل وذكرها الحريري⁽⁷⁾ يُكنى بها عن السهر من جوع وغيره. قال النابغة: ⁽⁸⁾

فبت كأي ساورتي ضيئة من الرقش في أنيابها السُم نافع

والذي حملنا على المبيت بلا عشاء أن عندنا محمصا⁽⁹⁾ كنا صنعناها بأولف، وحملنا معنا قدرا، فلما كنا ببعض الطريق عثر البعير فانكسر القدر، فلما رأيت ذلك قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، فهذه مصيبة. ⁽¹⁾

1. أخبرني الشيخ الحاج أحمد بن علي بن الطيب المطروني، وكذا الشيخ سي محمد الإدريسي أن الواد الأبيض يقع بين بلدي إن بلبل وأولف، وهو يبعد عن مقر مدينة أولف بنحو 60 كلم تقريبا وهو إلى الآن كثير الطلح. وصف بالأبيض نسبة للرمال التي تقع على رؤوس جباله فتظهر من بعيد بيضاء للناظر.

2. الطلح شجرة كبيرة ذات شوك وعودها صلب تتخذ منه العامة مادة الفحم. وتقتات منه الإبل.

3. أخبرني الشيخ الحاج أحمد بن علي بن الطيب البلبالي بأن المنهل المقصود هو بئر مياه يعرف حاليا "إجهلن" وهو قليل الماء.

4. هو واد يقع في مفترق الطريق بين بلدي إنبلبال ومطرون، على بعد 14 كلم من عين بلبال ومطرون تقريبا. وهو واد قليل النبات والشجر، يقال أنه أخذ تسميته من الغيث نسبة للقوافل التي كانت تحط به وترى من بعيد من قصري إنبلبال ومطرون. مقابلة شخصية مع الشيخ الحاج عبد الله بن الحاج أحمد البلبالي في بيته ببلدة إنبلبال بتاريخ الخميس 07 ماي 2015م.

ينظر الصورة في الملحق

5 (بت بليلة نابغية) أوماً به إلى قول النابغة في البيت الذي سيذكره. ينظر: الحريري. المقامة اللورية. ص 278.

وجاء من قوله: (وسرنا نجد السير) إلى قوله: (فبتنا به بليلة نابغية) جاء ساقطا في النسخة (ب).

6 سبق التعريف به.

7 مقامات الحريري. ص 278.

8 البيت جاء منسوباً للنابغة في كتاب الحيوان للجاحظ الجزء الرابع ص 381. وفي الكامل في اللغة والأدب. الجزء الثالث ص 97. وفي العقد الفريد لابن عبد ربه. الجزء الثاني. ص 37.

9 نوع من الطعام تطلق عليه العامة الحمص بضم الحاء وتشديد الميم مع فتحها واللفظ بهذا المعنى تعرفه العرب قديما حيث قال ابن منظور: " والحمصيص: بقلته دون الحماض في الحموضة طيبة الطعم تنبت في رمل عالي وهي من أحرار البقول، وأحدته حمصيص. وقال أبو حنيفة: بقلته الحمصيص حامضة تجعل في الأقط تأكله الناس والإبل والعنم. قال الأزهرى: وسعتهم يشددون الميم من الحمصيص، وكنا نأكله إذا أجمنا التمر وحلاوته نتحمض به ونستطيعه. قال الأزهرى: وقرأت في كتب الأطباء حب محمص يريد به المقلو. " لسان العرب. الجزء السابع ص 17.

لحكاية:

حكاية: طفئ سراج رسول الله ﷺ، فاسترجع فقيل له في ذلك، فقال: ما يسيء المسلم فهي مصيبة انتهى.

فلما قرب⁽²⁾ الصبح قام صاحبي، وجعل متاعه على البعير، وجعل زادي على البعير مع متاعه فَأَقْفْتُ، فَقُلْتُ له: إلى أين؟ قال نمشي إلى بلدي مَطْرُونَ⁽³⁾، ونأتي بحمل من القمم وألحق بك مع أصحابك في إنبَلِبَال⁽⁴⁾، قلت له: أين إنبَلِبَال؟ قال ها هي قَرْيَةٌ جَدَا، ولو كان الضوء لرأيتها بعينك، وأعطاني العهود والمواثيق، وأنا لا أعرف البلدة، ولا الطريق، وأصحابي نيام، فسار هو وبعض أصحابنا فتمت، فلما أصبح وصلينا سرت أنا مع بعض أصحابي، فقال لي بعضهم: إنه كذب عليك، والقصر بعيد من هنا، فقلت له إن المؤمن يخدع. وقال ابن عمر: من خدعنا بالله انخدعنا له⁽⁵⁾ من (النووي). وفي خبر عبادة عبيدة لما عرفوا أنه إن رأهم على ذلك أعتقهم، فقيل له في ذلك: حلف المسيء أن لا يخرج من الدنيا حتى يسيء لمن أحسن إليه.

فلما طلعت الشمس وارتفع النهار إذا القصر كالسراب في القائلة، فمشيت قليلا، فلما رأني بعض أصحابي جعل الله في قلبه رأفة ورحمة فركبني، فعلمت أنه خير من صاحبي، فعلمت أن الأول عدو مَيْنِ خداع لشر القاني في العذاب المهين. الحريري⁽⁶⁾.

وَاحْتَرَسَ مِنْ مُخَارَعِ لَكَ يُرْقِي كَ لِيُقَيِّقَكَ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ

فأشهدت أصحابي على مكره، وعقدت في نفسي أن أجازيه على فعله، وأقول كما قال الإمام الحريري:

وَنَدِيمٍ مَحْضَتُهُ صَدَقَ وَدِّي إِذْ تَوَهَّمْتُهُ صَدِيقاً حَمِيمَا
ثُمَّ أَوْلَيْتُهُ قَطِيعَةً فَالِ حِينَ أَلْفَيْتُهُ صَدِيقاً حَمِيمَا
قَلْتُهُ قَبْلَ أَنْ يُجَرِّبَ أَلْفَا ذَا ذَمَامٍ فَبَاتَ جَلْفَا ذَمِيمَا
وَتَخَيَّرْتُهُ كَلِيمَا فَأَمْسَى مِنْهُ قَلْبِي بِمَا جَنَاهُ كَلِيمَا

1 جاء من قول الشاعر: (فبت كأني ساورتني ضغيلة) إلى قوله: (إنا لله وإنا إليه راجعون، فهذه مصيبة) ساقطا من النسخة (ب).

2 نهاية الصفحة الخامسة والأربعين من النسخة (أ)

3 من بلدات إقليم تدكلت سبق التعريف بها.

4 انبلبال من بلدات إقليم تدكلت تتبع إداريا لبلدية تمقطن دائرة أولف ولاية أدرار جنوب الجزائر. تقع أعلى الطريق بنحو 370 كلم تقريبا من مقر الولاية أدرار. ينظر الصورة في الملحق. واللفظ في ظاهره أعجمي وقد فسر على أنه المكان الذي تنبت فيه شجرة البلبال. وهي تنسب لمؤسسها الشيخ سيدي محمد الصالح بن سيدي علي الذي انتقل إليه من بلدة تقيديت قادمة من بلدة لحر بإقليم توات.

5 ينظر: كتاب إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطالاني. باب: مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب. الجزء السادس.

وَتَظَنُّهُ مُعِيناً رَحِيماً فَتَبَيَّنَهُ لَعِيناً رَجِيماً
وَتَرَأَيْتُهُ مُرِيداً فَجَلِي عَنْهُ سَكِي لَه مُرِيداً لُئِيماً
وَتَوَسَّمتُ أَنْ يَهْبُ نَسِيماً فَأَبَى أَنْ يَهْبَ إِلَّا سُمُوماً
بِتُّ مِنْ لَسَعِهِ الَّذِي أَعْجَزَ الرَّاقِي سَلِيمَا وَبَاتَ مِنْي سَلِيمَا
وَعَدَى أَمْرُهُ غَدَاتَ التَّقِينَا مَسْتَقِيمَا وَالْجِسْمَ مِنْي سَقِيمَا
لَمْ يَكُنْ رَائِعاً خَصِيباً وَلَكِنْ كَانَ بِالشَّرِّ رَائِعاً لِي خَصِيمَا
قُلْتُ لِمَنْ بَلَوْتُهُ لَيْتَهُ كَانُ عَدِيماً وَلَمْ يَكُنْ لِي لَرَحِيمَا
بَعْضُ الصُّبْحِ حِينَ نَمُّ إِلَى قَلْبِي لِأَنَّ الصَّبَّاحَ يُلْفِي نَسِيمَا
وَدَعَانِي إِلَى هَوَى اللَّيْلِ إِذُ كَانُ..... رَقِيباً كَثُومَا
وَكَفَى مَنْ يَشِي وَكَوْفَاهُ بِالصُّدُقِ أَتَاماً فِيمَا أَتَاهُ وَنُومَا

لوصول المؤلف إلى بلدة إنبلبال :

فسرنا نجد السير حتى وصلنا بلدة إنبلبال⁽¹⁾ وقوف الشمس، وهي قرية صغيرة، فيها فقارة⁽²⁾ واحدة⁽³⁾، وجنات⁽⁴⁾ها كلها كجنان... لكنها مباركة جداً، كثيرة الخوف لأنها مأوى للصوص، يردُّها البرُّ والفاجر في وسط الطريق لولا ما أخبر للسالك عنها إلا مطرون، وهي خير منه لرغبة الناس لها، وما رأيت طعاماً ألدُّ من طعامهم، فما أدري أذلك فيه غريزة، أم صادف بطوننا خالية، فوقع منها موقعا⁽⁵⁾ قال الشاعر⁽¹⁾:

1 سبق التعريف بها .

2 الفقارة هي عبارة عن سلسلة من الآبار المائية المتصلة بعضها ببعض في طريقة تصاعدية عجيبة للمياه يبدأ معها البر عميقاً من مسافة بعيدة خارج البلدة وينتهي على سطح الأرض داخل البلدة. وقد وقف عندها ابن خلدون بشيء من الدهشة والإعجاب حين وصفها بقوله: " وفي هذه البلاد الصحراوية إلى وراء العرق غريبة في استنباط المياه الجارية لا توجد في تلول المغرب وذلك أن البر تحفر عميقة بعيدة الهوى. وتطوى جوانبها إلى أن يوصل بالحفر إلى حجارة صلدة فتحت بالمعاول والفؤوس إلى أن يرق جرمها ثم تصعد الفعلة ويقذفون عليها زيرة من الحديد تكسر طبقها عن الماء فينبعث صاعداً فيفعم البر ثم يجري على وجه الأرض وادياً. ويزعمون أن الماء ربما أعجل بسرعته عن كل شيء. وهذه الغريبة موجودة في قصور توات وتيكورارين وواركلا وريغ. والعالم أبو العجائب. والله الخلاق العليم " العبر وديوان المبتدأ والخبر. مج 7/ج 13 ص 118 وما بعدها.

وقد جاء في مخطوط رحلة الشيخ سيدي عبد الله بن أحمد الفلاني حول الفقارة ما نصه: " .. وفي سنة 1190 هـ جاء القائد عبد السلام لتوات، وتجارين، وتدكلت، وعبر مائها فوجد في ذلك العام عدة مياههم تسع وأربعين ألف أصبع، وسبع وسبعين أصبع. " .. مخطوط الرحلة ص 05. خزانة أقبلي أولف.

3 لا تزال هي الفقارة الوحيدة في القصر إلى الآن وقد أجزاها الولي الصالح الحاج محمد الصالح مؤسس قصر عين بلبال. مقابلة مع الشيخ سي محمد الإدريسي.

4 مفرد جنان بمعنى بستان.

5 جاء من قول النبي ﷺ (ما يسيء المسلم فهي مصيبة) إلى قوله: (فوقع منها موقعا) ساقطاً من النسخة (ب).

أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوَىٰ فَصَادَفَ قَلْبًا خَالِيًا فَتَمَكَّنَا

وأهل البلد أناس كرام بقدر حالهم، تَلَقَّوْنَا فأنزلوا أصحابي عند الساقية، وأنا حَمَلُوا لي أهبة سفري، فأدخلوني المسجد فأحضرُوا لي التمر وأكلت، فلما أكلت جعل المرابط التمر في كُوَّة (2) حذاء في المسجد، وأطعموا أصحابي وحدهم. وصاحبها الأول (3) رجل صالح. حدثني رجل هناك أنه أتاه صاحب ابن الغازي (4) فقال له: نُبَدِّل لك بلدك في بلدي، فقال له: لا. أنت بَدَدْتُ من أتاهَا يَأْتِيهَا شَبَعَانَا رَوِيَانَا، وأنا بعكسه، فلا أُبَدِّلُ أُجْرِي في أُجْرِك، ولقد صدق في ذلك فإن الأجر يعظم بحسب الزمان والمكان.

فلما اسْتَرَحْتُ وأكلت وشربت قصدت الروضة (5) فزرت من فيها (6)، فلما خرجت إذا برجل كبير السن، عرفني وعرف أمي -رحمة الله عليها - وجدتي وجدتي. قال لي: أتدري من هنا؟ قلت له: لا. قال: ذلك عمُّ أمك من الأم (7)، فقلت له الحمد لله الأعمال (8) بالنيات، وحدثني أن والذي رحمه الله قال له يا (بُويًا) (9) موسى (10) بم تُصلي الفجر؟ قال: بأي سورة شئتُ قال له: صل بألم وألم. قلت: يشير به إلى

1 البيت منسوب للشاعر مجنون بني عامر. ينظر: البيان والتبيين للجاحظ ج 2 ص 29/ والحيوان الجزء الأول. ص 111/ وفي عيون الأخبار ورد منسوباً للشاعر. عيون الأخبار. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري دار الكتب العلمية - بيروت. تاريخ النشر: 1418 هـ. باب المحبة. الجزء الثالث. ص 13.

2 الكوة: هي الثقب في الجدار واللفظ فصيح جاء في المعجم: "الكُوَّة والكُوَّة: الخرق في الحائط وَخُوهُ، وَقِيلَ: التَّدْكِيرُ للكبير. والتأنيث للصغير." المحكم والمحيط الأعظم. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى [ت: 458هـ]. تحقيق: عبد الحميد هندراوي. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م. الجزء السابع. ص 75.

3 المقصود به هو الشيخ سيدي محمد الصالح بن سيدي علي مؤسس قصري إنبلبال ومطرون. يقال أنه جاء هذه المنطقة قادماً من بلدة لحرمر ببلدية تامست دائرة فنوغيل حالياً، أرسله الشريف مولاي عبد الله بن حسين فاستقر في مكان ومنهل مياه كان عليه شجر البلبال فأخذ المكان بعد نزول الشيخ محمد الصالح اسم عين بلبال. مقابلة شخصية مع الشيخ الحاج أحمد بن علي بن الطيب المطروني في بيته بمطرون بتاريخ 7 ماي 2015.

4 ابن الغازي أو بلغازي من قرى إقليم قورارة سبق التعريف به.

5 ينظر صورة الروضة في الملحق.

6 أخبرني الشيخ الحاج أحمد بن علي بن الطيب المطروني، وكذا الشيخ اسي محمد الإدريسي، وكذا الشيخ الحاج عبد الله بن الحاج أحمد البلبالي أن في هذه الروضة دفن الشيخ سيدي محمد النية حفيد الشيخ سيدي الحاج محمد الصالح بن علي مؤسس قصر إنبلبال.

7 المقصود به الشيخ سيدي محمد النية.

8 نهاية الصفحة السادسة والأربعين من النسخة (أ)

9 اللفظة تحريف لكلمة أبي في العامية التواتية.

10 أخبرنا الشيخ الحاج عبد الله بن الحاج أحمد البلبالي المشرف على زاوية إنبلبال حالياً أن المقصود قد يكون هو الشيخ الحاج موسى بن الحاج عبد الله بن الحاج محمد الصالح المطروني، الذي عاش في القرن الثاني عشر الهجري عصر المؤلف سيدي ضيف الله. مقابلة شخصية مع الشيخ الحاج عبد الله بن الحاج أحمد البلبالي.

ما قال الإمام الغزالي: وَقَدْ بَلَّغْنَا عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الصَّالِحِينَ وَأَرْبَابِ الْقُلُوبِ أَنَّهُ مِنْ قَرَأَ فِي رَكْعَتِي الْفَجْرِ «بِالْمَنْ نَشْرَحُ»، وَ«أَلَمْ تَرَ كَيْفَ» قَصُرَتْ عَنْهُ يَدُ كُلِّ عَدُوٍّ، وَلَمْ يُجْعَلْ لَهُمْ إِلَيْهِ سَبِيلٌ، وَهُوَ صَحِيحٌ لَا شَكَّ فِيهِ. مِنْ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْفِيلِ لِلْإِمَامِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الثَّعَالِبِيِّ (1) - نَفَعْنَا اللَّهُ بِبِرْكَاتِهِمْ أَجْمَعِينَ - فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ (2)، فَإِذَا هُوَ مَا فِيهِ إِلَّا سَقِيْفَةٌ وَاحِدَةٌ مُسَقَّفَةٌ بِالصَّغَى (3)، ثُمَّ جَلَسْنَا فِيهِ وَقَلْبِي مُعَلَّقٌ بِالسَّقْفِ مَخَافَةَ أَنْ يَسْقُطَ عَلَيَّ شَيْءٌ مِنْهُ لِأَنَّهُ قَدِيمٌ جَدًّا، فَلَمَّا زَالَتِ الشَّمْسُ، خَرَجْتُ لِصَحْنِ الْمَسْجِدِ، وَهُوَ وَاسِعٌ جَدًّا، فَجَاءَنِي الْمُرَابِطُ (4) بِخَبْزٍ لَذِيذٍ طَيِّبٍ، فَأَكَلْتُ حَتَّى لَا أَجِدُ لَهُ مَسَاغًا، وَشَرِبْتُ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ، وَبَقِيَ السَّمْنُ فِي بَاقِيِ الْخَبْزِ كَأَنَّهُ مَاءٌ. (5)

فائدة:

فائدة: عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال: أَكَلْتُ اللَّيْلَةَ حَمِصًا وَعَدَسًا، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ: يَا أَمِيرَ إِنْ اللَّهُ قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (6) فَقَالَ عُمَرُ: هِيَ هَاتِ (7) ذَهَبَتْ بِهِ إِلَى غَيْرِ مَذْهَبِهِ، إِنَّمَا يَرِيدُ طَيِّبَ الْكَسْبِ، وَلَا يَرِيدُ طَيِّبَ الطَّعَامِ، وَأَسْنَدَ الرِّزْقَ إِلَى نَفْسِهِ تَحْرِيسًا لَهُمْ، وَالْأَمْرُ فِي الْآيَةِ لِلْإِبَاحَةِ أَوْ لِلجُوبِ، كَمَا لَوْ أَشْرَفَ عَلَى الْهَلَاكِ مَجَاعَةٌ أَوْ لِلنَّدْبِ بِمُوَافَقَةِ الضَّيْفِ أَنْتَهَى مِنَ (الشَّبْرِيخِيِّ عَلَى النَّوَوِيِّ) (8).

كما أنني وقفت شخصيا على تقيد مخطوط موقع بخط الشيخ الحاج موسى بن الحاج عبد الله بن الحاج محمد الصالح المطريوني وهو على ظهر صفحة لمخطوط القرآن الكريم محفوظ عند الشيخ الحاج عبد الله بن الحاج أحمد البلبالي ببلدة انبلبال وتاريخ التقيد يعود إلى أواسط شهر الله جمادى الثانية عام 1187هـ. كما جاء مسجل أسفل التقيد أمام اسم الحاج محمد الصالح المطريوني تاريخ 1136هـ وقد يكون هو تاريخ وفاته.

1 الجواهر الحسان في تفسير القرآن. الجزء الخامس. ص628.

2. أخبرني الشيخ الحاج عبد الله بن الحاج أحمد البلبالي مقدم الزاوية في بلدة إنبلبال أن المسجد المقصود كان يقع وسطا بين مقبرة الصبيان وروضة سيدي محمد النية، وهو بالوصف المذكور تماما له سقيفة واحدة باتجاه القبلة، وساحة واسعة خلفها.

3 نوع من الحجارة العريضة المصفحة كانت إلى وقت قريب تستعمل في تغطية أسقف البيوت والمساجد وغيرها.

4 المرابط هنا بمعنى: القيم على الزاوية. وأخبرني الشيخ الحاج أحمد بن علي بن الطيب المطريوني أن جميع مقاديم الزاوية كانوا من عائلة بلبالي. وأن أملاك الزاوية من مياه فقارته البلدة الوحيدة كانت تشكل الثلث بمعدل عشر حبات ماء من مجموع ثلاثين حبة مجموع ماء فقارة.

5 جاء من قول النبي ﷺ (وأهل البلد أناس كرام بقدر حالهم) إلى قوله: (وبقي السَّمْنُ في باقي الخبز كأنه ماء) ساقطا من النسخة (ب).

6 نص الآية كاملا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ سورة البقرة. الآية 172.

7 جاءت لفظة (هيهات) مكررة في النسخة (ب).

8 مخطوط الفتوحات الوهبية شرح الأربعين حديثا النووية. الشبريخي. الحديث العاشر. ص96.

ومنه فائدة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لِنُسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾⁽¹⁾. قال ابن مسعود: النعيم. الأمن والصحة، وقيل: صحة الجسم، وشرب الماء البارد. وقال ابن عباس: من النعيم صحة الأبدان والأسماع والأبصار، يسأل الله العباد فيما يستعملوه، وهو أعلم بذلك منهم، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾⁽²⁾.

وشكى شخص إلى يوسف بن عبيد⁽³⁾ ضيق حاله. قال له يوسف: أيسرك أن لك ببصرك مائة ألف درهم؟ فقال الشخص: لا قال: فبيديك؟⁽⁴⁾ قال: لا. قال: فبرجلك؟ قال: لا. وعدد نعم الله - عز وجل - عليه، فقال أرى عندك هذا وأنت تشكوا إلى [الحاجة] انتهى منه.

وفي (الجواهر الحسان)⁽⁵⁾ للثعالبي. قال رسول الله ﷺ لأصحابه: "والذي نفسي بيده لتسألن عن نعيم هذا اليوم"⁽⁶⁾ الحديث صحيح. إذ ذبح لهم أبو الهيثم بن التيهان شاة وأطعمهم خبزاً ورطباً، لو استعذباً لهم ماءً، وأن رسول الله ﷺ قال: "إِذَا أَصَبْتُمْ عَنْ مِثْلِ هَذَا وَضَرَبْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ فَقُولُوا: بِسْمِ اللَّهِ عَلَى بَرَكَتِهِ، وَإِذَا شَبِعْتُمْ فَقُولُوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَشْبَعَنَا وَأَرْوَأَنَا وَأَنْعَمَ عَلَيْنَا وَأَفْضَلَ، فَإِنَّ هَذَا كَفَافٌ هَذَا"⁽⁷⁾.

لوروي عن الحسن وقتادة:⁽⁸⁾ ثلاث لا يسأل الله عنهن ابن آدم وما عداهن ففيه الحساب والسؤال إلا ما شاء الله كسوة يوارى بها سوئته، وكسرة يشد بها صلبه، وبيت يكنه من الحر والبرد انتهى منه .

1سورة النكاثر. الآية 08.

2 نص الآية كاملاً: ﴿وَلَا تَنْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾. سورة الإسراء. الآية 36.
3 .. يوسف بن عبيد الله بن أبي زياد مولى عبدة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان. وكان عبيد الله بن أبي زياد أختاً امرأة هشام بن عبد الملك من الرضاة. وهي عبدة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية. قال الحجاج: ومات عبيد الله بن أبي زياد سنة ثمان أو تسع وخمسين ومائة وهو يومئذ ابن نيف وثمانين سنة أسود الشعر الرأس أبيض اللحية. وكان ذا جمعة. " الطبقات الكبرى. ابن سعد. الجزء السابع. ص329.

4 نهاية الصفحة الثامنة والثلاثين من النسخة (ب).

5الجواهر الحسان في تفسير القرآن. الجزء الخامس. ص623.

6 الاستذكار. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي. تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، 1421 - 2000. الجزء الثامن. ص378. وكذا في شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك. محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهرى. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة. الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2003م الجزء الرابع. 493.

7 الحديث ذكره صاحب كتاب: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. باب الضيافة. الجزء السابع. 2740.

8 ينظر كتاب: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. الجزء الثامن. ص18. وكتاب: شعب الإيمان. البيهقي. الجزء الثالث عشر. ص14.

فائدة:

فائدة: ثلاث أكالات لا يحاسب العبد بهن. أكلة السحور والأكل مع الإخوان، وفضلة (1) الضيف انتهى .

وبتنا في هذا البلد فإذا... الليل الذي من طعام النهار، فلو كان ذلك لعارض الجوع لزال بأكل النهار، بل إن ذلك غريزة في مائها. (2) .
صاحب زاوية إنبلال يسأل المؤلف:

وسألني [المرابط] صاحب الزاوية (3) هل يجوز له الأكل من طعام الحبس الذي هو عامل عليه، فأفتيت له بالجواز، بقدر عماليته، مستدلاً بما في البخاري (4) أن عمر رضي الله عنه تصدق بمال له على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقال له ثمن، وكان نخلاً. فقال عمر: يا رسول الله إني استفتت مالا وهو عندي نفيس، فأردت أن أتصدق به، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "تصدق بأصله لا يباع، ولا يوهب، ولا يورث، ولكن ينفق". فتصدق به صلى الله عليه وسلم، فصدقته ذلك في سبيل الله، وفي الرقاب والمساكين والضيف، وابن السبيل ولذي القربى، ولا جناح على من وليه أن يأكل منه بالمعروف أو يوكل صديقه غير مُمَوَّل به أي متخذها.

فائدة:

فائدة: عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال (5): أول صدقة - أي موقوفة - في الإسلام صدقة اعمر. وعن سعد بن معاذ قال: سألنا عن أول حبس في الإسلام، فقال المهاجرون: صدقة عمر، وقال الأنصار: صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال بعضهم: والوقف من خصائص الإسلام، ولا يعرف أنه وقع في الجاهلية انتهى من (التوشيح).

فائدة:

فائدة: في (الشبرخيتي) (6) عند قوله في (المختصر): والملك في الموقوف للواقف الباجي هو لازم تزكية حوائط الأحباس على ملك مُحَبَّسِهَا انتهى. ويستثنى منها المساجد فإنه لا خلاف إن ملك المُحَبَّس قد ارتفع عنها والمشهور ذلك. قال القرافي (7): واتفق العلماء على أن المساجد من باب الإسقاط كالعق لا

1 في النسخة (ب) وبقية الضيف.

2 من قوله: (وبتنا في هذا البلد) إلى قوله (بل إن ذلك غريزة في مائها) جاء ساقطاً من النسخة (ب).

3 المقصود بها زاوية سيدي الحاج محمد الصالح البلبالي.

4 صحيح البخاري. الجزء الثالث. ص 106.

5 نص الحديث كاملاً: "عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: أَوَّلُ صَدَقَةٍ كَانَتْ فِي الْإِسْلَامِ صَدَقَةُ عُمَرَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "

أَخْبَسَ أَصُولَهَا، وَسَبَّلَ نَمْرَتَهَا" .. مسند الإمام أحمد بن حنبل. الجزء العاشر. ص 487

6 مخطوط شرح الشبرخيتي على مختصر خليل. الشبرخيتي. وهنا كانت نهاية الصفحة السابعة والأربعين من النسخة (أ)

7 الذخيرة. القرافي. الجزء 03 ص 53.

ملك لأحد فيها لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾⁽¹⁾، ولأنها تقام فيها الجمعيات، والجمعيات لا تقام في المملوك، لا سيما على أصل ملك في أنها لا يُصَلِّها أرباب الحوانيت في حوانيتهم لأجل الملك والحجر انتهى المراد منه.

ومن (شفاء الغليل)⁽²⁾ للإمام ابن غازي بعد كلام ما نصه: وقد أغفل بن عرفة قول عبد الحق في (التهديب)⁽³⁾: [أعرف]⁽⁴⁾ في المال الموقوف لأصلاح المساجد، والغلات المحبسة في مثل هذا اختلاف بين المتأخرين في زكاة ذلك، والصواب عندي أن لا زكاة في كل شيء يوقف على ما لا عبادة عليه من مسجد ونحوه. صح منه من باب الزكاة عند قوله: على مساجد.

قلت: وفي (الشبرخيتي)⁽⁵⁾ أيضا ما يؤيد كلام البخاري المتقدم الذي استدلت به ونصه: عند قوله في باب الوقف: أو ناظر بعد كلام يجعله لمن يثق به في دينه، ويجعله⁽⁶⁾ للقائم به من كرائه ما يراه سدادا بحسب اجتهاده، انتهى منه .

وفي (الخطاب)⁽⁷⁾ في المحل المذكور ما نصه: قال ابن عرفة عن ابن قنوج للقاضي أن يجعل لمن قدمه للنظر في الحباس رزقا معلوما في كل شهر باجتهاده في قدر ذلك بحسب عمله وفعله الأئمة. صح منه مختصرا. وقد أكثر في ذلك فأنظره.

وشكا إلي صاحب الزاوية اعتراضا⁽⁸⁾ به فأرشدته لما في (القسطلاني)⁽⁹⁾ وفي (الشبرخيتي)⁽¹⁰⁾ ونصه: ومما يعالج المعترض ما ذكره يوسف ابن عمران: أن يأخذ سبعة أوراق سدر ويسحقها، ويمزجها بالماء الفاتر، ويقرأ عليها فاتحة الكتاب سبع مرات، وآية الكرسي، وذوات قل من قل هو الله أحد

1 سورة الجن. الآية 18

2 شفاء الغليل في حل مقفل خليل. محمد بن أحمد بن محمد بن غازي. تحقيق د أحمد بن عبد الكريم نجيب مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث. مصر الطبعة الثانية 1433 هـ 2012 م. الجزء الأول. ص 321.

3 التهديب في اختصار المدونة. خلف بن أبي القاسم محمد، الأزدي القيرواني، أبو سعيد ابن البراذعي المالكي (المتوفى: 372 هـ). دراسة وتحقيق: الدكتور محمد الأمين ولد محمد سالم بن الشيخ. دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي. الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2002 م. الجزء الأول. ص 476.

4 جاءت الكلمة ساقطة من متن النسخة (أ) ومسجلة في الحاشية ومشار إليها. وهي مثبتة في النسخة (ب)

5 مخطوط شرح الشبرخيتي على مختصر خليل. الشبرخيتي.

6 نهاية الصفحة التاسعة والثلاثين من النسخة (ب).

7 مواهب الجليل في شرح مختصر خليل. الخطاب . الجزء السادس. ص 40.

8 هو السحر أو مسُّ الجنان.

9 إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. القسطلاني. الجزء الثامن. ص 405.

10 مخطوط شرح الشبرخيتي على مختصر خليل. الشبرخيتي.

وغيرها، ويشربه ثلاثاً يبرأ بإذن الله، انتهى منه عند قول (المختصر): كاعتراض في العيون زاد القسطلاني⁽¹⁾ -بتشديد اللام - إنها تنفع المسحور، ونقلتها منه

فأصبحنا في البلدة وأصبحوا عليّ برطب، فلما كان وقت الضحى إذ جاء برجل جاء من مطرون⁽²⁾، وقال لي: قال لك صاحبك [بعدهما] سأل عني وسلم علي: حانيه⁽³⁾ في هذا البلد، وهو حين فارقتني قال: نُقِيلَ عليكم أو نُبَيِّت.

كَأَنْتَ مَوَاعِيدُ لِعُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا ❖❖❖ وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ⁽⁴⁾،

فقلت لرسوله: إنه ليس بصاحبي وإنما هو عدوي حين [تركتني] في مفازة، فصدّيقني من ركّبتني في ذلك الموضع إلى هذا البلد. قال الشاعر⁽⁵⁾:

جَزَى اللَّهُ الْمَصَائِبَ كُلَّ حَيْرٍ وَإِنْ حَكَمْتَ بِإِفْلَاسِي وَضَيْقِي
وَمَا قَصْدِي لَهَا مَدْحًا وَلَكِنْ أَبَانْتُ لِي عَدُوِّي مِنْ صَدِيقِي

فعند وقوف الشمس جاءني المرابط بالغذاء، فأكلت ما تيسر، ومكثت قليلاً فأرسل لي [صحابي] فجئتهم وسألوني عن الخبر، فقلت لهم اكرتري مع صاحبي الذي ركّبتني، فقال المرابطون أهل البلد: اقعدهنا حتى يجيء صاحبك فهذه طريقه، تستريح تأكل وتشرب، فقلت لهم: عمركم الله، وتعاقدت مع صاحبي [على] الكراء وسرت.

فلما جاوزنا القصر وقفت، جمعنا الظهر والعصر وأنشدت ما قال الحريري⁽⁶⁾:

جَزَيْتُ مَنْ أَعْلَقَ بِي وَدَّهُ جَزَاءَ مَنْ يَبْنِي عَلَى أُسِّهِ
وَكَلْتُ لِلخَلِّ كَمَا كَالَ لِي عَلَى وَفَاءِ الكَيْلِ أَوْ بِخُسِيهِ
لَمْ أَحْسِرْهُ وَشَرُّ الْوَرَى مَنْ يَوْمُهُ أَحْسَرُ مِنْ أَمْسِيهِ
وَكُلُّ مَنْ يَطْلُبُ عِنْدِي جَنَى فَمَا لَهُ إِلَّا جَنَى غَرَسِيهِ
لَا أَبْتَغِي الْغَبْنَ وَلَا أَنْتَنِي بِمَنْفَقَةِ الْمَغْبُونِ فِي حَسِّهِ
وَلَسْتُ بِالْمَوْجِبِ حَقًّا لَنْ لَا يَوْجِبُ الْحَقُّ عَلَى نَفْسِيهِ

1 المصدر السابق.

2 بلدة من بلدات إقليم تدكلت قريبة من إنبلال. سبق التعريف بها.

3 حانيه: بفتح الحاء وكسر النون هي لفظة عامية بمعنى انتظره.

4 البيت من قصيدة بانة سعاد لكعب بن زهير. ينظر: جمهرة أشعار العرب. أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي. حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد الجادي. نضمة مصر للطباعة والنشر والتوزي. ص 633. والشعر والشعراء. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. دار الحديث، القاهرة. عام النشر: 1423 هـ. الجزء الأول. ص 153.

5 لم تتعرف على القائل.

وجاء من قوله: (فأصبحنا في البلدة وأصبحوا علي برطب) إلى قوله: (فصدّيقني من ركّبتني في ذلك الموضع إلى هذا البلد) ساقطاً من النسخة (ب).

6 مقامات الحريري. المقامة الدمياطية. ص 44

وَرُبَّ مَذَاقِ الْهَوَى خَالَتِي أَصْدَقُهُ الْوُدَّ عَلَى لَبْسِهِ
وما ذرى ممن جهله أنني أقضي غريم الدين من جنسه
فاهجر من استغباك هجر القلى وهبه كالمحود في رمسه
والبس لمن في وصله لبسة لباس من يرغب عن أنسه
ولا تُرَجِّحْ الْوُدَّ مِمَّنْ يَرَى أنك مُحْتَاجٌ إِلَى فَلْسِهِ

لوصول المؤلف إلى موضع الغيران برأس الواد:

فسرنا نجدُ السير، فسرينا الليل كله فقلنا رأس الوادي، وذلك الموضع يسمى بالغيران⁽¹⁾ قليل شجر الطلح، فقضينا عشاءنا، فلما زالت الشمس، جمعنا الظهر والعصر.

لوصول المؤلف إلى موضع إنكان:

فسرنا نجدُ السَّيْرَ، وبتنا موضعا يسمى إنكان⁽²⁾، واستهل لنا فيه هلال شعبان المنير.⁽³⁾

لفائدة:

فائدة: في (الحصن الحصين)⁽⁴⁾ إذا رأى الهلال كبر ثلاثا، وقال: هلال رشد وخير، اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، والتوفيق لما تحب وترضى ربي وربك⁽⁵⁾ الله. ثم: اللهم إني أسألك خير هذا الشهر وخير ما فيه، وأعوذ بك من شره وشر ما فيه. الحمد لله الذي خلقني وخلقك، وصورني وصورك، وجعلك آية للعالمين.

لفائدة:

فائدة: من قرأ يس عند رؤية الهلال أمن من كل مصيبة إلى طلوع الهلال الآخر، وكثيرا ما كنت أرى الشيخ يفعل ذلك، وصرت أفعله، وجربته فوجدته صحيحا.

1 أخبرني الشيخ الحاج أحمد بن علي بن الطيب المطروني، وكذا الشيخ الحاج عبد الله بن الحاج أحمد البلبالي، أن الموضع المقصود يقع بموضع يسمى شعبة الغنائمة في الطريق باتجاه منهل أوكرت. مقابلة شخصية معهما.

2 لم نتعرف عليه.

3 وافق ذلك على الأرجح ليلة يوم الإثنين 30 رجب المصباح ليوم الثلاثاء 01 شعبان 1160 هـ الموافق 07 آوت المصباح ليوم 08 آوت 1747م.

وجاء من قوله: (فعد وقوف الشمس جاني المرابط) إلى قوله: (واستهل لنا فيه هلال شعبان المنير) ساقطا من النسخة (ب)

4 نص الحديث كما ورد في كتاب الحصن الحصين: "وإذا رأى الهلال قال: الله أكبر، اللهم أهله علينا باليمن والإيمان، والسلامة والإسلام، والتوفيق لما تحب وترضى ربي وربك الله، هلال خير ورشد، اللهم إني أسألك من خير هذا الشهر وخير القدر، وأعوذ بك من شره ثلاث مرات" تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين. الإمام محمد بن علي محمد الشوكاني على كتاب عدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين لابن الجزري. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان. دون طبعة ولا تاريخ. ص222.

5 نهاية الصفحة الثامنة والأربعين من النسخة (أ)

الفائدة:

فائدة: [سُمِّي] (1) شعبان لتشعب القبائل فيه، والمحرم لحُرمة القتال فيه، ورجب سمي بذلك لأنه يُرَجَّب أي: يعظم، ويقال له أيضا: الأصم لأنه لا يُسمع فيه صوت مستغيث، وقيل لأنه لا تسمع فيه قعقعة السلاح، ويقال له أيضا: الأصم لأن الله تعالى يَصُبُّ فيه المغفرة والرحمة على عباده، وقد وردت أحاديث كثيرة على عظم شأنه، وعلى أن الطاعات فيه مقبولة، والدعاء فيه مستجاب. وكانوا في الجاهلية إذا أراد المتظلم أن يدعوا على الظالم آخره إلى دخول رجب فدعا عليه، فيستجاب له، صح. من (عجائب المخلوقات) (2) للقزويني.

لوصول المؤلف إلى منهل أو كرت:

فلما أصبح الصبح صلينا، وسرنا نُجِدُ السَّيْرَ فوصلنا منْهَلاً يُسَمَّى أَوْكْرَتَ (3) حل النافلة. (4)

حكاية:

حكاية: بينما [نحن] سُرَاةً في بعض الليالي المتقدمة وأنا أقرأ وأصحابي يغنون، وبعضهم يحذي (5)

إذ سمعته يقول:

اصْبِرْ يَا قَلْبِي أَتَأْتِيكَ الصَّبْرُ كَيْفَ اصْبِرَ اجْمَالُ عَلَى حَمْلُو
يَتَوَقَّفُ مَسْنُكِينَ مَا صَابَ أَحْوَى كُنْتُ غَائِسٌ فِيهِ وَاغْرَاهُ انْحَلْ
عَارِي فَالْقَافِلُ غِيَابَ أَهْلٍ (6)

فأعجبني كلامه. قلت: عرفنا باطنه فوجدته حكمة بالغة والحكمة ضالة المؤمن فأينما وجدها أخذها. عن أبي هريرة. قال قال رسول الله ﷺ: "الكلمة الحكمة ضالة المؤمن فهو أحق بها" أخرجه الترميذي من مختصر (جامع الأصول في حديث الرسول) (7). وقد كنت أريد أن أزجرهم قبل ذلك فاعتبرت وصبرت على غناهم بكلامه.

1 جاءت ساقطة من النسخة (أ).

2 عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات. زكريا القزويني. قدم له وحققه فاروق سعد. دار الآفاق الجديدة بيروت. لبنان. الطبعة الأولى 1973م. ص 109 وما بعدها.

3 أخبرني الشيخ الحاج أحمد بن علي بن الطيب أن المنهل المقصود هو عبارة عن بئر ماء يقع بواد حمو الزين، حفره الشيخ سيدي الحاج محمد الصالح مؤسس بلدة عين بلبال الذي كان يتردد كثيرا على قصر أوفران.

4 من قوله: (فلما أصبح الصبح) إلى قوله: (حل النافلة) جاء ساقطا من النسخة (ب).

5 في النسخة (ب) يمدح وهي بنفس المعنى للكلمة في العرف المحلي حيث تطلق كلمة (مداح) على كل من يغني القصيد من أي لون. 6 الأبيات من الشعر الشعبي باللهجة التواتية والمعنى التقريبي لها هو أن الشاعر يطلب الصبر من قلبه تأسيا بالجمل الصابر على حمله الثقيل. وهو يتوقف بين الفينة والأخرى طالبا حمله بينما صاحبه متعجب فيه وفي عراه التي انحلت وفي الأخير استعان بالله تعالى فهو الضامن لعودة الأهل.

7: جامع الأصول في أحاديث الرسول. مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكرم الشيباني الجزري ابن الأثير. تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون. مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان الطبعة: الأولى. الجزء الثامن. ص 08

قلت وفيه من الحكمة الحث على الصبر على تحمل الأذى، وإن الصبر من خصائص الكرام لأن أمير الجمال خيرهم كأمر الناس. قال الله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾⁽¹⁾. قال المهشوكي⁽²⁾: باب معرفة أولي العزم والحد والصبر والثبات من الرسل عليهم الصلاة والسلام.

فَخَمْسَةٌ مِنْهُمْ بِالْعَزْمِ قَدْ عُرِفُوا نُوحٌ وَمُوسَى وَعِيسَى وَالْخَلِيلُ عَلَا
ثُمَّ النَّبِيُّ الرَّسُولُ الْمُصْطَفَى الْعَرَبِيُّ صَلَّى إِلَهُ عَلَيْهِمْ عُدَّ مَا سَهَلًا⁽³⁾
وقال غيره: ⁽⁴⁾

الصَّبْرُ مِفْتَاحُ كُلِّ خَيْرٍ وَكُلُّ صَعْبٍ بِهِ يَهُونُ
فَاصْبِرْ وَإِنْ طَالَتِ اللَّيَالِي فَكُلُّ مَا تُرْتَجَى يَكُونُ

فظهر لي أن أنظم كلام الحاذي [ليتنفع به] الحاضر والبادي فقلت:

اصْبِرْ كَمَا صَبَرَ الْكِرَامُ تَتَلَّ مُنَى لَا تَنْسَ قَوْلَ الْوَاحِدِ الْغَفَّارِ
وَتَحْمَلَنَّ ذَاكَ مُحْتَسِبًا بِهِ تَتَلَّنَ مِنْهُ لَدَى الْأَقْرَارِ
أَوْ مَا تَرَى الْجَمَلَ الْأَسِيرَ يُصِيبُهُ قُتِبُ فَيَصْبِرُ بِذِي الْأَعْدَارِ
حَلَّتْ عُرَى الْأَعْكَارِ لَنَا حُلْسَ لَهُ لَا مَنْ يُدِيرُ فِي الْكَتِيبَةِ عَارُ

قال سيدنا عمر رضي الله عنه [وجدنا] عيشنا الصبر. من (البخاري)⁽⁵⁾، ومن (شرح الشفا)⁽⁶⁾.

1 نص الآية كاملاً: «فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ» سورة الأحقاف. الآية. 35.

2 هشتوكة بلدة بالمغرب، وينسب لها العديد من الأعلام لكن الراجح أن المقصود هو العلامة المشارك الناسك أبو العباس أحمد بن محمد بن داوود بن يعزى بن يوسف الجزولي التملي، نسبة إلى بلد بدرعة يدعى انتملت، ولقب المترجم احزي بفتح الهمزة وضم الحاء المهملة وكسر الزاي لقباً، المنصوري مولداً، المهشوكي شهرة، الدرعي داراً، رفيق الإمام أبي العباس ابن ناصر وشيخه. له فهرس سماه "قرى العجلان على إجازة الأحبة والإخوان" مات المهشوكي المذكور سنة 1127 بدرعة ودفن بتمكروت، وله رحلة حجازية ذكر فيها من لقي وله "إنارة البصائر في ذكر مناقب الإمام ابن ناصر وأتباعه الأكابر".

فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیحات والمسلسلات. المؤلف: محمد عبّد الحّيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسيني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (المتوفى: 1382هـ) تحقيق: إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي - بيروت ص. ب: 5787/113 الطبعة: 2. 1982. الجزء الثاني. ص 1103.

3 نهاية الصفحة الأربعين من النسخة (ب).

4 لم نتعرف على القائل.

5 صحيح البخاري. الجزء الثامن. ص 99.

6 ينظر أيضاً: للعسقلاني. الجزء 11 ص 303. وعمدة القاري شرح صحيح البخاري. الجزء 23 ص 67.

فائدة: سئل علي عليه السلام أي خصال المؤمن خيراً فقال: ما عانى امرؤ شيئاً أعظم من الصبر والرضا والتسليم للقضاء، فذلك خير دنيا وأخرى. والصبر على ثلاثة أقسام: صبر على المعصية فلا يرتكبها، وصبر على الطاعة يؤديها، وصبر على البلية فلا يشكوا فيها وعنه عليه السلام: من إجلال الله ومعرفة حقه أن لا تشكوا وجعلك، ولا تذكر مصيبتك لغيرك، وقد اذهبت عين الأحنف منذ أربعين سنة ما ذكرها. وقال شفيق البلخي: من شكى ما نزل به لغير الله [لم يجد] لطاعة الله في قلبه حلاوة أبداً، وما أحسن قول ابن عطاء⁽¹⁾:

سَأَصْبِرُ كَيْ تَرْضَى وَأُتْلِفُ حَسْرَةً لَوْحَسْبِي أَنْ تَرْضَى وَيَتْلَفَنِي صَبْرِي

من (شرح الشفاء) في ابتلاء بعض الأنبياء مختصراً. ومنه قد عقلنا والعقل وثاق، وصبرنا والصبر من المذاق. ومنه:

وَالصَّبْرُ يُحْمَدُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا إِنْ عَلِيكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ

قال الإمام الحافظ أبو بكر بن أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي - رحمه الله - في

كتاب (اختصار العلم):⁽²⁾

اعْمَلْ بِعِلْمِكَ تَعْنَمَ أَيُّهَا الرَّجُلُ ... لَا يَنْفَعُ الْعِلْمُ إِنْ لَمْ يَحْسُنِ الْعَمَلُ
وَالْعِلْمُ زِينٌ وَتَقْوَى اللَّهِ زِينَتُهُ ... وَالْمُتَّقُونَ لَهُمْ فِي عِلْمِهِمْ شُغْلٌ
وَحُجَّةُ اللَّهِ يَأْتِيهَا الْعِلْمُ بِاللُّغَةِ ... لَا الْمَكْرُ يُنْفَعُ فِيهَا لَا وَلَا الْحَيْلُ
تَعْلَمُ الْعِلْمَ وَاعْمَلْ مَا اسْتَطَعْتَ بِهِ ... لَا يُلْهِئُكَ عَنْهُ اللَّهُ وَالْجَدَلُ
وَعَلَّمَ النَّاسَ وَأَقْصِدْ نَفْعَهُمْ أَبَدًا ... إِيَّاكَ⁽³⁾ إِيَّاكَ أَنْ يَغْتَادَكَ الْمَلَلُ
وَعِظْ أَخَاكَ بِرِفْقٍ عِنْدَ زَلَّتِهِ ... فَالْعِلْمُ يَعْطِفُ مَنْ يَعْتَادُهُ الزَّلَلُ
وَإِنْ تَكُنْ بَيْنَ قَوْمٍ لَا خَلَاقَ لَهُمْ ... فَأَمْرٌ عَلَيْهِمْ بِمَعْرِفَةِ إِذَا جَهَلُوا
فَإِنْ عَصَوْكَ فَارْجِعْهُمْ بِلَا ضَجَرٍ ... وَاصْبِرْ وَصَابِرْ وَلَا يَحْزُنْكَ مَا فَعَلُوا
فَكُلُّ شَيْءٍ بِرِجْلَيْهَا مُعَلَّقَةٌ ... عَلَيْكَ نَفْسُكَ إِنْ جَارُوا وَإِنْ عَدُّوا

انتهى من (ابن الجوزي)

1 صحيح البخاري. الجزء الثامن. ص 99.

2 اسم الكتاب هو: اقتضاء العلم بالعمل. المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ) تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة الرابعة، 1397. ص 37.

والأبيات وردت بلا نسبة في: كتاب موارد الظمان لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلطان (المتوفى: 1422هـ). الطبعة: الثلاثون، 1424 هـ. الجزء الرابع. ص 635.

3 نهاية الصفحة التاسعة والأربعين من النسخة (أ)

فقوله: واصبر وصابر إشارة به إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾⁽¹⁾. قال في (الجواهر): ثم حتم على السورة بهذه الوصالة التي جمعت الظهور في الدنيا على الأعداء، والفوز بنعيم الآخرة، فحضر سبحانه على الصبر بالطاعات وعن الشهوات. وقال رسول الله ﷺ: "انْتَظِرْ الفَرْجَ بالصَّبْرِ عِبَادَةَ"⁽²⁾. قال الفخر والمصابرة عبارة عن تحمل المكاره الواقعة بين الإنسان وبين الغير، ورابطوا معناه عند الجمهور رابطوا أعدائكم الخيل أي ارتبطوها كما يرتبطها أعداؤكم، وتقدم ذكر الخيل، ويأتي كلام من (الرسالة القشيرية) في شرح

الوصية في الصبر إن شاء الله، وهو من مكارم الأخلاق، وقد جمعها بعضهم فقال: (3)

إِنَّ الْمَكَارِمَ أَخْلَاقٌ مَطَهَّرَةٌ فَالْعَقْلُ أَوْلَاهَا وَالذِّينُ ثَانِيهَا
وَالْعِلْمُ ثَالِثُهَا وَالْحِلْمُ رَابِعُهَا وَالجُودُ خَامِسُهَا وَالْعُرْفُ سَادِسُهَا⁽⁴⁾
وَالْبِرُّ سَابِعُهَا وَالصَّبْرُ ثَامِنُهَا وَالشُّكْرُ تَاسِعُهَا وَاللَّيْنُ عَاشِيهَا⁽⁵⁾
وَالعَيْنُ تَعْلَمُ مِنْ عَيْنِي مُحَدِّثُهَا إِنْ كَانَ مِنْ حَزْبِهَا أَوْ مِنْ أَعَادِيهَا
وَالنَّفْسُ تَعْلَمُ أَنِّي لَأُصَدِّقُهَا وَلَسْتُ أَرْشُدُ إِلَّا حِينَ أُعْصِيهَا

من المستطرف⁽⁶⁾ ومن بعض الكتب عن الأصمعي قال: قال لي الرشيد أنشدني أبياتا تجمع محاسن الأخلاق فأنشدته:

فَلَا تَعْجَلْ عَلَى أَحَدٍ بِظُلْمٍ فَإِنَّ الظُّلْمَ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ
وَلَا تَفْحَشْ وَإِنْ بُلِّيتَ ظُلْمًا عَلَى أَحَدٍ فَإِنَّ الفُحْشَ لُومُ
وَلَا تَقْطَعْ أَخَا لَكَ عِنْدَ ذَنْبٍ فَإِنَّ الذَّنْبَ يَغْفِرُهُ الْكَرِيمُ
وَلَا تَجْزَعْ لِرَيْبِ الدَّهْرِ وَاصْبِرْ فَإِنَّ الصَّبْرَ فِي الْعُقْبَى سَلِيمُ⁽⁷⁾
فَمَا جَزَعٌ بِمَعْنِي عَنْكَ شَيْئًا وَلَا مَا فَاتَ تُرْجِعُهُ الهمُومُ

فقال الرشيد: لو استعمل الناس هذه الوصية ما تدنس أحد بالعار، ولا صلي أحد في الآخرة بالنار، والأصمعي هذا اسمه عبد المالك ابن قريبا منسوب إلى الأصمعي فخذ من من بني قتيبة، وكان الأصمعي حافظا عالما فطنا، عارفا ب أشعار العرب وأخبارها، وكان صاحب دين، وأما أبوه فكان ندلا حسيسا. جاء أبو ربيعة عطاء الملك لجماعة من أهل البصرة إلى قريبا أبي الأصمعي، فوجده في كساء ملتفا نائما في الشمس، فركله برجله وصاح ليا قريبا قم، فقام، فقال له: هل لقيت أحدا من

1 نص الآية كاملا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ سورة آل عمران. الآية. 200

2 شعب الإيمان. البيهقي. الجزء 12 ص 355.

3 لم نتعرف على القائل

4 في متن النسخة (أ) وردت عبارة سادسها خلافا للأصل. وهو خطأ.

5 في متن النسخة (أ) وردت عبارة عاشرها خلافا للأصل. وهو خطأ.

6 المصدر السابق.

7 نهاية الصفحة الواحدة والأربعين من النسخة (ب)

أهل العلم، أو من أهل اللغة، أو من العرب والفقهاء [والمحدثين] ؟ قال: لا والله. فقال لمن حضر: هذا أبوا الأصمعي، فاشهدوا عليه⁽¹⁾، وعلى ما سمعتم منه لا يقول [الكم] الأصمعي غدا أو بعد غد حدثني أبي، أو أنشدني أبي ففضحه انتهى من (الشريشي)⁽²⁾.
قال الشاعر:

إِن السَّرَى إِذَا سَرَى فَيَنْفَسُهُ وابن السَّرَى إِذَا سَرَى أَسْرَاهُمَا

[تنبهات]:

تنبيهات: فَإِن قُلْتَ إِن الكلام الذي جلبنا عليه هذه النصوص من الغناء الذي لا يحل سماعه، فضلا عن حفظه. قال في (الرسالة)⁽³⁾: ولا سماع شيء من الملاهي والغناء.

قُلْتُ: قال التاتائي: وأما سماع الغناء العاري عن اللهو والتصفيق بالأيدي والطرب والكفاف فليس بحرام. ومن (الفواكه)⁽⁴⁾ بعد كلام فيه: وَأَمَّا سَمَاعُ الْمُتَّصِفَةِ فَالْمَشْهُورُ جَوَازُهُ حَيْثُ يَحْصُلُ بِالسَّمَاعِ تَنْبِيهِ، أَوْ إِرْشَادٌ أَوْ زِيَادَةٌ يَقِينٌ، أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا يُطَلَّبُ شَرْعًا، وَلَمْ يَشْتَمَلْ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا يُنْكَرُ كَاجْتِمَاعِ نِسَاءٍ وَصَبِيَّانٍ يُتَوَقَّعُ الْإِلْتِدَادُ بِهِمْ وَإِلَّا مُنْعَ.

قلت: ظاهر العلة جوازه لما فيه من الفائدة بغير منع انتهى. فالسماع يشمل ما يسمع على أي صفة، وتجري العلة فيه مجراها. ومن (ابن ناجي على الرسالة)⁽⁵⁾ بعد كلام ما نصه: وفي هذا دليل على أن التفرج في البساتين، وسماع صوت الطيور، وأنواع الملهيات مما يلهوا به الرجل لا يحرم شيء منها، وأن جاوز وصفه بأنه باطل، انتهى المراد منه. وانظر كلامه إلخ تستفد انتهى.

من خط والدي - رحمه الله -⁽⁶⁾ ومنه: سئل مالك عن السماع [فقال]⁽⁷⁾: ما أدري إلا أن أهل العلم ببلدنا ينكرون ذلك ولا يقعدون عنه، ولا ينكره إلا ناسك غبي⁽⁸⁾، أو جاهل غليظ الطبع.

وقال [صالح بن]⁽⁹⁾ أحمد بن حنبل رأيت أبي يستمع لسماع كان عند بعض جيراننا من وراء الحائط، وممن مال للقول به ابن حبيب في جماعة صح من (قواعد زروق)⁽¹⁰⁾.

1 في النسخة (ب) (فاشهدوا لي عليه).

2 شرح مقامات الحريري للشريشي. الجزء الرابع ص 405

3 متن الرسالة. ص 154.

4 الفواكه الدواني. الجزء الثاني. ص 298.

5 شرح ابن ناجي على الرسالة. دار الفكر. 1402هـ/1982م. الجزء الثاني. ص 361.

6 عبارة (من خط والدي رحمه الله) جاءت ساقطة في النسخة (ب).

7 عبارة (فقال) جاءت ساقطة في النسخة (أ).

8 نهاية الصفحة الخمسين من النسخة (أ)

9 هكذا وردت الرواية في كتاب " قواعد زروق " وهي محكية عن ابن الإمام ابن حنبل وليس الإمام أحمد ابن حنبل. قواعد زروق.

ص. 175

10 المصدر نفسه.

ومن (الحاوي) ⁽¹⁾ للسيوطي ما نصه: واستفتى الشيخ عز الدين بن عبد السلام في السماع، فأجاب: حَرَمَهُ من يُرْجَعُ في الأمور الشَّرْعِيَّةِ إليه، وأبَاحَهُ من ليس لنا أن نَعْتَرِضَ عليه، وإنما هو أمر مُبْهَمٌ، وصاحبه على خطى ممن عرف الطريق من إباحتها، وإلا فطريق من حَرَمَهُ أسلم ⁽²⁾. وقال ابن المسيَّب ⁽³⁾ في قوم يعيبون الشعر نكسوا انكاسا. قال التنسي: أكثر العلماء على جواز الغناء بغير آلة وبالآلة التي هي الغربال، وأكثرهم على المنع لبقاقي الآلات انتهى من خط والدي - رحمه الله - .

وكان والدي - رحمه الله - في زمن الشيبية هو وبعض الأكابر من العلماء والصالحين ومن يقتدى بهم ويشار إليهم يُعْتَنُونَ. وحدثني - رحمه الله - أنه دخل على القائد ولد الغنجاوي ⁽⁴⁾ بعد العشاء، فوجده مع بعض أصحابه يُعْتَنُونَ ⁽⁵⁾ بالآلة، وأجلسه في صدر ⁽⁶⁾ المجلس، واستشده الشعر فأشده إياه، وأكرمه غاية الإكرام لما وافق في الشعر أهل ديوانه على منواله.

وقال في (الرسالة القشيرية) ⁽⁷⁾ في باب معرفة أحكام السماع: قال سبحانه: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ ⁽⁸⁾. قال الأستاذ الإمام أبو القاسم رحمته الله: واللام في قوله تعالى تقتضي التعميم والاستغراق، والدليل عليه إنه مدحهم باتباع الأحسن.

وقال تعالى: ﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ ⁽⁹⁾. جاء في التفسير إنه السماع. مالك بن أنس، وأهل الحجاز كلهم يبيحون الغناء. وروي عنه رحمته الله: "استشدهوا الأشعار" ⁽¹⁾ ومن المشهور أنه دخل بيتا لعائشة - رضي

-
- 1 الحاوي للفتاوي. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ). دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان. عام النشر: 1424 هـ - 2004 م. الجزء الأول. باب: (حُسْنُ الْمَقْصِدِ فِي عَمَلِ الْمَوْلِدِ). ص 221
- 2 في النسخة (ب) وإلا فطريق من حرمة والسلام بدلا من لفظ (أسلم).
- 3 سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي. م سنة 94 هـ رحمه الله تعالى. كان من أعلم الناس بالنسب "طبقات النسابين: بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: 1429هـ): دار الرشد، الرياض. الطبعة الأولى، 1407 هـ - 1987 م. ص 24
- 4 لعله القائد محمود الغنجاوي الذي عينه السلطان مولاي اسماعيل عاملا على توات عام 1129هـ 1716م فأساء التصرف ، وبث الرعب في البلاد وثار الناس ضده ، وامتنعوا عن أداء الزكاة. فأغفاه من منصبه وعين مكانه القائد الجليلي نجل محمد الصفار". ينظر : الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية. معلمة الصحراء. ملحق 01 عبد العزيز بن عبد الله. ص 189 .
- 5 من قوله (وحدثني - رحمه الله) إلى قوله (أصحابه يغنون) جاءت ساقطة من النسخة (ب).
- 6 جاءت عبارة (في صدر المجلس) مكررة في متن النسخة (أ).
- 7 الرسالة القشيرية. عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ). تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف. دار المعارف، القاهرة. الجزء الثاني. ص 504.
- 8 نص الآيتين الكريميتين: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ سورة الزمر. الآية 18.
- 9 نص الآية كاملا: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ سورة الروم. الآية 15.

اللَّهُ عنها - وفيه جارتان تغنيان فلم ينههما، وعن عائشة - رضي الله عنها - [أن أبا بكر] ﷺ (2) دخل عليها وعندها قينتان (3) تُغنيان بما تعارفت به الأنصار يوم بغاث، فقال أبو بكر ﷺ: (4) مزمار الشيطان. فقال رسول الله ﷺ: "دعها يا أبا بكر فإن لكل قوم عيد، وعيدنا هذا اليوم" (5). وعن عائشة - رضي الله عنها - [أنها] أنكحت ذات قرابتها من الأنصار، فجاء النبي ﷺ فقال: "أهديتم الفتاة؟" فقالت نعم، وقال [فأرسلت من يتغني؟ قالت: لا. فقال النبي ﷺ: "أفيهم غزل فلو أرسلتم من يقول: آتيناكم آتيناكم، فحيانا وحياكم". (6)

وقد روي أن رجلا أنشد بين يدي النبي ﷺ [شعرا]

أَقْبَلْتُ فَلَا حَ لَهَا عَارِضَانَ كَالسَّرِجِ
أَدْبَرْتُ فَقُلْتُ لَهَا يَا فُوَادِي الْوَهْجِ
هَلْ عَلَى وَنَحْكُمَا إِنْ قَدْ عَشِقْتُ مِنْ حَرْجِ

فقال رسول الله ﷺ: "ألا وإن الصوت الحسن [مما] أنعم الله لبه على أصحابه] من الناس". قال الله تعالى: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ﴾ (7). قيل في التفسير: ذلك الصوت الحسن. وذم الله تعالى (8) الصوت القبيح

1 جاء في مسند أحمد: " حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ الْهَزَاعِيُّ، أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ، عَنْ سِمَاكِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: " كُنَّا نَجْلِسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَانُوا يَتَنَاشِدُونَ الْأَشْعَارَ، وَيَتَذَكَّرُونَ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاكِتٌ فَرُبَّمَا تَبَسَّمَ " أَوْ قَالَ: " كُنَّا نَتَنَاشِدُ الْأَشْعَارَ، وَنَذَكُرُ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَرُبَّمَا تَبَسَّمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ". مسند الإمام أحمد بن حنبل. الجزء 34 ص 514.

2 العبارة ساقطة من متن النسخة (أ) ومسجلة بالحاشية.

3 نهاية الصفحة الثانية والأربعين من النسخة (ب)

4 لفظة (عنه) ساقطة في النسخة (أ)

5 نص الحديث كما ورد في البخاري: " حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ، دَخَلَ عَلَيْهَا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهَا يَوْمَ فِطْرِ أَوْ أَضْحَى، وَعِنْدَهَا قَيْنَتَانِ تُغْنِيَانِ بِمَا تَقَادَفَتِ الْأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثٍ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَزْمَارُ الشَّيْطَانِ؟ مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعُوهَا يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وَإِنَّ عِيدَنَا هَذَا الْيَوْمُ». " صحيح البخاري. الجزء الخامس. ص 67.

6 نص الحديث كما جاء في سنن ابن ماجه: " حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: أَنْبَأَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ قَالَ: أَنْبَأَنَا الْأَجْلَحُ، عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَنْكَحَتْ عَائِشَةُ ذَاتَ قَرَابَةٍ لَهَا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَهْدَيْتُمْ الْفَتَاةَ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «أُرْسَلْتُمْ مَعَهَا مِنْ يُعَيِّي»، قَالَتْ: لَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ الْأَنْصَارَ قَوْمٌ فِيهِمْ غَزَلٌ، فَلَوْ بَعَثْتُمْ مَعَهَا مَنْ يَقُولُ: آتَيْنَاكُمْ آتَيْنَاكُمْ فَحَيَاتَنَا وَحَيَاتِكُمْ " سنن ابن ماجه. ابن ماجه بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية فيصل عيسى البابي الحلبي. الجزء الأول. ص 612.

7 نص الآية كاملا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ سورة فاطر. الآية 01

8 جاءت العبارة ساقطة من المتن ومكتوبة في الهامش، ومشار إليها.

فقال: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾⁽¹⁾ واستلذاذ القلوب واشتياقها إلى الأصوات الطيبة، واسترواحها إليه مما لا يمكن جحوده، فإن الطفل يسكن إلى الصوت الطيب، والجمل يقاسي تعب المسير ومشقة الحملية فيهن عليه بالحداء.

وقيل: إن داودَ عليه السلامَ كان يستمع للقراءته [الجن والإنس والطير والوحش إذا قرأ الزبور، وكان يحمل من مجلسه أربعمئة جنازة ممن قد مات ممن سمعوا قراءته. انتهى من (رسالة القشيري)⁽²⁾. وكان الزبير بن العوام رضي الله عنه يُرَقِّصُ ولده عبد الله ويغني ويقول:

أزهى من آل بني عتيق مباركٌ وكُدُ الصديق

وكانت أعرابية ترقص ولدها وتقول :

يا حَبْدًا وَيَسَّحَ الْوَكْدَ رِيحُ الْخُرَامِي فِي الْوَكْدِ
أَهْكَذَا كُلُّ وَكْدٍ أُمُّ لَمْ يُوَلَدْ مِثْلِي أَحَدٍ

وكان أعرابي يقول :

أحبه حب الشحيح بماله قد ذاق طعم الفقر ثم ناله

لما أراد بذله بدا له.

لحكاية طريفة:

حكاية طريفة⁽³⁾: كان لأعرابي امرأتان فولدتا، إحداهما جارية والأخرى غلاما فرقصته يوما

وقالت:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَمِيدِ [الْعَالِي] أَنْقَذَنِي الْعَامَ مِنَ [الْجَوَالِي]
مِنْ كُلِّ شَوْهَاءٍ كَشَنُّ بَالِي لَا تَدْفَعُ الضَّيْمَ عَنِ الْعِيَالِ
فَسَمِعْتَهَا⁽⁴⁾ ضَرَّتْهَا وَأَقْبَلَتْ تُرَقِّصُ ابْنَتَهَا وَتَقُولُ :
وَمَا عَلَيَّ أَنْ تَكُونَ الْجَارِيَّةَ تَغْسِلُ رَأْسِي لَوْتَرَدْتُ الْعَارِيَّةَ
لَتَمَشَّطُ رَأْسِي وَتَكُونَ الْفَالِيَّةَ وَتَرْفَعُ السَّاقِطَ مِنْ خِمَارِيَّةَ
حَتَّى إِذَا مَا بَلَغْتَ ثَمَانِيَّةَ زَيْنَتْهَا فِي حُلَّةٍ يَمَانِيَّةَ
أَنْكَحْتَهَا مَرَّوَانَ أَوْ مُعَاوِيَةَ أَفْضَلُ صِهْرٍ لِمُهْوَرٍ غَالِيَّةَ

1 نص الآية كاملا: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾. سورة لقمان. الآية 19.

2 الرسالة القشيرية. القشيري. الجزء الثاني. ص 508.

3 ينظر: ربيع الأبرار ونصوص الأخيار. جار الله الزمخشري مؤسسة الأعلمي، بيروت. الطبعة: الأولى، 1412 هـ. الجزء الرابع. ص 271/

وكتاب: التذكرة الحمدونية. الجزء التاسع. ص 351 /

وكتاب: ثمرات الأوراق (مطبوع بمامش المستطرف في كل فن مستطرف للشهاب الأبيهي). ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي (المتوفى: 837هـ). مكتبة الجمهورية العربية، مصر. الجزء الثاني. ص 381. /وكتاب: المستطرف. ص 261

4 نهاية الصفحة الحادية والخمسين من النسخة (أ)

فقال فتزوجها مروان على مائة ألف، وقال إن أمها لخليقة أن لا يُكذَّبَ ظنُّها، ولا يخاب عهدُها، فقال معاوية: لولا أن مروان سبقنا إليها لأضعفنا لها المهر، والآن لا تُحرمُ الصلَّة، فبعث إليها بمائتي ألف درهم والله أعلم .

ويُحكى ⁽¹⁾ أن المأمون غضب على جارية له عربية مغنية، وكان كُلف بها فأعرض عنها وأعرضت عنه، ثم أسلمه الغرام، وأقلقه الشوق حتى أرسل إليها يطلب مراجعتها، فلما اجتمعا لم تلتفت إليه، وكلمها فلم ترد عليه، فقال:

لَتَكَلِّمًا، لَيْسَ يَوْجَعُكَ الْكَلَامُ وَلَا يُؤَدِّي مَحَاسِنَكَ السَّلَامُ
أَنَا الْمَأْمُونُ وَالْمَلِكُ الْهَمَامُ وَكَرْنِي بِحُبِّكَ مُسْتَهَامُ
يَحِقُّ عَلَيْكَ أَنْ لَا تَقْتُلِينِي فَيَبْقَى النَّاسُ لَيْسَ لَهُمْ إِمَامُ

فقالت: يا أمير المؤمنين والدك هارون الرشيد أعشق منك حيث يقول أبياته الثلاث لما عشق الجواري الثلاث: ⁽²⁾

مَلِكُ الثَّلَاثِ [الآنسات] عَنَانِي وَحَلَّلَنَ مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانِ
مَالِي تُطَاوِعُنِي الْبَرِيَّةُ كُلُّهَا وَأُطِيعُهُنَّ وَهُنَّ فِي عَصِيَانِي
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ سُلْطَانَ الْهَوَى وَبِهِ قَوِينَ أَعَزُّ مِنْ سُلْطَانِي

وتمام الحكاية دُكر في غير هذا. [الجزء] الثاني من (التبهيين).

قال في (الرسالة القشيرية) ⁽³⁾: وأما الحداء فالإجماع منهم على إباحته، وقد وردت الأخبار واستفاضت الآثار في ذلك. حكى أبو بكر بن داود الدئوري قال: كنت في البادية فرأيت قبيلة من قبائل العرب، فأضافني ⁽⁴⁾ رجل منهم، فرأيت غلاما أسود مُقيدا هنالك، ورأيت جمالا ماتت بفناء البيت، فقال لي الغلام: أنت الليلة ضيف، وأنت على مولاي كريم فتشفع لي، فإنه لا يردُّكَ، فقلت لصاحب البيت: لا آكل طعامك حتى تُخلي هذا العبد، فقال: هذا الغلام ⁽⁵⁾ أفقرني وأتلف مالي. فقلت: [فما] فعل؟ فقال: له صوت طيب، وكنت أعيش على ظهور هذه الجمال، فحملها أحمالا ثقيلة وحذا بها [حتى] قطعت مسيرة ثلاثة أيام في يوم واحد، فلما حطَّ عنها ماتت كلها، ولكن قد وهبته لك، وحلَّ [عنه] القيد.

1 ينظر: العقد الفريد. ابن عبد ربه. الجزء الثامن. ص114

2 ينظر كتاب: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ). شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت. الطبعة: الأولى، 1420 هـ. الجزء الثاني. ص46.. وكتاب: نهاية الأرب في فنون الأدب. الجزء الثاني ص144. وكتاب: العقد الفريد. الجزء السابع. ص50

3 الرسالة القشيرية. القشيري. الجزء الثاني. ص505.

4 نهاية الصفحة الثالثة والأربعين من النسخة (ب)

5 عبارة (هذا الغلام) جاءت مكررة في متن النسخة (أ)

فلما أصبحنا أحببتُ أن أسمعَ صوتَه، فسألته ذلك فأمر الغلام أن يحدوا على جمل كان
لهنالك أعلى بئر يسقي عليه، فحدا، فهام الجمل على وجهه، وقطع حباله، ولم أظن أني سمعت صوتا
[أجمل منه]، فوقع⁽¹⁾ لوجهي، فأشار عليه بالسكوت.

وسئل الجنيد⁽²⁾: ما بال الإنسان ليكون هادئاً إذا سمع السماع اضطرب. قال: إن الله سبحانه
لما خاطب الدر في الميثاق الأول بقوله: [ألست] بريكتم استفرغت عذوبة سماع كلام الأرواح، فإذا سمعوا
السماع حركهم

وقال أبو علي [الدقاق]⁽³⁾ - رحمه الله - : السماع حرام على العوام، مباح للزهاد، مستحب
لأصحابنا لحياة قلوبهم. وكان الحارث بن أسد المحاسبي يقول: ثلاثة إذا وجدوا يتمتع بهم، وقد
فقدناهم: حسن الوجه مع الصيانة، وحسن الصوت مع الديانة، وحسن الأخلاق مع الوفاء.

وسئل ذو النون المصري⁽⁴⁾ عن الصوت الحسن فقال: بخطابات وإشارات أودعها الله تعالى كل
طيب وطيبة. وسئل مرة أخرى عن السماع فقال لوأروى حقاً يزعج القلوب، فمن أصغى إليه بحق تحقق،
ومن أصغى إليه بزندقة تزندق. وقال أبو عثمان المغربي: من ادعى [السماع] ولم يسمع صوت الطيور،
وصرير الباب، وتصفيف الريح، فهو مفتر كذاب.

وكان الجنيد⁽⁵⁾ شيخاً فاضلاً فربما كان يحضر السماع فإن استطابه فرش رداءه، وجلس
وقال: الصوفي مع قلبه. وإن لم يستطبه قال: السماع لأرباب القلوب ومراً.

1 عبارة (فوقعت) جاءت مكررة في متن النسخة (أ)

2 سبق التعريف به.

3 جاء عنه في كتاب طبقات الشافعية: "الحسن بن علي بن محمد بن إسحاق بن عبد الرحيم بن أحمد. الأستاذ أبو علي الدقاق. شيخ
الأستاذ أبي القاسم القشيري. تفقه على الخضري والقفال. وصحب في التصوف أبا القاسم النصرابادي. قال عبد الغافر هو لسان
وقته وإمام عصره نيسابوري الأصل تعلم العربية وحصل علم الأصول وخرج إلى مرو وتفقه بها على الخضري وبرع في الفقه وأعاد على
الشيخ أبي بكر القفال المروزي في درس الخضري... توفي في ذي الحجة سنة خمس وأربعمئة ووهب من قال سنة ست. " طبقات
الشافعية الكبرى: الجزء الرابع. ص 329.

4 عرفه ابن خلكان بقوله: " ذو النون المصري أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم - وقيل: الفيض بن إبراهيم - المصري المعروف بذي النون،
الصالح المشهور، أحد رجال الطريقة؛ كان أوحد وقته علماً وورعاً وحالاً وأدباً، وهو معدود في جملة من روى الموطأ عن الامام مالك
رضي الله عنه؛ وذكر ابن يونس عنه في تاريخه أنه كان حكيماً فصيحاً، وكان أبوه نوبيا، وقيل: من أهل إخم، مولى لقريش.... وتوفي
في ذي القعدة سنة خمس وأربعين - وقيل: ست وأربعين، وقيل: ثمان وأربعين ومائتين - رضي الله عنه بمصر، ودفن بالقرافة الصغرى،
على قبره مشهد مبني، وفي المشهد أيضاً قبور جماعة من الصالحين رضي الله عنهم وزرته غير مرة.

" وفيات الأعيان. الجزء: 1 ص 315.

5 سبق التعريف به.

وسئل رؤيم⁽¹⁾ عن وَجْدِ الصُّوفِيَّةِ عند السماع، فقال يشهدون المعاني التي تُعرَف عن غيرهم، فتشير إليهم إلي فيتعمون بذلك من الفرح، ثم يقع الحجاب، ثم يقع ذلك الفرح بكاء فمنهم من يخرق ثيابه، ومنهم من يصيح، ومنهم من يبكي، كل إنسان⁽²⁾ على قدره.

وقال الحصري⁽³⁾ في بعض كلامه: أي شيء أعمل بسماع ينقطع إذا تَقَطَّع من يسمع منه، فينبغي أن يكون سماعك سماعا متصلا غير منقطع، وظماء دائم، وشرب دائم، فكلما ازداد شربا ازداد ظمئا. وعن مجاهد⁽⁴⁾ في تفسير قوله تعالى: ﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾⁽⁵⁾: إنه السماع من الحور العين بأصوات شبيهة نحن الخالدات فلا نموت أبدا، نحن الناعمات فلا لباس أبدا.

وحكي أن ذا النون المصري⁽⁶⁾ لما دخل بغداد إذ اجتمع إليه الصوفية ومعهم قَوْلٌ يقول، فاستاذنوه أن يقول بين يديه شيء، فأذن له فقال :

صَغِيرٌ هَـوَ أَكْ عَدْبُنِي فَكَيْفَ بِهِ إِذَا مَلَكَ

1 هو نافع بن عبد الرحمن أحد القراء السبعة، مذكور في الروضة في الإجازة على القراءة. هو أبو رؤيم، وقيل: أبو الحسن، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو عبد الله نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، مولاهم المدني، أصله من أصبهان، واستوطن المدينة، وتوفي بها سنة تسع وستين ومائة.

تهذيب الأسماء واللغات. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)

عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. الجزء الثاني. ص 123.

2 نهاية الصفحة الثانية والخمسين من النسخة (أ)

3 جاء عنه في طبقات الصوفية ما نصه: " وَمِنْهُمْ الْحَصْرِيُّ وَهُوَ أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بَصْرِيِّ الْأَصْلِ سَكَنَ بَعْدَ ذَلِكَ وَكَانَ شَيْخَ الْعِرَاقِ وَلِسَانَهَا لَمْ نَرِ فِيمَنْ رَأَيْنَا مِنَ الْمَشَائِخِ أَمَّ حَالًا مِنْهُ وَلَا أَحْسَنَ لِسَانًا مِنْهُ وَلَا أَعْلَى كَلَامًا، كَانَ أَوْحَدَ الْمَشَائِخِ وَلِسَانِ الْوَقْتِ، وَكَانَ أَوْحَدَ فِي طَرِيقَتِهِ، مِنْ أَجْلِ الْمَشَائِخِ وَأَظْرَفِهِمْ وَأَلْطَفِهِمْ لَهُ لِسَانٌ فِي التَّوْحِيدِ يَخْتَصُّهُ بِهِ وَمَقَامٌ فِي التَّنْفِيدِ وَالتَّجْرِيدِ مُسَلِّمٌ لَهُ لَمْ يُشَارِكْ فِيهِ أَحَدٌ بَعْدَهُ. وَهُوَ أَسْتَاذُ الْعِرَاقِيِّينَ وَبِهِ تَأْدَبٌ مِنْ تَأْدَبِ مَنْهُمْ صَحْبَ أَبَا بَكْرٍ الشُّبَلِيِّ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَشَائِخِ مَاتَ بِبَعْدَ ذَلِكَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ. " طبقات الصوفية. محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: 412هـ). تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، 1419هـ 1998م. ص 365.

4 سبق التعريف به.

5 نص الآية كاملا: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ سورة الروم. الآية 15.

6 هو مجاهد بن جبر المكي أبو الحجاج، أحد الأئمة الأعلام، ولد سنة احدى وعشرين روى عن سعد بن أبي وقاص، وجابر، وابن عمر، وابن عباس، وأبي هريرة، وأبي سعيد، وعائشة، وحويرث، وأم سلمة، وخلق وعنه عكرمة، وعطاء، وطاؤس، والأعمش، وخلق وثقه ابن معين، وأبو زرعة، وغيرهما. وقال أبو عبيد الأجرى: قلت لأبي داود مراسيل عطاء أحب إليك أو مراسيل مجاهد قال: مراسيل مجاهد؛ عطاء كان يحمل عن كل ضرب وقال ابن حبان: مات بمكة سنة اثنتين أو ثلاث ومائة وهو ساجد "الموطأ": مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ). المحقق: محمد مصطفى الأعظمي: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات. الطبعة الأولى، 1425 هـ - 2004 مج. 06. ص 93.

وَأَنْتَ جَمَعْتَ مِنْ قَلْبِي هَوَى قَدْ كَانَ مُشْتَرِكًا
أَمَّا تَرْتُّنِي لِمُكْتَبِي إِذَا ضَحَكَ الْخَلِي بَكِي

فقام ذا النون فسقط على وجهه والدم يغطي من جبينه، وسقط على الأرض.

وسئل إبراهيم المارستاني⁽¹⁾ عن الحركّة عند السماع، فقال بلغني أنّ موسى ﷺ وعلى نبينا قضي في بني إسرائيل، فمزّق واحد منهم قميصه، فأوحى الله إليه: قل له: مزق قلبك، ولا تمزق قميصك. وكان شاب يصحب الجنيدي⁽²⁾، فكان إذا سمع شيئاً من الذكر يزعق، فقال له الجنيدي يوماً: إن فعلت ذلك مرة أخرى لم تصحبني، فكان إذا سمع تغيّر نفسه⁽³⁾ حتى تُقطر كل شعرة من بدنه بقطرة. فيوما من الأيام صاح صيحة تلفت نفسه.

وسمع أبو خولان الدمشقي طوّافاً ينادي أسعتر بري فسقط أبو خولان مغشياً عليه، فلما أفاق وسئل قال: حسبته يقول: اسع تر بري.

وسمع عتبة الغلام⁽⁴⁾ رجلاً يقول: سبحان ربي رب السماء إن المحب لفي عناء. فقال: صدق، وسمع آخر يقول. فقال: كذبت.

وقال المسلمي⁽⁵⁾ دخلت على أبي عثمان المغربي وواحد يسقي الماء من البئر على بكرّة، فقال: يا أبا عبد الرحمن، تدري أي شيء تقول البكرّة، فقلت: لا. فقال الله الله الله.

1 جاء في كتاب تراجم رجال الدارقطني في سننه ما نصه: " عبد الله بن أحمد بن إبراهيم المارستاني. قال الدارقطني - رحمه الله - (ج 2 ص121): ثنا عبد الله بن أحمد بن إبراهيم المارستاني. ترجمه الخطيب - رحمه الله - (ج 9 ص382) فقال: عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن مالك بن سعد بن مالك أبو العباس المارستاني الضريبي، روى عنه الدارقطني، قال ابن قانع وابن شاهين: مات سنة سبع عشرة - أي وثلاثمائة - قال ابن قانع: وقد تكلم فيه. ا. ه بتصرف."

تراجم رجال الدارقطني في سننه الذين لم يترجم لهم في التقريب ولا في رجال الحاكم. مُقبِلُ بنُ هَادِي بنِ مُقْبِلِ بنِ قَائِدَةَ الهَمْدَانِي الوَادِعِي (المتوفى: 1422هـ). دار الآثار - صنعاء. الطبعة: الأولى، 1420هـ، 1999م. ص24.

2 سبق التعريف به.

3 نهاية الصفحة الرابعة والأربعين من النسخة (ب)

4 عتبة العُلام هُوَ عتبة بنُ أبان بنُ صمعة من عباد أهل البصرة وزهادهم ممن جالس الحسن وأخذ هديه في العبادة ودله في التقشف روى عنه البصريون الحكايات ما لهُ حَدِيثٌ مُسْنَدٌ صَحِيحٌ يرويه. الثقات محمد بن حبان. الجزء السابع. ص270.

5 لقب المسلمي يطلق على الكثير من الأعلام منهم: وبرة بن عبد الرحمن المسلمي وأبو بكر بن محمد بن واسع المسلمي، وعمر بن شبيب المسلمي، وتميم بن طرفة الطائي الكوفة المسلمي لكن الراجح أن المقصود هنا هو الشيخ الصوفي حسن بن مسلم المسلمي المصري الذي عرفه ابن حجر العسقلاني بقوله: " كَانَ رَجُلًا صَالِحًا لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ كَسْبِ يَدِهِ يُسَافِرُ إِلَى بِلَادِ الْمَغْرِبِ فَيُجَاهِدُ الْفَرَنْجَ وَكَانَتْ لَهُ كِرَامَاتٌ مِنْهَا أَنَّهُ رَآهُ يَزِي أَسَدًا إِلَى أَنَّ تَأَنَسَ بِالنَّاسِ فَكَانَ يَكُونُ بَيْنَ الْفُقَرَاءِ بِغَيْرِ سِلْسِلَةٍ وَلَا يُؤْذِي أَحَدًا مِنَ النَّاسِ وَأَقَامَ الشَّيْخَ حَسَنَ بِنِجَامِ الْفِيلَةِ بِالرَّصَدِ مُدَّةً بَعْدَ أَنْ كَانَ مَهْجُورًا لَا يَأْمَنُ أَحَدٌ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الْإِقَامَةِ فِيهِ فَلَمَّا أَقَامَ فِيهِ الشَّيْخُ حَسَنَ عَمَرَ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْفُقَرَاءُ الْمُسْلِمِيَّةُ وَلَمْ يَزَلِ الشَّيْخُ بِهِ إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ 764 قَلَّتْ وَقِيرٌ وَالِدُهُ بِالْقَرَفَةِ يَزَارُ وَتَنَسَبَ إِلَيْهِ كِرَامَاتٌ ". الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ). تحقيق: مراقبة /

وقال عبد الله بن سهل⁽¹⁾ سمعت رويًا يقول: روى عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه سمع صوت ناقوس فقال لأصحابه: أتدرون ما يقول؟ فقالوا: لا، فقال: يقول: سبحان الله حقا إن المولى صمد يبقى. وسمع الشبلي⁽²⁾ قائلًا يقول الخييار عَشْرَةً بدائق، فصاح فقال: إن كان الخييار عَشْرَةً بدائق، فكيف الشرار.

والسمع فيه نصيب لكل عضو وما يقع على العين يبكي، وما يقع على اللسان يصيح، وما يقع على اليد يمزق الثياب ويلطم، وما يقع على الرجل يرقص.

ومات بعض ملوك العجم، وخلف ابنًا صغيرًا فأرادوا أن يبايعوه، فقالوا: نصل إلى عقله وذكائه، لفتوافقوا على أن يأتوا بقوال يقول شيئًا، فإن أحسن الإصغاء علموا كياسته. فأتوا بقوال، فلما قال القوال شيئًا ضحكوا فقبلوا الأرض بين يديه. والفرق بين المتسمّع والمستمع، والسماع فالأول يسمع بوقت، والثاني يسمع⁽³⁾ بحال لوالثالث يسمع بالحق.

وقال أبو علي الدقاق⁽⁴⁾: إن المشائخ قالوا ما جمع قلبك إلى الله تعالى فلا بأس به.

وقال أبو علي الروذباري⁽⁵⁾ جرت بقصر فرأيت شابًا حسن الوجه مطروحا وحوله ناس، فسألت عنه فقالوا: إنه جاز بهذا القصر وفيه جارية تغني:

محمد عبد المعيد ضان. مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند. الطبعة الثانية، 1392هـ / 1972م. الجزء الثاني. ص156.

1 " عبّد الله بن سهل بن زَيْد بن عامر بن عمرو بن جشم بن الحارث بن الخزرج. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ: وهو أخو رافع بن سهل. وهما اللذان خرجا إلى حمراء الأسد وهما جريحان فحمل أحدهما صاحبه ولم يكن لهما ظهر. وشهد عبد الله بن سهل بدرا وأحدا وشهد معه أحدا أخوة رافع بن سهل. وشهد الخندق. وقُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ شهيدًا. رماه رَجُلٌ من بني عوف فقتله. وليس لعبد الله بن سهل عقب. " الطبقات الكبرى. ابن سعد. الجزء الثالث. 340.

2 جاء في كتاب طبقات الصوفية: وَمِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ الشبلي واسمه دلف يُقَالُ ابْنُ جِحْدَرٍ وَيُقَالُ ابْنُ جَعْفَرٍ وَيُقَالُ اسْمُهُ جَعْفَرُ بْنُ يُونُسَ سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ بِيحَى الشَّافِعِيَّ يَذْكُرُ ذَلِكَ وَكَذَلِكَ رَأَيْتُهُ بِبَغْدَادٍ مَكْتُوبًا عَلَى قَبْرِهِ. وَهُوَ خِرَاسَانِي الْأَصْلُ بَغْدَادِي الْمَنْشَأُ وَالْمَوْلِدُ وَأَصْلُهُ مِنْ أَسْرُوشَنَةَ وَمَوْلَدُهُ كَمَا قِيلَ سَامِرًا. تَابَ فِي مَجْلِسِ خَيْرِ النَّسَاجِ وَصَحَبَ الْجُنَيْدَ وَمَنْ فِي عَصْرِهِ مِنَ الْمَشَائِخِ وَصَارَ أَوْحَدَ وَقْتَهُ حَالًا وَعِلْمًا وَكَانَ عَالِمًا فَعِيهَا عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ عَاشَرَ سَبْعًا وَثَمَانِينَ سَنَةً وَمَاتَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَوَدْفَنَ فِي مَقْبَرَةِ الْخِزْرَانَ وَقَبْرِهِ الْيَوْمَ ظَاهِرٌ. كَتَبَ الْحَدِيثَ الْكَثِيرَ وَرَوَاهُ. " طبقات الصوفية. النيسابوري. ص257.

3 عبارة (يسمع) جاءت ساقطة من متن النسخة (أ) ومكتوبة على هامش المتن ومشار إليها بسهم.

4 سبق التعريف به.

5 هكذا ضبط اسمه في النسخة (ب) بينما جاء محوًا في النسخة (أ). عرفه صاحب كتاب طبقات الصوفية بقوله: " وَمِنْهُمْ أَبُو عَلِيٍّ الرَّوْذَبَارِيُّ واسمه أحمد بن مُحَمَّد بن الْقَاسِمِ ابْنِ مَنْصُورِ بْنِ شَهْرِيَارِ بْنِ مَهْرَدَاذِ بْنِ فَرَعْدَدِ بْنِ كَسْرَى، كَذَا ذَكَرَهُ لِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ عَطَاءِ الرَّوْذَبَارِيَّ يَقُولُ ذَلِكَ. وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادِ سَكَنَ مِصْرَ وَصَارَ شَيْخَهَا وَمَاتَ بِهَا، صَحَبَ أَبَا الْقَاسِمِ الْجُنَيْدَ وَأَبَا الْحُسَيْنِ النُّورِيَّ وَأَبَا حَمْرَةَ وَحَسَنًا الْمَسُوحِيَّ، وَمَنْ فِي طَبَقَتِهِمْ مِنَ مَشَائِخِ بَغْدَادِ، وَصَحَبَ بِالشَّامِ ابْنَ الْجَلَاءِ، وَكَانَ عَالِمًا فَعِيهَا عَارِفًا يَعْلَمُ الطَّرِيقَةَ حَافِظًا لِلْحَدِيثِ. تَوَفِّيَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعَشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ. كَذَلِكَ ذَكَرَهُ لِي الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الرَّازِيَّ " طبقات الصوفية. النيسابوري. ص274.

كبرت همة عبد طمعت في أن تراكا

أَوْ مَا حَسَبَ لِعَيْنِ أَنْ تَرَى مِنْ قَدْ رَأَاكَ

فشهق لشهقة] فمات. انتهى من (الرسالة القشيرية).⁽¹⁾

فإن قلت إنه لم يبق في زماننا من يصرف السماع إلى الحق سبحانه [قلت]. قال عمي سيدي عبد الله بن أب: إن أصوات الملاهي تذكره بأهوال القيامة جعلنا الله وإياكم ممن [سمع القول] فيتبع أحسنه، وهداه الله وذكره آمين .

لخروج المؤلف من منهل أوكرت ووصوله إلى بلدة وفران:

ولنقبض العنان ونرجع إلى ما نحن بصدد... إبلنا ودوابنا على أوكرت المذكور، وحملنا منه ماء وسرنا نجد، وقدمنا رجلاً ليعلم بنا أهل البلد... الرفقة منه، فوصلنا وقوف الشمس مدينة وفران⁽²⁾ - عمره الله بأهله آمين -، وهو قصر كبير مشتمل على [قصرين] أو ثلاثة، وماؤه عذب فرات، والله ما ذقت قط ماء أحلى، كأنه خلط بشهد أو دبس. في يوم الأربعاء الثاني من شعبان المنير⁽³⁾، فتلقى لنا الحاج علي، وهو رجل فاضل متواضع، فسلم علي وعلى أصحابنا، وفعل معه ولدنا كما يفعل الولد بالوالد، وأخذ حوائجي بيده وجعلها على كاهله، فحاولت أن أخفف عنه فأبى، فسرنا حتى دخلنا دار الأضياف، ووجدناهم فرشوا لنا قטיפة كبيرة، ووجدنا هذا المحب الفاضل حبيينا في الله الإمام السيد⁽⁴⁾ محمد عريان الراس الملائخي⁽⁵⁾، وسلمنا عليه ورحب بنا غاية، ودعا لنا⁽⁶⁾ بخير، وهو من أهل المحبة القديمة، فما لبثنا أن جاءونا برطب بامخلوف عجيب، وأكرمونا غاية الإكرام - أكرمهم الله بالنعيم - وصاروا يدخلون علي أفواجا ولا يفترقون معي يسألون عن مسائل العلم والدين. وحين جئت قال لي السيد محمد المذكور: لا إله إلا الله، في مثل هذا اليوم من هذا الشهر جاءنا أبوك عام أول⁽⁷⁾، ومكث عندنا ثلاثة عشر يوماً.

وأخبرني رجل أنه حين جاءهم الشيخ⁽⁸⁾ -رحمه الله -أنزله السيد محمد بداره وذبح له كبشا. وعادة أهل وفران أنهم يحضرون لنا التمر الرطب، واللبن والعنب والغذاء والفُلنص⁽⁹⁾. فأقمنا عندهم

1 الرسالة القشيرية. القشيري. الجزء الثاني. ص 519.

2 وفران من بلدات دائرة أوقروت ولاية أدرار سبق التعريف بما.

3 يوافق ذلك الأربعاء الثاني من شعبان عام 1160هـ. الموافق ل: 09 أوت 1747م.

4 نهاية الصفحة الثالثة والخمسين من النسخة (أ)

5 سبق التعريف به.

6 عبارة (ودعا لنا) جاءت مكررة في متن النسخة (أ).

7 يوافق ذلك على الأرجح يوم الأربعاء من شهر شعبان عام 1159هـ. الموافق ل: سبتمبر 1746م

8 المقصود بالشيخ هو والد المؤلف الشيخ سيدي محمد بن أب المزمري.

9 هو نوع من البطيخ الأحمر (الدلاع) يمتاز بطوله وعدوبته وهو هنا باسم الجمع واحدته فلنصوة، ولم يبق له أثر حالياً في القصر وقد ظهرت أنواع أخرى بدلا منه.

أربعة أيام، فالיום الأول عند الحاج علي، واليوم الثاني عند صهره الطالب محمد، وهو رجل فاضل شاب ظريف زكي، واليوم الثالث نقلنا سيدي محمد لداره وأكرمنا أكثر من ذلك، واليوم الرابع تعشنا عند الحاج علي، وخرجنا⁽¹⁾ مع أصحابه عامدين لمدينة تيميمون، والحاصل ما أقمنا ببلد أفضل من وفران حتى تيميمون وما قدموا لنا طعاما إلا وفيه السمن واللحم أحدهم لا يغني عن الآخر.⁽²⁾

لفوائد في الأكل:

فائدة: رأى عمر رضي الله عنه ولده عبد الله يأكل لحما مأدوما بسمن فضربه بالدرّة، فقال له: ويحك أتجمعهما كل يوم [يوما] هذا ويوما هذا.

فائدة في (الأجهوري على الرسالة)⁽³⁾ في بيان ما يُقدّم على الطعام وما يؤخر عنه وما يكون معه. وقد نظمت ذلك فقلت :

قَدِّمَ عَلَى الطَّعَامِ تُوتًا حَوْخًا	والتَّيْنِ وَالْمَشْمَاشِ وَالْبَطِيخَةَ
وَبَعْدَهُ الْأَجَاصُ كُمَثْرَى رَطَبٌ	وَمِثْلُهُ الرُّمَّانُ أَيْضًا وَالْعِنْبُ
وَمَعَهُ الْخِيَارُ وَالْجُمَيْرَةُ	قِتًّا وَثَفَاحًا كَذَاكَ الْمُوَزَّهُ

انتهى منه .

فائدة: كنا نأكل مع السيد الفاضل المجالس السيد مَحَمَّدَ المذكور العنب بعدما أكلنا الطعام فقال لي: يقول الله في بعض كتبه المنزلة: يا بني آدم خلقت لكم العنب وتعصوني. فقال من الحديث خيرا ما تحركت عليه اللحية تلاوة القرآن، وأكل العنب.

وعن نافع أن ابن عمر اشتكى [فاشترى] له عنقود عنب بدرهم، ثم جاء به إليه، فجاء مسكين، فقال اعطوه [إياه فخالف إليه إنسان]، فاشتراه منه بدرهم، فجاءه [المسكين] يسأل، فقال: اعطوه إياه، ثم خالف إليه إنسان فاشتراه منه بدرهم، فأراد أن يرجع فمنع، ولو علم [ابن عمر بذلك] العنقود ما ذاقه من شرح النووي.

[فائدة فقهية]:

فائدة فقهية: قال أبو الحسن إذا حلف على شيء لا يخلوا أن يقول لا آكله أو لا آكل منه فإن قال: لا آكل من هذا حنث، وإن قال: لا آكل هذا⁽⁴⁾ لم يحنث، يأكل ما يولد منه.

عن ابن القاسم [إلا في خمسة مسائل] الخبز من الحنطة، والشحم من اللحم، والمرق من اللحم، والنبيد من التمر، والزبيب والعصير من العنب [وجمعهما بعضهم] فقال:

أَمْرَاقُ لَحْمٍ وَخُبْزِ قَمْحٍ	وَبَبْرُ تَمْرٍ مَعَ الزَّيْبِ
وَشَحْمِ لَحْمٍ، وَعَصِيرِ كَرْمٍ	يَكُونُ حَنْثٌ مَعَ الْمُصِيبَةِ

1 عبارة (وخرجنا) جاءت مكررة في متن النسخة (أ).

2 من قوله: (ولنقبض العنان ونرجع) إلى قوله: (أحدهم لا يغني عن الآخر) جاء ساقطا من النسخة (ب)

3 لم نقف عليه.

4 نهاية الصفحة الخامسة والأربعين من النسخة (ب).

لومذهب] ابن القاسم إنه تولى الخمسة انتهى من [بهرام] الكبير⁽¹⁾ .

لتبئيه :

تنبئيه: يقول أهل لغتنا الفاسدة لشجرة [التين] الكرم وهي في اللغة الصحيحة شجرة العنب. قال

الشاعر⁽²⁾ :

إِذَا مِتُّ فَادْفِنِّي إِلَى جَنْبِ كَرْمَةٍ تُرَوِّي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عُرُوقَهَا
وَلَا تَدْفِنْنِي بِالْفَلَاةِ فَإِنِّي أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ أَنْ لَا أَدُوقَهَا

ونهى في الحديث⁽³⁾ أن يقال لها [الكرم] وقال الكرم قلب المؤمن انتهى .

وحدثني السيد محمّد المذكور برؤيا فأعجبتني لما فيها من كرامات [الصالحين] فقلت له: اكتبها لي، فكتبها ونصها: بعد الحمدلة والصلاة والسلام على النبي ﷺ الحمد لله الذي اعلقا قلوب أهل محبته، بجناء ثمرة معرفته، وضمن لهم يوم الزحف والزلال القرار في أماكن حرز حصنه، إذا كان ذلك منه وبه إليه ابتداء، ولا يضره بعد ذلك اختلاط حال من موده وحياء، ما لم يكن في ذلك شيء مما يخالف فرائضه، وسنة نبينا محمد ﷺ وبعد هذا فالغرض في تبين مبالغة حمى الصالحين، إذ محبتهم واجبة على كل مسلم في عظمة معرفتهم الربانية، ودرجتهم العالية، فقد كان لي خلٌّ في دار الدنيا إسمه مولاي الطاهر بن مولاي عبد الله الحسنى فمات، فقدمت لبلدته متمثلا لما أشارت به السنة

1 الاسم الكامل للكتاب هو: "بهرام الكبير في شرح مختصر خليل" للإمام القاضي تاج الدين بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز الدميمري المصري المالكي المتوفى (805 هـ - 1402 م). وهو لا يزال مخطوطا في أغلب الظن. وقد قام الطالب إبراهيم محمد كشتيدان من قسم الفقه المقارن كلية الشريعة والقانون جامعة أم درمان الإسلامية بجمهورية السودان بتحقيق ودراسة الجزء الثاني من هذا الكتاب، وقد أشرف عليه الدكتوران: محمد وهي سليمان وحسن الأمين والتحقيق جاء في إطار رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في الفقه المقارن العام الدراس 1430 هـ 2009 م.

2 البيتان لأبي محجن الثقفي ينظر كتاب:

باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن. محمود بن أبي الحسن (علي) بن الحسين النيسابوري الغزنوي، أبو القاسم، الشهير بـ (بيان الحق) (المتوفى: بعد 553هـ). تحقيق (رسالة علمية): سعاد بنت صالح بن سعيد باقي. جامعة أم القرى - مكة المكرمة. عام النشر: 1419 هـ - 1998 م. ص 175.

وكتاب: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي. الجزء الثالث. ص 56.

وكتاب: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: 756هـ). تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط. دار القلم، دمشق. الجزء الثاني. ص 265.

وقد ورد منسوباً للفراء في كتاب: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير. بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ). دار إحياء التراث العربي - بيروت. الطبعة: الثالثة - 1420 هـ. الجزء السادس. ص 445.

3 جاء في الحديث: " لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ لِعَنْبِ الْكَرْمِ فَإِنَّ الْكَرْمَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ، وَفِي رِوَايَةٍ فَإِنَّ الْكَرْمَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ، وَفِي رِوَايَةٍ لَا تُسَمُّوا الْعَنْبَ الْكَرْمَ، وَفِي رِوَايَةٍ: لَا تَقُولُوا الْكَرْمَ وَلَكِنْ قُولُوا الْعَنْبُ ". المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ). دار إحياء التراث العربي - بيروت. الطبعة: الثانية، 1392. الجزء 15. ص 04. باب كراهة تسمية العنب كرما.

المحمدية في تعزية المصاب، وما ورد من الأجر في ذلك والثواب، فقَصَصْتُ عليه قصة، لما كان في مرض موته أشار ذات يوم على أهل مجلسه أنه رأى في منامه مولانا عبد القادر الجيلاني⁽¹⁾، ومولانا الطيب⁽²⁾ بن السيد محمد الوزاني⁽³⁾، فوبَّخُوهُ على ما كان منه من التفريط في دار الدنيا، فأجابهم بالرجوع عن ذلك، وإخلاص التوبة.

1 هنا كانت نهاية الصفحة الرابعة والخمسين من النسخة (أ)

أما الشيخ الجيلاني فقد عرفه الزركلي بقوله: " عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، أبو محمد، محيي الدين الجيلاني، أو الكيلاني، أو الجيلي: مؤسس الطريقة القادرية. من كبار الزهاد والمتصوفين. ولد في جيلان (وراء طبرستان) وانتقل إلى بغداد شابا، سنة 488 هـ فاتصل بشيوخ العلم والتصوف، وبرع في أساليب الوعظ، وتفقه، وسمع الحديث، وقرأ الأدب، واشتهر. وكان يأكل من عمل يده. وتصدر للتدريس والإفتاء في بغداد سنة 528 هـ وتوفي بها. له كتب، منها " الغنية لطالب طريق الحق - ط " و " الفتح الرباني - ط " و " فتوح الغيب - ط " و " بالفیوض الربانية - ط " وللمشرق مرجليوث الإنجليزي رسالة في ترجمته نشرها ملحقة بالمجلة الآسيوية الانكليزية. ولموسى بن محمد اليونيني كتاب " مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني - خ " ولعلي بن يوسف الشطنوني " بهجة الأسرار - ط " في مناقبه، ولمحمد بن يحيى التاذفي " قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر - ط " وترجم عبد القادر بن محيي الدين الإرزلي عن الفارسية " تفريح الخاطر في مناقب الشيخ عبد القادر " الأعلام. الجزء الرابع. ص 47.

2 هو أبو محمد مولاي الطيب بن محمد بن عبد الله الشريف الحسني العلمي الوزاني، الشيخ الرابع للزاوية الوزانية. ولد بوزان عام 1101هـ/1689م ونشأ بها، تتلمذ في التصوف على يد والده الشيخ سيدي محمد، ثم على يد أخيه مولاي التهامي والشيخ محمد بن الفقيه الزجني، وبعد وفاة أخيه مولاي التهامي عام 1127هـ/1715م تولى أمور الزاوية الوزانية التي عرفت في عهده تطورا ملحوظا على المستويين الروحي والمادي. تتلمذ له في التصوف ثلة من كبار علماء المغرب، كالتاودي ابن سودة، ومحمد ابن زكري، وسليمان الحوات، ومحمد بن الحسن بناني، وحمدون الطاهري الجوطي وغيرهم. توفي هذا الشيخ بوزان يوم الأحد 18 ربيع الثاني عام 1181هـ/22 غشت 1767م. ممن ترجم له: الطاهري، تحفة الإخوان، ص 406-441؛ القادري، نشر المثاني، ج 4، ص 178-180؛ الزيايدي، سلوك الطريق الواربية، ص 251-257؛ محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس، ج 1، ص 107-109. ينظر مقال: منهج التربية عند شيوخ الزاوية الوزانية: محمد العمراني. المقال منشور للكاتب على النث بتاريخ 24 مارس 2015. ينظر موقع:

http://www.aljabriabed.net/n94_08amrani.htm

3 هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشريف الحسني العلمي الوزاني، الشيخ الثاني للزاوية الوزانية. ولد سنة 1040هـ/1630م، ونشأ بوزان وبها درس على يد والده مولاي عبد الله الشريف، وأخذ عنه الطريقة الصوفية، وبعد وفاة والده تصدر للمشيخة، فسهر على تربية المريدين، وتلقين الأوراد والأحزاب والأذكار. توفي بوزان في ليلة الجمعة 29 محرم عام 1120هـ/1708م.

ترجم له صاحب كتاب " شرفاء وزان " بقوله : " مولاي محمد بن الشيخ مولاي عبد الله الشريف خلف أباه بعد وفاته على مشيخة الزاوية سنة 1089 هـ موافق 1679 م ، أخذ الطريقة عن والده . استمرت مشيخته لزاوية وزان إحدى وقلاتين سنة إزداد خلالها عدد المريدين والأتباع وتكاثر . توفي رحمة الله عليه سنة 1709 م م خلفا سبعة أبناء . كان عالما عارفا حافظا لكتاب الله وسنة رسوله ، وكانت تؤخذ عنه الأحاديث النبوية الشريفة . ومن أشهر الملازمين له للأخذ عنه أبو زيد عبد الرحمن بن الحسن البازغي ، والشيخ سيدي قاسم بن رحمون دفين فاس . ولمولاي محمد حزب جليل يسمونه حزب سيدي محمد بن عبد الله . وله تأليف في علم الجدول . شرفاء وزان . الهادي بجيجو . مطبعة فضاء الطباعة . سلا . المملكة المغربية . الطبعة الأولى . 2010/2011 . ص 37

38/

فلما كان يوم وفاته في المرض المذكور أتى آت في دار الدنيا لأحد جيرانه فقال مات مولانا الطاهر، ولم يُقْبَل هو ولا خَبْرُه، فقام صاحب الرؤيا باكيا حزينا على ما رأى، فغلبتُه عيناه، فإذا برجل حسن الصورة، عظيم الهامة صارخا به على المنوال الأول مات مولانا الطاهر، فقيل... خبره. فأحزنتني ما سمعت أول مرة، وبقيت متعلقا بحاله لما ثبت عندي من شرف نسبه، ومبالغتي في حبه، فرأيتُه ذات يوم في المنام فسألته عن حاله، فكأنه أشار علي بشدة عند وفاته، وكنت أعرفه مُحبا في السيدين الصالحين المذكورين - عمرنا الله بستر حصنهم - فأشار علي إنه لحق بدرجة الأمان، فحضر مولانا عبد القادر الجيلاني عند وفاته، حتى إنه دخل قبره آمنا.

ومما صرَّح لي به مما يدل على ذلك حيث كانوا يوارونه بالتراب في قبره، كل ما وقعت عليه حثية تراب تفسح القبر وتباعد طرفاه، حتى إنه صار في غاية ما يتمنى، وذكر لي رجل كان حوله: أن السيد عبد القادر الجيلاني لما وقف حوله كان السيد مولانا الطيب أمامه. فلما انتبهت من نومي سرَّني ذلك، وزادني سرورا معرفتي بحبه إياهمما في حال حياته - رحمة الله علينا وعليه وعلى الوالدين - وجعلنا وإياكم ممن تعلق بأذيال الصالحين إذ ذلك سبب لسرعة القرار في حماه آمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله، ونبه ومصطفاه آمين .

والسيد محمَّد المذكور رجل صالح من الذين قال فيهم: ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾⁽¹⁾ وهي السحنة أي الإمارة التي تكون في الجبهة من كثرة السجود.

ومما شاهدته فيه في الليلة التي بثنا عنده، ونُقِلنا لداره، فلما تعشينا وأخذ كل من أصحابنا طريقه، وبقيت أنا وهو، فلما أخذنا مضاجعنا، وغلبتني عيناي نمت، بعد ساعة استيقظت، فإذا هو قائم⁽²⁾ يصلي، فلما أحيا من الليل ما شاء الله يقرأ ويصلي - نفعنا الله به - وهذه سيممة الصالحين.

لفوائد قيام الليل :

فائدة في قيام الليل: قال الأندلسي شارح البردة⁽³⁾ - رحمه الله - عند قول الشيخ:

ظلمت سنة من أحيا الظلام إلخ.

كما ترجم له: كل من: محمد بن الطيب العلمي، الأنيس المطرب، المطبعة الحجرية الفاسية، 1897، ص. 144، 145، م. القادري، نشر المثاني، ج3، ص. 192-195؛ محمد الطالب ابن الحاج، الإشراف على من بفاس من مشاهير الأشراف، تحقيق جعفر ابن الحاج السلمي، منشورات جمعية تطاون أسمير، تطوان، 2004، ص. 242.

1 نص الآية كاملا: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوَرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ سورة الفتح. الآية. 29.

2 نهاية الصفحة السادسة والأربعين من النسخة (ب).

3 يوجد للبردة أكثر من 200 شرحا على مر التاريخ. ولعل الشرح المقصود هو شرح أحمد بن عبد الوهاب الوزير، الغساني الأندلسي، لكننا لم نقف عليه.

قال بعد كلام طويل [في معنى] البيت: كان رسول الله ﷺ يندب أصحابه لقيام الليل ويحضهم عليه في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: " يا أبا هريرة أتريد أن تكون رحمة الله عليك حيا وميتا، ومقبورا ومبعوثا [لقوم] وصل وترا تزيد رضى ربك، صل من زوايا بيتك، يا أبا هريرة يكون نور بيتك في السماء كنور الكواكب لو قد ورد أن [المجتهد بالليل يبكي عليه موضع مصلاه بالأرض، ومصعد عمله في السماء، وهذا على جهة التمثيل فيما يستحق من وجوب البكاء عليه، أي: لو كانت السماء والأرض ممن يبكيان لبكتا عليه. قال الله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾⁽¹⁾.

وكان ﷺ إذا قام من الليل نظر في الأفق، ثم يستفتح بالآيات [الأخيرة] بسورة آل [عمران] وهي قوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾⁽²⁾ إلخ، ثم يتوضأ ويشرع في الصلاة وفيه دليل [جواز] قراءة القرآن على ظهر قلب، على غير وضوء. وقال ابن عمر: يستحب لمن قام من الليل أن ينظر في الأفق، ثم يتلوا هذه الآيات، اقتداء برسول الله ﷺ.

ومن فوائد قيام الليل الاقتداء برسول الله ﷺ فإنه كان محافظا على قيام الليل.

ومنها: أن أجره عظيم في الحديث: "ما بعد الصلاة المفروضة أفضل من [قيام] الليل. وكان يقول بعض السلف: لولا قيام الليل ما أحببت البقاء في الدنيا. وقال بعضهم: لذة قيام الليل ليست من الدنيا في شيء إنما هي من نعيم الآخرة - عجلها الله لأوليائه -

وروي أن الجنيد⁽³⁾ رُئي في المنام بعد موته، فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: طاحت تلك الإشارات، واضمحت تلك العبارات، وما انتفعت إلا بركيعات كنت أركعها في جوف الليل.

ومنها: أن الله تعالى أتى على قوام الليل بقوله: ﴿كَأَنَّهُمْ قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾⁽⁴⁾.

ومنها: أن في الليل ساعة لا يوافقها عبد مومن يصلي ويسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه، وذلك عند السحر.

ومنها: أن الليل وقت النزول، وقرب العبد من ربه بالرحمة⁽¹⁾ والمغفرة وإجابة الدعاء، والإنعام عليه بكل ما سأل. وقال ﷺ: "ينزل ربنا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول: هل من داعٍ فاستجيب له؟ هل

1 نص الآية كاملا: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾. سورة الدخان. الآية 29.

2 نص الآيات كاملا: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُهُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾. سورة آل عمران. الآيات

194/193/192/191

3 سبق التعريف به.

4 سورة الذاريات. الآية 17.

مِنْ سَائِلٍ فَأَعْطِيهِ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَعْفِرٍ فَأَغْفِرُ لَهُ؟ فَمَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ"⁽²⁾. فالحديث يقتضي أن الله يجيب دعاء الداعي، ويعطي السائل ما سأل، ويغفر للمستغفرين .

ومن فوائد قيام الليل: السلامة من الرياء، والسمعة من عدم ملاحظة الخلق، وعدم الإطلاع عليه. ومنها: أنه يدل على الإخلاص، إذ لا يتكلف أحد ويؤثر القيام على لذة النوم، وراحة النفس إلا كامل الإيمان، صادق اليقين، صحيح الإخلاص.

ومن فوائده: أنه يزيد في العمر لأن النوم موت، واليقظة حياة، فإذا قام الليل فقد زاد في عمره، وإذا نام فقد نقص من عمره، لأن الليل نصف عمر الإنسان حقيقة لأن الليل إثني عشر ساعة والنهار كذلك، ثم كل واحد منهما يطول مرة ويقصر أخرى، فما نقص من النهار زاد في الليل وعكسه، فمن نام الليل كله فقد نقص النصف من عمره، ومن قام الليل زاد النصف من عمره ولله در القائل:⁽³⁾

إِذَا عَاشَ الْفَتَى سِتِّينَ عَامًا فَتِنْصِفُ الْعُمُرَ تَمَحُّقَهُ اللَّيَالِي
وَنُصْفُ النَّصْفِ يَمْضِي لَيْسَ يَدْرِي لِعَفَلَاتِهِ يَمِينًا عَنِ شِمَالِ
وَتَلْتُ النَّصْفِ أَمَالٌ وَحِرْصٌ وَشُغْلٌ بِالْمَكَاسِبِ وَالْعِيَالِ
وَبَاقِي الْعُمُرِ أَسْقَامٌ وَشَيْبٌ وَأَفَاتٌ تَدُلُّ عَلَى انْتِقَالِ
وَحُبُّ الْمَرْءِ طَوْلُ الْعُمُرِ جَهْلٌ وَقِسْمَتُهُ عَلَى هَذَا الْمِثَالِ

ومنها: أن الأرض تشهد له بقيامه عليها، وما عمل عليها.

ومنها: أنه يأخذ حظه من المقام المحمود على قدر مقامه، ورتبته دليله قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ (4) أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾⁽⁵⁾ والخطاب لسيدنا محمد ﷺ، واختلف في المقام المحمود الذي وعد الله به نبيه، وجعل قيام الليل سببا في حصوله له، ف قيل إنه يجلس على العرش عناية وإظهار لجاهه وكرامته، وقيل المقام المحمود الشفاعة العظمى لإراحة الناس من الموقف.

ومن فوائد قيام الليل: أن وجه قائم الليل يظهر عليه حسن فائق بالنهار وجمال دليله قوله ﷺ: " من كثر قيامه [بالليل] حَسُنَ وَجْهُهُ بِالنَّهَارِ"⁽⁶⁾

ومنها: أن قيام الليل يطرد الداء عن جسده .

1 نهاية الصفحة الخامسة والخمسين من النسخة (أ)

2 ينظر: صحيح مسلم. ص522.

3 الآيات تنسب للإمام علي - كرم الله وجهه - . ينظر: مجاني الأدب في حقائق العرب. رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (المتوفى: 1346هـ). مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت. عام النشر: 1913 م. الجزء الثاني. ص26.

عدد الأجزاء: 6

4 نهاية الصفحة السابعة والأربعين من النسخة (ب).

5 سورة الإسراء. الآية 79.

6ورد الحديث بنص: " مَنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ بِاللَّيْلِ حَسُنَ وَجْهُهُ بِالنَّهَارِ " سنن ابن ماجه. الجزء الأول. ص422.

ومنها: أن العبد إذا نام أيقظته الملائكة ثلاث مرات، فإن استيقظ وقام وإلا بال الشيطان في أذنه، والمراد أنه يسد عنه باب الخير ويحرم التوفيق .

ومنها: أن الملائكة تسمع قرآنه، وتفرح بقيامه [وإن] المؤمن من الجن يسمع قرآنه، ويؤمن على دعائه انتهى .

وقال الخطيب: "إذا قام العبد تباشرت لأعضاؤه ونادى بعضها بعضا قد قام صاحبنا إلى خدمة الله تعالى"⁽¹⁾. وقال كعب: ما من مؤمن يقوم من الليل ويتوضأ، ويصلي ركعتين إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه.

ويروى أنه ما من ليلة تدخل إلا قالت: يا ابن آدم إني قد دخلت عليك، ولن أرجع إليك أبدا، فانظر ماذا تفعل في. وقال واثلة بن الأسقع⁽²⁾: ما من عبد يقوم من فراشه يصلي إلا قال الله سبحانه لملائكته هذا عبد قام من فراش وطر إلى ماء بارد يلتمس رحمتي فلأرحمته. وكان أبو الفضل الجوهري⁽³⁾ كثيرا ما ينشد على المنبر:

اسْتَيْقِظِي يَا نَفْسُ قَدْ نَامَ الْوَرَى وَالْتَمَسِ الْخَيْرَ فَذُو الْعَرْشِ يَرَى
وَأَنْتِ يَا عَيْنُ دَعِ عَنْكَ الْكَرَى عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمَ السَّرَى

وقال الأوزاعي⁽⁴⁾: مَنْ أَطَالَ قِيَامَ اللَّيْلِ هَوَّنَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَقُوفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ⁽¹⁾. قال الماوردي في (تفسيره)⁽²⁾: فاسر بأهلك. سرى أول الليل، وسرى آخره سرى .

1 لم نقف عليه.

2 هو واثلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل من بني كنانة. ويكنى أبا قرصافة. كان ينزل ناحية المدينة. ثم وقع الإسلام في قلبه فقدم على رسول الله ﷺ وهو يتجهز إلى تبوك فاسلم وخرج معه. وكان من أهل الصفة. قال: كنت في عشرين رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل الصفة أنا أصغرهم. وسمع من رسول الله ﷺ. مات واثلة بن الأسقع بالشام سنة خمس وثمانين وهو ابن ثمان وتسعين سنة. وقيل سنة ثلاث وثمانين وهو ابن مائة وخمسين. " الطبقات الكبرى. ابن سعد. الجزء السابع. ص282.

3 قال عنه الخطيب البغدادي: " حاتم بن الليث بن الحارث بن عبد الرحمن أبو الفضل الجوهري سمع عبيد الله بن موسى، وسعيد بن داود الزبيري، ويعقوب بن محمد الزهري، وإسماعيل بن أبي أويس، والحسين بن محمد المرزوي، ويحيى بن حماد البصري، وفهد بن عوف، ومحمد بن عبد الله بن الرومي، وسلم بن إبراهيم. روى عنه محمد بن محمد الباغندي، وأبو العباس السراج النيسابوري، وجماعة آخرهم محمد بن مخلد الدوري، وبعض الرواة عنه يقول: حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ أَبِي اللَّيْثِ. وَكَانَ ثِقَةً ثَبَاتًا، مَتَقْنَا حَافِظًا. مات حاتم الجوهري سنة اثنتين وستين يعني ومائتين. " تاريخ بغداد. أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ). تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي - بيروت. الطبعة الأولى، 1422هـ - 2002 م. الجزء التاسع. ص153.

4 عرفه ابن كثير بقوله: "هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد أبو عمرو الأوزاعي. والأوزاع بطن من حمير... وُلِدَ بِعَلْبَكٍ وَنَشَأَ بِالْبِقَاعِ يَتِيمًا فِي حِجْرِ أُمِّهِ، وَكَانَتْ تَنْتَقِلُ بِهِ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، وَتَأَدَّبَ بِنَفْسِهِ، فَلَمْ يَكُنْ فِي أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ وَالْخُلَفَاءِ وَالْوُزَرَاءِ وَالتَّجَارِ وَغَيْرِهِمْ أَعْقَلُ مِنْهُ، وَلَا أَوْعَى وَلَا أَعْلَمَ، وَلَا أَفْصَحَ وَلَا أَوْفَرَ وَلَا أَحْلَمَ، وَلَا أَكْثَرَ صِمْتًا مِنْهُ، مَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ إِلَّا كَانَ الْمُتَعَيَّنَ عَلَيَّ مَنْ سَمِعَهَا مِنْ جَلْسَائِهِ أَنْ يَكْتُبَهَا عَنْهُ، مِنْ حَسَنَاتِهَا... مات ببيروت مرابطا، واختلفوا في سنه ووفاته، فَرَوَى يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ عَنْ سَلَمَةَ قَالَ قَالَ

ومن (تفسير الثعالبي)⁽³⁾ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: " مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُهَوَّنَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْوُقُوفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلْيَرَهُ اللَّهُ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذِرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ." ويروى أنه تزوج صلة بن أشيم⁽⁴⁾ فأدخله ابن أخيه الحمام، ثم خرج إلى بيت المرأة، وقد تطيب، فقام يصلي ومد الصلاة إلى الفجر فعاتبه ابن أخيه، فقال له: إنك أدخلتني بيتا ذكرتني به النار، ثم أدخلتني بيتا ذكرتني به الجنة، فما زال فكري بهما حتى أصبحت .

وعن أحمد بن أبي الحواري⁽⁵⁾ قال: قيل لأبي سليمان الداراني⁽⁶⁾: ما بال⁽⁷⁾ أهل الليل حسان الوجوه، فقال: إنهم قربوا من الله عز وجل فكساهم من نوره.

وقال سعيد بن المسيب⁽⁸⁾: إن الرجل يقوم فيصلي من الليل يجعل الله في وجهه نور المحبة، ولا يراه أحد ممن يرى قط إلا قال إنني لأحب هذا العبد في الله سبحانه .

أحمد: رأيت الأوزاعي وتوفي سنة خمسين ومائة. قال العباس بن الوليد البيروني: تُؤَيُّ يَوْمَ الْأَحَدِ أَوَّلَ النَّهَارِ لِلْبَيْتَيْنِ بَقِيَّتًا مِنْ صَعْرِ سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ، وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمُهورُ وَهُوَ الصَّحِيحُ "البداية والنهاية. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ). دار الفكر. 1407 هـ - 1986 م ج 10 ص 115.

1 ينظر: تاريخ دمشق. أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ). تحقيق: عمرو بن غرامة العمري. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. عام النشر: 1415 هـ - 1995 م. الجزء 35. ص 195. وكتاب: سير أعلام النبلاء. الجزء السادس. ص 549.

2 تفسير الماوردي = النكت والعيون. المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ). تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان. الجزء الثاني. ص 490.

3 الجواهر الحسان. الجزء الخامس. ص 82.

4 " صَلَّةٌ بِنُ أَشِيمِ الْعَدَوِيِّ. من بني عدي بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس ابن مضر. ويكنى أبا الصهباء. وكان ثقة له فضل وورع... وعن يزيد بن جابر أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قَالَ: يَكُونُ فِي أُمَّتِي رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ صَلَّةٌ يَدْخُلُ بِشَفَاعَتِهِ الْجَنَّةَ كَذَا وَكَذَا. وَكَانَ صَلَّةً قُبِلَ شَهِيدًا فِي بَعْضِ الْمَعَارِزِ فِي أَوَّلِ إِمْرَةِ الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ عَلَى الْعِرَاقِ. " الطبقات الكبرى. ابن سعد. الجزء السابع. ص 96.

5 أحمد بن أبي الحواري عبد الله بن ميمون التعلبي واسم أبيه: عبد الله بن ميمون، الإمام، الحافظ، القدوة، شيخ أهل الشام، أصله من الكوفة. وقد قال: سألتني أحمد بن حنبل: متى مولدك؟ قلت: في سنة أربع وستين ومائة. قال أحمد بن عطاء: سمعت عبد الله بن أحمد بن أبي الحواري يقول: كُنَّا نَسْمَعُ بُكَاءَ أَبِي بِاللَّيْلِ حَتَّى نَقُولَ: قَدْ مَاتَ، ثُمَّ نَسْمَعُ ضِحْكَةً حَتَّى نَقُولَ: قَدْ جُنَّ. وَقَالَ: مَنْ نَظَرَ إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ إِرَادَةً وَحُبًّا، أَخْرَجَ اللَّهُ نُورَ الْيَقِينِ وَالرُّهُدِ مِنْ قَلْبِهِ . وقال يوسف بن الحسين: طلب أحمد بن أبي الحواري العلم ثلاثين سنة، ثم حمل كُتُبَهُ كُلَّهَا إِلَى الْبَحْرِ، فَعَرَفَهَا، وَقَالَ: يَا عَلِمُ، لَمْ أَفْعَلْ بِكَ هَذَا اسْتِخْفَافًا، وَلَكِنْ لَمَّا اهْتَدَيْتُ بِكَ، اسْتَعْنَيْتُ عَنْكَ . تُؤَيُّ أَحْمَدُ: سَنَةٌ سِتْ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ. " سير أعلام النبلاء. الجزء 12. ص 85.

6 سبق التعريف به .

7 نهاية الصفحة السادسة والخمسين من النسخة (أ)

8 سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة ، وأمه أم سعيد بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمي ، وُلِدَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ بَعْدَ أَنْ اسْتُخْلِفَ عُمَرُ بِأَرْبَعِ سِنِينَ ، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ وَتَمَانِينَ سَنَةً كَانَ سَعِيدُ

ويروى عن نبي الله موسى عليه السلام لما ناجى ربه عز وجل قال: إلهي إني أخاف الفقر، فقال: صل صلاة الضحى حتى تأمن الفقر، فقال: إلهي إني أخاف عذاب القبر، فقال: صل بين المغرب والعشاء الآخرة حتى تأمن عذاب القبر، فقال: إلهي إني أخاف عذاب يوم القيامة، فقال: صل في جوف الليل حتى تأمن عذاب يوم القيامة .

وقال بعض الناس لفيلسوف من الحكماء: صف لي شيئاً لكي أنام بالنهار، فقال يا هذا: ما أضعف عقلك إن نصف عمرك نوم والنوم من الموت، فتريد أن تجعل ثلاثة أرباعه نوما وربعه حياة، قال: وكيف ذلك؟ قال: إنك إذا عشت أربعين سنة فإنما هي عشرون سنة أتريد أن تجعلها عشرة سنين. صح من (القوت) لأبي طالب⁽¹⁾.

ومر بعض الفقراء بإمرأة فأعجبته فتزوجها، فلما دخل البيت نزعوا خلفانه وألبسوه ثيابا جدادا، فلما جن الليل طلب قلبه فلم يجده فصاح خلفاني خلفاني وأنشدوا

هم القومُ لا تُلهيهم عن مَلِكِهِمْ تَعَالَيْلَ دُنْيَا بِالْعُرُورِ تَدُورُ
يُضِيءُ ظِلَامَ اللَّيْلِ حُسْنُ وُجُوهِهِمْ فَهُمْ فِي اللَّيَالِي الْمُظْلِمَاتِ بُدُورُ

ومن رياض الصالحين وجنة المتقين⁽²⁾ لأبي زيد عبد الرحمن بن⁽³⁾ محمد الثعالبي رحمه الله قلت: ومن عباد الله تعالى من يجعل الله له علامة إذا رآها قام عندها، كما إذا رأى في نومه أنه يتوضأ، ورأى أنه يصلي أو يؤذن، أو يقرأ الفاتحة أو نحو ذلك، وهذا لمن صدق الله تعالى، يتكرر هذا المغنى حتى يحصل له بذلك علم اليقين، إنه أمر بالنهوض لوروده، وربما إن ترك ذلك تعقبه زجر وكدر، فمن حصل له ذلك فليعمل عليه معتمدا بالله سبحانه، ومفوضا أمره إليه، فإنه سبحانه بفضلته يتولى سياسة أوليائه، ولا يتركهم إلى غيره، فعليك بالصدق مع الله تعالى ترى العجب.

بْنُ الْمُسَيَّبِ يُقْتِي وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَحْيَاءُ. كَانَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ رَأْسَ مَنْ بِالْمَدِينَةِ فِي ذَهْرِهِ وَالْمُعَدَّمُ عَلَيْهِمْ فِي الْفُتُوى. وَيُقَالُ فِقِيهَ الْفُقَهَاءِ. وَعَالِمُ الْعُلَمَاءِ. ينظر الطبقات الكبرى. ابن سعد. الجزء الخامس. ص 119.

1 قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد. محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي (المتوفى: 386هـ). تحقيق: د. عاصم إبراهيم الكيالي

. دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان. الطبعة الثانية، 1426 هـ - 2005 م. الجزء الأول. ص 175.

2 ذكر الأستاذ الصادق دهاش أن الكتاب لا زال مخطوطا، وهو محفوظ بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم 884. دراسة تاريخية مع العلامة عبد الرحمن الثعالبي في رحلته العلمية. الصادق دهاش. أعمال الأسبوع الوطني الرابع للقرآن الكريم. ملتقى العلامة سيدي عبد الرحمن الثعالبي 3 5 شعبان 1423 هـ 29 سبتمبر 1 أكتوبر 2003م، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف 1425. 2004م.

3 نهاية الصفحة الثامنة والأربعين من النسخة (ب).

الفائدة عظيمة من المؤلفا :

وأنا أفيديك إن شاء الله لفائدة عظيمة يزيد بها إيمانك ويقوى بها إن شاء الله يقينك⁽¹⁾ وعليك أن تخلص لي بالدعاء، وذلك أنك إذا أردت أن تقوم في ليلك لطاعة من الطاعات، وتريد أن تستيقظ في أي ساعة شئت من الساعات فاقراً عند نومك آخر سورة الكهف من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾⁽²⁾ إلخ السورة. فإنك تستيقظ بفضل الله إن شاء الله في الوقت الذي تنويه من غير شك.

وقد روينا في صحيح مسلم لأن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُؤَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ**⁽³⁾، فإذا أردت أن تعرف [هذه الساعة] فاقراً هذه الآية المذكورة، وانو الساعة، فإنك توقظ في ذلك الوقت، ويتكرر تيقظك [فاجتهد في الدعاء] لي ولك، فهذه معجزة من معجزات القرآن العظيم اللهم انفعنا به بفضلك في الدنيا والآخرة، [وإياك ثم إياك أن] تدعوا هنا على مسلم ولو كان ظالماً، فإن خالفتني فالله حسبك وبين يديه أكون خصيمك [فاتق الله ووقف] عند ما حد لك، وادع لي إذ منحتك هذه الفائدة العظيمة والمعجزة الباهرة، وكنت سببا في زيادة يقينك [في وقوفك] على معجزة من معجزات القرآن مشاهدة والمنة لله سبحانه. وقد ذكر هذه الفائدة في تفسير القرآن المسمى (بالجواهر الحسان)⁽⁴⁾.

ومن الكتاب المذكور قال أبو الجورة: لقد صحبت أبا حنيفة ستة أشهر ما فيها ليلة وضع جنبه لفيها وكان أبو حنيفة أولاً يحي نصف الليل، فمر بقوم فقالوا هذا يحي الليل كله، فقال إنني أوصف بما لم أفعل فكان [بعد ذلك يحي] الليل كله.

ويروى أنه ما كان له فراش بالليل، وقد ذكر البلالي أن قراءة قوله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى النَّفْسَ﴾ إلى قوله: ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾⁽⁵⁾ يقوم متى نوى، ويفعل ما نوى، مالم يتكلم بعدها وهي مجربة جدا انتهى من شرح الوغليسي⁽⁶⁾. للشيخ لزروق⁽¹⁾.

1 العبارة التي فوق السطر جاءت ساقطة من متن النسخة (أ) ومكتوبة بهامش المتن، ومشار إليها بسهم.

2 ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ سورة الكهف. الآيات. 110/109/108/107.

3 صحيح مسلم. الجزء الأول. ص 521.

4 الجواهر الحسان. الجزء الثالث ص 548.

5 نص الآية كاملاً: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى النَّفْسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ سورة الزمر. الآية 42.

6 عرفه عادل نويهض بقوله: " عبد الرحمن بن أحمد الوغليسي، أبو زيد: شيخ الجماعة بجاية في عصره. نعته مخلوف بالفقيه الأصولي المحدث المفسر، وقال: "كان عمدة أهل زمانه وفريد عصره وأوانه" أشهر مؤلفاته كتاب "الأحكام الفقهية". معجم المفسرين «من

ويروى أن الله عز وجل يأمر ملكا من الملائكة بالليل يقول سر إلى بلد كذا فنبه فلانا فإني أحب مناجاته لو أنم فلانا] فإني أكره مناجاته، وقيل إذا لم يرد الله مقام عبد حرمه لذيذ مناجاته. اللهم لا تجعلنا من المحرومين، وجد علينا برحمتك يا أرحم الراحمين.

وقال في (روضة الأنوار) ⁽²⁾ قلت: ومن أراد أن يقوم من الليل في وقت معلوم، وكان النوم يغلبه، ولم يجد من يوقظه، فليقرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ⁽³⁾ إلخ سورة الكهف ويقول: يا ملائكة ربي أيقظوني في الوقت الفلاني، فإن الله تعالى يوكل به من ملائكته من يوقظه في الوقت الذي أراد، وقد جربت ذلك فصح حتى أن مرة أسمع من ينادي باسمي، ومرة أسمع زعقة في أذني، فأقوم مرعوبا .
ومن كتاب ابن منظور ⁽⁴⁾ في خواص سورة إذا ⁽⁵⁾ زلزلت. قال: واستفدت من شيخنا الخطيب الأستاذ أبي محمد الباعلي رحمته الله من أراد أن يقوم من الليل لأي ساعة شاء لورد، أو علم، أو حراسة، ولغير ذلك من أنواع البر، فلينو الساعة التي أراد، ويقرأ من أول السورة إلى قوله: ﴿أَوْحَىٰ لَهَا﴾ ⁽⁶⁾. فإنه يستيقظ في تلك الساعة بعينها انتهى ما قيد في قيام الليل.

صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» : عادل نويهض. قدم له: مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد : مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان. الطبعة الثالثة، 1409 هـ - 1988 م . ج. 02. ص 780.

1 في شرح كتاب الوغليسي وردت الآية منتهية إلى قوله: " إلى أجل مسمى فقط " بخلاف ما أورد المؤلف. ينظر: شرح العلامة زروق على المقدمة الوغليسية للشيخ أبي زيد عبد الرحمن الوغليسي. تقديم وتحقيق محفوظ بوكراع وعمار بسطة. دار ابن حزم. بيروت لبنان. الطبعة الأولى . 1431 هـ. 2010 م. ص 137.

2 حققه محمد الشريف قاهر وسماه: الأنوار في آيات النبي المختار. وذكر أن هناك اختلافا بين الرواة في تسمية هذا الكتاب، وذكر أن المكناسي في كتابه درة المجال سماه روضة الأنوار ونزهة الأخيار في معجزات النبي المختار. الشيخ عبد الرحمن الثعالبي وكتاب الأنوار في آيات النبي المختار. أعمال الأسبوع الوطني الرابع للقرآن الكريم. ملتقى العلامة سيدي عبد الرحمن الثعالبي 3 5 شعبان 1423 هـ 29 سبتمبر 1 أكتوبر 2003 م، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف 1425. 2004 م.

3 ذكرنا الآيات قبل هذا الموضوع. سورة الكهف. الآيات. 110/109/108/107.

4 هو محمد بن عبد الله بن منظور القيسي من أهل مالقة، أصله من إشبيلية، كان جَمّ التواضع والتخلُّق، كثير البرّ، مفرط الهشّة، عظيم المشاركة، سريع اللسان إلى الثناء، كثير الحنكة، ولّي القضاء بجهات كثيرة، وتقدم بمالقة، بلده. قرأ على الأستاذ أبي محمد بن أبي السّداد الباهلي، وأبي عبد الله الطنجالي، وأبي عبد الله بن الأديب، وأبي الحكم مالك بن المرحّل، وعلى أبي عبد الله محمد بن أحمد الأقسري الفاسي. له تأليف كثيرة أشهرها: عيون التبر المسبوك في أشعار الخلفاء والوزراء والملوك. وكتاب «البرهان والدليل في خواص سور التنزيل، وما في قراءتها في النوم من بديع التأويل» ولعله هو المقصود هنا. ينظر كتاب: الإحاطة في أخبار غرناطة محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (المتوفى: 776 هـ).

دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة: الأولى، 1424 هـ الجزء الثاني. ص 103

5 نهاية الصفحة السابعة والخمسين من النسخة (أ)

6 نص الآية كاملا: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ سورة الزلزلة. الآيات: 5/4/3/2/1

والتقيت مع رجل اسمه السيد عمر بن عبد الله بن بوغفير⁽¹⁾، وهو رجل صالح لكَنَاةً ينسب، وقص علي مرأى كثيرة أكثر مما أقيد، وقال لي إنه كان يرى النبي ﷺ كل ليلة الجمعة والإثنين، وكان ساكنا هنا بمدينة وفران، وكنت حين نأكل الفُلنصُ أجمعُ زُرَيْعَتَه لعلني أن أنال منها في بلدي ما نال أهل البلد منها لطيبها، وكنت ألقياها في الشمس لتذهب رطوبتها، فسلط الله عليها شاة أشأم من شاة أشعب. قيل له: هل رأيت أطمع منك. قال: نعم شاة لي كانت على سطح فنظرت إلى قوس قزح فظننته حبل قثاء فأهوت إليه، فسقطت من السطح فاندق عنقها.⁽²⁾

وكان لأيوب عليه السلام شاة⁽³⁾ فذبحها وطبخها، وكان له جار جائع فلم يعطه منها شيئا، فكان ذلك سبب ما أصابه في قوله تعالى: ﴿أَنِّي مَسْنِي الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾⁽⁴⁾ على قول قاله في كتاب (التسهيل لعلوم التنزيل) للإمام ابن الجزي⁽⁵⁾.

اغربية:

غربية: عن ابن عباس قال: ماتت شاة لسودة، فقلت: يا رسول الله ماتت فلانة، تعني الشاة انتهى⁽⁶⁾. فانظر هذا مع أنهماء] خصوا فلانة، وفلان بمن يعقل فانظره في (التصريح)⁽¹⁾ وغيره.

1 لم نقف على ترجمته.

2 من قوله: (والتقيت مع رجل اسمه السيد عمر) إلى قوله: (فسقطت من السطح فاندق عنقها) جاء ساقطا من النسخة (ب).

3 نهاية الصفحة التاسعة والأربعين من النسخة (ب).

4 نص الآية كاملا: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَيُّ مَسْنِي الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ سورة ص الآية 41

5 التسهيل لعلوم التنزيل. الجزء الثاني. ص 210.

وابن الجزي هو " أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى ابن عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن جزي الكلي من أهل غرناطة، ويعرف بابن جزي. أوليته معروفة، وأصلته شهيرة، تنظر فيما مر من ذلك عند ذكر سلفه، وفيما يأتي في ذلك، بحول الله وقوته. حاله: من أهل الفضل والنزاهة، والهمة، وحسن السمة، واستقامة الطريقة، غرب في الوفاق، ومال إلى الانقباض، وترشح إلى رتب سلفه. له مشاركة حسنة في فنون، من فقه وعربية، وأدب، وحفظ، وشعر، تسمو ببعضه الإجابة، إلى غاية بعيدة. مشيخته: قرأ على والده الخطيب أبي القاسم، ولازمه، واستظهر ببعض موضوعاته، وتأدب به؛ وقرأ على بعض معاصري أبيه، وروى، واستجلب له أبوه كثيرا من أهل صقعة وغيرهم. نهايته: ثم أرسم في الكتابة السلطانية لأول دولة السابع من الملوك التصريين، منفق سوق الحلية من أبناء جنسه، أبي الحجاج بن نصر، فوري زنده، ودرت أحلاب قريحته، وصدر له في مدائحه شعر كثير. ثم تصرف في الخطط الشرعية، فولي القضاء ببرجة، ثم بأندرش، وهو الآن قاضي مدينة وادي آش، مشكور السيرة... مولده: في الخامس عشر من جمادى الأولى عام خمسة عشر وسبعمائة. " الإحاطة في أخبار غرناطة. ج 01. ص 52.

6 نص الحديث كاملا: " عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ مَاتَتْ شَاةٌ لِسُودَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاتَتْ فُلَانَةٌ بَعْغِي الشَّاةَ قَالَ: "فَهَلَّا أَخَذْتُمْ مَسْكَهَا" قَالَتْ: فَتَأْخُذُ مَسْكَ شَاةٍ مَاتَتْ! فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّمَا قَالَ: {قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا} -إِلَى آخِرِ الْآيَةِ- لَا بَأْسَ أَنْ تَدْبِعُوهُ فَتَنْتَفِعُوا بِهِ". قَالَ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا فَسَلَحَتْ مَسْكَهَا فَاتَّخَذَتْ مِنْهَا قِرْبَةً حَتَّى تَحْرِقَتْ" كتاب الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (المتوفى: 354هـ). ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ). حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة، بيروت. الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م. الجزء الرابع. ص 98.

وعن الفضيل⁽²⁾. إنه كانت له شاة، فأكلت شيئاً يسيراً مما علق لبعض الأمراء، فلم يشرب من لبنها بعد ذلك حكاة في (الحدائق).

قال خالد الربيعي: كان للقمان حبشياً، فدفن مولاة إليه شاة، فقال: اذبحها واتني بأطيب مضغتين منها. فأناه باللسان والقلب، ثم دفع له شاة أخرى وقال له: اذبحها واتني بأخبث شيء منها فأناه باللسان والقلب، فسأله عن ذلك فقال: لا شيء أطيب منها إذا طابا، ولا أخبث منهما إذا خبثا. وقال زهير: (3)

لسانُ الفتى نصفٌ ونصفُ فؤاده ❖❖❖ فلم يبقَ إلا صورة اللحم والدم

من (النووي)⁽⁴⁾ وفي غيره. وإنما المرء بأصغريه، ليس برجليه ولا يديه، لسانه وقلبه المركب في صدره، وذلك أمر عجيب .

وفي (الشبرخيتي على النووي)⁽⁵⁾ عند قول ﷺ: " [كتب] الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتل، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحكم لشفرته، وينبغي موارثها عليها في حال إحداثها، فقد روى الطبراني أنه ﷺ مرَّ برجلٍ وأضح لرجله على صفحة شاة، وهو يحد شفرته، وهي تلحظ إليه ببصرها، قال: " أفلا قبل هذا، أو تريد أن تميته موتتان " (6).

[وإن مالك أن] عمر رأى رجلاً يحد شفرته، وقد أخذ شاة ليذبحها، فضربه بالدرية، وقال: هلا فعلت هذا قبل أن تأخذها!.

1 جاء الحديث ناقصاً ومقتضباً في النسخة التي وقفنا عليها من كتاب التصريح. ينظر: التصريح بزوائد الجامع الصحيح سنن الترمذي. أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة المتوفى سنة 297هـ. إعداد محمود نصار. دار الكتب العلمية بيروت لبنان. الطبعة الأولى: 1421هـ. 2000م. الجزء الأول. باب ما جاء في جلود الميتة إذا دبغت. ص 264.

2 عرفه ابن كثير بقوله: " أبو علي التميمي أخذ أئمة العباد الزهاد، وهو أحد العلماء والأولياء، ولد بخراسان بكورة دينور [1] وقدم الكوفة وهو كبير، فسمع بها الأعمش ومنصور بن المعتز وعطاء بن السائب وحصين بن عبد الرحمن وغيرهم. ثم انتقل إلى مكة فتعبد بها، وكان حسن التلاوة كثير الصلاة والصيام، وكان سيداً جليلاً ثقةً من أئمة الرواية رحمه الله ورضي عنه... توفي بمكة في المحرم من هذه السنة. وذكروا أنه كان شاطراً يقطع الطريق، وكان يتعشق جارية، فبينما هو ذات ليلة يتسوز عليها جداراً إذ سمع قارئاً يقرأ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله 57: 16 [الحديد: 16] فقال: بلى! وتاب وأقلع عما كان عليه. ورجع إلى حربة فبات بها فسمع سقاراً يقولون: خذوا حذرکم إن فضيلاً أمامكم يقطع الطريق، فأمنهم واستمر على توبته حتى كان منه ما كان من السيادة والعبادة والزهادة، ثم صار علماً يقتدى به ويهتدى بكلامه وفعاله. قال الفضيل: لو أن الدنيا كلها حلالاً أحاسب بها لكنت أتقدرها كما يتقدر أحدكم الجيفة إذا مرَّ بها أن تُصيب ثوبه. " البداية والنهاية . ج 10. ص

3 ديوان زهير بن أبي سلمى. ص 112.

4 مخطوط الفتوحات الوهبية شرح الأربعين النووية. الشبرخيتي. الحديث السادس. ص 77.

5 المصدر نفسه. الحديث السابع عشر. ص 119.

6 المعجم الكبير. سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ). تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. مكتبة ابن تيمية - القاهرة. الطبعة: الثانية. الجزء 11. ص 332.

وقد نهى ﷺ عن [صبرا] البهائم، ولعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً، وليُرح ذبيحته. إروى ابن ماجه] أن رسول الله ﷺ مرَّ برجل وهو يجر شاةً بأذنها فقال: " دَعْ أذُنَهَا، وَحُدِّ إِسْأَلْفَتَهَا" (1) وهو مقدم العنق.

وروى عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنَّ جَزَّارًا فَتَحَ بَابًا عَلَى شَاةٍ لِيَذْبَحَهَا فَأَنْفَلَتْ مِنْهُ حَتَّى جَاءَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَاتَّبَعَهَا فَأَخَذَ يَسْحُبُهَا [بِرَجْلِهَا]، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: "اصْبِرِي لِأَمْرِ اللَّهِ"، لَوْ قَالَ لَهُ: " وَأَنْتَ يَا جَزَّارُ فَسُقْهَا إِلَى الْمَوْتِ سَوْقًا رَفِيقًا" (2).

وعن أبي الحسن أنه: يكره ذبح شاة والأخرى تتظر، سيما ابنتها أو أمها. فعن [البكالي] أن صديقاً له ذبح عجلاً بين يدي أمه، فخبِل، وفي رواية فيبست يده، فبينما هو تحت شجرة، وفيه وكر فيه فرخ، [فوقع] الفرخ منه، للأرض ففتح فاه، وجعل يصيح، فرحمه وأعاد له لوكره، فرد الله إليه عقله، أو يده كما كانت [ولتقبض] العنان .

لوصول المؤلف إلى بلدة العالية:

وسرنا من وفران في الليلة الرابعة مع أصحاب الحاج علي، وقصد هو تميمون مع القصور الغربية، وتوادعنا، وسرنا نجد السير الخرافات، فعند الضحى مررنا بفارس ذي شارة فقصد هو قصراً، وقصدنا قصراً، فألجاناً القدر وسوء النظر إلى قرية عليها غبرة ترهقها قتره، فقلت لأصحابي: ما اسمها؟ قالوا: عالية (3) فنفر منها خاطري لاشتراكها مع تاسفوات في التأنيث، فنزلنا عند القصر، فإذا رجل يقدم رجلاً ويؤخر أخرى، كفأر أحس بهرٍ عند فَمِ جُحْرِهِ، فقال أحد أصحابي: هذا هو المرابط (4) فامش له، ولولا مخالفة أصحابي ما فعلتُ، فدخلت عليه، وقبَّلتُ يده .

وَكَمْ مِنْ يَدٍ قَبَّلْتُهَا لِضَرُورَةٍ وَكَانَ اخْتِيَارِي قَطْعَهَا لَوْ أَمَكْنُ
وَلَكِنْ عَلَى حُلُوِّ الزَّمَانِ وَمَرُّهُ أَدَافِعُ عَنِّي بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ

وقال آخر (5):

تَدَلُّ لِمَنْ تَهْوَى لِتَكْسَبَ عِزَّةً فَكَمْ عِزَّةٌ قَدْ نَالَهَا الْمَرْءُ بِالذُّلِّ

1 سنن ابن ماجه الجزء الثاني. ص 1059.

2 المصنف. أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211هـ). تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. المجلس العلمي - الهند. المكتب الإسلامي - بيروت. الطبعة: الثانية، 1403. الجزء الرابع. ص 493.

3 العالية من بلدات إقليم قورارة تتبع إدارياً لبلدية ودائرة أوقروت ولاية أدرار جنوب الجزائر. تقع أسفل الطريق الوطني إلى الشمال من مقر ولاية أدرار بنحو 135 كلم تقريبا عن مقر الولاية أدرار.

4 القيم على زاوية البلدة والرعي لشؤون الأضياف.

5 البيت ورد بلا نسبة في ديوان الصباية. ديوان الصباية. لشهاب الدين أحمد بن أبي حجلة التلمساني (المتوفى: 776هـ). تحقيق.

محمد زغلول سلام. دار منشأة المعارف. الطبعة الأولى 1987 م. الجزء الأول. ص 19.

فإذا هو مع ثلاثة - كما قال سيدي محمد⁽¹⁾ الفلاني في أهل تتلان⁽²⁾: قوم عبوس مدسّمي الرؤوس، وهؤلاء أحق منهم بهذا الاسم. وقعدت فما قال لي ولا قلت له، فنادى بعض أصحابه، فتكلم له في أذنه، فما لبث أن جاء بتمرات كأنها وُزيت في ميزان الذهب في طبيقة⁽³⁾ قَدَرَ حَفَّ البَعِير، أو أَكْبَرَ مِنْهُ بَيْسِير، فوضعها لدي وضع الممتن عليّ كاني عنده ما رأيتُ تمرًا قطُّ، فقلت لهم أين المُسْتَبَعْرُ؟⁽⁴⁾ فلم يفهموا .

لَقَدْ أَسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي⁽⁵⁾

ففسّر لهم صاحبي، فقالوا: إن هناك مسجدا فسّرنا له، فوجدته كما قال الحريري⁽⁶⁾ أضيق من التّابوت، وأوهن من بيت العنكبوت، فيه بيت واحد فقط صغير جدا.

فقدم لي التمرات أنا وواحد من أصحابي، فقلت له: كيف نأكل عن أصحابي، فقال لي إنهم طلبوه، فقالوا لهم: نحن لا ينزل عندنا أحد فامشوا للشارف⁽⁷⁾، فقلت له: فنحن وجدنا عندهم خيرا كثيرا، فقال نعم، فبينما نحن كذلك إذ دخل علينا أحد أصحابي من عند أهل الشارف، فقلت له: ذلك لكم وهذا لي، فقال: إذا صاعك⁽⁸⁾ البخيل فعند الكريم تبات نَتَفَتْ من المتقارب:

إِذَا صَادَ عَنْكَ اللَّيْمُ بَوْجِهِ فَصِرَ نَحْوَ بَيْتِ الْكَرِيمِ مُوَاسِي
فَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ قَدْرَ الْكِرَامِ كَمَا حَطَّ قَدْرَ اللَّئَامِ الْخَسَاسِ
كَذَلِكَ الْأَشْيَاءُ بِأَضْدَادِهَا بِهَا يُسْتَبَانُ كَمَا فِي الْقِيَّاسِ

1 نهاية الصفحة الثامنة والخمسين من النسخة (أ) والشيخ سيدي محمد الفلاني سبقت ترجمته.

2 تتلان من بلدات إقليم توات كانت تسمى قديما رزق الله الواسع أسسها الشيخ سيدي أحمد بن يوسف في القرن الحادي عشر الهجري يوم الأربعاء تسعة رمضان 1054 هـ . تتبع إداريا لبلدية ودائرة أدرار، وهي إلى الشمال الشرقي من مقر الولاية. الرحلة العلية. ج 01. ص 32.

3 الطبيقة: بالقاف المعجمة مؤنث الطَّبَّق وهو ما يوضع فيه التمر وغيره ويصنع من سعف النخيل ونحوه.

4 المقصود بالمسْتَبَعْر هنا هو بيت الخلاء، واللفظة مشتقة من البَعْر.

5 شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي. جمعه ونسقه: مطاع الطريشي. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. الطبعة الثانية. 1405 هـ 1985 م. ص 113.

6 مقامات الحريري. المقامة الفرضية ص 147.

7 الشارف من بلدات بلدية ودائرة أوقروت ولاية أدرار جنوب الجزائر، يقع إلى الشمال من مقر الولاية بنحو 135 كلم تقريبا.

8 صاعك: تعني عن عامة توات: طردك. وهو مثل عند العامة معناه أنه إذا طردك البخيل فعند الكريم منزلك. و صاع لفظ مستعمل بكثرة في اللهجة التواتية وهو فصيح في معناه ومبناه وفي توسيع دلالاته من الخاص إلى العام قال ابن منظور: " صاع الشُّعَاعُ أَقْرَانُهُ وَالرَّاعِي مَا شِئِنَهُ يَصُوعُ: جَاءَهُمْ مِنْ نَوَاحِيهِمْ، وَفِي بَعْضِ الْعِبَارَةِ: حَازَهُمْ مِنْ نَوَاحِيهِمْ؛ وَمَعْنَى الْكَمِيِّ يَصُوعُ أَقْرَانَهُ أَي يَحْمِلُ عَلَيْهِمْ فَيُفَرِّقُ جَمْعَهُمْ، قَالَ: وَكَذَلِكَ الرَّاعِي يَصُوعُ إِبْلَهُ إِذَا فَرَّقَهَا فِي الْمَرْعَى. وَالرَّجُلُ يَصُوعُ الْإِبِلَ، وَصَاعُ الْغَنَمِ يَصُوعُهَا صَوْعًا: فَرَّقَهَا؛ وَعَمَّ بِهِ بَعْضُهُمْ فَقَالَ: صَاعَ الشَّيْءِ يَصُوعُهُ صَوْعًا فَانْصَاعَ وَصَوْعَهُ: فَرَّقَهُ. وَالتَّصُوعُ: التَّفْرِيقُ. " لسان العرب. مادة صوع. الجزء الثامن. ص 214.

فما رأينا أحد منهم بعدُ إلى أن ارتحلنا عنهم قرب الرُّوال، فكأنهم جواد جمم أو وحشي ذَهَبَ بعدما أضحج ليُدْبَح، أو جراد طار بعد قبضه حتى لا يراه أحد بعينه.
[حكاية]:

حكاية: حدثني شيخنا سيدي أعمار - رحمه الله - مضحكات لنا أن امرأة من أولاد باعلي أرسلت عبدها ليقبض لها⁽¹⁾، وكان كثيرا، فمكث ما شاء الله ثم جاءها بشيء تافه، فجدعته وسبته، فقال لها: يا لالا⁽²⁾ هذا خير من كثير في الطيور الطيِّارة .

فجمعنا الظهر والعصر وسرنا نجد السير حتى شيء من الدجلة، فبتنا بمفازة هناك حتى الصباح .

وَكَلِيلِ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلِيٌّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي⁽³⁾

فحينئذ ندمت على عدم مرافقتي للحاج علي، ولو كنت معه ما بتُّ على وجهي⁽⁴⁾

نَدِمْتُ نَدَامَةً لَوْ أَنَّ نَفْسِي تُطَاوَعُنِي إِذَا لَقَطَعْتُ حَمْسِي

تَبَيَّنَ لِي سَفَاهُ الرَّأْيِ مِنِّي لَعَمْرُ أَبِيكَ حِينَ كَسَرْتُ قَوْسِي⁽⁵⁾

1 لعل المقصود بالقبض هنا هو ما كانت تحترفه العامة إلى وقت قريب جدا كحرفة فضلية بمناسبة فصل الربيع وهجرة الطيور إلى المنطقة، حيث كان الصغار والكبار أحيانا يتسابقون في القبض على أهم أنواع الطيور المهاجرة إلى المنطقة، ويستعملون في ذلك مضيئة تقليدية يسمونها (القوس) وينصبون فيها من دود الأرض لإغراء وجلب الطيور إليها كما يقوم الصياد بتوجيه الطير نحو القوس من الجهة المعاكسة، وبعد وصول الطير إلى القوس وشده على الدودة يغلق القوس فيقع الطير في وسطه، فيصيح الصياد (حلال، حلال) ويندفع للمسك بالطير وإخراجه ثم ذبحه، ومن ثم يعيد تحضير القوس لعملية مماثلة وهكذا، وتسمى الحرفة بشكل عام حرفة أو مهنة القبض على الطيور.

لكن الراجح عندي أن المقصود بعملية القبض هنا هو قبض الجراد الذي كان يهجم على المنطقة ويتفنن النساء والصبيان في عملية قبضه وجمعه في أوقات معلومة وطرق مخصوصة ولعل في قوله (وكان كثيرا) إضافة إلى العبارة الأخيرة التي تعلق بها العبد ما يوحي إلى كل ذلك.

2 لآلا: بتشديد اللام الثانية: لقب تشريف يطلق على السيدات في المجتمع ويقابله لقب (سيدي) للذكور.

3 ديوان امرئ القيس. ص 48.

4 بات على وجهه: يكنى بها عند العامة لمن بات جاعا.

5 البيت منسوب للكسعي وهو رجل من كُسَع، واسمه مُحَارِب بن قَيْس، وَقَالَ غيره: هو من بني كُسَع ثم من بني محارب، واسمه غامد بن الحارث. ومن حديثه أنه كان يَرْعَى إبلاً له بوادٍ مُعْشَب، فبينما هو كذلك إذ أَبْصَرَ نَبْعَةً في صحرة، فأعجبته، فَقَالَ: ينبغي أن تكون هذه قوساً فجعل يتعهدا ويرصدها حتى إذا أذْرَكَثَ قطعها وجفّفها، فلما جفت اتخذ منها قوساً، وكان يرمي به ويصيب وهو لا يدري أنه يصيب طريدته. فعمد غاضبا إلى قوسه فضرب بها حَجْرًا فكسرها، ثم بات، فلما أصبح نظر فإذا الحُمْرُ مطروحة حوله مُصْرَعَةً، أسهمه بالدم مُصْرَجَةً، فندم على كَسْرِ القوس، فشَدَّ على إبهامه فقطعها. وأنشد أبياته تلك.

ينظر كتاب:

* / جمهرة الأمثال. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ). دار الفكر - بيروت. الجزء الثاني. ص 325.

لَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسْعِيِّ لَمَّا
وَكَانَتْ لَجَنَّتِي فَخَرَجْتُ مِنْهَا
وَمِنَ الْمَلْحُونِ:
غَدَتَ مِنِّي مُطْلَقَةً نُوَار
كَأَدَمَ حِينَ أَخْرَجَهُ الضَّرَارُ⁽¹⁾

ابصيرت الذاهب تعمم
..... العلم.....
اللين يدخل في حزم
لوصول المؤلف إلى بلدة الواجدة:
عن شوف اللي فيه النعم
ما يحمد من آدم حال
وشوف شر ما يزها⁽²⁾

وصلينا الصبح وسرنا لنجد السير إلى أن وصلنا [بلدة تسمى الواجدة⁽³⁾، ونفر منها خاطري لأشتراكها مع تاسفاوت في الاسم، وسبقت للروضة سيدي] ابراهيم⁽⁴⁾ وزرته، وأفرغنا ما بقي عندنا في المزود⁽⁵⁾ من السُّفُوف⁽⁶⁾، فأكلنا، وجلسنا تحت ظل [نخلة]، فقال لي بعض أصابي: ادخل للمرابطين، فإنهم أصحاب نية، فقرأت آية التوجه.... إلى وكيل.... مع أصحابي للمحضرة، فسألت المعلم عن ابن المرابط صاحب

*/ وكتاب: مجمع الأمثال. أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: 518هـ). تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. دار المعرفة بيروت، لبنان. الجزء الثاني ص348.

*/ وكتاب: المستقصى في أمثال العرب. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ). دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الثانية، 1987م. الجزء الأول ص389.

1 البيت ورد منسوباً للفرزدق. ينظر كتاب: الكامل في اللغة والأدب. الجزء الأول. ص103.

2 لم تتمكن من إتمام نقص الأبيات بسبب رداثة الخط من جهة، وما أصاب الأبيات من نحو من جهة أخرى، إضافة إلى اللهجة العامية التي كتبت بها الأبيات.

3 الواجدة من بلدات إقليم قورارة تتبع إدارياً لبلدية ودائرة تميمون جنوب ولاية أدرار، يقع أسفل الطريق الوطني بنحو 190 كلم تقريباً من مقر الولاية أدرار.

4 هو الشيخ سيدي ابراهيم بن أحمد بن موسى بن مسعود التاسفاوتي، ولد بتاسفاوت بقورارة ودرس على يد الشيخ سيدي أحمد عبد العزيز بن محمد بن أبي القاسم الواسفي ثم الزاوي. انتقل إلى قصر الواجدة وأسس بها زاويته الشهيرة. من تلاميذه الشيخ سيدي بن الدين البوبكري. توفي أواسط ذي الحجة عام 1107هـ الموافق ل: أواخر شهر جويلية عام 1695م. من آثاره: تقييد في مناقب شيخه سيدي أحمد عبد العزيز الواسفي، وقصيدة شعرية في أزيد من 30 بيتاً بعث بها كما هو ظاهر في متنها إلى الشيخ أبي القاسم عبّاد. وفيها وصف عام لأحوال الزمان ومتغيراته آنذاك بالإضافة إلى دعوته الصريحة للمحافظة على روابط الصداقة والمحبة بينهما يقول في مطلعها:

إلى سادتي الأخيار نعم الموارد **** وأحبنا في الله والله شاهد

ينظر ترجمته في: مخطوط الدرّة الفاخرة. ص10. وكتاب: قورارة خلال خمسة قرون (14/13/12/11/10 هـ). عبد المالك الصوفي. كتاب تحت الطبع.

(ينظر صورة روضته في الملحق).

5 المُرُود: هو وعاء تتخذ العامة لحفظ الأشياء في السفر وغيره.

6 سبق التعريف به.

الزاوية... فدخل نحو أبيه، وأخبره وخرج وعرفنا⁽¹⁾، فرجعنا لمنزلنا وأرسل لنا الفراش، وثمرًا كثيرًا ولبنا، فحمدنا الله وشكرناه على ذلك، فلما أردنا الرحيل قال بعض أصحابي: أرسلوا لهم لعلمهم [يكونوا قد] صنعوا لنا تاسديت، فالفراش دليل على تاسديت، ألا ترى وأن أهل العالية ما أرسلوا لنا شيئاً، فقلت لهم: إنه لصادق، أحمل يا فلان الفراش وآت بالخبر، فانطلق به مسرعاً فما [لبث أن رجع] وقال: إنه يأتيكم ما صنعوا لكم. فمكثنا يسيراً [فأحضروا] لنا خبيزات عيماًت⁽²⁾ قدر الكف في مندبل [لا تكفي] الرجل القنوع منا فقسمهم أصحابي واحد لواحدة، فشاط⁽³⁾ اثنتان، فأراد أصحابي أن ليمدوني بهما فقلت: لا، فما أخذت منهما شيئاً، فقلت لهم هذا خير كثير، وهم أفضل من أهل العالية.⁽⁴⁾

[تبيه]:

تبيه: كنا مع الشيخ والدي - رحمه الله - فقال: هل تدرين ما الخبر الذي يأتي بالبشر؟ قلت لله ورسوله أعلم، قال: الضيف في توات إن أعطيته التمر ولم تعطه العيش، قلنا: صدقت.

لوصول المؤلف لمدينة تيمون:

وسرناً نجد السير عامدين لمدينة تيمون⁽⁵⁾ فعند المغرب افترقنا قريها، فقصد أصحابي أولاد إبراهيم⁽⁶⁾، وقصدت أنا منزل الشيخ⁽¹⁾ بأولاد يحيى بن موسى⁽²⁾. فإن قلت لم افترقتم مع أصحابك؟ قلت: لأمر منها⁽³⁾ أني قصدت أحبباء الشيخ - رحمه الله - والفضل للمتقدم⁽⁴⁾ قال الشاعر:⁽⁵⁾

1 عبارة (وعرفنا) جاءت مكررة في متن النسخة (أ)

2 هي هنا عند العامة بمعنى ضعيفات رقيقات وصغيرات وللفظ جذور في العربية . قال ابن السكيت: " معنى عام: هلكت ماشيته حتى يقرم إلى اللبن، يقال: عام إلى اللبن يعام عيمة. ويقال: عام يعيم ويعام، إذا لم يجده فاشتدت شهوته له، كما يقال: قرم إلى اللحم. وقال أبو زيد: يقال: رجل أيمان عيمان، وغيمان. فأيمان: هلكت امرأته. وعيمان: هلكت ماشيته فقرم إلى اللبن. وغيمان: عطشان " كتاب الألفاظ. ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: 244هـ). تحقيق: د. فخر الدين قباوة. مكتبة لبنان ناشرون. الطبعة الأولى 1998م. ص 424.

وقال ابن سيدة: " العيمة - اشتهاه اللبن ولا يكون إلا لمن إعتاده، أبو عبيد، غمت إلى اللبن أعام وأعيم عيماً، ابن السكيت، رجل عيمان وامرأة عيمي من قوم عيامي وعيام وأعام القوم - هلكت مواشيهم فعأموا إلى اللبن وقالوا في الدعاء ما له أم وعام فأم - هلكت امرأته وعام - هلكت ماشيته فاشتاق إلى اللبن، ابن السكيت، قرمت إلى اللحم ولحمت، أبو عبيد، لحم الصقر وغيره فهو لحم - اشتهى اللحم. " المخصص. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: 458هـ). تحقيق: خليل إبراهيم جفال. دار إحياء التراث العربي - بيروت. الطبعة: الأولى، 1417هـ 1996م. الجزء الأول. ص 464.

3 شاط بلغة العامة بمعنى فضّل.

4 جاء من قوله: (ولم تعطه العيش، قلنا: صدقت.) إلى قوله: (وهم أفضل من أهل عالية) ساقطاً من النسخة (أ).

5 هي عاصمة إقليم قورارة سبق التعريف بها.

6 حي أولاد إبراهيم من بلدات تيمون القديمة يقع مقابلاً لمقبرة سيدي عثمان وسط مدينة تيمون حالياً، ويتقدمه مدخل كبير يتوسط مدخلان صغيران.

نَقْلُ فُؤَادِكَ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الْهَوَى
مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ
كَمْ مَنْزِلٌ فِي الْأَرْضِ يَأْلُفُهُ الْفَتَى
وَحَيْنُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنْزِلِ
وقال آخر في الرد عليه: (6)

ارْغَبْ عَنِ الْحُبِّ الْقَدِيمِ الْأَوَّلِ
وَعَلَيْكَ بِالْمُسْتَأْزِفِ الْمُسْتَقْبَلِ
نَقْلُ فُؤَادِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَى
كَهَوَى جَدِيدٍ وَكَوْصَلٍ مُقْبَلِ

ثم قال الآخر في الرد عليهما معا زاد وأعلى المعنى، فكلُّ محسنٌ والحق فيه مقالة: (7)

لَمْ تَجْهَلِ الْحُبَّ لِلْمَحْبُوبِ سَاعَةً وَصَلِهِ
مَا الْحُبُّ فِيهِ لِأَخْرٍ أَوْ أَوَّلِ

ومما يناسب هذا المقام ما روي أن سلطان مصر جلس ذات يوم مع الإمام ابن حجر العسقلاني شيخ المحدثين، والإمام العيني صاحب (الشواهد) وتلميذهما البرازعي⁽¹⁾ بجامع السلطان بمصر، فمالت منارة الجامع للسقوط، فأنشد ابن حجر - رحمه الله ونفع به آمين:

1 المقصود بالشيخ هنا هو والد المؤلف الشيخ سيدي مُحَمَّد بن أَب المزمري الذي كان يقيم وقتها في تميمون.

2 قصبة أولاد يحيى بن موسى، وتعرف حاليا ب(أغام أمال) بالزناتية، وهي بمعنى القصر الأبيض من القصور القديمة بتميمون يقع بجوار قصبة سيدي ابراهيم بن أحمد الواحدي، وفيها مسجدهم الذي يحمل تاريخ تأسيسه سنة 1150هـ/1737م، وأعيد ترميمه سنة 1402هـ/1982م. أما قبيلة أولاد يحيى بن موسى، فيقال أنها نزلت تميمون في بداية القرن الثاني عشر الهجري، وجاءوا أولا من أولاد عيسى جهة شروين، ولا زال قصرهم هناك يعرف إلى الآن باسم قصر أولاد يحيى، كما يقال أيضا أن جد العائلة يلتقي مع أولاد يحيى بن موسى بتمنطيط وسط توات. وأولاد يحيى بن موسى حاليا يسكنون وسط تميمون بالقرب من حي المنحور وأغرمال تحت السوق القديمة لتميمون.

مقابلة شفوية مع حفيد العائلة السيد عبد الحي بن إبراهيم داو الحاج. أجريت المقابلة معه في قصرهم القديم بتميمون بتاريخ 2014/12/27.

3 نهاية الصفحة التاسعة والخمسين من النسخة (أ)

4 جاء من قوله: (، فرد الله إليه عقله، أو يده كما كانت) إلى قوله: (والفضل للمتقدم) ساقطا من النسخة (ا).

5 البيت ورد منسوباً عند الجاحظ للشاعر حبيب بن أوس.. البيان والتبيين للجاحظ. الجزء الثالث ص 207 .
بينما ورد منسوباً للشاعر أبي تمام الطائي في كتاب:

* / الموشى = الظرف والظرفاء. محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى، أبو الطيب، المعروف بالوشاء (المتوفى: 325هـ). تحقيق: كمال مصطفى. مكتبة الخانجي، شارع عبد العزيز، مصر - مطبعة الاعتماد. الطبعة: الثانية، 1371 هـ - 1953 م. ص 100.

* / وكتاب: الموازنة بين أبي تمام والبحثري. أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي (المتوفى: 370 هـ). المجلد الأول والثاني: تحقيق / السيد أحمد صقر. دار المعارف - الطبعة الرابعة. الجزء الأول. ص 89.

* / وكتاب الصناعتين. أبو هلال العسكري. ص 204

6 لم تتعرف على قائله.

7 لم تتعرف على قائله.

بِجَامِعِ مَوْلَانَا الْمُؤَيَّدِ رُوَيْقُ مَنَارَتُهُ تَزْهُوَا مِنَ الْحُسْنِ وَالزَّيْنِ
فَقَالَتْ وَقَدْ مَالَتْ عَلَى النَّاسِ أَمَهُلُوا فَلَيْسَ عَلَى هَدْمِي أَضْرُّ مِنَ السَّعِينِ
فرد عليه قرنه في الزمان العيني:

مَنَارَةٌ كَعَرُوسِ الْحُسْنِ قَدْ حَلِيَتْ وَهَدْمُهَا بَغْضَاءُ لِلَّهِ وَالْقَدْرُ (2)
قَالُوا أَصَبْتَ بَعَيْنٍ قُلْتَ ذَا غَلَطٍ مَا أَوْجَبَ الْهَدْمَ إِلَّا خَسَةَ الْحَجَرِ
فقال تلميذهما البراذعي مصلحا بينهما:

كلاكُما أَحْسَنَ التَّقْرِيطَ حِينَ هَجَا وَقَالَ قَوْلًا بَلِيغًا رَائِقًا بُهَجَا
اسْتَغْفِرُ اللَّهَ يَا شَيْخِي لَوَانْتَدَبَا لِتَوْبَةٍ وَسَبِيلِ الْحَقِّ فَانْتَهَجَا

ومنها أني قصدت منزل الشيخ تَبْرُكًا وشوقًا، فمن فاته المحبوب حنَّ إلى المغنى أي: المكان الذي كان فيه كما قال الشاعر: (3)

تَرَكْتُ هَوَى لَيْلَى وَسُعْدَى بِمَعَزِلِ وَعُدْتُ إِلَى مَصْحُوبٍ أَوَّلِ مَنَزِلِ
وَنَادَتْ بِي الْأَشْوَاقُ مَهَلًا فَهَزَهْ مَنَازِلُ مَنْ تَهَوَى رُوَيْدَكَ فَانزِلِي
[وقال] غيره: (4)

1 عرفه محمد محفوظ بقوله: البراذعي (... نحو 400 هـ) (2) (1010 م) خلف ابن أبي القاسم الأزدي، المعروف بالبراذعي، أبو سعيد وأبو القاسم، من كبار فقهاء المالكية بالقيروان. أخذ عن ابن أبي زيد، والقاسبي، وأبي بكر هبة الله بن أبي عقبة، وعنه صحح المدونة وهو صححها عن جبلة بن حمود الصدي عن الإمام سحنون. وقد نqm عليه فقهاء القيروان صلته بملوك العبيديين، وكانت تأتيه هداياهم، وألف كتابا في تصحيح نسبهم، وزادت النqمة عليه امتدادا عند ما وجدوا بخطه الثناء على بني عبيد متمثلا ببيت الخطيئة (3)... مؤلفاته:

- 1 - اختصار الواضحة. أصل الكتاب لعبد الملك بن حبيب الأندلسي ت سنة 846 / 232 وكتابه يعتبر من أمهات المذهب.
- 2 - التمهيد لمسائل المدونة، أغار فيه على اختصار ابن أبي زيد وزياداته، وقيل أنه لم يزد فيه أكثر من الصدر.
- 3 - التهذيب في اختصار المدونة، اتبع فيه طريقة اختصار ابن أبي زيد إلا أنه ساقه على نسق المدونة، وحذف زيادات ابن أبي زيد... فرغ من تأليفه سنة 372 اثنتين وسبعين وثلاثمائة. " تراجم المؤلفين التونسيين : محمد محفوظ (المتوفى: 1408 هـ) : دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان. الطبعة: الثانية، 1994 م . ج . 01. ص 77

2 نهاية الصفحة الخمسين من النسخة (ب).

3 لم نقف عليه.

4 البيت ورد منسوباً لقيسٍ مجنونٍ بني عامر. ينظر كتاب:

*/ خزانة الأدب. الجزء الرابع ص 381.

*/ وكتاب: زهر الأكم في الأمثال والحكم. الجزء الأول. ص 243.

أَمْرٌ عَلَى الدِّيَارِ دِيَّارٍ لَيْلَى أُقْبِلُ ذَا الْجِدَارِ وَذَا الْجِدَارِ
وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ شَعْفَنَ قَلْبِي وَلَكِنْ حُبٌّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارِ

[حكاية]:

حكاية: ذكر والدي - رحمه الله - أنه حين جاء المخزن⁽¹⁾، وقدم هو وبعض المرابطين والشرفاء لهم، فحين وصلوا لمحلتهم.... واختلفوا فمن قائل نسبق للقائد الجيلاني، ومن قائل للقائد أحمد بن موسى، قال لهم الشيخ [رحمه الله] أنا لا نبذل صاحبي بأحد لا نعرفه يعني الجيلاني، فدخلوا هم للقائد أحمد بن موسى، ودخل هو [القائد الجيلاني] وأكرمته وأعطاه دائرة وفرسا وناقة.

فإن قلت: هل تجوز صحبة الظالم، وأكل طعامه.... فيجاب عن ذلك بجوابين: الأول أنه صحبه بجسمه لا بقلبه كما يحكى عن الولي الصالح الشيخ سيدي [علي⁽²⁾] بن سيدي أحمد الرقاد⁽³⁾ إنه قيل له: يا بابا أنت تصحب عمر بن حبيب، وكان من جلسائه، قال هو الذي ليصحبني والله ما صحبتته.

1 أخبرني الشيخ عبد القادر نيكلو أحد المهتمين والباحثين في تاريخ منطقة توات أن مصطلح المخزن كان يطلق على الفيلق من العسكر، أو مجموعة من الجيش قد يصل عددهم إلى المئتين وأكثر، وكانوا يقدون إلى الإقليم من جهة المغرب وينزلون على البلدة أو القصر يأكلون ويشربون. مقابلة شخصية مع السيد عبد القادر نيكلو في بيته وسط مدينة أدرار بتاريخ 2015/01/01. وحول نزول المخزن بإقليم توات، وما كان يحمله معه من عبئ ثقيل على ساكنة الإقليم يقول الشيخ سيدي عبد الله بن أحمد الفلاني في مخطوط رحلته للحج ما نصه: " ووصلنا عين صالح يوم التاسع والعشرين من شعبان، ووجدنا بما الخبر بأن المخزن قدم توات، وتلقته الأعيان، وفرض عليها الفرائض التي تجاوزت الحدود. " ثم يستطرد في تفاصيل نواب المخزن لدى ساكنة الإقليم من تلمكوزة شمالا، إلى فقارة الزوى بعين صالح جنوبا ويقول: "... إنه في سنة 1185هـ جاء المخزن لتوات ونزل بقرارة، وفرضوا ضيافته، وناب كل عمالة نائبتها من ضيفات، وكل ضيفة بأربعة وعشرين مثقال، ناب تلمكوزة ست ضيفات، وناب المبروك أربع ضيفات، ناب قصور الأشراف ثلاث ضيفات، ناب قصور حيح وتاسفاوت خمس ضيفات، وناب شروين وطممين وتاسفاوت وقتور والحمر وأغلاذ سبع ضيفات ونصف الضيفة، وناب أولاد سعيد والخنافسة عشر ضيفات ونصف ضيفة، وناب تميمون وأولاد طلحة والحفرة وتاورسيت إثني عشر ضيفة، وناب أوقروت وواد لحجر ثلاث عشرة ضيفة... وناب الزوى ودلدول والدغامشة خمسة عشر ضيفة، وناب تسابيت وبودة وتيمي وتمنطيط وأولاد الحاج عشرين ضيفة. .. وناب فغليل وتامست وأولاد اسي حمو بلحاج ثلاث وعشرين ضيفة، وناب أنزجير وسالي ورقان سبع وعشرين ضيفة، وناب تدكلت وأقبلي وتيط وينغر وأهنت ثلاثين ضيفة، وناب عين صالح إلى فقارة الزوى أربعة وعشرين ضيفة الملك لله لا لغيره " انتهى كلامه. مخطوط رحلة الشيخ سيدي عبد الله بن أحمد الفلاني. ص. 03. ولنا بعد هذا أن نضرب رقم 24 وهو عدد مثاقيل الضيفة الواحدة، بالعدد الإجمالي للضيفات التي نابها المخزن في كل قصر من قصور الإقليم لنذكر حجم العبئ الذي كان مسلطا على الساكنة.

ويرى الأستاذ محمد جادو بأن: " مصطلح المخزن بصفته مفهوما متداولاً في الخطاب التاريخي بالمغرب قد أثار جدلاً نظرياً حول ماهيته وكنهه ووظائفه وطبيعة حضوره ويعزى هذا الجدل في المقام الأول إلى بدهاء مضمونه المعجمي مقابل تعقد حملاته ودلالاته. " مؤسسة المخزن في تاريخ المغرب. محمد جادو. مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود. الدار البيضاء. المغرب. 2011 م. ص 385.

2 سبق التعريف به.

3 سبق التعريف به وهنا كانت نهاية الصفحة التاسعة والخمسين من النسخة (أ)

الثاني: إنه للتَّقِيَّةِ فمن (دُرَّةُ الفواص) (1): فإن قلت هل تجوز صحبة الظالم ...إذا كان للتَّقِيَّةِ ذكره ابن العربي في (أحكام القرآن) (2) عند قوله: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (3) إلخ...قبول الشيخ لهبته، فذلك جائز كأكل طعامه. سمعنا عن نقل عن الفقيه السيد ... القبلاوي (4) أنه قال: ما نقم على الشيخ والدي - رحمه الله - إلا نحو ما ذكر. (5)

أقول من (المعيار) (6) في نوازل الزكاة لوسئل أبو جعفر الداودي (7) عن [أحاطت] المظالم بدمته، ولا تعرف أربابها يتصرف بالصدقة هل [يجوز] أخذها ؟ فأجاب: ما تصدق به عن أهله على وجه التوبة والتبرر فجائز أخذه، وما تصدق به لنفسه فلا أجر له فيه، والأحوط أن لا يقبل منه، ولو اعتقد أخذه أنه حق للفقراء، فأخذه منه على هذا الوجه كان وجها محتملا، ولو أخذه ذلك عن وجه يقوم به للمسلمين، وهو ممن يسوغ له الأخذ من بيت مالهم، لكان هذا أسيله لأنه لو تاب الأمر بصرفه لذلك، فلا يضر قصده أعطائه، لذلك قيل قوله تصدق به عن نفسه لا أجر له، هذا إنما يتخرج على مذهب القرويين إنه كالضروب على يديه، ومن يقول إنه ليس مضروبا على يديه، ويجوز له (8) التصرف بالصدقة، والهبة وغيرهما، فتوابها محسوب له وتبعاتها عليه، والله أعلم. وكذا من يُجري هذا المال مجرى الفيء، فهو واسع أيضا انتهى منه باختصار.

1 لم ننف عليه.

2 قال الشيخ بن العربي في المسألة: وَالصُّحْبَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا عَنْ مَوَدَّةٍ، فَإِنْ كَانَتْ عَنْ ضَرُورَةٍ وَتَقِيَّةٍ فَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ عَلَى الْمَعْنَى، وَصُحْبَةُ الظَّالِمِ عَلَى التَّقِيَّةِ مُسْتَثْنَاءٌ مِنَ النَّهْيِ لِجِلِّ الإِضْطِرَّارِ.

أحكام القرآن. القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشيلي المالكي (المتوفى: 543هـ). راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م. الجزء الثالث. ص27.

3 نص الآية كاملا: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا مَسَّكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ سورة هود. الآية 113.

4 نهاية الصفحة التاسعة والخمسين من النسخة (أ).

5 من قوله: (حكاية: ذكر والدي - رحمه الله - أنه حين جاء المخزن) إلى قوله (ما نقم على الشيخ والدي - رحمه الله - إلا نحو ما ذكر) جاء ساقطا من النسخة (ب).

6 المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب. لأحمد بن يحيى الونشريسي. خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي. دار الغرب الإسلامي بيروت. ط 1401/01هـ - 1981م. الجزء الأول. ص382.

7 عرفه ابن مريم في بستانه بقوله: "أحمد بن نصر الداودي الأسدي 402هـ-1011م، التلمساني أبو جعفر، عالم من أئمة المالكية بالمغرب في عصره، أصله من المسيلة، وقيل من بسكرة، أقام بطرابلس الغرب مدة طلبا للعلم ثم انتقل إلى تلمسان واستقر بها إلى حين وفاته. وهو أول من شرح كتاب صحيح البخاري. عدده ابن فرحون من الطبقة السابعة... ذكر أبو راس العسكري أنه توفي في آخر القرن الرابع الهجري. "معجم أعلام الجزائر. ص14

ونقله أيضا العلامة سيدي أحمد بابا⁽¹⁾ في تأليف له ومن أجوبة ابن رشد⁽²⁾ ما نصه بعد كلام القول الرابع: إن المال الخبيث الحرام إذا كان عينا، فهو على غاصبه حرام، فإن وهبه لرجل، واشترى به منه سلعة بعد أن غاب عليه، فهو حلال للبائع والموهوب له. حكى هذا القول عن ابن مزيد وغيره، وعلى هذا يرث ذلك المال عند ورثته، وهذا قول ابن شهاب والحسن البصري انتهى منه .

ومن (المقدمات) لأبن رشد⁽³⁾ ما نصه: وأما إذا كان ماله كله حراما إما بأن يكون له مال حلال، وأما بأن يكون ترتب في ذمته من الحرام ما يستغرق ما بيده من الحلال فاختلف في معاملته، وقبول هبته، وأكل طعامه على أربعة أقوال إلى أن قال: الرابع أن بمبايعته، وقبول هبته يجوز في ذلك المال، وفيما اشتراه، أو وهب له أو ورثه انتهى.

المواق⁽⁴⁾: إذا أعطاك مستغرق الذمة دنانير أو دراهم أو طعاما قد فات بطبخ ونحوه، فلا تبيعه عليك في ذلك للمظلومين، وعلى الظالمين الإثم. قال أحمد لأن ما بين أيديهم للمظلومين إن عملوا، أو للمسلمين إن جهلوا.

ومن (أجوبة ابن سحنون)⁽⁵⁾، وسألته عن طعام الأمراء الجائرين المعروفين بالظلم والعداء على أموال المسلمين، يأخذون أموال الناس بغير حق، ويضعونها في غير حق إذا بعثت القبيلة زجالا أو رجالا يدفعون إليهم ما كلفوهم من المغارم، أو يشتكون إليهم ظلم عمالهم ويستغيثون بهم من جورهم، ويمكنون عندهم مدة، هل يحل لهم أن ياكلوا من طعامهم أم لا؟

قال: اختلف العلماء في ذلك، فقال بعضهم: طعامهم حلال لهم ما داموا عندهم في قضاء أوطارهم، وقال آخرون: لا يحل فوق ثلاث ليال، وما زاد فهو صدقة، وقال آخرون: إن كان هؤلاء

1 أحمد بابا التنبُّكي (963 - 1036 هـ = 1556 - 1627 م) " هو بن أحمد بن أحمد بن عمر التكروري التنبكي السوداني، أبو العباس: مؤرخ، من أهل تنبكت Tombouctou في إفريقية الغربية. أصله من صنهاجة، من بيت علم وصلاح. وكان عالما بالحديث والفقه. وتوفي في تنبكت. وكان شديدا في الحق لا يراعي أحدا. له تصانيف منها (نبيل الابتهاج بتطريز الديقاج - ط) في تراجم المالكية، و(كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديقاج - خ) تراجم، وله حواش ومختصرات تقارب عدتها الأربعين أكثرها في الفقه والحديث والعربية، ما زالما زال معظمها مخطوطا (1). " الأعلام. الزركلي. الجزء الأول. ص102.

2 أجوبة ابن رشد. وقفنا على نسخة مخطوطة منه محفوظة بالمكتبة الوطنية المغربية تحت رمز: ك 1418. بتاريخ 26 جانفي 2015.

3 المقدمات لابن رشد. الجزء الثالث. ص422.

4 التاج والإكليل لمختصر خليل. محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي، أبو عبد الله المالكي (المتوفى: 897هـ). دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى 1416هـ-1994م. الجزء السادس ص585 وما بعدها.

5 مخطوط أجوبة ابن سحنون وقفنا على نسخة مخطوطة منه محفوظة بالمكتبة الوطنية بالمغرب تحت رمز: ك 884. بتاريخ 26 جانفي 2015م.

القادمون على الأمير ممن يودي له الخراج، ولا تباعه له قبل الأمير⁽¹⁾ فلا يحل أن يأكل من طعامهم قليلا ولا كثيرا، فلينفق من ماله إن أراد السلامة لدينه، وهو قول حسن ينحى مَنَحَى العَفَّةِ والورع .

قال محمد: وأنا أقول إذا جاء هؤلاء القوم في مصلتهم، أو مصلحة جماعتهم في المدافعة عنهم، والمُدَارَات على أنفسهم، فلهم أن يأكلوا من طعام الأمير ما داموا ينتظرون كلامه وجوابه⁽²⁾ فيما يرجعون به إلى أهلهم، وإن طال بهم المقام السنة أو سنتين، وإن جاءوا للظلم والفساد، أو جاءوا في غير منفعة لهم ولأهلهم، فمكتهم معه، ومقامهم عنده، وأكل طعامه حرام محض .

قلت له: فما حُكْم جوائزها؟ هؤلاء [السلطين] إذا أهدوا لرجل صالح أو عالم هدية. قال: اختلف في ذلك العلماء، ومنع ذلك ابن أبي ذيب وابن [القاسم] وجماعة من العلماء، وقالوا: لا يحل ذلك لأحد على حال، وقيل: أخذه جائز حلال، وهو قول ابن أبي [كنانة] وأصبخ، وأشهب، وعيسى بن دينار، والقاضي ابن سميان وغيرهم، وتوقف في ذلك مالك [رحمه الله] وكان يأخذها ولا يفتي بجوازها. واحتج من أجازها بفعل مالك [رحمه الله]، وكان يأخذ جوائز أبي جعفر [المنصور] الثاني من ملوك العباسيين، ومالك - رحمه الله - من أئمة الهدى. ومن منع قال لاحجة في قبول مالك جوائز [أبي] جعفر لأنه كان يأخذها تقية على نفسه، ولا يأكلها، وكان يتصدق بها سرا على الفقراء والمساكين انتهى من (الأجوبة) المذكورة .

ولقد احتج من جَوَّز أخذ مال السلطان إذا كان فيه حلال وحرام مهما لم يتحقق أن عَيْنَ المَأخُود حرام، بما روى عن جماعة من الصحابة أدركوا أيام الأئمة الظلمة، وأخذوا الأموال، منهم أبو هريرة، وأبو سعيد الخدري، وزيد بن ثابت، وأبو أيوب، وجريير بن عبد الله، وجابر وأنس والمسور بن مخزومة رضي الله عنه فأخذ أبو هريرة وأبو سعيد من مروان ويزيد بن عبد الله، وأخذ ابن عمر وابن عباس من الحجاج، وأخذ كثير من التابعين منهم كالشافعي وإبراهيم وابن [أبي] ليلي، وأخذ الشافعي من هارون الرشيد ألف دينار دفعة واحدة، وأخذ مالك من الخلفاء أموالا .

قال علي رضي الله عنه: خذ ما يعطيك السلطان، فإنما يُعطيك من الحلال، وإنما يأخذ من الحلال أكثر. وإنما ترك من ترك أخذ العطاء منهم تورعا مخافة على دينه أن يُحْمَل على ما لا يَحِلُّ، ألا ترى قول أبي ذر للأحنف بن قيس⁽³⁾ خذ العطاء ما كان نُجْلَةً، فإذا كان ثمن دينكم فلا. قال أبو هريرة: إذا

1 نهاية الصفحة الواحدة والخمسين من النسخة (ب).

2 في النسخة (ب) ينتظرون جوابه وكلامه.

3 عرفه المغراوي بقوله: "الأحنف بن قيس (72 هـ) هو الأحنف بن قيس بن معاوية أبو بَحر البصري التميمي، الأمير الكبير العالم النبيل، أحد من يضرب بحلمه وسؤدده المثل. والأحنف لقب له وإنما اسمه الضحاك، وقيل صخر. أسلم في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يره. وكان سيذا شريفا مطاعا، مؤمنا عليم اللسان. حدث عن عمر وعلي وأبي ذر، والعباس وأبي مسعود وعثمان وعدة. وحدث عنه الحسن البصري، وعروة بن الزبير وطلق بن حبيب وغيرهم. قال الحسن البصري: ما رأيت شريف قوم أفضل منه. من أقواله: عجب لمن يجري في مجرى البول مرتين كيف يتكبر. وعنه قال: ما نازعني أحد إلا أخذت أمري بأمر: إن كان فوقي عرفت

أُعطينا قبلنا، وإذا مُنعنا لم نسأل. وعن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أنه كان إذا أعطاه معاوية سكت، وإذا⁽¹⁾ منعه وقع فيه.

وروى نافع عن ابن عمر: أن المختار بن فلفل⁽²⁾ كان يبعث إليه المال فيقبله، ثم يقول: لا أسأل أحدا شيئا، ولا أرد ما رزقني الله، وأُهدِي إليه ناقة فقبلها، وكان يقال لها ناقة المختار. وعن نافع أنه بعث ابن معمر إلى ابن عمر ستين ألفا فقسماها على الناس، ثم جاء سائل واستقرض من بعض من أعطاه وأعطى السائل .

ولما قدم الحسن بن علي عليه السلام على معاوية عليه السلام فقال: لأجيزك بجائزة لم أجز بها أحدا قبلك من العرب، ولا أجيزها أحدا بعدك من العرب، فأعطاه أربعمئة ألف، فأخذها .

وعن حبيب ابن ثابت⁽³⁾ أنه قال: لقد رأيت جائزة المختار لابن عمر وابن عباس فقبلها، فقيل: ماهي ؟ فقال: مال وكسوة. وعن الزبير بن عدي⁽⁴⁾ قال: قال سليمان إذا كان لك صديق عامما أو تاجر يقارف الربا، فدعك إلى طعام ونحوه، أو أعطاك شيئا فاقبل فإن المهتئ لك والوزر عليه، وإذا ثبت هذا في المرئي فالظالم في معناه.

له، وإن كان دوني رفعت قدرتي عنه، وإن كان مثلي تفضلت عليه. وقيل إن رجلا حاصم الأحنف، وقال: لئن قلت واحدة، لتسمعن عشرا، فقال: لكنك إن قلت عشرا لم تسمع واحدة. وعنه: الكامل من عدت سقطاته. وعنه قال: جنبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام، إني أبغض الرجل يكون وصافا لفرجه وبطنه. توفي سنة اثنتين وسبعين. " موسوعة مواقف السلف . ج 01. ص 374.

1 نهاية الصفحة الواحدة والستين من النسخة (أ)

2 عزفه الذهبي بقوله : " كُوَيْبٌ، ثِقَّةٌ، بَكَّاءٌ، عَابِدٌ. عَنْ: أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَإِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ. وَعَنْهُ: الثَّوْرِيُّ، وَحَرِيْرُ الضَّبِّيِّ، وَابْنُ إِدْرِيسَ، وَحُفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ فَضَيْلٍ، وَجَمَاعَةٌ. وَتَقَّهَ: أَحْمَدُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَغَيْرُهُ. عَاشَ: إِلَى حُدُودِ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ. " سير أعلام النبلاء. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَازَ الذهبي (المتوفى : 748هـ). تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م ج 06 . ص 123.

3 عرفه العسقلاني بقوله : " حبيب بن أبي ثابت وهو المحدث المشهور ولفظ المتن من حديث أبي بن كعب في قول جبريل: لو جلست معك مثل ما جلس نوح في قومه ما بلغت فضائل عمر ... ولم يعلِّه ابن الجوزي إلا بعبد الله بن عامر الأسلمي شيخ حبيب بن أبي ثابت فيه " لسان الميزان : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. دار البشائر الإسلامية . الطبعة الأولى، 2002 م. ج 02 ص 545.

4 عرفه الذهبي بقوله : " الْعَلَّامَةُ، الثَّقَّةُ، أَبُو عَدِيٍّ الهمدانيُّ، الياميُّ، الكُوَيْبِيُّ، قَاضِي الرِّيِّ. حَدَّثَ عَنْ: أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَأَبِي وَائِلٍ شَقِيقٍ، وَالْحَارِثِ الْأَعْمُورِ، وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، وَمُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ. وَعَنْهُ: مَالِكُ بْنُ مَعْوَلٍ، وَمُسَعَّرٌ، وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَبَشْرُ بْنُ الْحُسَيْنِ، وَجَمَاعَةٌ. وَتَقَّهَ: أَحْمَدُ. كَانَ فَاضِلًا، صَاحِبَ سُنَّةٍ. قَالَ الْعَجْلِيُّ: ثِقَّةٌ، ثَبَّتْ، مِنْ أَصْحَابِ إِبْرَاهِيمَ. كَانَ مَعَ قُتَيْبَةَ الْبَاهِلِيِّ، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: اتَّقِ اللَّهَ، لَا تُقْتَلْ مَعَ قُتَيْبَةَ (1) . يُقَالُ: مَاتَ سَنَةً إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ. " سير أعلام النبلاء . ج 6. ص 157.

وقال حكيم بن جبير⁽¹⁾: مررنا⁽²⁾ على سعيد بن جبير⁽³⁾ وقد جاز على عشار من أسفل الفرات، فأرسل إلى العشارين، أطمعونا بما عندكم فأرسلوا بطعام، فأكل وأكلنا معه .

وما نقل من امتناع جماعة من السلف عن ذلك لا يدل على التحريم، بل على الورع، فإنهم امتنعوا من الحلال المطلق زهداً، فأقدام هؤلاء يدل على الجواز، وامتناع أولئك لا يدل على التحريم. فإذا علم الآخذ من نفسه أنه يستحق قدر ما أخذه، فهو بمثابة من استحق شيئاً من مال بيد السلطان شهدت له بينة أنه غصب ذلك بعينه، وأن ملكه لم يزل عليه، فالمستحق أخذ بنمائه ولا تُعلَّقُ به تبعات السلطان بإجماع، كمن وجد سلعته بيد مفلس انتهى .

ومن (شرح لامية الزقاق)⁽⁴⁾ عند قوله - رحمه الله - : وأخذ من العمال بعد كلام لا تطيل به: وأما القضاة والأجناد والحكام يريد وكذلك حملة العلم، فلهم أخذ أرزاقهم من المال المضروب على أيديهم. وقال الإمام المواق أيضاً آخر شرحه لقول الشيخ خليل في الوديعة: وليس له الأخذ منها لمن ظلمه بمثلها. قال حكى عن زيادة الله عامل إفريقيًا إنه أجاز العلماء، فمنهم من قبل الجائزة، ومنهم من ردها، فاستتقص زيادة الله كل من قبل، فبلغ ذلك أسد بن الفرات، وكان ممن قبل، فقال [لا] عليه: إنما وصلنا إلى بعض حقنا والله حسيبه فيما هو يمسكه عنا انتهى وحاصله أن من له حق في بيت المال، فله أخذه أو ما تيسر منه على يد من كانت.

قلت وربما أثم إن قدر عليه ولم يأخذه قياساً على من وجبت [عليه] يمين وهو فيها بار فليحلف، ولا يصلح على شيء من ماله، فإن صالح أثم من أربعة أوجه انظرها في (الشَّبْرَخِيَّتِي) ⁽⁵⁾ في باب الصلح عند قوله: وعلى الإفتاء من يمين، فإن أثم من الصلح على بعض فما اظنك] بتركه كله .

1 عرفه الجرجاني بقوله : " حكيم بن جبير الأسدي. كوفي مولى الحكم بن أبي العاص. حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا رُوحُ الْكِرَائِسِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ عَنْ مَعَاذِ بْنِ مَعَاذٍ قَلْتُ لَشُعْبَةَ، حَدَّثَنِي بِحَدِيثِ حَكِيمِ بْنِ جَبْرِ فَقَالَ أَخَافُ النَّارَ. حَدَّثَنَا ابْنُ حَمَادٍ، حَدَّثَنَا مَعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى قَالَ زَعَمَ مَعَاذٌ أَنَّهُ سَأَلَ شُعْبَةَ عَنْ حَدِيثِ حَكِيمِ بْنِ جَبْرِ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ إِنْ حَدَّثْتُ عَنْهُ. " الكامل في ضعفاء الرجال : أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: 365هـ). تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض. شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة. الناشر: الكتب العلمية - بيروت-لبنان. الطبعة الأولى، 1418هـ/1997م ص 02

2 نهاية الصفحة الثانية والخمسين من النسخة (ب).

3 عرفه البستي بقوله : " سعيد بن جبير بن هشام مولى بني والبة بن الحارث من بني أسد كنيته أبو عبد الله من عباد المكيين وفقهاء التابعين قتله الحجاج بن يوسف سنة خمس وتسعين صبراً وله تسع وأربعون سنة" مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ). حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق علي إبراهيم : دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة. الطبعة الأولى 1411 هـ - 1991 م. ص 134

4 فتح العليم الخلاق في شرح لامية الزقاق. الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد ميارة الفاسي. تحقيق رشيد البكاري. المكتبة العصرية. بيروت. الطبعة الأولى 1429 هـ / 2008 م. ص 510

5 سبقت الإشارة إليه.

الفائدة:

فائدة: نهى أئمتنا عليهم السلام إنه إن لم يكن بيت مال، ويعنون والله أعلم] أو كان ولم يتوصل إليه، فإنه يجب على الناس أن يجمعوا مالا يُرتَّبوا ⁽¹⁾ منه للجندي، وحملة العلم ليعنون] على فرض الكفاية. ونقله الإمام المواق في المحل المذكور .

وإذا كان ذلك واجبا على الناس، والفرض منهم لا يفعلونه اختيارا قطعاً، وأمكن بعض حملة العلم ممن للمسلمين به انتفاع أن يتوصل لبعض ذلك على وجه لا بأس به، كأن يأخذ في أجرة شهادة من أهل الثروة والمال، ومن يجب عليه إعانة طالب العلم، أكثر مما يستحق، وقصد بالزائد على الأجرة المعلومة استخلاص بعض ما وجب له عليهم من إعانتهم، فذلك جائزله والله أعلم. فإن كان معطي الأجرة المذكورة مستغرق الذمة وبيت من بيت المال، فالجواز في حقه أظهر بالنسبة لحملة العلم والله أعلم انتهى.

وقوله: كأكل من العمال أي: كأكل الشاهد عند العمال، وذلك يجري على التفصيل المتقدم في أخذ الجائزة من العمال. قال الإمام المواق ⁽²⁾: عَرَفَ عِيَاضُ بَابِنِ مَجَاهِدٍ قَالَ: وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْوَرَعِ، قَالَ: ذَهَبَ إِلَى أَبِي عَبِيدٍ لِيُزَوِّرَهُ بِالزُّهْرَاءِ، وَكَانَ صَدِيقَهُ، فَدَعَاهُ إِلَى الْأَكْلِ مَعَهُ، فَأَكَلَ وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ، فَقِيلَ لِأَبْنِ مَجَاهِدٍ فِي ذَلِكَ. فَقَالَ: لَوْ أَمْسَكَتُ عَنْ طَعَامِهِ لَكَانَ جَفَاءً عَلَيْهِ، وَقَدْ قَوِّمْتُ مَا أَكَلْتُ، وَأَجْمَعْتُ عَلَى الصَّدَقَةِ بِهِ، وَثَوَابَ ذَلِكَ ⁽³⁾ لِصَاحِبِهِ، وَرَأَيْتُ هَذَا أَفْضَلَ مِنَ الشَّهَادَةِ بِالْجَفَاءِ عَلَى الرِّجَالِ ⁽⁴⁾.

وقال عياض: لما عَرَفَ بَعِيدَ الْجَبَّارِ الْمَعْرُوفِ بِالْوَرَعِ أَنَّهُ دَفَعَ إِلَيْهِ جَنْدِي فَرَسَهُ فَرَكَبَهُ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ مَا لَكُمْ؟ إِمَّا وَرَعٌ نَقَصَ، وَإِمَّا عِلْمٌ زَادَ. قَالَ بَعْضُهُمْ: وَلَعَلَّهُ تَصَدَّقَ بِقَدْرِ انْتِفَاعِهِ ⁽⁵⁾ أَنْتَهَى مِنْ مِيَاةِ الزَّقَاقِيَةِ .

لحكاية:

ومن (مفتاح السداد في شرح الإرشاد) ⁽⁶⁾ للإمام زروق - نفعنا الله به - حكاية عن أبي عبد الله القوري - رحمه الله - أن السلطان أبا الحسن المريني دعا فقهاء وقته إلى وليمة، وكانوا أهل علم

1 بمعنى يضعون لهم راتباً أي أجراً على عملهم.

2 التاج والإكليل المختصر خليل. أبو عبد الله المواق. الجزء السادس ص590.

3 نهاية الصفحة الثانية والستين من النسخة (أ)

4 في النسخة (ب) جاءت كلمة (الرجل) بدلا من (الرجال).

5 نهاية الصفحة الثالثة والخمسين من النسخة (ب)

6 الكتاب شرح فيه المؤلف الإمام زروق كتاب "إرشاد السالك إلى أشرف المسالك على مذهب الإمام مالك" لابن عسكرو، المتوفى سنة 732هـ. وقد قام الطالب مصطفى محمد علي المعرش المرقب من ليبيا بتحقيق ودراسة جزء من هذا المخطوط: "مفتاح السداد

ودين، فكان فيهم من قال إني صائم، ومنهم من أكل وقُل، ومنهم من أكل الغلّة كالسَّمَن فقط، ومنهم من استمر للأكل بكله، ومنهم من قال: هاتوا من طعام الأمير على وجه البركة، فإني صائم فسأله الشيخ، وأظنه أبو إبراهيم الأعرج⁽¹⁾ عن ذلك. فقال الأول: طعام شُبْهَة تسْتَرَّت منه بالصوم كما ورد. وقال الثاني: كنت آكل بقدر ما أتصدق لأنه مجهول الأرباب، والمباشر كالغاصب، وقال الثالث: اعتمدت القول بأن الغلة للغاصب إذا الخراج بالضمان، وقال الرابع طعام مستهلك ترتبت القيمة في ذمة مستهلكه، فحل لي تناوله، وقد مكّني منه فحلّ لي. قلت وهذا صريح الفقه ولُبّابه، وقال الخامس: طعام مستحق للمساكين قدرت على استخلاص بعضه فاستخلصته وأوصلته إلى أربابه، وكان قد تصدق بما أخذ.

قلت: وهذا إجراء بالصواب لجمعه بين الفقه والورع. وبالجملة فالإنسان فقيه نفسه بعد الفقه في موقف الإشتباه، ومن لم تكن له بصيرة فعليه بالتحفظ ما أمكن وبالله التوفيق .

قال بعض المشائخ: خُلِق المال حلالاً كما خُلِق الماء طهوراً، وهذا لا يُنَجِّسُهُ إلا ما غيَّرَ، وهذا لا يُحرِّمُهُ إلا ما غيَّرَ. وقد جزم بعض العلماء بتحريم أموال الظلمة، وأنكره عز الدين بن عبد السلام قائلاً: حمله على ذلك الورع، ولو تورّع في دين الله أن يقول غير ما هو حكم الله كان خيراً له، صح من الكتاب المذكور .

قال ابن العربي⁽²⁾ في كتاب (ري الظمان في تفسير القرآن): قال مالك رضي الله عنه: نفقة العالم في بيت المال، فإن لم يكن فعلى جماعة المسلمين، فإن امتنعوا احتال العالم في استخراجها منهم، وأقلها ستون ديناراً في السنة فإن احتاج إلى زيادة زيد .

الفهمي شرح كتاب الإرشاد الفقهي " للشيخ أحمد زروق بدءاً من الخطبة إلى نهاية كتاب الصلاة في إطار إكمال متطلبات أطروحات الماجستير في اللغة العربية والدراسات الإسلامية من الجامعات الليبية.

لمعرفة المزيد <http://www.ta5atub.com/t880-topic#ixzz3aavj2v5r>

كما توجد نسخة منه مخطوطة في مركز جمعة الماجد بدي تحت رقم: 256247

1 عرفه التنبكتي بقوله : " إسحاق بن يحيى بن مطر الوريباغلي أبو إبراهيم الأعرج أخذ عنه الشيخ أبو الحسن الصغير وغيره، وله طرر علمالمدونة، وكان آية فيها. توفي بفاس، والدعاء عند قبره مستجاب، سنة ثلاث وثمانين وستمائة، صح من خط صاحبنا المؤرخ ابن يعقوب الأديب. " نيل الابتهاج .ص 146.

لمعرفة المزيد <http://www.ta5atub.com/t880-topic#ixzz3aavj2v5r>

كما توجد نسخة منه مخطوطة في مركز جمعة الماجد بدي تحت رقم: 256247

2 هو أبو عبد الله المرسي السلمي شرف الدين، الأديب النحوي المفسر المحدث الفقيه: أحد أدباء عصرنا... خرج من بلاد المغرب سنة سبع وستمائة، ودخل مصر وسار إلى الحجاز ودخل مع قافلة الحجاج إلى بغداد وأقام بها يسمع ويقرأ الفقه والخلاف... ورحل إلى خراسان بغداد وأقام بها يسمع ويقرأ الفقه والخلاف... أخبرني أن مولده بمرسية سنة سبعين وخمسمائة... صنف الضوابط النحوية في علم العربية. والاملاء على المفصل. وتفسير القرآن سماه «ري الظمان في تفسير القرآن» كبير جدا قصد فيه ارتباط الآي بعضها

ومن كتاب (منهاج العابدين)⁽¹⁾ للغزالي رحمه الله قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: من دخل الإسلام طائعا، وقرأ القرآن ظاهرا فله في بيت مال المسلمين في كل سنة مائة درهم، وروي لأماتنا ديناراً وإن لم يأخذها في الدنيا أخذها في الآخرة.

وذكر وحشي في (شرح الشهاب)⁽²⁾ حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "حملة القرآن لا يأكلون الحرام مطلقا لأن حظهم في بيت المال مائة دينار في كل سنة، فإن لم يكن فعلى جماعة المسلمين، فإن لم يعطوها كانت عليهم دينا إلى يوم القيامة تؤخذ من حسناتهم. انتهى من كتاب أبي عمران الفاسي⁽³⁾.

فائدة:

فائدة: [عن الحسن اليوسي⁽⁴⁾ قال: إن حملة القرآن كالبحر، وروث الدواب لا يغير البحر.

فائدة: ⁽⁵⁾ عن سيدي الحاج امحمد⁽⁶⁾ بن سيدي لأبي بكر بن أبي هريرة القبلي الغلّاوي أنه قال: إذا قرأت الفاتحة على الطعام مرة واحدة، وكان حراما، فإنه يصير شبهة، وإن قرأتها عليه مرتين صار حلالا، وإذا قرأت ثلاثا صار عليه نور. أخذها سيدي علي بن حنيني⁽⁷⁾ منه، وكتبها سيدي أحمد بن

بعض. وكتابه في أصول الفقه والدين. وكتابه في البديع والبلاغة. وله تفسير القرآن الأوسط عشرة أجزاء. وتفسير القرآن الصغير ثلاثة أجزاء. ومختصر صحيح مسلم. والكافي في النحو. وتعليق على الموطأ. وتعليق أخرى. بتصرف من كتاب: معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. ياقوت الحموي. الجزء 06. ص 2547. والراجح أن كتابه «ري الظمان في تفسير القرآن» لا يزال مخطوطا، وتوجد نسخة منه بالمكتبة الوطنية بتونس.

1 منهاج العابدين . الشيخ أبو حامد الغزالي. دار العلم للجميع 1337هـ... ص 39.

2 لم نقف عليه.

3 عرفه الذهبي بقوله: "أبو عمران الفاسي مؤسس بن عيسى الإمام الكبير، العلامة، عالم القيروان، أبو عمران مؤسس بن عيسى بن أبي حاج يحج البربري، العفجومي، الزناتي، الفاسي، المالكي، أحد الأعلام. تفقه بأبي الحسن القاسبي، وهو أكبر تلامذته، ودخل إلى الأندلس، فتفقه بأبي محمد الأصيلي. وسمع من: عبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، وأحمد بن القاسم التاهري... حج غير مرة، وأخذ القراءات بعداد عن أبي الحسن الحمّامي، وغيره، وسمع من: أبي الفتح بن أبي القوارس، والموجودين، وأخذ علم العقليات عن القاضي أبي بكر بن الباقلاني في سنة تسع وتسعين سنة أربع مائة. .. قال ابن عبد البر: ولد مع أبي عمران في سنة ثمان وستين وثلاث مائة. قال أبو عمرو الدائي: توفي في ثالث عشر رمضان، سنة ثلاثين وأربع مائة. "

سير أعلام النبلاء. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة. الطبعة الثالثة، 1405 هـ / 1985 م. الجزء 17 ص 545.

4 سبق التعريف به.

5 هذه الفائدة بنصها وقفت عايبها في خزانة زاحلوا في تقييد خاص، قال ناسخه أنه نسخه من خط الشيخ سيدي علي بن حنيني الذي سمعه بدوره من الشيخ سيدي الحاج أمحمد بن سيدي أبي بكر بن أبي هريرة القبلي.

6 لم نقف على ترجمته.

7 سبق التعريف به.

المختار [الهاملية⁽¹⁾ بعد أخذها منه]، ونقلها سيدي علي الفلاني⁽²⁾، ونقلها من خطه ضيف الله بن محمد بن أ.ب.

وفي (مشارك الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية)⁽³⁾ للإمام الولي سيدي عبد الوهاب الشعراني أني سمعت سيدي علي الخواص يقول: من أراد أن يأكل في هذا الزمان طعاماً فليقل: اللهم إن كان في هذا الطعام شبهة حرام فاحمني منه، فإن لم تحمني فلا تجعله يقيم في بطني، فإن جعلته يقيم في بطني فاحفظني من المعاصي الناشئة عن أكله، فإن لم تحفظني منها فمُنَّ علي بالتوبة النصوح، فإن لم تمن علي بالتوبة النصوح فالطف بي ولا تواخذني⁽⁴⁾ يا أكرم الأكرمين، ويا أرحم الراحمين⁽⁵⁾ انتهى .

وقد جمع بنا فرس الحمية على والدنا في هذه القضية، وكان [القول] في الله أحقَّ بالمجارات في هذا الميدان مع أبناء جنس ذلك الزمان، وفيما جلبناه كفاية، وعلى الله التكلان لوأما هو رحمه الله، فقد أجابهم لسان حاله أو مقاله بما تقوله العامة: {جواب الأحق السكوت} وفي معناه قول الشاعر:

فَلَوْ كَلَّمَا كَلْبٌ عَوَى صِيحْتَ خَلْفَهُ لَطَالَ بِنَا إِنَّ الْكِلَابَ كَثِيرًا
وَلَكِنْ مُبَالَتِي بِمَنْ صَاحَ أَوْعَوَى قَلِيلٌ لِأَنِّي بِالْكِالِبِ بِصِيرُ

مع أنه - رحمه الله - كان يتورع عن كثير من متاع بعض القياد، حتى أنه حدثني أن بعضهم أدخله على خزانة من الكتب، وفيها القاموس⁽⁷⁾، فلم يأخذ منها شيئاً، وعرضها عليه، ومرة أخرى أدخله آخر

1. هو الشيخ سيدي بابا أحمد بن سيدي المختار بن سيدي محمد بومزنه (بصباح) الكنتي الهاملية دفين أقبلي ، والمسمى باسمه كتيب الرمال إلى الآن (كتيب سيدي بابا أحمد). مخطوط النفحات البهية في أفنان الشجرة الكنتية. الأستاذ عزيزي بن بوبكر عقباوي . تحت الطبع
2. من علماء أقبلي .

3 توجد نسخة مخطوطة من الكتاب محفوظة بمكتبة جامعة الملك سعود بالمملكة السعودية رقم الصنف: 218 / م. ش الرقم العام: 751 وهي نسخة جيدة، خطها نسخ حسن، بعض الكلمات بالحرمة. الوصف المادي: 320 ق، 35 س ؛ 28 × 18 سم . الموضوع: الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية . تاريخ النسخ: 1027 هـ. وقد حملنا نسخة منه من موقع الجامعة: بتاريخ 2014/11/21

<http://makhtota.ksu.edu.sa/browse/makhtota/963/1#.VG8HAMIASno>

وقد حقق المخطوط وشرح أحاديثه وعلق عليها. د صهيب ملا محمد نوري علي. وقال إنه حققه من ثماني نسخ خطية.

4 نهاية الصفحة الرابعة والخمسين من النسخة (ب).

5 في النسخة (ب) قوله بالتقديم والتأخير (يا أرحم الراحمين ويا أكرم الأكرمين).

6 لم نقف على قائله.

7 القاموس المحيط للعلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي المتوفى سنة 817 هـ. حيث تكاد لا تخلوا خزانة أو مكتبة قديمة من وجود نسخة منه. وقد اعتمد عليه المؤلف وكذا والده سيدي محمد بن أب كثيرا في مؤلفاته.

على كتبه⁽¹⁾ فلم يأخذ منها إلا كتابين: قواعد عياض⁽²⁾، وشرح الشيخ على السنوسية⁽³⁾. وكتب عليهما ذلك، ورأى ميارة الكبير على ابن عاشر⁽⁴⁾ عند القائد، فغمز عليه بعض الطلبة بأن يأخذه، ويبيع له الذي نسخ بيده ففعل، واشترى منه مَلَكَه لنفسه⁽⁵⁾، ولو شاء لأخذ ذلك من غير ثمن، وذلك أحسن منه كما حدثني بذلك - رحمه الله - وجدد عليه وعلى أقاربنا رضاه آمين .

ومما حملني على المفارقة مع رفقتي أيضا أنهم ليسوا بجنسي، وأنا جمعني معم السفر كما تقول العامة: (الْوَيْلُ حَارِزِي عَلَى حُدَيْتِكَ يَا مَسْعُودَةَ)، وقيل في قول نبي الله سليمان - عليه السلام - للهدهد لأعذبه عذابا شديدا: نتف ريشه وحبسه مع غير جنسه، فكشف الله عني العذاب بفرأقهم. قال الشاعر:⁽⁶⁾

وَقَائِلُ كَيْفَ تَفَرَّقْتُمَا فَقُلْتُ قَوْلًا فِيهِ إِصَافُ
لَمْ يَكُ مِنْ جِنْسِي فَفَارَقْتُهُ وَالنَّاسُ أَجْنَاسٌ وَأَلَافُ

لدخول المؤلف لبلد تميميون وزيارته لضريح والدهما :

ودخلت للبلد بعد المغرب، فأول من التقيت معه الحاج الحسان بن يحيى بن موسى⁽⁷⁾، ولم أكن أعرفه قبل، وما عرفني، فسألني فأخبرته، فرحب بي، وعزاني في والدي - رحمه الله - فسألته عن الحاج أحمد⁽⁸⁾ أخيه، فقال لي يأتيك، فقال لصاحبه أخرج التمر، فأخرجه فبدأت فيه، وإذا بالحاج أحمد، فرحب بي وسلم علي، وتأسف على الشيخ - رحمه الله - فسألته عن حاله عنده، فقال لي: مات وهو عنك راض. ولا شيء عندي أهم من ذلك، وقال لي: يدعوا لك كثيرا والحمد لله. وقال لي: قلت له يا سيدي محمد، هل استفاد منك ابنك ضيف الله؟ قال لي: استفاد مني وما في توات خير منه.

1 جاء ساقط من النسخة (أ) ومسجل بالنسخة (ب).

2 الإعلام بحدود وقواعد الإسلام. القاضي عياض. حققه: محمد صديق المنشاوي ود/ محمود عبد الرحمن عبد المنعم. وطبع في دار الفضيلة، مصر. القاهرة 1995 م

3 لعله شرح السنوسية الكبرى المسمى. " عمدة أهل التوفيق والتسديد شرح عقيدة أهل التوحيد الكبرى. للشيخ السنوسي.

4 اسم الكتاب هو: الدر الثمين والمورد المعين. لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد ميارة الفاسي مالكي. (999 - 1072 هـ = 1590 - 1662 م). وهو شرح على النظم المسمى " المرشد المعين على الضروري من علوم الدين" للإمام أبي محمد عبد الواحد بن عاشر، وعرف هذا الشرح ب: ميارة الكبير و: الشرح الكبير، تمييزا عن مختصر له.

5 نهاية الصفحة الثالثة والستين من النسخة (أ)

6 لم نقف على قائله.

7 الشيخ الحاج الحسان بن يحيى بن موسى هو ثالث أبناء الشيخ يحيى بعد الشيخ الحاج أحمد والشيخ أبو القاسم خلف ابنه الشيخ الحاج يد ومنه تفرع نسله وأولاده يسكونون حاليا في قبة جددهم الشيخ يحيى بن موسى وهم يحملون لقب بالحاج يد. مقابلة شفوية مع السيد الحاج عبد الحي بن إبراهيم مقابلة شفوية مع السيد عبد الحي بن إبراهيم داو الحاج. في قصر يحيى بن موسى بتميمون بتاريخ 2014/12/27.

8 سبق التعريف به.

وسرتُ للمسجد، فإذا فيه صاحب الفرس الذي رأيت عند أوقروت، وهو سيدي البكري⁽¹⁾ بن الشيخ القاضي سيدي عبد الكريم بن سيدي البكري، فسلمت عليه وجلست معه فسألني عن لغزة للشيخ⁽²⁾ رحمه الله وهي:

صَاحِ سَلَّمَ عَلَى النُّحَاةِ وَسَلَّمُهُمْ حَبِّدَا حَبِّدَا هُمْ إِنْ أَجَابُوا
مَا مُضَافٌ إِلَيْهِ أُعْرِبَ بِالرُّفْعِ صَرِيحاً وَذَا لَعْمُرِي عُجَابُ
فَأَجِبْتَهُ مِنْ نَفْسِي :

وَعَلَيْهِ مِنَ الْكَرِيمِ سَلَامٌ مَعَ كَثِيرِ الْأَمَانِ مِنْ مَوْلَاهُ
جَوَابُ مَا سَأَلْتَ قَرِيبٌ بِحَزْبِ الْأَنْبِيَاءِ هَذَاكَ اللَّهُ
بَعْدَ إِلَّا وَكَفْظُهُ لَفْظُ رَفْعٍ ذَا الْجَوَابِ وَالْعُجْبُ مِنْ مَبْدَأِهِ

فلما أصبح الصُّبْحُ سرتُ للجبَّانة فزرتُ ضريحَ والدي⁽³⁾ - رحمه الله - بَكَيْتُ ولا بُكَاءَ رجل حزين على ربعين مسلوب.⁽⁴⁾

اتوسلات:

فائدة: وُجِدَ عندي بخط والدي - رحمه الله - ما نصُّه: من زار قبرَ وليٍّ، وتوسَّلَ بهذا التوسل، فإنه يُستجاب له دعائه لا محالة: اللهم إني أسألك بجاه نبيك محمد ﷺ وأنبياك، وأوليائك، وأصفيائك،

1 لعل المقصود هنا هو الشيخ سيدي محمد الابن لأن الشيخ البكري بن عبد الكريم بن أحمد توفي في الخامس من ذي القعدة سنة 1133 هـ أي بعد خمس سنوات من ولادة المؤلف سنة (1128هـ)، ولا يعقل أنه التقى به في هذه الرحلة، ولذلك فإن أغلب الظن أن المقصود هو الابن سيدي محمد بن البكري المولود سنة (1081هـ) والمتوفى سنة (1188هـ).

2 المقصود هو والد المؤلف الشيخ سيدي محمد بن أبِّ المزمري.

3 يوجد ضريح الشيخ سيدي محمد بن أب وسط مقبرة سيدي عثمان بالقرب من قسبة أولاد ابراهيم، وكذا قسبة أولاد يحيى بن موسى أين كان يقيم بتيميمون. وضريحه معلوم إلى جوار ضريح الولي الصالح سيدي عثمان، والشيخ سيدي محمد من ذرية سيدي موسى والمسعود والناس يتوجهون له للترحم وختم القرآن على قبره وعلى الموتى جميعا صبيحة كل خميس بعد طلوع الشمس، ولهذه السللكة أو ختمة القرآن إلى الآن أحباس خاصة بما حبسها أصحابها منذ أمد بعيد صدقة جارية للإتفاق على القراء، وإكرامهم بما تيسر ابتغاء الأجر عند الله أولاً، وتشجيعاً وضماناً لاستمرار العملية. مقابلة شفوية مع الشيخ عبد الحي بن إبراهيم داو الحاج من ذرية أولاد يحيى بن موسى الذين أقام عندهم الشيخ سيدي محمد بن أب والد المؤلف. أحرقت المقابلة في القصر القديم لأولاد يحيى بن موسى وسط تيميمون. بتاريخ 2014/14/27. (ينظر في الملحق صورة ضريح المرحوم الشيخ سيدي محمد بن أب والد المؤلف).

4 جاء من قوله: (ومما حملني على المفارقة) إلى قوله: (بكيت ولا بكاء رجل حزين على ربعين مسلوب) ساقطاً من النسخة (ب).

و[صهيب] (1) وعمار بن ياسر، (2) وعمران بن حصين (3)، وطيفور بن عيسى (4)، وعبد الله بن المبارك (5)، وبحق ولي هذا الضريح ويدعوا بما [شاء] من الدعاء .

توسل آخر: اللهم اني أسألك العفو والعافية، وحسن اليقين في الدين والدنيا والآخرة .

توسل آخر: اللهم إننا نتوسل إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، ورسول الأمة، وبكرامة عمه العباس، وبحرمة أصحابه و[بحرمة] الشيخين أبي بكر وعمر، أمنا يا مولانا مما نخاف ونحذر إنك على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير .

توسل آخر: اللهم [إننا نسألك] بحرمة الذين إذا نظرت إليهم سكن غضبك، وبحرمة الحافين حول عرشك، وبحرمة أوليائك الصالحين [حيث كانوا] شرقا وغربا وجوفا وقبلة، وبحرمة سيدنا ومولانا محمد ﷺ، وبحرمة وليك [هذا سيدي] فلان أن تجعل لنا من أمرنا فرجا ومخرجا، يا ذا الجلال والإكرام يا أرحم الراحمين، يا رب العالمين.

1 سبق التعريف به.

2 "عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَامِرِ الْأَكْبَرِ بْنِ يَامِ بْنِ عَنَسٍ. كَانَ صُهَيْبٌ يُعَدُّبُ حَتَّى لَا يَدْرِي مَا يَثُورُ. وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِعَمَّارٍ وَأَبِي عَمَّارٍ وَأُمِّهِ وَهُمْ يُعَدُّبُونَ فِي الْبَطْحَاءِ فَقَالَ: "أَبْشُرُوا يَا آلَ عَمَّارٍ فَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْجَنَّةُ". كَانَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ مِنْ أَطْوَلِ النَّاسِ سُكُونًا وَأَقْلَهُ كَلَامًا. وَكَانَ يَقُولُ: عَائِدٌ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةٍ. عَائِدٌ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةٍ قُتِلَ عَمَّارٌ. رَحِمَهُ اللَّهُ. وَهُوَ ابْنُ إِحْدَى وَتِسْعِينَ سَنَةً. وَكَانَ أَقْدَمَ فِي الْمِيلَادِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَعَنْ لَوْلُؤَةَ مَوْلَاةٍ أُمِّ الْحَكَمِ بِنْتِ عَمَّارٍ أَنَّهَا وَصَفَتْ عَمَّارًا فَقَالَتْ: كَانَ رَجُلًا آدَمَ طُولا. مُضْطَرِبًا. أَشْهَلُ الْعَيْنَيْنِ. بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمُنْكَبَيْنِ. وَكَانَ لَا يُعَيِّرُ شَيْئًا. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ: وَالَّذِي أُجْمِعَ عَلَيْهِ فِي قَتْلِ عَمَّارٍ أَنَّهُ قُتِلَ. رَحِمَهُ اللَّهُ. مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِصَفِيٍّ فِي صَفْرِ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ. وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ وَتِسْعِينَ سَنَةً. وَذُقِنَ هُنَاكَ بِصَفِيٍّ. رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ." الطبقات الكبرى. ابن سعد. الجزء الثالث. ص 169.

3 "عمران بن حصين، أبو بجيد، الخزاعي، الأزدي. ابن أبي الأسود، عن حماد بن زيد، عن هشام، عن محمد بن سيرين: لم يكن يُعَدُّم على عمران بن حصين من أصحاب النبي ﷺ فيمن نزل البصرة، أحد. وتُؤَيُّ بالبصرة قبل وفاة زياد بن أبي سفيان بسنة. وتُؤَيُّ زيادًا سنة ثلاث وخمسين في خلافة معاوية بن أبي سفيان. " ينظر ترجمته في: التاريخ الكبير. محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، (المتوفى: 256هـ). دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن مراقبة: محمد عبد المعيد خان. الجزء السادس. ص 408. والطبقات الكبرى. ابن سعد. الجزء الرابع. ص 215.

4 " طَيْفُورُ بْنُ عَيْسَى، أَبُو يَزِيدَ الْبَسْطَامِيُّ الزَّاهِدُ الْعَارِفُ. [الوفاة: 261 - 270 هـ] من كبار مشايخ القوم. من كلام أبي يزيد رحمه الله عليه: هذا فرحي بك وأنا أخافك، فكيف فرحي بك إذا أمئتك؟ وعنه. وقيل له: علمنا الاسم الأعظم. قال: ليس له حد، إنما هو فراغ قلبك لوحدانيتها، فإذا كنت كذلك فارع له أي اسم شئت. وعنه: وكان يقول: لو نظرتم إلى رجل أُعْطِيَ من الكرامات حتى يرتفع في الهواء، فلا تغتروا به، حتى تنظروا كيف تجدون عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة. قيل: إن أبا يزيد تُؤَيُّ سنة إحدى وستين ومائتين عن ثلاث وسبعين سنة. " تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. الجزء السادس. ص 345.

5 عبد الله بن المبارك، أبو عبد الرحمن، مولى بني حنظلة، مروزي. مات سنة إحدى وثمانين ومئة في رمضان. سمع معمرًا، ويونس بن يزيد، سمع منه يحيى القطان، وابن مهدي. قال موسى بن إسماعيل: سمعتُ سلام بن أبي مطيع يقول: ما خلفَ بالمشرق مثله. قال أحمد: وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانِ عَشْرَةَ وَمِئَةً. " التاريخ الكبير. الجزء الخامس. ص 212.

لتوسل آخرًا: اللهم إني أتيت هذا الضريح الكريم، الذي احتوى على جسد هذا الولي العظيم، رجاء في حصول الثواب [العظيم]، والخير الجسيم، يا أرحم الراحمين يا رب العالمين، اللهم إني أتيت زائراً لهذا الولي العظيم ولا علم لنا [بالعاقبة] يا أرحم الراحمين يا رب العالمين، اللهم اكتب لنا من زيارته أجراً عظيماً، واكتبها لنا لديك ذخراً، واجعل لنا بعد العسر يسراً، إنك أنت الربُّ المعبود، والإله المقصود، يا أرحم الراحمين يا رب العالمين، اللهم احرسني بعينك التي لا تنام، واكنفني بكنفك الذي لا يرام، وارحمني بقدرتك عليّ، أنت ثقّتي ورجائي، فكم من نعمة أنعمت بها عليّ قلّ لكّ [بها شكري]، وكم من بليّة ابتليتني بها قلّ لكّ بها صبري، فيا من يقلُّ عند نعمته شكري فلم يحرمني، ويا من يقلُّ عند [بلايته صبري] فلم يخذلني، ويا من رآني على الخطايا فلم يفضحني، أسألك أن تصلي على محمد كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم أعني على ديني بدنياي، وعلى آخرتي بالتقوى، واحفظني فيما غبت عنه، ولا تكلني إلى نفسي فيما حضرته، يا من لا تضره الدنوب، ولا تنقصه المغفرة، هب لي ما لا ينقصك، واغفر لي ما لا يضرُّك، يا ذا الجلال والإكرام، يا أرحم الراحمين (1)، يا رب العالمين .

لتوسل آخر: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بالنبي الكريم [نبي الرحمة] (2) يا سيّدنا يا محمد - تكرر حتى يقشعر الجلد - وتقول: إني أتوجه إلى ربِّك عند قبر وليه هذا سيدي فلان أن تجعل لنا من أمرنا فرجاً (3) ومخرجاً يا ذا الجلال والإكرام، يا أرحم الراحمين يا رب العالمين.

فائدة:

فائدة: ذُكر في (كنز الأخبار) (4) عن الحسن (رضي الله عنه) أنه قال: من أراد أن يرى النبي (ﷺ) في نومه، فليصل أربع ركعات بعد العشاء بتسليمتين، ويقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب، والضحي، وألم نشرح، وإنا أنزلناه، وإذا زلزلت، فإذا سلّم يصلي على النبي (ﷺ) سبعين مرة، لو يستغفر الله تعالى سبعين مرة (5) وينام مستقبل القبلة، فإذا كان كذلك تُرفع روحه حتى تسجد لله تعالى تحت العرش، فبعدها

1 نهاية الصفحة الخامسة والخمسين من النسخة (ب).

2 عبارة (نبي الرحمة يا سيدنا محمد) جاءت ساقطة من متن النسخة (أ) ومكتوبة في الهامش ومشار لها بسهم.

3 نهاية الصفحة الرابعة والستين من النسخة (أ)

4 عنوانه الكامل هو: "كنز الأخبار في أحاديث النبي المختار" وهو لمؤلف مجهول. وقد جاء مسجلاً على صفحة العنوان ما نصه: "كنز الأخبار كتبت في القرن التاسع الهجري تقديراً" وفي كتاب كشف الظنون قال: "كنز الأخبار لمحمد بن بشرويه البلخي. المتوفى: سنة .. وللشريف: إدريس بن علي بن عبد الله. المتوفى: سنة 714. ذكره: الخزرجي في (تاريخ اليمن) " كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: 1067هـ). مكتبة المثنى - بغداد. تاريخ النشر: 1941م. الجزء الثاني. ص1512. والراجح أن كتاب كنز الأخبار لا يزال مخطوطاً على الأرجح، وتوجد نسخة منه محفوظة بمكتبة جامعة الملك سعود بالرياض المملكة العربية السعودية، وعندنا نسخة منه.

5 جاء ساقطاً في النسخة (أ).

يرى النبي ﷺ سبعين مرة حتى لا يشتبه عليه صحَّح من (تعليق سيدي علي الأجهوري على مختصر البخاري) لابن أبي جمرة (1).

انزول المؤلف في منزل والده بتميمون:

فسرتُ لمنزل الشيخ رحمه الله الذي مات فيه لأنزل فيه تبركا به، فوجدت فيه المرابطين الخيَّرين النَّيَّرين البركَّتين سيدي عبد الله العزَّاوي⁽²⁾، والحبیب بن الحبیب الكریم الجواد الحسیب - مما أُعْرِفُ الناس أن الجود مرفعة للذم، لكنه يأتي⁽³⁾ على التشبیه - سيدي عمر⁽⁴⁾ بن المرابط البركة، حبیب الشیخ وخیله سيدي محمد بن أبي عبد الله⁽⁵⁾ صاحب زاوية سيدي عبد القادر⁽⁶⁾، وكان سيديا فاضلا. ذكر لي والدي رحمه الله أنه مُجِبُّ في النحو جدا، وحين عجز ومرض ينادي بنته تقرأ عليه الألفية، وكان من خبر ابن عم سيدي عمر المذكور، وهو سيدي أبو⁽⁷⁾ عبد الله بن سيدي عبد المؤمن - رحمه الله - ما حدَّثني به والدي أنه كان معه بأروان⁽⁸⁾، فأرسل الشیخ العلامة الولي الصالح سيدي أحمد بن السيد الصالح لوالدي رسالة يريد أن يقرأ عليه الخزرجية، وخاف من شیخه القاضي السيد الوافي ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله، الحمد لله المعبود بكل لسان، المحتاج إليه في كل أوان، العالم بكل ما توسوس به نفس كل إنسان، جلَّ عن التمثيل والتشبيه، وكل نقصان، حمدا يدوم بدوام الملوان، ويستمر باستمرار الزمان، ثم الصلاة والسلام على خير عباده أجمعين محمد سيد المرسلين، والرضا عن أصحابه الطيبين، وعن كافة التابعين وبعد :

1 لم نقف عليه.

2 لم نقف على ترجمته.

3 عبارة (يأتي) جاءت مكررة في متن النسخة (أ) والجملة من بدايتها اعتراضية من المؤلف للتوضيح.

4 لم نقف على ترجمته.

5 لم نقف على ترجمته.

6 مقر هذه الزاوية واحة فنوغيل وكان مقدمها عام 1113هـ 1705م هو الشيخ عبد القادر بن عمر رئيس ركب الحجيج التواتي الذي كان ينضم في الغالب إلى الركب السجلماسي المار بتوات والزاوية هي في الحقيقة تابعة للشيخ سيدي عومر بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف من تنلان. ينظر الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية. ص 112.

7 جاءت لفظة (أبو) مكررة في النسخة (أ).

8 أروان مدينة مالية تأسست مع بداية القرن الحادي عشر الهجري، وهي تمثل الشريان الاقتصادي المتألق للقبائل العربية. شمالا وجنوبا لأنها ملتقى لطرق القوافل، حيث تتم عملية المقايضة لمجموع مواد الصمغ والجلود والذهب وريش النعام وبيض النعام والبخور السوداني والرقيق من الجنوب، واللباس والأقمشة والتمور والعطورات والأواني والفرش والجلاليب. كما كانت أروان ملجأ للعلماء والمتقنين والتجار وسوقا للكتب والمخطوطات. وظهر من رجالها العلماء: القاضي سن بير والقاضي سيد الوافي والعالم أحمد بن صالح وسيدي علي بن الشيخ والقاضي سيدي عالي. " ينظر: القبائل العربية شمال مالي والنيجر. حبیب عمر الفهري.

السلام إلى الصالح الأجل الورع الأفضل، الناقد الأكمل، الناصح الأعدل، الشيخ السني، العالم الذكي، التقى النقي، الصافي الأسنى، ذلك سيدي محمد بن أبّ أكرمه الله كرامة الصالحين، وأرشدته رشد المتقين، وسلك به سبل المهتمدين. مرادي فيك، وملزومي عليك، أن تجعل لي من نفسك وقتا لأخذ عنك فيه الخزرجية، والوقت الذي أريد من الله ثم منك هو بعد المغرب، نلتقي عنك القنقل المعروف عند العوام بآمرار⁽¹⁾، وإنما أردت بعد المغرب يا سيدي لأن لي في النهار أورادا لا يسعني تركها، ولأنني أخشى أن يطّلع على أمري أحدٌ فيزِعِنِّي إلى شيخي، فيصير ذلك وصلة إلى تغيُّظه، لأنني أخبرتُ قبل هذا أنه سمع بقرائتي على بعض الأشياخ، فتغيُّظ حتى [احمرّت] وجنّته، وأنا قد سمعت عنك ما لا بُدَّ لي من مُجالستك، ومكالمتك والأخذ عنك، وأنت يا سيدي اكتب لي الردا وابعثه لي مع حامل الكتاب، فإن قبلت فابعث لي بنص الخزرجية مع حامل كتابي مع الجواب اوسأردُهُ الأربعاء، والسلام على من قيل في مثله نحرا من صحيح، والرجا فيك معضل، وحزني ودمعي مرسل.... وصبري فيك يشهد العقل إنه محال ومتروك، وذا لي أجمل والسلام. وكتبه أحمد بن الصالح...بن أحمد بن كادي - كان الله لهم.

فلما سمع بذلك السيد المذكور⁽²⁾ أبى وقال: إِنَّ عَلِمْنَا لَا يُسْرَقُ، فمن أراد أن يقرأ فليأتنا جَهْرًا على أعين الناس فكان الأمر كذلك.

حكاية: :

حكاية: حكاها لنا سيدي عمر المذكور. قال: كنا ذات يوم في قرية [المبروك]⁽³⁾ في حياة والدنا رحمة الله، فأتى رجل للمسجد من أغلاد أو كيل السوق⁽⁴⁾، وهم أناس يمشون في الطرقات بلا لباس يسترهم، وفي المجلس خلقة من العلماء منهم سيدي محمد بن أبّ، والسيد أحمد أبّا الشيخ⁽⁵⁾، والسيد سيدي عبد القادر⁽⁶⁾ بن سيدي أحمد التوجي⁽⁷⁾، وغيرهم، وكان أبي رجل يحب النحو، ومن يقرأه، ومن

1 آمرار: يطلق في العامية التواتية على المدخل أو فم الشيء ، وقد يكون اللفظ تحريف للمصطلح العربي مر ، لأن العامة تقول في مشتقاة اللفظ أيضا مصطلح "لمريرة "

2 المقصود به هو والد المؤلف الشيخ سيدي محمد بن أب رحمه الله.

3 قرية من قرى شمال مالي. وقد أحرني الشيخ همادة بن الميمون الكنتي مدير مركز الشيخ سيدي المختار الكنتي للبحث والتوثيق بقاو شمال مالي أنها الآن أطلال قيل أنها تأسست سنة 1133هـ على يد الشيخ الحاج بوبكر بن محمد بن الوافي بن سيدي عمر الشيخ رحل إليها من قصر الجديد بأرض توات جنوب الجزائر . و المؤسس هو أخ الشيخ سيدي المختار الكنتي دفين قصر الجديد بأرض توات .تبعد قرية لمبروك عن قاو ب 430 كلم تقريبا إلى جهة الشمال ،وعن تمبكتو بنحو 500 كلم إلى الشمال الشرقي . مقابلة شفوية بمدينة أدرار بتاريخ 2016/04/03.

4 السوق وتسمى في المصادر القديمة (تدامكة) وتعني الشبيهة بمكة بلغة التوارق وهي الآن بلدية تبعد عن مدينة كيدال بنحو 30 كلم، وعن مدينة قاو بنحو 400 كلم شمال شرق قاو . المصدر السابق.

5 سبق التعريف به.

6 سبق التعريف به.

7 سبق التعريف به..

يعرف فيه شيئاً و.... عنه غاية حتى تكلم التارقي بكلام النحاة، وهو عارف بألفية ابن مالك جداً، فلما رآه الوالد على هذه الحالة [دَخَلَتْهُ حَنَانٌ وَرِقَّةٌ عَلَيْهِ، وَقَدِمَ مِنَ الْمَسْجِدِ إِلَى دَارِنَا، فَطَلَبَ مِنِّي أَنْ أَلْحِضِرَا حَائِكَا مِنْ حَيَّاكِهِ، فَأَجَبْتَهُ بِأَنْ أَشْتَرِيَ لَهُ كِسَاءً وَاتْرِكَ لِبَاسِكَ، فَقَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي، وَسَرَتْ لِحَارِنَا وَاشْتَرَيْتَ لَهُ كِسَاءً جَدِيدَا، وَقَامَ بِهَا بَعْدَ أَنْ دَعَا لِي، وَقَالَ لِي لِأَرَدْتُ أَنْ أَعْطِيَهَا ابْنَ مَالِكٍ رَأَيْتَهُ يَا بَنِي يَمْشِي عَرِيَانَا، وَقَامَ وَدَفَعَهَا لِذَلِكَ الرَّجُلِ⁽¹⁾ الْمَشَارِ إِلَيْهِ، وَقَالَ: هَذِهِ الْأَلْفِيَّةُ رَأَيْتَهَا تَمْشِي عَرِيَانَةً اسْتُرَّهَا، فَفَرِحَ بِهَا الرَّجُلُ، وَأَرَادَ أَنْ يَطْوِيَهَا وَيَجْعَلَهَا فِي رَحْلِهِ، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ وَالِدِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنَا أُرِيدُ سِتْرَ الْأَلْفِيَّةِ وَأَنْتَ تُعَرِّيَهَا، فَضَحَكَ الْمَجْلِسُ مِنْ حَنَانَتِهِ وَرَأْفَتِهِ، وَشَوْقِهِ لِابْنِ مَالِكٍ، وَتَوَيْفِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي شَوْقِ ابْنِ مَالِكٍ، وَمَنْ الْعَجَبُ أَنَّهُ مَرِيضٌ وَيُنَادِي ابْنَتَهُ تَقْرَأُ عَلَيْهِ الْأَلْفِيَّةَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَكُتِبَ عَمْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ.

فجاءنا في اليوم الأول الذي دخلت دار الشيخ⁽²⁾ على المرابطين المذكورين ثلاث موائد، وأخرى في اليوم الثاني، فحضر لنا الفقيه الأديب المجالس السيد الحاج خالد التميموني⁽³⁾، فبينما نحن نأكل إذ⁽⁴⁾ حكى لنا حكاية الجزار، وهو أنه كان جزاراً، كبر عنده أبواه حتى صارا لحماء، وعلقهما في قفة في السقف، وصار يطعمهما المخ والشحم، فيقولان له: جعلك الله رفيق موسى في الجنة، فسأل موسى ربه أن يريه رفيقه في الجنة، فأراه الرجل، فانظر هذا فإنه من بر الوالدين، وإنهما كافران. قال الله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾⁽⁵⁾.

فعن ابن مسعود: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ؟ قَالَ: " الصَّلَاةُ فِي وَقْتِهَا "، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: " ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ ". وقال: " مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمُرِهِ، وَيُزَادَ فِي رِزْقِهِ، فَلْيَبِرِّ وَالِدَيْهِ " ⁽⁶⁾، وَهُمَا جَنَّتُكَ وَنَارُكَ ⁽⁷⁾. وقال: بَرُّوا آبَاءَكُمْ تَنْزِلَ عَلَيْكُمْ الرَّحْمَةُ، وَتَبَرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ، وَعَفُوا نِسَاءَ النَّاسِ غَيْرَكُمْ تَعَفَّ نِسَاءُكُمْ ⁽⁸⁾. وقال: " رَضِيَ الرَّبُّ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِي رِضَى الْوَالِدَيْنِ. مَا مِنْ وَلَدٍ بَارِ

1 نهاية الصفحة الخامسة والستين من النسخة (أ).

2 المقصود هو الشيخ سيدي محمد بن أب والِد المؤلف.

3 لم نقف على ترجمته.

4 من قوله: (صح من تعليق سيدي علي الأجهوري على مختصر البخاري لابن أبي حمزة) إلى قوله (الحاج خالد التميموني فبينما نحن نأكل إذ) جاء ساقطاً من النسخة (ب).

5 نص الآية كاملاً: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ سورة النساء. الآية 36

6 مسند الإمام أحمد بن حنبل. الجزء 21. ص 319

7 سنن ابن ماجه. الجزء. ص 1208.

8 المستدرک علی الصحیحین. الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ). تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، 1411 - 1990. الجزء الرابع. ص 170.

بوالديه ينظر فيهما نظر رحمة إلا كتب الله له بكل نظرة حجة مبرورة " (1). وفضل طاعة الوالدين مشهور فضله، فلا نطيل به وفيما ذكر كفاية لمن تأمله .

وحدثنا السيد الحاج خالد المذكور أنه سمع من والدي - رحمه الله - أنه قال: إن السيد الحاج عبد الرحمن الجنتوري (2) أقوى من شيخه سيدي عمر التتلائي (3)، وأكثر منه علما، وأنه لو حضره لقرأ عليه.

لحكاية الشيخ سيدي عمر بن عبد القادر بفاس:

وحكى لنا حكاية سيدي عمر (4) بفاس (5)، وأنه حضرها (6) ونصها: أن الشيخ سيدي عمر كان يُدرّسُ العلم على كرسى بجامع القرويين (7)، وكان في مجلسه نحو ثلاثمائة طالب، ثم إن قاضي الجامع المذكور، وهو سيدي علي (8) بن العلامة سيدي عبد الواحد البوعناني (1) غار منه، فبعث إليه أحد أعموانه

1 سنن الترمذي. محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ). تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2). ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3). وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5). شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر. الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م. الجزء الرابع. ص 310.

2 سبق التعريف به.

3 الشيخ سيدي عمر بن سيدي الحاج عبد القادر التتلائي ولد ليلة الأحد السابع عشر ربيع الثاني عام (1098هـ) ودرس بفاس وأخذ عن الشيخ محمد بن أحمد المنساوي (1136هـ) والشيخ أبو علي سيدي الحسن بن رحال (1144هـ)، والشيخ أحمد بن محمد بن حمدون (1141هـ)، والشيخ سيدي محمد بن محمد ميارة حفيد شارح العاصمية والزقاقية (1143هـ) والشيخ سيدي علي الحريشي (1144هـ). كان عالما فقيها ونحويا. تولى التدريس بجامع القرويين بفاس وانتقل منها عائدا إلى أرض توات سنة (1129هـ). وتولى قضاء الجماعة بتوات. أخذ عنه بتوات الشيخ الجنتوري، وأبو زيد التتلائي وغيرهم. توفي عشية الأربعاء الثالث من ربيع الأول سنة (1152هـ). ينظر ترجمته في: مخطوط تراجم شيوخ سيدي عبد الرحمن بن عمر. ص 01 وما بعدها، ومخطوط ترجمة وجيزة لبعض علماء إقليم توات. ص 19 وما بعدها. ومخطوط في تقييد وفيات بعض علماء توات خزانة بني تامر أدرار، ومخطوط الدرّة الفاخرة ص 03. ومخطوط جوهرة المعاني مخطوط في تعريف علماء الألف الثاني: محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنيطي. خزانة قصر تمنيط. ولاية أدرار. ص 23. وكتاب التاريخ الثقاني لإقليم توات. ص 86 وما بعدها وكتاب الحركة الأدبية في أقاليم توات ج 01. ص 56، وكتاب الرحلة العلية إلى منطقة توات ج/01.. ص 35/وص 52 وما بعدها. وكتاب سلسلة النواة ج/01.. ص 102 وما بعدها. وكتاب قطف الزهرات. ص 83 وما بعدها، وكتاب النبذة في تاريخ توات وأعلامها. ص 82. وما بعدها

4 هو الشيخ سيدي الحاج عمر بن عبد القادر التتلائي سبق التعريف به

5 الحكاية رواها عنه أيضا تلميذه الشيخ سيدي عبد الرحمن بن باعومر في مخطوط فهرسته لمشائخه. ينظر: مخطوط فهرسة التتلائي.

الشيخ سيدي عبد الرحمن التتلائي. خزانة باعبد الله أدرار. ص 01 وما بعدها.

6 جاءت عبارة (وأنه حضرها) مكررة في متن النسخة (أ). والحاضر للقصة هنا هو الشيخ سيدي الحاج خالد التجموني.

7 جامع القرويين أو مسجد القرويين هو من أقدم مساجد مدينة فاس المغربية.

8 عرفه الكتاني بقوله: " الشريف الوجيه العلامة المعظم النزيه المدرس الدراكة النبيه، خطيب البلغاء، وبلغ الخطباء، قاضي حضرة فاس ومفتيها، ومتولي الأحكام الشرعية بما أبو الحسن سيدي علي بن عبد الواحد البوعناني، كان . رحمه الله . عالما فقيها مدرسا وجيها، وولي القضاء بفاس والخطابة والإمامة بمسجدها الأعظم، بعد عزل الفقيه القاضي أبي عبد الله محمد بن منصور عن كل ما كان بيده

فقال له: قال لك القاضي: لا تقرأ في جامع القرويين، فقال له سيدي عمر: المساجد لله، وإني أُدرِّس [العلم] لله، لا أقبضُ عليه كراءً، ولا أزاحمُك في فضائك ولا أحباسِك، إنما أورثني الله العلم، فكنت أبتُّه في صدور الرجال. ثم رجع رسول القاضي المذكور إليه، وأخبره الخبر، فقال: قل له لا تقرأ في جامعي فأمره [مرة أخرى]، ثم رجع الرسول إلى سيدي عمر وأخبره، فقام إليه طلبه سيدي عمر، فأوجعوه ضرباً فمَنهم الضارب [بسببِطه] (2) ومنهم من بكتابه ولوحه ومفتاح في يده، وغير ذلك. فلما وصل الخبر إلى القاضي بما وقع لرسوله قام من مجلسه، وعزم على المسير لمجلس سيدي عمر لِمَا وقع لصاحبه، فلم يتركه أصحابه الذين يقرؤون عنده، وقالوا له: إن قدمت لمجلسه فإن الطلبة يَكْسُرُونَ عليك الوَقْرَ. فلم يمش له، ومن يومئذ لم يكلِّمهُ أحدٌ. وقال طلبه فاس من حين خرج عنهم ما وجدوا مثله.

ومثل هذا وقعت للشيخ إبراهيم بن هلال (3) - نفعنا الله بهم آمين - وذلك أنه غار منه بعض العلماء الأكابر، وقال لخادمتها: إني أجلس في طرف حلقة إبراهيم بن هلال حين درَّسه، فأتيني، وقولي: إِنَّ بَعْلَنَا مات، ونريد صحراويا يجرُّه من الدار. فَفَعَلْتُ ذلك. فقال إبراهيم (4) لإبنه: قم يا بني أَخْرِجْ لَهُم

يوم الإثنين مهل ذي القعدة الحرام سنة إثنين وعشرين ومائة وألف (1122 هـ). كانت وفاته عام ثلاثة وخمسين ومائة وألف (1153 هـ). كتاب سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبُر من العلماء والصلحاء بفاس. أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني. حققها ووضع فهرسها حفيد المؤلف الدكتور الشريف محمد حزة بن علي الكتاني. الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس. المغرب. ص 217

1 عرفه الكتاني بقوله: " هو الفقيه الأجل العلامة المدرس الأفاضل المفتي الخطيب الفصيح الأديب القاضي أبو محمد سيدي عبد الواحد بن محمد البوعناني. ولي . رحمه الله . الفتوى بفاس، ودرَّس بمسجدها الأعظم ووُلي قضاء فاس الجديد، ورحل إلى الجزائر بأمر السلطان فلقى جماعة من مشايخها، وأخذ عن مشايخ غيرهم منهم: والده، والشيخ أبو محمد سيدي عبد القادر الفاسي، وأبو عبد الله سيدي أحمد، وكان خطيباً واعظاً مدرساً لافظاً، أديباً أريباً نبهها دَرَب اللسان فصيحاً وجيهاً، كريم الأخلاق، جميل الإرفاق، وله فتاوى تدل على مكانته في العلم. توفي . رحمه الله . ثامن عشر صفر عام ستة بعد مائة وألف (1106 هـ)". المصدر نفسه. ص 216.

كان فقيهاً، خطيباً، نساباً، أديباً. ولي الفتوى والقضاء بفاس ورحل إلى الجزائر. من آثاره: فتاوى، تبصرة الجاهلين بنسبة الشرفاء الحموميين، وله نظم. 2 المقصود به الحذاء.

3 إبراهيم بن هلال السجلماسي هو أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن علي السجلماسي ولد سنة 817 هـ صنهاجي النسب سجلماسي البلد والمدفن. أخذ العلم عن مجموعة من علماء فاس في عصره منهم الفقيه محمد بن علي بن أملال المديوني ، وعن محمد بن قاسم القوري . كما شد الرحال إلى تلمسان حيث تتلمذ على يد ابن مرزوق الكفيف . توفي سنة 903 هـ مخلفا خزانة عظيمة من الكتب من آثاره : كتاب المناسك ، وشرح على مختصر ابن الحاجب ، وشرح على مختصر خليل لم يكمله . وشرح على البخاري في أربعة أسفار .

ينظر ترجمته في كتاب: فهرسة إبراهيم بن هلال السجلماسي، وفهرسة ولده عبد العزيز. تحقيق مصطفى نشاط. دار الأمان. الرباط المغرب. الطبعة الأولى 1438 هـ / 2017 م. ص 06 وما بعدها .

4 نهاية الصفحة السادسة والخمسين من النسخة (ب).

بَعْلَهُمْ، فما هنا صَحْرَاوِي إِلَّا نَحْنُ، فَلَمَّا رَجَعُوا الدار وجدوا البَعْلَ مات [فَسُمِّيَ] ذلك الزَّقاق زقاق البغل انتهى.

لحكم الشيخ سيدي عبد الرحمن الجنتوري في التبغ:

وحدثني الحاج خالد أنه سأل سيدي الحاج عبد الرحمن الجنتوري⁽¹⁾ [عن التبغ] فقال له: من رأيته، يشربها لا أَحْرَمُهَا عليه، ومن لم يكن بَدَأَ⁽²⁾ فيها أَحْرَمُهَا عليه. قلت لعله مخافة [الإسكار] على الداخل عليها، لأن عادة من بدأ فيها أن تَحْبَلَ عليه أولاً، والأمن منه لمن ألفها .

لحكم الشيخ سيدي مُحَمَّد بن أُبَّ في التبغ :

وَجِدَ عندي ما نصه بخط والدي في (حاشية سيدي أحمد بابا التنبكتي⁽³⁾ على خليل) عند قوله: وَخَشَّاشُ أَرْضٍ، ما نصه: فرع قال في (العمدة):⁽⁴⁾ والنباتات كلها مباحة إلا ما فيه ضرر، ويغطي العقل انتهى.

قلت: وبهذا تَعَلَّمَ جواز شرب دخان الورق المسمى تبغ، وقد ظهر شره في أول القرن الحادي عشر بعد الألف. وبه أفتيت في بلد المغرب مراکش ودرعة اعتماداً على كلام ابن عسكر وغيره. وألفت فيه كراساً سمّيته: (اللُّمَعُ في حكم شرب تبغ)⁽⁵⁾ واللَّهِ أعلم من⁽⁶⁾ الحاشية المذكورة.⁽⁷⁾

1 سبق التعريف به.

2 لفظة (بَدَأَ) جاءت مكررة في متن النسخة (أ).

3 سبق التعريف به.

4 عمدة الفقه. أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ). تحقيق: أحمد محمد عزوز. المكتبة العصرية. الطبعة: 1425هـ - 2004م. ص 115.

5 توجد نسخة مخطوطة من الكتاب محفوظة في مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض وهي بهذا الوصف: الفن: الفقه المالكي. العنوان: اللمع في الإشارة لحكم التبغ (ضمن مجموع) المؤلف: أحمد بابا بن أحمد التنبكتي التكروري. تاريخ وفاته: 1036هـ/1626م. شهرته: التنبكتي. لغة المخطوط: عربي. تاريخ النسخ: ق 14هـ تقديراً. نوع الخط: مغربي. عدد الأوراق: 41ق (146ب . 186أ). (المقاس: 22×16سم. عدد الأسطر: 20س. بداية المخطوط: هذا سؤال حاصل يتعلق بشرب دخان ورق تبغ وجهه الشيخ الفقيه أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أبي علي السجلماسي رحمه الله لبعض علماء العصر بالقاهرة ولغيره يطلب منه بيان حكمه هل يجوز استعماله أم لا". نهاية المخطوط: " فإن فتح الله تعالى في مساعدة الوقت ومراجعة النقل بسطنا ما وقفنا عليه إن شاء الله تعالى في جزء آخر مسمى بعين الإصابة في مسألة طابة وبالله التوفيق." نسخة جيدة ضمن مجموع مجلد، على الورقة الأخيرة منظومة في التبغ، نسخة جيدة عليها بعض التصحيحات. رقم الحفظ: 460.

6 نهاية الصفحة السادسة والستين من النسخة (أ)

7 لقد جاء في فهرس مخطوطات مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية بتنبكتو. أن للشيخ محمد بن أب والِد المؤلف رسالة في التبغ، وهي في 14 صفحة بمعدل 30 سطراً وهي في الجزء الثالث تحت رقم 3628. ينظر: فهرس مخطوطات مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية بتنبكتو. إعداد مجموعة من المكتبيين بالمركز. تحرير عبد المحسن العباس. مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي. لندن. 1418هـ/1997م

ومن (الفتاوي الأجهورية) ⁽¹⁾: وسئل عن شرب الدخان هل هو حلال أو حرام؟ فأجاب: لا يحرم استعماله إلا لمن يغيب عقله، أو يضره في جسده، هذا الذي تجب له الفتوى، وما ينسب لبعض الناس من التحريم محمول على من يضره في جسده، أو يغيب عقله، وكل شيء يخالف هذا فلا يعول عليه، وكل حديث ينقل عنه فباطل والله أعلم .

وقد ألف فيها الإمام الأجهوري رسالة في منافعها وحكمها سماها: (غاية البيان لحل شرب ما لا يُغَيِّبُ العقل من الدخان) ⁽²⁾. ونظم القاضي أبو سعيد قصيدة ولولا الإطالة لجلبت ذلك وفيما ذكرت كفاية عما هنالك. وأنشد بعض عاشقيا :

تَكْرَمُ عَلَى الإِخْوَانِ بِالْجُودِ وَالسُّخَا
وَلَا تَقْعَدَنَّ يَوْمًا بِغَيْرِ دُخَانٍ ⁽³⁾

1 لم نقف عليه.

2 توجد نسخة من هذا المخطوط في مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض المملكة العربية السعودية. وهذه بطاقة وصف المخطوط: العنوان الكامل للكتاب هو: غاية البيان لحل شرب ما لا يغيب العقل من الدخان. المؤلف: علي بن محمد بن عبد الرحمن الأجهوري نور الدين أبو الإرشاد المالكي. تاريخ وفاته: 1066هـ / 1656م. شهرته: الأجهوري. لغة المخطوط: عربي. اسم الناسخ: عبد الله أوزيك بلخي. تاريخ النسخ: 1172هـ. نوع الخط: نسخي. عدد الأوراق: 5ق. المقاس: 15×21سم. عدد الأسطر: 19س. بداية المخطوط: "الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين والمبعوث بالشرعية المشتملة على النهي عن المرء والجدل في الدين". نهاية المخطوط: "فقد اتضح لك أن شرب ما لا يغيب العقل من الدخان المذكور غير محرم لذاته باتفاق المذاهب الأربع، والله أعلم. تمت الرسالة بحمد الله تعالى". بيانات أخرى: كتب النص بالمداد الأسود، في الورقة رقم 6، 7 بعض النقول. وذكر الشيخ أبو الفضل الدمياطي محقق كتاب الزهرات الوردية للشيخ الأجهوري أن للأجهوري رسالتين في شرب الدخان.

3 لقد أثبت الطب الحديث أن التدخين يؤدي إلى الإصابة بالعديد من الأمراض والأزمات الصحية كالسكتة القلبية والجلطة الدماغية وأمراض الجهاز التنفسي والسرطان (سرطان الرئة بشكل خاص) بالإضافة إلى مشاكل صحية أخرى وبالتالي الوفاة المبكرة. ولا يقتصر الأمر على الصحة فإن التدخين يؤثر أيضاً على مظهر جلدك مما يجعلك تبدو أكبر من عمرك الحقيقي. وأيضاً يؤثر على حاسية تذوق الطعام وقد يؤدي للعجز الجنسي عند الرجال. وحتى لو أنك غير مهتم لصحتك وعافيتك، فيجب المعرفة أن التدخين يعرض من حولك للتدخين اللاإرادي. فهو إذا مشكلة عالمية عامة تسبب آثاراً سلبية في شتى المجالات؛ الصحية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية حيث يقضي هذا الوباء على أكثر من خمسة ملايين إنسان سنوياً، ومهما اختلفت أشكال التدخين أو أعمار المدخنين، فإنه يؤثر على أجهزة الجسم المختلفة ويؤدي إلى الإدمان. ومنه فقد ذهب علماء الإسلام في البداية إلى اعتبار التدخين مكروهاً، إلا أن تطور الأبحاث العلمية وثبتت تسبب التدخين بشكل مباشر في الإصابة بالعديد من أنواع السرطانات دفع بالعديد إلى تحريمه تحريماً قاطعاً ينظر في ذلك:

* / قرة العين بفتاوى علماء الحرمين. حسين بن إبراهيم المغربي أصلاً المصري ولادة ومنشأ، الأزهري طالباً، المكي حواراً ومهاجراً المالكي مذهبا (المتوفى: 1292هـ). المكتبة التجارية الكبرى بمصر الطبعة: الأولى، 1356 هـ - 1937 م. ص 359.

* / مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله. عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: 1420هـ). أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر. الجزء الثالث. ص 369.

وحدثني⁽¹⁾ أنه جاء رجل للقاضي سيدي عبد الله بن الزبير⁽²⁾، فقال له: يا سيدي إنه وقع بيني وبين امرأتي حرام، وأبّت أن ترجع إليّ. فقال القاضي المذكور له: - أي للحاج خالد - امض للرجل وسله عن دينه، وهل يفرق بين الرب والمربوب، فمضى له وسأله فلم يعرف، فقال: إن النكاح يفسخ بينهما، وعلموه دينه، ويعقد عليها، ففعلوا.

وحدثني رجل أنه التقى مع السيد الحاج إبراهيم الأنصالي والد السيد الحاج عبد الرحمن الجنتوري⁽³⁾، وهو ممن يُشار إليه أنه قال له: وقع بيني وبين زوجتي حرام، فقال له السيد الحاج إبراهيم: من لا يعرف عشرين صفة لا حرام عليه .

فلما ملأ سمعي كلامهم كتبت سؤالاً للسيد محمد بن عبد الله بن الزبير⁽⁴⁾ المذكور في ذلك، وقلت: لعل أن تكون له خبرة بما أفتى به والده، فأجابني بما نصه: الحمد لله فالناس في ذلك سواء، لأن الوحي بعد العلم لم ينزل بالتخصيص⁽⁵⁾ إلا ما خص، وكتب عبيد الله تعالى محمد بن عبد الله بن الزبير. فانظر هذا الجواب المقبوض.

لوصية الشيخ محمد بن أبّ للشيخ مولاي أبي القاسم الفجيجي:

وحدثني الشريف مولاي أبو القاسم الفجيجي⁽⁶⁾، وهو من أحباب والدي - رحمه الله - حيا وميتا، وتأسف على موته غايةً، وهو رجل مسكين ثقة أمين، وهو ممن غسّل الشيخ - رحمه الله - أنهم حين كانوا يغسلونه، ويفتح إحدى عينه ويتقرّع، وأنه - رحمه الله - أوصاه بمسائل، والذي أخذت منها

*/ فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش. الجزء 22 ص 184.

*/ الموسوعة الحرة ويكيبيديا <http://ar.wikipedia.org/wiki/>

1 المقصود هو الشيخ سيدي الحاج خالد التميموني السابق الذكر.

2 لم نقف على ترجمته غير أن المؤلف ذكر في رحلته أنه كان قاضيا ومفتيا. وقد نسب نفسه في بعض التقيدات المخطوطة بقوله: عبد الله بن الزبير المطارفي مسكنا الساوري أصلا. وقد وقفنا له على بعض الفتاوى في مخطوط غنية المقتصد السائل المحفوظ بخزانة الشيخ سيدي محمد بن مولاي سالم قصر أولاد موسى شروين ولاية أدرار .

3 سبق التعريف به .

4 من تلاميذ الجنتوري .

5 عبارة (لم ينزل بالتخصيص) جاءت مكررة في متن النسخة (أ).

6 لم نعثر على ترجمته. وفجيج اسم واحة في جنوب المغرب، ويطلق في الوقت الحاضر على القصور السبعة التي تقع في المنخفض الذي يحيط به كل من الجبل: الأحمر، كروز، الماياس، زناقة، سيدي يوسف، وزركات سيدي عبد القادر... وينقسم منخفض فجيج إلى سهل في الجنوب ويقع فيه قصر زناقة الذي يعد أكبر قصور الواحة، وحي بغداد وهضبة في الشمال تطل على السهل وتضم قصور: الوداغير، المعيز، أولاد سليمان، الحمام الاعلى، الحمام الاسفل، وقصر لعبيدات، بالإضافة إلى المركز الإداري والتجاري، وتبلغ مساحة الواحة وحدها 25 كلم مربع تقريبا " ينظر كتاب: فجيج تاريخ وثائق ومعالم. العربي هاللي. المطبعة المغربية والدولية. طنجة المغرب. محرم 1402 هـ أكتوبر 1981 م. ص 21 وما بعدها.

أنه قال له: عليك بالصف الأول، ويسار الإمام، ولازم قراءة قل هو الله أحد ليألفها لسانك، لعلك تقرأها في مرضك فيحصل لك فضلها، ومنه السلامة من ضغطة القبر[ولا تمسح] جبهتك من التراب حتى تُسبَّح، وإذا طلبت فاتحة فلا تمسحها على عينك، بل من تحتها.

قلت: هذه [مسائل] حسان، فقله - رحمه الله - : ويسار الإمام: هذا الذي عليه العمل بخلاف ما أجاب به السيد أبو الأنوار التتلائي⁽¹⁾، وقد كان الشيخ وَجَّه له سؤالاً في ذلك، فأجابه بما نصه: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، أما بعد: [فالأفضل]⁽²⁾ للمأموم القيام عن يمين الإمام، لأن الرحمة تنزل في الصلاة لا بد منها فتعم من على يمين الإمام، ثم من على يساره، ثم الذي يليه، وهكذا إلى آخر الصفوف. وكتب أبو الأنوار. لكن لم يعمل الشيخ بجوابه كما تقول العامة [شاورها] ولا تعمل برأيها). ويؤيد كلام الشيخ والدي ما في (الشَّبْرَخِيَّتِي)⁽³⁾ ونصه: في آخر مسودته عند قول... في الحج، وجعل البيت عن يساره، قال في (الحاشية): قياس كلام (الذخيرة) أن يكون محراب المسجد وجهه، وغربه [يمينه]، وشرقيه يمينه، خلافاً لبعض المصلين، وقد كان البنوفري⁽⁴⁾، والتاجوري⁽⁵⁾، والأجهوري⁽⁶⁾، واللقاني⁽¹⁾ [لا يصلون] في الجامع الأزهر إلا في جهة خلوة الخطابة لأنها عن يساره، مع محافظتهم

1 سبق التعريف به.

2 نهاية الصفحة السابعة والخمسين من النسخة (ب).

3 سبقت الإشارة إليه.

4 هو محمد الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام الورع الزاهد الخاشع الناسك العابد، الشيخ شمس الدين البنوفري المالكي شيخ المالكية بمصر، أخذ العلم عن جماعة، منهم الشيخ ناصر الدين اللقاني، والشيخ عبد الرحمن الأجهوري، وكان يحبه ويثني عليه كثيراً. ويصفه بالزهد، وأجازوه بالإفتاء والتدريس، وحدثنا جماعات عن كثرة صلواته بحيث بالغوا في شدة إسرعه في الركوع والسجود، وبلغني أنه سئل عن شدة سرعته فقال: يا بني اقرأ الفاتحة وسورة في كل ركعة، وعدوا ذلك من كراماته، وإن ذلك كان من طي الزمان، وكان مكباً على العلم والعمل غير ملتفت إلى شيء من الدنيا طارحاً للتكلف مؤثراً للحمول، وكان يقسم السنة ثلاثة أقسام أربعة أشهر يحج، وأربعة أشهر يرابط، وأربعة أشهر يقريء العلوم ويصلي، وكانت وفاته أواخر القرن العاشر رحمه الله تعالى رحمة واسعة. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة. نجم الدين محمد بن محمد الغزي (المتوفى: 1061هـ). تحقيق: خليل المنصور. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م. الجزء الثالث. ص75.

5 التاجوري(000 - 999 هـ = 000 - 1590 م) عبد الرحمن بن محمد بن أحمد، أبو زيد التاجوري: فلكي، نسبته إلى التاجور قرية بالمغرب. له كتب في الفلك منها: رسالة في العمل بربع المنطرات، ورسالة في الفصول الأربعة، شرح الرسالة الفتحية لسبط المارديني في الفلك. وله في الفلك أيضاً مقدمة في شستريتي، ورفقات في معرفة وضع بيت الإبرة على الجهات الأربع " الأعلام. الزركلي. الجزء الثالث ص331.

6 " هو عبد الرحمن الأجهوري، المصري المالكي، الشيخ الإمام العلامة الزاهد الخاشع زين الدين مفتي المسلمين. تلا على الشيخ شهاب الدين القسطلاني للأربعة عشر، وحضر عليه قراءة المواهب اللدنية من تصنيفه، وأخذ الفقه وغيره عن الشيخ شمس الدين اللقاني، وعن أخيه الشيخ ناصر الدين وغيرهما، وأجازوه بالإفتاء والتدريس، فأفتى ودرس، وصنف، كتباً نافعة منها شرح مختصر الشيخ خليل وسارت الركبان بمصنفاته إلى بلاد المغرب والتكرور، وكان الشيخ ناصر اللقاني إذا جاءته الفتيا يرسلها إليه من شدة إتقانه

على السنة، وعلى هذا يحمل.... المسجد فله أجران، وحكمته أن يسار المسجد يقبل فيه الناس، فهو أبعد من الرياء، وأقرب إلى الإخلاص....

لفائدة:

فائدة: السر في جعل البيت عن اليسار أن محل القلب من الصدر الجانب الأيسر منه، لأن القلب كالملك في الجسم، والبيت كالملك في الأرض انتهى من (شرح بانث سعاد).

لموقف المؤلف من مسألة مسح اليدين على العينين بعد الفاتحة:

قلت: والمسألة الأخيرة غريبة عمّت بها [الأرض العام] والخاص، حتى لا يوجد منها الخلاص، وهي مسح اليدين على العينين بعد الفاتحة، يعني: الدعاء. حدثني السيد [الحاج] خالد المذكور أنه رأى مولانا الطيب - نفعنا الله به - إذا ختم الفاتحة مسح يديه على عذاريه وخديه. وقال إنه سمع في فاس: أن نور الفاتحة يُطمسُ البصر، بل يضرُّ بالبصر. ولبعضهم في كراهة المر باليد على الوجه إثر الدعاء والفواتح ما نصه:

والمَرُّ بِالْيَدِ عَلَى الْوَجْهِ كُرْهٌ إِثْرَ الدُّعَاءِ وَالْفَوَاتِحُ انْتَبَهُ
نُقِلَ عَنْ إِمَامِنَا بِنِ عَرْفَةَ اِبْدَعْتَهُ⁽²⁾ فَلَا تَكُنْ مُخَالَفَةً
وَقَالَ قَوْمٌ ذَاكَ يُورِثُ الْعَمَى وَلَمْ يَقُلْ بِالمَسْحِ مَنْ تَقَدَّمَ
لكلام المؤلف عن بلدة فجيج:

والشريف مولانا أبو القاسم الفجيجي المذكور رجل صالح، والعجب كيف خرج من بلده مثله، وهي بلدة كثيرة الشر والفتن لا يملون منه، حتى صاروا يفتخرون به، ومن قتل قتيلا منهم أول مرة صنعوا له كما يُصنعُ بالعروس، ويُجلسونه على منصة، ويجعلون له الحناء، ويُحَمِّرون طرف كسائه

وحفظه للنقول، وكان كريم النفس، قليل الكلام واللغو، حافظاً لجوارحه، كثير التلاوة والتهجد. وكانت وفاته بعد الستين وتسعمائة." الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة. الجزء الثالث. ص75.

1 " هو: إبراهيم بن إبراهيم بن حسن بن علي بن علي بن عبد القدوس بن محمد بن هارون، اللقاني، المصري، المالكي، وأما نسبة «اللقاني»: بفتح اللام وتشديدها؛ نسبة إلى (لقانة) قرية من قرى مصر. وُصف الإمام اللقاني بأنه كان قوي النفس، عظيم الهيبة، تخضع له الدولة، ويقبلون شفاعته. وعُرف كذلك باهتمامه بوقته، فلا يكاد يمضيه إلا فيما ينفع. كما كان منقطعاً عن التردد إلى واحد من الناس، يصرف وقته في الدرس والإفادة، والتعلم، والتعليم توفي عن نيف وسبعين سنة، وقد كانت وفاة اللقاني سنة (1041هـ)، وعلى هذا تكون ولادته في حدود سنة (970هـ) أو قبلها بسنة، أو سنتين، والله -تعالى- أعلم.. توفي الإمام اللقاني رحمه الله بعد حياة حافلة بالعلم والتعليم؛ وهو راجع من الحج بمحل يقال له: الشرفة. وكان ذلك ليلة الأحد قبيل العشاء الأخيرة، ثالث شهر صفر، سنة إحدى وأربعين بعد الألف، عن نيف وسبعين سنة. "بَهْجَةُ الْمُخَافِلِ وَأَجْمَلُ الْوَسَائِلِ بِالْتَعْرِيفِ بِرَوَاةِ الشَّمَائِلِ. إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني، أبو الإمداد، برهان الدين المالكي (المتوفى: 1041هـ). دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان. مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن. الطبعة: الأولى، 1432 هـ-2011م. الجزء الأول. ص08

2 نهاية الصفحة السابعة والستين من النسخة (أ)

تعظيما له.... أو يتجرأ غيره على دمائهم، وبينون ويهدمون بالليل ما يصنع غيرهم بالنهار، ولا يتقلون بين الأذان والإقامة من الخوف⁽¹⁾.

والتقيت مع رجل آخر منهم فأخبرني بذلك، وأخبرني أن بقرب بلدهم جبلا يسمى جبل إبليس، فلم ألتفت لكلامه حتى لقيت فقيها منهم بكرزاز⁽²⁾ واد الساورة⁽³⁾، له فيه نحو ست سنين وأولاده بفضيح، ولم يصلهم فاراً من بلده لما ذكرنا، وذكر لي أنه يعرف في تلمسان أربعين عالما، ولم يبق واحدا منهم، وقرأ فيه وهو جامع، وأكثر منه التصوف واهتمامه به .

حدثني أن الشيخ الشبرخيتي مات عرقا في البحر، أراد أن يتوضأ فسقط فيه. وسألته عن خبر الجبل المذكور فقال لي: نعم إنهم يسمونه بجبل إبليس قالوا: إن إبليس هبط فيه من الجنة، قلت له: ولذلك كثر شرُّ بلدكم. وقال لي: عليه سيمّة إبليس، فهو جبل أسود، وحجارته سود، ولا يُنبِتُ شيئا وإن داوم عليه المطر. قلت: وإن هبط هناك إبليس، فقد وجّه نحونا جنده، وذلك هو سبب جمعي معه.

قيل: إن إبليس يلد كل يوم ثلاث بيضات، كل بيضة يخرج منها سبعون ألف شيطان. قاله الفجيجي في (حاشية تنبيه الأنام) والله أعلم .

لكن بلدنا بالنسبة لبلدهم في عافية قال الفجيجي بلادنا⁽⁴⁾ هذه فجيح تُصبح فيها فئة مؤمنة وشمسي كافرة، وربما جنّ عليّ الليل فررتُ منها كالبعير الشارد، فيردّني إليها حق الأهل والولد.

بِجَاءِ اللَّهِ دُنْيَا أَلْجَأَتْكَ إِلَيْهِمْ فَبُعْدُهُمْ أَشْهَى إِلَيْنَا مِنَ الْقُرْبِ
صَحْبُهُمْ لَمَّا اضْطُرُّرْتُ إِلَيْهِمْ كَمَا اضْطُرُّرْتُ الرَّاعِي إِلَى صُحْبَةِ الْكَلْبِ
وَأَلْجَأَنِي دَهْرِي إِلَى سُوءِ صُحْبَةِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ مَاءً تَيْمَمَ بِالثُّرْبِ

والحاصل أن الشر.... عمت بها البلوى في كل بلد، وتقول العوام في مثالها العام: (عام ستين بع الكسا واشري السكين).

وجد عندي بخط الوالد - رحمه الله - بالمداد الأحمر :

يَا عَامُ سِتِّينَ لَأَ حَيِّيتَ مِنْ زَمَانِ الفَوَادِي وَكَفَ الدَّيْمِ
فَكَمْ سَطَوْتَ بِأَشْرَافِ الْمُلُوكِ وَكَمْ مَرَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

1 هي كناية عن استعدادهم الدائم للحرب

2 كرزاز دائرة تابعة لولاية بشار جنوب الجزائر، تضم ثلاث بلديات: بلدية كرزاز وهي مقر الدائرة، بلدية بني يخلف وبلدية تيمودي، وهي تبعد عن مقر الولاية بشار بنحو 330 كم. يقع بها مقر زاوية سيدي أحمد بن موسى.

3 هو من أكبر الوديان بالجنوب الغربي للجزائر يمر بعدة مدن منها بني عباس ثم الواتة ثم كرزاز حتى أولاد خضير والقصابي وإليه سمية المنطقة بولاية الساورة سابقا ومنطقة الساورة الآن. يبلغ طوله 1200 ومساحة حوضه 380.000 ألف كلم مربع ويقدر تصرفه 30

متر معكب في الثانية. الموسوعة الحرة ويكيبيديا: <http://ar.wikipedia.org/wiki/>

4 عبارة (بلدنا) جاءت مكررة في متن النسخة (أ).

...وكذا العجب، ولم كتبه بالمداد الأحمر ؟ هل لكثرة إراقة الدم الشبيه بالمداد الأحمر فيه، أو لشهرته بالكتابة بالمداد الأحمر في الأزرق وهو الظاهر فقد وقعت فيه غرائب .

المؤلف يؤرخ لأهم أحداث عام الستين في الإقليم:

وجد عندي ما نصه: [حدثني] من أتقُّ به أن عامنا هذا⁽¹⁾ بيع فيه الدهن ببلد تيميمون بثلاثة غلاليس⁽²⁾ للموزونة⁽³⁾، ومائة.... بأربع موزونات للواحد، منها موزونة للدُّلال⁽⁴⁾، وأخرى للراعي، والثالثة لربِّ الدار، والرابعة لربِّ الغنم، [كما وجهت] فيها الغنم من ناحية بلاد تمنطيط⁽⁵⁾ إلى بلاد أتسايبيت⁽⁶⁾ من كثرتها وقلة راعيها. ورجعت.... من تيميمون إلى الظهرة من كثرتها، ورأينا فيها والعياذ بالله انتهاك حرمة رمضان بغير موجب، [وهذا كله] وقع بعام ستين.... بعد المائة والألف وجُلُّ ذلك ثبت معاينة عندنا وما....سمعناه سماعا فاشيا. علي بن محمد عبد الله التماسفتي⁽⁷⁾ .

قلت: [لو أي هم] أعظم من العلماء ومشائخ الإسلام.

لَعُمْرُكَ مَا الرِّزِيَّةُ فَقَدْ مَالٍ وَلَا شَاةٌ تَمُوتُ وَلَا البَعِيرُ
وَلَكِنَّ الرِّزِيَّةَ فَقَدْ فَحَلٍ يَمُوتُ بِمَوْتِهِ بَشَرٌ كَثِيرٌ

1 المقصود به هو عام 1160 هـ الموافق 1747م، وهي السنة التي توفي فيها الشيخ سيدي بن أب، وقام فيها ابنه سيدي ضيف الله بهذه الرحلة.

2 العُلُوس: بفتح الغين وتشديد اللام وضمها هو وعاء يشبه الدلو يصنع من الطين كان يوضع فيه الماء أساسا وقد يوضع فيه الدهن أيضا، وقد تحول إلى وحدة قياس وهو يعادل حاليا 03 لترات تقريبا.

3 عرفها الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله بقوله: الموزونة عملة فضية تساوي أربعة وعشرين (24) فلسا، وقد خفض قائد تطوان محمد بن عثمان هذه القيمة إلى أربعة (04) فلوس فقط، ثم رفعها المولى سليمان إلى ستة (06) فلوس. .. ضرب منها السلطان مولاي عبد الله عددا كبيرا ترك منه نحو العشرين ألفا عند وفاته (1171 هـ / 1757م). معلمة الفقه المالكي. عبد العزيز بنعبد الله. دار الغرب الإسلامي. الطبعة الأولى 1403 هـ / 1983. ص322

كان يتم التعامل بهذه الوحدة داخل الإقليم في تلك الفترة، وتحولت في الفترة الأخيرة إلى قطعة للزينة تعلقها النسوة في رقابهن. وهي دائرية الشكل رقيقة الحجم قد تكون من الذهب الخالص، كما قد تكون من الفضة، وإذا كانت من الفضة فهي بثلاثة أنواع وأحجام: الرَبِيْع (ويعادل نصف فراك)، الرَبَال (ويعادل 02 فراك)، والدُّوْرُو (ويعادل 05 فراك). مقابلة شفوية مع الشيخ الحاج عبد الرحمن بوقلمونة. في بيته بتاريخ: ديسمبر 2014

4 الدُّدَال هو الذي يعرض السلعة للبيع وهو من الفعل دَلَّ يَدُلُّ.

5 تمنطيط من قرى توات الوسطى سبق التعريف بها.

6 أتسايبيت: دائرة من دوائر ولاية أدرار جنوب الجزائر تضم مجموعة من القصور أشهرها الهبله، وبرينكان، وبن طلحة، ووجلان، وحماد، واسبع، وعريان الرأس وغيرها. تبعد المقاطعة ككل عن مقر الولاية أدرار بنحو 55 كلم تقريبا .

7 نسبة لبلدة تماسغت وتنطق أيضا تماسخت وهي بلدة من قرى بلدية تامست دائرة فنوغيل. تقع أسفل الطريق الوطني رقم 06 بنحو 02 كلم تقريبا، وتبعد عن مقر ولاية أدرار جنوب الجزائر بنحو 58 كلم إلى الجنوب. وهي بلدة قديمة جدا كان يسكنها اليهود في الفترات الغابرة وبها قلعة دائرية حصينة تقع على مرتفع فوق هضبة. أما

تُوفي فيهِ العالم العلامة البحر الفهامة سيدي الحاج عبد الرحمن الجنتوري⁽¹⁾ ليلة الإثنين الخامس من جمادي الأولى. حدثني سيدي الحاج خالد أنه حين أخبر والدي بموته، قال له: مات سيدي الحاج عبد الرحمن، فصار يكررها عليه، ثم بعده السيد محمد بن الصوفي البادراني⁽²⁾ الأحد ليلة الخامس⁽³⁾ وعشرين منه، وهو دعامة من دعائم الإسلام، وشيخنا ووالدنا الجامع⁽⁴⁾ البحر النافع، سيدي محمد بن أب يوم الإثنين العاشر من جمادى الثانية⁽⁵⁾ في بلد تميمون.

حَدَّثَنِي بَعْضُ أَحْبَبْتِهِ أَنَّهُ قَالَ: تَمَنَّيْتُ لَقَدَّرَ اللَّهُ التُّرْبَةَ الَّتِي كَانَتْ لِي فِي الزَّوَايَةِ، أَنْ يَجْعَلَهَا اللَّهُ لِي فِي تَمِيمُونَ، وَأَخَذَ شَيْئًا مِنَ التُّرَابِ وَرَمَى بِهِ فِي الْهَوَى نَحْوَهَا، فَسَبَّحَانَ الْحَكِيمِ الْخَبِيرِ.

وسيدي محمد بن محمود⁽⁶⁾ صاحب زاوية سيدي الحاج أبي القاسم،⁽⁷⁾ وهو كبيرها، يوم الأحد السادس عشر منه، وكذلك أعيان أولادهم⁽¹⁾ عريان الراس بتسابيت وغيرهم ولذلك قلت في مرثيتي على والدي - رحمه الله - .

1 سبق التعريف به.

2 هو الشيخ سيدي محمد الصوفي بن أبو محمد بن أحمد بن أبي بكر البادراني أسس الشيخ سيد الحاج محمد الصوفي زاويته المشهورة ببادران في القرن الحادي عشر بتاريخ التاسع من شهر صفر عام ثلاثة وثلاثين وألف (1033هـ) وكان ذلك بنص وصية مشهورة ومعلومة. ينظر مخطوط وصيته. خزانة قصر بادريان أدرار. وينظر ترجمته في كتاب: الحركة الأدبية في أقاليم توات. ج 01 ص 66.

3 نهاية الصفحة الثامنة والستين من النسخة (أ)

4 عبارة (وولدنا الجامع) جاءت مكررة في متن النسخة (أ).

5 الإثنين 10 جمادى الثانية 1160هـ يقابله 14 جوان 1747م.

6 لم نقف على ترجمته.

7 الشيخ سيد الحاج بلقاسم (ق 10هـ) هو سيدي الحاج بلقاسم بن الحسين بن عمر بن موسى بن الحسين بن يوسف، بن داوود، بن محمد، بن سلطان.، وينتهي نسبه إلى سيدنا عثمان بن عفان. ولد بقرية أوسيف حوالي واحد وعشرين وتسعمائة هجرية (921هـ). سافر عن بلدته وأخذ عن علماء أجلاء مثل سيدي علي بن ابراهيم وغيره. أخذ عنه الشيخ سيدي الحاج بو محمد بن أحمد بن بوبكر الجزولي المدفون ببلدة أولاد عياش والشيخ سيدي عباد بن أحمد المقبور قرب قرية تسفاوت (تميمون)، وأخذ عنه أيضا الشيخ سيدي أحمد بن يوسف المعروف ببلدة ماسين (تميمون). والشيخ سيدي الحاج لحسن صاحب زاوية جنتور. سافر عن بلدته مدة ولما رجع أسس مسجدا ومدرسة. ثم انتقل فترة إلى قصر بني مهلال إماما ومدرسا. وبالقرب منها أسس زاويته المشهورة التي تحمل اسمه إلى الآن. وذلك في المكان المعروف قديما ب: (أزفانين). وبقي في زاويته مدرسا ومفتيا حتى وافته المنية. من آثاره: مخطوط بعنوان منهاج السالكين، بالإضافة إلى أزيد من عشرة منظومات شعرية في التوحيد، والفقه، والسيرة النبوية، والمدح النبوي.

ينظر ترجمته في: مخطوط الدرر الفاخرة. محمد بن عبد القادر بن عمر التلاني. خزانة قصر كوسام. ص 18. ومخطوط في تاريخ علماء الدغامشة وقورارة. ص 02 وما بعدها، ومخطوط في ترجمة ومناقب سيدي الحاج بلقاسم لصاحبه محمد بن الحاج محمد بن الطالب احمد البولغيتي. قال إنه نقل ذلك عن أحفاد الشيخ الحاج بلقاسم محفوظ بزواية الدباغ أدرار. وكتاب الحركة الأدبية في أقاليم توات. أحمد ألباصاني جعفري. الجزء الأول ص 39.

ثُوْفِي الشَّيْخُ فِيهَا عَنْ قَرِيبٍ بَاهُونَ مِنْ جُمَادِي بَغَيْرِ لُبْسِ
 بِيَوْمِ عَاشِرِ مِنْهُ بِعَامٍ مِنَ السُّنَّيْنِ فِي تَحْقِيقِ حَدْسِ
 وَفِي ذَا الْعَامِ قَدْ غَارَتْ عَيْونُ كَصُوفِي وَجَنَثُورِ ذِي يَحْسِ
 سَقَى اللَّهُ تَرَاهُمْ كُلَّ وَبَلٍ مِنَ الرَّحَمَاتِ فِي مَرَرٍ وَأَوْسِ
 إفصل في مولد الشيخ سيدي مُحَمَّد بن أَبَا:

فصل في مولد الشيخ - رحمه الله - وُلِدَ لِسِتِّ سِنِينَ بَقِيَتْ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي قَبْلَ هَذَا [1094هـ]،
 وأما تعريفه - رحمه الله - فقد وُجِدَ فِي رِحْلَةِ⁽²⁾ الْفَقِيهِ الْعَلَامَةِ سَيِّدِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَاعِمِر⁽³⁾، وَتَقُولُ
 الْعَامَّةُ: (مَنْ وَجَدَ الْمَاءَ لَا يُجَمَّرُ)⁽⁴⁾. وَنَصَهُ بَعْضُ زِيَادَةِ أَحْلَ بِهَا:

ومنهـم شيخنا الفقيه الأديب النحوي اللغوي العروضي الشاعر الملقب، سيدي محمد بن أَب المزمري
 نسباً، التّوَاتِي منشئاً ومولداً، كان - رحمه الله - فقيهاً، أدبياً، نحوياً، لغوياً، عروضياً، لم يكن في
 أشياخي من يبلغ درجته في هذه الفنون الثلاثة الأخيرة، شاعراً، مقلقاً، لايبارى فيه، فاق أهل عصره فيه
 من صغره إلى الآن، حتى لقد قال في عنفوان شبابه

إِذَا سَادَ بِالْإِقْدَامِ عَمْرٌ وَبِالذِّكَا اتْفَرَّدَ إِيَّاسًا وَبِالْجُودِ حَاتِمُ
 فَإِنْ شَعَارِي صَنَعَةُ الشُّعْرِ فَالَّذِي يُنَازِعُنِي فِيهِ فَذَلِكَ ظَالِمُ
 وقال أيضا :

وَفَرَّتْ بِدُرِّ الشُّعْرِ إِذْ غُصْتُ بِحَرِّهِ وَمِثْلِي لِنَيْلِ الدُّرِّ مِنْ بَحْرِهِ أَهْلُ
 فَحَازَ نِظَامِي فِيهِ أَبَدَعُ صَنَعَتِي مِنْ اللَّهِ لَأَمِنْ غَيْرِهِ ذَلِكَ الْفَضْلُ
 وَأَمْرِي سَلِمَ الْإِتِّصَالُ وَمَنْ يَرْمِ نِضَالِي فَإِنَّ الْخُطْبَ فِي شَأْنِهِ سَهْلُ
 وله أيضا - رحمه الله - من قصيدة أخرى :

فَخُذْ بِنْتَ فِكْرِي مُنْبِئًا دُرُّ عَقْدِهَا بِأَنِّي نَحْوِي فَصِيحٌ وَمَعْرَبٌ
 ..فَوَافِي الشُّعْرِ فِي طَيِّ مَقْوَلِي وَمَخْتَارَهَا عَنْ فِكْرَتِي لَيْسَ يَعْزَبُ
 وَإِنِّي لِحَمْدِ اللَّهِ أَحْرَزْتُ... سِوَايَا خَلَا مِنْهُ وَإِنْ كَانَ يَدُأْبُ
 نَعَمْ أَدْبَاءُ الْعَصْرِ لَوْ يُنْصِفُونَنِي لَكَانَ لَهُمْ مَسْعَى إِلَى.....

1 جاءت لفظة (أولادهم) ساقطة من المتن ومسجلة في الهامش ومشار لها بسهم. وإلى جنبها جاء مكتوبا ما نصه: (وتوفي الشيخ

سيدي أبو الأنوار يوم السبت الرابع والعشرين من هذا الشهر، وفي هذا الوقت عام 1168 من خط المؤلف).

2 الرحلة وهي المسماة بفهرسة التتلافي. حققها الأستاذ بعثمان عبد الرحمن ونال بها درجة الماجستير تخصص التاريخ العام. من جامعة

بشار سنة 2009

3 سبق التعريف به.

4 يُجَمَّرُ: من الإِسْتِحْمَارِ وَهُوَ الإِسْتِحْحَاءُ بِالْحِجَارَةِ. ومعنى المثل أن وجود الأصل يبطل الفرع. تماما مثلما يبطل الماء دور الحجارة في

عملية الإِسْتِحْحَاءِ.

ولكنَّ حَمْدِي وشُكْرِي لِمَنْ بِهِ حَبَانِي وشُكْرُ اللَّهِ لِلزَّيْدِ أَوْجَبُ

وقد نظم - رحمه الله - قصائدَ لو جُمعت لكانت ديوانا. مُكبا على ما يعنيه من مطالعة وتقييد وإقراء منذ عرفته إلى الآن، متجرداً عن الأشغال. [لقيته] بزاوية عمّ والدي بتيلان⁽¹⁾، وحضرتُ مجلسه في إقراء منظومة ابن عاشر، وذلك في صغري وأنا لفي المكتباء، ولقد هممتُ أن أرحل إليه لموضع سُكناه بزاوية الرقاد حينئذ، فلم يقدر لي، ثم لاقيته مراراً [بعد ذلك] واستفدت منه فوائد في النحو واللغة وغيرها، ثم ابتدأت عليه الخزرجية⁽²⁾ لما كنت مقيماً بزاوية [الرقاد]⁽³⁾ المرة الثانية حتى بلغت المعاقبة والمراقبة، فتوجهت لبلاد التكرور⁽⁴⁾، ولم أزل ألقاه في موطن إلى أن حضرت درسه في الفقه والنحو واللغة، وغيرها وكان ذا فهم، وثقوب ذهن يباحث الشراح في مجلسه [بأحسن بحث] لاسيما الشبرخيتي والخرشي.

لمؤلفات الشيخ سيدي محمد بن أبّ:

وألف تأليف نظاما ونثرا وهي في غاية الحسن والفصاحة منها:

[01] منظوماته الأربعة⁽⁵⁾ لمقدمة ابن آجروم.

1 من بلدات إقليم توات سبق التعريف بها.

2 منظومة في علم العروض لعبد الله بن محمد الخزرجي المتوفى سنة 626 هـ.

3 المقصود بها الزاوية الكنتية جنوب مقر الولاية أدرار بنحو 70 كلم تقريبا

4 عرفه القزويني بأنه "مدينة في بلاد السودان عظيمة مشهورة.. وهي مدينة عظيمة لا سور لها وأهلها مسلمون وكفار والمملك فيها للمسلمين." آثار البلاد وأخبار العباد. زكرياء القزويني. دار صادر بيروت لبنان. ص26.

وعرفه الولاقي بقوله: "التكرور إقليم واسع ممتد شرقا إلى أدغاغ، ومغربا إلى بحر بني الزناقية، وجنوبا إلى بيط، وشمالا إلى آدرار." فتح الشكور. ص46.

وقال عنه محمد بلو بن عثمان: "التكرور علم على الإقليم الغربي من الجنوب السوداني على ما فهمنا من تعبيرهم في التواريخ والنقول، وهذا الإسم شائع في الحرمين ومصر والحيشة، ومندرس في محله حتى لا يعرفه أهل هذه البلاد أصلا وإنما يتلقونه من الحجاج الذين سمعوه بالحرمين ومصر." إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور. محمد بلو بن عثمان فودي. تحقيق بهيجة الشاذلي. معهد الدراسات الإفريقية الرباط المغرب. مطبعة المعارف الجديدة الرباط المغرب. الطبعة الأولى 1996. ص47.

5 النظم الأول للشيخ محمد بن أبّ على الأجرومية نظمه سنة 1120 هـ. وملحوظ المنظومة نسخ عديدة بخزانات الإقليم التواقي، وقد قام كل من الشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي، والشيخ محمد بن بادي الكنتي بشرحها، والكتاب الأول مطبوع، كما قام أبو القاسم بن عبد الرحمن البادرياني بإعادة طبعها مؤخراً في كتابه مجموع المكنون في ثلاثة فنون. وفي خارج الولاية فقد نالت المنظومة ما نالت من الشهرة حتى أصبحت وسما لمؤلفها الشيخ محمد بن أبّ كما سيأتي.

أما نظمه الثاني فقد كان سنة 1144 هـ وسماه: "نزهة الحلوم في نظم منشور ابن آجروم وهي في مائة وأربعين (140) بيتاً. وقد وضع عليها المرحوم الشيخ باي بلعالم شرحاً سماه: "الرحيق المختوم على نزهة الحلوم في نظم منشور ابن آجروم" وهو كتاب مطبوع. وللقصيدة نسخ مخطوطة متعددة.

أما النظم الثالث فقد كان منه على وزن الطويل، وألفه سنة 1157هـ وسماه: "كشف الغموم على مقدمة ابن آجروم". وقد وضع عليه المرحوم الشيخ باي شرحاً سماه: "عون القيوم شرح على كشف الغموم على مقدمة ابن آجروم"، وهو كتاب تحت الطبع. وللقصيدة نسخ مخطوطة متعددة.

أما النظم الرابع فلم نقف على نص مخطوطه بعد.

ويعتبر شرح ابن أب للأجرومية الأول الذي نظمه سنة 1120 هـ من أشهر منظومات ابن أب ولقد نال هذا النظم شهرة واسعة عند سكان الصحراء والساحل الإفريقي عموماً وبعض من المشاركة حتى صار النظم وسمنا لناظمه وبه يعرف لا غيره، وهذا لبساطته وسهولة نظمه وحفظه، وهو ما أهلها لتنال حظاً وافراً من الشروح في المشرق والمغرب معاً، نذكر من ذلك تمثيلاً ما ذكره الدكتور محمد المختار ولد أباه: شرح سيدي عيسى بن أحمد الجعفري الولاقي، وشرح محمد يحيى بن سليمة اليونسي (1384هـ)، وشرح محمد حبيب الله بن مايي الجكني (1354هـ)، والشرح المسمى ب: المنبه على عبید ربه لمحمد عال بن سعيد المشهور بمع، وشرح محمد مولود بن أحمد فال اليعقوبي الموسوي. ينظر: تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب. محمد المختار ولد أباه. دار التقريب بين المذاهب الإسلامية. بيروت لبنان. الطبعة الأولى 1422هـ 2001م. ص 547.

ولقد قام زايد الأذان بن الطالب أحمد الشنقيطي بتحقيق هذه المنظومة لكنه نسبها أيضاً بالخطأ إلى عبید ربه الشنقيطي. لأن الشنقيطي المذكور عاش في القرن الثالث الهجري كما أشار له هو. وحينما وجد أن تاريخ نظم هذه القصيدة - كما هو مؤرخ لها في نهايتها - يعود إلى سنة 1120هـ علق على ذلك بقوله (ولعله خطأ) منشورات شركة ELGA 2002م فاليتا. مالطا.

ومن الدراسات التي تناولت المنظومة شرحاً كذلك كتاب: "فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية" حيث جاءت النسبة عند المؤلف في العنوان على هذا الشكل: "نظم الأجرومية لمحمد بن أب القلاوي الشنقيطي" وحين ترجم للمؤلف في متن كتابه أخلط طولاً وعرضاً حين قال عنه بالحرف الواحد: "محمد بن أب القلاوي التواقي القلاوي الأصل من قبيلة الأقال الشنقيطية ومولده ومسكنه في مدينة أتوات المغربية" فهو كما نرى ينسب لقبيلة الأقال الشنقيطية بداية والتي لا علاقة له بها من بعيد ولا من قريب. ثم يرجعه إلى منطقة توات الجزائرية التي يلحقها بالمغرب هذا ناهيك عن عدم كتابة اسمه صحيحاً فهو يعرفه بأب بمد اللام لا بضمها وهذا مخالف للأصل كما رأينا. ينظر: كتاب فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية. أحمد بن عمر الحازمي. مكتبة الأسد للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى 1431هـ 2010م ص 12.

كما قام الشيخ محمد بن أحمد جدو الشنقيطي بتحقيق هذا النظم وطبعه، ولم ينسبه كذلك لصاحبه الشيخ محمد بن أب المزمرى. حيث قال في نسبه هو الآخر: "نظم الأجرومية لعبيد ربه محمد بن أبه القلاوي الشنقيطي. المتوفى في أوائل القرن الثاني عشر الهجري" وصدر الكتاب ضمن سلسلة المتون العلمية المختارة عن دارمكتبة الملك فهد الوطنية. الرياض سنة 1427هـ 2007م.

كما قام الشيخ محمد توفيق بن عمار الكيفاني بشرح المنظومة وسمى شرحه ب" الدرّة الكيفانية في شرح نظم عبید ربه للأجرومية" لكنه أثناء حديثه عن المؤلف كان موفقاً في التعريف به، وقد حاول جاهداً دحض معظم إدعاءات النسب المذكورة وهذا من خلال استعانتة ببعض المصادر والمراجع التواتية التي ترجمت للشيخ بن أب .

وقد استهل الشيخ محمد بن أب التّواقي نظمه المذكور بقوله:

قال ابنُ أبِّ واسمُهُ مُحَمَّدٌ * * الله في كُلِّ الأُمُورِ أَحْمَدُ

وفي بعض النسخ المخطوطة وردت بنص: قال عُبيدُ رَبِّهِ مُحَمَّدُ

ومن هذه الرواية الأخيرة للمنظومة راح الكثير من شراح المنظومة يُخطئون في نسب الشيخ بن أب كما رأينا ليسميه البعض عبید ربه ويجتهد في البحث عن هذا اللقب مكرهاً، والبعض الآخر يسميه باسمه محمد بن أبِّ لكنه يعود به إلى الأقال في موريتانيا حيناً وإلى شنقيط أو ولاتة حيناً آخر. والبعض الآخر لا يفرق في نسبته بين توات الجزائرية، وبين ولاتة الموريطانية.

[02] ومنظومته المسماة بالعبقري في نظم سهو الأخصري. (1)

[03] و[ومنظومته الكافية] (2) في نظم الشافية في علمي التصريف والخط، ووجد منه كُراسين وكتب على ظهره بخطه [رحمه الله]: الحمد لله هذا النظم للعبد الفقير إلى مولاه محمد بن أب المزمري لم يقدر له الله إكمال تبيضه، [وهو] في نحو ألف بيت وخمسمائة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وقد بلغ فيه إلى النَّسَب .

[04] ومنظومته في مسائل التمرين سماها روضة النَّسرين وشرحها (3).

1 نظم باب السهو من مختصر الأخصري في العبادات لمؤلفه الشيخ سيدي عبد الرحمن الأخصري، الذي عاش في القرن العاشر الهجري، وقد ألف الشيخ محمد بن أب هذا النظم سنة 1128هـ وسماه العبقري وهو في مائة وتسعة وخمسين (159) بيتاً. القصيدة موجودة بجزنة بعبد الله أدرار، وقد طبعتها أخيراً مكتبة المعارف بتيميمون. كما قام الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن باعومر التنايني بشرحها وهو كتاب مطبوع أيضاً يحمل عنوان، والمورد العنبري لمعاني العبقري. بدأه بقوله:

الحمد لله الجزيل النعم مرشد من عن سبل الحق عم
ثم صلاة الله يتلوها السلام على رسول الله سيد الأنام
وبعد فاعلم أنني قصدت إنجاز ما كنت به وعدت
من نظم سهو الشيخ الأخصري معتذرا لكل لودعي
من فرط جهلي وقصور فهمي وخطرات لا تزال تهمني
برجز سميتته وهو حري بالعبقري في نظم سهو الأخصري
ومما جاء في ختامها:

نظمي المسمى العبقري في شهر مولد سيد الوري الأغر
سنة عشرين يليها ألف ومائة مع ثمان تقفو
أبياته الجم جداها الميمون قل مائة وتسعة وخمسون

وقد نال هذا النظم شهرة واسعة في الإقليم التواقي خاصة والجزائر عامة وأصبح الشيخ محمد بن أب لا يعرف إلا بالعبقري نسبة لهذا النظم، وقد تناول أيضا العديد من الدراسات هذا النظم شرحا ودراسة وتعليقا.

2 لم ننف على هذا النظم. ولعه هو الكتاب الذي جاء ذكره في مخطوط رسالة الشيخ سيدي المغيلي بن أحمد بن عبد الرحمن للشيخ سيدي أبي فارس محمد عبد العزيز البلبالي حين ذكر أن جده الشيخ سيدي عبد الرحمن الزجاجاوي نسخ عدة مخطوطات ومنها مخطوط " اللآلئ الصافية في نظم الشافية " لابن أب. ينظر: نص الرسالة ص03.

3 سماها روضة النَّسرين في مسائل التمرين الواردة في شافية بن الحاجب (ت. 646 هـ)، وهي أرجوزة في التصريف. ومخطوط القصيدة موجودة بجزنة بعبد الله أدرار / الجزائر. وعندنا نسخة منه. بدأها بقوله:

الحمد لله الخبير الملهم من شاء للتعليم والتعلم
ثم على نبيه أصلى والآل والأصحاب أهل الفضل
وبعد فاعلم أن هذا نظم يروق كل من لديه فهم

[05] وقصيدة في فك دوائر البحور⁽¹⁾ عجيبة ذيل بها الخزرجية على بحرهما ورويها، ولما وقف عليه الشيخ الفقيه العلامة النحوي العروضي الناسك الورع سيدي عبد⁽²⁾ الواحد القدوسي⁽³⁾ نسبا السجلماسي دارا وقرارا أنشده :

لقد أَحْكَمَ ابْنُ أَبِّ فَكِّ دَوَائِرَ بخفضلق بدت نجوما زواهرا
بأطول أَشْطَرٍ بلفظ مسرد يَنْظُمُهُ فِي الشُّطْرِ نَظْمَ جَوَاهِرِ
وَأَفْصَحَ قَوْلًا ثُمَّ أَبْدَعَ صَنْعَةً مَعَانِيَهُ أَضَحَّتْ لِلْعُقُولِ بَوَاهِرَا
فَلَّاهُ دَرَّهُ مُبِينَا بِفَكِّهِ الدَّوَائِرُ صَارَتْ لِلْبُحُورِ ظَوَاهِرَا⁽⁴⁾

سميته بروضة النسرين لجمعه مسائل التمرين
وختمها بقوله:

فاصلحن يا ذا الحِجَا ما من خطأ أَلْفَيْتِهِ وَلَا تَدَعُهُ سَخَطَا
وانصح ولا تكن من الحساد فَإِنَّ رَبِّكَ لِبَلْمُرْصَادِ
ونورن قلبي بنور العلم وارزقني الفوز بحسن الختم

وقد قام المؤلف محمد بن أب بشرح هذه المنظومة وسماه: " شرح روضة النسرين في مسائل التمرين والمخطوط موجود بخزانة باعبد الله أدرار. وعندنا نسخة منه. كما أننا قمنا بتحقيق ودراسة هذا الشرح في إطار تحضيرنا لشهادة الماجستير من جامعة وهران / الجزائر. وناقشنا الرسالة سنة 2002. وقد قمنا بطبع الرسالة ضمن عنوان شامل وسمناه ب: الشيخ محمد بن أب المزمري حياته وآثاره ويليه مخطوط شرح روضة النسرين في مسائل التمرين تحقيق ودراسة. وطبع أول مرة سنة 2004 عن دار الكتاب العربي الجزائر
1 لم نقف على مخطوط القصيدة.

2 نهاية الصفحة التاسعة والستين من النسخة (أ)

3 لم نقف على ترجمته. وقد عثرنا ضمن مخطوط روائق الحلال في ذكر ألقاب الزحاف والعلل للشيخ سيدي محمد بن أب بعد نهاية المخطوط ما نصه: للفقير سيدي عبد الواحد القدوسي:

يا مدرك الركعة قم بركعتين بينهما تحية بسورتين
أو انقل الجلوس للثانية أو اترك السورة في الثالثة
أولها مشهورها قضا بنا ثان قضاء ثم ثالث بنا

وقد جاءت نسبه في كتاب سلوة الأنفاس بالفندوسي وعرفه بالشيخ المقرئ المتصوف أبي محمد سيدي عبد الواحد الفندوسي، وابنه هو الولي الصالح سيدي عبد الوهاب الذي توفي بالطاعون عام 1160هـ. سلوة الأنفاس. ص110.

4. عثرنا على نص القصيدة للشيخ محمد بن أب في نسخة محفوظة في خزانة سيدي محمد بن محمد التليلي بولاية أدرار. وجاء في نهاية الصفحة ما نصه: "وللفقيه سيدي عبد الواحد القدوسي مقرضا عليه ما نصه:

لقد أَحْكَمَ ابْنُ أَبِّ فَكِّ دَوَائِرَ بَخْفُضَلِقِ بَدَتْ نَجُومًا زَوَاهِرَا
إلى نهاية الأبيات وهي بخط الشيخ الزجلابي " عندنا نسخة محفوظة من التقييد.

يا مدرك الركعة قم بركعتين بينهما تحية بسورتين
أو انقل الجلوس للثانية أو اترك السورة في الثالثة
أولها مشهورها قضا بنا ثان قضاء ثم ثالث بنا

[06] وقصيدة في تقسيم أجزاء التفاعيل المرموز لها، سماها: روائق الحلل في بيان ألقاب الزحافات والعلل.
(1)

[07] وحَدَّثني من أثق به أنه شرحها للشيخ سيدي عبد الرحمن الجنتوري⁽²⁾ شرحا عجيبا، وكتب له بخطه فليبحث عنه في كتبه.⁽³⁾

[08] وشرحا على صغرى الصغرى سماه: معونة القراء⁽⁴⁾. وجدت في آخر ورقة منه ما نصه: الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد فقد طالعت من هذا الموضوع ما أمكنني، فوجدته والحمد لله مشتملا على ما يحتاج إليه مشروحه من تحقيق وإتقان، ويحث وإمعان من واضعه حفظه الله، وفتح لنا وله من خزائن فضله وكرمه ما ينيلنا الكفاية من رحمته، ويزيدنا قوةً وفهما لعلم شريعته إنه على ما يشاء قدير وجدير .

وكتب عبيد ربه تعالى عمر⁽⁵⁾ بن عبد القادر بن أحمد - كان الله له وليا - الحمد لله وحده اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله وبعد: فمثل ما قاله شيخنا المذكور أعلاه سدده الله يقول عبيد

وقد جاءت نسبه في كتاب سلوة الأنفاس بالفندوسي وعرفه بالشيخ المقرئ المتصوف أبي محمد سيدي عبد الواحد الفندوسي، وابنه هو الولي الصالح سيدي عبد الوهاب الذي توفي بالطاعون عام 1160 هـ. سلوة الأنفاس. ص 110.
1 أرجوزة في علم العروض نظمها سنة 1126 هـ وسماها روائق الحلل في بيان ألقاب الزحافات والعلل. وهي في تقسيم أجزاء التفاعيل المرموز لها بالحروف في بيتي الخرزجية . توجد نسخ منها في عديد خزائن الإقليم.
بدأها بقوله:

قال عبيد ربه محتسبا محمد المزمري نسبيا
الحمد لله قد مهدا لنا عروض دينه وأرشدا

ومما جاء في ختامها:

وها هنا قد انتهى مرامي والحمد لله على التمام
سنة ست مع عشرين التي بعيد ألف سنة ومائة

2 سبق التعريف به.

3 يبقى هذا الشرح مفقودا كذلك من جملة مؤلفاته المفقودة.

4 جاء في مقدمة المخطوط بعد الحمدلة والصلاة ما نصه: "...وبعد فيقول العبد الفقير الضعيف الراجي عفو مولاه الغني القوي اللطيف محمد بن أب بن أحمد بن عثمان المزمري نسبيا ومحتدا التواتي دارا ومولدا تقبل الله منه عمله، وبلغه من كل منى أمله ... وقد وفق الله لوضع شرح حسن سميته: معونة القراء على العقيدة الموسومة بصغرى الصغرى لخصته من شرح الشيخ عليها مع زوائد تتشوق نفس الناظر فيها إليها والله أسأل أن يهديني إلى الصواب في المعتقد والمقول، وإليه أرغب في الإخلاص وحسن القبول، فإنه على ما يشاء قدير، وباستجابة دعاء المضطر جدير." وقال الناسخ في نهايته " انتهى بحمد الله تعالى وحسن عونه .ووافق الفراغ منه عشية يوم الثلاثاء أواخر شهر الله الحرام سنة 1236 هـ." المخطوط محفوظ بخزانة أنزجيم ولاية أدرار الجزائر .

5 سبق التعريف به.

ربه عبد الرحمن بن إبراهيم⁽¹⁾ خديم الشريف كان الله له، وجزى مؤلفه خيرا في الدارين، وقبل فعله أمين. الحمد لله وصل وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما، وبعد فقد وقفت على هذا الشرح المسمى بمعونة القراءة على العقيدة المسماة بصغرى الصغرى لمؤلفها العلامة الدارك الفهامة سيدي محمد بن أب المذکور في صدر الخطبة فالفيتة - والحمد لله - قد كفى المؤنة فيه، ولم يترك لقائل ما يقول، فقد أفدت منه مسائل ليست عندي، فجزاه الله عن نفسه وعنا وعن المسلمين خيرا، نسأل الله أن يبلغه نيته الصالحة، ويتقبل عمله إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير. وكتبه في قسبة الشرفاء⁽²⁾ أولاد مولانا عبد الله⁽³⁾ بن هيبه الله⁽⁴⁾ حين قدومنا من الحجاز في أواسط ذي القعدة عام خمسة وأربعين ومائة وألف [1145 هـ]. عبيد الله تعالى محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن علي الجراري⁽⁵⁾ [كان الله] للجميع.

[09] ونظمها الشارح أيضا سماها اللهنة المعجلة⁽⁶⁾.

[10] وله شرح على جمل ابن المجراد سماه: نيل المراد⁽⁷⁾، ووجدت بآخر ورقة منه ما نصه: الحمد لله يقول كاتبه غفر الله عنه: قد التمس مني مؤلف هذا الشرح المفيد أن أتصفحه وانظره بنظر سديد، وأن

1 هو الشيخ سيدي عبد الرحمن بن إبراهيم الجنتوري المكنى بخدم الشريف (سبق التعريف به) .

2 تقع في إقليم تادكلت وتسمى حاليا بأولف الكبير وهي تتبع إداريا لبلدية تمقطن دائرة أولف ولاية أدرار جنوب الجزائر (ينظر الملحق).

3 سبق التعريف به.

4 سبق التعريف به.

5 نسبة إلى قورارة وأصله من بلدة فرعون التابعة لبلدية أولاد أسعيد بتميمون ولاية أدرار. قال عنه المؤلف في هذه الرحلة " هو رجل صالح، وددت أن لا أفارقه، عالم علامة مستحضر وهو أفقه علماء جزارة بعد الجنتوري. حدثني من أثق به بذلك وظهر لي فيه. وكان يثني على والدي - رحمه الله - ثناء حسنا، وما رأيت أحدا تأسف على الشيخ مثله ". مخطوط الرحلة ص 84.

وعرفه الأستاذ عبد المالك الصوفي بقوله: هو القاضي الشرعي محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن علي المسعدي الجراي، ولد بقصر أم السعد وهي من قرى فاعون (فرعون)، وتلمذ على يد والده القاضي أحمد بن عبد العزيز، ثم أكمل دراسته على يد الشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم الجنتوري، وله عدد كثير من الفتاوى ضمنها مع فتاوى علماء آخرين، وجمعها في كتاب سماه: (الفائح النسيم في بعض فتاوى أبي زيد عبد الرحمن بن إبراهيم) تولى القضاء في منطقة قورارة خلفا لأبيه خلال منتصف القرن 12 هـ. توفي صبيحة السبت 03 ربيع الأول عام 1169 هـ. "ينظر كتاب: قورارة خلال خمسة قرون (10/11/12/13/14 هـ). عبد المالك الصوفي. كتاب تحت الطبع.

6 لم نقف عليه.

7 عنوانه الكامل هو: نيل المراد من شرح لامية ابن المجراد. المخطوط موجود بخزانة باعبد الله أدرار. وقد قام الدكتور مختار بوغناي من جامعة وهران الجزائر بتحقيق هذا المخطوط. ينظر مجلة القلم. يصدرها مجموعة من الأساتذة من قسم اللغة العربية جامعة وهران.

الجزائر. العدد 22 أكتوبر 2011 م. ص 481

استبعد ممن بلغ درجة التصنيف أي: يطلب ذلك ممن لم يبلغ... من الخطا والتحريف، لكن لما تحلى - سدده الله - من الإنصاف الذي هو من شيم الأشراف، فألفيته... ثافة، ومن ما تشتاق إليه كل نفس إلى علم العربية شؤاقة تواقفة، جامعا مع وضوه لما [حوى] من ألفاظ مشروحة، سالما من الإختصار المخل، والإسهاب الممل، مع ارتكابه للمزج والسبك الذي... صناعتي الشراح، إذ لا يستطيعه إلا من غدا في العلوم العقلية والنقلية، وراح لاحتياج... إلى صيرورة كلامه مع أصله في غلية الإتحاد، حتى لا يتميزان إلا باختلاف ألوان المداد. تقبل الله... وأخصب بمنه مرعاه. قاله وكتبه عبيد الله تعالى محمد بن الحاج أحمد البداوي⁽¹⁾ - وفقه الله -.... وبمثل ما قاله الفقيه أعلاه يقول عبيد ربه تعالى عمر⁽²⁾ بن عبد القادر⁽³⁾ كان الله له وليا....

ومما قرظ به السيد محمد بن محمد المبروك البداوي⁽⁴⁾ على هذا الشرح أيضا:

طلعت جوهره من صدف منها عند الطلوع
حارت الأفكار في سبك الذي صير العقدين في سلك يروع
اعتكف دهرا..... يا قليل الفهم نل قبل النزوع
ربنا بارك لنا في ذا الذي قد كسانا وشي صنع من بديع

تمت الحمد لله، وبمثل ما قاله المذكورون أعلاه يقول عبيد ربه عبد الرحمن بن إبراهيم خديم الشريف، كان الله له وجزى مؤلفه خيرا في الدارين .
[11] وله شرح على لامية العجم سماه: نفث القلم.⁽⁵⁾

[12] وشرح على الشقراطية سماه: الدروع الفارسية.⁽⁶⁾

1 سبقت ترجمته.

2 سبق التعريف به.

3 سبق التعريف به.

4 سبق التعريف به.

5 للمخطوط نسخ مختلفة في خزانات ومكاتب ولاية أدرار الجزائرية، وكذا في موريتانيا، والإمارات العربية، وقد قامت الأستاذة خالدي أميرة من جامعة أدرار/الجزائر بتحقيقه، ودراسته تحت إشرافنا ضمن مشروع رسالتها في الدكتوراه دفعة 2013/2014. وتمت مناقشة الموضوع .

6 بدأه بقوله بعد البسملة والصلاة على النبي الكريم بقوله: "... وبعد فيقول العبد الفقير إلى مولاه الغني به عما سواه محمد بن أب بن أحمد بن عثمان بن أبي بكر المزمري نسبا التواتي دارا ومولدا غفر الله له بمنّه: هذا تقييد على اللامية المشهورة التي نظمها أبو محمد الشقراطي، فأبدع فيها . رحمه الله . كل الإبداع وأغرب وزهر بما كل نفس أدبية وأطرب، سميته بالدروع الفارسية في حل ألفاظ الشقراطية، والله أسأل أن يسلك بي قصد السبيل فيما قصدت، فهو الذي عمدت وعليه اعتمدت." وللمخطوط نسخ مختلفة نملك اثنتين منها، وقد قمنا بتحقيق هذا المخطوط معية الأستاذين حمودين بكير والعربي عبد الرحمن من جامعة أحمد دراية أدرار، وهذا ضمن مشروع وحدة بحث من جامعة أدرار الجزائر مشروع 2012/2014.

[13] وشرح على الهمزية سماه: الرَّخَائِر الكنزية وهو إلى الآن في المسودة ولم يُجَرَّد. (1)

[14] وكذلك شرح على المقصور والممدود. (2)

[15] وشرح على منظومة الأجرومية الأولى. (3)

[16] وَتَحْلِيَّةٌ (4) الْقِرطَاس فِي تَضْمِينِ الْخَمَّاس (5). وفي أول ورقة منه: الحمد لله لقد أجاد هذا المجيب فيما أجاب به وأحسن، جزاه الله أحسن الجزاء، وبه يقول عبيد ربه عمر بن محمد المصطفى بن أحمد

1 وردت في متن هذه الصفحة من مخطوط النسخة (أ) عند ذكر هذا المؤلف إشارة إلى الهامش وقد جاء مسحاً فيها ما نصه: (جردناه من مسودته والحمد لله) وكتب تحتها أيضاً (من خط المؤلف).

وقد عثرت على هذه نسخة منقولة من هذه النسخة المبيضة لصاحبها الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر التلاني وقال مبيضاها في نهاية تبييضه للنسخة: "يقول كاتبه مبيضه عبد الرحمن عفا الله عنه... المؤلف رحمه الله بخطه فنقلته إلى هذه المبيضة مع التحري والاجتهاد، وبذل الوسع. وقد كان رحمه الله أجازني في جميع مؤلفاته في تصاعيق أيام عمره جعلنا الله وإياه في مجبوحه جناحه مع والدين وباقي الأشياخ والأحبة وكرمه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله. وفرغ من تبييضه ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربع وستين ومائة وألف. تمت بحمد الله وحسن عونه" وقال ناسخها في نهاية المخطوط: "... وكان الفراغ منه يوم ثمانية وعشرين في شهر ذي الحجة ضحى يوم الثلاثاء... سنة سبع وأربعين ومائتين وألف". وقد بيض الشيخ سيدي عبد الرحمن هذه النسخة - كما هو ظاهر - بعد وفاة المؤلف محمد بن أب بأربع سنوات. المخطوط في نسخته المذكورة محفوظ بخزانة مولاي علي قريشي بأولاد ابراهيم. ولاية أدرار الجزائر. وقد اطلعت على أكثر من نسخة لهذا المخطوط.

وقد قام الأستاذ محمد مزابني بدراسة وتحقيق هذا المخطوط سنة 2008. ضمن متطلبات حصوله على شهادة الماجستير من قسم اللغة العربية بجامعة حسبية بن بوعلي - ولاية الشلف / الجزائر.

كما أننا وبعد جمعنا لأكثر من سبع نسخ مختلفة من المخطوط نقوم بإعادة دارسته وتحقيقه في إطار فرقة بحث مشتركة ضمن إطار مشاريع البحث التكوينية الجامعية (prfu) بعد موافقة الوزارة الوصية وتسجيله ضمن مشاريع البحث لسنوات 2019/2020/2021/2022.

2 لم نقف عليه.

3 لم نقف عليه.

4 نهاية الصفحة السبعين من النسخة (أ)

5 موضوعه الفقه ورد فيه على سؤال للشيخ سيدي عمر بن سيدي محمد المصطفى الكنتي (ت 1157هـ). قال في مطلعته: " الحمد لله الذي اذا سئل أجاب والصلاة والسلام على سيدنا محمد ... وبعد فقد ورد علي سؤال من ناحية الفقيه العالم العلامة الوجيه الفاضل الجليل القدر الأصيل سيدي عمر بن سيدي محمد المصطفى الكنتي يطلب الجواب عن مسألة خمائيس بلادنا هذه ". وقال في ختامه: " فخذها إليك نصيحة... في ألفاظ فصيحة وأنا أسأل من هو لي صديق وولي أن لا ينسني إذا تصفح ما رسمت أن يدعو لي. وكتب عبيد ربه تعالى... المزمري محمد بن أب بن احمد بن عثمان... المزمري نسبا التواتي مولدا ومنشئا وموطنا رزقه الله رضاه أمين." وتوجد نسخة من المخطوط في خزانة المطارفة أدرار/ الجزائر

الرَّقَادِي الكُنْتِي - كان الله للجميع آمين - وعبيد ربه محمد بن أحمد لطف الله به آمين: الحمد لله
وبما أجابه المذكور أعلاه، يقول محمد بن عبد المومن بن محمد بن عبد الله السَّبَاعِي (1) لطف الله به.
[17] وله ورقات في مناسك الحج. (2)

[18] وله [قصاصد ومقطوعات، وروينا عنه جميع ذلك أكثره قراءة وبقائه إجازة، فجزاه الله عنا خيرا .
أخذ أولاً في بلده عن السيد محمد الصالح بن المقداد (3)، والفقيه السيد عمر الرَّقَادِي (4) المتقدم .
[19] وله أيضا شرح على التُّحْفَةِ الوَرْدِيَّةِ سَمَاءُ: بِالنَّفْحَةِ الرَّنْدِيَّةِ. (5)

[20] وله شرح على قصيدته في أبيات المقلوب (6) عجيب وأولها

إِذْ رِ كَلَامَ كَا بَرُ ❖❖ رِيَاكَ مَا لَهُ رِدَا (7)

أشيوخ سيدي محمد بن أبُّ والد المؤلف:

ومن شيوخ والدي علي بوسماح المتصل بجبل بني أجناس من أحواز تلمسان، وكان إماما عالما
متفنا في فنون شتى، وله اليد الطولى في الفقه والعقائد. وكان أبيض شديد البياض، حسن الوجه ربعة،
ومعه حسن الخلق كثيرا

وشيخه في الطريقة سيدي يوسف أحنصال الذي مات مقتولا على يد مولانا عبد الله بن
اسماعيل، ولما سمع بموته... (8) وقال أهل شيعته من الفقراء ما مات، وإنما مولاي عبد الله وقع على
شبهته فقتله، وأما هو فقد ظهر في بلاد أكدير غير كذا، فخرج من مدينة فاس، وكان متزوجا بها،

1 سبق التعريف به.

2 لم نقف عليها.

3 لم نقف على ترجمته.

4 سبقت ترجمته

5 هو شرح على تحفة الإمام زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد المعروف بالوردي المتوفي سنة 749 هـ، وهي في
النحو. بدأها بعد الحمدلة والصلاة والسلام على رسول الله بقوله: "هذا تقييد على منظومة الشيخ عمر بن الوردي رحمه الله في
النحو، سميت بالنفحة الرندية بشرح التحفة الوردية، وإلى الله تعالى أرغب في تحقيق الأمل وحصوله، وإخلاص العمل وقبوله". توجد
نسخة من المخطوط في خزانة المرحوم الشيخ باي بأولف أدرار / الجزائر.

6 شرح على الأبيات العشرة المعكوسة. بدأه بعد الحمد والصلاة والسلام على رسول الله بقوله: "هذه كلمات شرحت بها أبياتي
العشرة التي نظمتها في ما لا يستحيل بالانعكاس، المسمى عند أهل البديع بالمقلوب، فأوضححتها إيضاحاً لم يبق معه إشكال ولا
التباس، ليزداد بها كلفاً وإعجاباً كل من يتعاطى الخوض في هذا الأسلوب". وللمخطوط نسخ بخزانات الإقليم التواتي.

7 للمزيد حول مؤلفات الشيخ محمد بن أب المزمري التي لم يذكرها ابنه يمكن العودة إلى كتابنا عنه: الشيخ سيدي محمد بن أب
المزمري حياته وآثاره.

8 عبارة ساقطة من متن النسخة (أ) ليستقيم بها المعنى.

فقصد البحث عن شيخه المذكور، وذهب لناحية سوس، وذلك عهدنا به إلى الآن، فلم يدر حيا أو ميتا. وكان يحدثنا عن إقامته في تميمون ونسبنا ذلك انتهى. نقلا عن السيد الحاج عبد الرحيم التأمري (1).

وأما النحو والعروض، فلم يأخذهما الشيخ عن أحد - رحمه الله - وإنما فتح الله له فيهما ببركة الصالحين، أما النحو، فعلى يد الولي الصالح سيد أحمد التوجي (2)، وذلك أن والدي لما رحل لسجلماسة (3) مرَّ به في قرية تَسْفَاوَت (4)، فطلب منه أن يقرأه أبياتا من الألفية، فأجابه إلى ذلك، وقرأ له نحو بيتين، ثم وقف ينظر يمينا وشمالاً على عادته، فتعلَّق الشيخ بطرف ثوبه، وطلب منه أن يكمل له تلك الأبيات، وألح عليه، فاعتَرَّتْهُ حالة الجذب، وقال له: اشْتَرِ مِنِّي النُّحو. فنظر فوجد في طرفه موزونتين فأعطاهما إياه، وذهب لسجلماسة، وحضر مجلس العلامة الأستاذ أبي اسحاق سيدي إبراهيم الملايخي (5) في الألفية أياما، فلم يفتح له فيها، فرجع إلى بلده، وأشتغل بالنظر والمراجعة، والنظر لشروحا والتدبرا فيها، وفي غيرها من كتب النحو.

1 سبق التعريف به.

2 سبق التعريف به.

3 قال عنها ياقوت الحموي: " سجلماسة: بكسر أوله وثانيه، وسكون اللام، وبعد الألف سين مهملة: مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان، بينها وبين فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب، وهي في منقطع جبل درن، وهي في وسط رمال كرمال زرود ويتصل بها من شمالها جدد من الأرض، يمر بها نهر كبير يخاض قد غرسوا عليه بساتين ونخيلاً مدَّ البصر، وعلى أربعة فراسخ منها رستاق يقال له تيومتين على نهرها الجاري فيه من الأعناب الشديدة الحلاوة ما لا يحد، وفيه ستة عشر صنفا من التمر ما بين عجوة ودقل، وأكثر أقوات أهل سجلماسة من التمر وغلتهم قليلة، ولنسائهم يد صناع في غزل الصوف، فهن يعملن منه كلَّ حسن عجيب بديع من الأزر تفوق القصب الذي بمصر يبلغ ثمن الإزار خمسة وثلاثين دينارا وأكثر كأرفع ما يكون من القصب الذي بمصر، ويعملون منه غفارات يبلغ ثمنها مثل ذلك ويصبغونها بأنواع الأصباغ، وبين سجلماسة ودرعة أربعة أيام، وأهل هذه المدينة من أغنى الناس وأكثرهم مالا لأنَّها على طريق من يريد غانة التي هي معدن الذهب، ولأهلها جرأة على دخولها. " معجم البلدان. ياقوت الحموي. الجزء الثالث. ص192.

وعرفها الأستاذ الصديق بن العربي بقوله: "هي مدينة تاريخية اندثرت الآن، أسسها في أواسط القرن الثاني بنو مدرار الخوارج الصفرية، وبقيت مزدهرة العمران إلى أن احتلها الفاطميون، وأسس بها المهدي الفاطمي دولة الفاطميين قبل انتقاله إلى إفريقيا في أواسط القرن الرابع. .. وكانت المدينة نقطة تجارية هامة بين المغرب والسودان وإفريقيا خلال عصر المرابطين ومن بعدهم، كما ازدهرت بها الحركة العلمية والدينية، وانجبت طائفة من الأعلام، وقصدها الطلاب من الجزائر والصحراء. .. وفي هذه المدينة وما حولها استقر الأشراف العلويون عندما قدم جدهم الأعلى الشريف الحسن بن قاسم أو الحسن الداخل، وذلك في آخر القرن السابع. " كتاب المغرب. الأستاذ الصديق بن العربي. دار الغرب الإسلامي. بيروت لبنان. الطبعة الثالثة. 1404 هـ 1984م. ص228.

4 من بلدات بلدية ودائرة فونغيل ولاية أدرار سبق التعريف بها.

5 جاء في تقييد مخطوط عن شيوخ الشيخ سيدي عبد القادر المغيلي ومنهم الشيخ سيدي ابراهيم ما نصه: " توجه لتفالات وقام بها خمس سنين قرأ فيها على سيدي ابراهيم من لا يخاف... اما سيدي ابراهيم فالذي قرأه عليه ألفية ابن مالك ثلاث مرات، ولامية الافعال والسلم في المنطق، لا يدري مرة او اكثر وكان....متعددة في إما فن وجدته يقرر فيه تحسب انه لا يحسن غيره. وقال فيه ايضا: وكان

أما الخزرجية⁽¹⁾، فإنه قرأ منها أبياتا على بعض علماء القبلة⁽²⁾، فلم يُفْتَحْ له فيها، وعَلِقَتْ هِمَّتَهُ بها، فقصد قبر الولي الصّالح الإمام العلامة الشيخ محمد ابن عبد الكريم المغيلي⁽³⁾ فطلب فيه الفتح من الله تعالى، واستشفع بالولي المذكور، ثم رجع، وذلك في أيام عيد ثم صرف [هِمَّتَهُ] لها، واشتغل بمطالعة شروحها، واعمل فكره فيها، فلم تمض تلك الأيام حتى فُتِحَ له فيها ببركة ذلك الشيخ - نفعنا الله به

لتلاميذ الشيخ سيدي محمد بن أب و غرائبه:

أخذ عنه جماعة منهم سيدي أحمد المذكور، قرأ عليه الخزرجية، وتقدمت رسالته... وكاتبه وغيرهما، وكان جوالاً في البلاد أسمع صحيح البخاري في عدة مواضع، وكانت تصدر [عنه] غرائب في [النحو] والتصريف، منها أنه قال في مصدر (حَزَمَ) الشيء حُزْمَةً بالضم، والذي كُنْتُ أسمعُه من شيخنا أبي حفص - رحمه الله - كسر الحاء، والذي يترجم عندي ما قاله صاحب... وبحثت عنه غاية، فلم يتحقق عندي شيء .

ومنها أن الفعل المعدي من أَمِنَ ضد خاف. قال إنه لا يتعدى إلا بالهمز لا بالتضعيف كقوله تعالى ﴿وَأَمَّنُهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾⁽⁴⁾ مع وجود تعدية بالتضعيف في كثير من كلام المؤلفين، وضبطه (القسطلاني)⁽⁵⁾ بذلك في مواضع من الصحيح، وبحثت عنه أيضا فطالعت (القاموس)⁽⁶⁾ لكنه لم يصرح به، وكلامه

فقهيا نحويا صرفيا منطقيا، كان عالما بالعروض وعلوم القرآن وعلم الكلام واصلو الفقه، قلت واللغة. وقال فيه أيضا: غالب أوقاته في التدريس والتجويد وكان... حفظ توضيح ابن هشام عن ظهر قلب وكان يقرر به وبغيره الألفية، ويأتي بنص ابن هشام بحروفه، وكان يقرأ المختصر وكان يقرره بشرح الشيخ سيدي ابراهيم الشبرخيتي، والألفية بعد العصر، وقال أيضا: قرأنا عليه الالفية مرة بعد العصر ومرة بين المغرب والعشاء قلت انظر ما وقت المرة الثالثة. وحدثني شيخنا سيدي عبد السلام بن عبد الجبار البلبالي وكان من تلامذته " التقييد ورد بدون اسم لمؤلف محدد، وعندنا نسخة منه.

1 نسبة لضياء الدين عبد الله بن محمد الخزرجي الأندلسي (ت. 626 هـ) وهي في علم العروض. المجموع الكامل للمتون، مكتب البحوث والدراسات، ط1، 1997م بيروت. ص433.

2 قد يكون المقصود بهم علماء ناحية تدكلت (أولف وأقبلي وغير ذلك) لأنها الناحية الواقعة جهة القبلة انطلاقا من بلدة زاوية كنتة التي أقام فيها معظم حياته، ومنها قصد قبر الولي الصالح الشيخ المغيلي القريب من زاوية كنتة ثم رجع كما قال.

3 سبق التعريف به

4 سورة قريش، الآية: 05.

5 إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. القسطلاني. الجزء الأول. ص85.

6 القاموس المحيط باب النون فصل الهمزة. مادة أمن. ص1176.

يحتمله، مع أن ابن هشام ذكر في (المغني) ⁽¹⁾ أن التعدي بالتضعيف موقوف على السماع، وابن قتيبة في (آداب الكاتب) ⁽²⁾ لم يذكره فيما عُدِّي بالتضعيف، ووقفت على شرح الشهاب الخفاجي (للشفا) نقل فيه عن ابن هلال الدين الحلبي أنه أنكر تعدّي هذا الفعل بالتضعيف هكذا الشيخ فأعرضه الشهاب بأنه سمع تعدّيه بالتضعيف والله تعالى أعلم .

لوفاة الشيخ سيدي محمد بن أبّ وفضائله:

تُوفي رحمه الله ظهر يوم الإثنين العاشر من جمادي الآخرة سنة ستين ومائة وألف هجرية، بقرية تميمون، وختموا عليه القرآن مرات قبل أن يصلى عليه... جماعة ⁽³⁾ كثيرة، ولقد عهدناهم يقرأون عليه القرآن كل يوم خميس حتى افترقنا معهم، ومات يوم الإثنين.

قال في كتاب (خلاصة السير بأخبار سيد البشر) ⁽⁴⁾: تُوفى ﷺ وقد بلغ من السن ثلاثاً وستين سنة وقيل خمساً وستين لوقيل ستين والأول أصح في يوم الإثنين حين اشتدّ الضحى لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول وقيل ليلتين خلتا منه.

قال ابن عباس: وُلد نبيُّكم يوم الإثنين، وخرج من مكة يوم الإثنين، ودخل المدينة يوم الإثنين، وتُوفي يوم الإثنين. ودفن ﷺ يوم الأربعاء، وقيل ليلة الثلاثاء، وكانت مدة مرضه اثني عشر يوماً، وقيل أربعة عشر، وكان مرضه بالصراع انتهى .

ومات والدنا -رحمة الله - شهيدا من جهات.

الأولى: أن مرضه بذات الجنب، ومن مات ⁽⁵⁾ بها مات شهيدا .و الريح الغليظ حتى إنهم ليُغسلونه وهو يتقرّع (شم) أو أنه يرمش بعينه التي ينظر بها، وكفنا يديه مستقبلان نحو السماء بوصف الفاتحة وأن

1 قال ابن هشام: " والتقل بالتضعيف سماعي في القاصر كما مثلنا وفي المُتعدّي لوأحد نحو علمته الحساب وفهمته المسألة ولم يسمع في المُتعدّي لأنني وزعم الحريري أنه يجوز في علم المتعدية لأنني أن ينقل بالتضعيف إلى ثلاثة ولا يشهد له سماع ولا قياس وظاهر قول سيبويه أنه سماعي مطلقاً وقيل قياسي في القاصر والمتعدّي إلى واحد ". مغني اللبيب. ابن هشام. ص 678

2 أدب الكاتب (أو) أدب الكتاب. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ) تحقيق: محمد الدالي. مؤسسة الرسالة

3 نهاية الصفحة الواحدة والسبعين من النسخة (أ)

4 خلاصة سير سيد البشر. الطبري. ص 178.

5 جاءت لفظة (مات) مكررة في متن النسخة (أ).

6 لقد وضع الناسخ سهماً عند هذه الكلمة ليشير به إلى الكلام المحدد بين معقوفتين والذي جاء مكتوباً في أعلى حاشية الصفحة ومصدر بقول الناسخ: " وجد بخط المؤلف وأنه يرمش ... كراهية "

وجهه كورقة المصحف وكان الشيخ السيد الحاج خالد حين اشتد عليه الوجع لا يترك أحدا يدخل عليه كراهية[وهي تسد المسام فتصعد في الدماغ، وتكون من الجن، ومن النفوس الخبيثة كالعين.

وفي (البخاري) ⁽¹⁾ باب فضل من يصرع من الريح إلى أن قال: عن عطاء بن أبي رباح، قال: قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ فقلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء، أنت النبي ﷺ فقالت: إنني أصرع، من الصريح، وإنني أتكشفت، فادع الله لي، قال: "إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك" فقالت: أصبر، وقالت: إنني لأكشفت، فادع الله لي أن لا أتكشفت، فدعا لها. إلى أن قال: أخبرني إنه: "رأى أم زفر تلك امرأة طويلة سوداء، على سائر الكعبة" واسمها سعييرة الأسدية، وكانت ماشطة خديجة.

والثانية: إنه غريب. فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: مات رجل بالمدينة من أربابها، فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم قال: "يا ليتته مات بغير مولده، إلى منقطع أثره، وهو معدود من الشهداء.

والثالثة: أنه مات طالب العلم، وهو من الشهداء ولولا خوف الإطالة لجلبنا الشهداء كلهم، والله أعلم إنهم من نحو من ثلاثين، وقد طال عهدي لمحلهم.

وأنه - رحمه الله - جاوز الستين، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أعمار أمّتي بين الستين، إلى السبعين، وأقلهم من يجاوز ذلك" ⁽²⁾. انظر كتاب (جامع الأصول في أحاديث الرسول) ⁽³⁾ لابن الأثير - رحمه الله - انتهى.

ومن الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة ⁽⁴⁾ لابن حجر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن العبد إذا بلغ أربعين سنة، وهو أشد العمر أمّنه الله من الخصال الثلاث: الجنون، والجزام، والبرص، فإذا بلغ خمسين سنة وهو الدهر خفف الله عنه الحساب، لو إذا بلغ ستين سنة، وهو في إدبار من قوته، رزقه الله الإنابة إليه فيما يحبه، فإذا بلغ [السبعين]، وهو العقب أحبه أهل السماء، فإذا بلغ ثمانين سنة، وهو الخوف أثبت حسناته [ومحييت] سيئاته، فإذا بلغ تسعين سنة وهو الفند، أي: استخفاف العقل، وقد ذهب العقل، [غفر له] ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وشفع في أهل بيته، وسماه أهل السماء أسير الله، فإذا بلغ مائة [سنة] سمي حبيب الله في الأرض، وحق الله أن لا يعذب حبيبه.

1 صحيح البخاري. الجزء السابع. ص 115

2 سنن ابن ماجه الجزء الثاني. ص 1415.

و الجامع الكبير - سنن الترمذي. الجزء الخامس ص 445.

و الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان. الجزء السابع. ص 246.

3 جامع الأصول في أحاديث الرسول. ص 393.

4 معرفة الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة. الحديث رقم 55 ص 104

ومن البخاري مَنْ بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً، فَقَدَ [أَعْدَرَ اللَّهُ] إِلَيْهِ فِي الْعُمْرِ لِقَوْلِهِ: ﴿أَوْلَمَ نَعْمَرِكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾ (1) قيل: الشَّيْبُ.

وأول من [شاب] إبراهيم عليه السلام، وحين رآه قال: ما هذا يارب؟ قال: وقار يا إبراهيم، فقال: يا رب زدني وقارا فأصبح وقد عمه الشَّيْبُ.

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: "مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ". (2) وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَخْبَرَنِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (3) عَنِ اللَّهِ [تَعَالَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَوَحْدَانِيَّتِي وَفَاقَةَ خَلْقِي إِلَيَّ وَأَسْتُوَائِي عَلَى عَرْشِي، وَارْتِفَاعَ مَكَانِي إِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِي وَأَمَّتِي يَشِيْبَانِ فِي الْإِسْلَامِ ثُمَّ أُعَذَّبُهُمَا، وَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَبْكِي عِنْدَ ذَلِكَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: "بَكَيْتُ لِمَنْ يَسْتَحْيِي اللَّهَ مِنْهُ وَلَا يَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ" (4).

وعن أحمد بن سهل الزاهدي أنه رأى يحيى بن أكثم (5) في المنام فقالت: ما فعل الله بك؟ قال: قدموني إلى ربي، فقال لي ربي عز وجل: يا شيخ السوء جئتني مع تخليط كثير، فقالت: يا ربنا ما هذا حدثنا عنك. قال: وماذا حدثت عني؟ قال: حدثنا (6) عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ عن جبريل عليه السلام عنك تباركت وتعاليت أنك قلت: لأنني أستحي من عبدي وأممي أن أعذبهما في النار، وقد شابا في الإسلام شيبية واحدة، وأنا الشيخ الضعيف،

1 نص الآية كاملا: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمَّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ سورة فاطر: الآية 37.

2 الجامع الكبير سنن الترمذي. الجزء الثالث. ص 224.

3 جاءت عبارة (عليه السلام) مكررة في متن النسخة (أ).

4 حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. الجزء الثاني. ص 386. وهنا كانت نهاية الصفحة الثانية والسبعين من النسخة (أ)

5 جاءت اللفظة في المتن مكتوبة (أحكتم) بجاء زائدة وهكذا ضبطها الناسخ لكنه علق عليها في الهامش بقوله " بن احكتم لعله بن أكتهم "

ويحيى بن أكتهم قال عنه في تاريخه: " يحيى بن أكتهم بن محمد بن قطن بن سمعان بن مشنج من ولد أكتهم بن صيفي التميمي يكنى أبا محمد وهو مروزي سمع: عبد الله بن المبارك، والفضل بن موسى السيناني، وحفص بن عبد الرحمن النيسابوري، ويحيى بن الضريس، ومهران بن أبي عمر الرازيين، وجريز بن عبد الحميد الضبي، وعبد الله بن إدريس الأودي، وسفيان بن عيينة، وعبد العزيز الدراوردي، وعيسى بن يونس، ووكيع بن الجراح، وعلي بن عياش الحمصي، وأبا توبة الحلبي. روى عنه: محمد بن إسماعيل البخاري، وأبو حاتم الرازي، وإسماعيل بن إسحاق القاضي، وأخوه حماد بن إسحاق، ومحمد بن إبراهيم البرقي، وأبو عيسى بن العزاد، وغيرهم، وكان عالماً بالفقه، بصيراً بالأحكام، وولاه المأمون القضاء ببغداد. " تاريخ بغداد. ج 16. ص 282.

6 جاء من قوله (فالأفضل للمأموم القيام عن يمين الإمام) إلى قوله: (فقالت: يا ربنا ما هذا حدثنا عنك. قال: وماذا حدثت عني؟ قال: حدثنا) ساقطاً من النسخة (ب). أي بمعدل ست صفحات مخطوطة تقريباً.

قال الربُّ تعالى: صدق عبد الرزاق، وصدق معمر، وصدق الزهري، وصدق عروة، وصدقت عائشة رضي الله عنها، صدق النبي صلى الله عليه وسلم، صدق جبريل. أنا قلت ذلك، فاحملوا به إلى ذات اليمين، يعني الجنة.

فالشيب نذير الموت، وينبغي للإنسان أن يصونه بحصول الإستعداد لينجو به ليوم المعاد، فإنه بمثابة بياض الزرع

[تتبيه]:

تتبيه: قال في (عجائب المخلوقات)⁽¹⁾: الشيب لا يوجد إلا في الإنسان سببه أن الإنسان أضعف حرارة، وأكثر رطوبة، وبياض الشعر إنما يكون من بلغم متعفن، ولهذا لا يوجد إلا عند تغير المزاج إلى الرطوبة، في آخر سن الكهولية عند قصور الحرارة وكثرة الرطوبة، فيجذب بخارا متخرجا متعفنا يتولد منه شعر أبيض، وأنشد بعضهم:⁽²⁾

وللغواني خضبتُ شيبِي فأجلسوني معَ الشَّبَابِ
فأنقذوني فبهرجوني وأخرجوني منَ الحَسَابِ

انتهى من (النفحة العنبرية في شرح العشرينية)⁽³⁾ عند قوله فيها

قَضَى القَلْبُ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ دِيُونَهُ وَلِلشَّيْبِ عَهْدٌ يَنْبَغِي أَنْ أَصُونَهُ
باختصار فانظره.

ومن فضائل الشيخ -رحمه الله - أنه قاسى شدة في مرضه، وكتب لي بذلك: أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل.

وفي (البخاري)⁽⁴⁾ عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مثل المؤمن كالأخامة من الزرع، تُفِيئُهُ الرِّيحُ مَرَّةً، وَتَعْدِلُهَا مَرَّةً، وَمِثْلُ المُنَافِقِ كالأرزة، لا تَزَالُ حَتَّى يَكُونَ

1 عجائب المخلوقات. زكريا القزويني. ص384.

2 لم نقف على القائل.

3 القصيدة العشرينية في مدح خير البرية أنشأها الوزير الفاضل أبي زيد عبد الرحمن بن أبي سعيد الفاززي الأندلسي سنة 604 هـ في حاضرة قرطبة، وقد شرحها الشيخ محمد بن مسنة بن عمر بن محمد بن عبد الله البرناوي أصلا الكشناوي مولدا وسماه: النفحة العنبرية في شرح العشرينية. ولم نقف على هذا الكتاب لكننا وقفنا على مختصره المسمى: النوافح العطرية المختصرة من النفحة العنبرية في حل ألفاظ العشرينية في مدح خير البرية (ص). محمد غبريم الداغري. المكتبة العصرية للطباعة والنشر. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. 1424هـ/2003م. ص257.

4 صحيح البخاري. الجزء السابع. ص114.

أُجْعَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً" (1). والخامة: الضعيف من الزرع، وانجعاها: انقطاعها. [ابن حجار. وقال أيضا] ومن يرد الله به خيرا يُصَب منه.

وفي حديث عائشة عن الطبراني في (الأوسط) بسند جيد: " ما ضَرَبَ عَلَى مُؤْمِنٍ عِرْقٌ لَقَطًا إِلَّا حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ بِهِ حَطِيئَاتِهِ، وَكَتَبَ لَهُ حَسَنَةً، وَرَفَعَ لَهُ دَرَجَةً" (2). وفي حديث عن الإمام [أحمد] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَرَقَهُ وَجَعٌ، فَجَعَلَ يَتَقَلَّبُ عَلَى فِرَاشِهِ، وَيَشْتَكِي فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: لَوْ اصْنَعِ هَذَا بَعْضُنَا لَوَجَدْتُ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ: " إِنَّ الصَّالِحِينَ يُشَدَّدُ عَلَيْهِمْ" (3). وفي هذه الأحاديث بشرى عظيمة [لكل مريض] لأن الأدمي لا ينفك غالبا من ألم بسبب مرض، أو همٍّ، أو نحو ذلك، صح من (شرح الشفاء في ابتلاء الأنبياء) (4).

لوكتبنا سيدنا عمر ﷺ إلى أخ له في الله أصابته مصيبة: إن صبرت مضى أمر الله وأنت لمأجور، وإن جَزَعْتَ مضى أمر الله وأنت مأزور.

ومن فضائله ﷺ دخوله في شفاعة النبي ﷺ لقوله: " من مدحني ببيت واحد كنت له شفيعا يوم القيامة. " (5) قاله في (النفحة العنبرية) (6).

وقد مدح النبي ﷺ بقصائد وأكثرها القصيدة التي على حروف الهجاء (7)، نسجها على بحر لم يسبق إليه، وسمَّاه المَطْرِبَ، وخمَّس قصيدة لسيدي محمد إداوولي (1) في مدح النبي ﷺ فلم يشعر بها صاحبها حتى أتته مخمسة، فكتب له:

1 المصدر نفسه.

2 المعجم الأوسط. سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ). تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. دار الحرمين - القاهرة. الجزء الثالث. ص56.

3 ينظر: الجزء العاشر. ص105. وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. القسطلاني. الجزء الثامن. ص241.

4 ورد نص الحديث كاملا في كتاب نسيم الرياض في شرح الشفا القاضي عياض. أحمد شهاب الدين الخفاجي. دار الفكر. بيروت لبنان. المجلد الرابع ص319.

5 لم نقف على نص الحديث، لكن الشيخ سيدي أبو مدين بن أحمد بن سيدي عبد القادر الفاسي ذكره في كتابه: تنبيه الغافل الناسي ببعض خطب أبي مدين الفاسي. أبو المواهب سيدي أبو مدين بن أحمد بن محمد بن شيخ سيدي عبد القادر الفاسي. المكتبة الشعبية بيروت لبنان. طبعة قديمة. ص34.

6 لم أقف على الكتاب، ووقفت على مختصره: النوافح العطرية المختصرة من النفحة العنبرية في حل ألفاظ العشرينية في مدح خير البرية (ص). محمد غبريم الداغري. المكتبة العصرية للطباعة والنشر. بيروت لبنان. الطبعة الأولى. 1424هـ/2003م. لكنه لم يذكر هذا الحديث.

7 جاءت القصيدة الشعرية في تسعة وثمانين (89) بيتاً. بدأها بقوله:

صَلِّ يَا إِلَهِي ثُمَّ سَلِّمْ دائماً على خير الأنام
ما دعاك أو لَبَّاك محرِّمٌ قاصداً إلى البيت الحرام

وختمها بقوله:

تَحِيَّةٌ مُوَلِّعٌ بِالْأَهْلِ تَحْدَى لَهُمْ مَا مَأْسُ وَانْعَطَفَ الْإِهَانُ⁽²⁾
تَسِيرٌ إِلَى الْحَبِيبِ بِهَا رِكَابُ نَجَائِبُهَا تُحَنِّثُهَا الْقِيَانُ
إِلَى التَّحْرِيرِ تَحْدُوهَا حُذَاةٌ لَهُمْ بِالشَّدْوِ أَلْحَانُ حِسَانُ
لَهُمْ شَدْوٌ يُذَكِّرُ كُلَّ صَبٍّ بِمَنْ يَهْوَى وَإِنْ عَزَّ الْعِيَانُ
وَبَعْدُ فَإِنِّي يَا صَاحِي لَمَّا أَتَى بَيْتِي شَدْوُكَ وَالْجُمَانُ
نَمَى شَوْقِي إِلَيْكَ وَزَادَ وَجْدِي⁽³⁾ وَمَا فِي الْقَلْبِ يُظْهِرُهُ اللَّسَانُ
وَأَطْرَبَ دُرُكُ الْمَنْظُومِ سَمْعِي وَأَهْلُ الْهَوَى يُعْجِبُهُ الْكَرَانَ
سَبَقَتْ الْمُفْلِقِينَ لِنَظْمِ شِعْرِي عَنِ الْأَفْكَارِ فِي صَرْفِ يُصَانُ
مُحَمَّدٌ لَمْ يَزَلْ يَهْوَاكَ قَلْبِي وَعَنْكَ الْيَوْمَ يَنْأَى بِي الْمَكَانُ
فَعَنْ عَصْرِ الْبَيَانِ جُرَيْتَ خَيْرًا تَحْيِيَّتُكَ الْبَلَاغَةُ وَالْبَيَانُ
قَرِيضِي مَا تَخَلَّفَ عَنْكَ سَجْعِي عَنِ الْوَدِّ الْمُحَصَّنِ تُرْجَمَانُ

انتهت الأبيات بحمد الله وله أيضا :

سَلامٌ مِنَ الْمَوْلَى عَلَى فَخْرِ جِيلِهِ مُحَمَّدٌ الْأَسْنَى سِرَاجُ الْمَحَافِلِ
سَلامٌ عَلَى مَنْ هَامَ قَلْبِي بِذِكْرِهِ فَمَا مِثْلُهُ يُلْفَى لِقَطْفِ الْمَسَائِلِ
شَعُفْتُ بِهِ حُبًّا وَمَحْضُ عِلَاقَتِي وَذَلِكَ مِنْهُ عَهْدِي مَتَّوَاصِلُ
فَنَسَبْتَهُ شِعْرِي⁽⁴⁾ كَنَسَبَةِ أَدْنَى خَرْدَلٍ مِنْ جَنَادِلِ

هل موحد يرجوه يشقى لا ولو تراءى ذا احترام

ياإلهنا حمدا وشكرا إذ هديتنا سرا وجهرا

والمخطوط موجود بجزانة باعبد الله أدرار/الجزائر. وأوراقه متأكلة. وعندنا نسخة منه والقصيدة على الوزن التالي:

0/0 //0/ - 0/0// - 0// 0/

فاعلن - فعولن - فاعلاتن

1 هي قصيدة مدحية في حق المصطفى صلى الله عليه وسلم على بحر الطويل، نظمها الشيخ الإداعلي أولا وخمسها الشيخ سيدي

محمد بن أب الزمري 1160هـ ثانيا وهي في 33 مقطعا بمجموع 165 شطرا. جاء في مقدمة المخطوط: " هذا تخميس للعالم

العلامة النحوي اللغوي سيدي محمد بن أب على قصيدة سيدي محمد الإداعلي جاء في مطلعها:

ولما غدت سفن الهموم غريقة وصارت حبال الود مني وثيقة

وأضحت رياض القول فيك أنيقة رأيتك يا بدر السعود حقيقفة

ووجهك نوره من الشمس ألمع

2 نهاية الصفحة الثالثة والسبعين من النسخة (أ)

3 نهاية الصفحة الرابعة والستين من النسخة (ب).

4 هنا جاء بياض من الأصل في النسختين (أ) و(ب)

قال المخمسُ للقصيدة المذكورة في مدح النبي ﷺ: الباعث له على تخميسها ما أخبره به ناظمها من أن لها بركة عظيمة، حتى قال إنها حجاب في السفر، وذلك ببركة مدحه ﷺ. ولا شك أن ناظمها من أهل الخير والبركة والدين، وإن شئت الإطلاع على بعض مناقبه وكراماته، فانظر خطبة (1) قصائده التي عارض بها تخميس ابن مهيب (2) ترى العجب، كيف وقد قال رحمه الله:

لقد كنتُ في أسر الضلالة والهوى فمن عليّ من له الحمد والملكُ
أراني رسولَ الله في النوم ليلة وقد أشرقت من وجهه الظلم الحلكُ
فقبّلني المختارُ حقًا وقال لي مقالًا به قد زال عن مُهجتي الشكُ
وصدّر القصيدة الخمسة :

ولما غدت سُننُ الهُموم غريقةً وصارت حبالُ الودّ مني حقيقةً
وأضحت رياضُ القولِ فيك أنيقةً رأيْتُك يا بدرَ السُّعودِ حقيقةً
ووجهك نُورُهُ مِنَ الشَّمسِ ألمعُ

1 جاء في خطبة هذا التخميس الذي سماه: "المحجة الغراء إلى شفاعة صاحب القبة الخضراء" ما نصه: "واعلم أن السبب في تسمية هذا الكتاب بالمحجة الغراء إلى شفاعة صاحب القبة الخضراء والشفاعة الكبرى أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه في المنام في ليلة من ليالي المدة التي كنت أصنف فيها هذه القصائد وهو جالس فلما قرّبت منه قال لي مرحبا: "امدد يدك" فمددت يدي اليمنى وأخذها بيده وقربني منه وقبلي وقال لي صلى الله عليه وسلم بعد كلام آخر: هذه القبة الخضراء فبينما أنا جالس بإزائه حتى انكشفت تلك القبة فانتبهت فرحا مسرورا وقلت في ذلك:

لقد كنتُ في أسر الضلالة والهوى فمن عليّ من له الحمد والملكُ
أراني رسولَ الله في النوم ليلة وقد أشرقت من وجهه الظلم الحلكُ
فقبّلني المختارُ حقًا وقال لي مقالًا به قد زال عن مُهجتي الشكُ

ورأيته أيضا صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه بعد الفراغ من نظم القصائد الخمسات فلما قرّبت منه سألتني عن الأوراق التي فيها هذا النظم أي هذه القصائد التي مدحته بها فقلت له: أنت رسول الله فألهمني الله عز وجل أن أسأله فسألته الشفاعة وقال لي: " شفعت فيك ". وقلت له: وأولادي. فقال لي صلى الله عليه وسلم: " وأحبّك وأحبّابك ". فانتبهت من النوم والسرور كاد أن يحول بيني وبين عقلي وقلت في ذلك:

رأيْتُك يا بدرَ السُّعودِ حقيقةً ووجهك نُورُهُ مِنَ الشَّمسِ ألمعُ

ومطلع تخميس الإداعلي:

بدأتُ بحمدِ الله شكراً لفضله وصليتُ في نظمي على خيرِ رُسُلِهِ
مُحمَّدِ المبعوثِ لِلكونِ كُلِّهِ وسلّمتُ تسليمًا على مَنْ مِنْ أَجْلِهِ
لأُمَّتِهِ أَعْلَى التَّعِيمِ مُهَيَّبًا

2 يعتبر تخميس ابن مهيب من أشهر القصائد المدحية التي كانت متداولة قديما في الإقليم التوآني وما جاوره من مدن، وقد تأثر به عديد الشعراء ونظموا مخمسات على منواله في مقدمتهم الشيخ سيدي محمد الإداعلي المذكور.

وقال في آخرها :

أَلَا إِنِّي أَرْجُو بِذَلِكَ شَفَاعَةً وَإِنْ كُنْتُ مِمَّنْ قَلَّ فِيهِ بَضَاعَةٌ
وَلَسْتُ مِنْ أَحْلَاسِ الْقَوَافِي بَرَاعَةً أَوْ كُنْتُ فِي الْأَشْعَارِ أَدْرِي صِنَاعَةً
وَمَا حَمَّهُ الرَّحْمَنُ لِلْمَرْءِ يَصْنَعُ

فانظر قوله: ولست من أحلاس القوافي، [لوالأحلاس] جمع جلس، وهو المجيد لنظم الشعر، مع أنه - رحمه الله - حاز قُطْبَ السبق في ذلك وشهد العام والخاص له به

وُجد عندي ما نصه بعد الحمدلة والتصلية: لما حَلَلْنَا بمدينة فاس - حَرَسَهَا [الله تعالى] - كان معنا إذ ذاك شيء من كلام السيد محمد بن أْبِّ في الشُّعْر، فَأَطْفَنَّا به على طائفة من أئمة القرويين [المشتهرين] بالغة والنحو والبيان، وصنعة الشعر، ولهم دراية فيما ذكرناه يعجز الذهن عن وصفها، [وتَكَلُّ] الفُهوْمُ عن إدراكها، فما فيهم من اعترضَ عليه ولو في حرف، بل اعترفوا كلهم، وأقروا بأمزيتِه]، واستدلوا بذلك الكلام على قوة عارضته، واتساع باعِه في تلك الصناعة، من وزنٍ وبديع، وموافقة قياس وغير ذلك. وكثيرا ما تَمَنَّوْا معه اللُّقيا، وقالوا ليتنا وجدنا من كلامه أكثر من هذا لما فيه من معرفة بكلام العرب. ومن قائل هذا له الإجازة التامة. وكتب مقيدا في شهر الله رمضان سنة ثمان عشرة ومائة وألف عبيد ربه محمد⁽¹⁾ بن المختار⁽²⁾ بن عمر الكنتي⁽³⁾.

[قصيدة الشيخ محمد بن أْبِّ في مدح مولاي محمد بن مولاي عبد الله وابنه مولاي التهامي] :

ونظم قصيدة - أعني والدي رحمه الله - بدیعة في غاية الفصاحة والبلاغة ونصها: ⁽⁴⁾

سَلَامٌ سَلَامٌ مَا تَرْتَمَّ شَادِي وَحَثَّ مَطَايَا الرُّكْبِ نَعْمَةً حَادِي
عَلَى مَنْ سَمَا قَدْرًا وَمَرْتَبَةً وَمَنْ بِمَرَأَهُ عُنْوَانَ الْعِنَايَةِ بَادِ
هُوَ الْقُطْبُ مَوْلَانَا مُحَمَّدٌ⁽⁵⁾ الَّذِي لَهُ تَخَضُّعُ الْأَقْطَابِ دُونَ عِنَادِي
تَقَاصِرَ عَنْ عَلَيْهَا كُلُّ سَمِيدِعٍ وَأَيْسَرَ مِنْ جَدْوَاهُ كُلُّ جَوَادِي
وَيَتَلَوُهُ مَوْلَانَا التُّهَامِيُّ⁽¹⁾ ذَاكَ مَنْ بِهِ أَشْرَقَتْ آفَاقُ تِلْكَ الْبِلَادِ

1 لم نقف على ترجمته.

2 ترجم له صاحب الأعلام بقوله: "المختار بن عمر الملقب بالشيخ جد الشيخ المختار الكنتي ولي ابن ولي... وكان يؤخذ عليه العلم كثيرا، ويأتيه المتعلمون من الآفاق، وكان إذا كان في مجلس التدريس لا يكلم أحدا ولا يرد السلام على أحد حتى ينقضي المجلس" الإعلام. الجزء الخامس ص 229 وما بعدها.

3 لم نقف على ترجمته.

4 جاء مسجلا في حاشية الصفحة من مخطوط النسخة (أ) أما هذه الأبيات ما نصه: "ما مدح به محمد بن أب مولانا محمد بن مولانا عبد الله الشريف وولده مولاي التهامي بن مولاي محمد بن عبد الله المذكور".

5 سبق التعريف به.

فَهَلْ دَعْوَةٌ أَرْقَىٰ بِهَا دَرَجَ الْعُلَا
 خُذُوا بِيَدِي يَا سَادَتِي وَتَعَطَّفُوا
 قُصَارَايَ قَوْلِي إِنَّ عَزَمْتُ زِيَادَةَ
 عَسَىٰ وَلَعَلَّ اللَّهَ يَجْمَعُنِي بِكُمْ
 لَتَحْمُوا حِمَاكُمْ وَلْتُجِيبُوا عُيُدَكُمْ
 وَصَلِّ وَسَلِّمْ رَبَّنَا أَبَدًا عَلَىٰ
 وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ مَا دَامَ نَشْرُهُمْ

وَتُصْبِحُ فِي كُلِّ الْمَسَائِلِكِ⁽²⁾ زَادِي
 لَعَلِّي لِيَوْمِ ذَلِكَ يَوْمِ مِعَادِي⁽³⁾
 إِلَيْكُمْ وَلَمْ يَمُضِ الْقَضَاءُ مُرَادِي
 غَدًا فِي نَعِيمٍ مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ
 إِذَا بِكُمْ فِي الْمُغْضَلَاتِ يُنَادِي
 نَبِيًّا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامَةِ هَادِي
 يَفُوحُ عَلَىٰ الْعُشَّاقِ فِي كُلِّ نَادٍ

لجواب الشريف مولاي محمد بن مولاي عبد الله على الشيخ محمد بن أبًا:

جوابها بعد الحمدلة والصلاة والتصلة من عبید الله تعالى محمد بن عبد الله الشريف العَلَمِي
 (4) إلى الفاضل الأمد، والأخ في الله، والمحب من أجله الفقيه سيدي محمد بن أب - رعاكم الله -
 برعاية أهل الدين، وحفظكم بما حفظ به عباده الصالحين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فإني
 أ حمد إليكم الله تعالى الذي لا إله إلا هو. أما بعد فالغرض من هذا تجديد العهد بكم، والسؤال عن

1 ترجم له صاحب كتاب : شرفاء وزان بقوله : " هو مولاي التهامي بن الشيخ مولاي محمد ، خلف أباه بعد وفاته على مشيخة
 الزاوية سنة 1709م .ولد مولاي التهامي بدار السقف بوزان حيث كان مقر الزاوية الأولى ، كان هذا الشريف شيخا شديد الورع
 والتقوى متواضعا محبوبا لدى الجميع ، كان يشرك أخاه مولاي الطيب معه في تسيير أمور الزاوية . وقد بلغت الزاوية في عهده شأوا
 كبيرا لم تعرفه الزاوية لا من قبله ولا من بعده ، فكانت تأتيه الوفود من كثير البلاد العربية ... قام مولاي التهامي بصحبة أخيه
 وتلميذه مولاي الطيب بفتح فروع عديدة لزاوية وزان في داخل وخارج المغرب فانتشرت شهرة الزاوية واتسعت اتساعا منقطع
 النظر...توفي - رحمه الله عليه - بوزان سنة 1127هـ الموافق 1718م مخلفا ثمانية عشر ولدا توزعوا جميعهم في مناطق متفرقة داخل
 وخارج المغرب ، فوصلوا تونس وليبيا ومصر وأصبح أبنائه وأحفاده من بعد يسمون بالتهاميين نسبة إليه." كتاب شرفاء وزان الهادي
 بجيبو ص 40 وما بعدها .

2 نهاية الصفحة الرابعة والسبعين من النسخة (أ)

3 لفظة علي جاءت ساقطة ومسجلة بالحاشية ومكتوب تحتها بخط الناسخ " لعله أسقط على "

4 نسبة إلى جبل العَلَم . وهو جبل من سلسلة جبال الريف يقع بالشمال الغربي من المغرب بالقرب من ثلاث مدن هي : تطوان
 وشفشاون والعرائش، وبالضبط على بعد 11 كم وثلاث مائة متر من قرية سوق خميس بني عروس. اكتسى جبل العلم عند المغاربة
 على الخصوص أهمية بوجود ضريح مولاي عبد السلام بن مشيش العلمي به، المتوفى في السنة 626 هـ / 1229 م. فهو مزار مشهور عبر
 تاريخ المغرب منذ القرن السابع الهجري) القرن الثالث عشر الميلادي)، إذ أمه وقصده مشاهير الرجال والصلحاء من أولياء الله
 المسلمين، أمثال أبو الحسن الشاذلي.. مؤسس الطريقة الشاذلية، الذي قدم على مولاي عبد السلام بن مشيش في طلب قطب زمانه
 من العارفين الريانيين فتتلمذ على يديه. يقع جبل العلم حسب التقسيم الإداري بدائرة مولاي عبد السلام بإقليم العرائش وتؤدي إليه
 الطريق المعبدة رقم 4702 RP التي تؤدي إلى الولي الصالح عبد السلام بن مشيش.

عن الموسوعة العالمية ويكيديا <https://ar.wikipedia.org/wiki/2017/06/11> بتاريخ

كافة⁽¹⁾ أحوالكم، وثانياً أذكركم وإياي فإن الذكرى تنفع المؤمنين، وذلك بتقوى الله العظيم، والإكثار من الصلاة والتسليم على النبي الكريم ﷺ وعلى آله، فإنها المحجة البيضاء، والعروة الوثقى، والمتجر الرابع، أعانكم الله على القيام بهما بحقه، والوقوف على حدوده آمين، وادع لنا بصالح الدعوات في الجلوات والخلوات، وفي مظان الإجابة من الأوقات آمين، ونحن ندعوا لكم كما ندعوا لأنفسنا والله يبلغ النية، ويصلح الطوية آمين والسلام.

[فصل في مناقب الشيخ سيدي محمد بن أبي]:

فصل: ومن مناقب والدي رحمه الله إنشاده الشعر بديهة من غير استشحاذ قريحة، كنا ذات يوم بحلقة درس طلبته، ومعنا الشريف مولانا العربي - رحمه الله، فذكر له أن بعض العلماء في ناحية فاس يقول الشعر بديهة من غير طول تفكير، فقال له: وأنا كذلك إن شاء الله، هل هنا من دواء؟ ففتحتُ المخزن وناولتها إياه واللوح والمزبر⁽²⁾ وأخذهما مني وتقدم للقمر وأنشد في الحال من غير انتحال:

حَفَّ الْجَرَادُ بِنَا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ لَكِنَّا مَا لَنَا عَلَى الدِّفَاعِ يَدُهُ
يَا رَبَّنَا الطُّفَّ بِنَا فِي كُلِّ حَادِثَةٍ يَا مَنْ عَلَى فَضْلِهِ فِي الْخَطْبِ نَعْتَمِدُهُ

وكانت أيام جراد. وكتب في اللوح أيضا :

ظَفَرْتُ بِالْعِلْمِ يَا مَنْ كَانَ ذَا طَلْبَةٍ لِلْخَيْرِ فِي كَفِّهِ لُوحٌ لَهُ بَرَكَاتُ
مَنْ حَازَ جَدًّا وَكَانَ الْعِلْمُ مَطْلَبُهُ تَكُونُ فِي كُلِّ مَا عِلْمٌ لَهُ شَرِكَةٌ

فقوله: ظفرت بالعلم: خبر معناه الدعاء تقبل الله منه. وقوله: في كفه اللوح له بركة] هو كذلك، لأنه أعطانيه ودواء الشيخ الولي الصالح سيدي علي بن حنيني⁽³⁾ حين زورني والدي المذكور - رحمه الله - وهو بيدي. إلى هلم جرا.

وكان يقول لي رحمه الله - حين ينبسط معي - ما تسألني حقاً ما بقي [صالح إلا وزورئك] فأول ابتدائك أني حين جئت تدكلت لأخطب أمك، أخبرني الشريف مولانا عبد الرحمن⁽⁴⁾ بن مولاي [عبد الله]⁽⁵⁾ بن هيبة⁽⁶⁾ أنه رأى النبي ﷺ تحت نخلة بين أولف⁽⁷⁾ ودأبدر⁽¹⁾، ووصفها لي، فقصدتها

1 نهاية الصفحة الخامسة والستين من النسخة (ب)

2 المزبر هو القلم كان يصنع من عود قصب السكر، وأحياناً يكون من النحاس. أما اللوح فهو ما كان يستخدم للكتابة في المدارس القرآنية وغيرها.

3 سبق التعريف به

4 سبق التعريف به

5 سبق التعريف به

6 سبق التعريف به.

7 سبق التعريف به

لودعوتُ النبي ﷺ أن يرزقني مع هذه المرأة ذريةً سالحة، وحضر للعقد على أمك البركة [سيدي أحمد] (2) بن سيدي أحمدادو (3)، وهو الذي عقد عليها، وكتبه بخطه، ودعا الله كذلك.

وبينا أنا قائل لبأمك بزاوية [لحشف] (4) وأنت صبي صغير إذ أنا برغاء الأبل، فخرجت، فأنا بالبركة سيدي عروة (5) في صعود [للحج، وحين] سلّمتُ عليه، قال: الماء البارد، فعمدتُ إلى سفرةٍ عندي فيها شنينٌ بارد، فأتيته به فشرب حتى [ارتوى، أتيتُ بك إليه، فقلتُ له: إن هذا يا سيدي عبيدك فادعُ الله له، فدعا وبصق لي في فمي.

وجاء [بهلؤلُ لبلدنا] فزورني له. وزورني بجائزتي لسيدي علي بن حنيني (6) المذكور، ووقعت لي فيه كرامة. حدّثني بها والدي [- رحمه الله -] وأنا صبي صغير لا أعقل شيئاً من ذلك، قال لي: كنتُ راكبا على ظهر العبد، فخرجنا وخرج معنا [الوليُّ المذكور] يُشيعُنَا، فأخذنا في الدعاء، فرفعنا أكفنا فقلت: إياك نعبدُ وإياك نستعين، [أقال سيدي أحمد (7) بن السيد حمادو (1) - وكان معنا - :

1 سبق التعريف به

2 سبق التعريف به.

3 سبق التعريف به.

4 من بلدات إقليم توات تقع أسفل الطريق الوطني باتجاه دائرة رقان، وهي تتبع إداريا لبلدية سالي دائرة رقان ولاية أدرار تبعد عن مقر الولاية أدرار بنحو 110 كلم تقريبا (ينظر الملحق).

5 لم نقف على ترجمته.

6 سبق التعريف به.

7 الشيخ سيدي أحمد بن الشيخ سيدي حمادو كان من الأولياء العاملين وكانت له مكانة خاصة عند الشيخ سيدي علي بن حنيني، وهو مدفون حاليا إلى جواره وسط الروضة، وقد خلف ولدين هما الشيخ سيدي عمر المدفون بجواره داخل روضة الشيخ سيدي علي بن حنيني، وأبناؤه حاليا في قصر زقلوا جنوب الجزائر، وكذا في دولة ليبيا، أما ابنه الثاني فهو الشيخ سيدي أحمدادو على اسم جده، وقد مات في سفر ودفن بأرض أكذز في دولة النيجر. وأبناؤه حاليا ببلدة زقلوا المرابطين. وقد خلف الشيخ سيدي أحمد زاوية حبسها في سبيل الله وهي إلى الآن تحت يد أبنائه المعروفين بأولاد سيد البو. مقابلة شفوية مع السيد الحاج محمد بن بوبكر بوجو بتاريخ 2014/12/22. (ينظر صورة قبره في الملحق).

وجاء في تقييد مخطوط مصور عندنا ما نصه: " إن الصالح الرباني المنجذب إلى الله تعالى شيخ الفقراء والمرميين سيدي أحمد بن [سيدي حمادو] بن السيد حنيني بن أبي بكر الزجلوي، ابن أخ سيدي علي بن حنيني. وكان عبدا صالحا ومن أهل الكشف والفراسة الصحيحة، وقد أخذ الورد والسر من الشيخ الصالح المشهور بالسر والصالح ألا وهو السيد عبد الكريم حفيد السيد أحمد بن عبد الصادق الرتي رحمه الله ونفعنا بهم. وكان في مدة حياته يصوم الدهر كله ولا يفطر إلا في العيد، ويكثر من ذكر الله تعالى في تسبيحه ويقول إن الذكر قوته. وكانت الناس تمأبه وتبرك به بتوات وتجارين وغيرهم من بعض النواحي، وتأتيه الفتوحات من كل ناحية ومن تلامذته في كل بلد بكل نوع من الأطعمة واللباس وغيره. وظهرت إجابة دعوته للناس بالمعينة وكانوا يتقون من شر الدعاء مدة حياته، ويلتمسون منه الدعاء الصالح مع البركة، وتأتيه الزوار والمرميين من كل ناحية، ولم أقف على تاريخ ولادته. وموته في

اسكتوا ما يقول هذا الصَّبِيُّ؟ فقال الشيخ: وقد فهم ذلك [اشتغلوا] في شغلِكُم إن الصَّبِيَّ كان يَلْفَطُ انتهى.

قال أبو مهدي: لا تكتموا عن إخوانكم ما تشاهدونه من الكرامات، وحدثوهم بها لتُحَبِّبُوا إليهم طاعة الله، فإن هذا كله من بركة الوالدين، وقد قرن الله طاعته بطاعتها في قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾⁽²⁾. فقد كشف الغيب بطاعتنا لهم، ورضاهم عنا، والحمد لله حمدا يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، جعل الله أولادنا معنا مثلنا مع والدينا آمين⁽³⁾

وجاء لبلدنا يوما البركة شيخ المريدين وإمام السالكون سيدي عمر المهاجري⁽⁴⁾، فأرسلني الشيخ لزيارته بجائزتي ولوحي ودواعتي، فجيئته وكتب لي: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى﴾⁽⁵⁾ إلى رأس الحزب، فإلى الآن كلما قرأتها يحضر لي ذلك الشيخ - رحمه الله -، وعلمني، وأدار بي على مريديه ودعوا لي كلهم بخير والحمد لله.

وأقراني الشيخ رحمه الله (الباديسية في مناقب الصالحين)⁽⁶⁾، وكان يحضر لي عند النوم حتى

حدود السبعين (1170هـ) وكراماته مع ما أظهره الله على يده من خرق العصر أبدا لا يسعه هذا نفعنا الله به دنيا وأخرى آمين " . ينظر التقييد المذكور .

1 الشيخ سيدي حمادو هو الأخ الأكبر للشيخ سيدي علي بن حنيني، رفقة أخيهم الأصغر سيدي باحمو، انتقل إلى أقبلي بناحية تداكلت وبها توفي، وقبره معلوم في مدخل البلدة، يقصده أبناؤه ومحبه بمناسبة المولد النبوي الشريف من كل سنة للترحم وقراءة الأدعية النبوية. (ينظر صورة ضريحه في الملحق). مقابلة شفوية مع السيد الحاج محمد بن بوبكر بوحمو بتاريخ 2014/12/22.

2 نص الآية كاملا: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ سورة النساء. الآية 36. وهنا نهاية الصفحة الخامسة والسبعين من النسخة (أ)

3 نهاية الصفحة السادسة والستين من النسخة (ب).

4 جاء في هامش متن صفحة مخطوط النسخة (أ) أمام اسم السيد عمر المهاجري ما نصه: " سيدي عمر المهاجري هو جد شيخنا سيدي المجزي ابن سيدي محمد بن سيدي عمر. "

5 نص الآية كاملا: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ سورة القصص. الآية 43.

6 الباديسية هي قصيدة سينية أنشأها الشيخ أبي الحسن علي بن باديس أحد علماء قسنطينة في القرن الثامن الهجري وتوسل بها لله سبحانه وتعالى. والقصيدة في ثلاثة وتسعين بيتا مطلعها:

ألا مل إلى بغداد فهي منى النفس وحدث بها عن ثوى باطن الرمس

وقد وقفنا على مخطوط القصيدة في خزانة المعهد الموريتاني للبحث العلمي بنواقشط تحت رمز 13-08-01-01-04-1157. الرقم التسلسلي: 1157. كما توجد عليها عدة شروح لا تزال مخطوطة منها شرح للشيخ محمد سالم بن المختار بن المحبوبي وهو نص كامل في أربعة عشرة ورقة محفوظ في زاوية أحمد زروق بن بلعيمش مكتبة سيدي أحمد بن معلوم. بلدية ومقاطعة عرفات ولاية نواقشط. وهو تحت رمز 13-05-01-01-02-0362. الرقم التسلسلي 362.

أقرأها ثم أنام، واجتهد معي - رحمه الله - في القراءة اجتهادا لا أقدر على وصفه، وقد ذهب بذهابه، وأعربت عنده ثلاث أرباع القرآن حرفا حرفا، وكنا حينئذ نستعين على اجتهادنا بالعدوة والروحة وشيء من الدجلة، ويقوم معنا عمنا - رحمه الله - وهو أبو بكر بهلول خارج عن حكم التكليف، وكان يصوم ويأتي الساقية ويفتح فاه [لأمزرا] (1) ويقول: ما نقول ليك يالماء ادخل ولا اخرج. وكان - رحمه الله - يخرج ويمشي للجنان (2) كل يوم.

وحدثني سيدنا مولاي الشريف أنه التقى مع عمي المذكور في طريق الجنان، وكان راكبا على فرس له، فقال: اعطني نركب، فنزل وأعطاه الفرس، فركب وجمع به فندم (3). وندم على مسألة أخرى وهي أن عيشة بييري امرأة مسلوقة العقل التقى معها، فسألته عن قلبها، ولا تلتقي مع أحد إلا سألته عن قلبها، وسألته أنا كم من مرة - والعياذ بالله - فتذاكرت مع الشريف المذكور حتى ذكرت البييري، فقال لها: امشي له بالدلوة حتى تسقطي فيه، يعني ليلا تراه بعينها فيثقل عليها، فسلمه الله من هاتين الورطتين، والحمد لله بعد أن خاطر فيهما.

وكان الشيخ يمازح عمي المذكور في وقت السحر، ويقول له: ارفد النار شوف إن كان الفجر طلع، فيقبسها ويخرج فيضحك الشيخ - رحمه الله - حتى تبدوا نواجذُه .

قلت: ومن دعائه - رحمه الله - ما وجدته بخطه، ولم يكتب مثله لأحد غيري من أولاده - الحمد لله - وُلِدَ ضَيْفُ اللَّهِ بن محمد بن أب [المفدى] أصلحه الله آمين، وجعله من حملة القرآن. عند الظهر من يوم السبت السادس عشر من شوال [عام] ثمانية وعشرين ومائة وألف [128هـ] (4). وكتب محمد بن أب ستره الله.

فقبل الله دعائه. ودعاء الوالد لولده [مستجاب]. وكان يُباهي بي أولادُه كثيرا في عيشتي، ويشاورني في كثير من أموره مع صغر سني وحبس (5) [عليّ عدة كتب] وحدي، وأشركني (6) في كثير

1 زيادة في النسخة (ب) وأمز هو لفظ أعجمي دخيل في اللهجة التواتية وهو بمعنى مصب الماء في الساقية من علو محدد.

2 الجنان بمعنى البستان سبق التعريف به.

3 المقصود هنا هو السيد مولاي الشريف

4 السادس عشر من شوال عام 1128هـ الموافق ل: 02 أكتوبر 1716م.

5 لقد وقفنا على عديد المخطوطات التي نسخها، أو ملكها الشيخ سيدي محمد بن أب، وحبسها على ابنه الشيخ سيدي ضيف الله وذلك في خزنة زاجلو، وخزنة أنزجيم، وخزنة ملوكة وغيرها. وقد جاء نص التحبب تمثيلا في مخطوط شرح بحرق الصغير على اللامية بما نصه: "ملكه محمد بن أب بن أحمد المزمري ثم حبسته على ضيف الله إبنه كما في نسخة التلخيص وكتب محمد بن أب " ينظر الملحق.

6 لقد وقفنا على عديد المخطوطات التي نسخها، أو ملكها الشيخ سيدي محمد بن أب، وحبسها بالشراكة على ابنه الشيخ سيدي ضيف الله وذلك في خزنة زاجلو، وخزنة أنزجيم، وخزنة ملوكة والمطرفة وغيرها. ينظر الملحق.

كتب حبسها وحازها بيده مدة حياته.

وزاد عندي ابن مبارك في حياته [يوم] الجمعة الرابع من رمضان سنته نحو ثلث الليل عام ثمانية وخمسين ومائة وألف [1158هـ / 1745م] سَمِيئُهُ مُحَمَّدًا تَبْرُكًا بِاسْمِ النَّبِيِّ ﷺ وَاسْمِهِ. وحين سمع بخبره فرح به غايةً وتمنى أن يُقرأه [حدثني بذلك] من أثق به. وفي ذلك العام مات أخي تبارك الله - رحمه الله - فلما وصله نعيه قال: هذا خلفه. (1)

لومن كتاب سلاح المؤمنين] عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ (2) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِذَا مَاتَ لَوْكِدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ: قَبِضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبِضْتُمْ ثَمْرَةَ فُؤَادِهِ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، [فَيَقُولُ]: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمْدَكَ وَاسْتَرْجَع، فَيَقُولُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ " قال الترمذي وابن حبان في صحيحه حسن غريب انتهى. (3)

وقال بعض المقصرين: (4)

أرى وُلِدَ الْفَتَى ضَرَرًا عَلَيْهِ لَقَدْ سَعِدَ الَّذِي أَمْسَى عَقِيمًا
فِيمَا أَنْ يُرِيْبَهُ عَدُوًّا وَإِمَّا أَنْ يُخْلِفَهُ يَتِيمًا
وَإِمَّا أَنْ يُوَافِيَهُ حَمَامٌ فَيَبْقَى حُزْنُهُ أَبَدًا مُقِيمًا

وكان بعض الصالحين يتزوج ويقول: لا شهوة له فيه إلا أن يولد له ولد، ويموت ولده فيحصل له فضله، وفضله عظيم، وأجره جسيم فلا نطيل به، وانظر كتاب (دفن البنات والبنين) (5) فقد أطلال فيه تستفد.

ومن مناقبه ﷺ ملازم للبيوت، وراض (6) بالقوت حتى مات، وخرج من الوعيد الذي روى أبو

1 جاء من قوله: (وحازها بيدي مدة حياتي) إلى قوله: (فلما وصل نعيه قال: هذا خلفه) ساقطاً من النسخة (ب).

2 عرفه ابن سعد بقوله: "أبو موسى الأشعري من مدحج، واسمه عبد الله بن قيس، قال محمد بن سعد: سمعت من يذكر أنه أسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة، وأول مشاهدته خير، ولأه عمر بن الخطاب البصرة ثم عزله عنها فنزل الكوفة وابتنى بها داراً وله بها عقب واستعمله عثمان بن عفان على الكوفة فقتل عثمان، وأبو موسى عليهما، ثم قدم علي الكوفة فلم يزل أبو موسى معه وهو أحد الحكمين، ومات بالكوفة سنة اثنتين وأربعين، وأم محمد بن عمر فأخبرنا عن خالد بن إلياس، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم، قال: ليس أبو موسى من مهاجرة الحبشة ومات سنة اثنتين وخمسين." الطبقات الكبرى. ج. 06. ص 16.

3 ينظر كتاب كتاب: الجامع الكبير سنن الترمذي. الجزء الثاني. ص 332.

*/ وكتاب: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان. الجزء السابع. ص 210.

4 البيت ورد منسوباً للمعري في كتاب: الذخائر والعقريات - معجم ثقافي جامع. عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن سيد بن أحمد البرقوقي الأديب المصري (المتوفى: 1363هـ). مكتبة الثقافة الدينية، مصر. الجزء الأول. ص 29.

5 لم نعره عليه.

6 نهاية الصفحة السادسة والسبعين من النسخة (أ)

حاتم مرفوعا ما من رجل يموت وعنده أحمر أو أبيض يعني ذهباً أو فضة، إلا جعل⁽¹⁾ الله بكل صفيحة من نار تكوى بها قدمه إلى ذقنه. انتهى من القسطلاني⁽²⁾ فالشيخ رحمه الله لم يترك ديناراً ولا درهما. وفي (البخاري)⁽³⁾ يأتي كنزُ أحدكم يوم القيامة إلخ الحديث.

وفي الدنيا وحطامها من الوعيد ما في الكتاب، ويخلفها من الوعد، وفي الحديث: "من ترك ورقة من العلم بُني له قصرًا في الجنة"⁽⁴⁾ وهذا باب واسع، ومن أرادَه فعليه بالمطولات .

عَبْتُ عَلَى الدُّنْيَا لِتَقْدِيمِ جَاهِلٍ
وَتَأْخِيرِ ذِي فَضْلٍ فَقَالَتْ خُذِ العُدْرَا
ذُو الجَهْلِ أَبْنَائِي وَكُلُّ فَضِيلَةٍ
فَأَرْبَابُهَا أَبْنَاءُ ضَرَّتِي الأُخْرَى⁽⁵⁾

وكثيرا ما كنت أسمع شيخنا سيدي عمر - رحمه الله - ينشد:⁽⁶⁾

رضينا بقسمة الجبار فينا
لنا علم ولجهال مال

وقال آخر:⁽⁷⁾

عَبْتُ عَلَى الدُّنْيَا وَقُلْتُ إِلَى مَتَى
أَكُلُّ شَرِيفٍ مَنْ عَلِي نَجَارُهُ
فَقَالَتْ نَعَمْ يَا بَنَ الحُسَيْنِ لِأَنِّي
أَكَابِدُ هَمًّا حُزْنُهُ لَيْسَ يَنْجَلِي
حَرَامٌ عَلَيْهِ اليُسْرُ غَيْرُ مُحَلِّ
غَضِبْتُ عَلَيْكُمْ حِينَ طَلَّقَنِي عَلِي

[وقال غيره]:⁽⁸⁾

أُعَانِ دُنْيَا تُسَمِّي مِنْ دَنَائِهَا
دُنْيَا وَإِنَّا فَمَنْ مَكْرُوهُهَا الدَّانِي

غيره:⁽⁹⁾

وما الدُّنْيَا إِلَّا جِيْفَةٌ وَحَسِيْسَةٌ
فَإِنْ تَجَنَّبَهَا كُنْتَ سَلْمًا لِأَهْلِهَا
عَلَيْهَا كِلَابٌ هَمُّهُمْ اجْتِدَابُهَا
وَإِنْ تَجَنَّبَهَا نَارَ عَتِكَ كِلَابُهَا

1 نهاية الصفحة السابعة والستين من النسخة (ب).

2 إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. القسطلاني. الجزء الثالث. ص 08

3 نص الحديث كاملا: حَدَّثَنَا الحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزَّنَادِ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الأَعْرَجَ حَدَّثَهُ، أَنَّهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " يَكُونُ كَنْزُ أَحَدِكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ شُجَاعًا أَفْرَعٌ " صحيح البخاري. الجزء السادس. ص 65.

4 لم نقف عليه.

5 لم نقف على القائل.

6 البيت منسوب للإمام علي - كرم الله وجهه - ينظر: مجاني الأدب في حقائق العرب. الجزء الأول ص 22

7 لم نقف عليه.

8 لم نقف عليه.

9 لم نقف عليه.

وكأنني ببعض الجهَّال حين يسمع هذا المقال يقول نطقاً وبلسان الحال: {المشُّ إلى ما صَابُ التَّأغُويَا يَقُولُ حَائِزَةً} (1). فإن قلت لِمَ نرى العلماء عند باب الأغنياء، ولا نرى الأغنياء عند باب العلماء. أقول: لمعرفة العلماء بنفع العاجلة، وجهل الأغنياء بنفع الآجلة. ولله عاقبة الأمور. ملازمة البيوت، والرضى بالقوت إلى أن تموت.

[حكاية لطيفة]:

من (رياض الصالحين) (2) لليافعي حكاية لطيفة: دخل حاتم الأصم رضي الله عنه (3) على عالم بلده فرأى أمتعة كثيرة، وغلماً واقفين بين يديه، فقال: لا فرق بينكم يا علماء السوء، وبين أهل الدنيا المتكالبين عليها، والله إنكم فتنة وفساد لمن اقتدى بكم من العامة، ثم قال حاتم لذلك العالم: أريد أن تعلمني الوضوء، فقال له العالم: توضأ وأنا أنظر، فتوضأ حاتم، فلما وصل إلى اليد اليسرى غسلها أربعاً، فقال له العالم: أسرفت في غسل ذراعك أربعاً، والله لا يحب المسرفين، فقال له حاتم: سبحان الله تُتكر عليَّ الإسراف في كف ماء، ولا تتكر على نفسك في هذه الدُّور، والمساكن والفرش والأطعمة والملابس، فعلم [العالمُ أن] حاتماً إنما قصد بتعليمه الوضوء هذه القضية، فتنبه العالم لنقص حاله، وتاب إلى الله تعالى لوخرج من عندها وتصدق بجميع أمتعته، ولحق بالفقراء رضي الله عنهم.

[فصل في بعض خُلُقِ الشَّيْخِ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي وَخَلْقِهِ]:

فصل في بعض خُلُقِهِ وَخَلْقِهِ رضي الله عنه: أبيض مُشْرَبٌ بِحُمْرَةٍ، طَوَّالاً بضم الطاء، وهو الزائد في الطول

1 هو مثل عامي تضربه العامة لمن يتعذر حال عدم تمكنه من الأشياء التي كان يرغبها. والمش هو القط واللفظ فصيح جاء من التَّمَشُّش وهو حب اللحم. وأطلق المعنى على هذا الحيوان لما يعرف عنه من حبه الشديد للحم. إلى ما صاب: بمعنى: إذا لم يتحصل. والتاغويا: هي الوعاء الذي كان يحفظ فيه الحليب، وكانت تستخدم من نبات الدباء أو القرعة بعد تجفيفها وتفريغ وسطها. وخازنه من الخنز وهي الراحة الكريحة واللفظ فصيح في أصوله كذلك.

2 روض الرياحين في حكايات الصالحين " الملقب ب: "نزهة العيون النواضر وتحفة القلوب الحواضري حكايات الصالحين والأولياء الأكارب. الإمام عفيف بن واسطة أبي محمد عبد الله بن أسعد اليافعي اليميني. مكتبة زهران القاهرة مصر . طبعة قديمة دون تاريخ.

3 عرفه ابن خلكان بقوله: " حاتم بن عنوان الأصم من أهل بلخ؛ كان أوحده من عرف بالزهد والتقلل واشتهر بالورع والتقشف، وله كلام يدون في الزهد والحكم. واسند الحديث عن شقيق البلخي وشداد بن حكيم البلخي أيضاً، وروى عنه حمدان بن ذي النون ومحمد بن فارس البلخيان. وقدم حاتم بغداد في أيام أبي عبد الله أحمد بن حنبل واجتمع معه؛ قيل لما دخل حاتم بغداد في أيام أبي عبد الله أحمد بن حنبل اجتمع إليه أهل بغداد فقالوا: يا ابا عبد الرحمن، أنت رجل أعجمي وليس يكفك أحد إلا قطعته لأي معنى فقال حاتم: معي ثلاث خصال بما أظهر علي خصمي، قالوا: أي شيء هي قال: أفرح إذا أصاب خصمي، وأحزن له إذا أخطأ، وأخفض نفسي لا تتجاهل عليه، فبلغ ذلك أحمد بن حنبل، فقال: سبحان الله ما أعقله من رجل! " وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ). تحقيق: إحسان عباس: دار

صادر - بيروت. ط. 1900. ج. 02. ص. 26

قاله... الهاشمي، أسقفًا وهو الطويل في انحناء،⁽¹⁾ وهذه صفة العلماء والعباد من قديم الزمان لفهو كما⁽²⁾ قال الشاعر :

لا تَكُنْ رَابِيًا فَتَلِكَ أُمُورٌ لِطَوَالِ الرَّجَالِ لَنَا لِلْقِصَارِ
وَإِذَا لَمْ تَرَ الْهَلَالَ فَسَلِّمْ لِرِجَالٍ يَرَوُهُ بِالْأَبْصَارِ

ظريفا، نظيفا روحانيا فهو كما قال ابن عباد: الاستئناس بالناس من علامة الإفلاس⁽³⁾، ولوفتح باب[الأُس بالله تعالي الإستيحاش من الناس⁽⁴⁾، فهو - رحمه الله - مسجون محصور، ولا تراه قط [يجلس في مجلس] الشبهات، وموضع الجماعات .

لقاء الناس ليس يفيد شيئاً سوى الهديان من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس إلا لأخذ العلم أو إصلاح حال⁽⁵⁾

وإذا جلس مع الناس قال لي: إن أكثرت الجلوس مع [الناس فأتيني] وقُل لي: نريد نقرأ، وذلك من ذكائه، وفطنته [واستجلابا] لخواطر جلسائه، ويميل من لقاء الناس، وإذا أراد أن يدخل أو يخرج التفت يميناً وشمالاً حتى كان يترك صلاتي الظهر والعصر غالباً مع الجماعة. [وربما عابه عليه] قليل البضاعة كما يعيب عليه العزلة. إنما الأولى فقال ابن عطاء الله في كتابه [تاج العروس]⁽⁶⁾: ما هذا زمان اجتماع.

-
- 1 ينظر: كتاب: مجمل اللغة لابن فارس. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ). دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان. مؤسسة الرسالة - بيروت. الطبعة الثانية - 1406 هـ - 1986 م. الجزء الأول. ص 467.
 - * / وكتاب: معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ). تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر. عام النشر: 1399 هـ - 1979 م. الجزء الثالث. ص 87.
 - * / وكتاب: أساس البلاغة. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزخشي جاز الله (المتوفى: 538هـ). تحقيق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م. الجزء الأول. ص 463.
 - 2 من قوله: (فصل في بعض خُلُقِهِ وَخُلُقِهِ) إلى قوله: (من قدم الزمان [فهو كما] جاء ساقطاً من النسخة (ب))
 - 3 ينظر: روض الأحيار المنتخب من ربيع الأبرار. ص 172.
 - 4 ينظر: البصائر والذخائر. أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو 400هـ). تحقيق: د/ وداد القاضي. دار صادر - بيروت. الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م. الجزء الثاني. ص 158.
 - 5 البيت ورد منسوباً لإمام الحافظ بن قنبر بن عبد الله الأزدي الحميدي، نسبة لجدّه حميد الأندلسي. ينظر كتاب:
 - * / نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب. شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (المتوفى: 1041هـ). تحقيق: إحسان عباس. دار صادر - بيروت - لبنان. الجزء الثاني. ص 114.
 - * / وكتاب: نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن. أحمد بن محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الشرواني (المتوفى: 1253هـ). مطبعة التقدم العلمية، مصر. الطبعة: الأولى، 1324 هـ. ص 210.
 - 6 التنوير في إسقاط التدبير وبهامشه تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس. ابن عطاء الله السكندري. عني بتصحيحهما الأديب الشيخ أحمد حسنين القرني. طبع بالمغرب. دون تاريخ. ص 38.

قلماً تجلس مجلساً إلا ⁽¹⁾ ويُعصى الله فيه، فكثير من السلف آثروا الجلوس في بيوتهم، وتركوا صلاة الجماعة انتهى.

أما الثانية: فقال القرطبي - رحمه الله - : وما دلت عليه الأحاديث من أن [أرجحية] النكاح هو ⁽²⁾ أحد القولين، وهذا [حين] ⁽³⁾ كان في النساء المعونة على الدين والدنيا، وقلة الكلف، والشفقة على الأولاد، وأما في هذا الزمان، فنعوذ بالله من الشيطان والنساء ⁽⁴⁾، فوالله الذي لا إله إلا هو لقد حلت العزلة والعزبة، وتعين الفرار منهن، ولا حول ولا قوة إلا بالله. صح من [إكمال الأكمال] ⁽⁵⁾. [قلت] ⁽⁶⁾: هذا في زمن هؤلاء السلف الصالح، فما ظنك بزماننا هذا.

كنت يوماً مع والدي - رحمه الله - فذكر له بعض الناس الزواج، فقال له: الزواج للأولاد وأنا بأولادي والحمد لله، فإن صلحوا كفاني، وإن فسدوا فلا خير في كثرة الفساد.

ومن فضائله ﷺ ومن الله عليه - أن متعه [بسمع] ⁽⁷⁾ وبصره وجوارحه، حتى قبضه الله. وكان

- رحمه الله - خفيفاً على النفس، ولا يحب الثقال وقال:

وَكَمْ مِنْ تَقِيلٍ يَمْجُ السَّمْعَ مَنْطِقَهُ كَأَنَّهُ ثَقَلًا فِي الْعَيْنِ مِسْمَارٌ ⁽⁸⁾

خفيف اللحية، مداوماً على الطهارة، أبيض الثياب كما قال سيدنا عمر ﷺ: أحب أن أنظر إلى القارئ أبيض الثياب ليعظم في نفوس الناس، فيعظم في نفوسهم ما لديهم الحق، وأن يكون صدوعاً بالحق لأولي المهابة والسطوة، ولا يأخذه في الله لومة لائم. ⁽⁹⁾

وكان ﷺ يأمر بمسئلة، وينهى عن أخرى، وهما عظيमतان وليس بعظيمتين: أما الأولى فكان يأمرنا بتعظيم الكتب وحفظها، وأن لا تجعل في التراب، ولو كانت نقيّة. ويقول: من لم يعظمها لا ينتفع

1 نهاية الصفحة الثامنة والستين من النسخة (ب)

2 نهاية الصفحة السابعة والسبعين من النسخة (أ)

3 جاءت كلمة (حين) ساقطة من متن النسخة (أ) ومكتوبة في حاشية المتن ومشار إليها بسهم.

4 في النسخة (ب) والنسوان. وكذا في المصدر.

5 إكمال الإكمال المعلم للإمام أبي عبد الله محمد بن خلفه الوشتاني (مطبوع مع كتابي: صحيح مسلم، ومكمل الإكمال للنسوسي) دار الكتب العلمية بيروت لبنان. الجزء الرابع، كتاب النكاح. ص 08

والقول ورد في كتاب: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للإمام القرطبي. الجزء 12. ص 125.

6 جاءت جملة (قلت) ساقطة من متن النسخة (أ) ومكتوبة في حاشية المتن ومشار إليها بسهم.

7 جاءت عبارة (بسمعه) ساقطة من متن النسخة (أ) ومكتوبة في حاشية المتن ومشار إليها بسهم.

8 جاء في تقييد مخطوط منسوب للشيخ سيدي محمد بن أب قوله :

اصحب أديبا يسر النفس مخبره *** عَليهِ مِن حُسنِ سرِّ العَقْلِ آناؤ

وَدَعُ ثَقِيلاً يَمْجُ السَّمْعَ مَنْطِقَهُ *** كَأَنَّهُ ثَقَلًا فِي الْعَيْنِ مِسْمَارٌ

9 جاء من قوله: (ومن فضائله - رضي الله عنه ومن الله عليه) إلى قوله: (ولا يأخذه في الله لومة لائم) ساقطة من النسخة (ب).

بها. على قدر التعظيم تأتي المنفعة. وينهى أن يبرز أحد إلى الناس ودكره في يده في الاستبراء، ويعيب على من له همة إن رآه كذلك. وما رأيت قط يفعل ذلك .

وكان - رحمه الله - إذا أراد الخلاء في الحاضرة أغلق على نفسه، وفي الفضاء يذهب بمائه في إناء حتى لا يراه أحد، قضى حاجته وتنظف بالماء. وكان يأمرني وأنا في المكتب بأن أغسل يدي إذا خرجت من الخلاء ببיתי، فألفت ذلك إلى اليوم - رحمه الله تعالى - .

ووجدته كتب في هامش (شرح الشبرخيتي على المختصر) بالحمرّة: انظر منها ولا بد. فوجدت قبالتها: ومن آداب الاستجاء أن لا يخرج بين الناس، ودكره في يده، ولو تحت ثوبه، فقد نُهي عنه لأنه شوه ومثله، فإن اضطر للإجماع بهم شد على دكره خرقة، وبعد الفراغ يتنظف. انتهى منه قبل قوله: وتدريب جمع ماء وحجر.

وكان ﷺ ذا فهم لا يلحق، وتحصيل لا يسبق، له أتم قيام على النحو، مستحضر الشواهد واللغات [لوالعربة] مع معرفة العروض، وتحقيق ما أشكل من أوضاعه، مشاركا في الفقه وأصوله مشاركة [حسنة] حتى أنه لو تكلم في مسألة فيه سلم له، متقدما في الأدب نظما ونثرا، وكتبا وشعرا، بارع الخط [يسلم له فيه] متقنا لا يتعقب، فاق أهل زمانه في هذا كله، مع الصنعة الحسنة في تسفار⁽¹⁾ الكتب [لإصلاحها] ملكا وعارية وحبسا، لا يفتر عن مطالعتها وتقيدها ومناظرتها مع إفتاء سرها، [وقواعدها] لطالبيها، مع بحث وتحقيق، ودرس وتدقيق، وعبوس وتضييق حتى أن أحد طالبيه لا يقدر [أن يحك جلدها]، ولا يحرك يده، وإذا رأى أو علم بما لا يليق بالمجلس احتجب، أو جدد وسب. ويقول لنا من أراد أن يرى في سوء الخلق، فليأتني في مجلسي بما لا يليق، ويقول لنا اجلسوا كم من جلسة، من أراد أن يثني [رجليه] كجلسة المتعلم فهي أحسنها، أو يثني واحدة ويرفع الأخرى اليمنى أو يسرى، ولا يرفعهما جميعا [ولا يتكلم] إلا فيما يعنيه، ولا يسأل عن مسألة في غير محلها، وإذا علم بفن لا يليق بالآخر دون صاحبه خصه [بطالبه]، ولا يسلم [أحد على أحد]. وإذا جاء غريب وتكلم لا يجاوبه أحد، وإن سلم عليه أحد لا يعبا به حتى [كأنه ذبابة] سقطت عليه، فإذا انفضت القراءة ألقى باله إليه، وإذا وجد أحد عنده⁽²⁾ القراءة وبدأ [فيها وقطعها] طلبها عنده فلم يجدها، كما في القاعدة من وجد ولم يأخذ طلب ولم يجد. كما وقع لإبراهيم بن أدهم حتى مل منه بعض أهل الضجر، وما ضر نباح الكلب وتعطلت بذهابه المدارس، وذهبت بذهابه المجالس.

المرء ما دام حيا يستهَابُ به وَيَعْظُمُ الرِّزُّ فِيهِ حِينَ يَفْتَقِدُهُ

1 في النسخة (ب) وتفسيرها وهو خطأ بحسب المعنى والصواب ما جاء في النسخة (ا) تبعا للمعنى. والتشفاؤ: جاءت من السفر والمقصود به هو تغليف الكتب وتجليدها.

2 نهاية الصفحة التاسعة والستين من النسخة (ب).

وأُشيد السيد عبد العزيز الديريني⁽¹⁾ :

إِذَا مَا مَاتَ ذُو عِلْمٍ وَتَقَوَى
وَمَوْتُ الْعَابِدِ الْمُرْتَضَى تُقْصَى
وَمَوْتُ الْعَادِلِ الْمَلِكِ الْمَوْلَى
وَمَوْتُ الْفَارِسِ الضَّرْغَامِ هَدَمَ
وَمَوْتُ فَتَى كَثِيرِ الْجُودِ مَحَلَّ
فَحَسْبُكَ حَمْسَةٌ يُبْكِي عَلَيْهِمُ
فَقَدْ تَلَمَّتْ مِنَ الْإِسْلَامِ تَلْمَةً⁽²⁾
فَفِي مَرَأَهُ لِالْأَسْرَارِ نَسْمَةً
بِحَكْمِ الْخَلْقِ مَنْقَصَةً وَقِصْمَةً
فَكَمْ شَهِدَتْ لَهُ بِالنَّصْرِ عَزْمَةً
فَإِنْ بَقَاءَهُ خَصْبٌ وَزَعْمَةٌ
وَمَوْتُ الْغَيْرِ تَخْفِيفٌ وَرَحْمَةٌ

ولغيره: الناس هم ثلاثة: فواحد ذو درقه، ومنفق في واجبه ذهبه وورقه، ودارس علومه في كتبه وورقه، وما سواهم مُحجَّ لا ودك لا مرقة انتهت مناقب والدي ببعض باختصار، ولو تتبعناها لجمعنا منها دواوين وأسفار وفيما ذكر كفاية .

الفصل في مبشرات رُئيَّت على الشيخ سيدي محمد ابن أبا :

فصل في مبشرات رُئيَّت عليه بعد موته - رحمه الله - وُجد عندي ما نصُّه: رأيت كرامة للفقير العلامة الصالح سيدي محمد بن أبا - رحمه الله - ذات ليلة سبحان الحي الذي لا ينام، وجدته كان ينظر في الكتب في حالة حسنة كحياته وفي مجلسه وداره، فقلت له: يا فلان ما فعل الله بك ؟ وما لاقيت من ربك ؟ فأخبرني أفضل ما يتحلى به الإنسان العلم، وعليك به، فناولني شرحا كان يطالع فيه [فيه] سواد وحُمْرة، فقبضته منه، فلما أصبح الله بالخير جاء إنسان وبيده (حاشية ابن غازي)⁽³⁾، و(حاشية الأجهوري على خليل)⁽⁴⁾، واشتريتهما منه والحمد لله رب العالمين. وكتب عبيد ربه محمد بن محمد بن عبد العزيز كان الله للجميع.

وحدثني السيد يوسف الماسيني⁽⁵⁾ وهو من أحباب والدي - رحمه الله - ثقة، صالح من شيوخ القرآن أنه مر بقبر الشيخ - رحمه الله - يوم أسبوع موته، ولم يرَ على قَبْرِهِ بناءً فتشوّش خاطره من

1 عرفه عمر كحالة بقوله: " عبد العزيز الديريني (612 - 694 هـ) (1215 - 1295 م) عبد العزيز بن احمد بن سعيد بن عبد الله الدميري، الدهري، الشافعي، المعروف بالديريني... مفسر، فقيه، متكلم، مؤرخ، واعظ، اديب. من تصانيفه: المصباح المنير في علم التفسير في مجلدين، طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب، ارشاد الحيارى في ردع من ماري في أدلة التوحيد ورد النصرارى، نظم الوجيز للغزالي في فروع الفقه الشافعي، والشجرة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، واصحابه العشرة. " معجم المؤلفين. الجزء الخامس. ص241.

2 نهاية الصفحة الثامنة والسبعين من النسخة (أ)

3 اسمه الكامل: شفاء الغليل في حل مقفل خليل. وقد وقفنا على نسخة مخطوطة منه محفوظة بالمكتبة الوطنية بالمغرب. تحت رمز: 1198. بتاريخ 26 جانفي 2015م.

4 للشيخ علي بن محمد بن عبد الرحمن الأجهوري ثلاثة شروح على خليل الكبير في إثني عشر مجلد، والمتوسط في خمسة مجلدات، والصغير في مجلدين. ينظر: الزهراء الوردية في الفتاوى الأجهورية. ص8.

5 نسبة إلى قصر ماسين ضواحي مدينة تيميمون. ولاية أدرار الجزائر.

ذلك، فقال في قلبه: لو كان هذا من أبناء الدنيا لبَنُوا على قبره، فحدّث في قلبه أن يمشي إلى بلده، ويأتي بمن يبني معه، وذكر ذلك للمُحِبِّين مثله فقبلوه ونعموا له، فقال لهم أمهلوني لعلِّي أراه في المنام فيُخبرني بشيء على خبر البناء على قبره، ومكث ثلاثة أيام فراه في المنام مُتَمَرِّفًا⁽¹⁾ فسلم عليه، وقال: يَاكَ لَابَاسٌ مِنْ هَذَا الْاِتِّكَاءِ⁽²⁾. قال له: لا باس، وقعد، وتكلّم بكلام نسيه الرَّائِي، وسأله عن خبر البناء، فقال له يجوز بقصد البركة، ومخافة طمس القبر، وقال له الرَّائِي: إن شككنا في مسألة نقدم إلى قبرك ونسألك عنها، فأجاب بكلام نسيه رحمة الله عليه، وعلى جميع المسلمين. فلم يفعل الرَّائِي اقتداء بكلامه - رحمه الله -⁽³⁾.

وفي (الشبرخيتي على خليل)⁽⁴⁾، وكُره تَطْيِينُ قَبْرِ أو تبيضه والّا بناء عليه - أي على القبر - كقبة أو بيت أو سقف، وكذا حَوَالِيك لما فيه من [التضييق] على الناس، أو تحويل لموضعه بالبناء حوله، إذا كان بأرض موات، أو مملوكة لعين، حيث لا يأوي إليه أهل الفساد، وإلا حُرْم كالأرض المُحَبَّسَة، وإن يوهى به حرم بما ذكر من التضييق، وما بعده حرم ذلك، ومثل ما إذا رفعه [بحيث يأوي] إليه أهل الفساد، وجاز - أي ما ذكر - للتمييز كما قاله ابن الفرات في (شرحه)، وظاهره سواء كانت الأرض مملوكة أو مباحة أو مسبلة للدفن، وهو الذي يفهم من كلام اللّخمي وغيره. وتلخص من كلامه أن للبناء على القبر ثلاثة [أحوال] انتهى المراد منه

ويحكى أنه لُوْجِدَ أَعْلَى قَبْرِ مَكْتُوبِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ: ⁽⁵⁾

أَرَى أَهْلَ الْقَصُورِ إِذَا تَوَفَّوْا	بَنُّوا فَوْقَ الْمَقَابِرِ بِالصُّخُورِ
أَبُو إِلَّا مُبَاهَاةً وَفَخْرًا	عَلَى الْفُقَرَاءِ حَتَّى فِي الْقُبُورِ
لَعْمَرِ أَبِيهِمْ لَوْ أَبْرَزُوهُمْ	لَمَا عَلِمُوا الْغَنَى مِنَ الْفَقِيرِ
وَلَا عَرَفُوا الْعَبِيدَ مِنَ الْمَوَالِي	وَلَا عَرَفُوا الْإِنَاثَ مِنَ الذُّكُورِ
وَلَا لَمَنُ كَانَ يَلْبَسُ تَوْبَ صَوْفٍ	مَنْ الْبَدَنِ الْمُبَاشِرِ لِلْحَرِيرِ
إِذَا أَكَلَ الثَّرَى هَذَا وَهَذَا	فَمَا فَضْلُ الْكَبِيرِ عَلَى الْحَقِيرِ

1 التَّمَرُّقُ: تطلّقه العامة على نوعية من الجلوس خاصة يكون فيها الاتكاء على المرفق وهم ينطقون القاف تبعاً للغة العامية ذات الثلاث نقاط من الأعلى.

2 المعنى: ما بالك متكاً هكذا.

3 جاء من قوله: (فصل في مبشرات رثيت عليه بعد موته) إلى قوله: (فلم يفعل الرائي اقتداء بكلامه رحمه الله) ساقطاً من النسخة (ب)

4 سبقت الإشارة إليه.

5 الأبيات تنسب للشاعر يحيى بن الحكم البكري الجياني الملقب بالغزال لجماله، وهو في المائة الثالثة، من بني بكر بن وائل. كان الغزال حكيم الأندلس، وشاعرها، وعزافها، عمّر أربعاً وتسعين سنة، ولحق إعصار خمسة من الخلفاء المروانية بالأندلس: أولهم عبد الرحمن بن معاوية، وآخرهم الأمير محمد بن عبد الرحمن ابن الحكم. ينظر: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب. الجزء الثاني. ص 257.

لوقال غيره :

وإن علكَ رؤوسٌ وأزدرتكَ
ففي لبطنِ الثرى يتساوى الرجلُ والرأسُ

ولبعضهم :

فشأ عدلُ المنيّةِ في البرايا
فحرُّهمُ وعبدُهمُ سواءُ
وتساوى بنا جميعاً في البرايا
وفي الميعادِ ينكشِفُ الغطاءُ

لوقال غيره :

إني سألتُ القبرَ ما فعلتُ
بِعدي وجُوهِ فيك لَمنعفرةِ
لأَجَابني صيرت ریحهمَا
تؤذيك بعدَ روائحِ عَطرةِ
وأكلتُ أجساداً مُنعمةً
كان النعيمُ يُزيئها نظرةِ
لم أبقِ غيرَ جمَاجمِ عريتَا
بيض تُلوحُ وأعظمُ نخرةِ

فقوله: وأكلت أجسادا إلخ. لا تأكل الأرض جسم نبي ولا لعالم وشهيد قتل معترك، ولا القارئ القرآن، ومحتسب آذانه لئلا له مجرى الفلك. وانظر ابن الجزي⁽¹⁾ المفسر للقرآن عند قوله: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾⁽²⁾، فإنه أشار لبعض ما في هذه الرؤيا فإنه ليس بيدي ولوطال به عهدي.

ورأى⁽³⁾ طالبٌ شَيْخِي⁽⁴⁾ وهو من أحبابه وخدامه بعد موته بنحو عشرة أيام، بأنه في بستان عالٍ أخضر، وفيه كثير من الأشجار الخضراء، فتعجب مع أنه سطح أخضر، وأنه على فراش وهو معه فيه انتهى. وذلك دليل فيه على أنه في عليين إن شاء الله. "أنا عند ظن عبدي بي."⁽⁵⁾

ورأى أيضا السيد الحاج خالد بعد موت الوالد بنحو عشرة أيام بأن قائلاً قال له: تقدم⁽⁶⁾ لزيارة السلطان، فقدموا إلى رحبة مدورة، فيها دور كثيرة، فاجتمع فيها كثير من الناس ينتظرون خروج

1 جاء في تفسير ابن جزي للآية المذكورة ما نصه: «حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ» فيه ثلاثة أقوال: أحدهما أن معناه حتى تتم فأراد بزيارة المقابر الدفن فيها. الثاني أن معناه حتى ذكرتم الموتى الذين في المقابر، فعبر بزيارتها عن التفاخر بمن فيها لأن بعض العرب تفاخر بأبائهم الموتى. فالعنى أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حتى بلغتكم فيه إلى ذكر الموتى: الثالث أن معناها زيارة المقابر حقيقة لتعظيم أهلها والتفاخر بهم فيقال: هذا قبر فلان ليشهر ذكره ويعظم قدره.

التسهيل لعلوم التنزيل. الجزء الثاني. ص 509.

2 سورة التكاثر. الآية 01/02

3 نهاية الصفحة التاسعة والسبعين من النسخة (أ)

4 المقصود بشيخه هنا دائما هو والده الشيخ سيدي محمد بن أب.

5 نص الحديث كاملا: " حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَأْتِيكَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَكَّرَنِي، فَإِنْ دَكَّرَنِي فِي نَفْسِهِ دَكَّرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ دَكَّرَنِي فِي مَالٍ دَكَّرْتُهُ فِي مَالٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ تَقَرَّرْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّرْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي بِمَشِي أْتَيْتُهُ هَرَوَلَةً " صحيح البخاري. الجزء التاسع. ص 121.

6 نهاية الصفحة السبعين من النسخة (ب).

السلطان، ثم إنه خرج عليهم أبي رحمة الله من الدار على أحسن حال بتاج على رأسه، ولباس حسن وغيره، ثم قال للحاضرين: أين السلطان الذي ذكرت؟ فقال السيد أبو القاسم بن يحيى بن موسى⁽¹⁾ هذا هو السلطان.

ورأيته في منامي وكانت أشكلت عليّ مسألة في الإعراب، وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ لَّا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾⁽²⁾، وكنت تكلمت فيها مع بعض الطلبة، وحُضُنَا فيها، فسألته عنها، فقال لي: مَنْ: في محل نصب مفعول به أول ليعلم، والغيب: مفعول به ثانٍ، والله: فاعلٌ بيعلم. فانتهت، فتأملت فيها، فلم أجد مَرَدًّا لها فاستحسنتها. أليس من الكرامات إفادة الأحياء الأموات؟

وَلَا تَسْمَعَنَّ مِنْ قَاصِرِ النَّفْعِ فِيهِمْ عَلَى مَنْ يَكُنْ حَيًّا فَذَاكَ مِنَ الطَّلَسِ

ووجد عندي مكتوبا ما نصه: رأى كاتبه الواضع اسمه عقبه رؤيا في منامه أن الناس قد اجتمعوا في صعيد واحد كلهم، البعض منهم واقفون والبعض جالس في ظلمة ويلتمسون الطريق ولا وجدوها، وفي الجمع الفقيه الأجل سيدي محمد بن أب أسعد الله، فجاء رجل وبيده كتاب، فقالوا هذا سيدنا محمد ﷺ فأعطى ذلك للسيد المذكور سيدي محمد بن أب يعني ذلك الكتاب، وقال له اقرأ على الناس وعظهم، فقبضه من يده، فانتهت. أواخر شعبان المنير عام خمسين ومائة وألف [1150هـ] عبيد ربه مصليا على رسوله ﷺ محمد بن أحمد بن محمد بن الحاج.⁽³⁾

مُبَشِّرَةٌ:

مبشرة: حدثني والدي - رحمه الله - أنه رأى النبي ﷺ في المنام في مكتب الشيخ سيدي أحمد الرقَّاد⁽⁴⁾ جالسا جلسة المتعلم ﷺ ثانيا رجلية وبيده سيف ابن حجر⁽⁵⁾، والشيخ سيدي علي⁽⁶⁾ ابنه - نفع الله بهم] - مستند لحائط السارية والنبي ﷺ فبألتة بالصفحة المذكورة. قال لي والدي - رحمه الله -: هذه كرامة للشيخ سيدي علي، وشاهد لابن حجر بالصحة، ونسي كرامته لنفسه لقوله عليه السلام: " مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَخَيَّلُ بِي " البخاري⁽⁷⁾. وقوله أيضا: " لم يبق من النبوءة إلا المبشرات. قالوا: وما المبشرات يا رسول الله؟ قال: هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو تُرى له. " وقال

1 الشيخ أبو القاسم هو ثالث إخوة أبيه يحيى بن موسى بعد الشيخ الحاج أحمد والشيخ الحاج الحسان يسكن أحفاده حاليا في قسبة جدهم المسماة باسمهم أولاد يحيى بن موسى ويحملون لقب أولاد يحيى. مقابلة شفوية مع السيد عبد الحي بن إبراهيم داو الحاج. في قصر أولاد يحيى بن موسى بتيميمون بتاريخ 2014/12/27.

2 نص الآية كاملا: ﴿ قُلْ لَّا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ سورة: النمل. الآية 65.

3 لم نقف على ترجمته.

4 سبق التعريف به.

5 لعله المقصود به كتابه فتح الباري شرح صحيح البخاري.

6 سبق التعريف به

7 صحيح البخاري. الجزء التاسع. ص33.

عليه السلام: " إذا اقترب الزمان لم تكن رؤيا المؤمن تكذباً ورؤيا المؤمن جزءٌ من سِتَّةٍ وأربعينَ جزءاً من النبوة وما كان من النبوة فإنه لا يكذب " (1).

واختلف في المراد به هنا، فقبل زمان الربيع، وقرب الليل والنهار من التساوي، وهو زمان تدرك فيه الثمار، وتفتح فيه الأزهار، ويرق النسيم فتعتدل الطباع البشرية فيه فيقوى قواها، ولذا قال: لوقوع الرؤيا زمان الربيع، وقيل آخر.

ويقال: عَبَّرَ الرؤيا بتخفيف الباء لعبارة وأنكرا التشديد، وهي الأول عابر، فلما يُحَدِّثُ بها إلَّا حَبِيبًا أَوْ لَبِيبًا. قال ابن عبد الظاهر (2):

رُؤْيَا إِذَا قَصَصْتَهَا وَأَفْتِ كَبَدْرٍ قَدْ طَلَعِ
عَلَى جَنَاحِ طَائِرٍ فَهُوَ إِذَا قَصَّ وَقَعِ

لحكاية:

حكاية: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: رأيت جذع السقف من بيتي وقع، وعندي ولد أعور. فقال لها: يقدم زوجك وتلدن لولدا بارا، ثم بعد ذلك قَصَّتها على أبي بكر ﷺ فقال يموت زوجك وتلدن ولدا فاجرا، لأنها في زمن الرؤيا لزوجها غائب وهو عمود البيت وسقوطه مجيئه، وأول العور بالبر نقص بصره عن المحرمات، وفي وقت إكلامه لأبي بكر كان زوجها مقيما، وسقوطه موته، والأعور يُتَشَاءَمُ به، فالمنام واحدا اختلف تأويله. صح من (نسيم الرياض⁽³⁾ في شرح شفاء عياض) (4)

1 الجامع الكبير - سنن الترمذي. الجزء الرابع. ص106.

2 جاء عنه في كتاب المنهل الصافي: " ابن عبد الظاهر(620 - 692هـ؟ 1223 - 1293م) عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر، القاضي محيي الدين ابن القاضي رشيد الدين، السعدي المصري. ولد في ليلة السبت تاسع المحرم سنة عشرين وستمائة بالقاهرة، ونشأ بها، واشتغل وتفقه، ومهر في الإنشاء والأدبيات وغير ذلك، وسمع من ابن الحمير، وابن المقير، وجعفر الحمداني، وعبد الله بن إسماعيل بن رمضان، وابن الأستاذ قاضي حلب، ويوسف بن المحيل، وجماعة. قال الشهاب محمود في تاريخه: كان أوحد عصره، بل كان أوحد كل عصر في الإنشاء والتصرف في إنشاء كتبه، وتقاليد، وكتبه، وضرب به المثل، وشهرته شهرة ما في أيدي الناس من كلامه يعني عن ذكري لك في هذا المختصر، وكان له النظم الرائع الطائل الجامع لأنواع المحاسن، كتبت منه كثيرا، وسمعت منه كثيرا من لفظه، وبيني وبينه مكاتبات بالشعر من قصائد وألغاز وغير ذلك، انتهى كلام الشهاب محمود. وذكره الحافظ أبو محمد البرزالي وأثنى عليه، وقال: وأجاز له جماعة، وهو كبير، من بغداد: إبراهيم بن الخير، وأبو المنى، وعبد العزيز الزبيدي، وخلق كثير، أزيد ممن مائتي شيخ، انتهى. قلت: وهو والد القاضي فتح الدين محمد صاحب ديوان الإنشاء. وتوفي القاضي محيي الدين في سنة اثنتين وتسعين وستمائة، رحمه الله ".

المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي. يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: 874هـ). حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد أمين. تقديم: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور. الهيئة المصرية العامة للكتاب. الجزء السابع. ص98.

3 نهاية الصفحة الواحدة والسبعين من النسخة (ب).

4 نسيم الرياض في شرح الشفا للقاض عياض. أحمد شهاب الدين الحفاجي. المجلد الثالث. ص229.

ورؤية النبي ﷺ تمنّاها - رحمه الله - فاستجاب الله له. قال في قصيدة مدحه التي نسجها على بحر لم يسبق إليه وسماه المطرب (1):

ها أنا رهينُ الوجدِ حَتَّى أَمْنَحَ مَزَاراً لَو تَأْتِي
فَلَيْتَكَ إِذْ لَمْ يُقْضَ جُودُنَا مِنْكَ لِي بِطَيْفٍ فِي مَنَامِي
كَيْ أَقُولَ شُكْرًا إِنْ فَعَلْتَ قَدْ بَلَغْتَ فِي الدُّنْيَا مَرَامِي
وَصَلُّكَ لِذِي الْأَشْجَانِ رَاحٌ (2) وَالْعَنَاءُ بَيْنَ وَانْتِزَاحُ
صَحَّ فَيْكَ لِي حُبٌّ صَرَاحٌ لِي بِحَبْلِهِ أَيَّ اعْتَصَمَامِي
بَلْ يَمِينٌ بِي لَا يُرَاحُ إِنَّكَ الْأَوْفَى بِالذَّمَامِ
اللهم كما مننت عليه بما تمنّاهُ فمُنِّ علينا بما نهواه بجاه نبيك ﷺ .

افصل في التعريف بالشيخ سيدي عبد الرحمن الجنثوري

فصل ولما تكرر علينا ذكر الشيخ سيدي عبد الرحمن الجنثوري (3) في رحلتي ومرثيتي، وذكرنا تاريخ وفاته مع الشيخ قبل هذا، وكان أحبَّ علماء جرّارة لوالدي، واني رأيتُه يوماً أتى لوالدي في رحلتي حياتهما لتجّارين، فاستأذن عليه في داره، فأذن له، فدخل وأغلق الباب فظل عنده النهار كله، والله أعلم إن كان منشغلاً بإصلاح قصائد له لأنني رأيتُه بعث له بها، فضببَ على كثير من أبياتها، فجاء بنفسه. وكان الشيخ - رحمه الله - إذا أشكلت عليه مسألة فقهية سأله عنها.

وجدت عنده - رحمه الله - بعد الحمدلة والصلاة والسلام على النبي ﷺ: جوابكم سيدي - رضي الله عنكم وأرضاكم - فيمن كانت له ساقية قديمة بأرض رجل، ثم أراد تحويلها من محلها إلى محل آخر من أرض ذلك الرجل بغير رضاه، هل له ذلك أم لا ؟ أي أراد أن يخرجها إلى أرض أخرى، ثم يردها إلى بعض مجراها الأول بغير رضاه، هل له ذلك أم لا؟ (4) والسلام .

[جوابه]: الحمد لله وحده صلى الله على مولانا محمد وآله وبعد: فليس للمذكور تحويل الساقية بغير رضا المالك كما هو منصوص عليه، وأظنه المذكور في (ابن هارون) ولا شك في صحة المعنى والله أعلم والسلام عبد الرحمن بن إبراهيم خديم الشريف.

وفي مقلوب المنقول بعد الحمدلة والتّصليّة: جوابكم سيدي - رضي الله عنكم - في رجل له نخل على ساقية لغيره في أرضه، ثم أراد أرباب السّاقية نقلها عن تلك النخلة بغير رضا رب النخل هل لهم ذلك أم لا ؟ والسلام .

1 استعنا في كتابة نص القصيدة بما توفر لنا من نسخ لمخطوط القصيدة والقصيدة في مجملها جاءت في 89 بيتا.

2 نهاية الصفحة الثمانين من النسخة (أ)

3 سبق التعريف به.

4 قوله (أي أراد أن يخرجها إلى أرض أخرى، ثم يردها إلى بعض مجراها الأول بغير رضاه، هل له ذلك أم لا) جاءت كلها مكررة في

متن النسخة (أ)

[جوابه]: الحمد لله وحده صلى الله على سيدنا محمد وآله وبعد: فإذا كان النَّخْلُ سابقاً للسَّاقِيَّة، فليس لربِّها تحويلُها لموضع آخر إلا برضا المالك، وأما تحويلُها عن أرض المالك إلى أرض آخر فله ذلك، إلا إذا كانت ساعة ضرر على غلَّة النَّخْل، وأما إذا سبقت الساقية النخل، فغرس برضا المالك، ولم يتكلم حتى أدرك وتحقق منه الرضا، فليس له تحويلها أصلاً. ذكره ابن هارون. وإن لم يتحقق رضاه حلف أنه ما سكت راضياً، ثم يكون له صَرْفُها إلى أرض أخرى، لا إلى أرض المالك بغير رضا منه، والله أعلم والسلام. عبد الرحمن بن إبراهيم خديم الأشراف - كان الله له آمين -

ثم في ورقة أخرى سؤال أيضاً كما تقدم، وفيه جواب الفقيه المذكور، فيه نُقِلَ ابن هارون المذكور طويلاً مكتوباً بخطٍ رديءٍ لا يفهم إلا بتأمل، وأكثر فيه [حتى ملاً] الورقة وحواشيها - كما هي عادته رحمه الله - إذا كتب كتاباً، وبذلك عنيت في قولي: وجنتوري ذي يَحْسٍ⁽¹⁾ فلا نُطِيل بذكرها، وفيما ذكرنا كفاية، واليَحْسُ: الانفجار. أي: فيض في العلوم .

ونظم أبياتاً من بحر الخفيف [ونصها]:⁽²⁾

أنا ظرفُ لِفَضْلِ رَبِّي حَلا ⁽³⁾	قد أعاره نعمة لي وفضلاً
قيلَ كوني قدما أبرم شاني	ثم بعده الحدث محالاً
من جود أعلى ثم أدام	الزيد لي كل ساعة تتخلى
فلك الحمد يا إلهي حمدا	يبلغ العبد من رضاك المَعلاً
ليس لي قوة ولا حول إلا	بك يا حسبي اعط عبك سُؤلاً
أحيني طيبَ الحياة أمتني	طيباً واهداً من أساء وضلاً
بأبي القاسم الذي كلُّ فضلٍ	كان في الخلق عن يديه تدلاً
صلِّ يا ربُّ ثم سلم عليه	ما ضحى نُوره وما البدرُ إننا
وعلى الآلِ والصحابِ ونالِ	أحسنُ الإقتداء ما النجمُ دلاً

اذكر تأليف الشيخ سيدي عبد الرحمن الجنتوري :

ذكر تأليفه - رحمه الله - [ومنها]:⁽⁴⁾

[01] قصيدة في التوحيد على الكون، منظومة لم يسبقه أحد في ذلك فيما نعلم .

1 في إشارة إلى ما قاله عنه في مراثيه السابقة على والده حين قال:

وفي ذا العام قد غارت عيون *** كصوفي وجنتور ذي بحس

2 الأبيات لم تكن واضحة في النسختين معاً.

3 نهاية الصفحة الثانية والسبعين من النسخة (ب).

4 من المؤلفات التي عددها له تلميذه الشيخ سيدي عبد الرحمن بن باعومر في ترجمته له غير ما ذكره المؤلف نذكر: منظومة رائية في علم الكلام، شرحه رائيته في علم الكلام، منظومة لامية في علم الكلام، شرح لاميته في علم الكلام. ينظر مخطوط فهرسة الشيخ سيدي عبد الرحمن. ص 06 وما بعدها.

- [02] وله عليها شرح في نحو [أربعة] كرايس بالقالب الرباعي، ويبيّن له والدي - رحمه الله - المسوّدة، وأصلح فيه مواضع بموافقته.
- [03] وله [نظم] بديع في بيع الدين (1)
- [04] وشرحها. (2)
- [05] وله نظم في الفرائض.
- [06] وتأليف في التصوف.
- [07] ورسائل وأجوبات أعلى الفتوى ردا على قضاة الوقت ما لا يعد ولا يحصى (3).
- [08] وله طُررٌ كثيرة على جميع شُرّاح المختصر وغيره.
- [09] وكان [وضع حاشية] مستقلة على الشيخ عبد الباقي الزرقاني (1122هـ). (4)
- [10] وله شرح مستقل على المختصر إلى أركان [الطلاق] ووقفتا عليه، ووقفَ عليه والدي - رحمه الله -

1 من المخطوطات التي عثرنا عليها وهي تنسب للشيخ الجنتوري مخطوط في الفرائض سماه " معونة الغريم ببعض أحكام قضاء الدين " ولعله المقصود وهذه المنظومة بلغت مائتين وستة أبيات (206 بيتا) جاء في مطلعها :

الحمد لله وسيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام
 وآله وصحبه الأعلام ما الحمد في المبدل والختام
 وبعد فالقصد بهذا ذكر بعض أمور الدين فيها عسر
 لمثلنا تبصرة ونستعين الله في كل الأمور تستهين
 سميته معونة الغريم ببعض أحكام قضا المليم

قال تلميذه الشيخ سيدي عبد الرحمان بن باعومر التتلافي في وصف مؤلفات شيخه: " وله منظومته في قضاء الدين سماها "معونة الغريم" مفيدة ضمّتها مسائل لا توجد مجموعة في غيرها... وشرحه عليها لم أقف عليه ثم وقفت عليه. " مخطوط فهرسة سيدي عبد الرحمان بن باعومر ص

2. قال تلميذه الشيخ سيدي عبد الرحمان بن باعومر التتلافي في وصف مؤلفات شيخه: " وله منظومته في قضاء الدين سماها "معونة الغريم" مفيدة ضمّتها مسائل لا توجد مجموعة في غيرها... وشرحه عليها لم أقف عليه ثم وقفت عليه. " مخطوط فهرسة سيدي عبد الرحمان بن باعومر. ص06 وما بعدها.

3 لعل المقصود هنا هو مجموع نوازل الجنتوري. وقد جمعها تلميذه الشيخ سيدي محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن علي المسعدي الجراري وسماها ب: الفائح النسيم في بعض فتاوى أبي زيد عبد الرحمن بن أبي إسحاق إبراهيم. وتوجد نسخ منها في خزانة كالي أولاد سعيد. تميمون أدرار، وخزانة المطارفة بأدرار، وخزانة باعبد الله بأدرار.

وقد قدمت حولها رسالة ماجستير بعنوان: الحياة الإجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري في القرن 12هـ / 18م. من تقديم الطالب أحمد بوسعيد، وإشراف الأستاذ الدكتور محمد حوتية. قسم التاريخ. كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإسلامية. جامعة أدرار. السنة الجامعية 1432/1433هـ 2011/2012م.

4 لعل المقصود هو شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، أو شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية.

[11] وعلى الحاشية المذكورة. قاله السيد محمد بن عبد العزيز الفرعوني⁽¹⁾ ووقفتُ أنا على جزء من الحاشية عنده، فوجدتُ في أوّل ورقة منها ما نصه: هذه الحاشية على الشيخ عبد الباقي الزرقاني، لمؤلفها العلامة النحرير، الصالح ذي المواهب الريانية، أبي زيد سيدي عبد الرحمن، بن أبي إسحاق السيد الحاج إبراهيم الإنصالي⁽²⁾، أصلح الله عمله، وبلغ أمله بجاه النبي ﷺ.

للفقير إلى مولاه محمد بن أبّ المزمري - وفقه الله - مقرظا على مؤلف هذه الحاشية :

بُشْرَى فَقَدْ صَارَ سَيْفُ الْحَقِّ مَصْنُوقًا وَعَادَ طَعْمُ مَذَاقِ الْعِلْمِ مَغْسُوقًا
 إِنَّ الْعُلُومَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ أُعْطِيَهَا عَفْوًا فَحَازَ بِهَا عِزًّا وَتَفْصِيلاً
 الْعَالِمُ الْفَرْدُ لَأَ حَبْرٌ يُنَاطِرُهُ إِنَّ خَاضَ فِي الْعِلْمِ مَعْقُولًا وَمُنْقُولًا
 أَكْرِمٌ بِهِ عِلْمًا بِهِ تَوَاتُ حَوْتٌ عَلَى الْقُرَى كُلِّهَا فَخَرًّا وَتَبْجِيلاً
 أَبْدَى جَوَاهِرَ مِنْ فَنِّ الْفُرُوعِ بِهَا قَدْ جَمَلَ الْعَقْلَ مِنْ ذِي الْفَنِّ تَجْمِيلاً
 مَنْ كَانَ لِلَّهِ كَانَ اللَّهُ مُظْفِرُهُ بِمَا يُحَاوِلُ تَسْنِيهًا وَتَحْصِيلاً
 لَكِنْ سَأَلْتُ فَقَالُوا أَمْرُهُ عَجَبٌ إِنَّ الْفَتَى نَالَ لِلتَّأْلِيفِ تَأْهِيلًا
 مَا فِيهِ عَيْبٌ سِوَى مَا كَانَ صَيَّرَهُ مِنْ قَبْلُ عَنْ حُطَّةِ التَّأْلِيفِ مَشْغُولًا
 فَتَأَلَّى عَجَبٌ مِنْ ذَلِكَ أَذْهَلَنِي حَتَّى نُطِقْتُ بِبَيْتٍ فِيهِ تَمْثِيلًا
 إِنِّي لَأَعْجَبُ مَنْ سَيْفُهُ ذَلِقَ مَاضٍ وَلَيْسَ يُرَى فِي الْخَطْبِ مَسْئُولًا

قال صاحب الأبيات⁽³⁾: قد طالعت بعضا من هذه الحاشية التي صارت معالي مؤلفها في الفريقين، ذائعة فاشية، فأذكرتني حاشية الإمام الحطّاب لما تضمنته من الأبحاث الرائقة، وفصل الخطاب، إلى غير ذلك من النقول التي تستلذُّ عند كل تحرير منصف وتُسْتَطَابُ. قَرَّبَ اللَّهُ نَوَاهُ فِيمَا نَوَاهُ، وَكَلَّاهُ فِيمَا قَدَّاهُ وَوَلَّاهُ، قَالَهُ وَكَتَبَهُ عُبَيْدُ رَبِّهِ مُحَمَّدٌ بْنُ أَبِي الْمُرْمَرِيِّ النَّوَّاتِي، وَفَقَهُ اللَّهُ آمِينَ⁽⁴⁾.

وقال والدي أيضا - رحمه الله - : وقد قلت فيما سلف من الدهر مُعْرِضًا بِالْحَسْرَةِ مِنْ أَهْلِ

العصر،

لَقَدْ خَلَا قَوْمٌ بِأَنْ خَصَّصُوا بِالْفَضْلِ أَهْلَ الزَّمَانِ الْغَابِرِ
 أَلَمْ يَكُنْ بَلْفَهُمْ قَوْلُهُ كَمْ تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ
 انتهى من خط والدي - رحمه الله - (5)

لوصف الشيخ الفرعوني للشيخ سيدي عبد الرحمن الجنتوري:

1 سبق التعريف به. وهنا كانت نهاية الصفحة الواحدة والثمانين من النسخة (أ)
 2 الإنصالي نسبة إلى مدينة عين صالح التابعة لولاية تمنراست جنوب الجزائر التي ينتسب إليها والده.
 3 المقصود هو الشيخ سيدي محمد بن أبّ والدي المؤلف.
 4 وقفنا على مخطوط الحاشية وبه تقرظ محمد بن أبّ بخط يده. والمخطوط محفوظ في خزانة مولاي علي قريشي. أولاد ابراهيم. أدرار.
 5 نهاية الصفحة الثالثة والسبعين من النسخة (ب).

ومن وصف السيد محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفرعوني⁽¹⁾ للفقيه المذكور: كان - رحمه الله - نُخْبَةً وَأَعْجُوبَةً أَهْلَ زَمَانِهِ رِوَايَةً وَدِرَايَةً عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فِيمَا رَأَيْتَ، وَحَاصِلُهُ عَلَى الْمَغْرِبِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، فَاقَ حَتَّى شَيْخَنَا أبا حَفْصِ سَيِّدِي عَمْرَ التَّلَانِي⁽²⁾ - رحمه الله -، فِيمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ تَقْرِيرِهِ وَفَتْوَاهِ، وَمِرَاجَعَةِ بَعْضِهِمَا لِبَعْضِ فِي ذَلِكَ. وَقَدْ بَحِثْتُ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي ذَلِكَ مُشَافَهَةً، وَلَيْسَ الْخَبْرُ كَالْعَيَانِ. وَكُتِبَ مُعْلِمًا بِذَلِكَ لِلوَاقِفِ عَلَيْهِ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْفِرْعَوْنِيِّ، كَانَ اللَّهُ لِلْجَمِيعِ وَلَنَا مَعَهُمْ آمِينَ. قَالَ صَاحِبُ الرَّحْلَةِ لَوْلَا صَفْرُ الْيَدِ، وَالِاشْتِيَاقُ إِلَى الْأَهْلِ وَالْوَالِدِ، لَنَقَلْتُ تِلْكَ الْحَاشِيَةَ بِرُمَّتِهَا، وَكُلُّ شَيْءٍ بَلَغَ الْحَدَّ أَنْتَهَى.

قال صاحب (لامية العجم)⁽³⁾، وهو الطفراني:

نَاءٌ عَنِ الْأَهْلِ صِفْرُ الْكَفِّ مَنْفَرْدٌ كَالسَيْفِ عُرِّيَ مَتْنَاهُ عَنِ الْخَلْلِ

لأنها [جمعت] حوادث الوقت، ونوازل توافق السائل عن المراد من الصفة والنعته، ونظرت فأعجبنتني، وطلبت من ربها إعارتها فلم يساعدنني، ومما استنفدت منها وشفى الغليل فيها مسألة تعم بها البلوى [وأصابني] فيها خبط عشواء، وهي مسألة الاسترعاء⁽⁴⁾، فقد شفا فيها الغليل، ولا شفاء شراح [خليل] فقد أكثر فيه حتى إن من اشتغل فيه أنساه ما يعنيه، وهذا دأب الوالد - رحمه الله - ولا تصحب [أخا] الجهل، وإياك وإياه، وللشيء على الشيء مقاييس وأشباه .

انقولُ للمؤلف من حاشية الجنتوري على الشيخ الزرقاني:

ولنذكر بعض ما نقله باختصار لتحصيل الفائدة من غير إكثار، فأقول والله المستعان، وعليه في جميع الأمور الاعتماد [والتكلان] قال - رحمه الله - :-

فصل: وركنه أهل وقصد إلخ⁽⁵⁾. قلت: من السائغ جواز الاسترعاء في [الطلاق] ونحوه على ما تقرر في المتيطي⁽¹⁾ وغيره⁽²⁾، ولكن لا بد للاسترعاء من سبب معين، وعلى شخص معين كما أشهد

1 سبق التعريف به، أما وصفه المذكور فقد نقل شيء منه في مقدمة كتابه الذي جمع فيه نوازل شيخه الجنتوري وسماه: الفائح النسيم في بعض فتاوى أبي زيد عبد الرحمن بن أبي إسحاق إبراهيم. وقد وقفنا على نسخة منه في خزانة كالي بلدية أولاد سعيد. دائرة تميمون ولاية أدرار. الجزائر. ومما جاء فيه أيضا أن الشيخ الجنتوري توفي في يوم الإثنين الخامس من جمادى الثانية عام ألف ومائة وستين هجرية وسنه على قيل نيف وخمسين سنة. مما يرجح أن تكون ولادته في مطلع القرن الثاني عشر الهجري.

2 سبق التعريف به.

3 شرح لامية العجم (وهو مختصر شرح الصفدي المسمى الغيث المسجم). كمال الدين، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدبيرى أبو البقاء الشافعي (المتوفى: 808هـ). تحقيق: الدكتور جميل عبد الله عويضة. طبعة: 1429هـ/2008م. ص05

4 جاء في القاموس المحيط: استرعاه إياهم: استحفظه. القاموس المحيط. ص1289.

وهنا بمعنى أن شاهد الأصل يسترعي شاهد الفرع، أي: يستحفظه شهادته ويأذن له أن يشهد عليه.

5 مختصر العلامة خليل. خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري (المتوفى: 776هـ). تحقيق: أحمد جاد. دار الحديث/القاهرة. الطبعة: الأولى، 1426هـ/2005م. فصل في أركان الطلاق. الجزء الأول. ص114.

[أنه إن] طلق امرأته فلانة، فإنما ذلك لسبب كذا، وأنه غير ملتزم لذلك أراد تأديبها، فهذا إذا وجد منها [ذلك السبب بعينه] ثم طلقها مستحضرا في قلبه استرعاءه صح، ويحلف أنه كان استحضره، ولا بد من [وجود ذلك] السبب الذي استرعى لأجله حين الطلاق، ولا يشترط علم الشهود به حين الإشهاد لكنه إلا بد أن يشهدهم] عليه، كذلك يقال في العتق وسائر التبرعات، كأن [يقول] أعتقتُ عبدي فلانا، فإنما ذلك [كذا الأمر] يذكره، وإنما يشترط علم الشهود بالسبب إذا تعلق حق الغير، كأن يقول إن فعلت من فلان⁽³⁾ عبدي مثلا، فإنما بعته خوف كذا الأمر يذكره، فلا بد من علم الشهود بالسبب حين الإشهاد، ولا بد من وجوده حين البيع أيضا، وإلا لم يقبل، وكذا في المعاوضات، هذا هو فقه المسألة عند من قال بالاسترعاء.

وأما الاسترعاء المطلق الواقع في بلدنا هذا وتمادي قضائنا على إعماله، وهو أنه قلَّ من لا يوجدُ عنده الاسترعاءُ به، متى أعتق، أو وهب، أو تصدَّق، أو أَعْمَرَ، أو حَبَسَ، أو صالَح، أو تَرَكَ من حَقِّهِ شَيْئاً، أو صَدَرَ منه طلاق عمداً أو نسياناً أو غلطاً أو فلتةً، أو نحو ذلك، فهو غير ملتزم لذلك، ثم يُمسِكُ استرعائه، ويَحْفَظُ عليه، فكلُّ مُعَامَلَةٍ صَدَرَتْ مِنْهُ نُظِرَ فِيهَا وتَأَمَّلَ، فإن أَعْجَبَتْهُ سَكَتَ واستَمَرَّ عليها، وإن لم تُعْجِبْهُ قام باسترعائه فأبطلها، فهذا لا أعلمُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ خِلافاً في بطلانه، وعدمِ إعماله، لِأَنَّهُ ذَرِيعَةٌ إِلَى إِتْلَافِ مالِ الْمُسْلِمِينَ، وَتَحْلِيلِ الْفُرُوجِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَاتِّخَاذِ آيَاتِ اللَّهِ هِزْءاً، بِرَفْعِ مَشْرُوعِيَةِ الطَّلَاقِ، وَبَابِ التَّبَرُّعَاتِ، فَنَرَى الْوَاحِدَ يَتَحَمَّلُ حَمَالَةً فَيَقُومُ بِالاسْتِرْعَاءِ الْمَطْلُوقِ فَيُبْطِلُهَا، فَهَذَا لَا يَجِلُّ السُّكُوتُ عَنْهُ، وَقَلَّ أَنْ⁽⁴⁾ تَجِدَ أَحَدًا إِلَّا وَفِي يَدِهِ اسْتِرْعَاءٌ مُطْلَقٌ فِي كُلِّ مَا يَصْدُرُ مِنْهُ، فَإِنْ أَعْجَبَهُ

1 هو علي بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الأنصاري المتيطي، نسبة لقريته متيطة. لازم بمدينة فاس خاله أبا الحاج المتيطي وبين يديه تعلم عقد الشروط، وله تأليف عظيم في الوثائق سماه ب(النهاية والتمام، في معرفة الوثائق والأحكام)، ولما خرج من مدينة فاس استوطن بسبته ولازم بها مجلس عبد الله ابن القاضي أبي عبد الله بن عيسى بالمناظرة والتفقه ومهر في كتابه الشروط واستقل حتى لم يكن في وقته أقدر منه عليها، وكان له في السجلات اليد الطولى، ولى قضاء شريش مستقلا، وأصابه خدر لازمه نحو عامين. وتوفي مستهل شعبان سنة سبعين وخمسائة.

ينظر ترجمته في:

* /هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: 1399هـ). طبع بعناية وكالة المعارف الجليلية في مطبعتها البهية استانبول 1951. الجزء الأول ص700.

* /إيضاح المكنون، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون. إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: 1399هـ). عن بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقاييا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسي. دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان الجزء الرابع. ص693.

* /ومعجم المؤلفين. عمر بن رضا كحالة. الجزء السابع. ص129.

2 ينظر: منح الجليل شرح مختصر خليل. باب الصلح على غير المدعي. الجزء السادس ص149.

3 نهاية الصفحة الثانية والثمانين من النسخة (أ)

4 نهاية الصفحة الرابعة والسبعين من النسخة (ب).

سَكَتَ، وَإِلَّا قَامَ بِاسْتِرْعَائِهِ، فَيَعْمَلُ لَهُ بِهِ قَضَائُهُمْ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. وَقَلَّ أَنْ تُوجَدَ عَامٌّ إِلَّا وَفِي يَدِهِ اسْتِرْعَاءٌ، فَيَحْلِفُ بِالطَّلَاقِ وَيَرُدُّهَا مِرَارًا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثٍ بِلَا تَجْدِيدِ عَقْدٍ، مَعَ عَدَمِ عِلْمِ الْعَامِّيِّ بِشُرُوطِ الْاسْتِرْعَاءِ مِنْ أَنَّهُ لَا بُدَّ وَأَنْ يَكُونَ لَهُ سَبَبٌ، وَقَدْ يُوجَدُ ذَلِكَ السَّبَبُ، وَأَنْ يَسْتَحْضِرَ اسْتِرْعَاءَهُ فِي نِيَّتِهِ عِنْدَ التَّفَظُّظِ بِالطَّلَاقِ.

بهذه الشروط ينفَعُ الاستِرْعَاءُ، لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ مُطْلَقٌ بِالْقَصْدِ لِحَلِّ الْعِصْمَةِ فَلَا يُلْزِمُهُ، لِأَنَّهُ قَدْ اخْتَلَّ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الطَّلَاقِ الَّذِي هُوَ الْقَصْدُ، وَإِنْ اسْتَحْلَفَ أَنَّهُ اسْتَحْضَرَ اسْتِرْعَاءَهُ فِي نِيَّتِهِ، وَإِنَّمَا طَلَّقَ لِأَجْلِ ذَلِكَ السَّبَبِ الَّذِي اسْتَرَعَى لِأَجْلِهِ، لَا لِغَيْرِهِ كَمَا يَأْتِي ذَلِكَ وَكَأَنَّهُ مُلِمٌّ، أَمَّا إِنْ لَمْ تُوجَدِ تِلْكَ الشَّرُوطُ، فَلَا عَمَلٌ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ اسْتِرْعَاءٌ مُطْلَقٌ .

وقد سألتُ شيخنا العلامةَ الحافظَ أبا حفصٍ سيدي عُمَرَ - رحمه الله - في سؤالٍ ما نُصِّهُ: ما تقولون في رجلٍ اسْتَرَعَى واسْتَحْفَظَ واسْتَكْتَمَ في صِحَّةِ بَدَنِهِ على جميع ما يَصْدُرُ مِنْهُ مِنْ هِبَةٍ وَصَدَقَةٍ وَغَيْرِهَا مِنَ التَّبَرَعَاتِ كَالْحِمَالَةِ، وَأَنَّهُ مَتَى صَدَرَ مِنْهُ شَيْءٌ مِمَّا تَقَدَّمَ، أَوْ طَلَّاقٍ زَوْجَتِهِ، فَهُوَ غَيْرُ مُلْتَزِمٍ لِذَلِكَ، طَالَ الزَّمَانُ أَوْ قَصُرَ، ثُمَّ إِنْ هَذَا الْمُسْتَرَعَى أَوْصَى فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوفِيهِ مِنْهُ لِشَخْصٍ بِثُلْثِ مُتَخَلِّفِهِ، فَلَمَّا مَاتَ (1) قَامَ وَرَثَتُهُ بِالْاسْتِرْعَاءِ الْمَذْكُورِ، فَهَلْ لَهُ ذَلِكَ أَمْ لَا ؟

فَأَجَابَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا يَمْتَرِي أَحَدٌ فِي أَنْ الْاسْتِرْعَاءَ عَلَى الصِّفَةِ الْمَشَارِ إِلَيْهَا لَا يُفِيدُ، لِأَنَّهُ اسْتَرَعَى لِغَيْرِ مُوجِبٍ، وَلَا ضَرُورَةَ دَعَتْ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُ تَحْيِيلاً عَلَى الْغَيْرِ، وَأَنَّهُ يَسْتَرَعِي عَلَى كُلِّ مَا يَصْدُرُ مِنْهُ، فَإِنَّهُ لَا عَمَلَ عَلَيْهِ، فَإِذَا عَقَدَ عَقْدَةً مَعَ شَخْصٍ [فَإِنْ أَعْجَبَهُ] الْحَالِ أَمْضَاهَا، وَإِنْ لَمْ يَعْجَبْهُ رَدَّهَا، أَوْ عَلَى أَنَّهُ اسْتَرَعَى، وَأَنَّهُ لَا عَمَلَ عَلَى ذَلِكَ، وَهَذَا لَا يُقْبَلُ مِنْهُ لِأَنَّهُ يُعَدُّ [أَنْدَمًا وَلَا يَنْفَعُهُ] هَذَا الْاسْتِرْعَاءُ، وَإِنَّمَا الْاسْتِرْعَاءُ الَّذِي يُفِيدُ هُوَ أَنَّهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَفْعَلَ فِعْلاً مِنْ غَيْرِ رَغْبَةٍ بَلْ خَوْفاً [مِثَالاً، وَمَسَتْ خَرَاجاً] لِحَقِّهِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ لَمَّا يُرَعَى، وَأَنَّهُ غَيْرُ مُلْتَزِمٍ، وَأَنَّهُ إِذَا زَالَ مَا يَتَّقِيهِ (2) فَإِنَّهُ يَقُومُ [ثُمَّ أَطَالَ شَيْخُنَا] - رحمه الله - في جوابه، وَأَتَى بِالتَّقُولِ عَلَى ذَلِكَ، وَمُحَصَّلُهُ هُوَ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْاسْتِرْعَاءِ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لِسَبَبٍ مُعَيَّنٍ وَأَنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ عِلْمُ الشُّهُودِ بِهِ، إِلَّا إِذَا تَعَلَّقَ بِهِ حَقُّ الْغَيْرِ كَالْمَعَاوَضَاتِ، وَأَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يُوجَدَ ذَلِكَ السَّبَبُ [بِهِ وَأَنْ] الْاسْتِرْعَاءَ الْمَطْلُوقَ لَا عَمَلَ لَهُ. وَأَتَى شَيْخُنَا - رحمه الله - بِالتَّقُولِ الدَّالَّةِ عَلَيْهِ بِطَوْلِ جَلْبِهَا .

وَلِنَذَكُرْ نَحْنُ الدَّلِيلَ [الأصلي على ذلك] فنقول وبالجمل: فالاستِرْعَاءُ الْمَطْلُوقُ باطلٌ لا عملٌ عليه . - ثم يعود (3) بعد نحو ورقةٍ كبيرةٍ . - قال: ومن أعجب الأمور [أنهم يسترعون] خشية صدور الطلاق منهم فلتة في حال الغضب، ويدعون أنهم حُمقٌ، فإذا غضبوا لا يدرون لما يخرج منهم، غير أنهم في حفظ

1 جاءت عبارة (فلما مات) مكررة في متن النسخة (أ)

2 جاءت عبارة (ما يتقيه) مكررة في متن النسخة (أ)

3 قوله: (ولنذكر نحن الدليل الأصلي على ذلك فنقول وبالجمل: فالاستِرْعَاءُ الْمَطْلُوقُ باطلٌ لا عملٌ عليه. ثم جاء ساقطاً من النسخة (ب).

أموالهم مُنْتَبِهون، فلا نجدُ أحداً مِنْهُمْ يُتْلَفُهُ في تلك الحال التي يدَّعي أنه فيها أحمق، وذلك ممَّا يدلُّ على كونهم في زعمهم لا عقلَ لهم حَقِيقَةً، وقد تَقَدَّمَ أن الاسترعاءَ أن يستَحْضِرَ لِي في قلبه لأنه إذا ذاك غيرُ قاصِدٍ من شرطه القصد، فإنَّ مَنْ صَدَرَ مِنْهُ الطَّلَاقُ الصَّرِيحُ، أو الظَّاهِرُ لا يُصَدَّقُ لِي في عدم قصده، إلا إذا صحَّ استرعاؤه فيُصَدَّقُ في ذلك.

وقد جمع⁽¹⁾ شيخنا سيدي عبد العالي - رحمه الله - كراسا لبالكراس الرباعي جمعاً فيه أقوال من تكلَّم على الاسترعاء من أهل الدواوين، وشفأً وبالغ في النُقُولِ الصَّرِيحة لبأن الاسترعاء لا يكون⁽²⁾ إلا لسببٍ مُعَيَّنٍ، ومن جُملة ما نُقلَ ما نُصَّهُ: ما نُسِبَ لأحكام ابن الحاج أن سيدي محمد [العزاوي] ﷺ سئل عن رجلٍ أشهدَ شهوداً أن كلَّ ما يقعُ منه من طلاقٍ لزوجته فهو غيرُ ملتزمٍ له، وإنما ليفعله تأديباً، والفرض⁽³⁾ إنه غيرُ مُكرِهٍ ولا خائفٍ، فهل يلزمه ما يوقعه من طلاق أم لا ؟

فأجاب: الحمد لله، اختلفت طرقُ شيوخ المذهب في إعمال الإستحفاظ في الطلاق، فمنهم من يقتصرُ على إعمال الإستحفاظ لا يذكره غيره، ومنهم من يحكي المذهب على قولين: الإعمال وعدمه، وكان الإعمال عندهم هو الأصل، أي عينُ المستحفظ الذي لأجله استَحْفَظَ، وهو التَّأديبُ، فإن وقع الطلاق عليها من غيرِ عَوْضٍ عند إساءة الأديب، ونُشُوزٍ واستِغْصاءٍ وامْتِناعٍ ممَّا هو مطلوبٌ منها في حقِّ الزَّوجِ، وإن قال: كنتُ استَحْضَرْتُ [الإستحفاظُ عند الطَّلَاق]، فإن استظهرَ عليه بيمينٍ في هذا الفصلِ فَحَبَسَ انتهى.

أنظر للاسترعاء الذي في هذا السؤال، فإنه لسببٍ مُعَيَّنٍ على أمرٍ مُعَيَّنٍ، وانظر إلى جوابه عجيب من أنه لا بد من وجود ذلك السبب بعينه عند إرادة الطلاق، وأنه لا بد من استحضاره عنده، وإلا لم يَنْفَعُهُ، وهذا نحو ما تقدَّم لشيخنا - رحمه الله تعالى - ونحوه ما وقع للبرزلي مع زوجته، فأنظره. هذا مع ما جرى في بلادنا من إعمال الاسترعاء مع كون المطلق غافلاً عنه حين الطلاق، وقد يسترعي عنه خشيّة صدور الطلاق منه، وهو لا يشعر، والعجب من قضاةنا حيث تبعوهم على إعمال هذا الاسترعاء، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

تنبیه:

تنبيه: قد تقدم أنه لا يصح الاسترعاء في المعاوضات إلا بشرط علم الشهود بالسبب، والخلع معاوضةً، فقد نُصِّوا أنه لا يُعْمَلُ فيه الاسترعاء، فأنظر أنه إذا استرعى على أنه متى خالغ زوجته فهو غيرُ ملتزمٍ بذلك، وأنه إنما يفعله من سبب كذا من عصيان زوجته، وإنه إنما يريد المبالغة في تأديبها، وكسر رأسها، وإنه إن أخذ منها شيئاً بيده من العارية المردودة لا ملك له فيه، فهل يعملُ به لأنه تقرر أن

1 جاءت عبارة (جمع) مكررة في متن النسخة (أ)

2 نهاية الصفحة الخامسة والسبعين من النسخة (ب).

3 نهاية الصفحة الثالثة والثمانين من النسخة (أ)

الْخُلْعُ مُعَاوِضَةٌ، وهذا قد التَزَمَ أنه لم يُعَاوِضْ، وإنما أَخَذَهُ كَعَارِيَةٍ فِي يَدِهِ، فلم تحصل منه معاوضة، فيكون كَمَنْ استرعى أنه إن باع فلخَوْفِ كَذَا، أو التَّمَنُّ عِنْدَهُ عَلَى مَلِكِ رَبِّهِ، فهذا إن علم الشهود بالسَّبَبِ عَمَلٌ بِهِ. فينبغي أَنَّ الْخُلْعَ كَذَلِكَ لَا كُلَّ مُعَاوِضَةٍ، وخصوصاً أنه قد قيل في الخلع إنه غير معاوضة، وإنما هي كَالِهَبَةِ مِنَ الْمَرْأَةِ لِإِرَاحَةِ نَفْسِهَا، وَالزَّوْجُ مُوَهَّبٌ لَهُ، فَكَذَلِكَ قَبْلَ لَهُ الْهَبَةُ، وَقَدْ اسْتَرَعَى عَلَى عَدَمِ قَبُولِهَا، فَإِذَا صَحَّ هَذَا وَجِبَ تَقْيِيدُ قَوْلِهِمْ بِعَمَلِ صِحَّةِ الْاسْتِرْعَاءِ فِي الْخُلْعِ بِغَيْرِ هَذِهِ الصُّورَةِ. وَقَدْ سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ بَعْضَ شَيْوِخِنَا، فَأَجَابَ بِإِعْمَالِهِ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ، انْتَهَى وَهُوَ حَسَنٌ .

فإن قلتَ كيف يصحُّ الاسترعاءُ في الطلاقِ الخَلْعِيِّ، وقد نصوا أنه لا يصحُّ فيه؟ قلت: ينبغي أن يحمل عدمه على ما إذا لم يسترع على خصوص الطلاق الخَلْعِيِّ، وأما إن استرعى على خصوصه، وإن ما أخذه [فيه عارية] فيصحُّ، إذ ليس في كلامهم ما يناه في هذا.

قلت: وينبغي أن لا يحكم أحدٌ للمسترعي⁽¹⁾ في الطلاق إلا إذا سأله [عن شروطه] وأهمها أنه استحضره في قلبه عند النطق به، ويحلفه على ذلك كما مر، وأن يكون ذلك لسبب معين، وأن لا يعرف [السبب]، فإن عرفه حكم لديه، وإلا فلا لأننا نشاهدُهم لا يعرفون شيئاً بل يصدر منهم الطلاق فلتةً [مرة بعد مرة] ويردون المرأة بالاسترعاء من غير أن يكونوا قصدوه عند التلفظ بالطلاق والله أعلم . انتهى .

تعريف المؤلف بالشيخ سيدي محمد بن أحمد الفرعوني:

وصاحب [هذه الحاشية] أي مالكا الذي تكرر ذكره المعروف بالفرعوني، كان يأتيني إلى منزلي، وهو رجل صالح، والناس يقذفونه [ووددت أن] لا أفارقه، عالم علامة مستحضر، وهو أفاقه علماء جرارة بعد الجنتوري⁽²⁾ حدثني من أثق به بذلك وظهر لي فيه. وكان يُثني على والدي - رحمه الله - ثناء حسناً، وما رأيت أحداً تأسف على الشيخ مثله .

وحدثني طالبا أنه [كان أكثر دخولا] على الشيخ في حياته، فجاءه يوماً وقال له: (ما دالا أنت)⁽³⁾ إلا أنك تخصصك رقبة، وكنت جالسا معه (إذا بسل ساني)⁽⁴⁾ أزرق العينين لا سواد فيهما، أشام من طويس⁽⁵⁾ وهو مُخَنَّث، ويكنى بأبي عبد النعيم، أول من غنّى في الإسلام بالمدينة، وكان يقول: إن أمي كانت تمشي بالنميمة بين نساء الأنصار، ثم ولدتني في الليلة التي مات فيها رسول الله، ﷺ، وقَطَمْتَنِي

1 نهاية الصفحة السادسة والسبعين من النسخة (ب)

2 المقصود به الشيخ سيدي الحاج عبد الرحمن بن الحاج ابراهيم الجنتوري سبق التعريف به.

3 هذه العبارة جاءت غير مقروءة في النسختين معا.

4 هكذا وردت الكلمة مرسومة في النسختين (ا) و(ب) لكنها غير مفهومة.

5 مجمع الأمثال الجزء الأول. ص258.

يَوْمَ مَاتَ أَبُو بَكْرٍ، وَبَلَّغْتُ الْحُلْمَ يَوْمَ مَاتَ عُمَرُ، وَتَزَوَّجْتُ يَوْمَ قُتِلَ عُثْمَانُ، وَوُلِدَ لِي يَوْمَ قُتِلَ عَلِيٌّ، فَمَنْ مِثْلِي؟ ذكره القاموس (1).

وكان يدخلُ علي وسألني عن مسائل، وما قصدهُ الإفادة والله أعلم وإنما قصده [الجدال وسألني] يوماً عن كان يصلي الصبح وتذكر الوتر مع الإمام هل يعيد أو لا؟ فأجبتُه بأن لا مستند على كلام ميارة [ليتممها] الكل خلف إمامه، ويأتي بها في غير وتر بلا كسل، فقال: إن الفرعوني قال يعاد، فسألني ذلك اليوم [بحضرتها] فأسكته، وأجابهُ العالم المذكور أنه يعيد، وذكره لي ففهم الفقيه حين سألني وقال إن شاء الله (2) أعاد، وإن ترك فلا حرج، وقال له: قيل تريد أن تسابقنا.

احكايات عن الكلب:

وحكى الفقيه أن عالماً جاء لفاس، وجاء إلى الطلبة، وقالوا له نريد أن نقرأ عليك، فقال لهم: ما تقرؤون؟ قالوا التفسير، فنظر التفسير من أول البقرة، فجاءوه وقال لهم: بسم الله، فقال له أحدهم: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ﴾ (3) فقال له: نعم إنكم يا أهل فاس كمثل الكلب فيه تسعة وتسعون خصلة ذميمة وتمام المائة أنه يكره الضيف، فأنتم كذلك فيكم تسعة وتسعون خصلة ذميمة، وتمام المائة أنكم تكرهون البراني الضيف الغريب.

وقال ثلاثة لا توبة لهم إلا بثلاثة: التُّركي لا يتوب حتى يحبَّ العربي، والعبَّاسي لا يتوب حتى يحب الشريف، والمرأة لا تتوب حتى تفارق الناس وتُرى جالسة وحدها.

وعن الحسن البصري قال: في الكلب عشرُ خصال ينبغي للمؤمن أن تكون فيه. الأولى: أن يكون جائعاً فإنها من آداب الصالحين. والثانية: أن لا يكون له مكان معروف، وذلك من علامة المتوكلين. والثالثة: أن لا ينام من الليل إلا قليلاً وذلك من صفات المحبِّين (4). والرابعة: إذا مات لا يكون له ميراث، وذلك من صفات الزاهدين (5). والخامسة: أنه لا يترك صاحبه وإن ضربه وجفاه، وذلك من علامات المريدين. والسادسة: أن يرُضَى من الأرض بأدنى الأماكن، وذلك من علامات المتواضعين. والسابعة: إن غلب عن مكان تركه وانصرف إلى غيره، وهذا من علامات الراضين. والثامنة: إذا ضرب وطُرد وجفي عليه، وطرح له كسرة أجاب ولم يحقد على ما مضى، وذلك من علامات الخاشعين.

1 القاموس المحيط. ص 555.

2 نهاية الصفحة الرابعة والثمانين من النسخة (أ)

3 نص الآية كاملاً: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْضِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ سورة الأعراف. الآية 176.

4 حديثه عن الخصلة الرابعة من بدايتها إلى نهايتها جاءت ساقطة من متن مخطوط النسخة (أ) ومسجلة في الحاشية، ومشار لها بسهم.

5 في متن المخطوط وردت كلمة الزاهدين بدلا من المحبِّين التي جاءت في المصدر وهي الأسلم لأن كلمة الزاهدين جاءت وسما للصفة التي تليها. ينظر كتاب نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب. الجزء الثاني. ص 698.

والتاسعة: إذا حضر الأكلُ جلس بعيداً ينظر، وهذه من علامات المساكين. والعاشرة: (1) أنه إذا رحل من مكان لا يلتفت إليه، وهذه من علامات المحزونين. (2)

حُكي عن بعضهم أنه دُعي إلى دار مرارا كثيرة، في ساعة واحدة، كلما وصل إلى باب الدار رَدَّه الراعي، وهو طيب بذلك لم يظهر منه انزعاج، فتعجَّب من حلمه وصبره، واستعظم ذلك. فقال له: لا تستعظم مني، فهذه صفة الكلب فإنه كلما دُعي أتى، وكلما طُرِدَ ذهب، وإنما فعل ذلك اختباراً له ﷺ.

وعن بعضهم (3): كنا جماعة في بعض البلاد، فخرجنا إلى باب البلد في بعض الأيام، فتبعنا كلب من البلد، فلما بلغنا الباب إذا نحن بدابة ميته. فلما نظر الكلب إليها رجع إلى البلد، ثم عاد بعد ساعة ومعه نحو عشرين كلباً، فجاءت إلى الميته وأكلت منها، وذلك الكلب قائم ينظر من بعيد، إلى أن فرزت الكلاب من الأكل، وقضت وطرها وصدرت، فورد وأكل ما بقي من سورها من العظام وما بقي، ثم انصرف.

وعن بعضهم: أنه رأى كلباً في بعض الجبال مقيمة لا تخرج منه ولا تدخل البلد إلا يوماً واحداً في [الأسبوع] تدخل وتأكل من المزابل، ثم تخرج إلى مكانها، فصحبها فحصل له بتلك الكلاب رياضة وآداب.

وآخر: عن بعض الصالحين وقد جاز قوم معهم كلاب الصيد فنبحت [عليها] كلاب الدرب [فقال] سبحان الله كأن هذه حدثت هذه، فقالت هذه الأهلية لكلاب الصيد: يا مساكين رغبتُم في نعيم الملوك [فسوجروكم، ولو قنعتم بالمنبوذ مثلنا كنتم مخلصين]، فقالت [لها كلاب الصيد]: خفي عليكم حالنا نحن رأوا فينا الخدمة فحبسوننا، وقاموا لنا بالكفاية. قالت الأهلية، فالواحد منكم إذا كبر خلي وصار معنا، قالت كلاب [الصيد] لأنه قصر فيما يجب عليه، وكل من قصر فيما يجب عليه طرد. (4)

1 في نفع الطيب قال في الصفة العاشرة: "وإذا رحل لا يرحل معه بشيء، وذلك من علامة المتجردين" المصدر السابق.

2 جاء ذكر العلامة الثامنة والتاسعة والعاشرة ساقطاً من النسخة (ب) ومكتوب على الحاشية.

3 نهاية الصفحة السابعة والسبعين من النسخة (ب).

4 ينظر: صفة الصفوة. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ). تحقيق: أحمد بن علي. دار الحديث، القاهرة، مصر. الطبعة: 1421هـ/2000م. الجزء الأول. ص551.

روي أن أويسا عليه السلام كان يلتقطُ الكسر من المزابل فنبحه يوماً كلب على مزيلة، فقال له أويس عليه السلام: كل مما يليك وأنا آكل مما يليني، ولا تتبطني، فإن جزت على الصراط فأنا خير منك، وإلا فأنت خير مني انتهى من كتاب (رياض الصالحين) لليافعي عليه السلام (1)

وروي أن كلباً عضَّ سنجقاً في مصر فأوعد على الكلاب فاجتمعت كلها لودخلت حرم السيدة نفيسة بنت السيد الحسين عليه السلام ولتقبض العنان.

وحدثني [الفقيه المذكور وهو الفرعوني] بحكايات فلا نطيل بها وكلامه كله فائدة، وأراد أن يقوم فقلت له ادع الله لي؟ فقال: لي نُورُكَ اللهُ، وأصلح حالك وما في أبيك من النور فيك إن شاء الله لوائهلاً (2) في التواضع للقراءة وأنزل الناس منازلهم، ولا تضحك من أحد لا يعرف الشعر، فإن هذه قسمة الله، ونحن عَجَمٌ لولا ترى على أحد، فضلاً فإن أباك - رحمه الله - بلغ ما بلغ، ولم ير لنفسه على أحد فضلاً، وودعني لومضى وأوقد في (3) قلبي جمر الغضا.

أسئلة منظوم من المؤلف:

وقوله: ولا تضحك من أحد إلخ: لأنني عرضت عليه سؤالاً منظوماً حين جاءني صاحب البعير المتقدم (4) يطلب الكراء، ونص السؤال:

ألف من الرحمة والسلام	إلى الهداة السادات الأعلام
بعدر الليالي والأيام	وبركات الله بالدوام
قد اكرت كرا ضمان منجلي	جوابكم يا سادتي في رجل
يركبه بعيه تبيين	لرجل فسار رجلين
بسحر وسار للبلاد	وبعد ذا ألقاه في فدفا
وخالف العهد على ما اتفقوا	على قضا حاج له ويلحق
لنقضه الكلام في ترداده	والمكثري قد خاف في ترداده
يعرفه عنه كثير العلماء	وعده ميعاد عرقوب بما
يفوته المراد من مجتمعه	وخاف أن يقطع عن رفقه
فأوضحوا لنا بنص يفهمه	ثم اكرت آخر ما يلزمه

1 الاسم الصحيح والكامل للكتاب هو: روض الرياحين في حكايات الصالحين " الملقب ب: "نزهة العيون النواضر وتحفة القلوب الحواضري حكايات الصالحين والأولياء الأكابر. الإمام عفيف بن واسطة أبي محمد عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني. مكتبة زهران القاهرة. مصر. طبعة قديمة دون تاريخ. الحكاية الخامسة والأربعون بعد المائة. ص 163.

2 أنهل كلمة من القاموس التواتي وهي تقال في معنى التأكيد والحرص على الأشياء.

3 نهاية الصفحة الخامسة والثمانين من النسخة (أ)

4 المقصود به هو الرجل الذي غدر به قرب بلدي انبلال ومطرون وأخذ عنه راحلته لينقل عليها ووعده بالعودة باكراً لكنه لم يفعل وترك صاحبنا بلا راحلة.

لأن هَذِهِ كَثِيرًا مَا تَقَعُ فَبَيَّنُوا الْجَوَابَ فِيمَا يُتَّبَعُ
لَا زِلْتُمْ فِي الْمَعْضِلَاتِ كَأَسَا يُسْقِي الْوَرَى جَنَاهُ مِنْ نَبْرَاسَا
اجواب الشيخ سيدي محمد بن أحمد الفرعوني على السؤال :

الجواب: ليس للمكري الإكراء ما ركب من يومين أو ثلاثة، فلا يلزمه أكثر، لأنه تركه لعذر كما قال صاحب (تحفة بن عاصم)⁽¹⁾:

وَحَيْثُ مَكْتَرٍ لِعُذْرٍ يَرْجِعُ فَلَا زِمَ لَهُ الْكِرَاءُ أَجْمَعُ

ومثله في (مختصر خليل)⁽²⁾: وإلا فله الخلف على أجره كراكب. وحاصله ليس للمكري على المكثري إلا حساب ما ركب من المسافة، وإلا فلا والسلام، والله أعلم. عبید تعالی محمد بن أحمد بن عبد العزيز⁽³⁾ - كان الله له - .

اجواب القاضي سيدي امحمد بن الجوزي (ير) على السؤال :

وأجاب القاضي بن الجوزي بما نصه: الحمد لله والتصلية .

وعليكم من السلام ألفاً كرحمة وبركاتٍ رذفا
ليس على المكثري إلا ما ركب لا يُجَابُ الْفَسْخُ مَنْ خَافَ الْعَطْبُ
ليس على الرَّاكِبِ إلا ما ركب مِنَ الْكِرَاءِ حَيْثُ خَلَّاهُ لِلْعَطْبِ

اجواب الشيخ سيدي محمد بن عبد الله بن الزبير على السؤال :

الحمد لله ما أجاب به المجيبان⁽⁵⁾ أعلام صحيح، قائلًا إن ما أشار به المجيب من النص فيه كفاية، مع أنه كالمعلوم ضرورة والله أعلم. وكتب عبید ربه محمد بن عبد الله بن الزبير⁽⁶⁾ وفقه الله آمين .

1 قال صاحب تحفة بن عاصم في هذا المعنى:

وفي الرِّوَاحِلِ الْكِرَاءُ وَالسُّفْنُ عَلَى الضَّمَانِ أَوْ بِتَعْيِينِ حَسَنِ
وَيُتَمَنَعُ التَّأْجِيلُ فِي الْمَضْمُونِ وَمُطْلَقًا جَازَ بِذِي التَّعْيِينِ
وَحَيْثُ مَكْتَرٍ لِعُذْرٍ يَرْجِعُ فَلَا زِمَ لَهُ الْكِرَاءُ أَجْمَعُ
وَوَاجِبٌ تَعْيِينُ وَقْتِ السَّفْرِ فِي السُّفْنِ وَالْمَقَرِّ لِذِي أَكْثَرِي
وَهُوَ عَلَى الْبَلَاغِ إِنْ شَيْءٌ جَرَى فِيهَا فَلَا شَيْءَ لَهُ مِنَ الْكِرَاءِ

ينظر: تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام. ابن عاصم. فصل في كراء الرواحل والسفن. ص 80

2 قال خليل: "كَعْنَمٍ لَمْ تُعَيَّنْ، وَإِلَّا فَلَهُ الْخَلْفُ عَلَى أَجْرِهِ". مختصر خليل: الجزء الخامس. ص 413.

3 هو الشيخ سيدي محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفرعوني الحراري. سبق التعريف به.

4 سبق التعريف به .

5 نهاية الصفحة الثامنة والسبعين من النسخة (ب)

6 لم نعر على ترجمته .

لجواب الشيخ سيدي عبد الحق بن سيدي عبد الكريم :

فلما رجعت من رحلتي قاصدا بلدتي مررت بالحبیب النجیب الفاضل الأديب سيدي عبد الحق (لخ) بن البركة سيدي عبد الكريم بمدينة تمنطيط⁽²⁾، فعرضت عليه السؤال، فأخذه مني في الحال وكتب :

وعليكم مني السلام يردُّ والبركات أبدا تُجدُّ
هاك جواب عاجز وفاتر عن رتبة القريض أيضا قاصر
حيث أتى من قبلة أعني الكرا
منه وليس للزوم من أتى
وقدر ما عمل ذاك حظُّه من الكراء ليس إلا حقُّه
سئرك عما سئرى من عيبه والخلُّ يا أوي ما بدا في خلُّه
هذا وإن القصد قد شرحه إن فقد القتل فقد جرحه

[عودة المؤلف للحديث عن إقامته بمنزل والده بتيميمون]:

فأقمت مع المرابطين بمنزل الشيخ ويجتمع علي أخلاط من الناس، ويأخذون في المضحكات، وما لا يعنى، وأنا في شدة وضيق من تذكاري [الشيخ] وما كان يُقرأ من فنون العلم هناك، وإن أكثروا من ذلك نمتُ .

قال السيد محمد بن المبروك⁽³⁾ لما [أخبره سيدي] محمد بن الشيخ سيدي محمد بن إبراهيم التمنطيطي أنه رأى في منامه كأنه ينشد أبياتا [فاستيقظ] ولم يحسن منها سوى شطر بيت من الطويل وهو :

ففي النوم في هذا الزمان فوائدُ

[فقال] سيدي محمد بن المبروك ناسجا عليه :

أنام وإن هاجت علي الشدائدُ ففي النوم في هذا الزمان فوائدُ
فمنها احتسابه كما أتى مخبره عن أصحابه خير الخلق أحمد حامد
ومنها اعتزال المرء وهو بجمع من يُناديهم يرو كأنه عابدُ
ومنه اجتنابه للكبائر كلها وكل صغيرة لئلا وهو رافدُ
و ذو غيبة وكبر ونظرة وأكل الربا وأن يطر وحاسدُ
ومنه ترى من النبوة قسمة فهل يجحدن ما ذكرته جاحدُ
وفيه لمن تكلف السير راحة وللغيظ إطفاء وللحزن دائدُ

1 سبق التعريف به .

2 من بلدات إقليم توات سبق التعريف به.

3 سبق التعريف به

وَأَدَابُهُ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ رَبَّهُ
وَأَنْ مُحَمَّدَ النَّبِيِّ رَسُولَهُ
وَأَنْ لَنَا يَنَامُ فِي أَمَاكِنَ شُبُهَةِ
وَصَلَّ عَلَى الْهَادِي الشَّفِيعِ وَآلِهِ
وَيَسْتَهْدُ أَنَّ اللَّهَ فَرْدٌ وَوَاحِدٌ
وَفِي دَعَوَاتِ كُلِّ خَيْرٍ يُجَاهِدُ
وَعَنْ وَاجِبَاتِ نَاهَزَتْ وَهُوَ قَاعِدٌ
وَصَحْبِهِ مَا تَبَعَ الصَّيْدَ طَارِدٌ

انتهت من خط ناظمها وجزاه الرائي المذكور بهذه الآيات :

جَزَاكَ الْإِلَهَ عَنَّا خَيْرَ جَزَائِهِ
أَتَيْتَ بِنُظْمٍ فَصَلَ الْمُجْمَلَ الَّذِي
عَسَى وَلَعَلَّ اللَّهَ يَجْمَعُنَا مَعَا
لِمَنْ حُكْمَ مَا قَالَ فِي النَّوْمِ نَاشِدُ
رَأَيْتُ رَبًّا إِنَّهَا لَفَوَائِدُ
غَدَاً فِي نَعِيمٍ مَأْوُهُ الْعَذْبُ بَارِدُ

انتهى.

وربما اعتزلتُ وحدي⁽¹⁾ في مجلس الشيخ، فدخل كبير يوماً واسمه الحاج علي الخنفوسي⁽²⁾، وقد دخل علينا الطعام، فرأى بعض أصحابنا يُرائي لبعض، فقال: كان الشيخ بن الدين يسافر مع أصحابه، فحين ينزل يتفرقون. يقول للمقدم: الغائب أنساه يأكل لمن ضرب له، أي: للموضع الذي مشى له، والنائم غَطَّهُ، والحاضر أعطه. ورأى بعض أصحابي يعطي للواقفين عليه، فقال لهم أعوذ بالله من الضيف الكدَّاد المدَّاد.

[عودة المؤلف لمواصلة الرحلة من بيت والده بتميمون]⁽³⁾

فلما كان في اليوم الثالث سرت أنا وسيدي أعمر لزيارة الأحباب، فلما كنا بالطريق إذا بطالبيين بعيدين قاصدين تميمون بطريق أخرى، فشككتُ فيهما أنهما قاصدانني، فسارا وما عرفاني، وسرنا. **لوصول المؤلف إلى بلدة تِلُّ:**

فلما جئنا تِلُّ⁽⁴⁾ -وهي قرية من عوال تميمون، وهي من حُكْمَهَا- إذا عند القصر حلقةً، وفي وسطها رجل⁽⁵⁾ أحمر ذو شيب، وذو همة، وإذا صافح أحد يصلي على النبي ﷺ.

1 نهاية الصفحة السادسة والثمانين من النسخة (أ)

2 لم نعر على ترجمته.

3 تركنا المؤلف فيما تقدم من الرحلة بعد دخوله لبيت والده بتميمون حيث استقبله هناك المرابطين النيرين سيدي عبد الله العزاوي، والشيخ سيدي عمر بن المرابط البركة، حبيب الشيخ وخليله سيدي محمد بن أبي عبد الله صاحب زاوية سيدي عبد القادر. حيث قال لنا بأنه جاءهم في اليوم الأول الذي دخل فيه دار الشيخ على المرابطين المذكورين ثلاث موائد، وأخرى في اليوم الثاني. وهنا يعود لتفصيل رحلته ليتحدث لنا على مجريات اليوم الثالث. الذي خرج فيه مع الشيخ سيدي عمر.

4 تِلُّ بكسر اللام وفتحها وتشديد اللام. هي البلدة التي ينسب لها القاضي الجوزي ويعرف بها إلى الآن ويلقب بقاضي تِلُّ، وهي بلدة صغيرة تقع بين بلدة ماسين وبلدة تنبي القديمة، تبعد عن مدينة تميمون بنحو 2.5 كيلومتر تقريبا باتجاه الشمال، وتسكنها بعض القبائل إلى الآن.

5 المقصود به هو الشيخ الفقيه القاضي أبو زيد سيدي محمد عبد الرحمن بن محمد الجوزي بن محمد عبد الله بن عبد الكريم وقد سبقت الإشارة إليه.

قلت: وفي ذلك فضل عظيم، فقد ورد: "ما من مسلمين يتصافحان، ويصليان على النبي ﷺ إلا لم يفترقا حتى يغفر الله لهما ذنوبهما ما تقدم وما تأخر" أخرجه ابن حبان من (الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة) للحافظ بن حجر⁽¹⁾.

وبيد القاضي⁽²⁾ المذكور المتقدم ذكره كاغد⁽³⁾، وتحت رُكْبَتِهِ دَوَاءٌ مِدَادٌ، وَالنَّاسُ مُحِيطُونَ بِهِ، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ، فَأَمَّا السَّيِّدُ عُمَرُ، فَكَانَ يَعْرِفُهُ مِنْ قَبْلُ، وَأَنَا مَا رَأَيْتُهُ قَطُّ، فَسَأَلَ عَنِّي، فَقَالَ سَيِّدِي عُمَرُ: ابْنُ فُلَانٍ، قَالَ لَهُ: ضَيْفُ اللَّهِ، قَالَ لَهُ: (4) نَعَمْ، فَعَزَّانِي فِي وَالِدِي - رَحِمَهُ اللَّهُ -، وَجَلَسْنَا كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرَ، فَكَتَبَ مَا فِي يَدِهِ وَدَفَعَهُ لِرَجُلٍ، وَدَفَعَ لَهُ الرَّجُلُ مَوْزُونَتَيْنِ، فَقَالَ لَهُ: يَصْبَحُ، قَالَ لَهُ: يَصْبَحُ، فَأَخَذَهُمَا وَجَعَلَهُمَا فِي عَيْنِ الْمِدَادِ، فَقُلْتُ: أَرِنِي الْكَأْغِدَ (5)؟ فَقَالَ: لَعَلَّ أَنْ يَكُونَ بِهِ سِرٌّ، فَقُلْتُ: حَاجَتِي أَعْرِفُ الطَّايِعَ وَالْخَطَّ، فَقَالَ لِي: وَأَنْتَ لَا تَعْرِفُهُ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ لَهُ الْقَاضِي: أَعْطِهِ، فَرَأَيْتُهُ، فَإِذَا أَنَا رَأَيْتُهُ قَبْلَ لَكِنْ مَا عَرَفْتُ صَاحِبَهُ، قَالَ لِي الْقَاضِي: وَأَنَا أَعْرِفُ خَطَّكَ، وَرَأَيْتُ قَصِيدَةً لَكَ، وَعِنْدِي أَنَّ كَلَامَكَ خَيْرٌ مِنْ كَلَامِ أَبِيكَ، فَأَخْرَجْتُ قَصِيدَةً لِي مِنْ كِتَابِ كَانَ مَعِي، وَنَاولْتُهَا إِيَّاهُ، وَقَرَأَهَا كُلَّهَا، وَذَكَرْتُ لَهُ مَرِثَتِي عَلَى الشَّيْخِ (6)، وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْهَا، فَلَمَّا أَكْمَلَ الْقَصِيدَةَ الَّتِي بِيَدِهِ قَالَ: مَنْ رَأَى هَذَا عَرَفَ أَنَّ أَبَاكَ سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي، فَلَمَّا رَدَّهَا لِي إِذَا بِالطَّالِبِينَ الَّذِينَ رَأَيْتُ فِي الطَّرِيقِ قِصَاءَ أَثَارِ نَاحِيَّتِي وَجَدْنَا (7) هُنَاكَ، وَإِذَا هُمَا مِنْ أَحْبَابِ الشَّيْخِ، وَإِذَا هُمَا فِي طَلْبِي، فَأَخْبَرَانَا الْخَبَرَ، وَإِذَا بِيَدِهِ أَحَدُهُمَا كَأْغِدٌ وَدَوَاءٌ يَطْلُبُ قَصِيدَتِي الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا، وَكَانَ رَأَاهَا قَبْلُ، فَقُلْتُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ فَنَسَخَهَا، وَهِيَ فِقْهِيَّةٌ تَتَضَمَّنُ وَظَائِفَ الْإِمَامِ. فَقَالَ الْقَاضِي لِسَيِّدِي عُمَرُ: لَعَلَّكَ اشْتَهَيْتَ الرَّمْلَ، فَأَخْرَجْتُ لِلْمَوْضِعِ الْفُلَانِي فَإِنَّ بِهِ رَمْلًا عَجِيبًا، فَقَالَ سَيِّدِي عُمَرُ: أَنْظِرِ الْعَجَبَ، فَقُلْتُ: لَعَلَّهُ كَشَفَ (8) عَلَيْنَا. وَكَانَ سَيِّدِي عُمَرُ اشْتَهَى الرَّمْلَ بِالْأَمْسِ فِي مَبِيتِنَا بِتَيْمِيمُونَ.

فَخَرَجْنَا لِلرَّمْلِ، وَبَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ، أَرْسَلَ لَنَا مَشْرَبَةً (9) عِنَبٍ فَوْقَهَا طَبَقٌ فِيهِ تَمْرٌ عَجِيبٌ مَعَهُ مَاءٌ بَارِدٌ فِي قُلَّةٍ، فَاشْتَغَلَ سَيِّدِي عُمَرُ بِالْعِنَبِ، وَاشْتَغَلْتُ أَنَا بِالتَّمْرِ مَعَ السَّيِّدِ يَوْسُفَ أَحَدِ الطَّالِبِينَ

1 معرفة الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة. الحافظ بن حجر. الحديث 46. ص 89.

2 هو القاضي الشيخ أبو زيد سيدي أحمد عبد الرحمن بن محمد الجوزي. سبق الإشارة إليه

3 المقصود بالكاغد: هو الورق المعد للكتابة.

4 نهاية الصفحة التاسعة والسبعين من النسخة (ب) ..

5 سبق التعريف به.

6 المقصود بالشيخ هنا هو الشيخ سيدي محمد بن أبي والد المؤلف.

7 في النسخة (ب) وجدنا..

8 في النسخة (ب) كاشف علينا.

9 كمشربة: بفتح اللام والشين والباء وتسكين الميم: إناء من خشب مقعر تستعمله العامة في أصله لشرب الماء والحليب لكنه يستعمل أيضا وعاء لحمل الفواكه وغيرها.

المذكورين، فلما صَبَبْتُ الماءَ، قال لي: لِمَ لا تُحَرِّكُ القَلَّةَ ؟ قلتُ له: لِمَ ذلك ؟ قال لي: لأنَّ الماءَ الباردَ يَمَكُثُ في قَعْرِ القَلَّةِ فإذا تحركتَ طلع، قلتُ: إِنَّ هذه الفائدةَ لَيْسَتْ عِنْدِي، فلَمَّا قَضَيْتُ نَجْبِي من التَّمْرِ رَجَعْتُ لِلْبَقِيَّةِ من العِنَبِ، فبينما أنا آكل، إذا القاضي خرجَ إلينا يَمْشِي الهَوَّيْنَا، وهو لم يَرَسُلْ إلينا فراشاً، ووجدَ فراشنا عِنْدَنَا جَلَسَ على الرملِ وقال: ﴿وَالأَرْضَ فَرَشْنَاها فَنَعَمَ المَاهِدُونَ﴾⁽¹⁾. فسأله سيدي عُمر عن حَبَرِ بَلَدِهِ، فقال له: إِنَّهُ كان قبلُ بأولادِ سعيد، وأنه نَزَلَهَا عامَ أربعةٍ وأربعين [1144هـ] من هذا القرن، وسأله سيدي عُمر عن سيدي عبد الرحمن صاحب ابن الغازي⁽²⁾، فقال له إنه كان يخدم، فقال له: إني أوصيته أن يعطي.

وأخذ القاضي⁽³⁾ في حكايات فضلِ أهلِ ابن الغازي وذلك أن المخزن نزلوا عندهم، فبعد المغرب سأل القائد العامل على علف الجيش، قال: علف الخيل وتعيشى الناس كلهم، قال: كلهم، قال حذاء أهل البلد جيران يعاونونهم ؟ قال: لا، قال: إني رأيتُ الناس يجيئون من هذه الناحية بالمعاونة. وأخرى لما نزلَ المخزن⁽⁴⁾ جمع صاحب الزاوية أربعة عشر حملاً من الشعير، وقال للوقاف⁽⁵⁾ انفق منها، فأخذ في النفقة منها، فلما مشى المخزن جمع صاحب الزاوية كالأها فوجدها لم تتقُص، ولم تزد بعد المضائف والكلف.

وقال لي: إنه سمع أن عندهم قِدراً من نحاسٍ من جدِّهم الأول، فإن جَارُوا عليها بالنار بما فوق العادة تَنَزَحَ حُرُجٌ وتنزل على النار، فإذا كان حولها⁽⁶⁾ حائطٌ أسندتُ إليه، وأنَّ المخزن بات عندهم في كثير، وبعد أن تَعَشَّوْا فَضَّلَ من الطعام ثلاثمائة مَخْفِيَّةً، وهو حاضرٌ معهم. أخبره من يثقُ به بذلك نفعنا الله ببركة الصالحين.

إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ القَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ⁽⁷⁾

1 سورة الذاريات. الآية 48

2 ابن الغازي من قرى إقليم قورارة. سبق التعريف به.

3 المقصود به هو الشيخ الفقيه القاضي أبو زيد سيدي محمد عبد الرحمن بن محمد الجوزي بن محمد عبد الله بن عبد الكريم وقد سبقت الإشارة إليه.

4 سبق التعريف به

5 الوقاف هو القائم والواقف على أمر الزاوية.

6 نهاية الصفحة السابعة والثمانين من النسخة (أ)

7 البيت ورد منسوباً عند السيوطي للشاعر زهير بن جَنَاب الكَلْبِيِّ. ينظر: المزهري في علوم اللغة وأنواعها. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ). تحقيق: فؤاد علي منصور. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الأولى، 1418هـ 1998م. الجزء الثاني. ص 403. بينما ورد منسوباً للشاعر لجيم ابن صعب، والد حنيفة وعجل ابني لجيم. وذكر أن حذام: زوجه.

في كتاب لسان العرب لابن منظور. الجزء السادس. ص 306. و الصحاح. الجزء الثالث ص. 1007 .

وذكر الدكتور إميل بديع يعقوب في تخريجه لهذا البيت ما نصه: البيت من الوافر، وهو لِجَيمِ بن صعب في شرح التصريح 225 / 2؛ وشرح شواهد المغني 2 / 596؛ والعقد الفريد 3 / 363؛ ولسان العرب 6 / 306 (رقش)؛ والمقاصد النحويَّة 4 / 370؛ وله أو

ومن كتاب (رياض الصالحين)⁽¹⁾ قيل للإمام الجندي⁽²⁾: ما للمريدين في مجارات الأحكام، فقال: الحكايات جند من جنود الله تعالى يُقَوِّي بها قلوب المريدين، قيل له: فهل في ذلك شاهد، قال: نعم قول الله تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾⁽³⁾. وكذلك أقل عقوبة المنكر عليهم أن يحرم بركتهم، قالوا: ويخشى عليه سوء الخاتمة نعوذ بالله من سوء القضاء .

وقال أبو تراب النخشي⁽⁴⁾ إذا أَلَفَ الْقَلْبُ الْإِعْرَاضَ عَنِ اللَّهِ صَحِبْتَهُ الْوَقِيعَةَ فِي أَوْلِيَاءِ اللَّهِ⁽⁵⁾.

وقال أبو الفوارس الكرماني⁽⁶⁾ ما تَعَبَدَ مُتَعَبِّدٌ بِأَكْبَرَ مِنَ التَّحَبُّبِ إِلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، لِأَنَّ مَحَبَّةَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى دَلِيلٌ عَلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

لوشيم بن طارق في لسان العرب 2 / 99 (نصت)؛ ويلا نسبة في أوضح المسالك 4 / 131؛ والخصائص 2 / 178؛ وشرح الأشموني 2 / 537؛ وشرح ذور الذهب ص 123؛ وشرح ابن عقيل ص 58؛ وشرح قطر الندى ص 14؛ وشرح المفصل 4 / 64؛ وما ينصرف وما لا ينصرف ص 75؛ ومغني اللبيب 1 / 220. المعجم المفصل في شواهد العربية. د. إميل بديع يعقوب. دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى، 1417هـ - 1996م. الجزء السابع. ص 382.

1 روض الرياحين في حكايات الصالحين. اليافعي اليمني. ص 04.

2 سبق التعريف به.

3 نص الآية كاملا: ﴿ وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة هود. الآية 120.

4 عرفه البغدادي بقوله: "عسكر بن الحصين أبو تراب النخشي الزاهد كان كثير السفر إلى مكة، وقدم بغداد غير مرة، واجتمع بها مع أبي عبد الله أحمد بن حنبل. حكى عنه عبد الله بن أحمد بن حنبل وغيره.... كان يقول: ما تمت علي نفسي قط إلا مرة، تمت علي حبرا وبيضا وأنا في سفري، فعدلت من الطريق إلى قرية، فلما دخلنا وثب إلي رجل فتعلق بي، وقال: إن هذا كان مع اللصوص، قال: فبطحوني، وضربوني سبعين جلدة، فوقف علينا رجل، فصرخ هذا أبو تراب، فأقاموني، واعتذروا إلي، وأدخلني الرجل منزله، وقدم إلي حبرا وبيضا، فقلت: كليها بعد سبعين جلدة... توفي في البادية، قيل: نهشته السباع سنة خمس وأربعين ومائتين." تاريخ بغداد. الخطيب البغدادي. الجزء الرابع عشر. ص 266.

5 في النسخة (ب) زيادة الصالحين.

6 عرفه الذهبي بقوله: "هو شاه بن شجاع، أبو الفوارس الكرماني الزاهد. [الوفاة: 291 - 300 هـ]. قَالَ السُّلَمِيُّ: كَانَ مِنْ أَوْلَادِ الْمَلُوكِ فَتَزَهَّدَ، وَصَحِبَ أَبَا تُرَابِ النَّخْشَبِيِّ وَغَيْرِهِ، وَمَاتَ قَبْلَ الثَّلَاثِمِائَةِ. وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: كَانَ مِنْ أَوْلَادِ الْمَلُوكِ، فَتَشَمَّرَ لِلسُّلُوكِ. فَعَنَهُ قَالَ: مِنْ عَرَفَ رِبَّهَ طَمَعَ فِي عَفْوِهِ، وَرَجَا فَضْلَهُ، وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ نَجِيدٍ: كَانَ شَاهُ بْنُ شَجَاعٍ حَادًّا الْفِرَاسَةَ، قَلَّ مَا أَخْطَأَتْ فِرَاسَتُهُ. وَعَنَهُ قَالَ: مَنْ نَظَرَ إِلَى الْخَلْقِ بَعِينَهُ طَالَتْ حَصُومَتُهُ مَعَهُمْ، وَمَنْ نَظَرَ إِلَيْهِمْ بَعِينَ اللَّهُ عَدْرَهُمْ، وَقَلَّ اشْتِغَالُهُ بِهِ. قَلْتُ: كَلَامُهُ هَذَا إِنْ صَحَّ عَنْهُ فَغَيْرُ مُسْلِمٍ إِلَيْهِ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَرْحَمَهُمْ فِي حَصُومَتِهِ، وَيَخَاصِمَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ، وَلَيْسَ لِلْعِبَادِ عُذْرٌ وَلَا حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ. قَالَ السُّلَمِيُّ: لِشَاهِ رِسَالَاتٍ وَكُتُبٍ وَكَلَامٍ كَثِيرٍ، وَهُوَ كِتَابُ "الْمَثَلَةُ"، سَمَّاهُ "رِوَاةَ الْحُكَمَاءِ". وَيَقَالُ: مَاتَ بَعْدَ السَّبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَقِيلَ: قَبْلَ ذَلِكَ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ. مَاتَ بِكِرْمَانَ، وَكَانَ يَلْبَسُ الْقَبَاءَ. وَقِيلَ: إِنَّهُ تَرَكَ النَّوْمَ مَدَّةً، ثُمَّ نَعَسَ، فَرَأَى الْحَقَّ تَعَالَى، فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَقْصِدُ النَّوْمَ." تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام.

وهنا كانت نهاية اسباب لصفحة الثمانين من النسخة (ب).

وقال الجُنَيْدِي (1) ﷺ النَّصْدِيقُ بَعَلْمُنَا هَذَا وِلَايَةٌ يَعْني الْوِلَايَةُ الصُّغْرَى لَا الْكُبْرَى (2)، وكذلك بلغنا أن الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين انتهى. (3)

اسْرِدْ حَدِيثَ الصَّالِحِينَ وَسَمِّهِمْ فَبِذِكْرِهِمْ تَنْزَلُ الرَّحْمَاتُ
وَاحْضُرْ مَجَالِسَهُمْ تَتَلُّ بِرِكَاتِهِمْ وَقُبُورَهُمْ زُرْهَا إِذَا مَا مَاتُوا

وأكثر علينا القاضي تلك الليلة، فأصبحنا ببلدِه، فمشى سيدي عمر حتى (4) أولاد سعيد (5)، وأنا جلست هناك حتى خرج القاضي فسلمتُ عليه، وجلستُ معه، فجاءني طالبٌ أوصيته أن يرجع إليّ لأمشي معه لمسِين (6)، وهي بلدة الحاج الكاتب، وهم من أحباب الشيخ (7)، وكان الشيخ - رحمه الله - يمشي لهم يوم الأربعاء، ويبيتُ عندهم يومين، ويصلي الجمعة عندهم ويرجع لتيميمون، وهذا دأبه معهم، وصوت المؤذن يجمع هذه البلاد كلها. فأردت أن أودع القاضي فقال لي: ثَوَّلِي (8) من هنا ؟ فقلتُ له: نعم، فسلمتُ عليه.

لوصول المؤلف إلى بلدة ماسين :

وسيرتُ مع الطالب لمسِين، فوجدتُ الحاج علي الكاتب متأهباً للسفرِ لأوقرُوت (9) ليخدم أهلاً له هناك، فسَلَّم عليّ ورحبَ بي كثيراً، وتذكَّرَ الشيخَ ورحمَ عليه، وحينَ جئتهم كان الشيخُ بعثَ إليهم، وأدخلوني منزلَ الشيخ وفرحوا بي كثيراً، وفرشوا لي، وجاءني الحاج علي بقُفَّةٍ فيها عنب، وخرج وجاءني صاحبه بتمرٍ في طبقٍ على زَلْفَاةٍ (10) فيها خُبْزٌ مَادُومٌ بِسُمنٍ، وقُلَّةٌ فيها لبنٌ نَاقَةٌ، فأكلتُ الخبزَ

1 سبق التعريف به .

2 في النسخة (ب) الصغرى والكبرى والمعنى بين بينهما.

3 المصدر السابق.

4 في النسخة (ب) لأولاد سعيد.

5 من بلدات دائرة تيميمون وهي مقر بلدية حاليا. أخذت اسمها من اسم الولي الصالح المعروف بسعيد اسمها تبعد عن مقر الدائرة تيميمون بنحو 18 كلم وعن مقر الولاية أدرار بنحو 218 كلم تقريبا. ينظر: دليل الجمهورية. توفيق بوزناشة. ناكسوس تي في. الطبعة الأولى. جانفي 2013. الجزء الأول ص 68.

6 ماسين من بلدات بلدية ودائرة تيميمون تبعد عن مقر الدائرة تيميمون بنحو خمسة كيلومترات تقريبا إلى الشمال باتجاه بلاد زاوية الدباغ. (ينظر صورة البلدة القديمة في ماسين)

7 المقصود دائما هو الشيخ سيدي محمد بن أْبِّ والِدِ الْمَوْلَفِ.

8 ثَوَّلِي بمعنى ترجع من الفعل وُلِّيَ يُوَلِّي.

9 دائرة من دوائر ولاية أدرار سبق التعريف بها.

10 الزلَافَة: بتسكين الزاي وفتح اللام والفاء تعني في العامية التواتية الصحن الذي يُحْمَل فيه، ولعل اللفظ فيه شيء من بقايا الفصحاح. جاء في لسان العرب في مادة زلف: وَالزَّلْفَةُ: الصَّخْفَةُ الْمُمْتَلِئَةُ، بِالتَّحْرِيكِ، وَالزَّلْفَةُ: الإِجَانَةُ الحَضْرَاءُ، وَالزَّلْفَةُ: المَرَاةُ؛ وَقَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ: الزَّلْفَةُ وَجْه المَرَاةِ. الزَّلْفَةُ المَرَاةُ شَبَّهَهَا بِمَا لِاسْتَوَائِهَا وَنَظَافَتِهَا، وَقِيلَ: الزَّلْفَةُ الرُّوضَةُ، وَيُقَالُ بِالقَافِ أَيْضاً، وَكُلُّ مُمْتَلِيٍّ مِنَ المَاءِ زَلْفَةٌ،

لَعَدَمِ رَغْبَتِي فِي التَّمْرِ ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَأَكَلْتُ الْعِنَبَ، وَدُقْتُ اللَّبْنَ فَإِذَا هُوَ لَبْنٌ نَاقَةٌ فَأَعْرَضْتُ عَنْهُ، وَدَفَعْتُهُ لَهُ فَرَدَّهُ، وَجَاءَنِي بِالْمَاءِ الْبَارِدِ فِي قَلَّةٍ أُخْرَى، وَبِتُّ عَنْدَهُمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَأَكْثَرَ عَلَيَّ مِنَ اللَّحْمِ وَالسَّمَنِ، وَجَاءَنِي بِالطَّعَامِ وَوَلَدَ الْحَاجِّ عَلَيَّ فَهُوَ أَحْلَى عَيْشٍ ذَقْتُ بِتَقَرَّارَيْنِ.

رُوي أَنَّ الشَّيْخَ سَيِّدِي الْحَسَنَ الْيُوسُفِي⁽¹⁾ - رَحِمَهُ اللَّهُ وَنَفَعْنَا بِهِ - كَانَ عَنْدَهُ بَعْضُ الشُّرَفَاءِ

ضَيْفًا، فَبِعِثَ لَهُ الْمَأْكُولَ مِنْ دَارِهِ مَعَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ وَهُمَا :

كُلُّوا وَاعْذُرُونِي فِي التَّخْلُفِ عَنْكُمْ إِنْ إِتَّبَعَا الطَّرْفَ لَيْسَ مِنَ الطَّرْفِ
وَأَحْسَنُ تَرَكِ الْمَرْءِ ضَيْفًا وَمَا يَشَا وَلَيْسَ إِتَّبَاعُ الطَّرْفِ مِنْ شَيْمِ الطَّرْفِ

وسألني السيد يوسف الماسيني طالبهم وشيخهم عن سيد الاستغفار الذي ورد في الأثر فصحَّته وفسرته له وهو: "اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ" رواه البخاري⁽²⁾. قال الطبري: لما كان هذا الدعاء جامعاً لمعاني التوبة كلها، أستعير له اسم السيد، وهو في الأصل الرئيس الذي يُقصد في الحوائج، ويُرجع إليه في الأمور.

قوله: وأنا عبدك أي: عابد لك. قوله: وأنا على عهدك: سقط الواو في بعض الروايات، قال الخطابي: أنا على ما عاهدتك عليه وواعدتك من الإيمان بك، وإخلاص الطاعة لك⁽³⁾، واشترط الاستطاعة في ذلك معناه الاعتراف بالعجز والقصور عن كونه الواجب من حقه تعالى. وقال ابن بهال: وأنا على عهدك: العهد الذي أخذه الله على عباده حيث أخرجهم أمثال الذر وأشهدهم على أنفسهم، فأقرؤا له بالربوبية. ووعدك: الوعد ما قال على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم: أن من مات لا يُشرك بالله شيئاً وأدى ما افترض عليه أن يدخله الجنة. وفي قوله: ما استطعت إعلام لأمته أن أحدا لا يقدر على الإتيان بجميع ما يجب لله، ولا الوفاء بكمال الطاعات. وقوله: أبوء لك بنعمتك. سقطت لك لفظة من رواية النسائي وهو [بضم] الموحدة وسكون الواو بعدها همزة ممدوداً معناه: أعترف⁽⁴⁾ وقوله: فاغفر لي⁽⁵⁾ يؤخذ منه أن من اعترف بذنبه غفر له من ابن حجر باختصار⁽⁶⁾.

وأصبحت الأرض زلقةً واحدةً على التشبيه كما قالوا أصبحت قزواً واحداً. وَقَالَ أَبُو حَيَّةَ: الرَّلْفُ الْغَدِيرُ الْمَلَأُ. لسان العرب. الجزء التاسع. ص 139.

1 سبق التعريف به .

2 صحيح البخاري. الجزء 8. ص 67

3 في النسخة (ب) لفظ (لك) ساقط

4 ما جاء بين معقوفتين جاء ساقطاً من متن النسخة (أ) وجاء مسجلاً على حاشية المتن ومشار له بسهم.

5 نهاية الصفحة الثامنة والثمانين من النسخة (أ)

6 إرشاد الساري لشرح صحيح 4 البخاري. ابن حجر القسطلاني. الجزء التاسع. ص 175

قال ﷺ مَنْ قَالَهَا - أَي: الكَلِمَات - مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا مختصا بها من قلبه (1)، مصدقا بثوابها، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ، قَبْلَ أَنْ يُمَسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ الداخلين لها ابتداء من غير دخول النار، لأن الغالب أن المؤمن بحقيقتها الموقن بمضمونها لا يعصي الله تعالى، وأن الله تعالى يعفوا عنه ببركة هذا الاستغفار. وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ مخلص بها فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ (2). ويحتمل أن يكون هذا فيمن قالها ومات قبل أن يفعل ما يغفر له به ذنوبه .

وقال في (بُهْجَةَ النفوس) (3): من شروط الاستغفار صحة النية، والتوجه والأدب، قال مقاتل: لما كَذَّبَ نوحا قومُهُ زمانا طويلا حَبَسَ اللَّهُ عليهم المطر، وأَعْقَمَ أرحام نساءهم أربعين سنة، فهَلَكَتْ مواشيهم وزُرُوعُهُم، فصاروا إلى نوح ﷺ واستغاثوا به، فقال: ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴾ الخ (4). وفي هذه الآية دليل على أن الاستغفار يُسْتَنْزَلُ به الرزق والمطر.

قال الشَّعْبِي (5): خرج عمر يستسقي، فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فأمطر، فقالوا: ما رأيناك استقيت، فقال: لقد استقيت (6)، فقال لقد [استقيت] السماء الذي يستنزل به المطر، ثم قرأ ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴾ الخ.

وشكا رجل إلى الحسن الجدوية فقال: اسْتَغْفِرِ اللَّهَ، وشكا إليه آخر الفقر فقال: اسْتَغْفِرِ اللَّهَ، وقال له آخر: ادع الله أن يرزقني ولداً، فقال له: اسْتَغْفِرِ اللَّهَ، وشكا إليه آخر جفاف بستانه فقال له:

1 نهاية الصفحة الواحدة والثمانين من النسخة (ب).

2 المصدر السابق.

3 بحجة النفوس وتحليلها بمعرفة ما لها وما عليها شرح مختصر صحيح البخاري المسمى: جمع النهاية في بدء الخير والغاية. للإمام أبي محمد عبد الله بن أبي جرة الأندلسي. دار الجيل بيروت لبنان. الجزء الرابع. ص 197.

4 نص الآيات كاملا: ﴿ قُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (12) مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ سورة نوح. الآيات 13/12/11/10.

5 عرفه الذهبي بقوله: " الإمام، عَلَامَةُ الْعَصْرِ، أَبُو عَمْرٍو الْهَمْدَانِيُّ، ثُمَّ الشَّعْبِيُّ. وَيُقَالُ: هُوَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ... مَوْلِدُهُ: فِي إِمْرَةِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، لِسِتِّ سِنِينَ خَلَّتْ مِنْهَا، فَهَذِهِ رِوَايَةٌ. وَقِيلَ: وَوُلِدَ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، قَالَهُ شَبَابٌ... وَعَنْ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ: وَوُلِدَ الشَّعْبِيُّ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَيُقَارِيهَا: رِوَايَةُ حَجَّاجِ الْأَعْوَرِ، عَنْ شُعْبَةَ: قَالَ لِي أَبُو إِسْحَاقَ: الشَّعْبِيُّ أَكْبَرُ مِنِّي بِسَنَةٍ أَوْ سَنَتَيْنِ قُلْتُ: وَإِنَّمَا وُلِدَ أَبُو إِسْحَاقَ بَعْدَ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ: هُوَ مِنْ جَمِيرٍ، وَعِدَادُهُ فِي هَمْدَانَ. قُلْتُ: رَأَى عَلِيًّا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وَصَلَّى خَلْفَهُ. وَسَمِعَ مِنْ: عِدَّةٍ مِنْ كُبَرَاءِ الصَّحَابَةِ... وَعَنْ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: أَذْرَكْتُ خَمْسَ مِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: عَنْ مَكْحُولٍ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنَ الشَّعْبِيِّ " سير أعلام النبلاء ج: 4. ص 294.

6 جاءت عبارة (لقد استقيت) مكررة في متن النسخة (أ) وبعدها محو من الأصل وجملة ساقطة. وفي مكان المحو سهم لاستدراكها في الحاشية لكنها غير موجودة.

اسْتَغْفِرِ اللَّهَ، فَقُلْنَا لَهُ فِي ذَلِكَ. فقال: ما قلت من عندي شيئاً إن الله تعالى يقول في سورة نوح ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ الخ الآية. من القسطلاني⁽¹⁾.

فأصبحت بهذا البلد المذكورة، فلما حلت النافلة، أصبحوا علي بئمر ولبن ومحمصة غشاها السمن، فأكلت من ذلك ما أردت، وجاءني طالب ببيض في زلأفة، فتذكرت قول الحريري⁽²⁾: ومن أكل مثل ما أكلت أو تبطن كما تبطنت. لم يسلم من كظة لمدنفة. أو هيضة لمتلفة. الشريشي⁽³⁾ الهیضة: الإسهال والقرء، والكظة: الإمتلاء. ورب أكلة هاضت الأكل وحرمته مآكل. قال بعضهم⁽⁴⁾ في معناه:

ورب أكلة منعت أهاها بلذة ساعة أكلات دهر
وكم من طالب يسعى لشيء وفيه هلاكه لو كان يدري

فأخذ ذلك صاحبي وخرجنا من البلد بغير طيب نفوس أهلها، وعاهدتُهم أن أرجع إليهم وقلت كما قيل⁽⁵⁾:

أودعكم وودعكم جناني وأنثر أدمعاً مثل الجماني
ولو نعطى الخيار لما افترقنا ولكن لا خيار مع الزمان

وسرنا حتى جئنا لموضع مبيتنا بتل، ومررنا بالقاضي لوتوادعنا معه ورجعنا لتيميمون، ورجعت لماسين⁽⁶⁾ مرة أخرى لما عاهدتُهم به، وعرضوا علي [الخرز في الضبط] و[الدرر اللوامع]، وبت بالقصر الآخر عند بعض الأحبة، وتلك الليلة هي ليلة [النصف من شعبان] فقرأت الدعاء ونصه كما هو عندي بخط والدي - رحمه الله - :

إلهي بالتجلي الأعظم في ليلة النصف من شعبان الشهر الأكرم، التي يُفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم، اكشف عني من البلاء ما لنعلم وما لا نعلم، واغفر لي ما أنت به أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأكرم، وعلى آله وصحبه لوسلم. اللهم يا ذا المنّ ولا يمنّ عليه، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطول والإنعام، لا إله إلا أنت ظهر اللاجئين وجار المستجيرين، ومأمّن الخائفين، اللهم إن كنت مكتوباً عندك في أم الكتاب شقياً أو محروماً أو مطروداً ومقتراً علياً في الرزق فامح من أم الكتاب شقاوتي وحرمانني وإقتار رزقي وأثبتني عندك سعيداً [مرزوقاً موفقاً] للخيرات غير مقتراً علي

1 إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. القسطلاني. الجزء التاسع. ص 174

2 مقامات الحريري. المقامة الفرضية. ص 151

3 شرح مقامات الحريري للشريشي. المقامة الخامسة عشرة (المقامة الفرضية) الجزء الثاني ص 182.

4 لم نقف على قائله.

5 لم نقف على قائله.

6 ماسين من بلدات بلدية تيميمون سبق التعريف به.

في الرزق، فإنك قلت في كتابك العزيز المنزّل على نبيك المرسل ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾⁽¹⁾.

وفي مقلوب المنسوخ منه دعاء ليوم عاشوراء يقرأ ما سبع مرات وهذا هو: سبحان الله ملء الميزان، ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزينة العرش لا ملجأ ولا منجى من الله إلا إليه، سبحان⁽²⁾ الله عدد الشفع والوتر، وعدد كلمات الله [التأمات كلها] أسألك السلامة برحمتك يا أرحم الراحمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وهو [حسبي ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير، وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين].

قلت: ودعاء ليلة النصف من شعبان⁽³⁾ عن الإمام الياضي في (طبقاته) أنه قال: تقرأ في ليلة النصف من شعبان سورة يس ثلاث مرات في مجلس واحد، يقرأ في الأولى الفاتحة، ويصلي على النبي ﷺ والدعاء المذكور، وينوي فيها طول العمر والعافية، وفي الثانية كذلك وينوي جلب الرزق من الحلال، وفي الثالثة كذلك وينوي دفع المكروه، ويكون ظنه في كل ذلك قويا صحيحا موقنا بالإجابة انتهى .

فقوله: بالتجلي. أي: الظهور. والتي صفة ليلة. وقوله: اكشف همزة وصل، فإن وصلت ولم تقف على ما قبلها أسقطتها في اللفظ ولم ينطق بها، وإن وقفت على ما قبلها ثم ابتدأت بها نطقت بها مكسورة والله أعلم. وقوله: مقتر: ضبطه الشيخ بفتح القاف وتشديد التاء، ثم سكت القاف، وفتحت التاء وأزيلت شدتها فلا أدري منه، أو من بعض الفضوليين كعادتهم

قلت فإن كان من والدي فذاك وإلا فهو الصواب عندي، وضبط الوالد الأول سهوا كقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَقْتَرُوا﴾⁽⁴⁾. وفي (ميارة الكبير على ابن عاشر)⁽⁵⁾:

وَفِي النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ جَاءَتْ عَجَائِبُ مِنَ الْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ فَهِيَ تَوَاصُلُ

1 سورة الرعد. الآية 39.

وللمزيد حول هذه الليلة ينظر:

* / دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين. محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: 1057هـ). اعتنى بها: خليل مأمون شيحا. دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان. الطبعة: الرابعة، 1425 هـ - 2004 م. باب فضل الذكر والحث عليه. الجزء السابع. ص 226.

* / وكتاب: حاشية السندي على سنن ابن ماجه. ص 421.

* / وكتاب: العرف الشذي شرح سنن الترمذي. محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي (المتوفى: 1353هـ). تصحيح: الشيخ محمود شاكر. دار التراث العربي - بيروت، لبنان. الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م. باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان. الجزء الثاني. ص 172.

2 نهاية الصفحة الثالثة والثمانين من النسخة (ب)

3 نهاية الصفحة التاسعة والثمانين من النسخة (أ)

4 نص الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَعُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ سورة الفرقان الآية 67.

5 الدر الثمين والمورد المعين. محمد بن أحمد ميارة المالكي. ص 456

فَمَنْ قَامَهُ لَيْلًا وَأَصْبَحَ صَائِمًا تَلَقَّى أَمَانًا لَمْ تُصِبْهُ الْقَوَافِلُ

قالت عائشة - رضي الله عنها - سجد رسول الله ﷺ في ليلة النصف من شعبان سجدة وأطال فيها حتى ظننت أنه قبض أو كما قالت.

ومن (الجواهر الحسان) للثعالبي⁽¹⁾: واخْتَلَفَ فِي تَعْيِينِ اللَّيْلَةِ الْمُبَارَكَةِ، فَقِيلَ: لَيْلَةُ الْقَدْرِ، وَقَالَ عِكْرَمَةُ: اللَّيْلَةُ الْمُبَارَكَةُ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ، مَعْنَاهُ يُفْصَلُ مِنْ غَيْرِهِ وَيَتَخَلَّصُ، فَعَنْ عِكْرَمَةَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَفْصِلُ ذَلِكَ لِلْمَلَائِكَةِ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَفِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ الْأَحَادِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " تُقْطَعُ الْأَجَالُ مِنْ شَعْبَانَ إِلَى شَعْبَانَ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْكُحُ وَيُوَلِّدُ لَهُ، وَلَقَدْ خَرَجَ اسْمُهُ فِي الْمَوْتِ " ⁽²⁾ وَقِيلَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ .

ومن الجواهر الخمس: صلاة البراءة، وهي الخامسة عشر، من شعبان يصلي فيها مائة ركعة بخمسين تسليمًا، ويقرأ في كل منها بعد الفاتحة سورة الإخلاص عشرة.

وروي عن ذي النون المصري⁽³⁾ أنه قال: من يصلي ليلة البراءة اثنا عشر ركعة يقرأ في كل منها بعد الفاتحة الإخلاص خمسين مرة، يجد ثواب مائة ركعة انتهى منه مواجهة.

ومن كتاب (رياض الصالحين)⁽⁴⁾ عن مالك بن دينار رضي الله عنه سئل عن سبب توبته، فقال: كنت شرطيا وكنت منهمكا على شرب الخمر ثم إنني اشتريت [جارية] نفيسة، ووقعت مني أحسن موقع، فولدت لي بنتا، فشغفت بها فلما دبَّت على الأرض [ازدادت في] قلبي حبا، وألفتني وألفتها، فكنت إذا وضعت المسكر [بين يدي] جاءت إليّ وجاذبتني إياه، وهرقتَه على الأرض، فلما تم لها [سنتان ماتت فأكدني الحزن عليها، فلما كانت ليلة النصف من شعبان، وكانت ليلة جمعة [بت ثملا من الخمر] ولم أصل صلاة العشاء، فرأيت كأن أهل القبور قد خرجوا، وحُشِر الخلائق [وأنا معهم، فسمعت] حسا من ورائي فالتفت فإذا أنا ببتين أعظم ما يكون أسود أزرق قد فتح فاه [مسرعا نحوي، فمررت بين يديه] هاربا فزعا مرعوبا، فمررت في طريقني بشيخ نقي الثياب طيب الرائحة، فسلمت [عليه، فرد] السلام فقلت له: أجزني واغثني فقال لي: أنا ضعيف، وهذا أقوى مني ولا أقدر [عليه ولكن مر] وأسرع، فلعل الله تعالى يسبب لك ما يُنجيك منه، فوليت هاربا على وجهي، فصعدت على [شُرْفٍ من شُرْف] القيامة فأشرفت على طبقات النيران، فنظرت إلى هولها، فكدت أهوي فيها من فزع [التنين العظيم]، فصاح بي صائح ارجع فلست من أهلها، فاطمأنت إلى قوله ورجعت، ورجع التنين في طلبني. فأتيت الشيخ⁽⁵⁾ فقلت:

1 الجواهر الحسان. الجزء الخامس. ص194.

2 ذكره السيوطي. الدر المنثور. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ). دار الفكر - بيروت. الجزء السابع. ص401.

3 سبق التعريف به.

4 روض الرياحين في حكايات الصالحين. اليافعي اليميني. الحكاية الحادية والخمسون بعد المائة. ص 183.

5 نهاية الصفحة الثالثة والثمانين من النسخة (ب)

يا شيخ [سألتك] أن تجيرني من هذا التين، فلم تفعل، فبكى الشيخ وقال أنا ضعيف ولكن سر إلى لهذا الجبل، فإن فيه [ودائع المسلمين، فإن كان لك فيه وديعة فستصرك، فنظرت إلى جبل مستدير فيه كوى [مخرمة وستور] معلقة على كل خوخة، وكوة مصراعان من الذهب الأحمر مفصلة بالياقوت مكللة [بالدر، على كل] مصراع ستر من الحرير، فلما نظرت إلى الجبل هربت إليه، والتين من ورائي حتى إذا⁽¹⁾ قربت منه، صاح بعض الملائكة ارفعوا الستور، وافتحوا المصاريع، وأشرفوا فلعل لهذا البائس فيكم وديعة تجيره من عدوه، فإذا الستور قد رفعت، والمصاريع قد فُتحت، فأشرف على أطفال وجوههم كالأقمار، وقرب التين مني، فتحيّرت في أمري، فصاح بعض الأطفال ويحكم أشرفوا كلكم فقد قرب منه، فأشرفوا فوجا بعد فوج فإذا بابتي التي ماتت قد أشرفت عليّ معهم، فلما رأته بكيت وقالت: أبي والله ثم وثبت في كفة من نور كرمية السهم حتى ملئت بين يدي، فمدت يدها الشمال إلى يدي اليمنى، فتعلقتُ بها ومدت يدها اليمنى [إلى التين] فولّى هاربا، ثم أجلسني وقعدت في حجرِي، وضربت يدها اليمنى إلى إحيتي وقالت: يا أبت ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾⁽²⁾ فبكيتُ وقلت: يا بنية وأنت تعرفون القرآن، فقالت يا أبت: نحن أعرفُ به منكم قلت: فأخبريني عن التين الذي أراد أن يهلكني، قالت: ذلك عملك السوء أراد أن يُعرقك في نار جهنم. قلتُ: فأخبريني عن الشيخ الذي مررتُ به في طريقي، فقالت يا أبت ذلك عملك الصالح أضغفثه حتى لم يكن له طاقة بعملك السوء، قلت: يا بنية وما تصنعون في هذا الجبل؟ قالت نحن أطفال المسلمين قد أسكنا فيه إلى أن تقوم الساعة نتظركم تقدّمون علينا فنشفعُ لكم. فانتبهت فزعا مرعوبا ، ولما أصبحت فارقت ما كنت عليه، وتبّتُ إلى الله عز وجل وهذا سبب توبتي نفعنا الله به .

خروج المؤلف من بلدة ماسين ودخوله لبلدة تِلُّ مجددا:

فعند العشاء جاؤنا بالعشاء في غاية ما يشتهي وأكرموني ومركوبي، فقلت لمن جاء به: إني صائم غدا إن شاء الله، قال: لا تصم إن النهار طويل وأكثر علي، فقال صاحبي: يصوم لما ورد في أجر صيامه، فأصبحتُ مُفطرا لما تذكرت قول والدي- رحمه الله - :الطرق الموصلة إلى الله شتى، وكان قليلا ما يصوم في غير الفرض، قال لأن الصوم يضعف.

فلما أصبحنا وحلت النافلة جاءوني بتمر ولبن عجيبين غداء مثل عشاء أمس، فأكلت ما قدرت عليه، ومررت على زاوية الماء فشربت منها، وجئنا لبلد القاضي⁽³⁾ تِلُّ⁽⁴⁾، فإذا هو واقف عند فم القصر،

1 نهاية الصفحة التسعين من النسخة (أ)

2 نص الآية كاملا: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ سورة الحديد. الآية 16

3 المقصود به هو القاضي الجوزي الشيخ أبو زيد سيدي احمد عبد الرحمن وقد سبقت الإشارة إليه.

4 بلدة قريبة من تميمون سبقت الإشارة إليها.

فسلمتُ عليه، فقال لي ادخل للمصرية⁽¹⁾، فقلت له إن صاحبي ومركوبي هناك، فأرسلت له ودخلت للمصرية، ودخل علي ومكثنا هنيئة فأرسل لنا أمليسا⁽²⁾ كثيرا عجيبا كالثمر مخلط معه، وأكثره لا عجم له، وأكلت وصاحبي ينظر إلي ويُحَمِّق ويود من غيظه لو أخشف، فلما أكلنا التمر....كذلك دخل علينا ثريد عند القاضي عجيب

إِذَا مَا الْخُبْزُ لِمَصْنُوعًا بِلَحْمٍ فَذَٰكَ أَمَانَةُ اللَّهِ التُّرِيدُ

فأكلنا وأعطيت لصاحبي حقه من اللحم والخبز، وقلت له اطرح إلى المغرب⁽³⁾، ولمكثنا عندها يسيرا وارتحلنا وجئنا لساقية وتوضأنا، وحكى لي طالب هناك رؤيا، وهو أنه خطر بقلبه قراءة القرآن.... فسأل عن ذلك الشيخ الولي الصالح القطب السالك إمام المريدين، وعين الأولياء الصالحين سيدي لأحمد بن بَحْمُو⁽⁴⁾، فنهاه عنه، فأبى أن ينتهي، فرأى.... الهيئة، فقال له: قال لك لرسول الله [اترك عنك الدمياطي⁽⁵⁾] واش ما نهاك عنه سيدي أحمد بن بَحْمُو⁽⁶⁾.

وسرنا نُجِدُ السير.... محمد بن السيد عبد الله بن الزبير⁽⁷⁾ فإذا هو بين حلقة متخاصمين في غاية الصياح لأنه.... في يده وسلمت عليه، وسأل عني، وترحّم على والدي وقال: سيدي محمد جنة من الجنات، قال: وكان مراده أن يقرأ عليه [الخرزجية، فتوفيه الله، وما التقى معه إلا هذا العام، فأدخلني داره، وأخرج ثمرا عجيبا.... وودعته وخرجت. وهو رجل أبيض بدين ذو همة، لا لحية له.

ارجوع المؤلف إلى مدينة تميمون مجددا:

وسرنا نجد السير وبتنا في تميمون وبقينا فيها أياما في قضاء حوائجنا الدنيوية، وخرجنا منها لنحو سبعة أيام بقين.... لسبع⁽⁸⁾ قضينا به بكرة، وتوادعت مع منزل الشيخ وأحاباه، وخرج معنا.... فأعطاني بعضهم حاجة، وقال لي هذه تنفع عبدك، وكأنه استقلها. قال الحريري⁽⁹⁾ في البيتين المطرفين [المُشْتَهِي الطَّرْفَيْنِ. الَّذِينَ أَسْكَتَا كُلَّ نَافِثٍ. وَأَمِنَا أَنْ يَعَزَّزَا بَثَالِثٍ.

1 المِصْرِيَّة لفظ يطلق على بيت الضيافة المنعزل عن الدار، وفي بعض الجهات من توات يطلقونه على الغرفة التي تستعمل للخنز.

2 يعرف عند ساكنة الإقليم بأمريسة بإبدال النون راءاً، كما يسمى أيضا بالكعبوش، وبالزريزة. وهو عبارة عن خليط الثمر حين ينزع منه النوى مع عنصر الكليلة والدقيق والدهن ويضيفون له بعض التوابل الأخرى، وهو يحضر ويحفظ ليقدم في أوقات مختلفة، ويستعمل في الغالب عُدةً للصائم والمسافر. كما يسمى العشاء باللهجة الزناتية لإقليم قورارة بأمنيسي.

3 المقصود وقت صلاة المغرب.

4 سبق التعريف به.

5 الديمياطي بالدال والطاء وقد تطلقها العامة إلى الآن الضمياضي بالضاد نسبة إلى دمياط المصرية. والدمياط هو علم معقد تُستعمل فيه طرق باطنية لتفسير القرآن، وهو يُنسب في استنباطه إلى العلم الديمياطي المعروف بعبد الله الديمياطي.

6 سبق التعريف به.

7 سبق التعريف به.

8 لعل المقصود هو بلدة سبع التي سيصلها بعد أيام.

9 مقامات الحريري. المقامة الحلبية. 499.

سِيمٌ سِيمَةٌ تَحْسُنُ آثَارُهَا
لَوْ اشْكُرْنَا مَنْ أَعْطَى لَوْلُو سِيمِ سِيمَةٍ⁽¹⁾
وَالْمَكْرُ مَهُمَا اسْتَطَعَتْ لَا تَأْتِيهِ
لَتَقَتْنِي السَّوْدَدَ وَالْمَكْرُمَةَ

قال والدي - رحمه الله - : لكنهما لم يسكتا الشريف التلمساني قال⁽²⁾ :

وَالْمَهْرُ مَهْرُ الْحَوْرِ وَهُوَ الثُّقَى
بَادِرٌ بِهِ الْمَكْبَرُ وَالْمَهْرَمَةُ

ولعبيد ربه محمد بن أبي حيث قال :

وَالْمَيْنُ مُهْدِيًا إِلَيْهِ أَغْنَى
وَدُنْ بِذِكْرِ الْجَهْرِ وَالْمَيْنَةِ

..... الضيف في أطرافه
وواصل المسلم والمسلمة

والبرج مهد وما يرى عاجلا
لا تتعين الكفا والبرجمة

وانظر هذه الحكاية في سبب هذين البيتين في (المعيار)⁽³⁾ : وهو أن نصرانيا قال للشريف التلمساني قلت إن القرآن معجز، حتى في كلام الحريري ما هو معجز أو كما قال والله أعلم والمعنى صحيح.

لزيارة المؤلف الوداعية لضريح والده والخروج من تميمونا :

وخرج معنا السيد الفاضل سيدي عبد الله العزّاوي ورفقة من أهل بودة⁽⁴⁾، وبعض أهل تمي⁽⁵⁾، ومررنا بالجبانة⁽⁶⁾ فتوادعنا مع ضريح والدنا ومن خرج يُشيعُنَا، وبَكَيتُ وَلَا بَكَاءَ يَوْمَ مَوْتِهِ - رحمه الله - وَتَرَكْنَا سَيْدِي عَمْرَ . إِنْ الْفِرَاقُ يُشَوِّقُنَا وَيُرَوِّعُنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا فَكَيْفَ بِأَبْعَدَ .

1 نهاية الصفحة الواحدة والتسعين من النسخة (أ)

2 المعيار. للونشريسي. ج 11 ص 158

3 المصدر السابق ص 157.

4 بودة تقع غرب المدينة أدرار بنحو 20 كلم تقريبا، وهي عبارة عن مجموعة من القصور تحت مسمى واحد من أشهر قصورها باخلا، بن ذراعو، بني واصل، بنيلو، زاوية سيدي حيدة، لغمارة، وهي تابعة إداريا لدائرة أدرار. وقد زارها ابن بطوطة وقال عنها في رحلته: "ثم وصلنا إلى بُودَا "بضم الباء الموحدة" وهي من أكبر قرى توات، وأرضها رمال وسباخ وتمرها كثير ليس بطيب، لكن أهلها يفضلونه على تمر سجلماسة... وأقمنا ببُودَا أياماً ثم سافرنا في قافلة، ووصلنا في أوسط ذي القعدة إلى مدينة سجلماسة." رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، ابن بطوطة (المتوفى: 779هـ). دار الشرق العربي. الجزء الثاني. ص 542. وقال عنها الشيخ مولاي أحمد الطاهري: " ويسامت تيمي من جهة الغروب قصر بودة وهي عبارة عن قصور كثيرة، يوجد بها مرابطون جعفريون وغيرهم، وعرب أصليون. .. وأهل بودة كلهم من أفضل الناس وأكرمهم. .. وغالب أهل بودة أتباع للولي الصالح السيد أحمد بن موسى دفين كرزازنفعنا الله به وبأمثاله. " مخطوط نسيم النفحات. ص 207.

5 تيمي تقع ضواحي المدينة أدرار وهي تضم مجموعة من القصور من أهمها: أولاد أبراهيم، أولاد بوحفص، أولاد عروسة، أولاد عيسى، باعبد الله، بني تامر، المنصورية واللفظ في أصله أعجمي ويعني الجبهة. وقال الشيخ مولاي أحمد في وصفها: " تيمي عبارة عن قصور كبيرة جدا بما أحاطت الناس من شرفاء ومرابطين، وعرب وغيرهم وكانت في القديم قبل الإستعمار هي محل الحل والعقد، ومجتمع الحرب والسلم لأن القيادة العظيمة كانت بها، وكانت تتنافس هذه الرياسة بينها وبين عين صالح وتميمون، وكانت بها أسواق يقصدها التجار من كل مكان للبيع والشراء. وبها كثير من الأولياء والصالحين. " مخطوط نسيم النفحات. ص 200.

6 ينظر صورة الجبانة المقصودة في الملحق.

وسرنا نجد السير وأنا راكب على حمار لي قطوف في السفا، كان رسول الله ﷺ يركب الحمار، وفي شرحه وكثيرا من الأغنياء يأنف عن ركوب الحمير، وقد تقدم خبره.

لوصول المؤلف إلى قرية زاوية أولاد القاسم بتميمونا :

وقلنا قرية صغيرة في حفرة بين جبلين حجارة ورمل، فسألت أصحابي ما اسمها فقالوا: أولاد القاسم⁽¹⁾، فقلت: هي زاوية ؟ قال أحدهم: نعم، وما فيها إلا رجل واحد يُحَسِّمُهُ⁽²⁾، فنزلنا. قال بعض أصحابي: هذه بلاد.... وماؤها ملح أجاج، فما أصبر أهلها على النار، فمكثنا ما شاء الله، وأرسلوا لنا تمرا، ولأصحابنا العوام تمرا أخير منه .

السَّيْفُ وَالْعِزُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ ❖❖❖❖ وَالْحَقُّ لِلسَّيْفِ لَيْسَ الْحَقُّ لِلْقَلَمِ

إنما يغتبط بالإنسان من يعرف حقه، وأما البهائم لو قدم لها التبر والتبن لاختارت التبن على التبر، فكسرنا الشمس⁽³⁾ وصلينا الظهر والعصر.

لوصول المؤلف إلى بلدة ابن الغازي:

وسرنا نجد السير حتى جئنا لابن الغازي⁽⁴⁾ بين المغرب والعشاء، فجاءونا بطعام قليل، أما السيد الصائم صاحب تم⁽⁵⁾، فصام ولم يذق شيئا، وعرض لي عارض دُيُوي، فطلبت من أكرى عليه غرارتِي⁽⁶⁾ اللتين

1 أخبرني الشيخ الحاج موسى بن موسى إمام المسجد القديم بالواحدة أن قرية أولاد القاسم حسب ما هو معروف في تلك الناحية هي قرية قديمة من القرى المندثرة بالناحية ، ولم يعد لها وجود فعلي الآن. وهي تقع بين قريتي الواحدة و تمانة في الطريق إلى قرية بن غازي .تبعد عن الواحدة بنحو ثلاثة كيلومترات ونصف (03.5) تقريبا .وهي المسافة نفسها التي تفصلها عن قرية تمانة من الجهة المقابلة .القرية لم يبق منها الآن سوى بعض القصبات والآثار التاريخية الشاهدة، إضافة إلى مقبرتها التاريخية.

مقابلة شفوية مع الشيخ الإمام الحاج موسى بن موسى بتاريخ 27 جويلية 2018

كما ذكر لي الدكتور محمد فاطمي أنه وقف على القصر بنفسه ووجده يتألف من قصرين محاطين ببساتين للزراعة وهناك أثر للسواقي وفقارة ومقبرة كبيرة قريهما. وكلا القصرين قائم على مكان مرتفع يشرف على الطريق نحو بن غازي حيث يمكن رؤية ضوء قرية بن

غازي ليلا. مراسلة مع الدكتور بتاريخ 25 ماي 2019

2 من الحشمة وهي الحياء وهنا بمعنى يُجْجَلُه.

3 عبارة "كسرتنا الشمس" تستعملها عامة توات كناية عن برودة حر الشمس أي بمعنى تركوا حر الشمس يبرد قليلا.

4 ابن الغازي أو بلغازي من بلدات بلدية دلدول دائرة أوقروت سبق التعريف بها

5 صاحب تم بمعنى: صاحب البلدة

6 العَرَازة: وعاء مصنوع من ألياف النخل لحمل الأمتعة على الدواب، كما تستعمل أيضا كمكيال لشتى أنواع الحبوب وبخاصة الزرع بأنواعه.

وإن كانت الكلمة مستعملة في المعجم التواتي بكثرة إلا أن لها جذور في لغتنا العربية حيث جاء في كتاب الصحاح للجوهري ما نصه: " والغرارة: واحدة الغرائر التي للتين، وأظنه معرباً. " الصحاح. مادة غرر. الجزء الثاني. ص769.

وقال عنها ابن منظور في لسانه: " الغرارة: الجوالق، وحاددة الغرائر؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

على حماري ليسبق بهما، فتكلمت مع رجل فعلى علي الكراء، فسمع بذلك السيد الفاضل سيدي عبد الله العزّاوي، فأخذهما، وجمع حوائجي إلا ما أبيت عنه، وحمل ذلك -بارك الله في عمره، وقد تقدم خبره، وما أعد [مثله] عند ذكر بلده، وسرى هو وأصحابه ليلاً .

عند الصبح يحمد القوم السرى⁽¹⁾، وأصبحت أنا ببحماري في ابن الغازي، ودخلت حين أصبحت لصاحب الزاوية واسمه سيدي محمد، وأدخلني دارا وأرسل.... الشمس هناك.

لوصول المؤلف إلى بلد إقسطن:

وسرت لإقسطن⁽²⁾ وجئناه عند المغرب، ودخلت وسألت عن الفقيه سيدي الحاج عبد الرحمن⁽³⁾، فدخل رجل فأخرجه لي فسلم عليّ ورحب بي وعزاني في والدي، فإذا هو في طرف البلد.... للأشراف لقربها من الأضياف، وأدخلني دارا ضيقة لكنها خير ضيق، ربعة بتوسعة....، وفضله عليهم وطعامه على طعامهم كفضل العالم على الجاهل، ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾⁽⁴⁾ ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالظُّلْمَاتُ وَالنُّورُ وَالظُّلُّ وَالنَّارُ وَالْحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾⁽⁵⁾.

كأنه غرارة ملأى حتى . . والغرارة واجده الغرائر التي للتبن، قال: وأظنه موعراً. " لسان العرب لابن منظور. مادة غرر. الجزء الخامس. ص18.

1 هو شطر من بيت جاء فيه:

عند الصبح يحمد القوم السرى وتنجلي عنهم غيايات الكرى

وجاء عن المفضل بن سلمة أن أول من قال ذلك خالد بن الوليد. لما بعث إليه أبو بكر وهو باليمامة أن سر إلى العراق أراد سلوك المفازة، فقال له رافع بن عمرو الطائي: قد سلكتها في الجاهلية، وهي خمس للإبل الواردة، ولا أظنك تقدر عليها إلا أن تحمل الماء. قال: فتحمل من الماء شيئاً كثيراً، واشترى مائة شاربٍ فغطسها ثم سقاها الماء حتى رويت، ثم كتبت وكعم أفواهاها، ثم سلك المفازة. حتى إذا مضى يومان وخاف العطش على الناس والخيول، وخاف أن يذهب ما في بطون الإبل، نحرها فاستخرج ما في بطونها من الماء فسقى الناس والخيول ومضى. فلما كان في الليلة الرابعة، قال رافع: انظروا هل ترون سدرأ عظماً فإن رأيتموه وإلا فهو الهلاك. فنظر الناس فأخبروه، فكبر وكبر الناس. ثم هجموا على الماء. فقال خالد:

لله در رافع أني اهتدى فوّز من فراقير إلى سوي

عند الصبح يحمد القوم السرى وتنجلي عنهم غيايات الكرى

كتاب الفاجر. المفضل بن سلمة بن عاصم، أبو طالب (المتوفى: نحو 290هـ) تحقيق: عبد العليم الطحاوي. مراجعة: محمد علي النجار. دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي. الطبعة: الأولى، 1380 هـ. ص193.

2 إقسطن من بلدات بلدية دلدول دائرة أوقروت ولاية أدرار جنوب الجزائر.

3 لم نقف على ترجمته.

4 نص الآية كاملاً: ﴿أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ سورة الزمر. الآية 09

5 سورة فاطر. الآيات. 22/21/20/19.

دخلت الخرقه.... من أبي وقاص فأكرمها فأنشدت هذا البيت:

صان لي ذمّة فأكرم جاهي إنما يُكرمُ الكريمُ.....

لوأكرمني] السيد الفقيه غاية الإكرام، وإذا طعامهم بخضرته، ويُعاودونه⁽¹⁾ كطعام توات، وسألت... من ابن الغازي، وجميع قرارة قال لي هم يعاودون الطعام، فلما حضر العشاء... سَمْنُ كَأَنَّهُ مُمَسَّكٌ تذكرت حكاية الشيخ سيدي علي بن [أحمد] الرّقادي⁽²⁾ مع الرجل الشاعر، وهو أنه جاء... به ظانا أنه من جملة المساكين، وبات عنده ولم يُكرمهُ، وبات اليوم الآخر عند⁽³⁾ أبيه الشيخ سيدي أحمد الرّقادي⁽⁴⁾، وكان يعرفه فأكرمه، ولما حضر عشاءه قال له: (وعلاه من صاب مولى قدح أمس يحضر في قري هذا)⁽⁵⁾ وهو يسمع فال على نفسه أن لا يحقر أحدا .

فبت بإقسطن يومين والتقيت مع السيد الحاج محمد بن عبد الجبار⁽⁶⁾ من أحبنا وأحباب الشيخ، ذكر لي أن والدي - رحمه الله - أصلح له خطبا وبالحمرة كعادته لعله يعقل عليها، وكان يقرأ تنبيه الأنام يوم الجمعة، وكان مسرعا في قضاء حوائج المسلمين، وعرض علي وقضى لي حوائجي على يده، ووجدت بيده (ابن أبي جمرة)⁽⁷⁾ ينظر فيه، وأخذته منه فوق بصري على مهمة وهي قوله في الحديث: " تَسَحَّرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ"⁽⁸⁾ تفيد أن تأخير السحور من السنة، وذلك أن المرء إذا كان في جوف الليل، فالغالب عليه أنه ينام بعد الأكل، وليس كل الناس يقدر على السهر، والنوم عقب الأكل فيه ضرر كبير على البدن لأن بخارية الطعام تطلع إلى الدماغ، فيتولد من ذلك علة أو مرض لو سهر الإنسان من

1 المعاودة في الطعام هي طريقة في تحضير الطعام التواتي حيث يعرضونه للبخاري أولا، وينزلونه إلى الماء ليمتصه، وبعدها يعاودون عرضه على بخار المرق ثانيا وهذه العملية بالذات هي ما يسمونه بالمعاودة وهي تخص الطعام وحده تقريبا. ولذلك ترى العامة يقولون في أمثالهم لمن فاته شيء ولم يدركه. (المعاودة في الطعام).

2 سبق التعريف بهما.

3 نهاية الصفحة الثانية والتسعين من النسخة (أ)

4 سبق التعريف به.

5 المعنى من هذه العبارة أن الشاعر تمنى حضور الابن الذي أكرمه في اليوم الأول ولم يعتن به أن يكون حاضرا إلى مائدة والده ليتعلم منه.

6 لم نقف على ترجمته والظاهر من كلام المؤلف أنه كان من أعيان بلدة إقسطن. وكان إماما وخطيب جمعة.

7 هو الإمام الشيخ سيدي عبد الله بن سعد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي والمتوفى سنة 695هـ، أو 699هـ. وكتابه المقصود هنا هو كتاب: بهجة النفوس وتحليلها بمعرفة مالها وما عليها شرح مختصر صحيح البخاري المسمى: جمع النهاية في بدء الخير والغاية. وقد حققه وعلق عليه أبو مازن مصطفى بن السيد، وطبع في المكتبة التوفيقية. القاهرة مصر سنة 2008م. وطبع أيضا في ثلاث طبعات عن دار الجليل بيروت لبنان.

8 نص الحديث كاملا هو: حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، حَدَّثَنَا فَتَادُهُ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ نَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «تَسَحَّرْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ»، قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالسُّحُورِ؟ " قَالَ: «قَدْرُ خَمْسِينَ آيَةً». ينظر:

صحيح البخاري. الجزء الثالث. 29

وقت أكله، وكان الأكل في جوف الليل لوجد بذلك مجاهدة، لأن الأكل والشرب يستدعيان النوم، فيكون ذلك سببا إلى أن يكون النوم يستدعيه في وقت الحاجة إلى العبادة، وهو وقت صلاة الصبح، وربما يغلب عليه النوم في صلاة الصبح التي استحب التَّغْلِيْسُ فيها صح منه⁽¹⁾.

ورجعت للسيد الحاج عبد الرحمن ووجدته يسأل عني، فأكلنا الثمر عنده، وأخرج لنا الطعام بيده فأكلته مع بعض أحباب الشيخ الشريف وغيره، وسألته عن الرفقة فقال تجدها بدُّدُول⁽²⁾، فسألته عن أعيانه فأخبرني وما ظننت أن الشيخ عبد المولى⁽³⁾ ترك خليفة في بلده .
لوصول المؤلف إلى بلدتي دكدول وأولاد عبوا :

فلما جئت دلدول إذ حضور عبد المولى وعدمه سواء، وهو ليس هناك، وقيل لي: إن عنده عبدا مليحا خيرا من الأحرار، فقلت هكذا ؟ قال: نعم، قلت: أقصده، فجئنا قصر الشيخ عبد المولى أولاد عبو⁽⁴⁾ وهو أي دلدول مشتمل على نحو أربعة قصور، فلما وصلت فم القصر سمع العبد بخبري واسمه منصور، فجاءني بثمر عجيب معه، ورحب بي كثيرا وعزَّاني وقال لي سيدي محمد أباك - رحمه الله - قعد عندنا ونعرفه كثيرا - رحمه الله - ﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾⁽⁵⁾. فإذا هو ليس له من العبودية إلا الاسم، وأخبرت أن أصله خرج من عند أولاد سيدي يد، وحين أراد سيده شراءه شرط عليه أن يوليئه أمر الأضياف، وأن لا يُضَيَّقَ عليه. فأقمت [هناك]، وأوصيته على الرفقة لتوات، فقال: نعم، وأرسلت لدار الشيخ عبد المولى أسلم عليهم، وما منعتني [أن أدخل] عليهم إلا خوف الكلاب، وكانوا أرسلوا لي بالدخول، ورأيت كلبا عندهم قصيرا غليظا سمعت [عنه] أنه يغلق الباب كالإنسان، وبيننا وبين الشيخ عبد المولى رحم من جدي من أبي أولاد...هم في نعمة الليل والنهار سواء .

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي مَنْزِلِ الْمَرْءِ حُرَّةٌ تُدْبِرُ أَمْرًا نَابَهُ فَهُوَ ضَائِعٌ

...وعيشهم مريح، واللحم عندهم قليل، وحين يأتيني الطعام أجد عليه عظاما صغارا فقال الرسول :.... لا أدري من عند نفسه أو من أهل الدار، هذه العظام عظام الشحمة، حين تكثر عليهم الغنم يدخرونها....

1 بحجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها شرح مختصر صحيح البخاري المسمى: جمع النهاية في بدء الخير والغاية. الجزء الثاني. حديث توقيت السحور رقم 88 ص194.

2 دكدول يطلق اللفظ على مجموعة من القصور منها أقبور، إقسطن، أورير، أولاد عبد الصمد، أولاد عبو، البركة، بلغزي، الساهلة. ويتبع إداريا لدائرة أوقروت ولاية أدرار جنوب الجزائر، يقع إلى الشمال من مقر ولاية أدرار بنحو 160 كلم تقريبا.

3 جاء في تقييد بيد الشيخ الحاج عبد القادر نيكلو بأدرار أن الشيخ عبد المولى غادر البادية إلى أولاد محمود، ثم إلى كبرتن فدلدول أين استقر بقصبته التي بناها داخل البور، وسميت بالقصبية الجديدة. ثم أصبح يملك أربعة قصور: أولاد عبو، أولاد عزيز، أورير، والحدبان. أنجب ولدين هما: عزيز وأطلق اسمه على القصر، ولا زال أحفاده به. ومحمد الطاهر وسكن أولاد عبو. ينظر تقييد مخطوط حول حياة الشيخ عبد المولى. مكتبة الشيخ الحاج عبد القادر نيكلو أدرار.

4 من بلدات بلدية دلدول دائرة أوقروت. ولاية أدرار جنوب الجزائر، يقع إلى الشمال من مقر ولاية أدرار بنحو 160 كلم تقريبا.

5 سورة الصافات. الآية 61.

اللحم والشحمة، ويجعلونها في الخَوَابي (1) للزمان التي تتقطع فيه العرب، ولا تظن يا سيدي أنهم... العيش ولا تذوقه، وطعامهم بخضرتة كطعام توات .

فضاقت علي الأرض.... ورأيت في نومي الخيرَ البركة الفقيه سيدي أحمد بن السيد الصديق لبن سيدي محمد الكنتي (2) بعد يوم زوج في الشهر، وفرحت، وكنت سمعت قبل أن من كان في ضيق، ورأى أحدا من أولاد لسيدي محمد الكنتي فرجَ الله عنه، وحدثني رجل صالح من أولاد السيد محمد بن يحي أن شيخه السيد عمر المهاجري (3) لحدثه وقال له من (4) لم يكن كريما فليس من أولاد أمحمد الكنتي .

ورأيت فيما يرى النائم أني أريد أن أخرج من شق في حائط لا يسعني، فدفعت فيه نفسي وأنا أقول: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ (5)، ودعائي يومئذ: اللهم يسر لي رفيق صالحا، فبينما أنا قاعد في الليل إذ مرَّ بي فارس، فقلت: من هذا؟ قيل هذا السيد أحمد بن النايلي (6)، وفرحت غاية، ومشيت له فبتنا جميعا في موضع واحد، فأنس كل منا وحشة صاحبه، وبعد ذلك اشتكيت له من

1 جمع خايبة وهي وعاء للحفظ. جاء في لسان العرب: " خَبَأَ الشَّيْءَ يَخْبِئُهُ خَبْأً: سَتَرَهُ، وَمِنْهُ الْخَائِبَةُ وَهِيَ الْخُبْ، أَصْلُهَا الْهَمْزُ، مِنْ خَبَأْتُ، إِلَّا أَنَّ الْعَرَبَ تَرَكَّتْ هَمْزَهُ؛ قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: تَرَكَّتِ الْعَرَبُ الْهَمْزَ فِي أَخْبَيْتُ وَخَبَيْتُ وَفِي الْخَائِبَةِ لِأَنَّهَا كَثُرَتْ فِي كَلَامِهِمْ، فَاسْتَنْقَلُوا الْهَمْزَ فِيهَا. " لسان العرب. الجزء الأول. ص62.

2 لعله هو المقصود الذي حبس عليه مخطوط " إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري" المحفوظ في خزانة العالمي بزاكرو ولداية أدرار الجزائر وجاء التحبب بما نصه: "مَلَكُهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْمُؤَمَّرِيِّ وَالِدِ الْمُؤَلَّفِ وَقَدْ حَبَّسَهُ بِيَدِ الْقَارِيءِ مِنْ وَرَثَتِهِ لِانْتِفَاعِ بِهِ وَمِنْ بَعْدِهِمْ لِأَعْقَابِهِمْ كُلِّهِمْ. " وفي نهاية النص كتب ابنه ضيف الله ما نصه: " الحمد لله جعلت هذا الكتاب بيد سيدي أحمد بن سيدي الصديق وأنزلته منزلته فيه فهو أحق به .وكتب ضيف الله بن محمد بن أبي. " ينظر في الملحق.

3 لم نقف على ترجمته.

4 نهاية الصفحة الثالثة والتسعين من النسخة (أ)

5 سورة المؤمنون. الآية 107.

6 كان يسكن في بلدة بني تامر، وكان تاجرا معروفا بترده على كثير من البلدان داخل الجزائر وخارجها، وتحديدًا قرية بن المبروك شمال مالي، كما كانت له أملاك كثيرة من دور وبساتين ببلدة بني تامر، وقد باع بعضها للسيد الحاج محمد بن الحاج أحمد المدعو ب: خيِّ بحسب بعض التقييدات المخطوطة التي وقفنا عليها، كما أنه كان يملك فقارة مياه لوحده في قصر بني تامر وقد ورد اسمها منسوبة إليه في عديد التقييدات الخطية التي اطلعنا عليها. كما أنه ومن خلال اطلعنا على تقييد توزيع تركته بعد وفاته والتي حضرها ابنه محمد نيابة عن إخوته وهم أحمد وعلي وعبد الله وعبد الرحمن وفاطمة والزهراء وكذا زوجة أبيه المعروفة ببيّة بنت أحمد بن العقيد. والمؤرخ في أواسط شعبان عام ألف ومائة وتسعين (1190هـ) على يد كاتبه الشيخ عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر التامري. - قلت - تبين لنا على الأرجح أن هذه السنة التي تمت فيها تقسيم التركة أي سنة 1190هـ هي السنة نفسها التي توفي فيها الشيخ السيد أحمد بن النايلي والله أعلم.

مقابلة شخصية مع السيد الحاج عبد القادر بن عبد الله بونعامة في بني تامر. بتاريخ 2015/01/08.

انقطاعي وضيق نفسي، فقال لي: لا ضيق عليك إن عندي ناقة شائلة⁽¹⁾ بأولاد راشد⁽²⁾، فأرسل لها صاحبي فيأتي بها، فاركب واشرب اللبن، وارقد حوائجك، وأنا أمشي لأوقروت وأقضي حوائجي والميعاد معكم أولا محمود⁽³⁾. ففعلت ذلك.

لوصول المؤلف إلى بلد المنصور بدلدول:

وسرنا لبلد المنصور⁽⁴⁾ بكرة، ففرشت زربيتي عند فم القصر وجلست، فبينما أنا كذلك والناس يُسلمون عليّ رجالا ونساء، إذ خرجت امرأة من القصر سيماها ليست كسيماهم، بيدها خواتم مستوية القامة. ونساء البلد كلها كالزنانير مُحَرَّزَات في الوسط بالحزام كأهل تدكلت، وهي ليست كذلك، فسلمت عليّ سلاما كثيرا، ورددت عليها مثله، ومعها صاحبُها تخدمها من بلد الجديد⁽⁵⁾. إن الغريب يألف بالغريب كما رأيت الذئب يتلو الذئب. فسألته من أنت بلسان فصيح ذلق، وقلت لها: من توات، قلت لعلها تكفيها هذه الكلمة. قالت: من أي توات؟ قلت: من الزاوية⁽⁶⁾. قالت: وأي الزوايا؟ الزاوية الكبيرة؟ قلت: نعم. فسألته عن أهل الزاوية كلهم رجلا وامرأة، شرفاء ومرابطين حتى نساءها، فقلت: من أنت؟ قالت: فلانة بنت فلان، فشككت أنها المحجوبية، وذكرت أنه زوجها مولاي أحمد بن عبد الواحد، فحَقَّقْتُ حينئذ فقلت، وكنت سمعت أنها بقرارة، ولم أدر أي بلد. فقلت لها: أنت

1 الشَّوْلُ مِنَ الثُّوقِ الَّذِي خَفَّ لَبْنُهَا وَازْتَفَعَ ضَرْعُهَا، وَأَتَى عَلَيْهَا سَبْعَةُ أَشْهُرٍ مِنْ يَوْمِ نَتَاجِهَا أَوْ ثَمَانِيَةٌ فَلَمْ يَبْقَ فِي ضُرُوعِهَا إِلَّا شَوْلٌ مِنَ اللَّبَنِ أَيْ بَقِيَّةٌ، مِقْدَارٌ ثَلَاثٌ مَا كَانَتْ تُحْلَبُ حِدْثَانٍ نَتَاجِهَا، وَاحِدُهَا شَائِلَةٌ، وَهُوَ جَمْعٌ عَلَى عَرَبِيٍّ قِيَاسٍ. لسان العرب. الجزء 11 ص375.

2 أولاد راشد من بلدات بلدية مطارفة دائرة أوقروت ولاية أدرار جنوب الجزائر، يقع إلى الشمال من مقر ولاية أدرار بنحو 100 كلم تقريبا.

3 أولاد محمود من بلدات بلدية مطارفة دائرة أوقروت ولاية أدرار جنوب الجزائر، يقع إلى الشمال من مقر ولاية أدرار بنحو 115 كلم تقريبا.

4 المنصور بلدة تابعة لأولاد عبو بلدية دلدول دائرة أوقروت ولاية أدرار جنوب الجزائر يقع إلى الشمال الشرقي من مقر ولاية أدرار بنحو 160 كلم تقريبا. (ينظر صورة القصر القديم في الملحق).

5 من قرى توات سبق التعريف به.

6 المقصود بهذه الزاوية هي الزاوية الكنتية الأم مؤسسها الشيخ سيدي أحمد الرقادي (1063هـ) وتسمى بذلك تميزا لها عن بعض الزوايا الكنتية الأخرى في قصور الإقليم مثل أقبلي، والجديد، وقد أسس هذه الزاوية بعد أن اشتراها، وكانت في أصلها أرضا بيضاء يملكها أهل بلد عزري، فنزل الشيخ سيدي أحمد ببلد أولاد الحاج البرجة بالقرب من هذه الأرض أولا قادمًا إليها من عند الشيخ سيدي عبد القادر صاحب الزاوية المسماة باسمه إلى اليوم في فنوغيل. ثم بعد بلد أولاد الحاج انتقل إلى أرضه الجديدة التي اشتراها ونزل بها في حدود ألف وتسعة عشرة (1019هـ) وحبسها زاوية إلى الآن.

ينظر: كتاب أبحاث في التراث. د أحمد أبا الصابي جعفري. ص105 وكتاب توات والأزواد. محمد الصالح حوتية. ج 01. ص242. وكتاب: ديوان الصحراء الكبرى. ص30. وكتاب سلسلة النواة في إبراز شخصيات من علماء وصالحى إقليم توات. ص. 60 ج/1 ط1 المطبعة الحديثة. الجزائر. 2005 ومحاضرة للشيخ الحاج احمد الكنتي. عن تأسيس الزاوية الرقادية.

المحجوبية، فَجَدَدْتُ عَلَيْهَا السَّلَامَ، وَقَالَتْ: أَنْتُمْ دَمْنَا وَلَحْمُنَا، وَأَكْثَرْتِ عَلَيَّ مِنْ ذَلِكَ، وَسَأَلْتَنِي عَنْ زَوْجِهَا الْحَاجِّ بْنِ جَنَانِي⁽¹⁾ هَلِ التَّقِيْتُ مَعَهُ؟ فَقُلْتُ: لَا. [قَالَتْ]: لَا تَبْتَ عِنْدَ أَحَدٍ وَتَقِيْمُ عِنْدَنَا، فَقُلْتُ لَهَا: إِنِّي مُسْتَدْبٌّ، وَجَاءَنِي رَجُلٌ كَانَ يَسْلُمُ عَلَيَّ، وَأَدْخَلَنِي الْمَسْجِدَ وَفَرَّشَ لِي، وَجَاءَنِي بِثَمَرٍ عَجِيبٍ، فَإِذَا هُوَ حَمُوهَا⁽²⁾، فَقَالَ لِي: يَا سَيِّدِي مَا عَرَفْتُكَ، لَكِنِ عَرَفْتُ أَنَّكَ دَمٌ كَبِيرٌ شَرِيفٌ... قَالَ رَجُلٌ مَعَهُ: سَيِّمَاهُمَا عَلَى وَجُوهِهِمْ⁽³⁾، فَمَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَرْسَلْتِ لِي أَنْ آتِيَ لِدَارِهَا، فَخَجَلْتِ [مِنْ ذَلِكَ] وَتَذَكَّرْتِ قَوْلَ ابْنِ حَجْرٍ فِي (شَرْحِهِ عَلَى الْبَخَارِيِّ)⁽⁴⁾ عِنْدَ قَوْلِهِ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ وَعِنْدَهُ لِأَزْوَاجِهِ فَرْحَنًا فَقَالَ لِصَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ: لَا تَعْجَلِي حَتَّى أَنْصَرِفَ مَعَكَ، وَكَانَ بَيْتُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْبَلُهَا فَلَقِيَهُ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَظَنَرَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ جَازَا، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " تَعَالِيَا إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتِ حُيَيٍّ "، فَقَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِّ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْزِفَ فِي قُلُوبِكُمْ شَيْئًا ". [قَالَ ه] فِي فَتْحِ الْبَارِيِّ⁽⁵⁾ بَعْدَ كَلَامِ عَلَى الْحَدِيثِ، وَفِيهِ التَّحَرُّزُ مِنَ التَّعَرُّضِ لِسُوءِ الظَّنِّ، وَالاحتِظَافُ مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ لِوَالِإِغْتِرَارِ قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ، وَهَذَا مُتَّكِدٌ فِيمَنْ يَقْتَدِي بِهِمْ، فَلَا يَجُوزُ لَهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا فِعْلًا يُوجِبُ ظَنًّا بِالسُّوءِ بِهِمْ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مُخْلِصًا، لِأَنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ إِلَى إِبْطَالِ الْإِنْتِفَاعِ بِعِلْمِهِمْ، وَمَنْ ثُمَّ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: يَنْبَغِي لِلْحَاكِمِ أَنْ يَبِينَ لِلْمَحْكُومِ عَلَيْهِ وَجْهَ الْحُكْمِ بِهِ إِذَا كَانَ خَائِفًا نَفْسِيًّا لِلتَّهْمَةِ، وَفِيهِ قَوْلُ سُبْحَانَ اللَّهِ عِنْدَ التَّعَجُّبِ انْتَهَى مِنْ (إِشْرَاحِ الشُّبْرُخِيَّتِيِّ لِلنُّوَوِيِّ)⁽⁶⁾.

مَنْ وَقَفَ مَوْقِفَ تَهْمَةٍ، فَلَا يُؤْمِنُ مِنْ سُوءِ الظَّنِّ بِهِ، قَالَ لِقْمَانَ الْحَكِيمُ لِابْنِهِ: يَا بَنِي [مَنْ صَاحِبًا صَاحِبِ السُّوءِ لَا يَسْلُمُ، وَمَنْ يَدْخُلُ مَدَاخِلَ السُّوءِ يُتَّهَمُ، وَمَنْ لَمْ يَمْلِكْ لِسَانَهُ يَنْدَمُ، وَعَنْ⁽⁷⁾ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِيَّاكُمْ وَالِدُخُولَ عَلَى النِّسَاءِ " فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَرَأَيْتَ

1 الظاهر أن هذا هو اسم زوجها الأول في بلدة زاوية كنتة، ولما انفصلت عنه زوجه الشريفة مولاي أحمد بن عبد الواحد لرجل آخر من بلدة المنصور بدلدول.

2 حَمُؤُ الْمَرْأَةِ وَحَمُوهَا وَحَمَاهَا: أَبُو زَوْجِهَا وَأَخُو زَوْجِهَا، وَكَذَلِكَ مَنْ كَانَ مِنْ قَبِيلِهِ. يُقَالُ هَذَا حَمُوهَا وَرَأَيْتَ حَمَاهَا وَمَرَزْتُ بِحَمِيهَا، وَهَذَا حَمٌّ فِي الْإِنْفِرَادِ. وَكُلُّ مَنْ وَلِيَ الرَّوْحَ مِنْ ذِي قَرَابَتِهِ فَهُمْ أَحْمَاءُ الْمَرْأَةِ، وَأُمُّ زَوْجِهَا حَمَاهَا، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْ قَبْلِ الرَّوْحِ أَبُوهُ أَوْ أَخُوهُ أَوْ عَمُّهُ فَهُمْ الْأَحْمَاءُ، وَالْأُنْتَى حَمَاءٌ، لَا لُغَةَ فِيهَا غَيْرُ هَذِهِ.

لسان العرب لابن منظور. الجزء 14. ص. 197.

3 جاء من قوله: (فعند العشاء جاؤنا بالعشاء في غاية ما يشتهي) إلى قوله: (قال رجل معه: سيماهم على وجوههم) ساقطا من النسخة (ب)

4 شرح صحيح البخاري. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. الجزء الرابع. ص. 278.

5 المصدر السابق.

6 مخطوط الفتوحات الوهيبية شرح الأربعين حديثا النووي الشبرخيتي.

7 نهاية الصفحة الرابعة والتسعين من النسخة (أ)

الْحَمْوُ؟ قَالَ: " الْحَمُّ الْمَوْتُ " (1) أي لقاءه مثل لقاء الموت إذ الخلوة به تؤدي إلى هلاك الدين إن وقعت المعصية أو النفس (2) إن وجب الرحم، أو هلاك المرأة بفراق زوجها إذا حملته المرأة على طلاقها. قال النووي (3): والمراد به هنا أقاربُ الرُّوجِ غَيْرُ آبَائِهِ وَأَبْنَاؤِهِ لِأَنَّهُمْ مُحَارِمٌ (4) للزوجة، تجوز لهم الخلوة بها ولا يوصفون بالموت، وإنما المراد الأخ وابن الأَخِ وَنَحْوَهُمَا مِمَّنْ يَحِلُّ لَهُ تَزْوِيجُهُ لَوْ لَمْ تَكُنْ مَزْوَجَةً، وقد جرت العادة بالتساهل فيه فيخلوا الأخ بامرأة أخيه فَهَذَا هُوَ الْمَوْتُ، وَهُوَ أَوْلَى بِالْمَنْعِ مِنَ الْأَجْنَبِيِّ أَنْتَهَى.

من (القسطلاني) (5) وعن النبي ﷺ: " ما تركت بعدي فتنة أضرب على الرجال من النساء " فالفتنة بهن أشد من الفتنة بغيرهن وشهد لذلك قوله تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾ (6)، فجعل الأعيان التي ذكرها شهوات حين أوقع الشهوات أولاً مبهماً، ثم بيّنها بالمذكورات، فعلم أن الأعيان هي عين الشهوات، لكن المقام يقتضي الذم، ولفظ الشهوة عند العارفين مسترذل، والتمتع بالشهوة نصيب البهائم. وبدأ بالنساء قبل بقية الأنواع إشارة إلى أنهن الأصل في ذلك، وتحقيق كون الفتنة بهن أشد أن الرجل يحب الولد لأجل المرأة، وكذا يحب الولد الذي أمه في عصمته، ويرجحه على الولد الذي فارق أمه بطلاق، أو وفاة غالباً، وقد قال مجاهد في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ ﴾ (7). قال: تحمل الرجل على قطيعة الرحم أو معصية ربه، فلا يستطيع مع حبه إلا الطاعة.

وقال بعض الحكماء: النساء شرّ كلهم، وأشرّ ما فيهن عدم الاستغناء عنهن، مع أنهن ناقصات عقل ودين يحملن الرجل على تعاطي ما فيه نقص العقل والدين، كشفله عن طلب أمور الدين، وحمله على التهالك في طلب الدنيا، وذلك أشد الفساد. من القسطلاني (8). وحكى الإمام بن عباد حكايات في خبر النساء فانظره تستفد .

فغلبت جانب خاطر المرأة على صون عرضي الذي هو أحد الخمسة الواجب حفظها وهي: الدينُ وَالنَّفْسُ وَالْعَقْلُ وَالْمَالُ، والعِرْضُ من حدِّ القذف قاله في (جمع الجوامع) (9) لمحبتها أي، وكرمها

1 صحيح البخاري. الجزء السابع. ص37.

2 جاءت عبارة (أو النفس) مكررة في متن النسخة (أ).

3 المنهاج شرح صحيح مسلم. الجزء 14. ص154.

4 نهاية الصفحة الرابعة والثمانين من النسخة (ب)

5 إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. القسطلاني. الجزء الثامن. ص26

6 سورة آل عمران. الآية. 14

7 سورة التغابن. الآية. 14.

8 المصدر السابق.

9 الغيث الهامع شرح جمع الجوامع. ولي الدين أبي زرة أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت: 826هـ). تحقيق: محمد تامر حجازي. دار الكتب العلمية. الطبعة: الأولى، 1425هـ - 2004م. ص576.

وَعُرْبَيْهَا، وَسِرْتُ لِدَارِهَا، فَإِذَا الطَّعَامُ بَيْنَ يَدَي رِبِيهَا وَأَكْثَرَتْ عَلَي مِنَ العِيشِ واللَّحْمِ، وَأَرْسَلْتُ لِصَاحِبِي فَأَكَلْنَا وَبَقِيَ السُّورُ⁽¹⁾، وَخَرَجْتُ وَدَعَوْتُ لَهُمْ.

وَرَجَعْتُ لِلْمَسْجِدِ وَبَيْنَمَا أَنَا فِيهِ إِذْ مَرَّ رَجُلٌ⁽²⁾ حَسَنَ الْهَيْئَةِ كَأَهْلِ فَاسٍ مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ لِي فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ] كُلَّهَا، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ غَرِيبٌ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَقِيلَ لِي مِنْ أَوْلَادِ مَوْلَايِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ مَشِيشٍ⁽³⁾، وَكُنْتُ سَمِعْتُ بِهِ لَمَنْ قَبْلِي، فَتَرَكْتَهُ حَتَّى اسْتَقَرَّ بِهِ الْمَجْلِسُ وَأَرْسَلْتُ لِحَصِيرِهِ، خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَفَرَّشَهُ فِي مَوْضِعٍ حَسَنٍ تَحْتَ سَقْفِ الْمَسْجِدِ، فَقَمْتُ لَهُ، وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ سَلَامًا حَسَنًا، وَأَجْلَسَنِي عَلَى الْحَصِيرِ، فَسَأَلَ عَنِّي فَأَخْبَرْتُهُ، فزَادَ سَلَامًا ... وَالِدِي - رَحِمَهُ اللَّهُ -، وَإِذَا هُوَ رَجُلٌ فَاضِلٌ مَخَالِطٌ مَجَالِسٍ، وَمَا غَمَصْتُ⁽⁴⁾ عَلَيْهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ عِنْدَهُ... بِالْفَضَّةِ، وَقَالَ لِي إِنِّي أَحْبَبْتُ أَوْلَادَ يَحْيَى بْنِ مُوسَى⁽⁵⁾ مِنْ مَحَبَّتِهِمْ لِأَبِيكَ، وَدَعَا لَهُمْ بِخَيْرٍ، وَ... أَحْمَدُ بْنُ مَوْلَايِ عَمْرِ بْنِ مَوْلَايِ إِبْرَاهِيمَ، بْنُ مَوْلَايِ عَبْدِ السَّلَامِ، وَتَكَلَّمْتُ فِيهِ بَعْضَ النَّاسِ... عَبْدُ السَّلَامِ، فَقَالَ: شَرِيفٌ يَا النَّاسُ إِنْ لَمْ يَكُنْ شَرِيفٌ شَرَفْتُهُ سِيرَتُهُ، وَكَانَ مَدَاوِمًا لَعَلَى الذِّكْرِ، وَالتَّسْبِيحِ] لَا يَفَارِقُ يَدَهُ، وَصَلَّى بِأَهْلِ الْبَلَدِ نَحْوَ عَامٍ فَلَمْ يَعْلَمُوا لَهُ بَغِيْبٌ، وَتَذَاكُرْنَا دِيَارَ الْعِلْمِ، فَقَالَ إِنْ أَوْلَادَ عَبُوءٍ... دَارَ عِلْمٍ، يَعْنِي أَهْلَ عَائِلَتِهِ لَكِنْ مَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَشْبِهُهُ، وَسَأَلْتَهُ عَنْ عُلَمَاءِ الْغَرْبِ حَتَّى ذَكَرْنَا... فَإِذَا هُوَ مُسْتَخْبِرٌ فِيهِ غَايَةً، فَقُلْتُ لَهُ هَلْ عَقِبَ أَحَدٌ مِنْ أَوْلَادِهِ؟ قَالَ: لَا، وَمَا بَقِيَ

1 السُّورُ بَقِيَّةُ الشَّيْءِ، وَجَمْعُهُ أُسَارٌ... وَأَسَارٌ مِنْهُ شَيْئًا: أَبْقَى. وَفِي الْحَدِيثِ: " إِذَا شَرِبْتُمْ فَأَسْئُرُوا، أَي أَبْقُوا شَيْئًا مِنَ الشَّرَابِ فِي قَعْرِ الْإِنَاءِ، وَالتَّعْتُ مِنْهُ سَأَرَ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ لِأَنَّ قِيَاسَهُ مُسْتَرٌ... وَتُسْتَعْمَلُ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَعَظِيمًا". لسان العرب. الرابع. ص 340.

2 لعل المقصود هنا هو الشريف مولاي العربي المكنى بسي محمد الشريف البمشيشي دفين قصر توكي بناحية دلدول، وهو من ذرية مولاي عبد السلام بن مشيش، وهو جد الشرفاء المشيشيين الموجودين بإقليم قورارة والمتوزعين على بلدات توكي، أولاد علي تاغوزي، جدير الشرقي، برنكان، الساهلة. كما يوجد أبناء عمومتهم من ذرية مولاي عبد السلام بن مشيش في قصر مكيد التابع لبلدية زاوية كتنه، وكذا ببلد إنغر التابع لولاية تماراست جنوب الجزائر، إضافة إلى ذريته المنتشرة في عديد ولايات الجزائر. كما أنه يوجد إلى الآن ضريح واحد من أبرز أحفاد بن مشيش في تلك الناحية وهو الشريف مولاي عبد السلام بن مشيش على اسم جده، وهو مدفون بقصر أقبور وسط أوقروت وضريحه معلوم. (ينظر صورة قبره في الملحق)

مقابلة شخصية مع الشيخ مولاي أحمد بن مولاي أحمد بن مولاي إبراهيم بن مشيش بتاريخ 2014/12/13.

3 " ابن مشيش(000 - 622 هـ = 000 - 1225 م) عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر (منصور) بن علي (أو إبراهيم) الأديس الحسني، أبو محمد: ناسك مغربي، اشتهر برسالة له تدعى " الصلاة المشيشية " شرحها كثيرون، وأحد شروحاتها مطبوع. ولد في جبل العلم، بقر تطوان، وقتل فيه شهيدا، قتله جماعة بعثهم رجل يدعى ابن أبي الطواجين الكناني (ساحر متنبئ) ودفن بقنة الجبل المذكور. ول أبي محمد عبد الله بن محمد الوراق (؟) رسالة في مناقب ابن مشيش (خ) في خزانة الرباط (2). " الأعلام. الجزء الرابع. ص 09.

كما تجدر الإشارة هنا إلى أن ذرية وأحفاد الشريف مولاي عبد السلام بن مشيش منتشرة في توات وقورارة وتدكلت حتى وقتنا هذا.

4 غَمَصَ: غَمَصَهُ وَيَغْمِصُهُ وَيَغْمِصُهُ غَمَصًا وَغَمَصَهُ: حَفَرَهُ وَاسْتَصْعَرَهُ وَلَمْ يَرَهُ شَيْئًا، وَقَدْ غَمِصَ فَلَانٌ يَغْمِصُ غَمَصًا، فَهُوَ أَعْمَصٌ. لسان العرب. الجزء السابع. ص 61

5 هم الشيخ الحاج أحمد والشيخ الحاج الحسان والشيخ أبو القاسم وقد سبق التعريف بهم.

لمنهم إلا أولاد بناته] وقال: لو تَلَفَ الذهب لجبره ﷺ، وأخذ في حكايات له منها أنه... فقال له: اخرج من طاعتي، قال: أرني طاعتك من طاعة الله، وبعد ذلك خرج إلى المقابر وبنا... لك من طاعة هنا. وذكر أن أباه كان يقرأ مع السيد الحسن اليوسي⁽¹⁾ مسألة من المنطق من الكليات [فقامت] لهم الصلاة⁽²⁾ فصلوا، وأخذ أبوه في الصلاة، والشيخ في المسألة بعد التسبيح، فأخذه وجذبه بردائه، وقال له: اقعد لو فهمت هذه المسألة لعدلت لك عبادة عمرك، وألف في تلك الكليات أربع كراريس أو خمسة من القالب الرباعي، وبعد موته أرادوا نقله، فنبشوا عليه وله حينئذ نحو ثمانية عشر سنة فوجدوه كما هو، وجعل أحد الناس أصبعه على شيء من جسده فانحسر عنها الدم كالحي فلم ينقلوه، وكان هو ومولانا إسماعيل حذاء النار، ف جذب ثوب الشيخ وألقاه في النار، وقال له: يا شيخ اعتبر أكلتك النار وأنت حي، قال له صدق الله العظيم ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾⁽³⁾، وأخذه مولانا إسماعيل وألقاه إلى سباع كانت عنده يرببها فلم تضره، وأرسل له طعاما حسنا، فلم يأكله وأرسل للطلباء⁽⁴⁾ فأكلوه، ف قيل له في ذلك، ل فقال إن حملة القرآن كالبحر، وروث الدواب لا يغير البحر، وبعد أن أكل الطعام كسر الشيخ الأواني، فسمع بذلك مولانا إسماعيل فغضب، قال له الشيخ: إن الله يغضب عليك لقتلك خلقه كما تغضب لكسر أوانيك وأنشد بيتين للشيخ:⁽⁵⁾

إِذَا كَانَ يُلْهِيكَ حَرُّ الْمَصِيفِ وَكَرْبُ الْخَرِيفِ وَبَرْدُ الشُّتَا
وَيُسْنِيكَ حُسْنُ زَمَانِ الرَّبِيعِ فَأَخْذُكَ لِلْعِلْمِ قُلْ لِي مَتَى

فقلت له في ذلك، فقال: ما يردُّ القرَّ يردُّ الحرَّ. فتعشنا عند المحجوبة أيضا، وتلك الليلة هي أول ليلة رمضان⁽⁶⁾.

1 سبق التعريف به .

2 نهاية الصفحة الخامسة والتسعين من النسخة (أ)

3 نص الآية كاملا: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ . سورة هود. الآية 113.

4 الطالب، والطلباء أو الطلبة ألقاظ تطلق عند ساكنة توات على من يحفظون القرآن الكريم. ولذلك فهم يكونون في مقدمة الناس في كل المناسبات فرحا أو قرحا لقراءة القرآن الكريم.

5 جاء من قول الشاعر: (وحكى الإمام بن عباد حكايات في خبر النساء فانظره تستفد) إلى قوله: (إن الله يغضب عليك لقتلك خلقه كما تغضب لكسر أوانيك وأنشد بيتين للشيخ (ب)

6 هو على الأرجح يوم الثلاثاء 29 شعبان المصَّحَّح ليوم الأربعاء 01 رمضان 1160هـ. الموافق ليوم 05 المصَّحَّح ليوم 06 سبتمبر 1747م .

وقد جاء من قوله: (وتلك الليلة هي أول ليلة رمضان) إلى قوله: (فتعشنا عند المحجوبة أيضا، وتلك الليلة هي أول ليلة رمضان) ساقطا من النسخة (ب)

الفائدة:

فرض رمضان في السنة الثانية من الهجرة، قال القرطبي⁽¹⁾ جواز استعماله غير مضاف إلى شهر هو مذهب البخاري والمحققين لخبر "إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فَتُحْتَأَبْوَابُ الْجَنَّةِ"⁽²⁾، وقد جاء في فضل رمضان أخبار كثيرة شهيرة. قال عليه السلام "لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي رَمَضَانَ مِنَ الْخَيْرِ لَتَمَنَّوْا أَنْ يَكُونَ حَوْلًا كَامِلًا"⁽³⁾، وقال عليه السلام " مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"⁽⁴⁾ معنى إيمانًا تصديقا ومعنى احتسابا أي إخلاصا لله، وفي رواية بزيادة وما تأخر من ذنبه. ابن حجر في (الخصال المكفرة للذنوب)⁽⁵⁾ المتقدمة والمتأخرة فانظره فقد طال عهدي به.

الفائدة:

فائدة: وجدت بخط والدي - رحمه الله - ما نصه في نظم له: وله أيضا في التسبيح الذي يقال

بعد صلاة التراويح:

إِذَا كُنْتَ يَا ذَا اللَّبِّ فِي الْحَقِّ تَرْغَبُ

وَفِي الْحَقِّ مَا يُصْنَعُ إِلَيْهِ وَيُطْرَبُ

فَقُلْ يَا قَرِيبُ وَابْنَهُ فِي نِدَائِهِ

عَلَى الضَّمِّ وَاقْتَفَى نَحْوَهُ فَهُوَ أَصَوَّبُ

لَوْلَا تَسْتَبِيحُ تَنْوِينُهُ يَا أَخَ الْحَجَا

فَتُضْحِي إِذَا مِمَّنْ إِلَى النَّحْوِ يُنْسَبُ

وَمَهْمَا أَتَى فِي الشَّعْرِ فَهُوَ ضَرُورَةٌ

وَكَمْ قَدْ أَبَاحَ الْحَظَرَ فِي الشَّعْرِ مَأْرَبُ

وَقَوْلُهُمْ يَا حَاضِرًا لَا يَغِيبُ جَا

بِوَجْهِينِ لِمَرْوِيِّينَ وَالنَّصْبُ أَقْرَبُ

كَذَلِكَ لِيَا فَعَالُ حَيْثُ أَتَى هُنَا

مُضَافًا لِمَا يُرِيدُ بِالنَّصْبِ يُعْرَبُ

1 قال القرطبي: وَاخْتَلَفَ هَلْ يُقَالُ "رَمَضَانُ" دُونَ أَنْ يُضَافَ إِلَى شَهْرٍ، فَكِرَةٌ ذَلِكَ مُجَاهِدٌ وَقَالَ: يُقَالُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى. وَبِی الْحَبَرِ:

(لَا تَقُولُوا رَمَضَانُ بَلْ انْسُبُوهُ كَمَا نَسَبَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي. الجزء الثاني. ص291.

2 نص الحديث: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فَتُحْتَأَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَعُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتْ الشَّيَاطِينُ" صحيح البخاري. الجزء الرابع. ص123.

3 عمدة القاري شرح صحيح البخاري. الجزء العاشر ص268.

4 صحيح البخاري. الجزء الأول. ص16

5 معرفة الخصال المكفرة للذنوب. الحديث رقم 22. ص55.

كَذَاكَ مَوْصُوفاً أَتَى قَبْلُ بِالْكَمَا

ل شِـبْهُ مِضَافٍ لِدُونِ حُضْفٍ يُنْصَبُ

وَقُلْ يَا عَظِيمُ ذَا الْجَلَالِ بِنَصْبٍ ذَا

تَمُزِ بِمَقَالِ رَبِّهِ لَا يَنْتَرِبُ

فَتَابِعِ ذَا الضَّمِّ الْمُضَافِ لِدُونِ أَلْ

لَدَى كُلِّ نَحْوِيٍّ لَهُ النَّصْبُ يُوجِبُ

وَمَنْ يَعْتَمِدُ عَكْسَ الَّذِي قَدْ شَرَحْتُهُ

فَذَاكَ لَهُ عَنِ مَذْهَبِ الْحَقِّ مَذْهَبٌ

لوالذي حثّه على نظم هذا] كثرة تصحيف الناس له بالروايات إلى هلم جرا، ولا يُصلحه إلا بعض الأذكياء العارفين لِمَن لهم اعتراف وقليل ما هم .

واختلف في قيام رمضان، فقليل فضيلة، قاله ابن حبيب، وقيل سنّة قاله أبو عمرة عبد البر (ابن الناجي على الرسالة) (1).

ومن (النصيحة الكافية للشيخ زروق) (2): ومن آفات الصيام [التتبع في البيات أوله، أو كل ليلة على مذهب قائله، والتساهل في ذلك وفي موجبات الإفطار، أو مطلوباته [كأن يسافرا فيتورع عن الإفطار، وهو مضطر أو محتاج، أو تدركه الضرورة في الحضر فيأبى ذلك، أو ليأكل ساهيا (3) فلا يقضي] ذلك خروجاً عن مذهبه، لا رجوعاً إلى أصله. وعدم التعجيل بالإفطار طلباً للتمكين لمن غير شبهة قائمة، أو لتأخر السحور، وعملاً على مجرد الوسوسة. انتهى مواجته.

[فائدة]:

فائدة: قال ابن العربي في... . [ووقعت في بغداد نازلة] في رجل حلف بطلاق امرأته لا يفطر على حار ولا بارد، فأفتى أبو نصر بن الصباغ (4) [بحنثه على مذهب] الشافعية، ولا بد من الفطر على أحدهما،

1 لم نقف عليه.

2 النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية. ص 45.

3 نهاية الصفحة الخامسة والثمانين من النسخة (ب)

4 عرفه ابن الملقن بقوله: " عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد أبو نصر بن الصباغ. صاحب "الشامل" و"الكامل" و"عدة العالم" و"الطريق السالم" و"كفاية السائل" وغيرها. كُفَّ بصره في آخر عمره قبل وفاته بسنتين، درس بالنظامية ببغداد أول ما فتحت سنة تسع وحمسين... قال أبو الوفا ابن عقيل: كملت له شرائط الاجتهاد المطلق... مات سنة ست وتسعين وأربعمائة، والمبارك بن حمزة هو سبط عبد الواحد بن علي بن الصباغ ذكرته في الذيل. "العقد المذهب في طبقات حملة المذهب: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804 هـ) تحقيق: أيمن نصر الأزهري - سيد مهني. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م ص 101.

وأفتى أبو إسحاق الشيرازي⁽¹⁾ بعدم حنثه قائلًا إنه يفطر على غيرهما] وهو دخول الليل إذا أقبل الليل من هاهنا، وأدبر النهار من هاهنا، فقد أفطر⁽²⁾ الصائم، وأفتى ابن الصباغ بمذهب مالك، لأنه يعتبر المقاصد، وفتوى ابن أبي إسحاق صريح بمذهب الشافعي لأنه يعتبر الألفاظ انتهى انظر (ابن ناجي على الرسالة)⁽³⁾، ونقلها أيضا أحمد زروق في شرح القرطبية⁽⁴⁾، واقتصر فيها على قول أبي إسحاق، لأنه الأصل لاعتبار الإيمان بالألفاظ. قال عليه السلام: " لِلصَّائِمِ فَرَحَتَانِ لِيَفْرَحَهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ " ⁽⁵⁾، وقال عليه السلام " الصَّائِمُ لِمَا تُرِدُ دَعْوَتُهُ " ⁽⁶⁾. وأنشد بعضهم ⁽⁷⁾:

مَرْحَبًا مَرْحَبًا بِشَهْرِ الصِّيَامِ وَبِشَهْرِ يَزُورُ فِي كُلِّ عَامٍ
لَيْسَ مَنْ صَامَ عَنِ طَعَامٍ وَشَرِبَ إِنَّمَا الصَّوْمُ عَنِ فُضُولِ الْكَلَامِ

وفضل رمضان مشهور، فلا تطيل بذكره .

فلما ضَرَبَ صاحب الدُّنْدُون⁽⁸⁾ وتسميه الخنَافِيسَة⁽¹⁾ بوسحور - وهو اسم خفيف موافق - ارتحلنا من المنصور⁽²⁾، فسرنا قليلا فتلفنا عن الطريق لأنني ما رأيتها قط، ولو رأيتها لم أُغْنِ فيها شيئا لكل علم رجال .

1 عرفه الدمشقي بقوله بقوله : " الشيخ الإمام العلامة جمال الدين أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف بن عبد الله الفيروزابادي، نسبة إلى بلد تسمى فيروزاباد، من بلاد شيراز، ولد سنة سبعين، وقيل: سنة ثلاث وسبعين وثلاث مائة، وسمع الحديث من الحافظ أبي بكر البرقاني، وأبي علي بن شاذان، وأبي عبد الله الصوري الحافظ، وأبي الفرج محمد بن عبيد الله الخرجوشي الشيرازي وغيرهم، وروى عنه خلق منهم الحافظ أبو بكر الخطيب ومات قبله، والفقيه أبو الوليد الباجي، والإمام أبو عبد الله الحميدي، وأبو القاسم السمرقندي، وأبو البدر إبراهيم بن محمد الكرخي، ويوسف بن أيوب الهمداني، وأبو نصر أحمد بن محمد الطوسي... وفي رحمه الله ليلة الأحد، وقيل: يوم الأحد الحادي والعشرين من جمادى الأولى، وقيل: الآخرة، سنة ست وسبعين وأربع مائة ببغداد، فاجتمع بجنائزه خلق عظيم. " طبقات الشافعيين : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ). تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب : مكتبة الثقافة الدينية: 1413 هـ - 1993 م. ص 462.

2 نهاية الصفحة السادسة والتسعين من النسخة (أ)

3 شرح ابن ناجي على الرسالة. الجزء الأول. ص 292.

4 المقدمة القرطبية على مذهب السادة المالكية. يحيى القرطبي. شرح الشيخ أحمد زروق البرنسي. تحقيق أحسن زقور. دار ابن حزم. بيروت لبنان. الطبعة الأولى 1426 هـ - 2005 م. ص 250.

5 صحيح البخاري. الجزء الثالث. ص 23.

6 مسند الإمام أحمد بن حنبل. الجزء 16. ص 148.

7 لم نتعرف على قائله.

8 الدُّنْدَنَة: اسم صوت الطبل أو الدف. وآلته اسمها الدُّنْدُون وقد تُطَلَّقُ أيضا على مستعمله. وصاحب الدندون هو شخص يحمل دفا ويضرب عليه ليوقظ الناس في السحور. والدُّنْدَنَة في اللغة: " أَنْ يَتَكَلَّمَ الرَّجُلُ بِالْكَلامِ تَسْمَعُ نَعْمَتَهُ وَلَا تَفْهَمُهُ عَنْهُ لِأَنَّهُ يُخْفِيهِ، وَالْهَيْئَةُ نَحْوُ مَنَافِئِهَا؛ وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: وَهُوَ الدُّنْدَنَةُ أَرْفَعُ مِنَ الْهَيْئَةِ قَلِيلًا. وَقَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ. .. يُقَالُ: نُدْنِدُنُ حَوْلَ الْمَاءِ وَنَحْمُ وَنُرْهِسِمُ. وَالْدُّنْدَنَةُ: الصَّوْتُ وَالْكَلامُ الَّذِي لَا يُفْهَمُ، وَكَذَلِكَ الدُّنْدَانُ مِثْلُ الدُّنْدَنَةِ. " لسان العرب. ج 13 ص 160

خَلَّ الطَّرِيقَ لِمَنْ يَبِينُ الْمَنَارَ بِهِ لَيْسَ بَعَثُكَ قَادِرٌ فِي

[حكاية]:

حكاية: أبق⁽³⁾ عَبْدٌ عَامٌ أَوَّلَ فَتَبِعْتُهُ أَنَا وَأَخِي، فَلَمَّا جِئْنَا أَعْبَانِي⁽⁴⁾ تَعَرَّضَ لِي حَاجِي هُنَاكَ، فَقَالَ لِي تَبَيْتَ عِنْدَنَا لِلْبَرَكَةِ، فَأَرَادَ أَنْ يَفْرَشَ لِي عِنْدَ فَمِ الْقَصْرِ، فَقُلْتُ لَهُ: فَرَّشْ لِي قُبَالَةَ تَسْفَاوَتِ⁽⁵⁾، انْظُرْ إِلَيْهَا بَعِينِي، فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ السَّحُورِ سَرْنَا عَامِدِينَ لَهَا، فَسَمِعْنَا الْمُؤَذِّنَ فَتَلَفْنَا عَنْهَا وَوَلِينَا عَلَى أَعْقَابِنَا، فَمَا أَفْقْنَا إِلَّا وَنَحْنُ عِنْدَ فَرَاشِنَا الَّذِي ارْتَحَلْنَا مِنْهُ، فَاسْتَرْجَعْنَا وَقَعَدْنَا حَتَّى أَصْبَحَ الصُّبْحُ فَقَصَدْنَا تَسْفَاوَتَ، فَأَخَذْنَا الْفَرَسَ مِمَّنْ هُوَ عِنْدَهُ وَتَبِعْنَا الْعَبْدَ .

لوصول المؤلف إلى بلدة أولاد محمودا:

ولنرجع إلى ما نحن فيه، فَمِنَّمَا عَلَى شَوْفَةٍ مِنْ دَلْدُولِ⁽⁶⁾ حَتَّى أَصْبَحَ الصُّبْحُ، فَاسْتَقْبَلَ أَحَدُ أَصْحَابِي وَاسْتَدْبَرَ آخِرَ طَالِبِينَ الطَّرِيقِ، فَوَجَدَهَا الْمُسْتَدْبِرُ فَصَاحَ بِنَا، فَجَعَلْنَا مَتَاعَنَا عَلَى الْإِبِلِ وَرَكِبْنَا وَسَرْنَا نُجِدُ السَّيْرَ، فَجِئْنَا بِلَدَةِ أَوْلَادِ مَحْمُودِ⁽⁷⁾ مَعَ الضُّحَى أَوَّلَ يَوْمِ رَمَضَانَ فَبِتْنَا عِنْدَ مَرَابِطِ جِئْنَا مَعَهُ، وَأَكْرَمْنَا عَلَى قَدْرِ وَسْعِهِ وَجَهْدِهِ .

كَذَا الْمُقَلُّ إِذَا يُعْطِيكَ نَائِلُهُ وَمُكْتَرٌّ فِي الْغَنَى فِي الْجُودِ سَيَّانُ
فِي مَنَعُ ذِي غَنَى حَقُوقًا شَيْنَ وَيَبْدُلُ مَجْهُودَ فَا قَلَّ زَيْدُهُ

واليوم الآخر بتنا عند جماعتهم، فما دُقت طعاما قط أبشع من طعامهم في رحلتي كلها، أما صاحبي فيشرب لبن الناقة. وهي بلدة مرج⁽⁸⁾. كثيرة الناس عكس أرض لباسة⁽¹⁾ التي هي بلدة طيبة ليس بها

1 سبق التعريف بهم.

2 بلدة سبقت الإشارة إليها.

3 أبق: الإباق: هَرَبَ الْعَبِيدُ وَدَهَايَهُمْ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا كَدِّ عَمَلٍ، قَالَ: وَهَذَا الْحُكْمُ فِيهِ أَنْ يُرَدَّ، فَإِذَا كَانَ مِنْ كَدِّ عَمَلٍ أَوْ خَوْفٍ لَمْ يُرَدَّ... وَقَدْ أَبَقَ أَيُّ هَرَبٍ... ابْنُ سَيِّدَةٍ: أَبَقَ يَأْبِقُ وَيَأْبِقُ أَبْقَاءً وَإِبَاقًا، فَهُوَ أَبَقٌ، وَجَمْعُهُ أَبَاقٌ. وَأَبَقَ وَتَأْبَقَ: اسْتَخْفَى... الْأَزْهَرِيُّ: الْإِبَاقُ هَرَبُ الْعَبِيدِ مِنْ سَيِّدِهِ. " لسان العرب. الجزء العاشر. ص 03.

4 من بلدات إقليم توات سبق التعريف به.

5 من بلدات إقليم توات سبق التعريف به

6 دلدول من بلدات إقليم قورارة سبق التعريف بها.

7 أولاد محمود من بلدات إقليم قورارة سبق التعريف بها.

8 "المرج: الفصاء، وقيل: المرج أرض ذات كلال ترعى فيها الدواب؛ وفي التهذيب: أرض واسعة فيها نبت كثير تمرخ فيها الدواب، والجمع مروج... وفي الصحاح: المرج الموضع الذي ترعى فيه الدواب. ومرخ الدابة تمرخها إذا أرسلها ترعى في المرح. وأمرخها: تركها تدهب حيث شاءت... والمرج: الأرض الواسعة ذات نبات كثير تمرخ فيها الدواب، أي تحلى تسرح مختلطة حيث شاءت... ومرخ الناس: اختلطوا. ومرخت أمانات الناس: فسدت. ومرخ الدين والأمر: اختلط واضطرب؛ ومنه المرخ والمرخ. ويُقال: إنما يسكن المرج لأجل المرخ، ازدواجاً للكلام." لسان العرب. الجزء الثاني. باب الجيم، فصل الميم. مادة مرج. ص 354.

سباخ، ولا بعوضة، ولا ذبابة ولا برغوث، ولا عقرب ولا حية، ويمرُّ الغريبُ فيها وفي ثيابه قملٌ فيموت لطيب هوائها، لكنها كثيرة الغنم، جُلُّ غَنَمِهِمْ مَعَزُ كَأَنَّ قَرُونَهَا عَصَا، وَضُرُوعَهَا تَتَدَلَّى، تَسْرُحُ وَتَرُوحُ عَلَيْنَا بِالغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، وَمَا رَأَيْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ لِبْنَاءٍ، وَلَوْ كُنْتُ أَقَابِلُهُمْ بِفِرَاشِي عِنْدَ فَمِ الْقَصْرِ، فَمَنْ دَخَلَ رَأْنِي، وَمَنْ خَرَجَ رَأْنِي مَا أَعْطُونِي شَيْئًا، وَلَيْسَ مَوْضِعُ جُلُوسِ أَمْتَالِي، وَإِنَّمَا جُلُوسِي فِي الْمَسَاجِدِ وَمَا قَارِبَهَا. (2)

قال في (رسالة القشيري)⁽³⁾: سمعت الكتاني يقول وَقَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُ الْفُقَرَاءِ أَوْصِنِي :[قَالَ اجْتَهِدْ] أَنْ تَكُونَ كُلَّ لَيْلَةٍ ضَيْفَ الْمَسْجِدِ. وَحَكَى عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلِ الْفَرْغَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ: كُنَّا نَسَافِرُ لِمَقْدَارِ عَشْرِينَ سَنَةً] أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ الزَّقَاقُ وَالْكَتَّانِيُّ لَا نَخْتَلِطُ بِأَحَدٍ وَلَا نَعَاشِرُ أَحَدًا، فَإِذَا قَدِمْنَا بِلَادًا فَإِنْ كَانَ فِيهَا شَيْخٌ سَلَّمْنَا عَلَيْهِ] وَجَالَسْنَاهُ إِلَى اللَّيْلِ، ثُمَّ نَرَجِعُ إِلَى مَسْجِدٍ فَيُصَلِّي الْكَتَّانِيُّ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى آخِرِهِ، لَوِيخْتَمَ الْقُرْآنَ وَيَجْلِسُ الزَّقَاقُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، وَكُنْتُ لِأَسْتَلْقِي] مَتَفَكِّرًا، ثُمَّ نَصْبِحُ وَنُصَلِّي صَلَاةَ الْفَجْرِ عَلَى وَضُوءِ [الْعَتَمَةِ، فَإِذَا وَقَعَ مَعْنَا [إِسَانٍ يَنَامُ] كُنَّا نَرَاهُ أَفْضَلَنَا.

قلت: ذلك في زمان تقدم، وأما في زماننا هذا فمن لازم [المسجد ضاع أو ضاع المسجد] بتعطيله لِنُفُورِ النَّاسِ عَنْهُ بِسَبَبِ الْأَضْيَافِ، وَنُفَى نَسِيَا مَنْسِيَا، وَالصَّوَابُ لِلْمَسَاكِينِ الْأَضْيَافِ فِي هَذَا] لَزِمْنَا مَلَازِمَةَ الطَّرِيقَاتِ، وَمَوَاضِعَ الْجَمْعِ وَالْجَمَاعَاتِ مَخَافَةَ أَنْ يَهْلِكَ بِالْجُوعِ [الْأَسِيمَا فِي بِلَدِ اللَّئَامِ]. تَحْدُثُ لِلنَّاسِ أَقْضِيَّةٌ بِقَدْرِ مَا أَحْدَثُوا مِنَ الْفُجُورِ.

حدثني والدي - رحمه الله - [أنه جاء للمسجد في بعض البلدان] ضيفا فرآه بعض أفاضلها، فاسترجع وخرج وترك المسجد. قال أبوأبو الأسود:⁽⁴⁾

لَوْ إِذَا طَلَبْتَ إِلَى لَيْمٍ حَاجَةً فَأَلَحَّ فِي رِفْقِي وَأَنْتَ مُدِيمٌ
وَالزَّمُ قُبَالَةَ بَيْتِهِ وَفَنَاءِهِ بِأَشَدِّ مَا لَزِمَ الْغَرِيمَ الْغَرِيمُ

1 باسمة بلدة تابعة لبلدة أولاد عبو وتعرف بجنان باسمة تقع ببلدية دلدول دائرة أوقروت وهي إلى الشمال الشرقي من مقر ولاية أدرار جنوب الجزائر بنحو 160 كلم تقريبا. وقد أخبرني الشيخ الحاج عبد القادر بن محمد العربي مهداوي أن البلدة تعرف بجنان باسمة، وباسمة قد يكون اسم شخص كانت له بساتين فسميت باسمه، وهي إلى الآن منطقة رملية ليست بها سباخ، عكس بقية القصور المحيطة بها التي كانت ولا تزال في معظمها منطقة سبخة وتشهد صعود المياه باستمرار. أما عن طيب هوائها الذي تحدث عنه المؤلف فقد تغير ولم يعد كما كان في عصور سالفة بالنظر إلى التغيرات المناخية، كما أنها إلى هذا كله كانت محط القوافل الذاهبة والآتية بحكم موقعها. مقابلة شخصية مع الشيخ الحاج عبد القادر المذكور في بلدة باسمة ضواحي دلدول بتاريخ 2014/12/26م. (ينظر صور للبلدة في الملحق).

2 جاء من قوله: (وفضل رمضان مشهور، فلا نطيل بذكره) إلى قوله: (وإنما جلوسي في المساجد وما قاربها) ساقطا من النسخة (ب)

3 الرسالة القشيرية. القشيري. الجزء الثاني. ص452.

4 البيت ورد منسوباً لأبي الأسود في:

*/ خزائن الأدب. الجزء الثامن. ص568.

*/ جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب. الجزء الثاني. ص425.

وآخر: (1)

لَمَاتِ الْكَرَامُ وَوَكُّوا وَانْقَضُوا وَمَضُوا
وَمَاتَ لَفِي إِثْرِهِمْ تِلْكَ الْكَرَامَاتُ
وَخَلْفُونِي فِي قَوْمِ ذَوِي سَفَاهِ
لَوْ عَايَنُوا طَيْفَ ضَيْفِ فِي الْكَرَى⁽²⁾ مَاتَلُوا

وقيل لبعض الحكماء: ما الجرح الذي لا يندمل؟ قال: حاجة الكريم إلى اللئيم ثم يرده بغير قضائها، قال فما الذل؟ قال: وقوف الشريف بباب الدنيء ثم لا يؤذن له⁽³⁾.

ووقف عبد الله بن عباس بن الحسن العلوي على باب المأمون يوماً فنظر إليه الحاجب ثم أطرق، فقال عبد الله لقوم معه: إنه لو أذن لنا لدخلنا، وكو صرفنا لانصرفنا، وكو اعتذر لنا لقبَلنا. فأما النظرة بعد النظرة، والتوقف بعد التعرف فلما أعرِفُ معناه. ثم قال:

وَمَا عَن رِضَا كَانَ الْجَمَارُ مَطِيَّتِي
وَلَكِنُّ مِنْ يَمَشِي سَيْرُضَى بِمَا رَكَبَ

ثم انصرف؛ فبلغ ذلك المأمون، فضرب الحاجب ضرباً عنيفاً، وأمر لعبد الله بصلة جزيلة وعشر دواب.⁽⁴⁾

ووقف رجل خراساني على باب أبي دلف [العجلي]، فلم⁽¹⁾ يؤذن له فكتب رقعة وتلطف في وصولها إليه وفيها:

1 البيت ورد بلا نسبة في كتاب:

*/ اللطائف والظرائف. عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: 429هـ). دار المناهل، بيروت. ص 133.

*/ مجاني الأدب في حداثق العرب. الجزء الثالث. ص 109.

2 نهاية الصفحة السابعة والتسعين من النسخة (أ).

3 القول منسوب لحبي المدينة ينظر كتاب:

*/ الرسائل السياسية. عمرو بن بحر بن محبوب الكناي بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ). دار ومكتبة الهلال، بيروت. ص 591.

*/ وكتاب بلاغات النساء. أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور (المتوفى: 280هـ). صححه وشرحه: أحمد الألفي. مطبعة مدرسة والده عباس الأول، القاهرة. عام النشر: 1326 هـ - 1908 م. ص 142.

4 ينظر كتاب:

*/ المصون في الأدب. أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل العسكري (المتوفى: 382هـ). تحقيق: عبد السلام محمد هارون. مطبعة حكومة الكويت. الطبعة: الثانية، 1984 م. ص 177.

*/ نثر الدر في المحاضرات. منصور بن الحسين الرازي، أبو سعد الآبي (المتوفى: 421هـ). تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ. دار الكتب العلمية - بيروت/لبنان. الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2004 م. الجزء الأول ص 269.

*/ نهاية الأرب في فنون الأدب. الجزء السادس. ص 90.

إِذَا كَانَ الْكَرِيمُ لَهُ حِجَابٌ فَمَا فَضَّلُ الْكَرِيمَ عَلَى اللَّئِيمِ
فَأَجَابَهُ [أبو دلف بقوله]:

إِذَا كَانَ الْكَرِيمُ قَلِيلَ مَالٍ وَكَمْ يَعْذِرُ تَعَلَّلَ بِالْحِجَابِ
وَأَبْوَابُ الْمُلُوكِ مُحَجَّبَاتٌ فَلَا تَسْتُكْرِنُ حِجَابَ أَبِي
فَأَجَابَهُ:

سَاهَجْرُكُمْ حَتَّى يَلِينَ حِجَابُكُمْ عَلَى أَنَّهُ لَا بُدَّ سَوْفَ يَلِينُ
خَذُّوا حِذْرَكُمْ مِنْ بِنْوَةِ الدَّهْرِ إِنَّهَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ خَائِتٌ فَسَوْفَ تَحُونُ⁽²⁾

وهذا البلد صحراء تصلح بها الإبل والغنم، كثيرة الشجر، خضراء ناعمة قليلة الرمل، وأهلها يُحَقِّرُونَ أَهْلَ اللَّهِ، ومن انتسب إليه، ويعظمون الظلمة، حَقَّرُوا الْمَسَاكِينَ فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الظَّالِمِينَ.
[فائدة]:

فائدة: من وصايا الشيخ ابن عبد الكريم المغيلي⁽³⁾: أعط للمساكين ما تعطي للظالمين، يَكْفِيكَهُمُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وهم ليسوا كذلك، ولا شغل عندهم سوى الحساب، فما أنفقوا بالليل حسبوه بالنهار: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾⁽⁴⁾، اشتغلوا بديناهم عن دينهم قال الشاعر:⁽⁵⁾

أَلَسْتَ تَطْلُبُ دُنْيَا لَسْتَ تُدْرِكُهَا فَكَيْفَ تُدْرِكُ أُخْرَى لَسْتَ تَطْلُبُهَا

وأقمنا عندهم يومين أو ثلاثة في رجاء صاحبنا السيد أحمد النابلي⁽⁶⁾، ولو كانت قربها بلدة انتقلنا إليها.

إِذَا لَمْ يَكُنْ غَيْرُ الْأَسِنَّةِ مَرْكَبًا فَلَا أَرَى لِمُضْطَرِّ إِلَّا رُكُوبَهَا⁽⁷⁾

حدثني من أثق به أنه يكثر عندهم البعوض في بعض الأزمنة، حتى أن بعضهم إذا أراد أن يسقي حرثه أو قد النار في أمقوس⁽⁸⁾ عن يمينه وشماله فيكثر الدخان، فيخف عنه، وفيه بئر يفيض الماء من فيه كأنه خرق على البحر، وأما أنا فما أبيت فيه إلا كما قال الشاعر⁽¹⁾:

1 نهاية الصفحة السادسة والثمانين من النسخة (ب).

2 ينظر: المستطرف. ص 104

3 سبق التعريف به.

4 سورة الروم. الآية 07.

5 البيت منسوب لأبي هلال العسكري. ينظر كتاب: دمية القصر وعصرة أهل العصر. علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخري، أبو الحسن (المتوفى: 467هـ). دار الخيل، بيروت. الطبعة: الأولى، 1414 هـ. الجزء الأول. ص 507

6 سبق التعريف به.

7 لم أعثر على قائله.

8 أمقوس: هو اشتعال النار في بقايا سنابل الزرع وسعف النخيل وغيرها. ليشكل كتلة نار قوية وعمودا من الدخان ليتمكن به من طرد مثل تلك الحيوانات.

لَيْلُ الْبَرَاعِيْثِ عَنَّا نِي وَأَنْعَبَنِي لَأَ بَارَكَ اللهُ فِي لَيْلِ الْبَرَاعِيْثِ
كَأَنْهَنُّ وَجِلْدِي إِذْ خَلَوْنَ بِهِ أَيَّتَامُ سُوءِ أَغَارُوا فِي الْمَوَارِيْثِ
وقال غيره:

يا أَبَتَا أَرْقَنِي الْقَدَانَ فَالْتَّوْمُ لَأَ تَأَلَّفُهُ الْعَيْنَانُ

وما رأيتُ خطيباً أَلْحَنَ من خطيبهم حتى أتيتُ حضرت في جمعة لهم، فرأيتُهُ يخطبُ في الأوراق، فجرى على لسانه ذكْرُ البُخاري فقال: روى البُخاري بفتح الباء وفتح الخاء وتشديدها فإنَّ الله وإنا إليه راجعون. وهم يقولون لي: العالم، وما رأيت فيهم من سألني عن مسألة من العلم، ولا اتعظيم العلماء ولا إكرامهم. قال سُفيان الثَّوريُّ رضي الله عنه: عَشْرَةُ أَشْيَاءَ مِنَ الْجَفَاءِ: أَوْلُهَا رَجُلٌ أَوْ امْرَأَةٌ لِيَدْعُوا لِنَفْسِهِ وَلَا يَدْعُوا لِوَالِدَيْهِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَالثَّانِي رَجُلٌ يَتَعَلَّمُ الْقُرْآنَ، لَوْ كَأَنَّهُ يَقْرَأُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ آيَةٍ. وَالثَّلَاثُ: رَجُلٌ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، وَخَرَجَ وَلَمْ يُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ. وَالرَّابِعُ: شَخْصٌ يَمُرُّ عَلَى الْمَقَابِرِ، وَلَمْ يَسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهَا، وَلَمْ يَدْعُ لَهُمْ. وَالْخَامِسُ: رَجُلٌ دَخَلَ مَدِينَةً فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ خَرَجَ وَلَمْ يُصَلِّ الْجُمُعَةَ. وَالسَّادِسُ: رَجُلٌ أَوْ امْرَأَةٌ نَزَلَ فِي مَحَلَّتِهِمْ رَجُلٌ عَالِمٌ، وَلَمْ يَذْهَبْ إِلَيْهِ أَحَدٌ لِيَتَعَلَّمَ مِنْهُ شَيْئاً مِنَ الْعِلْمِ. وَالسَّابِعُ: لَرَجُلَانِ تَرَافَقَا وَلَمْ يَسْأَلَا أَحَدُهُمَا عَنِ اسْمِ صَاحِبِهِ. وَالثَّامِنُ: رَجُلٌ دَعَا رَجُلٌ إِلَى ضِيآفَةٍ، فَأَجَابَهُ ثُمَّ لَمْ يَذْهَبْ إِلَى الضِّيآفَةِ. وَالتَّاسِعُ: شَابٌّ يَضِيغُ شَبَابُهُ لَوْهُوَ فَارِعٌ، وَلَمْ يَطْلُبِ الْعِلْمَ وَالْأَدَبَ. وَالْعَاشِرُ: رَجُلٌ شَبَعَانٌ لَوْجَارُهُ جَائِعٌ، وَلَا يُعْطِيهِ مِنْ طَعَامِهِ شَيْئاً. من شرح النَّوَوِي لِلشَّبْرَاخِيَّتِي. (2).

والتقيت في هذه البلد لبرجل صالح اعبد أسود يزور المقابر اسمه بركة، فطلبت منه الدعاء، فدعا لي بخير نفعنا الله ببركة [الصالحين] فلما ضاقت علينا البلد، وجاء تربي (3) من دلدول استدبينا (4) معه، وأوصينا لصاحبنا وجمعنا الظهر والعصر

لوصول المؤلف إلى بلدة كبرتن:

وسرنا نجد السير، فجئنا لبلدة كبرتن (5) بين المغرب والعشاء، فلما نزلنا دخل بعض أصحابي، وإذا برجل عند فم القصر، فحين سمع بخبري، وكنت أخرجت له التمر بأولاد عبو والماء البارد من سيفري لواسمه سيدي، فجاءني بمثل ما جئته به فوضعه لدي وضع الممتن علي، فالخير بالخير، والبادي أكرم، وسلم [علي وجلس معي].

1: سبق التعريف به وهو قول أعرابي مجهول والبيتان وردا بلا نسبة في كثير من المصادر والمراجع منها:

كتاب العين للخليل الجزء 4. ص 467 /أ. الجاحظ. الجزء الخامس ص 206

2 مخطوط الفتوحات الوهية شرح الأربعين النووية. الشبرخيتي. الحديث.

وينظر أيضا: تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي. ص 144.

3 المقصود به هو الشيخ سيدي أحمد بن النايبي الذي افترق معه في بلدة دلدول وتواعدا على اللقاء في بلدة أولاد محمود.

4 سبق التعريف باللفظة: وهي من تَسَدَّيْتُ وهي الزاد الذي يحضر للمسافر يأكله ويكون غالبا بعد صلاة العصر.

5 كبرتن من بلدات بلدية ودائرة تسانيت ولاية أدرار الجزائر. تقع إلى الشمال الغربي من مقر الولاية أدرار بنحو 70 كلم تقريبا.

لحكاية:

خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر عليهم السلام (1) حجاجاً ففاتهم (2) أثقالهم، فجاجوا وعطشوا، فمروا بعجوزة في خباء، فقال أحدهم: هل من شراب، قالت: نعم، فأنأخوا عندها وليس لها إلا شويهة في الخيمة، فقالت احلبوها وامتدقوا لبنها، ففعلوا، ثم قالوا: هل من طعام؟ فقالت: لا إلا هذه الشويهة، فليذبحها أحدكم حتى أهىء لكم ما تأكلون، فقام إليها أحدهم وذبحها وسلخها، ثم هيأت لهم طعاماً، فأكلوا وأقاموا حتى أبردوا، فلما ارتحلوا قالوا لها: نحن نضّر من قريش نريد [التوجه]، فإذا رجعنا سالمين فأتينا، فإنا صانعون إليك خيراً، ثم رحلوا. فأقبل زوجها فأخبرته بخبر القوم والشاة، فغضب ثم قال: ويحك تذبحين شاتي لقوم لا تعرفيهم ثم تقولين هؤلاء نضر من قريش. ثم بعد حين ألجأتها الحاجة إلى دخول المدينة فدخلها، وجعلا ينقلان البعراً ويبيعانها ويتعيشان بثمنه، فمرت العجوز في بعض سكك المدينة، فإذا الحسن بن علي على باب داره، فعرف العجوز وهي منكرة له، فبعث إليها غلامه فدعاها، فقال لها: يا أمة الله أتعرفيني؟ قالت: لا، قال: أنا ضيفك يوم كذا وكذا، قالت بأبي أنت وأمي [أنت هو، قال: نعم]، ثم أمر فاشترى لها من شياه المدينة ألف شاة، وأمر لها بألف دينار، وبعث بها مع غلامه إلى الحسين، فقال لها الحسين: بكم وصلك أخي؟ فأخبرته، فأمر لها بمثل ذلك، ثم بعث بها مع غلامه إلى عبد الله بن جعفر، فقال لها: بكم وصلك الحسن والحسين؟ قالت: فأخبرته، فأمر لها بمثل ذلك، وقال لها لو بدأت بي لأتعبتهما في العطاء، فرجعت العجوز إلى زوجها بأربعة آلاف دينار، وأربعة آلاف شاة انتهى. (3)

فلبثنا قليلاً فجاءنا أهل القصر بالتمر، وبعده بقليل أتوني أفواجا أفواجا يسألون عن مسائل من العلم و... فإذا هم بلا بصائر، لهم همة واعتناء بالعلم وأهله، فلو استقبلت من أمري ما استدبرت لأقمت عندهم ما أقمت بأولاد محمود فهم أحق بذلك، وأتوا بالحطب والنار والكاغد، وكلفوني بالكتابة في ذلك الوقت على شأن امرأة وزوجها، قال ابن عاشر - رحمه الله تعالى: (4)

1 نهاية الصفحة السابعة والثمانين من النسخة (ب)

2 نهاية الصفحة الثامنة والتسعين من النسخة (أ).

ولقد جاء مسجلاً في أعلى الصفحة على الهامش الأيمن ما نصه: "استشكل وقوف ابن عباس والحسن العلوي على باب المأمون، لأن المأمون بن هارون الرشيد بن المهدي بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي السجاد بن عبد الله بن عباس المذكور، ولعل أن يكون وقوفهما بباب المختار بن أبي عبيد وقد تقدم أحسن لعبد الله بن عباس والله أعلم قاله. وكتبه عبيد الله تعالى محمد الحسن بن سعيد بن عبد الكريم بن محمد بن البكري." وفي هذا النص الهامشي إشارة واضحة إلى أن ناسخ النسخة (أ) من مخطوط رحلة سيدي ضيف الله هو الشيخ سيدي محمد الحسن بن سعيد بن عبد الكريم بن محمد بن البكري. لأن الخط الذي كتب به نص الهامش هو نفسه الخط الذي كتبت به النسخة.

3 إحياء علوم الدين. الجزء الثالث. ص 249.

4 روي البيت الأول بنص: يزهدني في الفقه أني لا أرى

يُزْهِدُنِي فِي الْعِلْمِ أَنِّي لَا أَرَى بِسَائِلٍ عَنْهُ غَيْرَ صِنْفَيْنِ فِي الْوَرَى
وَأَفْرُوجَانِ رَامَا رَجْعَةً بَعْدَ بَثَّةٍ وَذَنْبَانِ رَامَا جِيْفَةً فَتَسَعَّرَا

وأكرموني تلك الليلة، لكن لحمهم فريد وبش، فلما ضرب أبو السحور ارتحلنا .

لوصول المؤلف إلى بلد أسبع:

وسرنا نجدُ السيرَ فجئنا أسبع⁽¹⁾ توسط الشمس في كبد السماء، فدخل بعض أصحابي يستطعم أهله، فاستبطنناه، فدخلت بنفسي، فالتقيتُ مع بعض أعيان البلد، فرحب بي، فقال لي: إن التمر مشى به صاحبُكم، وصاحبنا [ابتعد] مني، وتعاقت معي لأنني ضللتُ إذا وما أنا من المهتدين، فقعدتُ مع أعيان الجماعة [وأعلمتهم] الخبر، ثم رجعت لأصحابي فأكلت الثمر وقعدنا قليلا، وأذن الظهر فاعتذروا لنا... استعجالنا، وارتحالتنا في شدة القيظ، وكدنا نتميز من الغيظ، فجمعنا الظهر [والعصر]... بلدتهم بُرْطُم⁽²⁾ وُبُرْطُم⁽³⁾، وَنُكْمَكِم⁽⁴⁾ وَنُجْمَجِم⁽⁵⁾، وَنُرْمَرِم⁽⁶⁾، فجئتهم بعد ذلك... صلاة المغرب، وأخرجوا لنا تمرا عجيبا وأكلناه، وسألهم بعض أصحابي... لأضياف الزاوية، فيقدمنا ويؤخرهم، قال: لا ولكن الدقيق مو... بخراب العراق، قال له: نحن نريد أن نبني...، وقد تركنا صاحب ابن النايلي بأسبع

وقال صاحب كتاب خلاصة الأثر أن البيتين من نظم ابن عاشر وكانَ يكثر من ذكرهما عندمَا تكثر عنده الاسئلة الفقهية. ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد الخبي الحموي الأصل، الدمشقي (المتوفى: 1111هـ). دار صادر - بيروت. الجزء الثالث. ص98.

1 أسبع من بلدات دائرة تساييت ولاية أدرار، تقع إلى الشمال من مقر الولاية أدرار بنحو 40 كلم. قيل إن اسمها كان هو (العوينات) ولما نزل بها الشريف مولاي سليمان بن علي في القرن السادس الهجري وأطلق هناك سبغه الضي كان يمتطه أخذت المنطقة تسميتها منه فأصبحت تعرف ببلد أسبع. قال الشيخ مولاي أحمد الطاهري في وصف البلدة وأهلها: "... يقال له السبع، ويوجد به ضريح الولي الصالح الشريف السيد محمد عبد الله السباعي، وأولاده هم الذين يوجدون بهذا القصر مع مواليتهم، وهم في غاية الجود والكرم، وأبوهم هذا كان تلميذا للشيخ سيدي أحمد بن موسى، وبنيت على ضريحه قبة كبيرة تقام لها زيارة كما في أولياء توات نفعا الله بهم أجمعين". مخطوط نسيم النفحات. ص208.

2 قال صاحب اللسان: " البرطمة: عُبوس في انتفاخ وغيظ... .. تقول منه: رأيتُه مُبرطماً، وَمَا أَدْرِي مَا الَّذِي بَرَّطَمَهُ. والبرطمة: الانتفاخ من الغضب. ويُقال للرجل: قَدْ بَرَّطَمَ بَرَّطَمَةً إِذَا غَضِبَ، وَمِثْلُهُ اخْرَنْطَمَ. وَجَاءَ فُلَانٌ مُبْرُطِماً إِذَا جَاءَ مُتَعَضِّباً." لسان العرب. الجزء 12. فصل الباء. ص47.

3 لم نقف عليها ولعلها من البرطمة. إتباعا ومزاوجة.

4 "كمكم. الشئ أخفاه. (تكمكم) في ثيابه تغطي بها " المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية بالقاهرة. إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار. دار الدعوة الجزء الثاني. ص798.

5 "مجم فلان لم يبين كلامه ويُقال جمجم كلامه والشئ في صدره أخفاه ولم يُبديه". المصدر نفسه. ص133.

6 "رمرم الرجل وغيره أكل ما سقط من الطعام ولم يتوق قدره وفي حديث الهرة (حبستها فلا هي أطمعتها ولا أرسلتها ترمم من خشاش الأرض). (ترمم) حرك فاه للكلام ولم يتكلم يُقال كلمته فما ترمم بحرف والشئ تفرق". المصدر نفسه. ص372.

مع... الغزي من المبيت في هذه البلد لأنها مأوى اللصوص، يردُّها البار والفاجر... فقال له صاحبي: هل هذا القمر يوصلنا لتيمي⁽¹⁾ إن تعشينا؟ قال: لا قلت... سر لنا على بركة الله.

لوصول المؤلف إلى بلد تمي:

فسرنا فأخرج أحد أصحابنا خبزة كانت معه [فقسمها علينا نحن] الثلاثة نفر، فغلبني⁽²⁾ نصيبي لقساوته، فرددت باقيه عليهما، فجئنا لتمي⁽³⁾ عتمة، وبتنا بليلة نابغية⁽⁴⁾ عند حذيفة حتى أصبح الصبح، فسار صاحبي لبني تمرت⁽⁵⁾ وسرت أنا لأزور الفقيه الأجل الجامع الأكمل الشيخ أبا زيد سيدي عبد الرحمن بن باعومر⁽⁶⁾ ببلد أدغاغ⁽⁷⁾، فجئته فوجدته في المسجد يقرأ (صحيح مسلم)، فجلست جلسة المتعلم، وأخذت الشرح، فهو يقرأ وأنا أنظر، فيسألني عن قوله: فَصَفُوا النَّخْلَ قِبْلَةً، وَجَعَلُوا عِضَادَتِيهِ حِجَارَةً⁽⁸⁾، قال في الشرح: هما جانب الباب، وفي (القسطلاني)⁽⁹⁾: عِضَادَتِي الباب وهما خشبتان من جانبيه. ومع ذلك لم أفهم كيف تجعل الخشبتان من الحجارة في جانبي الباب، أو هما موضع الخشبتين من موضع الباب في الحائط اللهم بين، فلما أكملت القراءة وتوابعها، فسلمت على الشيخ ورحب بي⁽¹⁰⁾

1 سبق التعريف بها

2 نهاية الصفحة التاسعة والتسعين من النسخة (أ)

3 سبق التعريف بها.

4 قال الزبيدي: وَحُدَيْقَةٌ، وَثَابُثُ بْنُ نُذَيْرٍ، مَغْرِبِيُّ مَاتَ سَنَةَ. يُقَالُ: بَاتَ بَلِيلَةَ ابْنِ مُنْذِرٍ، يَعْنِي التُّعْمَانَ مَلِكَ الْحِيرَةِ، أَيْ بَلِيلَةَ شَدِيدَةٍ، كَمَا يُقَالُ: بَاتَ لَيْلَةَ نَابِغِيَّةٍ.

تاج العروس من جواهر القاموس. محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: 1205هـ). تحقيق: مجموعة من المحققين. دار الهداية. الجزء 14. ص 202.

وقال المنفلوطي في وصف الليلة النابغية بقوله: "... وما ليلة نابغية ضرير نجمها، حالك ظلامها، يبيت منها صاحبها على مثل روق الظبي خيفة وحذارة، فوق أرض تعزف جناها 1، وتحوم عقبانها، وتزأر سباعها، وتعوي ذئابها، وتحت سماء تتهوى نجومها، وتتوالى رحومها، وتتراكم غيومها، بأسوأ في نفسه أثرا من رجاء كاذب يتردد بين جنبيه، تردد الغصة بين لحييه، لا هي نازلة فيطعمها، ولا صاعدة فيقذفها.

5 بني تامرت أو وبني تامر من بلدات بلدية دائرة أدرار، تقع إلى الشرق من مقر مدينة أدرار وهي مجاورة لها.

6 سبق التعريف به.

7 أدغاغ من بلدات بلدية ودائرة أدرار، وهي كلمة أعجمية بمعنى الجبل أو الصخرة. يقال أن الولاية أدرار أخذت اسمها منها بعد الترجمة للفرنسية حيث أبدل حرف الغين راء، ثم ترجم اللفظ مرة أخرى للعربية فحافظ على حرف الراء فأصبح اللفظ أدرار بدلا من أدغاغ.

8 صحيح مسلم. الجزء الأول. ص 373.

9 قال القسطلاني: (عضادتيه) بكسر العين المهملة وفتح الضاد المعجمة أي عضادتي الباب وهما خشبتان من جانبيه. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. القسطلاني. الجزء السادس. ص 233.

10 جاء من قوله: (فرجعت العجوز إلى زوجها بأربعة آلاف دينار، وأربعة آلاف شاة انتهى) إلى قوله: (فسلمت على الشيخ ورحب بي) ساقطا من النسخة (ب).

وسألته عن مسألة سألني عنها رجل بدلول، فأجابني بما أحببت عنها، ووجدتها أيضا (بشرح مسلم) (1) الذي بيده، وهي أن النخل الذي يسقى بالسائية (2) مع الزرع هل يعطى من ثمره العشر أو نصفه ؟ فقلت له: إن كان إن لم يسق ضاع فهو كالزرع والعة واحدة، وإن لو تركه يفلح بلا ماء فالعشر، فقال لي: لا يصلح إلا بالماء، قلت له: فنصف العشر.

قال في (كفاية الطالب)(3): تنبيه: تكلم الشيخ علي النصاب وسكت عن القدر المأخوذ فيه، وفيه تفصيل، فإن سقي بغير مشقة كماء السماء ففيه العشر، وإن سقي بمشقة كالدواليب ففيه نصف العشر كذا ورد في الصحيح(4) من قوله ﷺ انتهى منه عند قوله: أربعة أمداد بمدى العليل.

وطررَّ عليه والدي - رحمه الله - عند قوله: كماء السماء: وكالسيح أي الماء الجاري، وعند قوله: كالدواليب والدلاء قال: قال في القاموس(5): والدُّولابُ، لبالضم، ويُفْنَحُ: شَكْلٌ كَالنَّاعُورَةِ يُسْتَقَى بِهِ الْمَاءُ. صح منه، وفيما ذكر كفاية عن خليل وشراحه.

فسألت الشيخ عن بلدنا(6) فقال هو حديث عهد بها لا بأس والحمد لله، فجلست معه قليلا فجاء خصمان، فلما أراد أن يتكلما توادعتُ معه مخافة أن يطول في المجلس، فقال لي: ما خبركم قلت له: نحن قاصدون بني تَامَرْتِ(7).

لوصول المؤلف إلى بلدة بني تَامَرْتِ:

فقصدت [بني تَامَرْتِ] 8 فبتنا عند السيد الفقيه المقرئ السبعي السيد الحاج عبد الرحيم(9) وأكرمنا أكرمه الله بالنعيم المقيم، وكانت تحته أخت زوجتي، وأقامت عندهم، وكان ذلك مُتَمَنَّى صاحبي، فدعوت: اللهم يسر لي رفيقا صالحا، فلحق بنا السيد أحمد بن النايلي(10) مع رفقة من الخنافسة(11) عامدين لأنزجمير(1) وما حولها لقضاء حوائجهم، فحمدت الله وشكرته، ومعهم رجل

1 المقصود به هو كتاب شرح النووي على مسلم. ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم الجزء السابع. ص54.

2 السائية: هو البعير الذي يستقى به الماء من البئر. جاء في لسان العرب: .. "والسائية: النَّاصِحَةُ، وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي يُسْتَقَى عَلَيْهَا. وَفِي الْمَثَلِ: سَيْرُ السَّوَانِي سَفَرٌ لَا يَنْقَطِعُ. اللَّيْثُ: السَّائِيَةُ، وَجَمْعُهَا السَّوَانِي، مَا يُسْقَى عَلَيْهِ الرَّزْغُ وَالْحَيَوَانُ مِنْ بَعِيرٍ وَعَظِيرَةٍ. وَقَدْ سَنَتِ السَّائِيَةُ تَسْنُوًا إِذَا اسْتَقَتْ وَسِنَايَةً وَسِنَاوَةً. وَسَنَتِ النَّاقَةُ تَسْنُوًا إِذَا سَقَّتِ الْأَرْضَ. " لسان العرب. الجزء 14 ص404.

3 ينظر حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني. الجزء الأول. ص475.

4 صحيح البخاري. الباب العشر فيما يسقى من ماء السماء. الجزء الثاني. ص126

5 القاموس المحيط. ص84.

6 المقصود هو الزاوية الكتبية وسط توات التي كان يتردد عليها الشيخ سيدي عبد الرحمن بن باعومر.

7 من قصور توات سبقت الإشارة إليه.

8 سبق التعريف بها .

9 سبق التعريف به.

10 سبق التعريف به.

11 سبق التعريف بهم.

أعرفه من لَوْفْرَانٍ⁽²⁾ قاصدا الشيخ سيدي أحمد بن بَحْمُو⁽³⁾، فلما ارتفع النهار وطأ لي صاحبي على بغيره وحمل متاعي فركبت.

لوصول المؤلف إلى بلدة تَمَنْطِيطَا:

وسرنا نُجِدُّ السير حتى بلغنا تمنطيط⁽⁴⁾ ووقف الشمس⁽⁵⁾، فنزلنا وقصدت دار القضاء ومنزل [اليمن والهناء]⁽⁶⁾

قَصْرٌ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ خَلَعَتْ عَلَيْهِ جَمَالَهَا الْأَيَّامُ

فوجدتهم قد قالوا⁽⁷⁾، وجلست [في مجلس حديثهم] حتى قام داعي الله فأجبتة، وامتلئت أمر الله، وجلست أنتظرهم، وأخذت كتابا لمن كتبهم أنظر فيه فإذا [برجل آدم طوَّالاً بضم الطاء أي زايد في الطول، فهو أبلغ من طويل، ذو [إشارة حسنة عليه سيماء] الصالحين بيده كتاب أظنه - والله أعلم - إنه العُلَمِي، بضم العين وفتح [اللام كذا ضبطه سيدي] أحمد باب، فسَلَّمْتُ عليه وسلِّم علي، وما عرفته، ولا هو، فسأل عني [فأخبر، فقال: وهل يلد الضرغام] الإغضنفر، فعرفت أنه مُجَالِس، فرحَّب بي، ودعا لي بخير، وسألني عن [شرفائنا وخصَّ] منهم البركة الولي الصالح سيدي محمد بن مولانا علي، المتوفى يوم الأحد الرابع عشر من صفر [عام ثمانية وثلاثين ومائة] وألف، كذا وجدته بخط والدي - رحمه الله - وقال لي: إنه طلب منه دعوة أن يدعو الله بحسن الخاتمة. وقال لي: إن أهل تيميمون ودهم الله. مات قبل أبيك سيد الحاج عبد الله، عندهم .

وحكى لي [آن والدي - رحمه الله - جاءه] وهو صغير حين جاء لبلدنا فلم شمَّ فيها رائحة النحو وكان متوجها له⁽⁸⁾ ومتشوقا إليه من صغره حتى كان يكلفُ شيخه أن يقريه آياه، فيفسر له بالشرح، فهو يفهم والمعلم لا يفهم. لازمه - أي لازم والدي - سيدي محمد بن إبراهيم التمنطيطي⁽⁹⁾ المذكور وخرج من الزاوية معه إلى زاجلو⁽¹⁰⁾، فلما أراد أن يتوابع معه قال له الشيخ: أعطني فائدة قال له :

وَكُلُّ لَامٍ قَبْلَهُ مَا كَانَ أَوْ لَمْ يَكُنْ فَلِلْجُحُودِ بَانَا

1 أنزجيمر وتنطق بالقاف المثلثة أيضا بلدة من بلدات إقليم توات تتبع إداريا لدائرة زاوية كنتة ولاية أدرار الجزائر. تقع إلى الجنوب من مقر الولاية أدرار بنحو 100 كلم تقريبا.

2 بلدة سبق التعريف بها

3 سبق التعريف به.

4 تمنطيط من قرى توات الوسطى سبق التعريف بها.

5 المقصود به توسطها في السماء ويقابله زمنيا منتصف النهار بالتوقيت العالمي تقريبا.

6 استعنا باتمام النص مما نقله الشيخ الحسن بن السعيد في مخطوطه عن رحلة الشيخ سيدي ضيف الله.

7 قالوا من القَيْلُولَة وهو نوم الظهيرة.

8 نهاية الصفحة المائة من النسخة (أ)

9 لم نقف على ترجمته والنسبة لبلدة تمنطيط من بلدات توات سبق التعريف بها.

10 زاجلو من بلدات بلدية ودائرة زاوية كنتة ولاية أدرار الجزائر، تقع إلى الجنوب من مقر الولاية بنحو 65 كلم تقريبا.

فكانت أحبَّ إليه من حُمْرِ النَّعَمِ، لأنه وجدَه حينئذ لا يفرق بين (لام) الجحود، ولا بين (لام) كَي .
وحكى لنا [عن] ذلك الشيخ - رحمه الله - لكن ما عقلت على الاسم حتى رأيت المسمَّى،
فتوادع معه ودعا له، فرجع فارحا من هذه الفائدة، وهي حسنة للمبتدي الذي لا يفرق بين لام الجحود
ولام كي .

ودخل علي في المجلس أيضا الفقيه العالم العلامة النحرير الفهامة الشيخ أبو عبد الله⁽¹⁾ سيدي
محمد⁽²⁾، بن سيدي الحاج عبد الله⁽³⁾ المذكور، فسلمت عليه، وسلم علي ورحب بي، ودخل علي في

1 يطلق لقب أبو عبد الله في العرف التواتي وغيرهم من القدامى على كل من يحمل اسم محمد، وجاء في تقييد مخطوط ما نصه :
"أحمد يكنى بأبي العباس، ومحمد يكنى بأبي عبد الله، ومحمد عبد العزيز يكنى بأبي فارس، ومحمد عبد الرحمن يكنى بأبي زيد، وعلي
يكنى بأبي الحسن، وعبد الله يكنى بأبي محمد، والعباس يكنى بأبي الفضل، وحمزة يكنى بأبي يعلى، وإبراهيم يكنى بأبي إسحاق" تقييد
مخطوط في الكنى محفوظ بخزانة أبناء سيدي محمد بن محمد عبد الله الإمام بقصر البركة بلدية دلدول دائرة أوقروت ولاية أدرار الجزائر .
ومن الكنى المتداولة أيضا: يكنى يوسف بأبي المحاسن، ويكنى عبد الملك بأبي مروان، ويكنى سليمان بأبي الربيع، وداوود بأبي سليمان،
وشعيب بأبي مدين، وعمر بأبي حفص .

2 هو سيدي محمد بن الحاج عبد الله بن محمد بن عبد الكريم بن أحمد، كان في بداية حياته في مدينة توفرت بولاية ورقلة حاليا، ثم
انتقل منها الى مدينة تيميمون، وهناك اشتغل بالتدريس والإفتاء. ما بقي من عائلته الآن يعيش في قصر أولاد سيدي وعلي الجوار
لزاوية سيدي البكري، وهم يحملون لقب بابا أحمد الآن ويعرفون بأولاد سيدي بابا. توفي في الأول من محرم عام 1192هـ.

ينظر : مخطوط تقييد وفيات بعض الأعيان .خزانة بني تامر ولاية أدرار وقد استفدنا من مقابلة شفوية مع الشيخ الحاج عبد الله
بكرابي في بيته بالزاوية البكرية بتاريخ آوت 2020. وينظر أيضا : مخطوط تقييد حول علماء العائلة البكرية لمؤلفه الشيخ سيدي
البكري بن عبد الكريم القاضي بن البكري .خزانة الحاج عبد الله بكرابي .زاوية سيدي البكري .

3 عرّفه صاحب مخطوط جوهرة المعاني بقوله: " محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم بن محمد فتحا الأمريني، الشيخ النحرير
البحر الشهير العلامة النوراني الفيض الرحمي الخاشع التابع. كان رحمه الله تعالى شيخا ماهرا في فنون العلم، طويل الباع، كثير الإطلاع
حتى تضلّع في العلوم الإسلامية، شفع المنقول بالمعقول، وجالس الجهابذة الفحول، مصيبا في الفتوى، صديقا فاضلا ورعا متواضعا، ذا
عارضه قوية في اليقين والبنين، لا تستغره الثرعات مُعرضا عن اللغو، كثير الصمت إلا عن ذكر الله، ملازما للتهجد، يحب المساكين
ويواسيهم أفضل المواساة، ويُباسطهم مع جلاله قدره ووفور علمه، وكان أحد شيوخ الشورى الأربعة في الأصقاع التواتية، وله محاورات
ومراجعات مع الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر أسفرت عن وفور علمه وقوة عارضته وذلك مبسوط في كتاب غنية الشورى. أخذ
عن قاضي الجماعة الشيخ سيدي عبد الكريم بن البكري، وعن القاضي العدل سيدي عمر بن عبد القادر التلاني، وعن مفتي الأنام
الشيخ سيدي محمد العالم الزحلاوي، وانتفع به جم غفير. ولد في ربيع الثاني من عام 1123هـ (شهر جوان 1711م) وتوفي بين
العشائين لليلتين بقيتا من المحرم (28 محرم) عام 1192هـ (26 فبراير 1778م). "

مخطوط جوهرة المعاني في تعريف علماء الألف الثاني: محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيبي. خزانة قصر تمنطيبي. ولاية أدرار.
وينظر ترجمته أيضا في مخطوط: درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام. سيدي محمد بن عبد الكريم البكري. خزانة تمنطيبي. أدرار
الجزائر. ومخطوط: " تنبيه الأخوة بأخبار بعض أهل الفتوة " والمسمى أيضا ب: " إعلام الإخوان بأخبار بعض السادات الأخيار "
للشيخ سيدي محمد الحسن بن سعيد. خزانة تمنطيبي أدرار.

المجلس⁽¹⁾ أيضا السيد الحبيب الأديب النجيب الفقيه العلامة الأريب سيدي عبد الحق⁽²⁾ بن القاضي سيدي عبد الكريم⁽³⁾ بن القاضي الأشهر سيدي البكري⁽⁴⁾ بن الوالد الأكبر سيدي عبد الكريم⁽⁵⁾ أكرم الله الجميع ممن سلف، وبارك في الخلف، ودخل علينا بعض الإخوان أيضا، وكلهم ذرية طيبة قضاة وأبناء القضاة، وسادة صغيرهم عند الكبير [كإبره].

1 أخبرني السيد الحاج عبد الرحمن بن الحاج عبد الكريم بن الحاج أحمد بكر اوي ناظر الشؤون الدينية بولاية أدرار وأحد أحفاد العائلة البكرية أن المجلس كان في دار القضاء المعلومة إلى الآن وسط قصبة البكرين بتمنطيط ولا تزال من الأوقاف المتوارثة بين أبناء العائلة جيلا بعد جيل. مقابلة شخصية مع السيد الحاج عبد الرحمن بكر اوي. في بيته بتمنطيط بتاريخ 2015/01/01. (ينظر بقايا آثار دار القضاء والمجلس المذكور في الملحق)
2 سبقت ترجمته.

3 الشيخ سيدي عبد الكريم (1174هـ) بن البكري ولد سنة (1096) ولد بتمنطيط وبها قرأ القرآن على يد الشيخ سيدي محمد بن ابراهيم، وسيدي الحاج محمد بن سيدي الحاج عبد الله وغيرهم. تولى قضاء الجماعة بتوات بعد وفاة والده ولم يزل به حتى أضحك المرض فتخلى عنه لإبنه بإشارة من أخيه سيدي محمد سنة (1174هـ). اشتغل بالتدريس مدة وأخذ عنه ابنه سيدي عبد الحق، وسيدي عبد الكريم الحاجب وسيدي الحاج محمد بن سيدي الحاج عبد الله وغيرهم. توفي وقت صلاة الجمعة الثامن عشر من ربيع الثاني سنة (1174هـ).

ينظر: مخطوط ترجمة وجيزة لبعض علماء إقليم توات. ص 26 وما بعدها. ومخطوط الدرّة البهية. ص 125 وما بعدها. وكتاب التاريخ الثقاني لإقليم توات. ص 79. وكتاب الحركة الأدبية في أقاليم توات. ج 01. ص 51. وكتاب قطف الزهرات. ص 121 وما بعدها، وكتاب النبذة في تاريخ توات وأعلامها. ص 151. وما بعدها.

4 الشيخ سيدي البكري (1133هـ) بن عبد الكريم بن محمد ولد في يوم 12 من رمضان 1042هـ أخذ عن الشيخ سيدي محمد بن علي النحوي القوروتي، والشيخ سيدي سعيد بن ابراهيم قدورة الجزائري. وأخذ عنه أبناءه الأربعة سيدي محمد الصالح، وسيدي عبد القادر، وسيدي محمد، وسيدي عبد لكريم. رحل إلى تونس في طريقه إلى الحج فأسس بها زاوية ومنها رحل إلى ليبيا فمصر وهناك اتصل بعلماء كبار منهم: سيدي أبي عبد الله الخرشبي مفتي الديار المصرية وقتها، ومن مصر توجه إلى البقاع المقدسة حاجا. وبعد عودته إلى أرض الوطن أسس زاوية أخرى بإقليم الزاب. ثم رحل بعد ذلك إلى تقرت ومكث فيها مطولا. ثم عاد بعدها إلى تمنطيط وتولى بها قضاء الجماعة بتوات سنة (1092هـ). توفي قرب الزوال من يوم الأحد الثاني من شهر ذي القعدة سنة (1133هـ).

ينظر: مخطوط ترجمة وجيزة لبعض علماء توات. ص 15 وما بعدها. ومخطوط جوهرة المعاني. ص 20 وما بعدها. ومخطوط الدرّة البهية في الشجرة البكرية. ص 53 وما بعدها. وكتاب التاريخ الثقاني لإقليم توات. ص 77 وما بعدها. وكتاب الحركة الأدبية في أقاليم توات. ج 01. ص 38، وكتاب الرحلة العلية إلى منطقة توات. ج/01. ص 59 وما بعدها. وكتاب سلسلة النواة ج/01. ص 94 وما بعدها، وكتاب قطف الزهرات. ص 119 وما بعدها، وكتاب النبذة في تاريخ توات وأعلامها. ص 124. وما بعدها.

5 الشيخ سيدي عبد الكريم (1042هـ) بن أحمد التواتي ولد سنة (994هـ) أخذ عن علماء عدة منهم والده الشيخ سيدي أحمد والشيخ سيدي عبد الحاكم بن عبد الكريم بن أحمد الجارري والشيخ سيدي أحمد بن عبد الله بن أبي تحلى السجلماسي، والشيخ سيدي سعيد بن الحاج إبراهيم المشهور بقدورة الجزائري، والشيخ سيدي علي الأجهوري المصري. والشيخ أحمد المقرئ التلمساني وغيرهم. وقد ألف مخطوطا سماه الرحلة وعدد فيه شيوخه وإجازتهم له. كان إماما عالما تولى قضاء الجماعة بتوات توفي ليلة الإثنين وقت صلاة المغرب (23) من شهر شوال سنة (1042هـ) من آثاره مخطوط الرحلة. ومخطوط آخر شرح فيه مختصر الدماميني. وله أيضا مخطوط تحفة الجنتاز إلى معالم أرض الحجاز. ومخطوط شقائق النعمان فيمن جاوز المائة بزمان. وله أيضا شرح على جمل ابن الجراد

مَتَى تَلَقَى مِنْهُمْ نَاشِئًا فِي شَيْبَةٍ تَجِدُهُ عَلَى مِنْهَاجِهَا هُوَ سَائِرٌ
فَحَقُّ عَلَيَّ أَنْ أَرَى مُتَمَمًّا بِمَا قَالَهُ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ شَاعِرٌ
وَمَا حَاجِرٌ إِلَّا بَلِيْلٌ وَأَهْلِيهَا إِذَا لَمْ تَكُنْ لِيْلَى فَلَا كَانَ حَاجِرٌ⁽¹⁾

قيّد الشيخ سيدي محمد المذكور في قراءة البخاري، فأخذت أنا ابن حجر، والشيخ سيدي محمد بن إبراهيم بيده العلمي. فلما وصل قوله في البخاري: "إِنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارِضُنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ"⁽²⁾ وأنه ﷺ " كان يَعْتَكِفُ فِي كُلِّ رَمَضَانَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامَ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ اعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْمًا"⁽³⁾. قرأ الشيخ سيدي محمد بن إبراهيم في الكتاب الذي بيده ما معناه: أنه ينبغي للإنسان أن يجتهد في الطاعات آخر عمره، كأنه يعرض على نفسه لأنه شيخ كبير. وفي ابن حجر قيل: السبب في ذلك أنه ﷺ علم بانقضاء أجله فأراد أن يستكثر من أعمال الخير، ليبين لأمتة الاجتهاد في العمل إذا بلغوا أقصى العمر، ليلقوا الله على خير أحوالهم.⁽⁴⁾

[حكاية]:

حكاية⁽⁵⁾: كان ببغداد فقيه يقال له الجوزي يقرأ اثنتا عشر علما، فخرج يوما قاصدا المدرسة

فسمع منشدا يقول :

إِذَا الْعِشْرُونَ مِنْ شَعْبَانَ وَكَلَّتْ
فَوَاصِلُ شُرْبٍ لَيْلِكَ بِالنَّهَارِ

سماء: غاية الأمل في إعراب الجمل وله في الميراث أبيات شعرية وشرح عليها وله قصائد شعرية عدة أشهرها قصيدته المسماة سفينة النجاة لأهل المناجات.

ينظر ترجمته في: مخطوط ترجمة وحيزة لبعض علماء إقليم توات. ص 12 وما بعدها. ومخطوط جوهرة المعاني. ص 30 وما بعدها. ومخطوط درة الأقاليم في أخبار المغرب بعد الإسلام. ص 07 وما بعدها. ومخطوط الدرّة البهية في الشجرة البكرية. ص 34 وما بعدها. ومخطوط الدرّة الفاخرة. ص 05. وكتاب التاريخ الثقافي لإقليم توات. ص 75 وما بعدها. وكتاب الحركة الأدبية في أقاليم توات. ج 01. ص 49. وكتاب النبذة في تاريخ توات وأعلامها. ص 114. وما بعدها.

1 البيت ورد بلا نسبة في كتاب: الحماسة البصرية. الجزء الثاني. ص 147

2 صحيح البخاري. الجزء الرابع. ص 203

3 المصدر نفسه الجزء الثالث. ص 51

4 جاء من قوله: (وفيما ذكر كفاية عن خليل وشراحه) إلى قوله: (ليلقوا الله على خير أحوالهم) ساقطا من النسخة (ب). كما جاء من قوله (فركبت وسرنا نجد السير حتى بلغنا تمنطيط). إلى قوله: (ليلقوا الله على خير أحوالهم)

جاء في مخطوط "تبيين الأخوة بأخبار بعض أهل الفتوة" والمسمى أيضا ب: "إعلام الإخوان بأخبار بعض السادات الأخيار" المنسوب للشيخ سيدي محمد الحسن بن سعيد. ما نصه: "سأذكر نبذة من رحلة السيد الفقيه النحوي اللغوي العروضي ضيف الله بن سيدي محمد بن أب المزمري المخزومي القرشي بتمامها لاشتمالها على فوائد ونصها: فركبت وسرنا نجد السير حتى بلغنا تمنطيط. إذا بلغوا أقصى العمر، ليلقوا الله على خير أحوالهم". وقد استعنا بهذا النص في إكمال النقص الموجود في هذه الفقرة في أصل النسخة.

5 ينظر: الطبقات الكبرى. للشّعراي، الجزء الأول. ص 06، وكتاب فيض التقدير شرح الجامع الصغير. الجزء الأول. ص 557. وكتاب لطائف المنن لابن عطاء الله السكندري. ص 137.

وَلَا تَشْرَبُ بِأَقْدَاحِ صِغَارٍ فَقَدْ ضَاقَ الزَّمَانُ عَلَى الصُّغَارِ

فخرج هائماً على وجهه حتى أتى مكة، ولم يزل بها مجاوراً حتى مات رحمه الله. من (ابن عباد) وشعبان العمر، فإذا بلغت عشرين سنة فإنك مأمور، ومطلوب لمنك] فلا تقتصر عنها طرفة عين، واستعار الشرب للعبادة أي لا تقلل من العبادة، وأفعال الخير، بل ابدل مجهودك في العبادة والذكر ونوافل الخير، قرب انقضاء العمر لوقصر عن نيل] المطلوب من الشهوات والكسل، ويؤخذ من هذا وجوب التوبة على الفور قبل⁽¹⁾ هجوم [الجمام عليك]، وأنت مُصِرٌّ على المعاصي، وباقي المعنى يبين. ومن الملحون في هذا المعنى.

شَعْبَانُ [إِلَى أَخْلَا مِنْ أَيَّامٍ عِشْرِينَ] وَاصَلَ اللَّيْلُ بِالنَّهَارِ وَاسْتَبَشَرَ الرَّأخَ
لَا تَشْرَبُ شَيْءَ بَكَاسٍ فِي ذَلِكَ الْحِينِ لَوَاعَلَمَ بِأَنَّ الزَّمَانَ قَاقَ عَلَى الْاِقْدَاحِ
كَرَعٌ وَارْوَى وَكَأَ عَيَّيْتُ اشْرَبَ وَارْتَاخَ

هدانا الله للصراط المستقيم.

.... جددنا السلام، وتعاطينا ما أفاد من الكلام، وسرت لمنزلي بيت تلك.... وأكرمني أكرمه الله بالنعيم المقيم، وأثبت عليهم بخير - كمل الله لنا ولهم أجرهم بجاه سيينا محمد ﷺ.

لوصول المؤلف إلى بلد عزِّي:

فلما ارتفع نهار اليوم الآخر سرنا نجد السير فجئنا لعزِّي⁽²⁾، ودخلنا الحبيبنا سيدي الحاج عبد الله العزَّاوي، وسلم عليّ وتعاطينا الخبر من فراقنا إلى ذلك اليوم بحمد الله... وأثبتت عليه بخير⁽³⁾ في حمل متاعي وأخذته منه، بارك الله في عمره، وجزاه عني خير جزاء آمين، فتوادعت معه، ودعوت له بصفاء قلبي، ودعا لي واعتذر لي، وطلب مني أن أستره فيما رأيته، والعجب كيف يضعف نفسه، وأنا ما علمت عليه إلا ما يعلم على تبرّ الذهب الأحمر، وما صحبتُ في رحلتي كلها خيراً منه لتقرارين، ومثله سيدي عبد الرحمن بن موسى⁽⁴⁾ في رحلتي لتدكلت، لكن هذه عادة الكرام يَسْتَقِلُّونَ ما فعلوا وإن كثيراً .
فلماً ضرب أبو السحور عزمنا على السير مع الخنافس⁽⁵⁾، وهم عرب عاربة، وسمعتهم ينطقون بألفاظ توافق كتب اللغة فمنها: العُسْلُوجُ: وهو غُصن قريب عهدٍ بالطلع، أو هو ما لانَ واخضَرَ من

1 نهاية الصفحة الثامنة والثمانين من النسخة (ب).

2 سبق التعريف به.

3 نهاية الصفحة الواحدة بعد المائة من النسخة (أ)

4 سبق التعريف به .

5 سبق التعريف بهم.

القُضْبَانِ. قاله في (القاموس) ، و(شرح الشفا)⁽¹⁾، وسمعت أحدهم ذكر العَلْنَدَى وأنا أعرفُها في قول ابن مالك⁽²⁾:

وخيروا في زائدي سرئدي وكل ما ضاهاه كالعَلْنَدَى

فسألته عنها فقال هي شجرة زرقاء كبيرة وصغيرة لا ورق لها، وإنها مثل السببط⁽³⁾ لها نور مثل الكَمْكُهُون ينفع لوجع العظام، ومن قال عند أكلها أَكَلْتُكَ لِلنُّومِ نَامَ، ومن قال: لِلسَّهْرِ سَهَرَ. وقال الشيخ خالد في (المعرب)⁽⁴⁾ العَلْنَدَى بفتح العين المهملة، واللام والنون الساكنة: هو الجمل الضخم، والأنثى عَلْنَدَى. وقال الأصمعي: الضخم من كل شيء، العَلْنَدَى أيضا نبت انتهى، ولم يبيته، فأفادني بها الخنفسى والحكمة ضالة المؤمن.

والتقيت مع أخيها في الله ومُحبينا من أجله السيد الحاج عبد النبي ابن عم السيد عبد الله العزاويين، ووجدت بيده كتابا فأخذته وتأمّلتها فإذا هو كتاب (إحياء علوم الدين) للغزالي، فنظرت فيه فإذا فيه⁽⁵⁾ حكاية: كان رجل ينادي على سور بلدة الرَّحِيل الرَّحِيل، فلما مات افتقده سلطانها وسأل عنه، فقيل له: مات - رحمه الله -، فقال:

مَا زَالَ يَلْهَجُ بِالرَّحِيلِ لِسَانُهُ حَتَّى أَنَاخَ بِيَابِهِ الْجَمَّالَ

1 نسيم الرياض في شرح الشفا القاضي عياض. أحمد شهاب الدين الخفاجي. المجلد الأول ص 389.

2 ألفية ابن مالك. محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: 672هـ). دار التعاون. ص 68.

3 " السَّبْطُ بِالتَّخْرِيفِ: نَبْتُ، الْوَأَحَدَةُ سَبْطَةٌ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: السَّبْطُ النَّصِيُّ مَا دَامَ رَطْبًا، فَإِذَا نَيْسَ فَهُوَ الْحَلِيُّ... ابْنُ سَيْدَةَ: السَّبْطُ الرَّطْبُ مِنَ الْحَلِيِّ وَهُوَ مِنْ نَبَاتِ الرَّمْلِ. وَقَالَ أَبُو حَيْفَةَ: قَالَ أَبُو زَيْدٍ السَّبْطُ مِنَ الشَّجَرِ وَهُوَ سَلْبٌ طَوَالٌ فِي السَّمَاءِ دُقَاقُ الْعِيدَانِ تَأْكُلُهُ الْإِبِلُ وَالْغَنَمُ، وَلَيْسَ لَهُ زَهْرَةٌ وَلَا شَوْكٌ، وَلَهُ وَرَقٌ دِقَاقٌ عَلَى قَدْرِ الْكُرَاتِ؛ قَالَ: وَأَخْبَرَنِي أَعْرَابِي مِنْ عَنَزَةَ أَنَّ السَّبْطَ نَبَاتُهُ نَبَاتُ الدُّخَنِ الْكِبَارِ دُونَ الدُّرَّةِ، وَلَهُ حَبٌّ كَحَبِّ الْبِزْرِ لَا يَخْرُجُ مِنْ أَكْمِيهِ إِلَّا بِالذَّقِّ، وَالنَّاسُ يَسْتَخْرِجُونَهُ وَيَأْكُلُونَهُ خَبْرًا وَطَبْحًا. وَاحْدَتُهُ سَبْطَةٌ، وَجَمْعُ السَّبْطِ أَسْبَاطٌ. وَأَرْضٌ مَسْبُطَةٌ مِنَ السَّبْطِ: كَثِيرَةٌ السَّبْطِ. اللَّيْثُ: السَّبْطُ نَبَاتٌ كَالثَّلِيلِ إِلَّا أَنَّهُ يَطُولُ وَيَنْبُتُ فِي الرَّمَالِ، الْوَأَحَدَةُ سَبْطَةٌ. " لسان العرب. الجزء السابع. ص 310.

4 لم نقف عليه في الكتاب المذكور. وقد جاء في كتاب تهذيب اللغة ما نصه: " قَالَ اللَّيْثُ فِي بَابِ الْعَلْدِ: الْعَلْنَدَى: الْبَعِيرُ الضَّخْمُ الطَّوِيلُ. وَالْجَمِيعُ الْعَلَانِدُ وَالْعَلَادِي وَالْعَلْنَدِيَّاتُ وَأَحْسَنُهُ الْعَلَانِدُ عَلَى تَقْدِيرِ فُلَانَسٍ. وَقَالَ النَّضْرُ: الْعَلْنَدَاةُ مِنَ الْإِبِلِ: الْعَظِيمَةُ الطَّوِيلَةُ. وَلَا يُقَالُ: جَمَلٌ عَلْنَدَى. قَالَ وَالْعَفْرَنَاةُ مِثْلُهَا، وَلَا يُقَالُ: جَمَلٌ عَفْرَنَى. وَقَالَ اللَّيْثُ: الْعَلْنَدَاةُ: شَجَرَةٌ طَوِيلَةٌ لَا شَوْكٌ، لَهَا مِنَ الْعِضَاءِ قَلْتُ: لَمْ يُصَبِّ اللَّيْثُ فِي صِفَةِ الْعَلْنَدَاةِ؛ لِأَنَّ الْعَلْنَدَاةَ شَجَرَةٌ صُلْبَةٌ الْعِيدَانِ جَاسِيَةٌ لَا يَجْهَدُهَا الْمَالُ وَلَيْسَتْ مِنَ الْعِضَاءِ، وَكَيْفَ تَكُونُ مِنَ الْعِضَاءِ وَلَا شَوْكٌ لَهَا وَالْعِضَاءُ مِنَ الشَّجَرِ مَا كَانَ لَهُ شَوْكٌ، صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا، وَالْعَلْنَدَاةُ لَيْسَتْ بِطَوِيلَةٍ. وَأَطْوَلُهَا عَلَى قَدْرِ قَعْدَةِ الرَّجُلِ. وَهِيَ مَعَ قَصْرِهَا كَثِيفَةُ الْأَعْصَانِ مَجْتَمِعَةٌ. "

تهذيب اللغة محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ). تحقيق: محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي - بيروت. الطبعة الأولى، 2001م. الجزء الثاني. ص 129.

5 جاء من قوله: (هدانا الله للصراط المستقيم) إلى قوله: إحياء علوم الدين للغزالي، فنظرت فيه فإذا فيه) ساقطا من النسخة (ب).

أَلْفَاهُ ذَا زَادٍ لَهُ مُتَيَقِظًا ذَا أَهْبَةِ لَمْ تَلْهُهِ الْأَمَالُ⁽¹⁾

لوصول المؤلف إلى بلد الجديد]:

فجئنا لبلد الجديد ارتفاع الشمس، وزرنا ضريح الولي الصالح أبو الأيتام والأرامل المختار بن محمد⁽²⁾ - نفعنا الله به - ودخلتُ البلدَ فوجدتُ حلقةَ البخاري⁽³⁾ كما هي إلا أنهم فرغوا من القراءة تلك الساعة، فسلمتُ على الفقيه حبيبننا سيدي أحمد بن حمّادي⁽⁴⁾، وحبيبننا سيدي أحمد بن يحيى⁽⁵⁾ ومن معهم، ورحبوا بي كثيرا، وسألوني عن الخبر فأخبرتهم، وأخرجوا لنا التمر وقعدتُ معهم قليلا فتوادعتُ معهم وخرجتُ لأصحابي.

لوصول المؤلف إلى بلده الزاوية الرقادية]:

فركبنا وسيرنا نُجد السير، فجئنا لبلدنا الزاوية الرقادية⁽⁶⁾ عند العصر.⁽⁷⁾

[فائدة]:

فائدة: إذا قدّم المسافرُ لأهله يسبق من المسجد لأن العبدَ ضيفُ الله، والمسجد بيت الله، ويصلي لركعتين] ثم يخرج للناس انتهى من (التتوير)⁽⁸⁾، فوجدت أهلي على وفق المراد سوى ما أصاب ابني ولوزوجتي] من الجَدْرِي⁽⁹⁾ فعافاهما الله، وأقول ما قال ابن الرومي⁽¹⁰⁾ ونقله الشريشي⁽¹⁾ - رحمه الله -

1 ينظر القصة كذلك في كتاب: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة. بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ). تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم. مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض. الطبعة: الأولى، 1425 هـ. ص 124.

2 سبق التعريف به. (ينظر صورة ضريحه في الملحق)

3 حلقة البخاري هي من العادات العلمية القديمة في الإقليم، حيث يجتمع الناس في المسجد إلى شيخ البلدة وهو يشرح الأحاديث النبوية الواردة في صحيح البخاري، ويدوم الشرح شهورا ليتوج في النهاية بفاتحة وإكرام جماعي يدعى بختمة البخاري، ويستدعى له الناس والمهتمين من كل جهات القطر التواقي. وفي كل ذلك تحبيب وتدريب على حفظ أحاديث المصطفى واتباع سنته.

4 سبقت ترجمته.

5 لم نقف على ترجمته.

6 سميت بذلك نسبة لمؤسسها سيدي أحمد بن محمد الرقادي وتشتهر أيضا بالزاوية الكنتية. وقد سبق التعريف بها.

7 جاء من قول الشاعر: (ذا أهبة لم تلهه الآمال) إلى قوله: (فجئنا لبلدنا الزاوية الرقادية عند العصر) ساقطا من النسخة (ب).

8 لم نقف عليه.

9 عرفه ابن منظور بقوله: الجَدْرِيّ،: هُوَ الْحُبُّ الَّذِي يَظْهَرُ فِي جَسَدِ الصَّبِيِّ. .. يَظْهَرُ مِنْ بَاطِنِ الْجُلْدِ. لسان العرب. الجزء الرابع. ص 120.

وقال صاحب القاموس: الجَدْرِيّ، بضم الجيم وفتحها: لِقُرُوحٍ فِي الْبَدَنِ، تَنْفَطُ وَتَقِيحُ. .. وَقَدْ جَدَرَ وَجَدَرَ، كَعُنِي وَبُشَدَدُ، وَهُوَ مَجْدُورٌ وَمَجْدَرٌ. القاموس المحيط. ص 362.

10 البيت ورد منسوبا لفظويه. ينظر كتاب: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة. المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي البصري، أبو علي (المتوفى: 384هـ). عام النشر: 1391 هـ. باب: من شعر نفظويه. الجزء الثامن. ص 95.

وورد بلا نسبة في:

وَقَالُوا شَأْنُهُ الْجَدْرِيُّ فَاَنْظُرْ إِلَى وَجْهِ بِهِ أَثَرُ الْكَأُومِ
فَقَلْتُ مَلَا حَةً تَكْرُتُ عَلَيْهِ وَمَا حُسْنُ السَّمَاءِ بِلَا نُجُومٍ⁽²⁾

لوقال الشيخ سيدي محمد المصطفى⁽³⁾ بن الشيخ سيدي أحمد الرقّاد⁽⁴⁾: من علقَ هذا الجدول⁽⁵⁾ عليه لا يخرج فيه الجدري وإن خرج لا يضره .

8	14	17	1
16	2	7	15
3	19	12	6
13	5	4	18

وفي كتاب (الوسائل إلى معرفة الأوائل)⁽⁶⁾: أول ما ظهر الجدري من قصة أصحاب الفيل، ولم يكن قبلها، أخرجه سعيد عن عكرمة، وأخرج بن عساكر عن مجاهد قال: أول الجدري أيوب الكلب⁽⁷⁾. وعن ابن عباس وغيره في قصة أصحاب الفيل قال: أقبلت الطير من البحر أبابيل مع كل طائر ثلاثة أحجار حجران في رجله وحجر في منقاره، فقدفت الحجارة عليهم لا تصيب شيئاً إلا هشمته، وإلا نطت⁽⁸⁾ ذلك الموضع، فكان ذلك أول ما كان الجدري والحصبه منه، وهو للإمام السيوطي .

* / كتاب أحسن ما سمعت. عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: 429هـ). وضع حواشيه: خليل عمران المنصور. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م. الباب الرابع عشر. ص 73.
* / كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب. الجزء الثاني. ص 40

1 شرح مقامات الحريري للشريشي. المقامة الثانية والثلاثون (المقامة الطيبية). الجزء الرابع. ص 43.

2 جاء من قوله: (ويصلي ركعتين ثم يخرج للناس انتهى) إلى قوله: (وما حسن السماء بلا نجوم) ساقطاً من النسخة (ب)

3 سبق التعريف به.

4 سبق التعريف به.

5 جاءت الأرقام داخل مربعات المخطوط غير واضحة تماماً في نسختي المخطوط، وقد استعنا في تكملة أرقام الجدول بالشيخ الحاج محمد الشيخ الإمام بالمدرسة الدينية بأنزجيمير. وهو من أخبرنا بأن اسم هذا الجدول هو الوق المتراكب لن أرقامه ليست مسترسلة، بل يتركب من نصفين، كل نصف يتكون من ثمانية حروف. النصف الأول من رقم 1 إلى رقم 8، والنصف الثاني من رقم 12 إلى الرقم 19. مفتاح هذا الوق هو الرقم 1 ومغلقه هو الرقم 19، وحاصله جمع مربعاته من كل الجهات هو 40. مقابلة شفوية مع الشيخ الحاج محمد بتاريخ 17ماي 2015.

6 مخطوط الوسائل في معرفة الأوائل. جلال الدين السيوطي. ص 08 عندنا نسخة منه.

7 شرح صحيح البخاري. أبو الفضل العسقلاني الشافعي. الجزء السادس. ص 421.

8 نهاية الصفحة الثانية بعد المائة من النسخة (أ)

لخاتمة الرحلة :

عافنا الله من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، ورزقنا الصبر والتسليم واللفظ فيما قضى، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والشكر له على ما منَّ به علينا فيما مضى وما هو آت، والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على سيدنا محمد صاحب المعجزات، وآله وأصحابه وأزواجه الطاهرات المبررات أمهات المؤمنين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وأقول كما قال بعضهم :

يا ناظراً فيه إن ألفت فائدةً فاشكُرْ عليها ولا تجنح إلى الحسدِ
وإن عثرت لنا فيه على خطأ فاعذُرْ فاستبِمْجُوبِ على الرشدِ⁽¹⁾

وكما قال الحريري آخر مقامته⁽²⁾: لو غشيتني نور التوفيق، ونظرتُ لنفسي نظر الشفيق، لسترتُ عواري الذي لم يزل مستوراً، ولكن كان ذلك في الكتاب مسطوراً، وأنا أستغفر الله تعالى مما أودعتها من أباطيل اللغو، وأضاليل اللهو، وأسترشده إلى ما يعصم من السهو، ويُحظى بالعفو، إنه هو أهل التقوى وأهل المغفرة، وولي الخيرات في الدنيا والآخرة.

1 بهذين البيتين كان يختم الشيخ سيدي محمد بن أب والذ المؤلف بعض كتبه مثلما الأمر مع كتابه: نيل المراد من لامية ابن المجراد، وهو شرح على لامية ابن المجراد في إعراب الجمل.

2 مقامات الحريري. ص 564.

ملاحق تابعة للرحلة:

- أولاً: مرثية المؤلف في والده الشيخ سيدي محمد بن أبّ .
- ثانياً: مرثية المؤلف في شيخه سيدي عمر بن سيدي محمد المصطفى الكنتي.
- ثالثاً: قصيدة للمؤلف في مدح النبي ﷺ .
- رابعاً: قصيدة للشيخ بن أبّ أخذت طرفاً من اللغة والأدب.
- خامساً: نظم سلسلة الأنوار للشيخ محمد بن أبّ المزمري .
- سادساً: دعاء الختام :

أولاً: مرتبة المؤلف في والده الشيخ سيدي محمد بن أبّ ا :

وها أنا قدّ عمدت إلى ما كنت به وعدت من الإتيان بالمرتبة استصحاباً مع ما أشكل منها معنى ولغة وإعراباً، فأقول والله المسئول في نيل المأمول من البحر الوافر مُسدّسة أجزاء التفاعيل. قال والدي - رحمه الله - في قصيدة فكّ البحور: (1)

وَوَافِرْهَا سَدَسٌ مُفَاعَلَةٌ لَهُ وَمِنْ عَلْتُنْ لِلْكَامِلِ الْفَكُّ يُنْتَحَى

ولولا الإطالة لجلبنا ما يدخله من العلل. ومُفْتَتِحُهَا بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ :

(ص) إِذَا مَا كُنْتَ مُنْتَجِعاً لِرَمْسٍ فَشَمْرٌ لِلْحِجَازِ وَبَيْتٍ قُدْسٍ
وَزُرُّ قَبْرِ النَّبِيِّ وَلَا تُقْصِرْ فَإِنَّ هُنَاكَ مَطْلَبَ كُلِّ أُنْسٍ

(ش): معناه: إذا كنت ناوياً في سفرك زيارة رمس أي: قبر، والنجعة: ما ينويه المسافر عند ركوبه، فشمرٌ (2) للحجاز: مكة والمدينة والطائف. قاله في (القاموس) (3). وهو بمعنى الحاجر، وسُميت بها لأنها تحجز بين نجد وتهامة، أو بين اليمن والشام. من (شرح الشفا) (4). ومعنى شمر: ارفع الساتر، وفيه استعارة تخيلية للإجتهد في المقصود من المراد، وانظر (الدماميني على المغني) (5)، فقد أكثر فيه. وبيت المقدس في الشام: أي ابدأ بأفضل البقاع.

إِذَا كَانَ قِدَاحٌ فِي الْأَرْضِ نَجْعَةٌ فَمَا حَسُنْتَ لِي دُونَ يَتْرَبَ بُقْعَةٌ

فإن قلت: كيف عبرت بلفظ الزيارة لقبره - عليه الصلاة والسلام - وقد نص الشيخ خليل في مختصره في الحج (6) على أنه مكروه، ونصه: أو زرنا قبره ﷺ بأن للزائر فضلاً على المزور وغير ذلك، قلت: رده الإمام عياض (7) بزيارة أهل الجنة... المطولات.

قاعدة: حيثما وقعت ما بعد إذا فهي زائدة نحو قوله تعالى: ﴿ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ (8) أي: أتوك للتحملهم. قال والدي - رحمه الله آمين - لكن يعبر عنها في القرآن بلفظ الصلة، قاله ابن الدائم وكذا....

1 ينظر: مخطوط القصيدة. خزنة باعبد الله أدرار.

2 نهاية الصفحة التاسعة والثمانين من النسخة (ب).

3 القاموس المحيط. ص 508.

4 شرح الشفا. الهروي. الجزء الأول. ص 225.

5 لم نقف عليه.

6 مختصر خليل. ص 71. وينظر أيضاً: منح الجليل شرح مختصر خليل. محمد بن أحمد بن محمد عlish، المالكي (المتوفى: 1299هـ).

دار الفكر - بيروت. الطبعة: بدون طبعة. الجزء الثاني. ص 299.

تاريخ النشر: 1409هـ/1989م

7 الشفا بتعريف حقوق المصطفى. القاضي عياض. الجزء الثاني. ص 194.

8 نص الآية كاملاً: ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾ سورة التوبة. الآية 92.

(ص) وَسِرُّ بَجْرَارَ مُمْتَطِيًا جَوَادًا تَزُرُّ شَيْخِي وَأُسْتَاذِي وَأُنْسِي
هُوَ الْعَلَمُ بْنُ أَبِّ الْبَحْرِ عِلْمًا هُوَ الْفِرْدُ الْمَشِيبُ..... وَأُسُّ

(ش): بَجْرَارَ: بالجيم والكاف ما يجمعكم: إقليم معروف من أقاليم توات قليل... مطي: أي ظهر جواد فرس كريم، الأُستاذ: بضم الهمزة لفضلة فارسية... لم بالشيء الماهر فيه قاله.... وأنسي: بضم الهمزة وبكسرهما.... يؤنسي. والعلم:.... في الطريق يُهتدى لبه [والجبل الطويل، قالت الخنساء في أخيها: (1)

وإنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ

والأُسُّ: أصل الشيء وبنائه، والمعنى واضح، وجرارة منع من الصرف.... وسر وعج لمدينة فيها توفى، وهي أوائل الأبيات.

(ص): وَعَجٌ لِمَدِينَةٍ فِيهَا تُوفِّي الْأَخْدَانُ زِيٌّ وَدٌ وَيَسٌ

(ش): عَج: مل لمدينة هي تميمون. الأبيات أي الآتية... كل سفينة⁽²⁾ أي: صالحة مثل تصب وهو جواب الأمر الذي هو عَج، والأخدان: الأخلاء، والود: المحبة، واليس: الرفق والمعنى ظاهر.

(ص): يُقَاسُ دَاءُ نَفْسِكَ ثُمَّ يَكْفُرُ هُمُومَكَ فَاجْعَلْنَهُ كَمَثَلِ نَفْسٍ
مَتَى التَّسْوِيفُ عَنْهَا كُلُّ يَوْمٍ وَأَنْتَ صَاحِبُ النَّفْسِ فِي تَأْسٍ

(ش): يقاسي: يكابد ويعالج. التسويف: التأخير، وقولك: تنوق أمشي. تاسي حرف، وجملة يقاسي فعليه محلها خفض نعت لذي ود ويس وباقيها ظاهر.

(ص): يَوُدُّ النَّاسُ لَوْ قَرُبَتْ إِلَيْهِمْ لَسَارُوا نَحْوَهَا بِيَدِ وَرَأْسٍ
مَعًا ظَلَمَ الْجَهَالَةَ عَنْ أَنْسٍ بِهَا إِنْسَانٌ عَيْنِي ثُمَّ قَسٌ

(ش): يود: يتمنى، إنسان العين هو المثال الذي يرى في السواد منها قاله في (التصريح)⁽³⁾، ومعرفته أن تقول المقلة هي شحمة العين، وهي التي تجمع سواد العين وبياضها، ثم السواد الذي يلي البياض هو الحدقة، ثم النقطة السوداء التي في وسط السواد هي إنسان العين، وهو الناظر الذي ظهر فيه، وسمي إنسانا لأنك إذا نظرته رأيت شخصك فيه، والشخص هو الإنسان، فسمي بالشخص الذي ظهر فيه، قاله (الشريشي على الحريري)⁽⁴⁾.

1 ديوان الخنساء. اعتنى به وشرحه حمدو طماس. دار المعرفة. بيروت لبنان. ط 02. 1425 هـ/2004 م. ص 46.

2 نهاية الصفحة الثالثة بعد المائة من النسخة (أ)

3 شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو. خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: 905 هـ). دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان الطبعة الأولى 1421 هـ - 2000 م. الجزء الثاني. ص 164.

4 شرح مقامات الحريري للشريشي. المقامة العاشرة (المقامة الرحبية) الجزء. الأول ص 424.

قلت: وتقول العامة: الصبي قال الشاعر: (1)

وإنسان عيبي يحسُرُ الماءَ تارةً
فَيَبْدُوا وتارةً يَجْمُوا فيَغْرِقُ

والقسُّ بالفتح: العالم، وقوله: يبدوا: مبالغة. ومعنى البيت الثاني أن الشيخ - رحمه الله - محا الله به الجهل عن أناس بتيميمون المذكورة، وباقية ظاهر

(ص): وَدِدْتُ لَوْ أَنِّي فَرَدُّ وَحِيدٌ
بِلَا أَهْلِ وَوَلَدَانٍ وَعُرْسٍ
نَوَيْتُ إِقَامَةَ بِهَا وَمُكْثًا
لَأَجْعَلَهَا مَهَادِي ثُمَّ حَبَسَ

(ش): الحبس: السجن، والضمائر راجعة للبلد المذكورة، والمعنى ظاهر.

(ص): بِسُوقِ عُكَازٍ تَزْرِي فِي رَحَاءٍ
تَرَى قُصَادَهَا فِيهَا كَطَيْسٍ
خُيُولًا أَوْ رَجَالًا أَوْ مَطَايَا
حُفَاةً سَائِرِينَ فِي كُلِّ هَمْسٍ

(ش): قال في (القاموس)⁽²⁾: عكاز سُوقٌ فِي صَحْرَاءٍ بَيْنَ نَخْلَةٍ وَالطَّائِفِ، كَانَتْ تَقُومُ هِلَالَ ذِي الْقَعْدَةِ، وَتَسْتَمُرُّ عَشْرِينَ يَوْمًا، تَجْتَمِعُ قِبَائِلُ الْعَرَبِ فِيهَا كَطَيْسٍ، أَي: يَتَفَاخَرُونَ وَيَتَنَاشَدُونَ أَنْتَهَى. من (البخاري)⁽³⁾ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: " انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَازٍ. وَمِنْهُ عُكَازٌ، وَمَجَنَّةٌ وَذُو الْمَجَازِ أَسْوَاقٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ (القسطلاني)⁽⁴⁾. [عكازًا] بضم العين المهملة، وفتح الكاف المخففة [قبل] الألف، مُعْجَمَةٌ بِالصَّرْفِ وَعَدَمِهِ. مَوْسِمٌ مَعْرُوفٌ لِلْعَرَبِ مِنْ أَعْظَمِ مَوَاسِمِهِمْ، وَهُوَ نَخْلٌ فِي وَادِيَيْنِ [قرب] الطائف يقيمون به شوالًا كله يتبايعون. وتزري: تحقر. والطيس: العدد الكثير، وكلُّ ما في وجه الأرض من التراب والقمام، أو هو خلق كثير النسل كالذباب [والسمك] والنمل والهوام. قاله في (القاموس)⁽⁵⁾ والمعنى:.... رقال الشاعر:⁽⁶⁾

وقالوا لنا ثنتان لنا بُدٌّ مِنْهُمَا
صُدُورٌ رِمَاحٌ أَشْرَعَتْ أَوْ سَلَّاسِلُ

والهمس: السَيْرُ بِاللَّيْلِ بِلَا فُتُورٍ، أَوْ قَلَّةُ الْفُتُورِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَصَوْتُ نَقْلِ أَخْفَافِ الْإِبِلِ مِنْ (القاموس)⁽⁷⁾، وخيولا وما عطف (عليها) [من رجال ومطايا المعنى] ظاهر.

(ص): ثُوْفَى الشَّيْخُ فِيهَا عَنْ قَرِيبٍ
بِأَهْوَنَ مِنْ جُمَادِي بِغَيْرِ لُبْسٍ
لِبِیَوْمٍ عَاشِرٍ مِنْهُ بِعَامٍ
مِنَ السَّبْتَيْنِ فِي تَحْقِيقِ حَدْسٍ

1 لم نقف على قائله.

2 القاموس المحيط. ص 696.

3 صحيح البخاري. الجزء الأول. ص 154.

4 القاموس المحيط. الجزء الثاني. ص 94.

5 القاموس المحيط. ص 555.

6 لم نقف على قائله.

7 القاموس المحيط. ص 582.

(ش):... توي في... وأول هو الأحد وهكذا كلها في قوله.... وجمادى مؤنث بألف ... والحدس: الظن. وتقدمت وفاته ومن معه، وما يتعلق بذلك في ذكر تميمون في الرحلة [والباقي] فيه ظاهر....

(ص): **وَفِي ذَا الْعَامِ قَدْ غَارَتْ عِيُونٌ كَصُوفِي وَجَنْثُورٍ ذِي يَحْسِ**
سَقَى اللَّهُ نَرَاهُمْ كُلَّ وَبَلٍ مِنْ الرَّحْمَاتِ فِي مَرْدٍ وَأَوْسٍ

(ش): يحس: فيض... الويل: المطر الكثير ضد الطل، والمرد: الزيادة. والأوس: العطاء .

(ص): **لَا هَ مَنِي عَلَى مَنَوَاهُ فِيهَا وَكَانَ الْقَضَا يَجْرِي بَعْمَسٍ**
.....محيط بأنواع الهُموم بكلِّ هَيْسٍ⁽¹⁾

(ش): آها: اسم فعل بمعنى أتوجع توجعا. منواه إقامته، والغمس: الدخول في الشيء. الحير: بالكسر العالم والصالح وتفتح فيها قاله في (القاموس) ⁽²⁾ ومنه الهيس: أخذك الشيء بكثرة ⁽³⁾، وإنه بكسر الهمة في هذه، والتي بعدها للقسم .

(ص): **لِعُمْرِي إِنَّهُ قَمَرٌ مُنِيرٌ لَهُ صَيَتْ بَدَا كَشُعَاعِ شَمْسٍ**
فَمَنْ لِلشُّعْرِ وَالْآدَابِ خَلَقَهُ وَمَنْ لِلنَّحْوِ وَالتَّصْرِيفِ يُنْسِي

(ش): الصيت: الذكر الحسن المحمود المنتشر في الخلف، قال الحريري: ⁽⁴⁾

فَخَيْرُ مَالِ الْفَتَى مَالٌ أَشَادَ لَهُ ذِكْرًا تَنَاقَلَهُ الرُّكْبَانُ أَوْ صَيَاتَا

الخلف: النسل والولد الصالح، يقال هو خلف من أبيه إذا قام مقامه وبعد فاعلم إن علم العربية أربعة خصت لسان العرب أولها: اللغة والبلاغة والنحو والتصريف في الصياغة. ومعنى ينسي أي: ينسيه لنا وباقيه ظاهر.

(ص): **وَمَنْ لِلْمُشْكَلَاتِ وَمَنْ لِلغَزْرِ وَتَأَلِيفِ وَإِقْرَاءِ وَدَرْسٍ**
وَمَنْ لِعَوَامِضٍ تُدْهِى فُوَادَا إِذَا مَا الْغَيْرُ يُخْبِرُنَا بَعَكْسٍ
وَلَوْرَامَتٍ مَنَاقِبُهُ الْبَرَآيَا لِأَعْيَتْ كُلُّ ذِي قَلَمٍ وَنَقَسٍ

(ش): تدهي: تشوش، وتخبر بعكس: أي بخلاف الصواب، مناقبه: مفاخره ونقس: مداد.

(ص): **قُصَارَى مَا أُعِدُّ لَهُ سُكُوتٌ وَحَسْبُكَ مِنْ تَأَلِيفِ بَطْرُسٍ**
وَلَكِنْ إِنْ فَقدَتِ الْكَنْزَ فَاطْلُبْ تَجِدْ شَيْئًا يَقُلُّ وَلَوْ كَفَلَسِ
كَمَثَلِ النَّخْلِ تَقَطَّعُ فِي مِثَاحٍ وَلَكِنَّ الْبَقِيَّةَ فِيهِ تُمَسِّي

(ش): قصارى: مبتدأ: أي غاية وسكوت: خبره، والطرُس: الصحيفة والقرطاس المكتوب، والكنز: المال المدفون وكل شيء نفيس يُدخر قاله في (شرح الشفاء) ⁽¹⁾. ومعناه: غاية ما أُعِدُّ له من المناقب

1 نهاية الصفحة الرابعة بعد المائة من النسخة (أ)

2 القاموس المحيط. ص370.

3 المصدر نفسه. ص582.

4 مقامات الحريري. المقامة المروية. ص402

سكوتها عنها لعجزها عن عدّها وشهرتها، واكتفاء لطالها بتأليفه - رحمه الله ورضي عنه - وباقيه ظاهر لمن له أدنى بصيرة .

(ص): وأما يَفْقَدُنْ نَحْلًا فَالْأَزِمُ فَسَيِّئًا وَاجِنٍ مِنْ تَمَرٍ بِفَرَسٍ
وَأَمَّا تَفْقَدُنْ حُبًّا فَالْأَزِمُ مَغَانِيهِ بِتِرْدَادٍ وَضَبْسٍ
وَأَمَّا تَعْرِضُنْ عَنْهَا بِوَجْهِهِ وَبَعْدُ أَنْتَ ذُو خَلْفٍ وَأَلْسٍ
فَمَا حُبٌّ مُجَافِيهِ حَتَّى يَرَى تَذْكَارَهُ لِعَدْوٍ وَأَمْسٍ

(ش): الفسيل: الودي وهو النخيل الصغير. والضَّبْس: الإلحاح، والألس: اختلاط العقل، والخيانة والغش، والكذب والسرقعة، وإخطاء الرأي والرؤية، وتغيُّر الخلق، والجنون. قاله في القاموس⁽²⁾. ومعناه إن فقدت الأصل فلازم الفرع لعلك تجد فيه بعض ما في الأصل، وإن فقدت المحبوب فلازم مغانيه أي منازلته تذكرك بحبه، ومن فاته المحبوب حن إلى المغنى، وإن عرضت عما ذكر فأنت صاحب ما ذكر فليس المحب بمجد في طلب محبوبه حتى يرى مجدا في تذكاره فيها وما يستقبل، وهو كناية على الدوام كما يحكى.... أنه رأى امرأة جميلة تطوف فعشقتها وتبعها، فقالت له: إن أختي أجمل مني فالتفت لطلبها.... فقالت له لو عشقتني حقا لما التفت إلى غيري، فسارت على حالها. قال الشاعر:⁽³⁾

أَمْرٌ عَلَى الدِّيَارِ دِيَارٍ لِيَلَى أُقْبِلُ ذَا الجِدَارِ وَذَا الجِدَارَا
وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ شَعْفَنَ قَلْبِي وَلَكِنْ حُبٌّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارَا
(ص):
وَلَا زَالَتْ رَقَائِقُ كُلِّ حَايِرٍ تُؤْمُ ضَرِيحٍ وَالدَّنَا بِجَوْسٍ
تُتِيخُ عَلَى تُرَدُّ فِي مَدِينَتِهِ بِرَغْسٍ
جَزَاهُمْ رَبُّنَا خَيْرًا جَزِيلًا بِعَافِيَةٍ وَأَجْمَلَ كُلِّ لَبْسٍ
..... وَأَعْطَاهُمْ وَأَرْضَاهُمْ بِدَكْسٍ
وَمَتَّعَهُمْ بِأَرْغَدٍ كُلِّ عَيْشٍ عَلَى إِحْسَانِهِمْ فِيهِ بِدَقْسٍ
.....
بِحَاةِ المُنْطَفَى القُرْشِيِّ أُسٌ
عَلَيْهِ صَلَاةُ رَبِّي مَعَ سَلَامٍ بِرَهْسٍ

(ش): والرحم: بضم فسكون الرحمة، قال روية⁽⁴⁾:

1 نسيم الرياض في شرح الشفا القاضي عياض. أحمد شهاب الدين الخفاجي. المجلد الثاني ص226.

2 القاموس المحيط. ص530.

3 البيت ورد منسوباً لجنون ليلي في:

* / كتاب إحياء علوم الدين. أبو حامد الغزالي. الجزء الثاني. ص165.

* / زهر الأكم في الأمثال والحكم. الجزء الثالث. ص76.

4 لم نقف عليه.

يا منزل الرحم على إدريس... اللعين على إبليس... مبالغة من الرحمة، وتدعى مكة أم رحم أي الرحمة تنتزل بها. وفي حديث ابن عباس مرفوعاً: " ينزل الله في كل يوم على حجاج بيته الحرام عشرين ومائة رحمة ستين للطائفين، وأربعين للمصلين وعشرين للناظرين" انتهى من القسطلاني على البخاري. (1) تؤم: تقصد، والضريح: القبر... ﴿ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴾ (2). والرغس: النعمة والخير والبركة ونماء الرزق، قاله في (القاموس) (3) (وابن الحاج). تتيخ: تبرك، ومنه قول الفازازي: ينيخ أولو الحاجات طراً ببابه. والدكس: الحشو وبالتحريك تراكب الشيء بعضه على بعض من القاموس (4). ومنه دَقَسَ في البلاد أوغل فيها، والوتد في الأرض. مضى وأرغد: وسع، وصان: حفظ، والأس: الأصل، والرَّهْسُ: الازدحام قال في (القاموس) (5) في مادته: وارْتَهَسَ الوادي: امتلأ. والقوم: ازدحموا، ورجلا الدابة: اصطكتا، والجراد: ركب بعضه بعضاً. وترهس: تمخض، وتحرّك، واضطرب انتهى. ومرادي يوم المحشر. والمراد من الأبيات الدعاء بكثير الرحمة المستعارة بالعيون لقبر والدنا تردد عليه، ورقائق الخير تردد أيضاً في مدينة ضريحه بالخير والنعمة والبركة، ونماء الرزق. ومعنى الأبيات وإعرابها ظاهر. انتهت القصيدة المباركة مع عجالتها على يد مبتكر ذلك فقير مولاه الخائف من إتباع هواه ضيف الله بن محمد بن أب المزمري.

1 إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. القسطلاني. الجزء السابع. ص 227

2 نص الآية كاملاً: ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴾ سورة: الإسراء. الآية 05.

وهنا كانت نهاية الصفحة الخامسة بعد المائة من النسخة (أ)

3 القاموس المحيط. ص 549.

4 القاموس المحيط. ص 546.

5 القاموس المحيط. ص 550.

لثانيا: مرثية المؤلف في شيخه سيدي عمر الكنتيا :

وهذه مرثيتي على شيخنا سيدي عمر بن الشيخ سيدي محمد المصطفى المتقدم ذكره وخبره ووفاته في الرحلة وقد واعدت أن آتي بها وهذا أولها :

يَا مُقْلَتِي جُودِي بَدَمْعٍ أَشِكَلِ
لَأَحِبَّةٍ حُقِّ البُكَاءُ عَلَيْهِمْ
أَيُّ سَيِّدِي عَمْرٍ سَلِيلِ مُحَمَّدٍ
شَيْخٌ عَدِيمٌ فِي الزَّمَانِ شَيْبُهُ
فَلِذَا أَرْتَيْتِ بِكَامِلٍ لِحَالِهِ
جَمَعَ الخِصَائِلَ كُلَّهَا بِجَمِيعِهَا
حَبْرٌ إِمَامٌ عَالِمٌ عَالِمَةٌ
يُرِضِي المَدَارِسَ وَالمَسَاجِدَ كُلَّهَا
فِي حُسْنِ أَخْلَاقٍ وَرِقَّةٍ جَانِبِ
وَسِعَ الزَّمَانِ قِرَاءَةً وَعِبَادَةً
بِحُثَاً وَتَقَالًا لِلنُّوَاذِلِ كُلَّهَا
وَإِذَا طَلَبْتَ وَجَدْتَ مِنْهُ كِفَايَةً
وَعَدَدَ الفَقِيهِ بِجَمْعَةٍ فِي حَيَاتِنَا
وَنُزُولُهُ فِيهِ الخَمِيسَ حِسَابُهُ
.....زلة هي كاسمها زلت بها
.....واحد
.....
.....أروا
وَسَقَى الإلهُ ضَرِيحَهُ فِي رَحْمَةٍ
.....
.....
.....
ثُمَّ الزِّيَارَةَ لِلنَّبِيِّ المُرْتَضَى
وَغَفَرَ جَمِيعَ دُنُوبِنَا فَتَوَلَّنَا
وَاحْتَشَرُ جَمِيعَ الشَّمَلِ فِي الفِرْدَوْسِ مِنْ
وَأَدِمَّ صَلاةً وَالسَّلَامَ رَدِيفُهَا
عَدَّ النُّجُومَ وَناظِرٍ بِهَا فِي السَّمَاءِ

مِنْ مُهْجَةِ الحَرِيقِ الأَثَكَلِ
بَلْ وَالعَوِيلُ كَذَا الفَقِيهِ الأَعْدَلِ
المُصْطَفَى الرَّقَادِي النَّسَبِ الجَلِيلِ
بَلْ قَدْ تَعَدَّرَ فِي القُرُونِ الأَوَّلِي
وَبُلُوغُهُ أَقْصَى مَقَامِ الكُمَّلِ
مَا إِنْ يِقَاسُ فِي عُمْرِنَا فِي أَمْثَلِ
مُتَفَرِّدٌ ذُو هِمَّةٍ لَمْ يَغْفَلِ
.....لَا يَقُولُ فَيَصِلِ
طُوبَى لَهُ مِنْ فَاضِلٍ مُتَهَلِّلِ
وَعَنِ العُلُومِ جَمِيعِهَا لَمْ يَذْهَلِ
جَعَلَ الأَوَاخِرَ كَالفَرِيقِ الأَوَّلِ
وَبِمَا تَيَسَّرَ فِي يَدِهِ لَمْ يَنْخَلِ
.....تَعَسَّأَ لَهُ مِنْ مَهَلِ
فَاعْلَمْ..... ربيع غير الأول
قَوْمُ الزَّمَانِ بَدَأَ قَضَى الرَّبُّ العَلِي
مِنْ بَعْدِهِ عِشْرُونَ فَافْهَمُوا وَأَعْقَلِ
لَيْلُ العُروْبَةِ بِالحِسَابِ المُجَمَّلِ
حَنَا ذَوْقِ المَمَاتِ لِفَقْدِهِ فَتَجَمَّلِ
..... مِنْ مُزْنِ كَوْدِي أَهْطَلِ
وَبدْفَنِهِ فِيهَا وَعَنْهَا فَاسْأَلِ
وَالحَجُّ لِلبَيْتِ المُبَارِكِ الأَوَّلِ⁽¹⁾
وَالصَّالِحِينَ جَمِيعُهُمْ فَتَفَضَّلِ
بِاللُّطْفِ مَعَ عَفْوٍ وَسِتْرٍ مُسْتَبَلِ
أَعْلَى الجَنَانِ دُعَائِنَا فَتَقَبَّلِ
تَثْرَا عَلَى القُرْشِيِّ أَحْمَدِ الاكْمَلِ
وَخَصَا الثُّرَابِ وَرَمَلِهِ وَالجَنْدَلِ

انتهت القصيدة بحمد الله تعالى .

1 نهاية الصفحة السادسة بعد المائة من النسخة (أ)

لثالثا: قصيدة للمؤلف في مدح النبي ﷺ :

وهذه القصيدة لصاحب الرحلة في مدح النبي ﷺ يذكر فيها بعض المعجزات لتكون سببا له للنجاة لقول صاحب الشفاعة: " من مدحني ببيت واحد كنت له شفيعا يوم القيامة . " (1) تقبل الله منه بمنه

ورزقه شفاعة نبيه أمين وهي هذه
هَجَرَ الحَيِّبُ وَهَاجَتِ الأَحْزَانُ
وَتَهَاوَنَتْ لِلَّهِوِ أَسْبَابُ الرَّدَى
وَتَعَاظَمَتْ مِنْ عَظْمِ دُنْيِي حَسْرَتِي
فَسَأَلْتُ عَنْ طِبِّ الطَّبِيبِ فَقَالَ لِي
بَلْ قَالَ مِنْ طِبِّ الطَّبِيبِ لِدَائِهِ
فَقَرَعْتُ بَابَ اللَّهِ طَالِبَ حَاجَتِي
ذَلِكَ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى مِنْ هَاشِمٍ
وَهُوَ الَّذِي مَا شَكَأ أَحَدٌ لَهُ
فَلَقَدْ شَكَى أَعَى فَأَبْرَاهُ نَعَمُ
أَيُّ ظَبِيَّةٍ هَتَفَتْ بِهِ مَشْدُودَةً
فَانْظُرْ تَمَامَ كَلَامِهَا بِمَحَلِّهِ
وَمِنْ الخَوَارِقِ ظَلَّلَتْهُ غَمَامَةٌ
وَالضَّبُّ كَلِمَةٌ بِمَجْلِسِ صَحْبِهِ
وَتَفَجَّرَ المَاءُ الزُّلْالُ بِكَفِّهِ
وَأَنَا اعْتَرَفْتُ بِأَنْ عَجَزْتُ وَكَمْ لَهُ
يَا رَبِّ إِنِّي قَدْ دَعَوْتُ بِجَاهِهِ
فَافْرَحْ يَا مَنْ مِنْكَ مَا ضَاقَتْ بِهِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا عَلَّمَ بَدَا
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ الكِرَامِ جَمِيعِهِمْ
وَإِذَا خَتَمْتَ لَنَا بِأَحْسَنِ خْتَمَةٍ

وَبَنَا الزَّمَانُ فَبَاءَتْ الأَشْجَانُ
فَمَتَى البَقَاءُ وَمَاتَتْ الإِخْوَانُ
مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ تَكَاثَرَ الحَسْرَانُ
دَبَّرَ لِنَفْسِكَ إِنِّي حَيْرَانُ
فَاقْصِدْهُ فَهُوَ الوَاحِدُ الحَنَّانُ
مِنْ خَيْرِ شَخْصٍ جَدُّهُ عَدْنَانُ
فَلِذَا لَهُ مِنْ رَبِّهِ سَرِيَانُ
أَشْكَاهُ حِينَ أَصَابَهُ التُّقْصَانُ
لِمَ لَا يَكُونُ وَقَدْ شَكَتْ غُزْلَانُ
بِوَتَاقِ صَيَادٍ لَهَا حَشْفَانُ
فَهُوَ العُجَابُ لِمَنْ لَهُ إِيمَانُ
كَالعُنْكَبُوتِ وَأُخْمِدَتْ نِيرَانُ
وَشَكَى البَعِيرُ لَهُ حَكَى السَّرْحَانُ
كَرَمًا لَهُ وَتَصَدَّعَ الإِيوَانُ
مِنْ مُعْجَزَاتِ لَا يَفِي دِيوَانُ
وَالقَلْبُ مِنِّْي خَائِفٌ سَهْرَانُ
حَيْلٌ فَمِنْكَ المَنُّ وَالغُفْرَانُ
وَسَرَى لِنَحْوِ تَهَامَةِ الرُّكْبَانُ
وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ لَهُ إِحْسَانُ
فَرَجَاؤُنَا أَنْ يُثَقِّلَ المِيزَانَ

انتهت القصيدة بحمده تعالى وتوفيقه .

رابعاً: قصيدة للشيخ ابن أبٍ أخذت طرفاً من اللغة والأدب⁽¹⁾

وهذه قصيدة لوالدي - رحمه الله - أخذت طرفاً من اللغة والأدب.... كل أديب غزير، وينادي بأدبها كل نحرير لودعي طريف....

رَعَى الْإِلَهَ أَمْرًا يُخْشَى الْإِلَهَ لَهُ
نَعَمْ وَإِنْ حَاضَ أَهْلُ اللَّهِ فِيهِ فَلَا
وَمِنْ شَمَائِلِهِ أَنْ لَيْسَ ذَا شَرَفٍ
لَا يَحْمِلُ الْحَزْمَ لَا يَزَالُ مُحْتَرِزًا
لَا لَأَوْ مَعَ ذَلِكَ يَقْضِي مَعَ نَزَاهَتِهِ
وَلَيْسَ مِثْلَ أَمْرِي فِي اللَّهِ هِمَّتُهُ
بَلْ هَمُّهُ فِي ابْتِدَاءِ الْمَجْدِ فَهُوَ عَلَى
قَدْ حَازَ خَلْقًا جَمِيلًا زَانَهُ خُلُقٌ
مَا شَانَهُ دَيْنٌ مِنْ ضَلُّوا وَكَانَ لَمْ
وَلَا جَوَابَ لَهُ إِنْ غَابَ دُو سَفِهِ
ذَلِكَ الَّذِي حُقَّ أَنْ يُهْدَى لَهُ كَرَمًا
إِنْ هَبَّ لِلْخَيْرِ أَهْلُ الْخَيْرِ نَامُوسُ
يُلْفَى لَهُ لِطَلَابِ الشَّرِّ جَاسُوسُ
فِي الْأَكْلِ كَيْ لَا يُقَالَ ذَاكَ جَارُوسُ
مِمَّنْ يُظَنُّ صَدِيقًا وَهُوَ فَاعُوسُ
كَأَنَّهُ وَهُوَ أَزْكَى النَّاسِ بَابُوسُ
لَهُ نَوَى مَا يَرُومُ الصَّيْدَ دَامُوسُ
عِلَاتِهِ كَفَهُ فِي الْجُودِ قَامُوسُ
مُسْتَعْدَبٌ فَهُوَ حُلُو الطَّبَعِ قَابُوسُ
تَشَاؤُمٌ لِلرَّدَى أَبْدَاهُ عَاطُوسُ⁽²⁾
وَلَا سَمَاعَ لَهُ إِنْ نَمَّ فَائُوسُ
عَيْنٌ وَخَيْلٌ وَأَبَالٌ وَجَامُوسُ

انتهت من خط والدي - رحمه الله ورضي عنه آمين. قلت لما تأملتُها وجدت ثلاث كلمات من مادتها، فعرضت عليه فلم ينكرها، وقال لي ما معناه: إن العهدة فيها على المطرز لا علي لأنني نظمت كلامه. قلت له ألحقها بها؟ قال لي: إن شئت فزدها كعادته كقول الشاعر:

إِذَا انْصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ يَكَدْ
إِلَيْهِ بَوَجْهِهِ آخِرُ الدَّهْرِ تَرْجِعُ

والكلمات هي:

الكَابُوس: ما يقع على الإنسان بالليل لا يقدر معه أن يتحرك مقدمة. قاله في القاموس.⁽³⁾
والتَّاقُوس: الذي يضربه النصارى لأوقات صلاتهم خشبة طويلة كبيرة وأخرى قصيرة واسمها الوميل، وقد نقس بالوبيل التَّاقُوس منه أيضا.⁽⁴⁾
والفَاطُوس: سمكة عظيمة تكسر السفن والملاحون يعرفونها فيتخذون خرق الحيز.
والطَّأُوس: معروفة. انتهى من القزويني ولم يذكره القاموس.
فقلت مزيلا لنظم والدي - رحمه الله تعالى -

1 استعنا في كتابة نص هذه القصيدة وشرح مفرداتها بما تمكنا من جمعه من نسخ لمخطوط القصيدة.

2 نهاية الصفحة السابعة بعد المائة من النسخة (أ)

3 القاموس المحيط. ص 569.

4 المصدر نفسه. ص 578.

بَابُ الَّذِي قَدْ سَاقَ وَالِدُنَا لَأَ يَنْكُرُهُ إِلَّا مَنْ فِيهِ كَابُوسٌ
فَكَيْفَ وَهُوَ مَعَ الْأَعْلَامِ قَاطِبَةً كَأَنَّهُمْ سَمَكَاتٌ وَهُوَ فَاطُوسٌ
أَبْتَاهُ خَالِقُنَا كَهْفًا وَمُعْتَمِدًا لِمَا يُرَادُ بِهِ مَا طَنَّ نَاقُوسٌ

شرح مفردات القصيدة الأولى:

الناموس: صاحب سر الخير⁽¹⁾

الجاسوس: صاحب سر الشر⁽²⁾

الجاروس: كثير الأكل⁽³⁾

فاعوس: الحية⁽⁴⁾

البابوس: الصبي الرضيع⁽⁵⁾

داموس: [القُتْرَةُ. وَكِكْتَابٍ: كُلُّ مَا غَطَّكَ.]⁽⁶⁾

قاموس: وسط البحر⁽⁷⁾

قابوس: جميل الوجه⁽⁸⁾

عاطوس: دابة يتشائم بها

فانوس: المنام⁽⁹⁾

جاموس: ضرب من البقر⁽¹⁰⁾

1 القاموس المحيط. ص579.

2 المصدر نفسه ص536

3 تهذيب اللغة. محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ). تحقيق: محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي - بيروت. الطبعة: الأولى، 2001م. الجزء العاشر ص306.

4 القاموس المحيط. ص563.

5 المصدر نفسه ص532

6 المصدر نفسه ص546

7 المصدر نفسه ص568

8 المصدر نفسه ص564

9المصدر نفسه

10 تهذيب اللغة. الجزء العاشر. ص317.

لخامسا: نظم سلسلة الأنوار للشيخ محمد بن أب المزمري:

وها أنا أضع هنا نظم سلسلة الأنوار⁽¹⁾ إلى سيدنا محمد النبي المختار تبركا بها، وبمن ذكر فيها لوالدنا الشيخ العلامة سيدي محمد بن أب المزمري - رحمه الله - كما واعدت بها فيما تقدم في هذه الرحلة نفعنا الله ببركة الجميع آمين :

إِذَا دَعَا بِأَعْظَمِ الْوَسَائِلِ	الْحَمْدُ لِلَّهِ مُجِيبِ السَّائِلِ
عَلَى الَّذِي حَوَى الْعُلَا أَجْمَعَهَا	ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَعَهَا
نَالَ الْهُدَى بِهَدْيِهِمْ طُولَ الزَّمَنِ	وَأَلِهَ وَصَحْبِهِ وَكُلِّ مَنْ
بِمَنْ حَوَتْ سِلْسِلَةُ الْأَنْوَارِ	وَبَعْدُ فَارْفَعْ حَاجَةً لِلْبَارِي
وَالْعُلَمَاءِ السَّنِّيَّةِ الْأَوْصَافِ	1 مِنْ جُمْلَةِ الْأَقْطَابِ وَالْأَشْرَافِ
تَلَقَى الَّذِي تَرَجُّو مِنْ أَسْنَى الرَّتَبِ	2 وَأَصْدِقَاءَ لَهَا بِحُسْنِ الْأَدَبِ
يَا رَبِّ إِنِّي سَأَلْتُ بِجَاهِ	3 وَقُلْ إِذَا سَأَلْتَ بِسْمِ اللَّهِ
وَالْعِلْمِ وَالْجُودِ وَفَضْلٍ مَنْ سَلَفَ	4 وَلِيكَ الَّذِي أَنْتَهُ الشَّرْفُ
صَالِحِ هَذَا الْوَقْتِ فِي الْعِيَانِ	5 مَوْلَايَ عَبْدَ الْمَالِكِ الرَّقَّانِي
لِكُلِّ دَاعٍ بِالتَّوَسُّلِ اشْتَهَرَ	6 وَشَيْخِهِ وَالِدِهِ الَّذِي ظَهَرَ
مَوْلَايَ عَبْدَ اللَّهِ ذَاكَ بِنِ عَالِي	الصَّالِحِ الْوَلِيِّ ذِي الْقَدْرِ الْعَالِي
هَاتِفُ مَدْحِ شَادَ بِالْبِيَانِي	وَهُوَ الَّذِي دَعَاهُ بِالرَّقَّانِي
لَهُ مِنْ السَّرِّ بِذَلِكَ الْمَحَلِ	إِشَارَةً مِنْهُ إِلَى مَا قَدْ حَصَلَ
شَيْخِ الشُّيُوخِ بْنِ أَبِي زِيَانِ	وَشَيْخِهِ الْعَارِفِ ذِي الْإِحْسَانِ
ذَاكَ الَّذِي مَوْلَايَ فِيهِ بَارَكُ	وَشَيْخِهِ أَبِي سَيِّدِي مُبَارَكُ
حَامِي حَرِيمِ السُّنَّةِ الْمَرْعَى	وَشَيْخِهِ بِنِ نَاصِرِ الدَّرْعَى
نَجَلِ حُسَيْنِ الصَّالِحِ الْأَوَاهِ	وَشَيْخِهِ السَّيِّدِ عَبْدَ اللَّهِ
مَنْ جَعَلَ الْإِلَهَ قَدْرَهُ عَالِي	وَشَيْخِهِ أَحْمَدَ وَهُوَ بِنِ عَالِي
بِسَيِّدِي الْغَازِي يَلَا التَّبَاسِ	وَشَيْخِهِ الْمَشْهُورِ بَيْنَ النَّاسِ
أَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَسْمُهُ عَالِي	وَشَيْخِهِ الَّذِي لَهُ فَضْلٌ جَلِي
بِأَحْمَدَ بِنِ يُوسُفَ الْمَلِيَانِي	وَشَيْخِهِ الْمَعْرُوفِ فِي الْأَزْمَانِ

1 استعنا في تحقيق نص القصيدة بما توفر لنا من نسخ مخطوطة مستقلة للقصيدة. والأبيات المرقمة من 01 إلى 06 لم ترد في نص الرحلة. وإنما جاءت في نسخ مخطوطة للقصيدة. وقد جاء في متن الرحلة أن الشيخ سيدي محمد بن أب قد نظمها بطلب من تلميذه الشريف سيدي مولاي عبد الرحمن بن مولاي علي بلحاج، بن مولاي أحمد الحاج بن سيدي حمو بلحاج حينما كان معه في بلده زاوية كنتة.

وَشَيْخِهِ زُرُوقَ ذِي التَّقَدُّمِ
وَشَيْخِهِ الْفَرْدَ الْعَلِيَّ الْمُتَضَيِّ
وَشَيْخِهِ الَّذِي أَدَاعَ فِي الْأَمَمِ
وَشَيْخِهِ الْقُطْبَ الْإِمَامَ الْمُرْسِيَّ
وَشَيْخِهِ الْعَارِفَ ذِي.....
وَشَيْخِهِ حَوَى الْمَقَامَ الْأَكْبَرَ
وَشَيْخِهِ الْوَلِيَّ جَارَ الْمُصْطَفَى
وَشَيْخِهِ عَلِيَّ ابْنِ حَارِزِهِمْ
وَشَيْخِهِ مَوْلَايَ عَبْدِ الْقَادِرِ
وَشَيْخِهِ الَّذِي لَدَيْهِ يُنْمَى
وَشَيْخِهِ بَدْرَ الدُّجَا أَبِي الْفَرَجِ
وَشَيْخِهِ الشَّيْبِيَّ ذِي الْمَرَاتِبِ
وَشَيْخِهِ السَّرِيِّ السَّقَطِي
وَشَيْخِهِ دَاوُودَ الطَّائِي
وَشَيْخِهِ الْبَصْرِيَّ أَعْنِي الْحَسَنَّا
عَنْ شَيْخِهِ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ
عَنْ سَيِّدِ الْوُجُودِ أَهْدَيْنَا إِلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْوَرَى
يَا رَبَّنَا بِجَاهِ هَؤُلَاءِ
وَكُفَّ عَنَّا كَفًّا مَنْ يَرُومُ
وَكُنْ بِعَوْنِكَ لَنَا نُصِيرًا
وَأَمْنًا عَلَيْنَا بِقَضَاءِ الْوَطْرِ
وَاسْئَلْكَ بِنَا مَسَالِكَ السَّلَامَةِ
بِجَاهِ أَحْمَدَ الْوَجِيهِ الْمُصْطَفَى
صَلَّى إِلَهَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
وَالْأَلِّ وَالصَّحْبِ الْكِرَامِ مَا دَعَا

انتهت نفعنا الله بما اشتملت عليه من الصالحين آمين.

وَشَيْخِهِ أَحْمَدَ أَعْنِي الْحَضْرَمِيَّ
وَشَيْخِهِ الصَّدْرَ الْقَرَّافِي الرَّضَى
بَابِنِ عَطَاءِ اللَّهِ صَاحِبِ الْحَكَمِ
مَنْ حَارَزَ شُهُرَةً كَمِثْلِ الشَّمْسِ
عَنِ الْإِمَامِ الشَّاذِلِيِّ أَبِي الْحَسَنِ
عَبْدَ السَّلَامِ ابْنَ مَشِيَشِ الْأَكْبَرِ⁽¹⁾
وَشَيْخِهِ شُعَيْبَ الْمُبْدِي الْخَفَا
وَشَيْخِهِ الرَّضَى أَبِي يَعزَى الْفَهْمِ
شَيْخِ الشُّيُوخِ الْقُطْبِ ذِي الْمَأْتَرِ
بَابِنِ هُوَارِي الْقُرْشِيِّ الْأَسْمَى
وَشَيْخِهِ نَجْلَ تَمِيمِ ذِي الدَّرَجِ
وَشَيْخِهِ الْجَنِيدِيَّ ذِي الْمَنَاقِبِ
وَشَيْخِهِ مَعْرُوفَ الْكَرْحِي
وَشَيْخِهِ حَبِيبَ الْعَجْمِي
ذَلِكَ الَّذِي حَارَزَ الْمَقَامَ الْحَسَنَّا
ابْنَ أَبِي طَالِبِ الْقُرْشِيِّ
حَضْرَةَ فَاطِمَةَ السَّمَاوَاتِ الْعُلَا
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا بَدَّرَ سَرَى
عِنْدَكَ نَجِّنَا مِنَ الْبَلَاءِ
جَنَابِنَا وَهُوَ لَنَا ظَلُومُ
وَاجْعَلْ حِسَابِنَا غَدًا يَسِيرًا
وَنَجِّنَا مِنْ هَوْلِ يَوْمِ الْمَحْشَرِ
فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَفِي الْقِيَامَةِ
مَنْ جَاهَهُ عَلَى الْأَنَامِ قَدْ صَفَا
عَلَيْهِ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ
دَاعِي إِلَهِي بِحَبِيبِكَ أَشْفَعَا

ولنختتم ديواني بالدعاء المنظوم [مما ختم] به والدي عمره ختم الله لنا بحسن الخاتمة آمين .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ أَكْرَمَنَا
 ثُمَّ عَلَى نَبِيِّهِ الْمُقَرَّبِ
 وَإِلَيْهِ وَصَحْبِهِ وَالْخُلَفَاءِ
 يَا ذَا الْجَلَالِ جُدْ لَنَا بِعَافِيَةٍ
 وَأَعْطِنَا مَا نُبْتَغِي وَزِدْنَا
 واجْعَلْ لَنَا يَا يَمُنُّ بِالرَّجَاءِ
 وَكُنْ لَنَا عَوْنًا عَلَى مَا يَجِبُ
 وَالطُّفْ بِنَا يَا رَبِّ فِي الْحَالِيْنَ
 وَجِنَّا مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ
 وَأَوْلِنَا مِنْكَ جَمِيلَ السُّرْرِ
 وَالسَّعْيِ فِي الْبِرِّ وَحُسْنَ السَّيْرِ
 وَالْفُوزِ وَالقَبُولِ وَالجَاهِ الْأَجَلِ
 وَأَصْلِحِ اللَّهُمَّ وَاهِدِ وَاحْرُسَا
 وَقِهِمْ مِنْ فِتْنَةِ اللَّعِينِ
 واجْعَلْهُمْ يَا مُحْيِي الرُّفَاةِ
 وَمِمَّنِ اشْتَفَلَ بِالطَّاعَاتِ
 وَمِمَّنِ انْتَدَبَ كُلَّ حِينٍ
 وَحُطُّهُمْ مِنْ نَزْعَةِ الشَّيْطَانِ
 وانْحِفِ الْجَمِيعَ بِالْأَمَانِ
 والعَفْوِ وَالرُّزْقِ الْهَيِّ الرَّغْدِ
 وانْغْفِرْ لِلْأَبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ
 وَلِلْأَقْرَابِ وَلِلْأَوْلَادِ
 وَكُلِّ مَنْ يَرَى لَهُ عَلَيْنَا
 مِنْ كُلِّ نَارِحٍ عَنِ الْأَوْطَانِ
 وَمَنْ يَرُمُ جَنَابَنَا بِمَكْرٍ
 بِجَاهِ أَحْمَدَ الْعَظِيمِ الْجَاهِ
 صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا الْكَرِيمِ

بِفَضْلِهِ مَنْ لِدُعَاءِ الْهَمَّا
 أَزَكَى صَلَاةً مَعَ سَلَامٍ طَيِّبِ
 وَكُلِّ مَنْ سَيَّلَهُمْ قَدْ اقْتَفَى
 فِي كُلِّ حِينٍ لَأ تَزَالَ ضَافِيَّةً
 وَمِنْكَ قُرْبَانَا
 مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ فَرَجًا وَمَخْرَجًا
 حَتْمًا عَلَيْنَا فِعْلُهُ أَوْ يُنْدَبُ
 (1)

وَشَرِّ كُلِّ ظَالِمٍ مُعَانِدِ
 فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْحَشْرِ
 بَيْنَ الْوَرَى فِي طُرُقَاتِ الْخَيْرِ
 وَالْعِزِّ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَحَلِّ
 جَمِيعٍ مَنْ حَضَرَ هَذَا الْمَجْلِسَ
 وَمِنْ غَوَايَةِ عَدُوِّ الدِّينِ
 مِمَّنْ دَفَعَتْ عَنْهُمْ الْأَفَاتِ
 فِي سَائِرِ الْأَيَّامِ وَالسَّاعَاتِ
 إِلَى إِقَامَةِ رُسُومِ الدِّينِ
 وَسَطْوَةِ الْبَاغِي وَذِي السُّلْطَانِ
 وبِالرِّضَى مِنْكَ وبِالْغُفْرَانِ
 وَالكَوْنِ فِي دَارِ النِّعَمِ فِي غَدِ
 طُرًّا وَلِلْأَجْدَادِ وَالْجَدَّاتِ
 وَكُلِّ ذِي خُلَّةٍ أَوْ وَدَادِ
 حَقًّا وَكُلِّ مَنْ أَوَى إِلَيْنَا
 فَرِدٍ غَرِيبٍ أَوْ مِنَ الْجِيرَانِ
 فَاسْقِهِ كَأْسَ الرِّدَى وَالْخُسْرِ
 خَيْرِ الْخِيَارِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ
 خَيْرَ صَلَاةٍ مَعَهَا تَسْلِيمُ

وَأَلِيهِ الْكَرَامُ وَالذُّرِّيَّةُ
وَالصَّحْبُ أَهْلُ الرُّتَبِ الْعَلِيَّةِ
فَنَفَازَ بِاسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ

اللَّهُمَّ كَمَا فَتَحْتَ لَنَا بَابَ الطَّلِبِ، فَافْتَحْ لَنَا بَابَ الْإِجَابَةِ بِجَاهِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَلِيهِ وَصَحْبِهِ وَكُلِّ مَنْ
اقْتَنَى أَثَرَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ آمِينَ. (1)

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث وجب القول إننا سعينا بكل ما أوتينا من قوة إلى إخراج نص المؤلف وفق ما كتبه هو، أو شبهه على الأقل، رغم ما اعترضنا من صعوبات جمّة تعلقت أساسا بطبيعة النسخ المعتمدة في التحقيق وما اعترها من ضياع وتحريف، وكذا غياب بعض المصادر والمراجع التي رجع لها المؤلف، والتي لا تزال مخطوطة في غالبها، وقد قمنا في ذلك على مستوى تحقيق المخطوط بما يلي:

- ✓ كتابة النص وفق القواعد الإملائية المعروفة حديثاً.
- ✓ توضيح أهم ما وقع فيه الناسخ من تحريف، أو سقط، أو زيادة.
- ✓ ضبط الكلمات الخاصة والأبيات الشعرية بالشكل التام.
- ✓ توثيق أهم الآراء، والأقوال الواردة في النص.
- ✓ التعريف بأهم الأعلام الواردة في النص.
- ✓ تحديد بدايات الصفحات من المخطوطين.
- ✓ عزو الآيات القرآنية التي وردت في الشرح إلى سورها.
- ✓ تخريج الأحاديث النبوية الشريفة .
- ✓ تخريج الشواهد الشعرية، وعزوها إلى قائلها ما أمكن ذلك.
- ✓ شرح الكلمات الغريبة في النص.

أما في قسم الدراسة فقد سعينا فيه إلى ما يأتي:

- ✓ توثيق نسبه الكتاب للمصنف وكذا التحقق من عنوانه.
- ✓ التعريف بالمؤلف الشيخ سيدي ضيف الله، وبوالده الشيخ سيدي محمد بن أب، مع محاولة وضع بطاقة عائلية عامة لعائلة المصنّف .
- ✓ تحديد مسار الرحلة وأهدافها، وكذا ضبط الإطار الزمكاني لها مع تبين أهم الشخصيات التي زارها المؤلف، أو التقى بها في الرحلة .
- ✓ الإطار الزمكاني للرحلة، وكذا أهم الشخصيات التي زارها أو التقى بها المؤلف في الرحل، وكذا أهم مصادره في الرحلة:

✓ الوقوف عند إقليم توات خلال عصر المؤلف ق(12هـ) من خلال الدراسة في روايات المؤرخين وختاماً لهذا أتبعنا البحث بمجموعة من الملاحق، والفهارس المكملة للموضوع، والتي سعينا من خلالها إلى فتح مجال أوسع للتعريف بالكتاب وبصاحبه خاصة، وكذا التعريف بأقاليم توات عامة وهذا من خلال:

- ✓ وضع صور لأهم مؤلفات المؤلفات التي وقفنا عليها
- ✓ وضع صور لأهم المخطوطات التي ملكها أو حبسها والد المؤلف على المؤلف.

- ✓ وضع صور للبلدات والمزارات التي زارها المؤلف في هذه الرحلة.
- ✓ رسم خرائط وإحداثيات لجميع محطات ومسارات الرحلة.
- ✓ وضع فهارس عامة لما جاء في المخطوط من آيات، وأحاديث، وأمثال.

وفي ختام كل هذا وجب القول:

/ إن الرحلة قد أعطتنا صورة حية لواقع الحياة الاجتماعية لساكنة الأقاليم التواتية خلال القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي وما قبلهما، وما تميّزت به من عادات وتقاليد اجتماعية مختلفة .

/ إن الرحلة قد نقلت لنا صورة مصغرة لواقع الحياة العلمية في المنطقة وما شهدته من حراك ثقافي بين مجموع علماء المنطقة ونظرائهم من داخل الجزائر وخارجها.

/ إن الرحلة قدّمت لنا معلومات ضافية وشافية عن عائلة الشيخ سيدي محمد بن أبّ الصغيرة والكبيرة، وأزاحت اللثام في ذلك عن كثير من الشكوك التي كانت تحوم حول نسبة والد المؤلف وموطنه الأصلي.

/ إن الرحلة قد عكست لنا ثقافة المؤلف ومدى تشبُّعه بروح الثقافة العربية الإسلامية، وهو ما مكّنه من الرجوع إلى نصف سور القرآن الكريم، بما يزيد عن تسعين آية قرآنية، ومائة حديث نبوي شريف ناهيك عن الأشعار والأمثال العربية القديمة.

وإذا كنا قد ولجنا أسوار هذا البحث بمجموعة من الأسئلة المحورية التي كانت في صلب تحقيقنا وتقديمنا لهذا الكتاب في محاولة للإجابة عنها، فإنّه تبقى أمامنا مجموعة أخرى من الأسئلة نوردتها لتكون خيط البداية لمحطة أخرى من محطات البحث في عائلة وتراث المرحوم الشيخ سيدي محمد بن أبّ العبقرى. لأنه ورغم كل ما قدمته لنا هذه الرحلة من معلومات دقيقة وغاية في الأهمية حول عائلة ابن أبّ انطلاقاً من بلدات أقبلي، وأولاد الحاج، وأولاد أحمد بتدكلت مرورا بزواوية لحشف وزاوية كنتة بتوات وصولاً إلى قسبة أولاد يحيى بن موسى، وبلدتي ماسين وتلّ بتيميمون رغم كل هذا يبقى السؤال اللغز والمحير يطرح نفسه حول المصير الذي آلت إليه هذه العائلة.

أتكون عائلة الشيخ سيدي محمد بن أبّ الشهير بالعبقرى قد اندثرت عن آخرها أباً وأماً، إخوة وأخوات أعماما وعمّات، ولم يبق لنا منها حتى ما يحفظ النسل؟ وهذا مُستبعدٌ جداً؟ أم يكون خلاف كل هذا وذلك، وتكون العائلة حاضرة بيننا دون علمها، أو علمنا بذلك؟

أين هي إذاً عائلة العبقرى الشيخ سيدي محمد بن أبّ؟ أين يعيشون؟ ما هي الألقاب الجديدة التي يحملونها حالياً؟.

ما علاقة تلك العائلات التي تحمل لقب بن أبّ في كل من بلدات ملوكة، وأولاد بوحفص ، وبني تامرت، وأولاد ابراهيم وغيرها بعائلة صاحبنا ابن أبّ المذكور؟ أم هو التشابه في الألقاب ليس إلا؟ أين هي تلك المكتبة الضخمة التي كانت تحت يد الشيخ سيدي محمد بن أبّ في تميمون، والتي أرسل جزءاً منها بعد وفاته إلى جهة تدكّلت، واستلمها خال المؤلف الشريف سيدي البكري بن عبد الرحمن، وسلّمها بدوره لابنه الشيخ سيدي ضيف الله في حقيبة جيّدة كما قال؟ وقبل ذلك أين هي تلك المكتبة الضخمة التي كانت تحت يد المؤلف الشيخ سيدي ضيف الله نفسه، والتي شكّلت أهم مصادر ومراجعته في توثيق وشرح الكثير من آرائه المبتوثة في هذه الرحلة؟ أسئلة قليلة من محاور كثيرة لا تزال غامضة في حياة أسرة المؤلف الشيخ سيدي ضيف الله بن سيدي محمد بن أبّ الشهير بالعسكري، ومعها نأمل أن نكون قد قدّمنا من خلالها بعضاً من خيوط الإجابة المستقبلية عن هذه الأسئلة وغيرها، وأن يُتّوجّ البحث في النهاية بإضافة لبنة أخرى إلى صرح تاريخنا المجيد، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

الملاحق

أولاً: نماذج من مؤلفات المؤلف سيدي ضيف الله بن محمد
بن أب

ثانياً : نماذج من مخطوطات محبسة على المؤلف.

ثالثاً : صور لأهم البلدات والمحطات التي زارها المؤلف

رابعاً: الخرائط والإحداثيات التوضيحية.

أولاً: نماذج من مؤلفات سيدي ضيف الله بن محمد بن أب:

هناك فصيرة مؤسفة الصرابة منقذته الك
عباركة الأشلوب من بحر الصوبل لصيف الفيرج
ابن أب المزمري في نصح جملة من أولياء الله الصاء
ذو الأمكان الذين لا ينلوا منهم زمان ولا مكان
جمعهم القراب الأشهر بالبركة الأ نور سليل السادات الأخيار
اهل الأرامات والألسن أبو جعفر سيدي عمرا من البركة السيرا
أبي البركة سيدي أحمد بن البركة الشيخ سيدي أحمد بن
الله بجميعهم أميرهم لتمس بهم كبريفة اجدادك بلغه الله
ما يرجو من مرادك والأعمال بالنية وفكت في ملاح الفصيرة ومذبح
جامعها هكذا عروس تحتل بار أيدى وزيفتها للسيد المفضل
بحر الكمال الأريج والمرتضو ورد غير الوصف والأمان
راخو من نقد له دوهممة علياء مرانها رداء الأرباب
هو وسبي عمرة سلاة سيدي أحمد ذو البركان والأمان
لا زال ينبوع منافعها بيننا يات على المرجو والأمان
وسالت فاضرها بار يدعول برضايع ومع صلاح العال
أنتهت الأيات مرخ الكلام مع الفصيرة
عام آخر في وسطين ومائة والله
لعواد وحده
دار خماري معطافا ضما ونفا عليا وعائنه لعمري
هذه جسدك كجسم النوري وحده

لله الرحيم الرحيم صلى الله عليه وسلم
 والله وحده وسلم كثيرا وبه نستعين
 لقوتنا الطير ذوا الأجنحة ونفسنا
 كراها فأتوا في الدنيا أوعى. ^{بنت} ^{كريمة} كارهة
 رعدا وقهرا ^{معلم} منقمة نعي. ^{معلم} ^{معلم} ^{معلم} ^{معلم}
 حرم العاقول من كرامتهم. ^{معلم} ^{معلم} ^{معلم} ^{معلم}
 في هذا الترام ^{معلم} ^{معلم} ^{معلم} ^{معلم}
 هذا العظم ^{معلم} ^{معلم} ^{معلم} ^{معلم}
 وفي الصديق ^{معلم} ^{معلم} ^{معلم} ^{معلم}
 عاهرة ^{معلم} ^{معلم} ^{معلم} ^{معلم}
 قال جميع ^{معلم} ^{معلم} ^{معلم} ^{معلم}

مخطوط قصيدة لامية في نظم جملة من أولياء الله الصالحين. خزانة أنزجمير أدرار

بسم الله الرحمن الرحيم صلوات الله على من كان له من وواله من بحمد
الحسن بن علي بن موسى الكاظم عليه السلام
هذه قصيدة مؤسمة الضروب منجسة الكرب بباركة الا
تلوب من رب الكواكب الضياء محمد بن ابي المصطفى في نظم جملة
من اولياء الله العظيمين واولادهم الذين لا يخلوا منهم زمان
وامكار جمعهم المارح واسم البركة الانور سليل السالكين
ذات الاجيار اهل الكرامات والاصرار ابو جعفر سيد محمد
البركة السيد احمد بن البركة تميم احمد بن البركة الشيخ في آخر
نحمتنا الله بجميعهم وامن بآلهم كمن بآل اجداده بلغه
انه ما يرجوا من مراده وارسلوا الى العلامة الحلي ليكتبهم
له في قصيدة تميز بها الشرح لتبقي بكتما بقاء الايام والدم
واجزمته رمة الله العنيفة فقلت انالفا والاحمال بالنيه لان
مرقات عرجو فلو ارتدوا بوزيد السروجي بباركة فقلت
والك **سؤال** في فيل العامول بجماء النبي الهامول
حرب اعداء الحسن السوابي ومالك بن عيسى باليونان
وليكرا اذ انا موافق الفل لوعة بتنكارهم نكف شهور
ووجدت قهقري جملة منهم في عامول باع نفعهم من
وجامعهم نداءهم الرضي سليل كرام كلهم
وما عتله فيهم ويا كافر فله لدير وديما جامع وحقايق
ابو جعفر المشهور شمسنا فادبه من مستضيف وعاثوا
دا ما دعا في قاصداله تعلقه مع ترحابه بالتمار

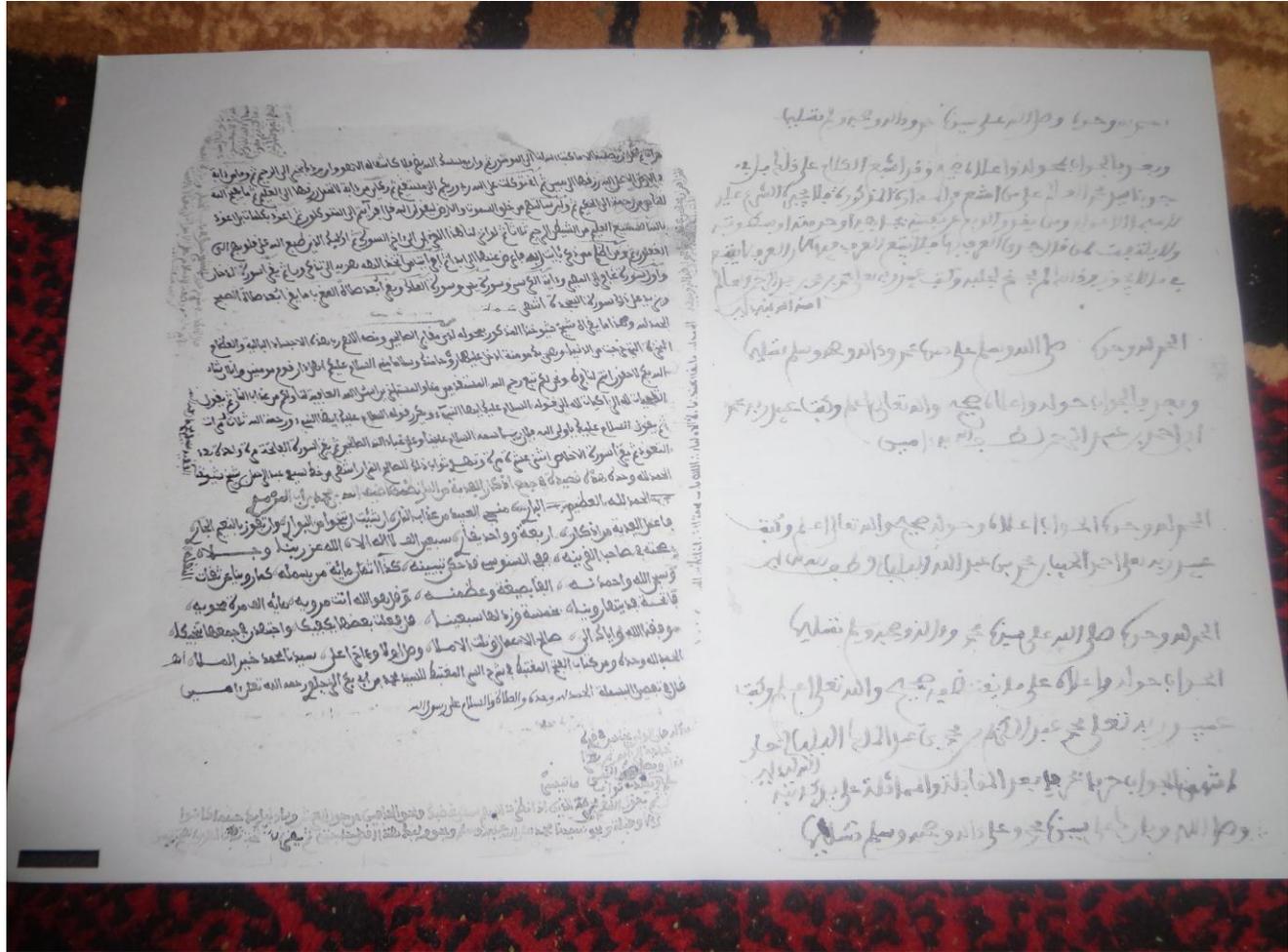
مخطوط قصيدة أخرى قافية في نظم جملة من أولياء الله الصالحين.خزانة أنزجيمير أدرار

615

على مسيرته وجرى على والده وجميعه
هزة قصيرة ابن سعيد محمد بن أبي القاسم

من تتا بعد الصالح السوابق وعلاقت نجس بالبواد اللوا
 وان اذا عابوا فلابيا لوعة يتذكارهم تكفي شمس الشمس
 بما مولد في بجمعهم الحمايق ^{منهم} وبعد ههنا شامة منظم
 وها معظمه لا سير على الرضى سليل كراو كلفم ذواد قفا
 وما منته بيهم ولا كان غيلم ^{لدين} ووذنيا جلمع وحفيا
 ابو حيفص المشهور فيهم زمانا ^{بعده} من مستضيفه
 اذا ما اتى ذو غربة فاصواله تلاقا مع من حايه بالتمار في
 ويكعبه مما اشتهاه تكماله عليه وهذا ابيه في الطوارق
 تسواد عليه الاغنيا وارامل ^{واهل} البوادخ اهل العناد
 ورجوانة انعموا ولنفسه ^{واخوانه} خلا بعين وقتا
 بلا في الومول من بي خانهم ^{بلا} النبي المصطفى في حيا
 وارسل للعلامة الجي والخي ^{ليجمع} علم من ما بين ان رايت
 بنظم على في الطويل في وضه ^{ويجعل} كما عندكم نام
 بحالت منون دون ذلك بغتة ^{وهال} ناد اخلف بتسيعه وذا
 فمس ملت عن من قوارثه له ^{به} الشوة ولافتداه بلا
 ولا عذر الجركيتا الى الوغا ^{وخطيب} عوننا من اليف وذا
 ونبدأ في الاعد بسيد ^{محمد} المختار فله الاعدا
 وسيلقوا العظم ^{بغير} هو انك عليه اللوا وازد جلمع الحما
 املح الورق الجبل محمد ^{هو} وده عند في ان اعدا

نسخة أخرى من مخطوط قصيدة القافية في نظم جملة من أولياء الله الصالحين.خزانة أنزجيمير أدرار



الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا

وربما جردنا بحوله وعلاؤه وقد أشبهنا الشاه على ذلك ما لم
نجد ونأمنه غير الله عز وجل ما أشبهنا من ذلك ما لم نذكره ولا نذكره إلا
لأنه لا إله إلا الله وما يشقون ربوبه وما هو بمقتدر مكنت
ولا يردت حيثما فرجوا العجز بما جعلناهم من عباده العبيد والناس
على ذلك وما يؤمنون به ثم لا يعلمون ما يحضرونه من العجز والضعف
أصغر من ذلك

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا
ويعبر بالجوهر بحوله وعلاؤه ما أشبهنا من ذلك ما لم نذكره ولا نذكره إلا
لأنه لا إله إلا الله وما يشقون ربوبه وما هو بمقتدر مكنت

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا
ويعبر بالجوهر بحوله وعلاؤه ما أشبهنا من ذلك ما لم نذكره ولا نذكره إلا
لأنه لا إله إلا الله وما يشقون ربوبه وما هو بمقتدر مكنت

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا
ويعبر بالجوهر بحوله وعلاؤه ما أشبهنا من ذلك ما لم نذكره ولا نذكره إلا
لأنه لا إله إلا الله وما يشقون ربوبه وما هو بمقتدر مكنت

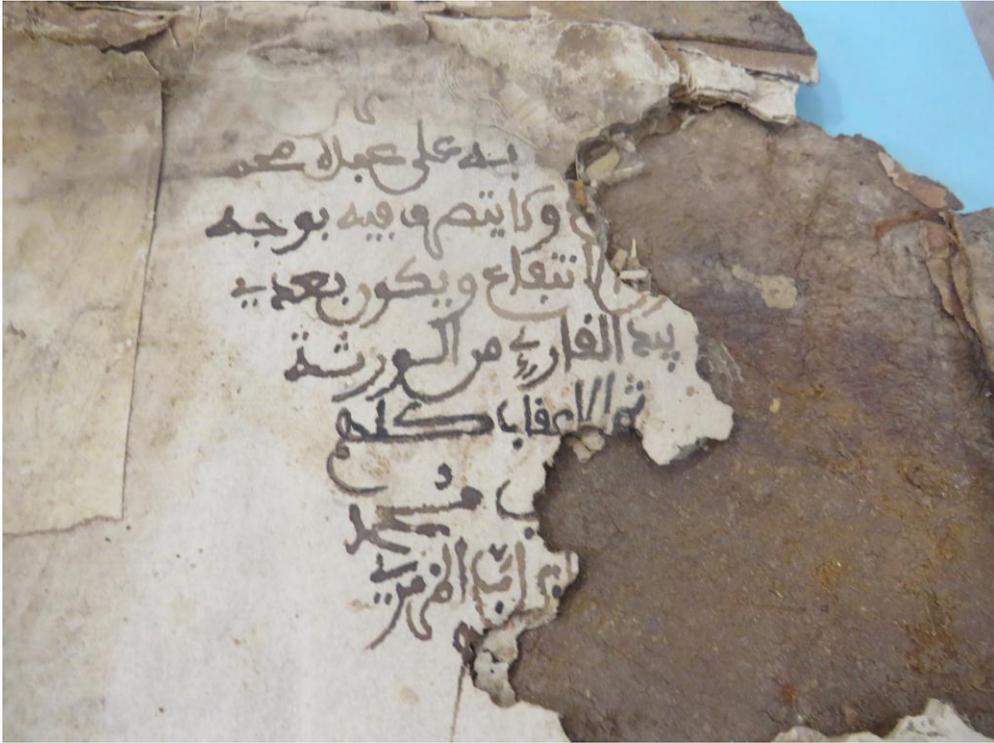
الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا
ويعبر بالجوهر بحوله وعلاؤه ما أشبهنا من ذلك ما لم نذكره ولا نذكره إلا
لأنه لا إله إلا الله وما يشقون ربوبه وما هو بمقتدر مكنت

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا
ويعبر بالجوهر بحوله وعلاؤه ما أشبهنا من ذلك ما لم نذكره ولا نذكره إلا
لأنه لا إله إلا الله وما يشقون ربوبه وما هو بمقتدر مكنت

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا
ويعبر بالجوهر بحوله وعلاؤه ما أشبهنا من ذلك ما لم نذكره ولا نذكره إلا
لأنه لا إله إلا الله وما يشقون ربوبه وما هو بمقتدر مكنت

قصيدة للمؤلف ضيف الله في جمع أذكار الفدية

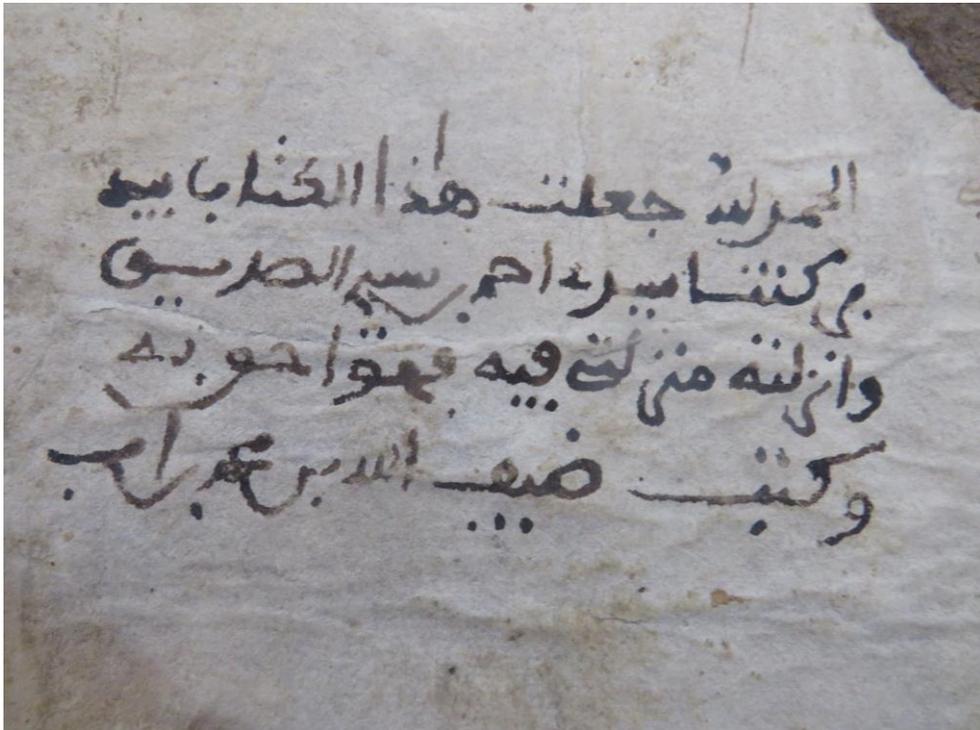
ثانيا : نماذج من المخطوطات المملوكة أو المحبسة على المؤلف ووالده



مخطوط "إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري"

مخطوط محفوظ في خزانة العالمي بزاجلو ولاية أدرار الجزائر

مكّاهُ مُحَمَّد بن أبّ المزمري والد المؤلف وقد حبسه بيد القارئ من ورثته للانتفاع به ومن بعدهم لأعقابه كلهم . وقد جعله ضيف الله بيد سيدي احمد بن الصديق



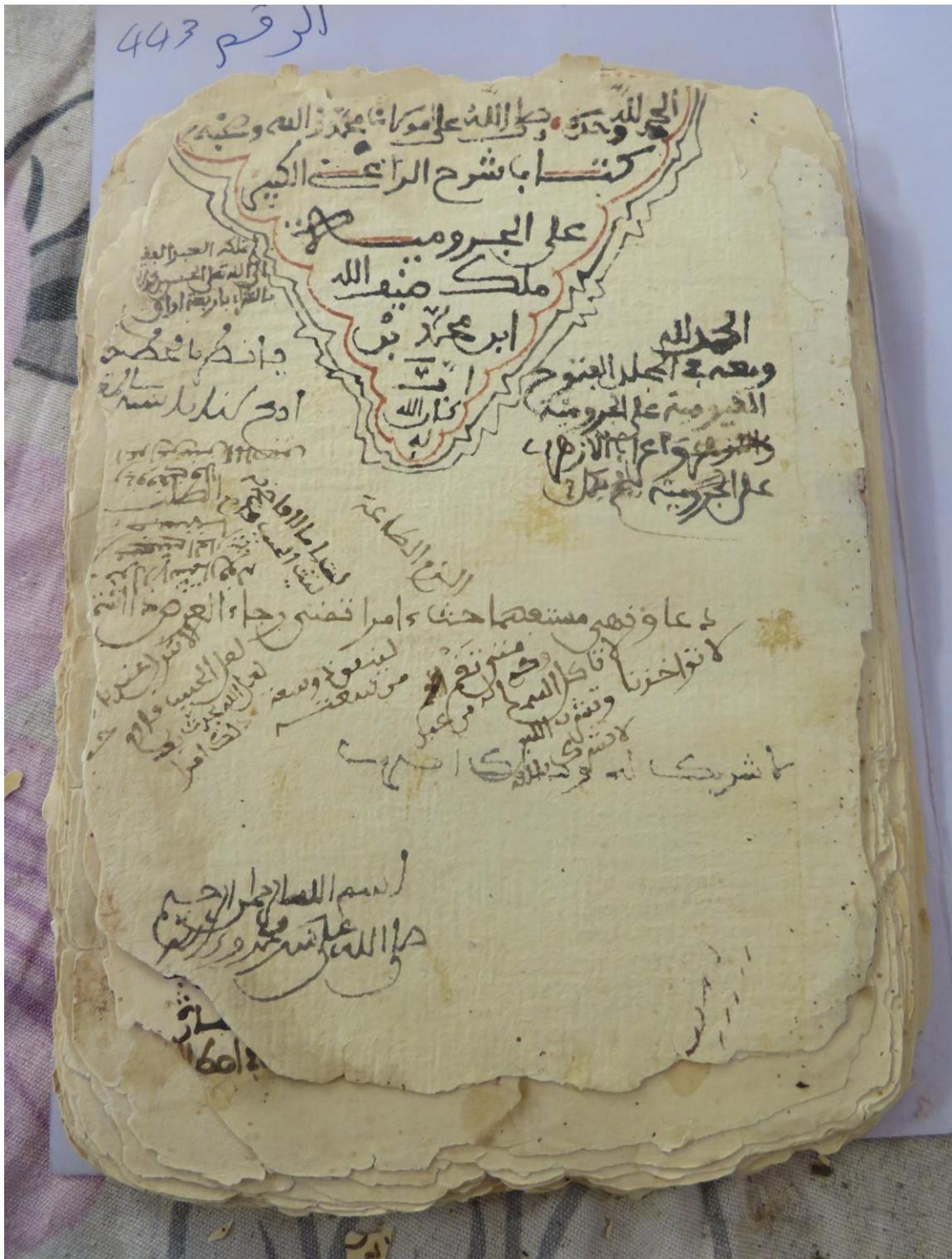


مخطوط "إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري"

مخطوط محفوظ في خزانة العالمي بزاكلو ولاية أدرار الجزائر

ملكه محمد بن أب المزمري والد المؤلف وقد حبسه بيد القارئ من ورثته للانتفاع به ومن بعدهم

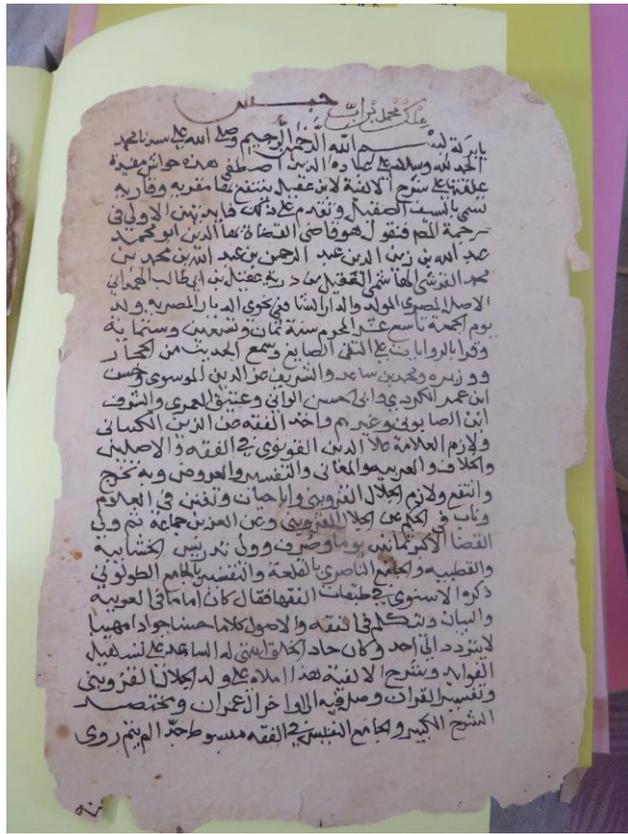
لأعقابه كلهم . وقد جعله ضيف الله بيد سيدي احمد بن الصديق



مخطوط "شرح الراعي الكبير على الأجرومية" ومعه في نفس المجموع مخطوط "الفتوح القيومية على الأجرومية" ومخطوط "إعراب الأزهرى على الأجرومية"

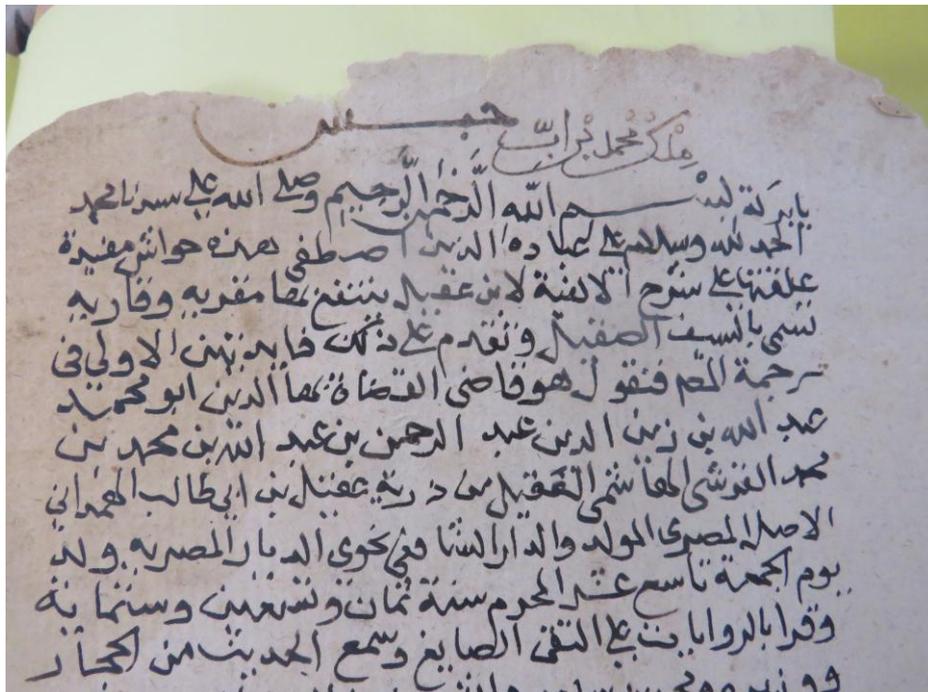
مَلَكُهُ المُولف ضيف الله بن مُحَمَّد بن أَب المُرْمَرى

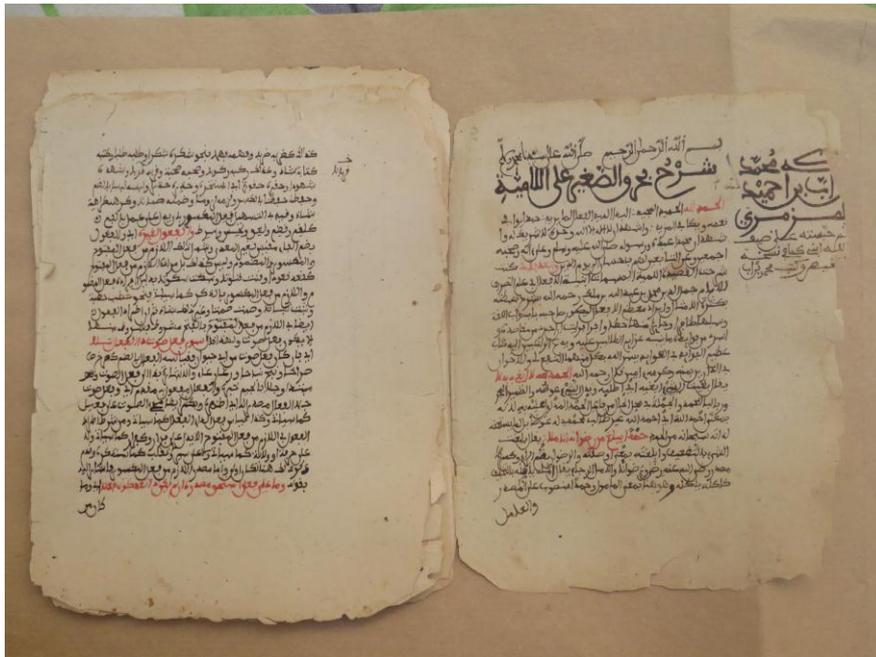
مخطوط محفوظ في خزانة العالمي بزاجلو ولاية أدرار الجزائر



مخطوط "السيف الصقيل على شرح ابن عقيل" لعبد الرحمن السيوط (911هـ).

ملكه محمد بن أب المزمري والد المؤلف، وقد حبسه. مخطوط محفوظ في خزانة العالي بزاكرو ولاية أدرار الجزائر.

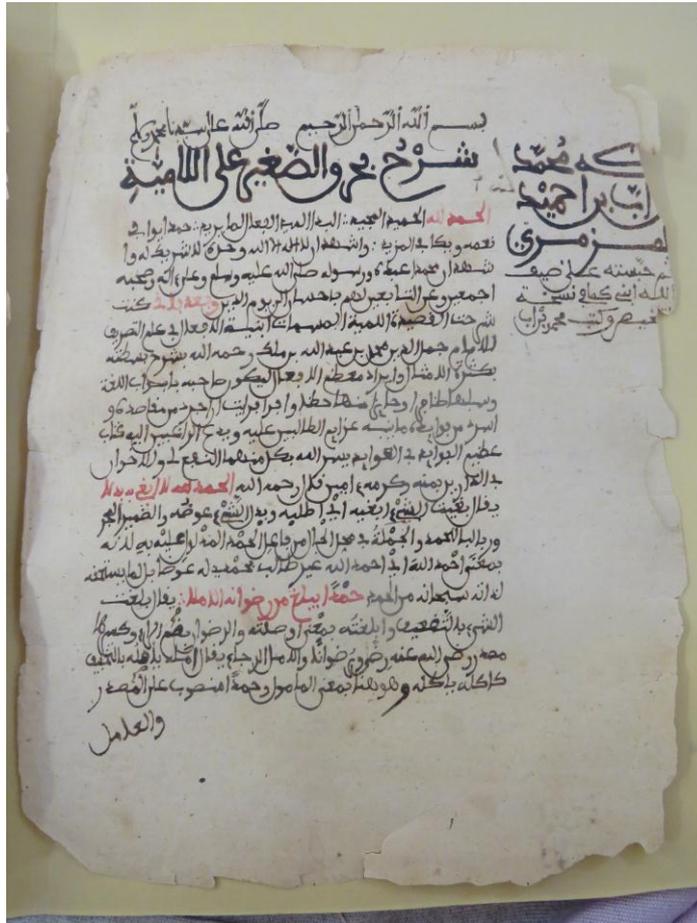


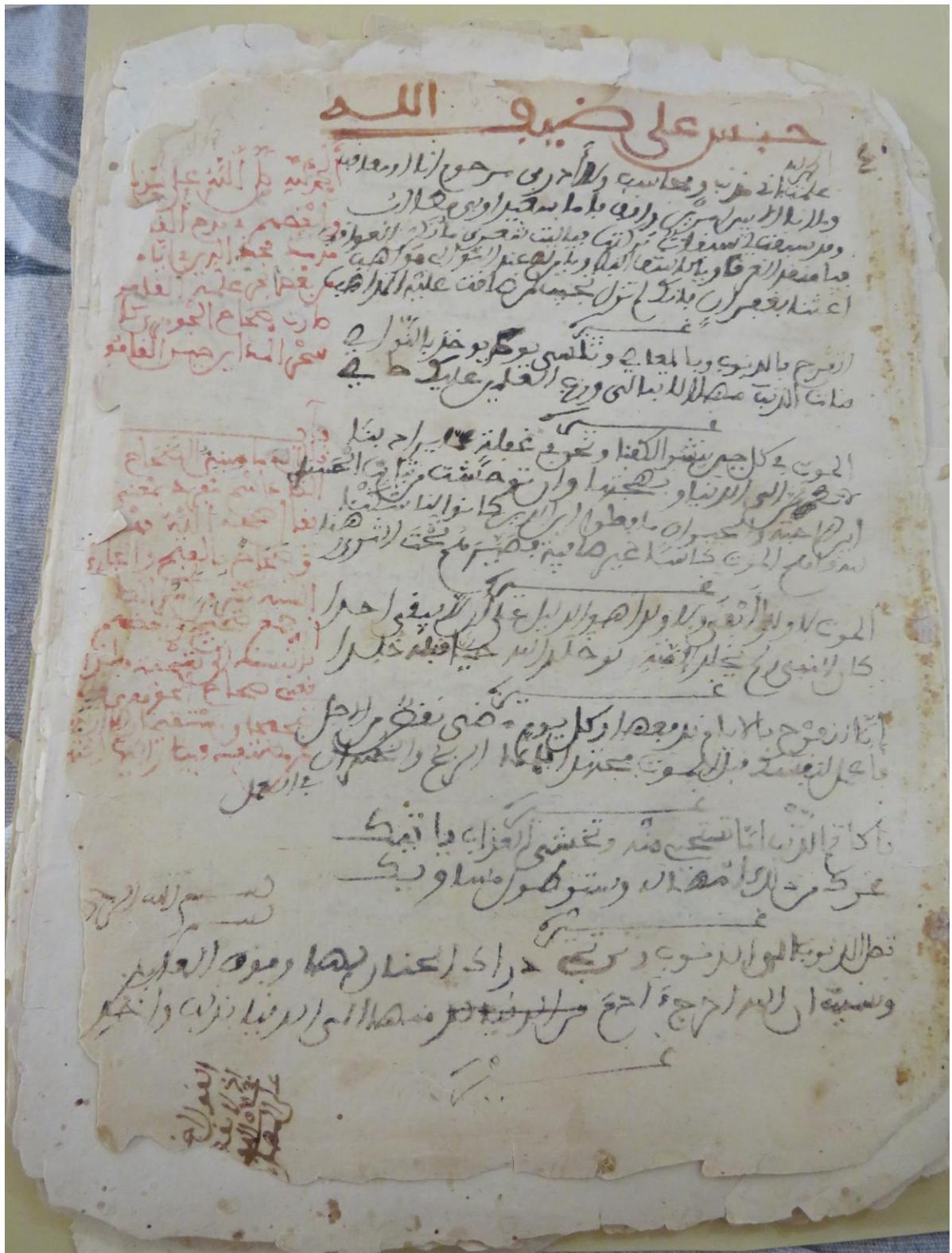


مخطوط " شرح بحرق الصغير على اللامية"

مخطوط محفوظ في خزانة أنزجيمير ولاية أدرار الجزائر

ملكه محمد بن أب المزمري والد المؤلف وقد حبسه على ابنه ضيف الله

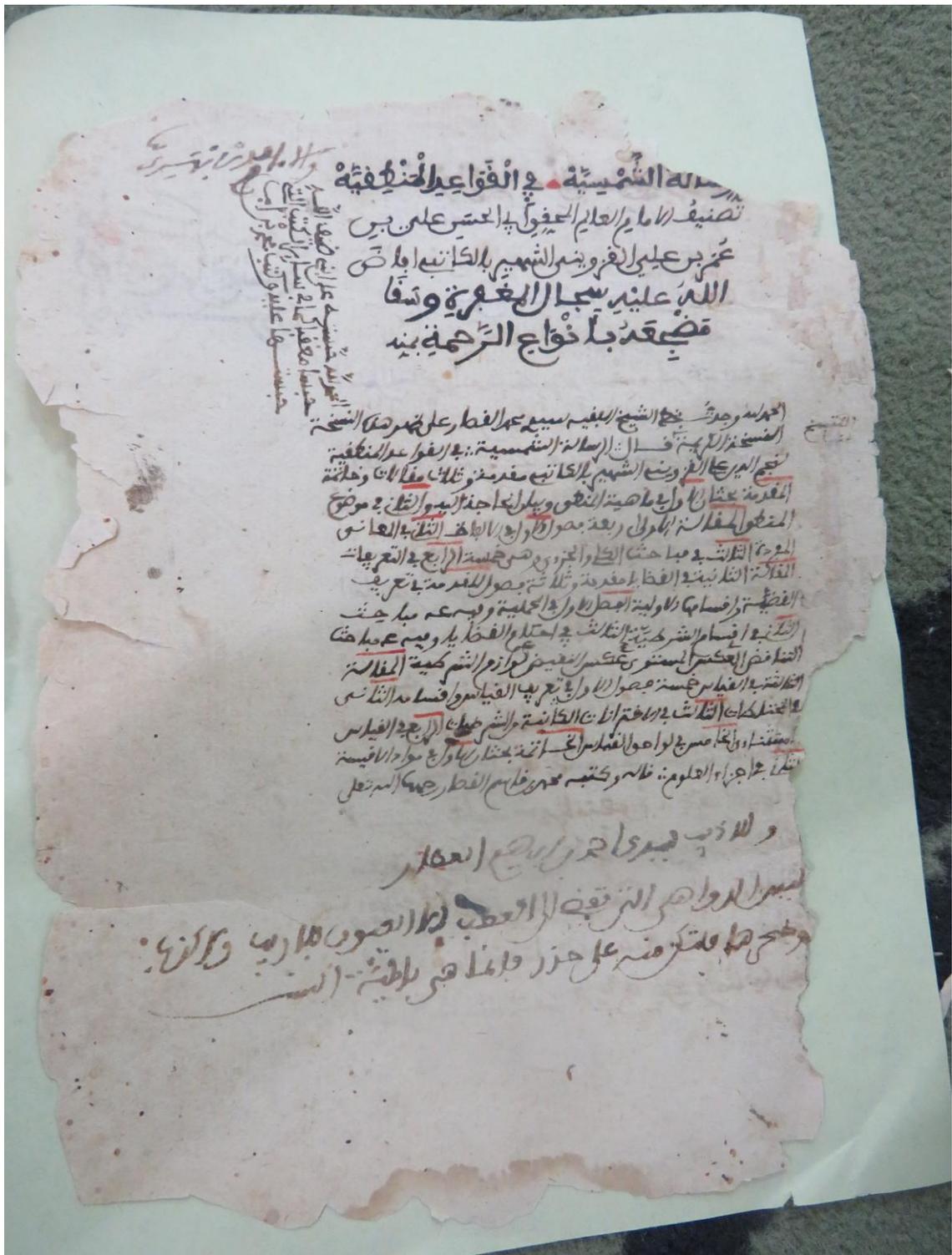




مخطوط "مجموع فوائد شعرية"

مخطوط محفوظ في خزانة زاغلو ولاية أدرار الجزائر

ملكه محمد بن أب المزمري والد المؤلف وقد حبسه على ابنه ضيف الله



مخطوط "الرسالة الشمسية في القواعد المنطقية" للإمام أبي الحسن علي بن عمر بن علي القزويني الشهير بالكاتب

مخطوط محفوظ في خزانة أنزجيمير ولاية أدرار الجزائر

ملكه محمد بن أب المزمري والد المؤلف وحبسه على ابنه ضيف الله



مخطوط " إيساغوجي في علم المنطق" للشيخ أثير الدين الأبهري مخطوط محفوظ في خزانة أنزجيمير ولاية أدرار الجزائر

مكّته مُحَمَّد بن أَب المُرْمَرِي والد المؤلف وحبسه على ابنه ضيف الله

ملكه
ابن ابي
المزكري

بسم الله الرحمن الرحيم صلوات الله على سيدنا محمد وآله
قال الشيخ الفقيه داماد العالم
الشيخ ابو الحسن علي بن محمد
الغزويني الشهير بالكاظمي اجازي
الله عليه سجا الوجود بمنه
الحمد لله الذي ابدع نظام الوجود واختر عتقها
اشياء مقتضات الوجود انشا بفكرته انواع الجواهر
العقلية واقبال حركته بحركاتها جوارم البلخيته والظواهر
على وانما تفسير الغدسية المنزهة عن الكثرات والانسانية
فصوفا على محطها كاليدين والمخيمات وعلمه
القل بعين المنهج والبيئات **وبغير** بلما كان بل تعالي
اهل العقل واكتبا ونوع البضار العلموم سيما اليفينية
اغلى المكاتب وانهم المنافع وان حلتها اشرفها
شماير المشيئة ونفسه انما اتصلا بالاعمال والحيثية
وكارها بلاغ علمه فابيتها وراها حة بكنه حفا بقها
لا يكرها بل علم الموسوم بل منطوانه بد يعرف صحتها
سفيها وغتها من سميتها باشار من سقد بلخو الخ
وامتاز بتا يمد من يساير الخلق وما الى الرحا يند الت
والفاحي وافلع يتنا بعيد الطبع والعلم وهو الوه
الضرا الكا حب المعظم العالم العايل والمانف والمقا

مخطوط "نوادير الأخبار في مناقب الأخيار" لأحمد بن مصطفى طاشكيري

مخطوط محفوظ في خزانة أنزجمير ولاية أدرار الجزائر

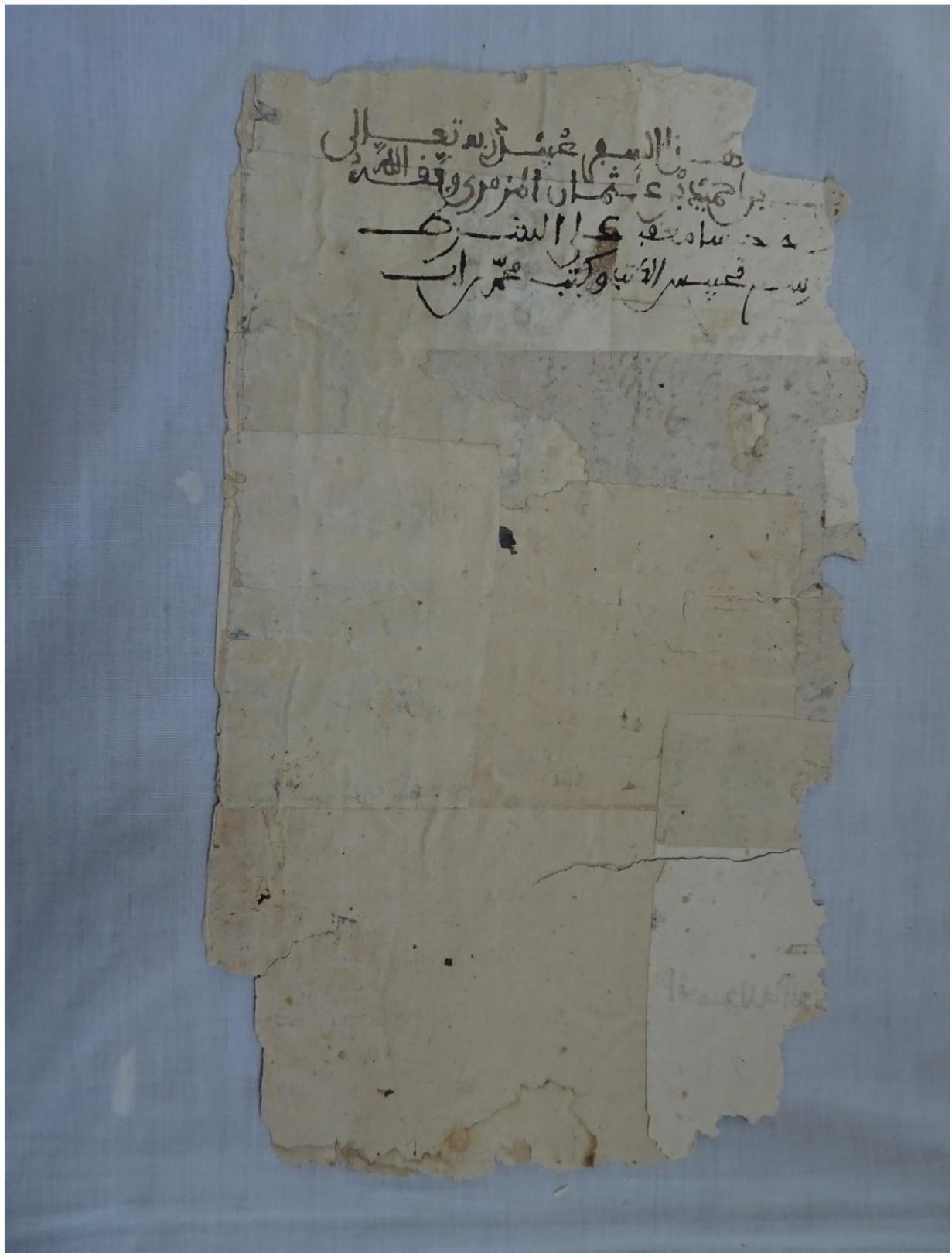
ملكه محمد بن أب المزكري والد المؤلف



مخطوط " شرح ابن عقيل على الألفية "

مخطوط محفوظ في خزانة أنزجيمير ولاية أدرار الجزائر

ملكه محمد بن أب المزمري والد المؤلف



مخطوط " سفر في تقييدات مختلفة "

مخطوط محفوظ في خزانة أنزجمير ولاية أدرار الجزائر

ملكه محمد بن أب المزمري والد المؤلف



مخطوط "شرح الراعي الكبير على الجرومية"
مخطوط محفوظ في خزانة أنزجمير ولاية أدرار الجزائر
ملكه محمد بن أب المزمري والد المؤلف

ملك محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان المزمرى
 الحاضر مطلقا او مسلما او كافرا او لغيرهما في يعلقه على الخلق والحيوان والادوية
 وفي الثاني نظم قال العنه وولاهم تركه والترتيب فان سفلهم منهم وركوا اولهم برصوا وان اسبوا
 من اولهم من ان يعدم يدي وكلوا كل واحد منهم وقوله مطلقا سوا ان مكة او الحرم او منته
 غالبه او من غيرها وقوله تزدد اشتبا بالتردد لما صوبه بن هارون ودا الفقه قوله للبول
 منع سفيبه الخروج في تطوع وان لم اذن فله التحليل بعد ان لول السفيه منع من الحج كما لزوج
 في منع زوجته من حج التطوع قال في الجواهر من لا يوجب منع التطوع بالحج في حال الفرض على الصري
 الروايتين وفيه للسبيد منع عبده من الاحرام بغير اذنه وله التحليل في البعد عنها وان امسح
 ونتم حج صحيح وليس له تحليله بعد الاحرام اذا كان باذنه لانه استنط حقه كما كان له وكذلك لزوجه
 لسطها ان يخرج في التطوع الا باذن الزوج فان احرمت بغير اذنه فله تحليلها وذلك السفيه
 لولي تحليله ان احرمت بغير اذنه قوله وعمله الفضاى الزوجه وذلك العبد قوله وان لم
 مقبل فصوره واضح ولا يلزم من الائمة انها لو تاه باصح حجها الا ان ياشترى الزوج وليس له
 منع الماذون له كالمراه في التطوع وتقتضاها على وعلى المتري وهو عسلا ان يفتقر كالمراه
 والمراه بالمراه ومن اذن له بالتحليل والحج وما فاله صحح اذا اذناها وقد خلاقيه وانما اذا اذن
 لهما في التحول ولم يدخلا الى الان ثم رجع عن الاذن قبل دخولهما فانه ذلك نص على ما كان
 وسواء ان ذلك في الحج او عمره وكجزء من احراما وليس للمتري احلاله وقال السجوني في جواز
 بيعه ونسبغ فان علم المتري حونه محرما فلا حلال له وان لم يعلم المتري فله الرد فان رده
 على البائع كان للبايع تحليله ان كان بغير اذنه قوله وله مباشرتها اذا احرمت لصون
 واضح ومراده ان الزوج له مباشرتها الزوجه اذا احرمت بغير اذنه في حج التطوع وكس
 مباشرتها ثم له مباشرتها في الفرض اذا احرمت قبل المسقات مدة احيث لم يدخلها
 الاحرام فان دخل في الاحرام سقطت حقه من مباشرتها ومن التحليل وانما المباشر
 اذا اخرج معها واحياج اليها واما ان حرمت دونه فلا مال منها اشارة الى قوله يقول
 ان دخل في حج واذا احرمت المراه بالحج سقطت نفقه عن زوجها واحتملها
 سقطت سقطا طليا او انما يسقط عنها الزايد على نفقة المصرة كما ان النفقة

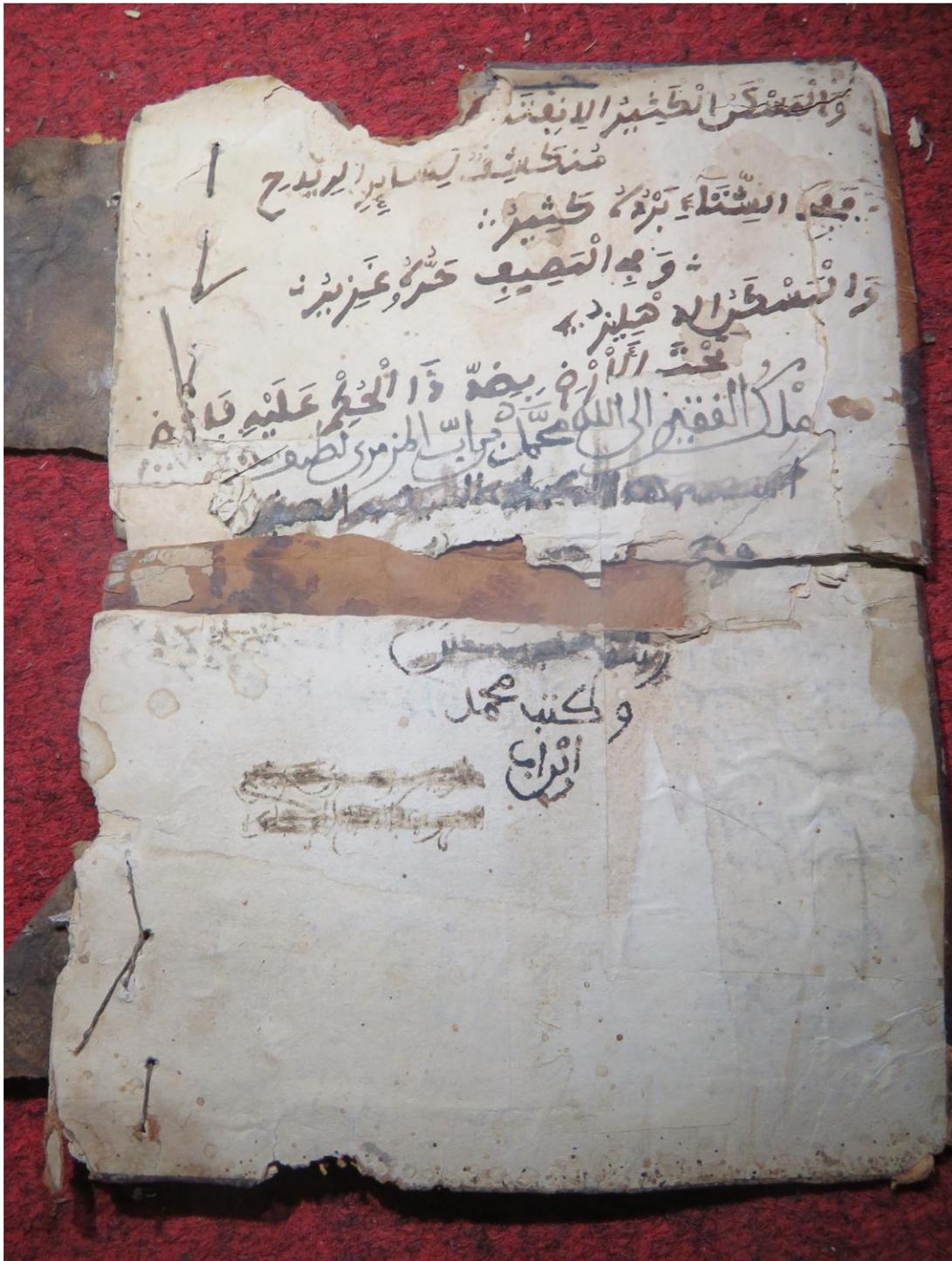
مخطوط "تقييدات في الفقه"

مخطوط محفوظ في خزانة أنزجمير ولاية أدرار الجزائر

ملكه محمد بن أب المزمرى والد المؤلف



مخطوط " حاشية الشيخ يسين على شرح الصغرى"
مخطوط محفوظ في خزانة زاجلو ولاية أدرار الجزائر
ملكه وحبسه محمد بن أب المزمري والد المؤلف



مخطوط في فوائد شعرية مختلفة

مخطوط محفوظ في خزانة أنزجمير ولاية أدرار الجزائر

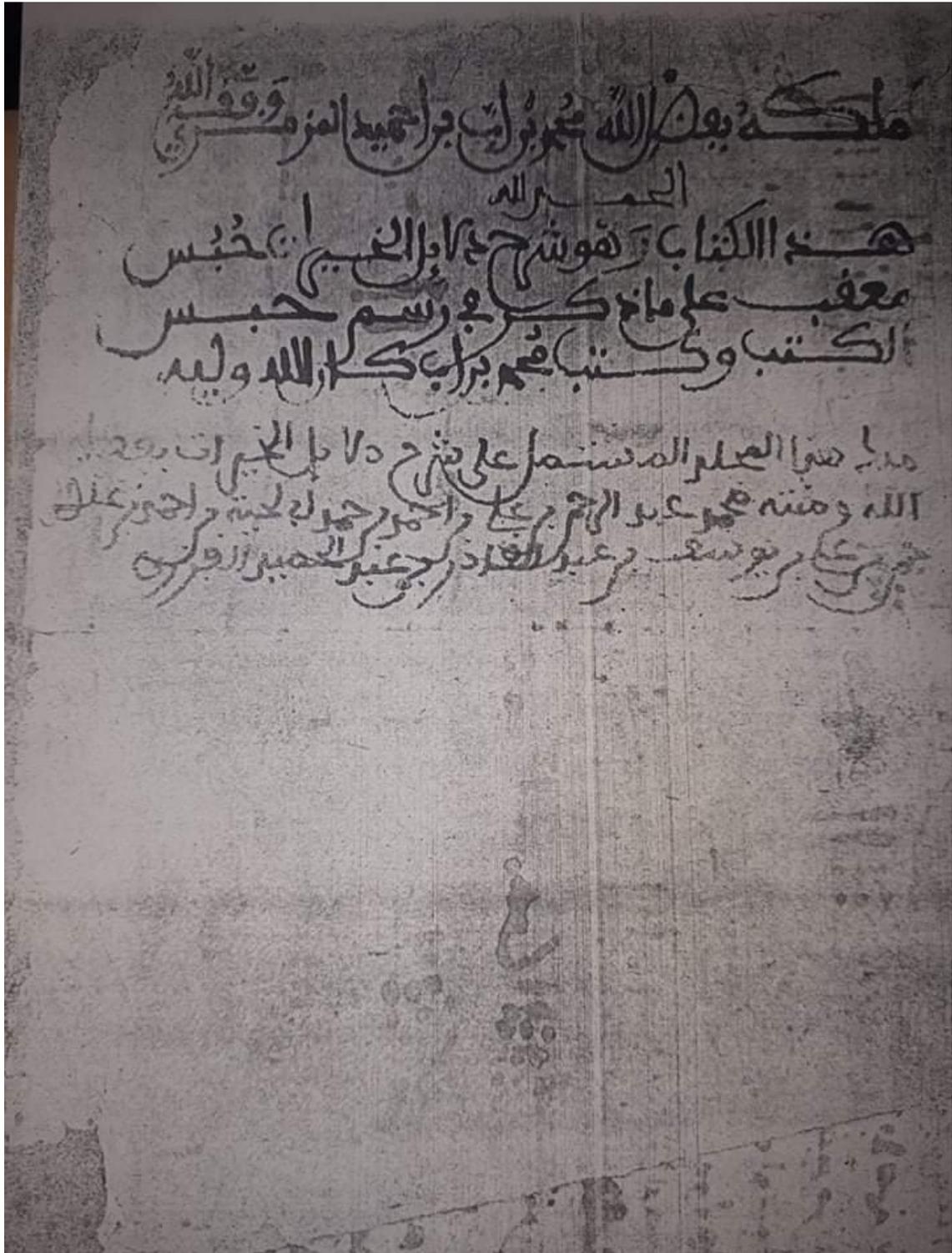
ملكه محمد بن أب المزمري والد المؤلف

قرآن الكريم...
 اية القدر لها فصحة مغلقة...
 لانه مشتمل على ما يقتضيه ان يثنى عليه فذلك جعلنا الله تعلمه لئلا يملأه شكرا...
 به مع البرزخ نعم الله عليهم والنبي والصدقين المفاضل كهاب النبي لمباقتهم...
 الصوف والتصديق والشمس والفتلى في سبيل الله والطايع غير وذاك وحسن اولهم
 ربيطه وفقا به الجنة بان يستمتع فيها ويستمع وزيد نعم والحضور مقسم وان كان على
 مع به حجة عالية بالنسبة الى غيرهم ورضي الله تعالى عن غيرهم كما قاله من عظمة انه قد
 رزق الرضى بحاله وذهب عنه ان يحتفرا انه بعضون الشهداء المحمدي في الجنة انه تختلف
 المراتب فيها على قدر الامعان وعلى قدر فضل الله تعالى على من يشاء الله يلاءه افضل العباد
 بعض عليا بل يعو ولا يشاء من النعيم وحل الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
 ورضي الله تعالى عن اصحاب رسول الله اجمعين وعن التابعين لهم باحسان الى يوم الدين
 وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين قل الحمد لله وتوحيده على خير العباد والعباد
 البر حنة ربه الغنى القدر العبد المرحومين في الدارين نعم الله على عباده
 بل شفه النبي صموءيل يوم الاحد الثالث عشر الله الميراث في الجنة
 على اربعة وثمانين بعد الف فتمت سبحانه ان امر عليا نبيل
 كل ما هو صالح لنا ونفسه مرامونا كلها دايرو ونسفه حشر الفاتمة
 والسلمة والعلامة والتمتع لنا ولا خاواننا والدين اقدارنا والدين
 وراحمس بنا في هذا الفنة وسلام المسلمين والمسلمة والرسول والمرسلين
 اميس يارب العالمين واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين
ملكه بجوار الله وفوته في يوم تراجى بن احمد المزمرى ووفه الله

نسخة ثانية من مخطوط "نوادير الأخبار في مناقب الأخيار" لأحمد بن مصطفى طاشكيري

مخطوط محفوظ في خزانة المطارفة دائرة أوقروت ولاية تيميمون. الجزائر

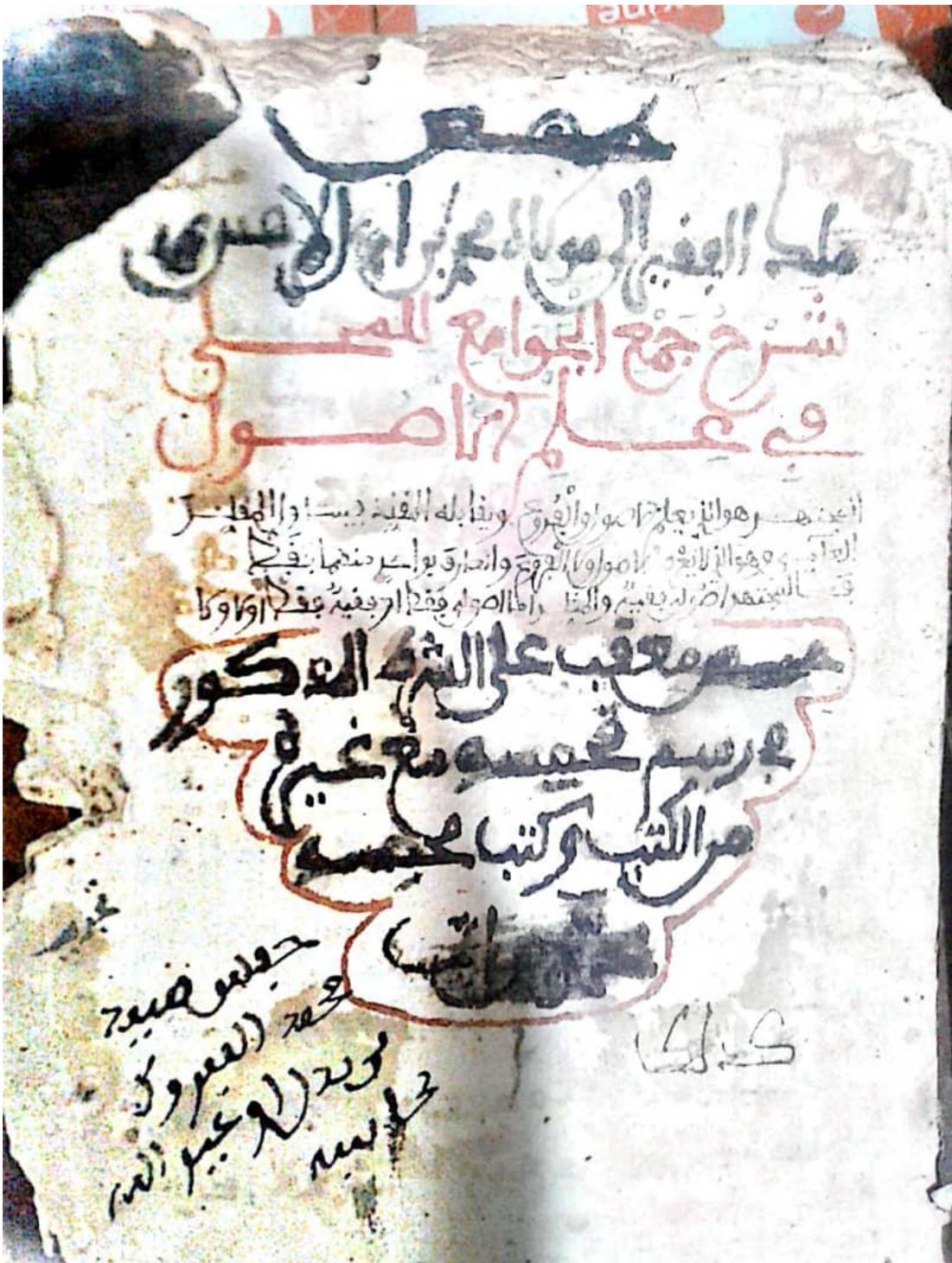
ملكه محمد بن أب المزمرى والد المؤلف



مخطوط "شرح دلائل الخيرات"

مخطوط محفوظ في خزانة الفزاريين . زاوية حينون أولف ولاية أدرار الجزائر

ملكه محمد بن أب المزمري والد المؤلف



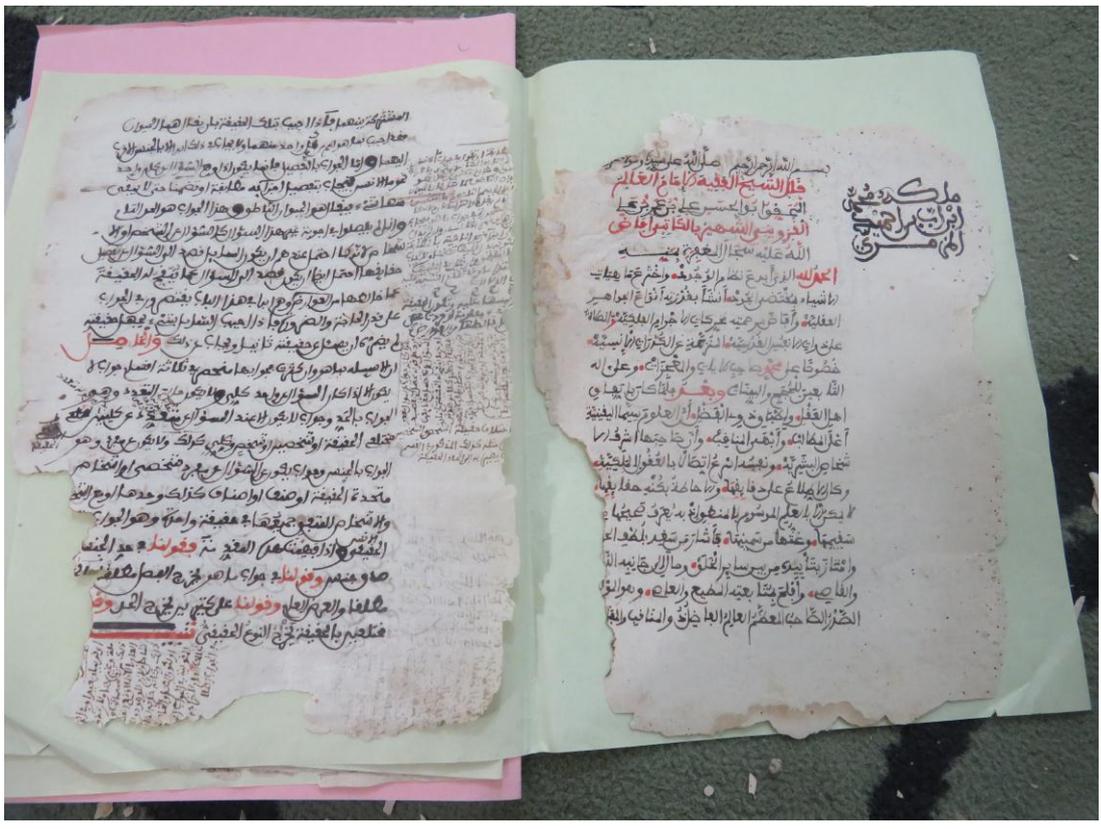
مخطوط "شرح جمع الجوامع" للمحلي في علم الأصول

مخطوط محفوظ في خزانة المطارفة دائرة اوقروت ولاية تيميمون الجزائر

ملكه وحبسه محمد بن أب المزمري والد المؤلف

الحمد لله وحده وطل الله على من في الدنيا من
 فولة تملن في كنفها صبول يخالج روح الجنين ثم وليت
 ثم صبغة وكيفية صبغة يا بعلة ثم الهفلة بالغة ثم كماله ثم شيخاً
 ثم هماً فالشعر. أي امرؤا فربلت الدهر اشتره. وسافني كسوة بعز كسوة
وفالاول
 الصبر اجروا الرضا مع حمة. وهذا الذي قد زور محيشة رفقاً
 اذا صباله ومشروها صبوق. اهرى لك الدهر مترو وهما صفا
عقوبة
 توقع اذا ما عرته ان كسوف. تسروا ينشر فها علم فسر
 قرى الله يلف ميع ربه. وفيه فلا ان صرع العشر يسرا
خبره
 اني رايت وفي الايام تجرية. للصبر عاقبة محمودة فها خبر
 وفلم جزوشه يكالبه. واستصحب الصبر فها جوار بالخبر
تكميله
 الشعر يحول ما اودى اقرابيه. والشعر اعجز ما ينسرى الكرم
 لولا مفاز هيبه وفن طيره. ملكت تعر فاجودا كاري هير
مجلس
 ملج هذه الكتاب فمما برباب بر احميد القزمية

مخطوط " فيه فوائد شعرية " مخطوط محفوظ في خزانة أنزجمير ولاية أدرار الجزائر
 ملكه محمد بن أب المزمري والد المؤلف



نسخة ثانية من مخطوط "الرسالة الشمسية في القواعد المنطقية" للإمام أبي الحسن علي بن عمر بن علي

القزويني الشهير بالكاتب

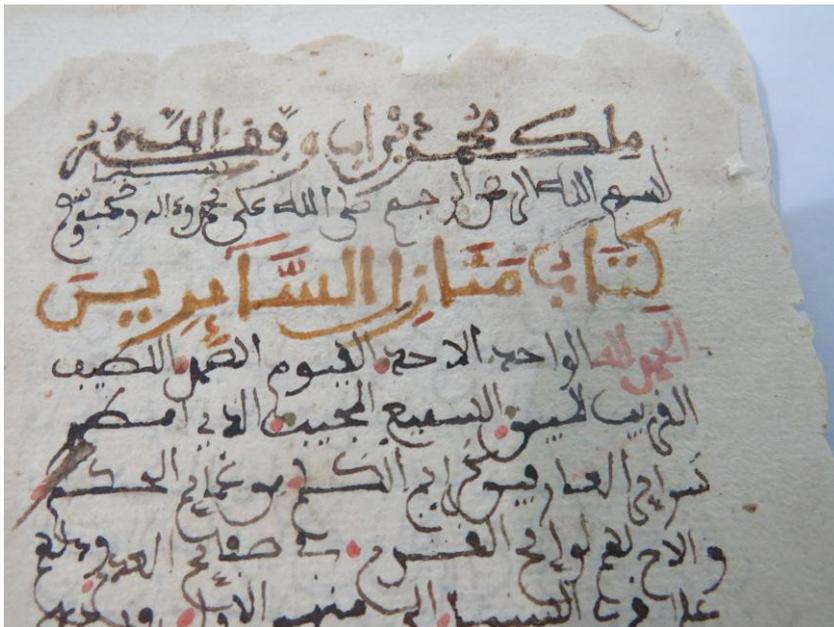
مخطوط محفوظ في خزانة أنزجيمير ولاية أدرار الجزائر

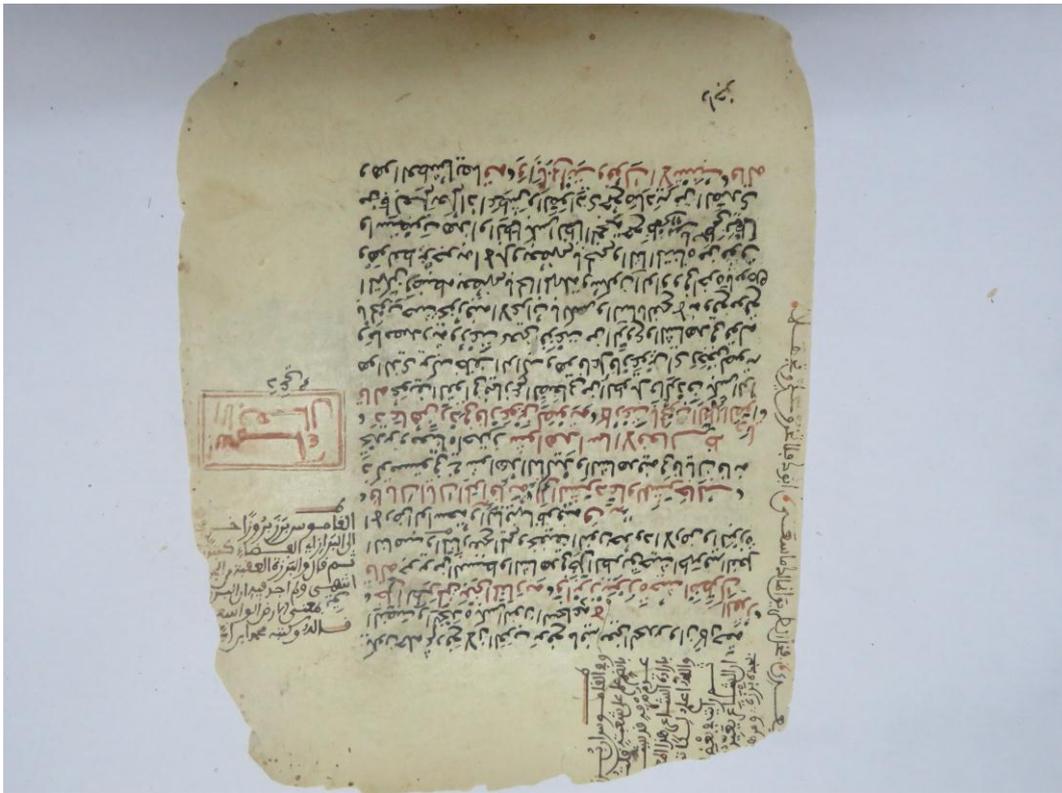
ملكه محمد بن أب المزمري والد المؤلف



مخطوط "منازل السائرين" لأبي إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (ت 481هـ)
مخطوط محفوظ في خزانة أنزجمير ولاية أدرار الجزائر

مَلَكُهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْمُزْمَرِيِّ وَالِدِ الْمُؤَلَّفِ



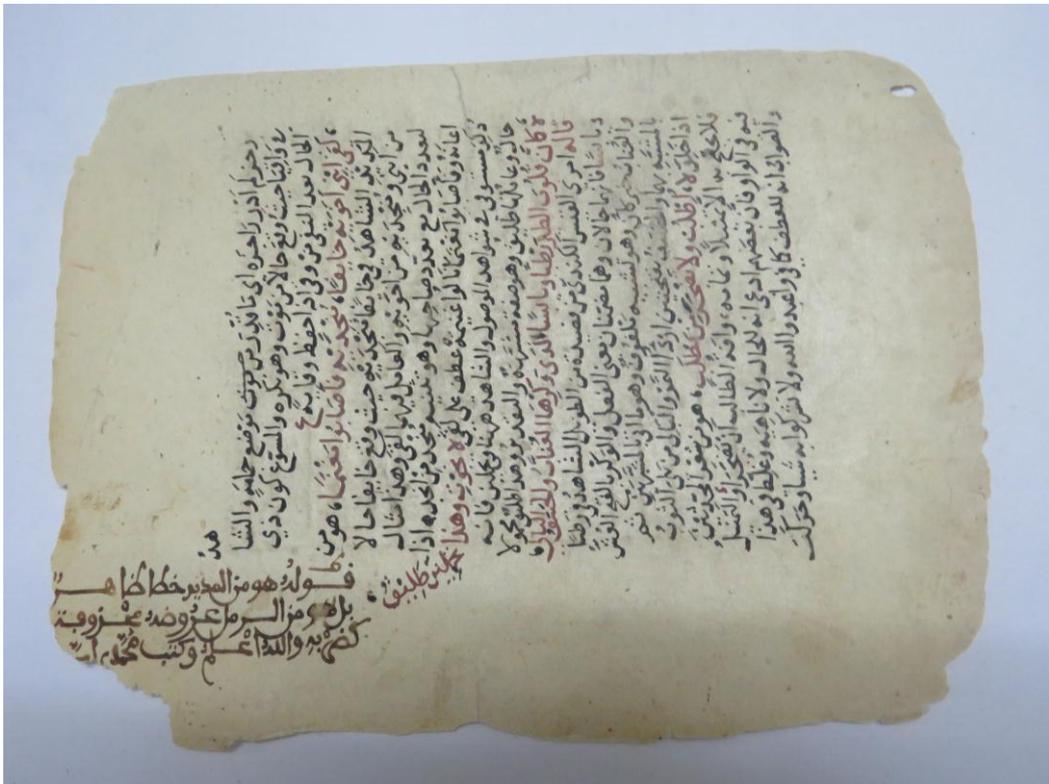


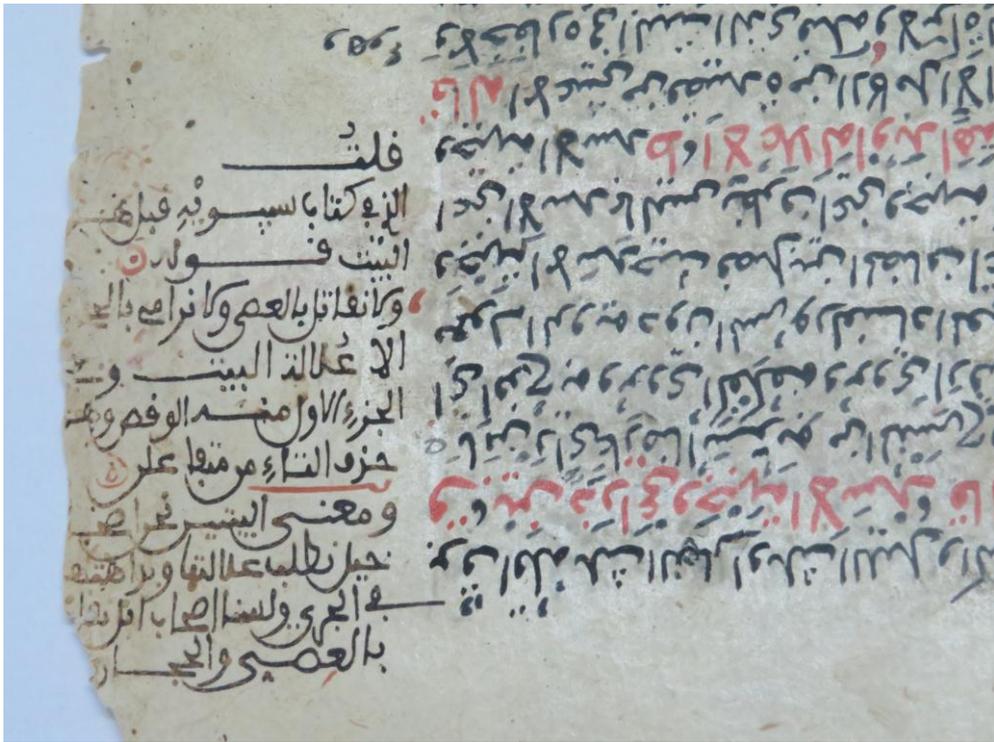
مخطوط "المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية" المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى»

لبدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (المتوفى 855 هـ)

عليه حواشي وتقييدات لمحمد بن أب والد المؤلف. المخطوط محفوظ في خزانة أنزجمير ولاية أدرار

الجزائر



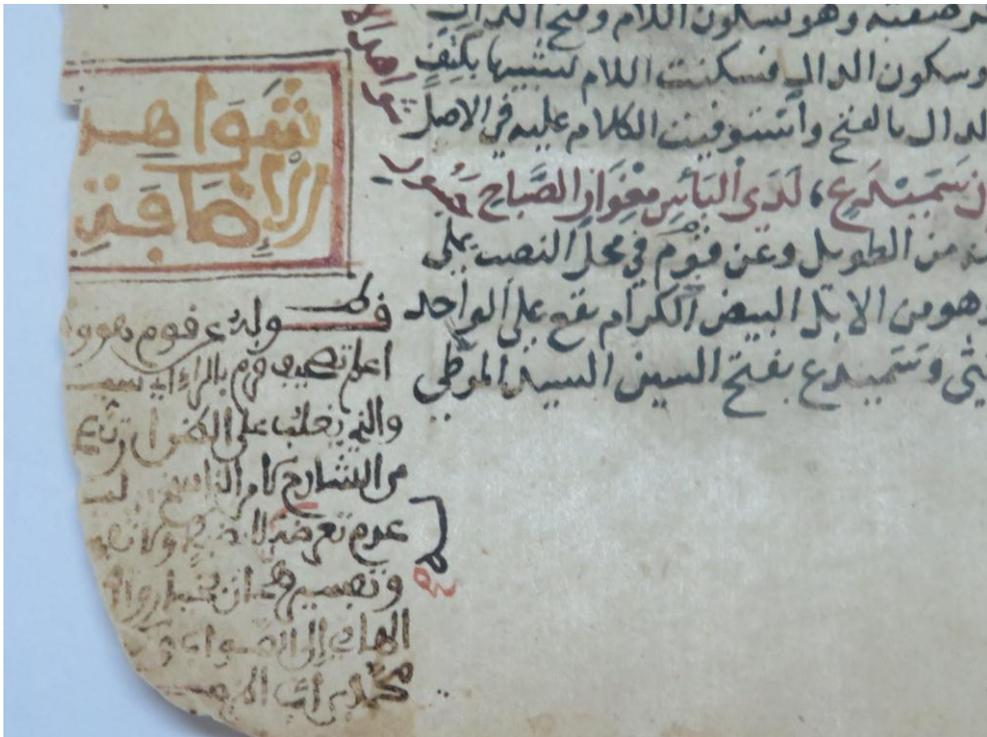


مخطوط "المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية" المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى»

لبدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (المتوفى 855 هـ)

عليه حواشي و تقييدات لمحمد بن أب والذ المؤلف. المخطوط محفوظ في خزانة أنزجمير ولاية أدرار

الجزائر

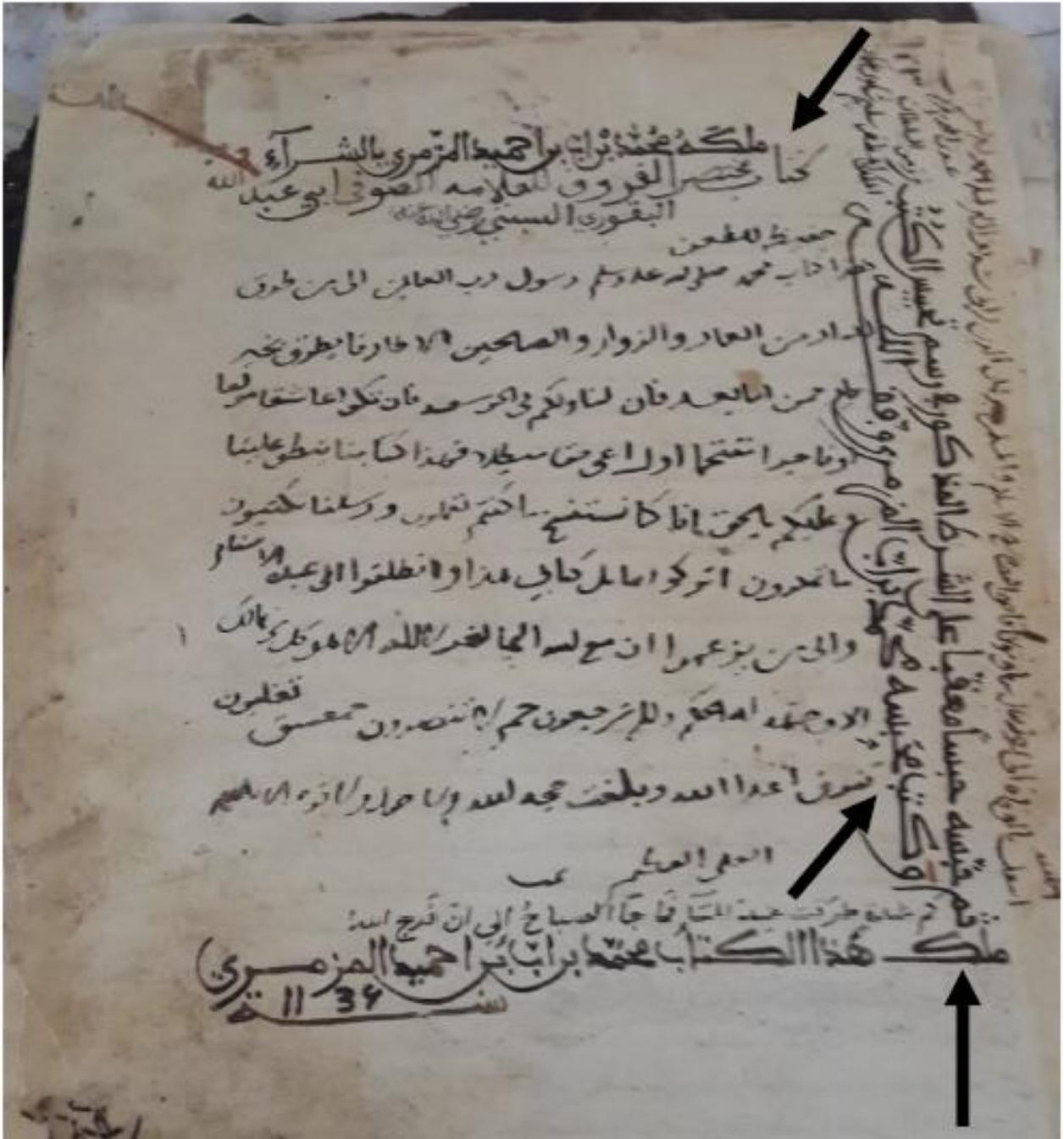


يسرو الي الزهرار المراد نقرته في البطن وسيفه واستخفافه الا فضيلة ولا صامته
بحر النبي صل الله عليه وسلم وليس المراد بالمراد المشار اليه في قوله اسلم بانه او اسلم
لمار الحوي لوالد من شهر حريه وصفه لساعده فانه هاشم حسب انبا حرم
وانبا وان يتبعون للشاعر اشعاره موافقة لتلك الواقعة كالا يتجاوز هاشم
اولاد القوم كل القوم من انفسك نجس ونسب سمعي عني ذكرهم
البيسكا تكثير اللفظ للمعنى بالمشهور كالم كتاب للكرم في بيتهما بانه فاحر بلا انساب
بالجملة مضافا لا يميز الفصح واما الكتاب بالانواع المعروفة والتوسيع وذكر الخارج بعد
العيان وعشيرة ونحوها فلا يميز بسكا ويكون مضافا لا يميز العن بذكر اخم له وقد اوحى
بشرح اليتيم يارب سطر اسر عجا بالوقوف فيهم فضلا وادع متبا في لو ادهم
السهولة خلق اللبابة والتعفير والتكلف وهو الاشجار تحرار او مقار بارو الامام
اريد معنى اخر وهو ما يسول الكلام وادع في ضم البيت شكوا الدهم وما به
والشعر والانتكاد بيت اوجت نغمة السوت سر يعطوا اقامة في بكر الارض ومعروفة
كشعرها والمعروف بالشعب الكاشمير والملا ااعلى
وانت مرى الغيرة الدنيا لنا حسنا حتراري عن موته حشر مختتم
حسروا اختتام اذ يوتوا اخر الكلام بما يؤمن بانحتم وهو البيت لا يحتاج
اليسار هو اواخ البيوعية والحمد لله على ذلك
تمت بحمد الله الكريم واولاد الفعرة على
عشرو مائة والحب والحوار واقوة
قال الله العلي العظيم وحمل الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
مَلَكَةُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي
حَبِيسَةَ

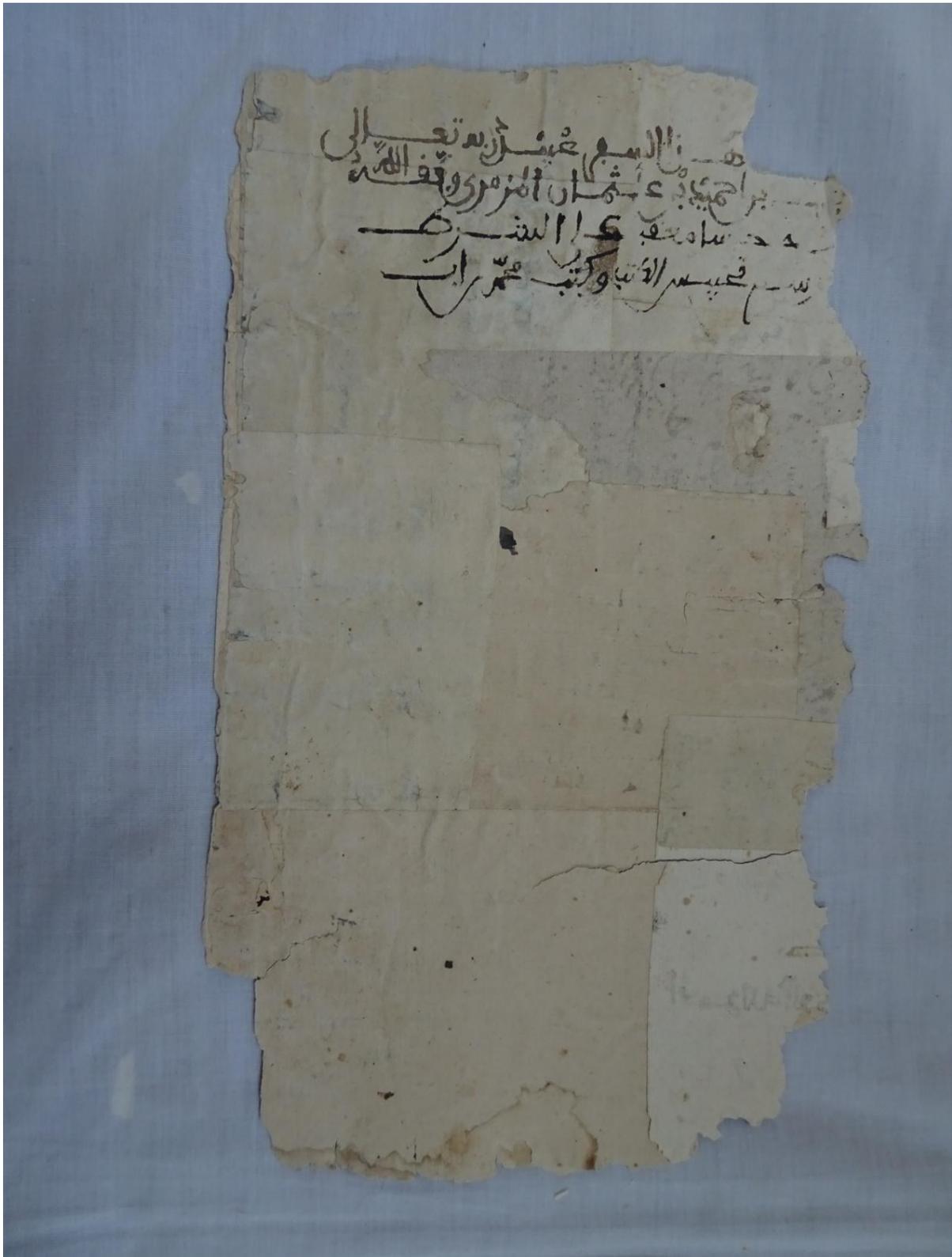
مخطوط "البيديعية"

مخطوط محفوظ في خزانة أنزجمير ولاية أدرار الجزائر

مَلَكَةُ وَحَبِيسَةَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي الْمُزْمَرِيِّ وَالِدِ الْمُؤَلِّفِ

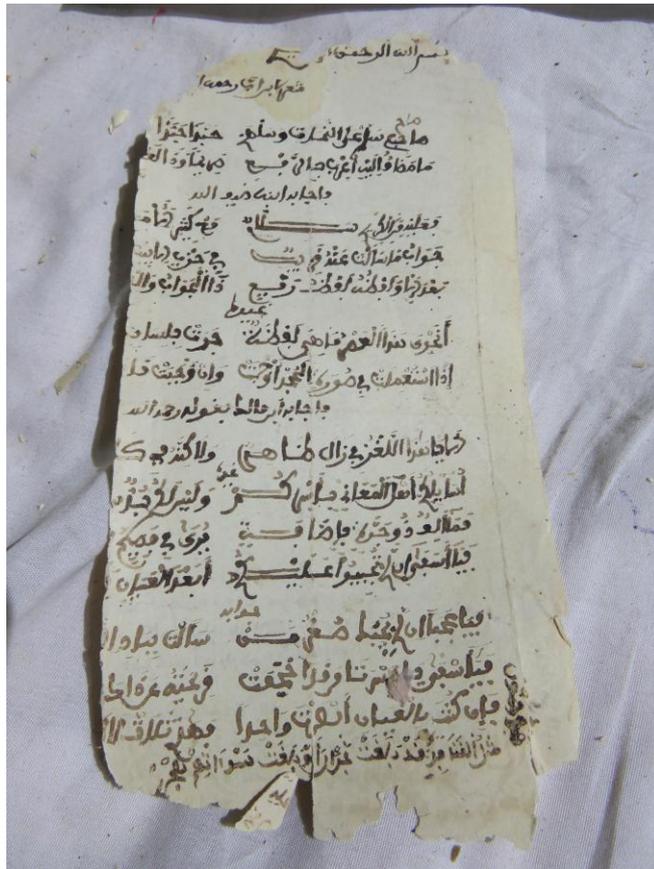


مخطوط ترتيب الفروق واختصارها " لأبي عبد الله محمد بن ابراهيم الباقوري
 ملكه ثم حبسه حسباً معقبا على الشرط المذكور في رسم تحبيس الكتب محمد بن أب المزمرى
 المخطوط محفوظ في خزانة الشيخ سيدي البكري بن عبد الكريم تمنطيط ولاية أدرار الجزائر
 ينظر: "بيانات وقيود التوثيق في المخطوط العربي. مخطوطات خزائن توات نموذجاً. العيد حاج قويدر



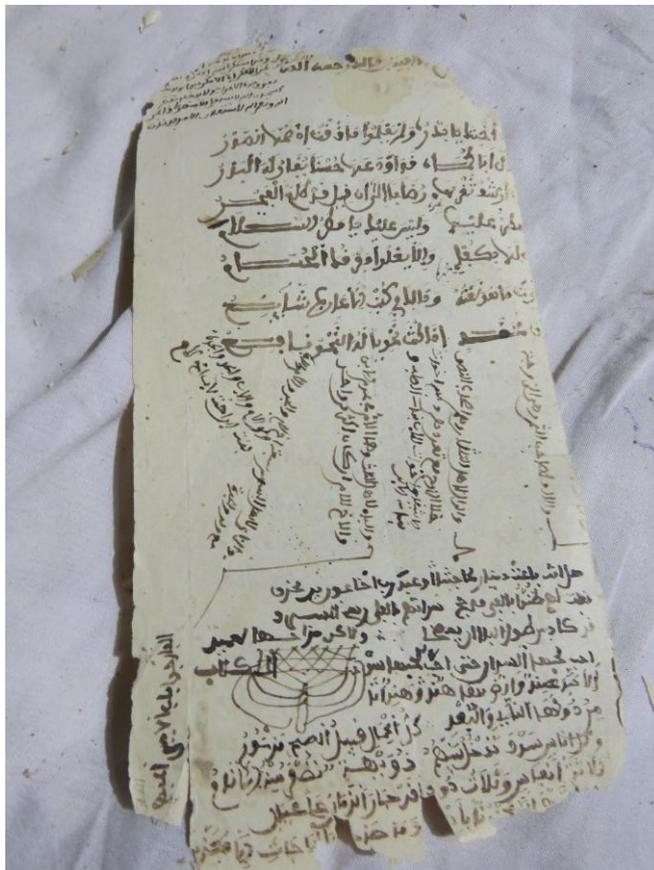
مخطوط فقهي

ملكهُ ثم حبسه حبسا معقبا على الشرط المذكور في رسم تحبيس الكتب محمد بن أب المزمري
المخطوط محفوظ في خزانة ملوكة بلدية أولاد أحمد ولاية أدرار الجزائر



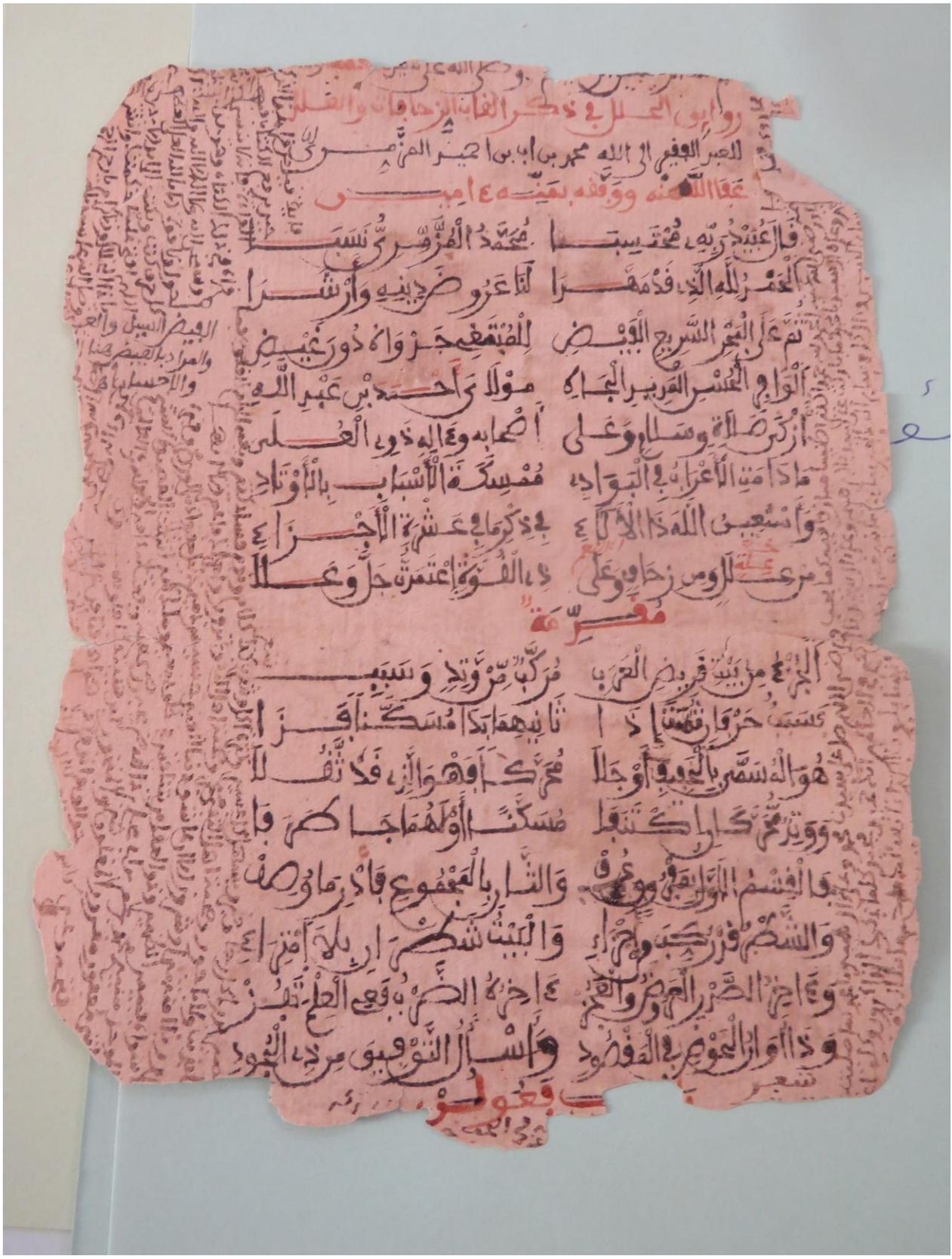
نموذج من المساجلات الشعرية التي جمعت المؤلف ضيف الله مع والده محمد بن أب المزمري

المخطوط محفوظ في خزانة البركة قصر دلدول ولاية تيميمون



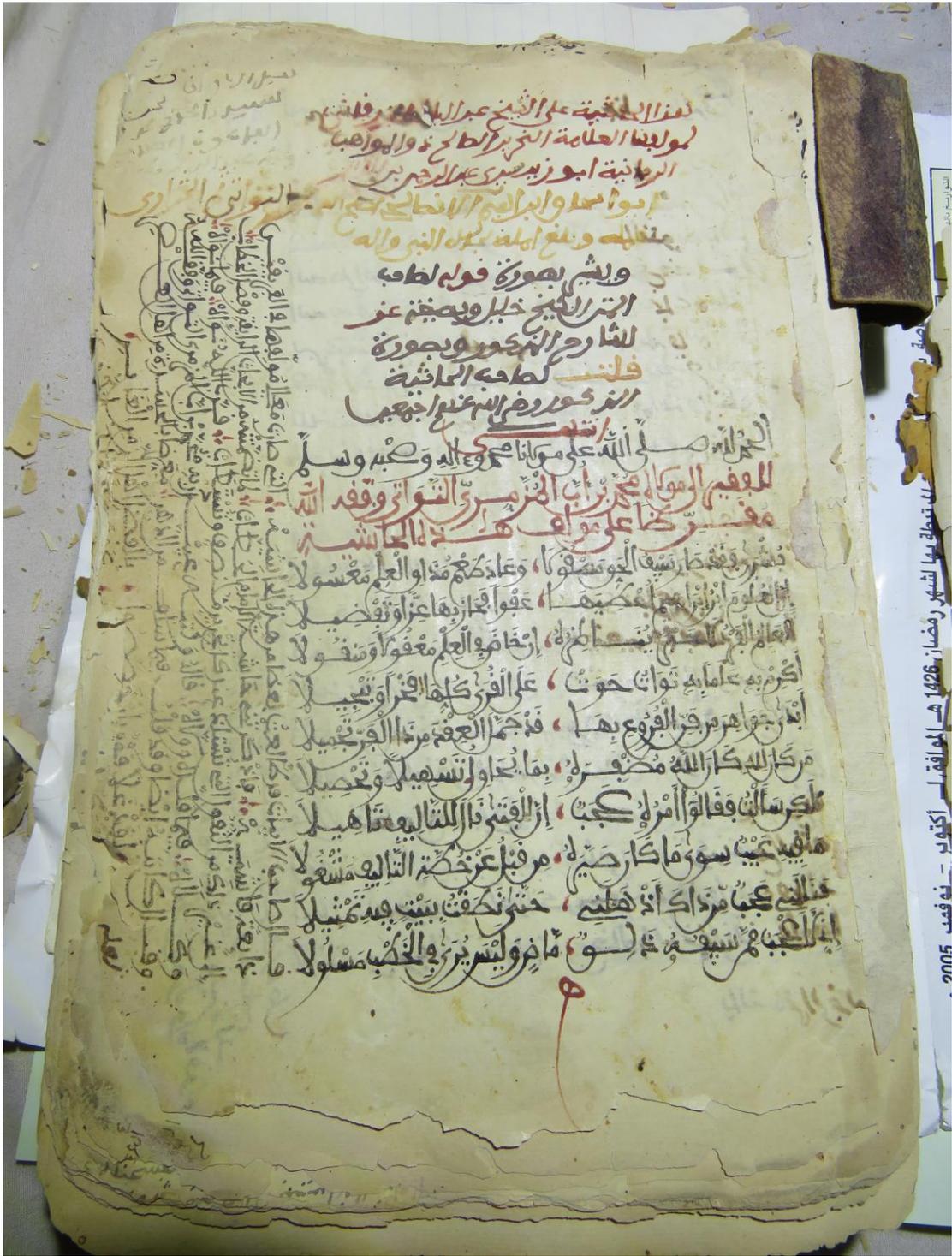
بسم الله الرحمن الرحيم
 فقال العفيف المولاه محمد بن ابراهيم حميد برعثمان
 المزمور وفقه الله ههنا قصيدة مع معج النبي
 صلى الله عليه وسلم قلنا على بحر اسبوا اليه
 وسميته المضطرب
 صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ثُمَّ سَلِّمْ
 مَادَّ عَادَا أَوْلِيَاءَ الْحَرَمِ
 أَحْمَدُ رَسُولَ اللَّهِ أَحْمَدُ
 قَطْبُهُ بِسِيرٍ لَيْسَ بِحَدِّ
 فَمَوْضِعُهُ ضَرْبٌ بِالْفَخِّ أَحَدُ
 بِالنَّبِيِّ لَذْتَ حُرْمَةٍ سَلِّمْ
 وَأَفْظِمِ الْقَوْلَ وَجِبِ وَأَعْلَمِ
 مَرْمُوحٌ خَيْرُ الْخَلْقِ وَخَيْرُ
 تَبَارَكَ وَاللَّهُ تَعَالَى خَلْقًا
 إِذَا مَا عَلَى خَيْرِ الْأَنْفَاءِ
 فَاصِدٌ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَمِ
 سَبِيحُ التَّوَرِكِ كَمِ الْمَعْمُورِ
 إِذَا حُورُ الْمَعْلَمِ بِانْ
 غَمِي أَنْ فِيهِ الْفُؤَادُ
 مِنْ جَمِيعِ مَا تَحْتَسِي وَتَهْ
 أَرْمَدُ حَرْفِ الْبَيْتِ
 جَائِزَتُهُ يَوْمَ النَّزْدِ
 تَمَّ لَمْ يَزَلْ بِسْمَاءِ

مخطوط "قصيدة بحر المضطرب" لمحمد بن أبي والد المؤلف بخط المؤلف
 المخطوط محفوظ في خزانة الفقيه سيدي امحمد بن محمد بن مبارك. ا لتيلوليني



مخطوط "روائق الحلل في ذكر ألقاب الزحافات والعلل" لمحمد بن أبي والد المؤلف بخط المؤلف

المخطوط محفوظ في خزانة زاغلو بلدية زاوية كنتة ولاية أدرار



حاشية الشيخ سيدي عبد الرحمن القنتوري على الزرقاني وعليه تقرير محمد بن أبي بختلج يده.

مخطوط محفوظ في خزانة مولاي علي قريشي - أولاد ابراهيم ولاية أدرار الجزائر

ثالثاً: صور لأهم البُلُدات والمحطات التي زارها المؤلف في الرحلة



مدخل عام لبلدة زاوية كنتة، وهي بلدة المؤلف التي انطلق منها في رحلتيه الأولى والثانية





منزل الشيخ سيدي محمد بن أبا المزمري حيث كان يقيم ابنه الشيخ سيدي ضيف الله مؤلف الرحلة وهي بجوار مسجد الشيخ سيدي أحمد الكنتي أسفل الدار الكبيرة لآل كنتة وسط الزاوية الكنتية حسب ما أخبرني به السيد سالم بن سيدي أحمد الرقادي الكنتاوي قال إنه سمع ذلك من فم ابن عمه الشيخ الفقيه المرحوم الحاج امحمد بن المصطفى الكنتي .





جانب من الدار الكبيرة للعائلة الكنتية وسط الزاوية الكنتية بلدة المؤلف وهي العائلة التي درس على يديها المؤلف وكذا والده الشيخ سيدي محمد بن أب وكانت بينهما علاقة جوار ومحبة





وسط الدار الكبيرة للزاوية الكنتية حيث كان يقيم مؤسس الزاوية الشيخ سيدي أحمد الرقاد وابنه سيدي علي اللذين أثبت لهما المؤلف العديد من النقول الخطية التي عثر عليها في مكتبة والده الشيخ سيدي محمد بن أب.



خلوة الشيخ سيدي أحمد الرقاد مؤسس الزاوية الكنتية حيث كان يتعبد



جانب من قصبة الشرفاء وسط الزاوية الكنتية وهي القصبة التي بناها الشريف سيدي محمد المهدي بن مولاي علي بن مولاي امحمد الحاج الذي خلفه الشيخ سيدي محمد بن أب وصيا على ولده الشيخ سيدي ضيف الله وعلى جميع أفراد عائلته أثناء سفر الشيخ بن أب واستقراره في تميمون





المقبرة الكبيرة وسط زاوية كنتة حيث دفن العديد من أعضاء أسرة آل كنتة، وكذا شرفاء الزاوية منهم الشيخ سيدي أحمد الرقاد مؤسس الزاوية، وكذا الشيخ سيدي علي بن أحمد بن محمد الرقادي، وكذا الشريف الشيخ سيدي حمو بلحاج، وكذا الشريف مولاي علي بن سيدي امحمد بلحاج، وكذا الشيخ سيدي أحمد الصوفي وكذا الشريف سيدي محمد المهدي بن مولاي علي بن مولاي امحمد الحاج الذي خلفه الشيخ سيدي محمد بن أب وصيا على عائلته.





مدخل بلدة تبركانت الجديدة التي تقع بجوار بلدته زاوية كنتة ، وهي أول محطة انطلقت منها قافلة المؤلف في رحلته الأولى باتجاه قصر إيكيس



منظر عام للقصر القديم لبلدة تبركان وهو المعروف قديما (ابتبركان الجديدة) تميزا لها عن بلدة تبركان القديمة التي كانت تقع في الموضع الذي بنيت فيه تبركان الحالية وهذا القصر كان عامرا في حياة المؤلف ومنه كانت أول محطة للمؤلف في رحلته الأولى ومنها توجه لبلدة إيكيس شمالا



منظر عام لقصبة من قصبات بلدة إيكيس البالية



منظر عام لقصر إيكيس القديم وغير بعيد منه يظهر قصر توريرت الذي زاره المؤلف.



القصر القديم وسط قصر إيكيس الذي زاره المؤلف في مرحلة الذهاب من رحلته الأولى قادمًا من بلدة تبركانت



ضريح الولي الصالح سيدي بوتداره الذي زاره المؤلف في مرحلة الذهاب من رحلته الأولى وانطلق منه باتجاه بلدة توريرت المجاورة



جانب من بلدة تاوريرت القديمة التي زارها المؤلف في مرحلة الذهاب من رحلته الأولى وقد خلت حديثا من جميع ساكنيها وتحولت إلى القرب من الطريق الوطني رقم 06 بين بلدي لحمر وتمالت



جانب من بلدة تاوريرت الجديدة التي تقع بالقرب من الطريق الوطني رقم 06.



منظر عام لقصر الجديد الذي نزل به المؤلف في رحلته الأولى ذهابا وإيابا وفي الرحلة الثانية في أثناء عودته من تيميمون



جانب من القصر القديم لقصر الجديد حيث التقى المؤلف مع الفقيه سيدي أحمد بن حمادي، والشيخ سيدي أحمد بن يحي



ضريح الولي الصالح سيدي المختار بن محمد أبو الأيتام والأرامل كما وصف والذي زاره المؤلف



ضريح الولي الصالح سيد المختار بن محمد وفي وسط الضريح في الجهة السفلى منه

يقع قبر الشيخ سيدي أحمد بن حمادي الذي التقى به المؤلف وكانت له حكايات مع الشيخ سيدي محمد بن
أب والد المؤلف



مدخل بلدات أعباني وتسفاوت اللتين زارهما المؤلف في مرحلة ذهابه في الرحلة الأولى



ضريح الولي الصالح سيد أحمد التوجي الذي قال المؤلف في رحلته أن الله قد فتح على يديه لوالده
الشيخ سيدي محمد بن أب في علم النحو



منظر عام للقصر القديم في بلدة أعباني التي زارها المؤلف في رحلته الأولى انطلاقاً من قصر الجديد، وذكر أن بين والده الشيخ سيدي محمد بن أب وبين الشيخ الإداعلي صاحب هذه البلدة مراسلات شعرية ذكر البعض منها في متن الرحلة، ومن هذا القصر انطلق باتجاه بلدة تاسفاوت المجاورة





منظر من القصر القديم لبلدة تاسفاوت التي زارها المؤلف في رحلته الأولى، ونزل في ضيافة الشيخ سيدي أحمد المجبري الذي أخرج لهم فراشا تحار فيه الأعين وأطعموهم -كما قال- مما لا تصفه الألسن، وأقاموا عندهم ثلاثة أيام. وفي هذه البلدة وصله فيها خبر رجوع ابن عمه من تميمون يحمل تركة أبيه. فعدل عن السفر لتميمون وهم راجعا لبلده



في الصورة تظهر لنا مقبرة بلدة تاسفاوت حيث قبر سيدي الحاج محمد بن المجبري وكذا قبر ابنه الفقيه السيد أحمد بن المجبري الذي التقى به المؤلف وتباحث معه في هذه البلدة



جانب من القصر القديم لبلدة عزي التي حط بها المؤلف أثناء عودته من الرحلة الأولى ونزل في ضيافة الحاج عبد الله العزاوي وهو نفسه الذي التقى به في تميمون وكان رفيقا له في رحلة العودة الثانية من تميمون وقال عنه المؤلف بأنه كان أحسن رفيق



في الصورة تظهر لنا مقبرة السبعين صالحا وسط بلدة عزي وفي وسط المقبرة تظهر النخلة التاريخية المعروفة في كتب المؤرخين وإلى جانبها أضرحة العديد من العقبيين والعزاويين



جانب من مدخل وكذا القصر القديم لبلد المنصور الذي زاره المؤلف حين عودته في رحلته الأولى قادمًا من عزي ونزل في ضيافة الشريف الحسن بن مولاى عبد الرحمن بن مولاى بوفارس وقال بأنه أدخلهم دارا تشهد لبانيها بالثراء والكرم والفنى، وبسط فيها قطيفة تنوء بالعصبة أولى القوة، وعند الزوال أرسل لهم تسديت يحملها أصحابه كأنها جنازة في كساء





بلدة أولاد المؤذن حيث يقع مقر زاوية الشيخ سيدي علي بن حنيني وضريحه الذي زاره المؤلف في
مرحلة العودة من الرحلة الأولى، كما زوره فيه أبوه حين كان صغيرا - كما قال -





جانب من روضة الشيخ سيدي علي بن حنيني حيث يظهر لنا قبر الفقيه الشيخ سيدي أحمد بن حمادي الذي التقى به المؤلف وإلى جانبه في مقدمة الصورة قبر ابنه الشيخ سيدي عומר



جانب من روضة الشيخ سيدي علي بن حنيني حيث يظهر لنا قبر الفقيه الشيخ سيدي الحاج عبد السلام بن عبد الجبار البلبالي الذي التقى به المؤلف وتذاكر معه في عديد المسائل. - كما قال -



المدخل العام لبلدة البيض المجاورة لبلدة أولاد المؤذن و التي زارها المؤلف قادما من أولاد المؤذن، ونزل في ضيافة الشيخ سيدي أحمد بن الشيخ سيدي بَحْمُو، الذي وجده قاعدا عند دار الأضياف



مدخل دار الضياف للشيخ سيدي أحمد بن سيدي بَحْمُو وسط قصر البيض والتي نزل بها المؤلف



منظر من وسط دار الضياف للشيخ سيدي أحمد بن سيدي بَحْمُو وسط قصر البيض بعد ترميمها حديثاً وهي الدار التي نزل بها المؤلف



مسجد الشيخ سيد أحمد بن سيدي بَحْمُو بالقرب من بيته ودار أضيافه وسط قصر البيض



المقبرة الكبيرة بقصر زاجلو وفيها ضريح الفقيه سيدي أحمد بن بحمو الذي التقى به المؤلف في بلدة
البيض وكذا ضريح والده الشيخ سيدي بَحْمُو





مدخل عام لبلدة بوعلي التي كانت المحطة الأولى للمؤلف في رحلته الثانية لزيارة قبر والده بتيميمون مروراً بإقليم تدكلت هذه المرة. وفي بلدة بوعلي نزل في ضيافة أولا الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي - كما قال -



منظر عام للمقبرة التي دفن فيها الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي، ويظهر فيها ضريحه والمسجد المسمى باسمه حديثاً.



جانب من مسجد الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي وسط قصر بوعلي



جانب من القصر القديم لبوعلي حيث كان يقيم الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي.



مدخل بلدة سالي التي زارها المؤلف في رحلة الذهاب إلى تدككت قادما إليها من بلدة بوعلي



جانب من قصر المنصور أحد أقدم قصور سالي التي زارها المؤلف



مدخل بلدة تيمادين التي زارها المؤلف في مرحلة الذهاب من رحلته الثانية وقدم إليها من بلدة سالي



بقايا آثار القصبة القديمة وسط بلدة تيمادين



مدخل زاوية الرقاني التي زارها المؤلف في مرحلة الذهاب من رحلته الثانية وقدم إليها من بلدة تيمادين وفيها التقى بالشريف مولاي عبد المالك الرقاني وهو الذي زوره في روضة أبيه الشيخ مولاي عبد الله الرقاني



بقايا آثار قصبة الشريف مولاي عبد الله الرقاني وسط الزاوية الرقانية



ضريح الشريف مولاي عبد الله الرقاني الذي زاره المؤلف رفقة ابنه مولاي عبد المالك الرقاني



بقايا آثار مسجد الشريف مولاي عبد الله الرقاني وسط القصر القديم بالزاوية الرقانية



جانب من قصبة الشريف الشيخ مولاي عبد المالك الرقاني حيث نزل المؤلف سيدي ضيف الله ضيفا





مسجد الشريف مولاي عبد المالك الرقاني الذي التقى به المؤلف



ضريح الشيخ مولاي عبد المالك الرقاني وسط مسجده في المكان المسمى بالقصبة بالزاوية الرقانية



قصة أولاد أحمد التي تنتمي إليها والدة المؤلف وهي بالقرب من زاوية حينون القديمة وهي تقع على
يمين الطريق الوطني رقم 6 بنحو نصف كلم تقريبا باتجاه بلد أقبلي





مقبرة أولاد أحمد حيث قبر والدة المؤلف سيدي ضيف الله وهي مقبرة جماعية لقصبات أولاد زنان
الخمسة أولاد أحمد، وزناني، والثوني، وعمّاني، وحبّادات





مدخل بلدة أقبلي التي زراها المؤلف قادمًا إليها من بور تمسكانت حذاء زاوية حينون بأولف



جانب من بلدة أقبلي وفي يسار الصورة تظهر لنا وسط الأشجار الساحة التي كان يجتمع فيها شيخ الركب النبوي سيدي أمحمد أبي نعامة بحجيج الركب النبوي ببلدة أقبلي



بقايا آثار قصبة الشيخ سيدي عبد الرحمن بن سيدي موسى بن سيدي أمحمد أبي نعامة الهاملي أفضل صديق للمؤلف في رحلته لتدككت - كما قال، وفي هذه القصبة كان يسكن المؤلف سيدي ضيف الله مع صديقه سيدي محمد بن المبروك الجعفري البداوي خلال إقامتهما ببلدة أقبلي.





ضريح الولي الصالح سيدي حمادو الأخ الأكبر للشيخ سيدي علي بن حنيني، وهو يقع في مدخل مدينة
أقبلي بأولف





بلدة تقراف بناحية تدكلت وقد زارها المؤلف والتقى بالولي الصالح سيدي محمد القراي وأصله من قصور توات وهنا يظهر ضريح الولي الصالح سيدي محمد القراي اليوسفي وسط قصر تقرافت ضواحي مدينة أولف





مقبرة أولف لكبير حيث ضريح الولي الصالح مولاي عبد الرحمان بن مولاي عبد الله بن هيبه الذي التقى به المؤلف وهو من عرف الشيخ محمد بن أب والد المؤلف على مكان رؤيته للرسول (ص) بين منطقتي أولف ودابدر، الذي قصده والد المؤلف ودعا فيه الله بالذرية الصالحة من زوجته واستجاب الله له في ابنه ضيف الله وبقيه إخوته. وإلى جوار قبر الولي الصالح مولاي عبد الرحمان توجد قبور وأضرحة بقيه أبناء مولاي عبد الله بن هيبه الثلاثة: مولاي هيبه، ومولاي محمد، ومولاي عمار





ضريح الولي الصالح مولاي أحمد بن مولاي عبد الله بن مولاي هيبه الذي التقى به المؤلف وضريحه يقع بقصر
أخنوس بلدية تمقطن دائرة أولف ولاية أدرار





القصر القديم ببلدة أولاد الحاج الذي ينسب إليه المؤلف في ولادته ويقال أنه أقام به مدة قبل مغادرته لبلدة زاوية كنتة وسط توات. ويوجد أسفل الصورة المقبرة الكبيرة لقصر أولاد الحاج. وقد دخل المؤلف إلى هذا القصر يوم فضيلة ليلة المعراج السابعة والعشرين من رجب 1160هـ - الموافق ل 04 آوت 1747م. وفي هذا القصر قال المؤلف أنه التقى بالشريف مولاي محمد بن مولاي عبد الله.





مقبرة بلدة أولاد الحاج بمدينة أولف



صورة لقبرجد المؤلف المسمى "أب" بمقبرة أولاد الحاج وقد توفى سنة 1125هـ وقد دلنا على قبره السيد الحاج عبد القادر بن أحمد قابة نقلا عن أبيه وعمه وكذا الشيخ بن عثمان محمد مبارك ببلدة أولاد الحاج بأولف.



بلدة تقديت التي ذكرها المؤلف وهنا يظهر ضريح الولي الصالح سيدي محمد الصالح البلبالي
مؤسس قصر إنبلبال وغير بعيد عنه يظهر قبر الولي الصالح سيدي أبي الأنوار التتلائي





بلدة تقَدّت وفيها يظهر قبر الولي الصالح سيدي أبي الأنوار التتلافي وفي الصورة أسفل يظهر غير بعيد عنه من جهة اليمين ضريح الولي الصالح سي محمد بن مولاي هيبة بن مولاي عبد الله بن هيبة وهو جد الشرفاء الهيبوين بأولف حاليا .





كدية أخنوس التي كانت ملتقى القوافل وعليها كتابات ونقوش إلى الآن





مدخل بلدة إنبلبال التي زارها المؤلف قادما إليها من بلدة تقديت قرب أولف الكبير





الروضة التي قصدتها المؤلف أولاً عند دخوله لبلدة إنبلبال وفيها دفن عمُّ أم المؤلف من الأم كما أخبره
الشيخ موسى هناك .





بقايا آثار المسجد القديم بإنبلبال الذي دخله المؤلف ووصفه بأنه مكون من صحن واسع جدا ، و سقيفة واحدة مسقفة بالصفي وجلس فيه وقلبه معلق بالسقف مخافة أن يسقط عليه شيء منه لأنه قديم جدا - كما قال





منظر عام لبلدة مطريون المجاورة لبلدة إنبلبال



صورة لبقايا آثار طريق القوافل التي سلكها المؤلف سيدي ضيف الله في طريقه لبلدة إنبلبال وهو نفسه الطريق المستعمل إلى وقت قريب جدا.



صورة لشجرة الطلح المنتشرة في أودية وشعاب بلدتي إنبلبال ومطريون والتي تظل تحتها المؤلف في عديد محطاته السفرية كما قال





مدخل بلدة أوفران التي زارها المؤلف في مرحلة الذهاب من رحلته إلى تميمون قادمًا من منهل أوكرت في طريق إنليلال وقد دخلها - كما قال - ووقوف الشمس يوم الأربعاء الثاني شعبان 1160هـ الموافق ل: 09 أوت 1747م. ووصفا بأنها قصر كبير مشتمل على قصرين أو ثلاثة، وماؤه عذب فرات، وأنه ما ذاق قط ماء أحلى منه كأنه خلط بشهد أو دبس، وأنه ما أقام ببلد أفضل من وفران حتى تميمون وما قدموا له طعاما إلا وفيه السمن واللحم أحدهم لا يغني عن الآخر. وفي هذه البلدة التقى أيضا بالشيخ سيدي امحمد بن محمد بن أبي القاسم المدعو بعريان الرأس الملايخا في إمام بلدة وفران





بقايا المسجد القديم ببلدة أوعالية أو العالية كما سماها المؤلف



بقايا القصر القديم في بلدة أوعالية أو العالية كما سماها المؤلف والتي جاءها قادمًا من وفران في مرحلة الذهاب من رحلته الأولى



بقايا القصر القديم في بلدة الشارف التي أشار لها المؤلف عند وصوله لبلدة العالية



مدخل بلدة الشارف



المدخل الرئيسي لبلدة الواجدة التي نزل بها المؤلف في مرحلة الذهاب من الرحلة الأولى إلى تميمون
وقدم إليها من بلدة العالية

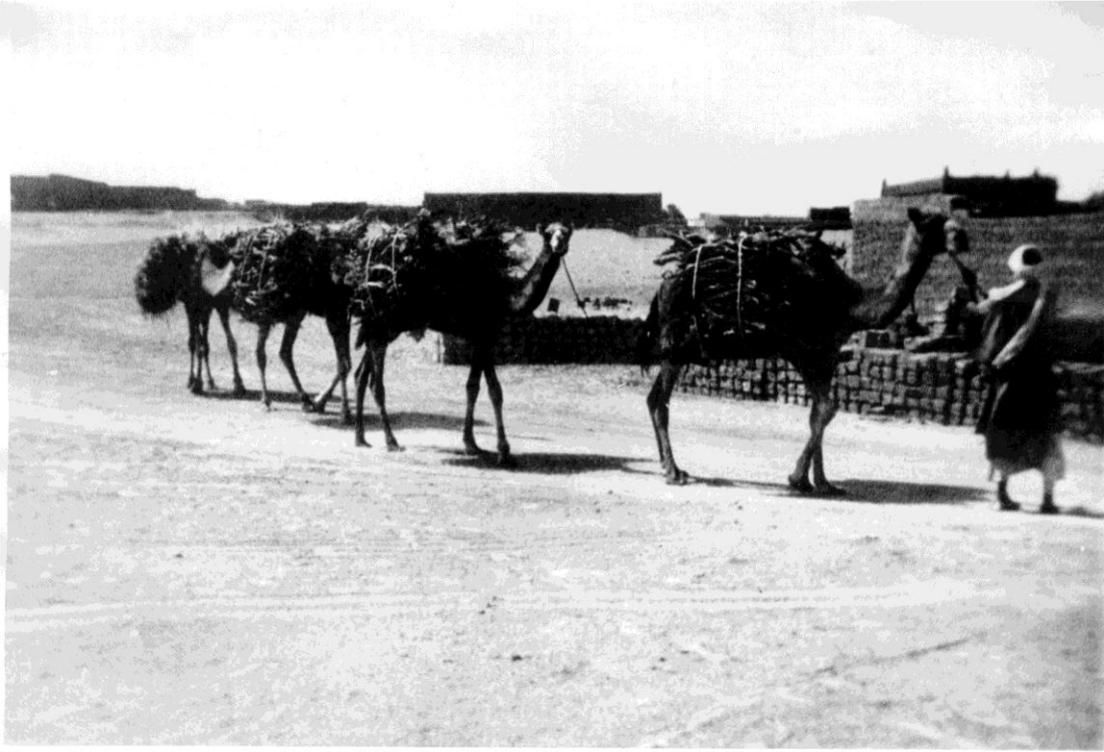


بقايا القصر القديم بالواجدة



قبر وضريح الولي الصالح سيدي إبراهيم الواجدي بقصر الواجدة الذي زاره المؤلف في مرحلة الذهاب
من رحلته إلى مدينة تميمون





صورة لمدينة تميمون قديما وهي مقصد المؤلف في الرحلة





مدخل ووسط مدينة تيميمون عاصمة الإقليم القوراري حديثا





بقايا آثار القصر القديم بأولاد يحيى بن موسى وسط تميمون حيث كان منزل الشيخ سيدي محمد بن أب
الذي والذي نزل وأقام فيه المؤلف خلال هذه الرحلة





بقايا آثار قصبة سيدي ابراهيم بن أحمد الواجدي المجاورة لقصبة أولاد يحيى بن موسى حيث كانوا يصلون معا في مسجد واحد قبل تأسيس مسجدهم سنة 1150هـ





بقايا آثار قصبة سيدي ابراهيم بن أحمد الواجدي المجاورة لقصبة أولاد يحيى بن موسى حيث كانوا يصلون معا في مسجد واحد قبل تأسيس مسجدهم سنة 1150هـ



لافتة معلقة على جدار مسجد قصبة أولاد سيدي ابراهيم بن أحمد المجاورة لقصبة أولاد يحيى بن موسى أين كان يقيم المؤلف ووالده وسط تيميمون. ويظهر عليها تاريخ تأسيس المسجد الذي يعود لسنة 1150هـ الموافق 1737م. بينما أعيد بناؤه سنة 1402هـ الموافق 1982م



مدخل القصر القديم بأولاد إبراهيم وسط تميمون حيث نزل رفقاء المؤلف بعد افتراق الركب أثناء وصوله لمدينة تميمون



بقايا آثار القصر القديم بأولاد إبراهيم وسط تميمون



بقايا آثار القصر القديم ببلدة تُل التي زارها المؤلف والتقى فيها بقاضي تُل الشيخ سيدي أمحمد عبد الرحمان بن محمد الجوزي بن محمد عبد الله بن عبد الكريم وهو وسط حلقة كبيرة من الناس





مدخل قصر ماسين القريب من بلدة تُلُّ



بقايا آثار قصر ماسين ضواحي تميمون الذي زاره المؤلف



بقايا آثار زاوية أولا القاسم ضواحي تميمون وهي أول بلدة زارها المؤلف سيدي ضيف الله في رحلة العودة من تميمون إلى بلده زاوية كنتة.



بقايا آثار القصر القديم بزاوية أولاد القاسم



منظر عام لبلدة بلغازي بضواحي دلدول التي زارها المؤلف أثناء عودته في رحلته الثانية قادمة من زاوية أولاد القاسم ضواحي تميمون وهي البلدة التي سمع الكثير من خبرها من قاضي تل كما قال



المسجد القديم ببلدة بن غازي



المقبرة القديمة ببلدة بلغازي حيث يبدوا ضريح مؤسس البلدة الشيخ سيدي بوشامية



طريق بلدة بلغازي باتجاه بلدة إقسطن التي تنقل لها المؤلف في محطته الموالية



مدخل بلدة إقسطن بدلدول التي زراها المؤلف قادما من بلدة بلغازي



بقايا القصر القديم ببلدة إقسطن بدلدول وهي البلدة التي التقى فيها المؤلف بالفقيه سيد الحاج عبد الرحمان والشيخ الحاج محمد بن عبد الجبار صديقه وصديق والده



بقايا من قصبة أولاد عبو التي زارها المؤلف في رحلة العودة من تميمون قادما إليها من بلدة إقسطن



بقايا من قصر أولاد عبو بدلدول



بقايا آثار قصبة أولاد عبد المولى بقصر أولاد عبو أين كان يقيم الشيخ عبد المولى



بقايا آثار قصبة أولاد عبد المولى بقصر أولاد عبو بدلدول

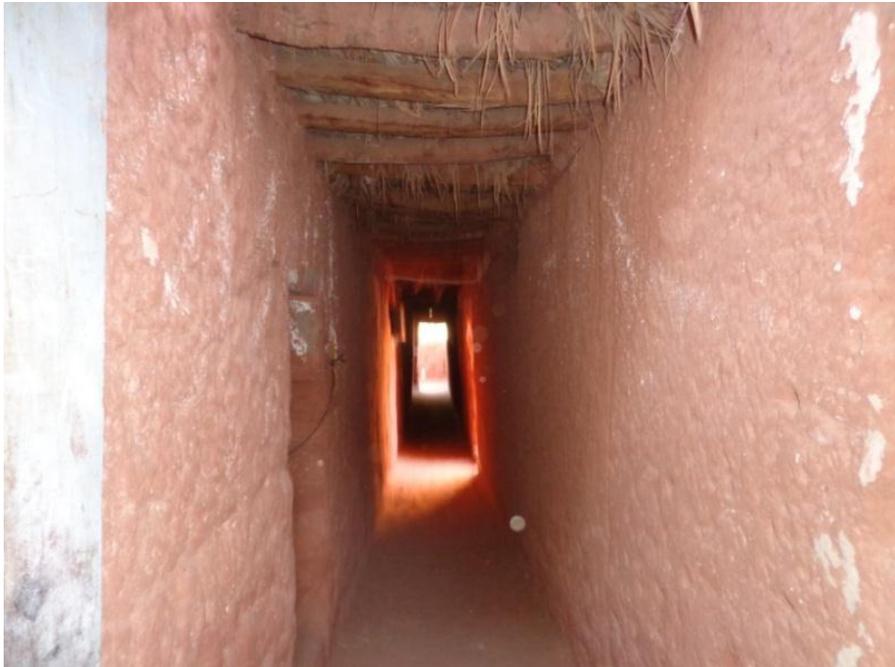


بقايا آثار قسبة بلد المنصور بدلول التي زارها المؤلف في رحلة العودة من تميمون قادما إليها من بلدة أولاد عبو والتقى هناك ببنت بلدة المرأة المسماة بالمحجوية، وكذلك التقى بشريف من أبناء مولاي عبد السلام بن مشيش. وكان دخوله لهذه البلدة في يوم الثلاثاء 29 شعبان المصباح ليوم الأربعاء 01 رمضان 1160 هـ. الموافق ليوم 05 المصباح ليوم 06 سبتمبر 1747 م .





مقبلة ضشرة أقبور بأوقروت وفيها ضريح الشريف مولاي عبد السلام بن مشيش الابن وتقام له زيارة سنوية في الثاني عشر من شهر أبريل من كل سنة وهو نفس اليوم الذي تقام فيه زيارة مولاي بمشيش الكبرى في قصر مكيد وسط توات وقد يكون هذا هو الشريف الذي التقى به المؤلف من أحفاد مولاي عبد السلام بن مشيش الجد



بقايا آثار تاريخية من بلدة باسة أو جنان باسة التي تحدث عنها المؤلف ووصف خصوصيتها وطيب هوائها الذي كان يقضي على الحشرات



جانب من بلدة جنان باسة حديثا وهو البلد الوحيد دون سبخة آنذاك - كما ذكر المؤلف -





مدخل بلدة أولاد محمود التي انتقل إليها المؤلف في مرحلة العودة من رحلته الثانية قادما من بلدة باسا بدلدول وكان دخوله إليها ضحى أول يوم من رمضان سنة 1160هـ الموافق ل 06 سبتمبر 1747م



بقايا آثار القصر القديم بأولاد محمود



مدخل بلدة كبرتن التي زارها المؤلف أثناء رحلة العودة من تميمون قادما إليها من بلدة أولاد محمود



بقايا آثار القصر القديم ببلدة كبرتن



مدخل بلدة اسبع التي زارها المؤلف أثناء رحلة العودة من تميمون قادما لها من بلدة كبرتن



بقايا آثار القصر القديم ببلدة اسبع



بقايا آثار القصر القديم ببلدة اسبع



المقبرة الكبيرة وسط بلدة اسبع حيث ضريح الولي الصالح سيدي عبد الله بن عبد الرحمان السباعي



مدخل بلدة أدغاغ التي زارها المؤلف في مرحلة العودة من رحلته إلى تميمون قادما إليها من بلدة أسيع



بقايا آثار القصبة السفلانية ببلدة أدغاغ



مدخل دار سيدي عبد الرحمان بن باعومر (1189هـ) التي التقى فيها بالمؤلف في قصر أدغاغ و الدار تقع في الزقاق المعروف بزقاق بلبالة بالقرب من المسجد القديم بأدغاغ وقد باعها الشيخ سيدي عبد الرحمان بن باعومر لأجداد مولاي علي الشريف حسب الروايات





جانب من المسجد الذي يبنى حاليا على أنقاض المسجد القديم حيث التقى المؤلف بالشيخ سيدي عبد
الرحمان بن باعومر التتلاني وهو في حلقة البخاري - كما قال -





مدخل بلدة بني تامرت أو بني تامر كما تسمى اليوم و التي زارها المؤلف في رحلة العودة من تميمون و
قدم إليها من قصر أدغاغ بعد زيارة لسيدي عبد الرحمان بن باعومر التتلاي



بقايا آثار بعض قصبات بني تامرت التي زارها المؤلف ويات عند الفقيه المقرئ سيدي الحاج عبد الرحيم
الذي كانت تحته أخت زوجة المؤلف سيدي ضيف الله وهنا التقى أيضا بالسيد الحاج أحمد بن النايلي



بلدة تمنطيط التي انتقل إليها المؤلف في رحلة عودته من تيميمون قادما إليها من بلدة بني تامرت



مدخل دار القضاء بتمنطيط التي نزل بها المؤلف ودخل عليه في المجلس الشيخ أبو عبد الله محمد بن سيدي الحاج عبد الله وكذا السيد عبد الحق بن عبد الكريم بن البكري بن عبد الكريم



مدخل زاوية لحشف بلدية رقان حيث التقى المؤلف حين كان صبيا بالولي الصالح سيدي عروة ودعا له .



بقايا آثار القصر القديم بزاوية لحشف بلدية رقان

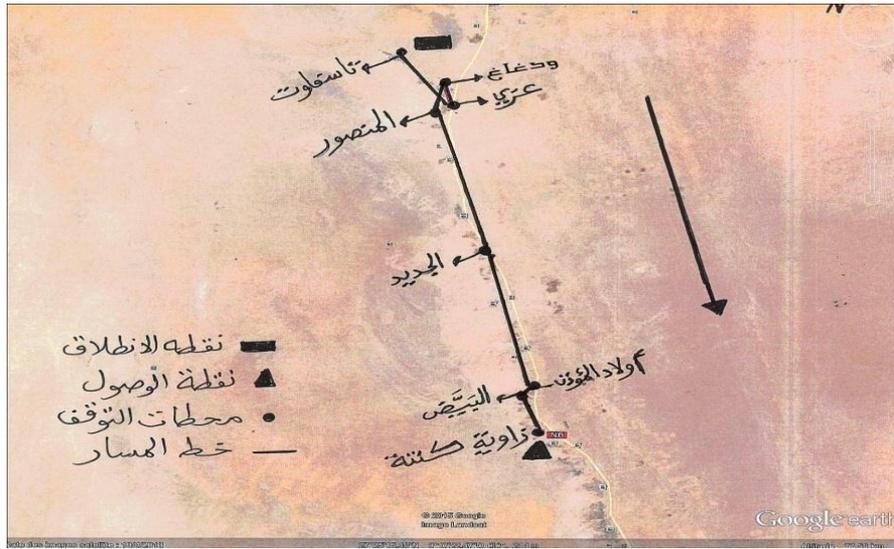


طريقة تسقيف المساجد وغيرها التي تحدث عنها المؤلف حين زار مسجد إنبلبال بإقليم تدككت





مسار الذهاب من رحلة الشيخ سيدي ضيف الله الأولى لزيارة قبر والده (من بلدته زاوية كنتة إلى بلدة تاسفاوت)



مسار العودة من رحلة الشيخ سيدي ضيف الله الأولى لزيارة قبر والده
(من بلدة تاسفاوت إلى بلدته زاوية كنتة)

أهم الإحداثيات المتعلقة بمحطات التوقف في رحلة الشيخ سيدي ضيف الله الأولى لزيارة قبر والده حسب برنامج قوقل إرث
(مرحلة الذهاب من الرحلة الأولى من بلدته زاوية كنتة إلى بلدة تاسفاوت)

الرقم	اسم المحطة	Xإحداثيات المكان	Yإحداثيات المكان	المسافة	نوع
1	زاوية كنتة	301.4596.71 E	777.690.78 N	00 / كلم	مقر دائرة
2	تبركان	301.6159.97 E	776.457.08 N	02 / كلم	بلدة
3	إيكيس	303.4803.05 E	771.266.75 N	20 / كلم	بلدة
4	توريرت	303.9902.23 E	770.474.17 N	5.1 / كلم	بلدة
5	الجديد	303.9221.71 E	770.438.26 N	04 / كلم	بلدة
6	أعباني	306.3132.20 E	763.233.87 N	25 / كلم	بلدة
7	تاسفاوت	306.6277.05 E	760.850.46 N	04 / كلم	بلدة

مجموع المسافة المقطوعة في هذه المرحلة (حسب القياس الفضائي) يساوي 56.5 كلم تقريبا

أهم الإحداثيات المتعلقة بمحطات التوقف في رحلة الشيخ سيدي ضيف الله الأولى لزيارة قبر والده حسب برنامج قوقل إرث
(مرحلة العودة من الرحلة الأولى من بلدة تاسفاوت إلى بلدته بزواية كنتة)

الرقم	اسم المحطة	شمالاXإحداثيات المكان	شرقاYإحداثيات المكان	المسافة	نوع المحطة
01	تاسفاوت	306.6277.05 E	770.438.26 N	00 كلم	بلدة
02	عزي	305.9689.23 E	766.293.29 N	8.5 كلم	بلدة
03	ودغاغ	306.1823.34 E	765.130.28 N	2.5 كلم	بلدة
04	المنصور	305.9311.77 E	766.071.79 N	03 كلم	بلدة
05	الجديد	303.9221.71 E	770.438.26 N	18 كلم	بلدة
06	أولاد المؤذن	301.9646.75 E	776.490.88 N	23 كلم	بلدة
07	البييض	301.9035.91 E	776.250.80 N	0.5 كلم	بلدة
08	زاوية كنتة	301.4596.71 E	777.690.78 N	4.5 كلم	مقر دائرة

مجموع المسافة المقطوعة في هذه المرحلة حسب القياس الفضائي يساوي 60 كلم تقريبا

أهم الإحداثيات المتعلقة بمحطات التوقف في رحلة الشيخ سيدي ضيف الله الثانية لزيارة قبر والده حسب برنامج قوقل إرث
مرحلة العودة من الرحلة الأولى من بلدته زاوية كنتة إلى قبر والده بمدينة تميمون

الرقم	اسم المحطة	إحداثيات المكان X شمالا	إحداثيات المكان Y شرقا	المسافة	نوع المحطة
01	زاوية كنتة	301.4596.71 E	777.690.78 N	00 كلم	مقر الدائرة
02	بوعلي	300.7270.63 E	787.911.99 N	10 كلم	بلدة
03	سالي	298.6771.40 E	795.404.27 N	24 كلم	مقر بلدية
04	تيمادين	295.7354.88 E	213.404.62 N	32 كلم	بلدة
05	زاوية الرقاني	295.4955.72 E	218.113.64 N	06 كلم	بلدة
06	تاويريرت	295.7218.00 E	223.281.26 N	06 كلم	بلدة
07	منطقة الشبي	296.4262.09 E	243.940.48 N	22 كلم	ينبوع ماء

بلدة	68 كلم	310.156.58 N	298.3465.87 E	زاوية حينون	08
مقر بلدية	40 كلم	337.982.63 N	299.6501.76 E	أقبلي	09
بلدة مهجورة	39 كلم	310.331.30 N	298.2874.52 E	أولاد أحمد	10
بلدة	30 كلم	309.118.25 N	298.5610.70 E	تقراف	11
بلدة	04 كلم	308.791.80 N	298.9485.69 E	أولف لكبير	12
بلدة	2.5 كلم	308.576.54 N	299.2099.88 E	تقدت	13
شجرة	22 كلم	318.361.24 N	301.5255.95 E	الحاجة	14
سلسلة جبال	05 كلم	323.360.43 N	301.6433.50 E	المنقار لحرمر	15
واد مياه	41 كلم	311.513.21 N	305.2799.77 E	الواد لبيض	16
محطة	25 كلم	315.108.99 N	307.4777.37 E	تاغيت	17

بلدة	12 كلم	320.008.60 N	308.6106.89 E	إنبلبال	18
محطة	10 كلم	320.011.79 N	309.5921.84 E	الغيران	19
منبع ماء	92 كلم	244.499.12 N	314.2515.64 E	منهل أوكرت	20
محطة	/	/	/	إنكان	21
بلدة	29 كلم	224.334.41 N	316.0405.45 E	أوفران	22
بلدة	26 كلم	238.625.68 N	318.1543.75 E	أوعالية	23
بلدة	48 كلم	229.048.78 N	322.6439.19 E	الواجدة	24
دائرة	14 كلم	230.691.70N	324.0544.30 E	تيميمون	25

مجموع المسافة المقطوعة في هذه المرحلة (حسب القياس الفضائي) يساوي: 607.5 كلم تقريبا .

أهم الإحداثيات المتعلقة بمحطات التوقف في رحلة الشيخ سيدي ضيف الله الثانية لزيارة قبر والده حسب برنامج قوقل إرث
(مرحلة العودة من الرحلة الثانية من بلدة تيميمون..... إلى بلدته زاوية كنتة)

الرقم	اسم المحطة	إحداثيات المكان X شمالا	إحداثيات المكان Y شرقا	المسافة	نوع المحطة
01	تيميمون	.0544.30 E324	.691.70 N230	00 كلم	مقر دائرة
02	تلّ	.2504.91E324	.075.05 N232	2.5 كلم	بلدة
03	ماسين	.3054.69 E324	.010.34 N232	.50 كلم	بلدة
04	ز ح بلقاسم	.6473.11 E323	.260.82 N228	09 كلم	بلدة
05	بلغازي	.1832.63 E320	.874.85 N218	34 كلم	بلدة
06	إقسطن	.6667.18 E319	.557.93 N210	10 كلم	بلدة

مقر بلدية	10 كلم	.355.26 N210	.5933.92 E318	دلدول	07
بلدة	.50 كلم	.355.26N210	.5933.92 E318	عبد المولى	08
بلدة	.50 كلم	.355.26 N210	.5933.92 E318	أولاد عبو	09
بلدة	.50 كلم	.355.26 N210	.5933.92 E318	المنصور	10
بلدة	.50 كلم	.355.26 N210	.5933.92 E318	باسا	12
مقر بلدية	20 كلم	.520.39 N210	.6746.00 E316	أولاد محمود	11
بلدة	12 كلم	.845.21 N785	.3984.08 E314	كبرتن	13
بلدة	20 كلم	.223.51 N777	.3942.67 E312	سبع	14
مقر بلدية	44 كلم	.688.58 N766	.2862.30 E308	تيمي	15

بلدة	03 كلم	.772.68 N765	.5318.80 E308	أدغاغ	16
بلدة	05 كلم	.830.84 N768	.1376.31E308	بني تامر	17
مقر بلدية	07 كلم	.965.32 N769	.4202.36 E307	تمنطيط	18
بلدة	15 كلم	.287.16 N766	.9683.71 E305	عزي	19
بلدة	20 كلم	.438.26 N770	.9221.41 E303	الجديد	20
مقر دائرة	27 كلم	.690.78 N777	.4596.71 E301	زاوية كنتة	21

مجموع المسافة المقطوعة في هذه المرحلة (حسب القياس الفضائي) يساوي: **241** كلم تقريبا

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية .
- فهرس الأمثال.
- فهرس الأعلام
- فهرس الأماكن
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	السورة	رقم الآية	الآية	الصفحة
01	البقرة	الآية 155	﴿وَلَنْبَلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾	215
02	البقرة	الآية 171.	﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عَمِي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾	175
03	البقرة	الآية 172.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾	
04	البقرة	الآية 223	﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَثُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾	228
05	البقرة	الآية 256/255	﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى	247

	لَا أَنْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٣٤﴾			
434	﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾	الآية 14	آل عمران	06
183	﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾	الآية 79	آل عمران	07
161	﴿وَكَيفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	الآية 101	آل عمران	08
169	﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نَاعَسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾	الآية 154	آل عمران	09

320	<p>﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾</p>	الآيات 192/191 /193/ 194	آل عمران	10
305	<p>﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾</p>	الآية 200	آل عمران	11
386	<p>﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَأَلِيمٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾</p>	الآية 36	النساء	12
199	<p>﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي الْأَرْضِ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾</p>	الآية 97	النساء	13

192	﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾	الآية 114	النساء	14
167	﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾	الآية 52.	المائدة	15
167	﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾	الآية 59	الأنعام	16
249	﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾	الآية 160	الأنعام	17
167	﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾	الآية 89	الأعراف	18
167	﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾	الآية 96	الأعراف	19
408	﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾	الآية 176.	الأعراف	20
192	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	الآية 01	الأنفال	21

167	﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾	الآية 19	الأنفال	22
208	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	الآية 64	الأنفال	23
458	﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَأَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾	الآية 92	التوبة	24
227	﴿قَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	الآية 41	هود	25
205	﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾	الآية 80	هود	26
205	﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْمُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾	الآية 91	هود	27
337	﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾	الآية 113	هود	28
416	﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾	الآية 120	هود	29
245	﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾	الآية 53	يوسف	30

	﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾			
245	﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾	الآية 55	يوسف	31
167	﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾	الآية 65	يوسف	32
185	﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رِجْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيُّهَا الْعَيْرِ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾	الآية 70	يوسف	33
185	﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾	الآية 76	يوسف	34
420	﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْبِئُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾	الآية 39	الرعد	35
167	﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾	الآية 15	إبراهيم	36
167	﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾	الآية 14	الحجر	37
257	﴿لَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا لِيُقِضَ الْأَنْفُسُ إِنَّ رَبَّكُمْ﴾	الآية 07	النحل	38

	لَرءَوْفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٠﴾			
286	﴿رَنَّ اللَّهُ يَا مُرُّ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيْتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾	الآية 90	النحل	39
463	﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾	الآية 05	الإسراء	40
296	وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ . سورة الإسراء . الآية 36.	الآية 36	الإسراء	41
321	﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾	الآية 79	الإسراء	42
175	﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا﴾	الآيات 110/109 111/	الإسراء	43
190	﴿قَالُوا يَا ذَا الْقُرَيْنِينَ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾	الآية 94	الكهف	44
325 247	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا	الآياتان	الكهف	45

	يَبْعُونَ عَنْهَا حَوْلًا ﴿	108/107		
325	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْعُونَ عَنْهَا حَوْلًا قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنفَدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾	الآيتان 108/107 /109/ .110	الكهف	46
216	﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾	الآية 44	الأنبياء	47
247	﴿إِنَّ الَّذِينَ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾	الآيات 102/101 103/	الأنبياء	48
167	﴿حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا﴾	الآية 77	المؤمنون	49
430	﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾	الآية 107	المؤمنون	50
421	﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾	الآية 67	الفرقان	51

	وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿			
167	﴿إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	الآياتان 118/117.	الشعراء	52
213	﴿قُلْ لَّا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾	الآية 65	النمل	53
386	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾	الآية 43	القصص	54
442	﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾	الآية 07	الروم	55
307/ 312	﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾	الآية 15	الروم	56
308	﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾.	الآية 19	لقمان	57
241	﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾	الآية 22.	الأحزاب	58
308	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	الآية 01	فاطر.	59

02	﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾.	الآية 02	فاطر.	60
427	﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾	الآيات /20/19. .22/21	فاطر	61
288	﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ فَاق ﴾	الآية 32	فاطر.	62
376	﴿ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلْ أَوْ لَمْ نُعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾	الآية 37	سورة فاطر	63
429	﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾	الآية 61	الصافات	64
327	﴿ وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾	الآية 41	سورة ص	65
176	﴿ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ﴾	الآية 54	سورة ص	66
427	﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ	الآية 09	الزمر	67

	يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿			
307	﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾	الآية 18	الزمر	68
325	﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾	الآية 42	الزمر	69
227	﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	الآية 67	الزمر	70
226	﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرْنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾	الآية 14.	الزخرف	71
328	﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾.	الآية 29	الدخان	72
302	﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعُرْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾	الآية 35	الأحقاف	73

74	الفتح	الآية 01	﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾	167
75	الفتح	الآية 18	﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾	139
76	الفتح	الآية 19	﴿وَمَعَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾	168
77	الفتح	الآية 29.	مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾	169 / 319
78	ق	الآية 45	﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِدُ﴾	207
79	الذاريات	الآية 17	﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالنَّاسِ حَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾	320
80	الذاريات	الآية 48	﴿وَالْأَرْضُ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾	414
81	النجم	الآية 32	﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ	245

	بِكُمْ إِذْ أَسْأَلُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴿			
168	﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾	الآية 11	القمر	82
	﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾	الآية 60.	الرحمن	83
422	﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾	الآية 16	الحديد	84
162	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ اسْكُرُوا فَاسْكُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.	الآية 11.	المجادلة	85
168	﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.	الآية 13	الصف	86
256	﴿مِثْلُ الَّذِينَ حَمَلُوا النُّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمِثْلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَدَّبُوهَا بَيِّنَاتٍ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾	الآية 05.	الجمعة	87
433	﴿إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا	الآية 14	التغابن	88

	﴿لَكُمْ﴾			
419	﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينُ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (12) مَا لَكُمْ لَنَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾	الآيات /11/10 13/12.	نوح	89
298	﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾	الآية 18	الجن	90
168	﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾	الآية . 19	النبا	
286	﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعُشَّارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ﴾.	الآيات من 01 إلى 14.	التكوير	91
326	﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾	الآيات 4/3/2/1: 5/	الزلزلة	92
396	﴿أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾	الآية 02/.01	التكاثر	93

296	﴿ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾	الآية 08.	التكاثر	94
374	﴿وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾	الآية 05	قريش	95
168	﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾	الآية 01	النصر	96
177	﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾	الآية 4	الناس	97

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	الحديث	الصفحة
01	"إِنَّ مِنْ أَبْرَ الْهَرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وَدِّ أَبِيهِ"	158
02	"بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبْقِيَ مِنْ بَرِّ أَبِي شَيْءٍ أَبْرَهُمَا بِهِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمَا؟"	158
03	"مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ"	159
04	"إِنْ نَزَلْتُمْ بِقَوْمٍ فَأَمُرُوا لَكُمْ بِمَا يُنْبَغِي لِلضَّيْفِ فَاقْبِلُوا، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا فَخُذُوا مِنْهُمْ حَقَّ الضَّيْفِ الَّذِي يُنْبَغِي لَهُمْ."	159
05	"مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ، فَلَهُ قَبْرًا طُ، وَمَنْ شَهِدَ حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قَبْرًا طَانٍ"	160
06	"مَا مِنْ عَبْدَيْنِ مُتَحَابِّينِ فِي اللَّهِ، وَفِي رِوَايَةٍ مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ، وَيُصَلِّيَانِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا لَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَغْفَرَ لَهُمَا"	161
27	"مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَثَلَ لَهُ النَّاسُ [قِيَامًا]، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ"	162
28	"لَا تَبَاغُضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا"	164
29	"إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى مَجْلِسٍ فَلْيُسَلِّمْ، فَإِنْ بَدَأَ لَهُ أَنْ يَجْلِسَ فَلْيَجْلِسْ، ثُمَّ إِذَا قَامَ فَلْيُسَلِّمْ فَلْيَسْتِ الْأُولَى بِأَحَقِّ مِنَ الْآخِرَةِ"	164
30	"اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ لِفَاجِرٍ عَلَيَّ مَنَّةً فَتَرْزُقَهُ مِنِّي مَحَبَّةً"	165

181	طلبُ العلمِ فريضة على كل مسلم	31
181	"من جاء أجله وهو يطلب العلمَ لقيَ اللهَ ولم يكن بينه وبينَ النَّبِيِّينَ إلا درجةُ النَّبِوءَةِ"	32
181	"إذا جاء الموتُ لطالِبِ العِلْمِ [وهو] على هذه الحالة مات وهو شهيد"	33
182	"يا أبا ذرٍ لَأَن تَعُدُوا فَتَتَعَلَّمُوا بابا من العلمِ عمل به أو لم يعمل خيراً من أن تُصَلِّيَ أَلْفَ رَكْعَةٍ"	34
182	"من تَعَلَّمَ بابا من العِلْمِ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ أُعْطِيَ ثَوَابَ سَبْعِينَ صِدِّيقاً"	35
182	"فَضَّلُ العَالِمِ على العَابِدِ كَفَضْلِي على أَدْنَاكُمْ"	36
182	"جَاءَ بِالعَالِمِ والعَابِدِ فَيُقَالُ للعَابِدِ ادخُلِ الجَنَّةَ، ويُقال للعَالِمِ قِفْ حَتَّى تَشْفَعَ للنَّاسِ"	
182	"ما انتعلَ عبدٌ قطُّ، ولا تخفَّفَ ولا لبسَ ثوباً في طلبِ العلمِ إلا غفرَ اللهُ له ذُنُوبُهُ حَيْثُ يَخْطُؤُوا عَتَبَةَ دَارِهِ"	37
183	"المَجْلِسُ الصَّالِحُ، يُكْفَرُ عَنِ الْمُؤْمِنِ أَلْفِي أَلْفِ مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ السُّوءِ"	38
183	"من خَرمَ عَالِماً سَبْعَةَ أَيَّامٍ فَقَدَ خَدَمَ اللهُ تَعَالَى سَبْعَةَ أَلْفِ سَنَةٍ، وَأَعْطَاهُ اللهُ تَعَالَى بِكُلِّ يَوْمٍ ثَوَابَ عَالِمٍ وَشَهِيدٍ"	39
183	"مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَحْزَنُ لِمَوْتِ عَالِمٍ إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ ثَوَابَ أَلْفِ عَالِمٍ وَشَهِيدٍ"	40
183	"لِيَوْمٍ وَاحِدٍ مِنَ العَالِمِ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ أَفْضَلُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى وَأَعْظَمُ مِنْ عِبَادَةِ مِائَةِ سَنَةٍ"	41

189	"إنَّ لِلَّهِ عِبَادًا خَلَقَهُمْ لِحَوَائِجِ النَّاسِ، أُولَئِكَ الْأَمْنُونَ يَوْمَ الْفَرَعِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ"	42
190	"إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةً"	43
205	"يَغْفِرُ اللَّهُ لِلُّوطِ، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ"	44
214	"مَنْ بَلَغَهُ مَوْتُ أَخِيهِ فَتَرَحَّمْ عَلَيْهِ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ شَهْدًا فِي جَنَازَتِهِ، وَصَلَى عَلَيْهِ"	45
216	"يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ، الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، وَيَبْقَى حُمْالَةٌ كَحَفَالَةِ الشَّعِيرِ، أَوْ التَّمْرِ، لَا يَبْعَأُ اللَّهُ بِهِمْ شَيْئًا"	46
223	"إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كَتَبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُتِمِّمًا صَاحِبًا"	47
224	"الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مَبَارَكًا فِيهِ"	48
225	"مَنْ أَكَلَ طَعَامًا ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ، وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ"	49
226	"مَنْ قَالَ إِذَا رَكِبَ دَابَّةً: بِسْمِ اللَّهِ [الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ] الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ"	50
226	"يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، إِذَا تَوَضَّأْتَ فَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ، فَإِنَّ حَفَظَتَكَ يَكْتُبُونَ لَكَ الْحَسَنَاتِ"	51
227	"إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ، فَذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ طَهَّرَ جَمِيعَ أَعْضَائِهِ، فَإِذَا لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ لَمْ يُطَهَّرْ مِنْهُ إِلَّا مَا مَسَّهُ"	52
227	"لَا وُضِئَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ"	53

229	"كُلُّ مِمَّا يَلِيكَ"	54
230	"إِنَّمَا ذَلِكَ فِي التَّرِيدِ وَنَحْوِهِ"	55
230	مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ	56
233	"كُلُّ كَلِّ كُلِّ ثَلَاثًا"	57
238	"إِنَّمَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ نُهْبَةِ الْعَسَاكِرِ وَلَمْ أَنْهَكُمُ عَنْ نُهْبَةِ الْوَلَائِمِ، ثُمَّ قَالَ أَلَا فَانْتَهَبُوا"	58
247	"بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَقَدْ حَدَّثَنِي أَخِي جَبْرِيلُ وَقَالَ: بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنْ الْبَارِيَّ جَلَّ وَعَلَا يَقُولُ: مَنْ كَتَبَ هَذَا الدُّعَاءَ فِي	59
249	"إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ فَسَدَّيْتُمْ التُّرَابَ عَلَيْهِ، فَلْيَقُمْ أَحَدُكُمْ عَلَى رَأْسِ قَبْرِهِ"	60
258	"خَيْرَ النَّاسِ أَنْفَعُهُمُ لِلنَّاسِ"	61
258	"الْخَلْقُ عِيَالُ اللَّهِ، لَوْ أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ"	62
258	"إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى عِبَادًا خَلَقَهُمْ لِحَوَائِجِ النَّاسِ [أَلَى أَعْلَى نَفْسِهِ أَلَا يُعَذِّبُهُمُ بِالنَّارِ]"	63
258	"مَنْ مَشَى فِي عَوْنِ أَخِيهِ [الْمُسْلِمِ]، أَوْ مَنَّفَعْتَهُ فَلَهُ ثَوَابُ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"	64
258	"مَنْ قَضَى لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ حَاجَةً كَانَ [لَهُ مِنْ الْأَجْرِ كَمَنْ خَدَمَ] اللَّهَ عُمُرَهُ"	65

259	"مَنْ فَرَّجَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَتَهُ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُؤْمِنٍ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَلَا يَزَالُ اللَّهُ لِعَزِّ وَجَلِّ فِي عَوْنِهِ مَا دَامَ فِي	66
262	"الْخَيْلُ لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وَزْرٌ"	67
262	"مَنْ احْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِيْمَانًا بِاللَّهِ وَتَصَدِيقًا بِوَعْدِهِ، فَإِنَّ شِبَعَهُ وَرِيَهُ وَرَوْنَهُ وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"	68
262	"لَا تَشْتَرِهِ، وَلَا تُعَدِّ فِي صَدَقَتِكَ، وَإِنْ أَعْطَاكَ بِدِرْهِمٍ، فَإِنَّ الْعَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ كَالْعَائِدِ فِي قَيْتِهِ"	69
267	"مَا أَنْتَ إِلَّا بَحْرٌ"	70
268	"إِنْ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ لَا يَرْتَفِعَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ"	71
276	"هَلْ فِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ لَمْ يُقَارِفِ اللَّيْلَةَ"	72
281	"أَقْبِلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَثْرَاتِهِمْ"	73
297	"وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَسْأَلَنَ عَنْ نَعِيمِ هَذَا الْيَوْمِ"	74
297	"إِذَا أَصَبْتُمْ عَنْ مِثْلِ هَذَا وَضَرَبْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ فَقُولُوا: بِسْمِ اللَّهِ [عَلَى] بَرَكَتِهِ، وَإِذَا شَبِعْتُمْ فَقُولُوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَشْبَعَنَا وَأَرْوَانَا وَأَنْعَمَ"	75
298	"تَصَدَّقْ بِأَصْلِهِ لَا بِيَاعِ، وَلَا يَوْهَبِ، وَلَا يُوْرَثِ، وَلَكِنْ يَنْفَقْ"	76
304	"انْتَظِرْ الْفَرْجَ بِالصَّبْرِ عِبَادَةَ"	77

307	"استتشدوا الأشعار"	78
308	"دعها يا أبا بكر فإن لكل قوم عيد، وعيدنا هذا اليوم"	79
308	"أهديتم الفتاة"	80
320	"يا أبا هريرة أتريد أن تكون رحمة الله عليك حيا وميتا، ومقبورا ومبعوثا"	81
325	"إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَّا يُؤَافِقُهَا رَجُلٌ مُّسْلِمٌ، يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ"	82
327	عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ مَاتَتْ شَاةٌ لِسُودَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاتَتْ فَلَانَةٌ يَعْنِي الشَّاةَ قَالَ: "فَهَلَّا أَحَدْتُمْ مَسْكَهَا" قَالَتْ: فَتَأْخُذُ	83
328	"أَفَلَا قَبْلَ هَذَا، أَوْ تُرِيدُ أَنْ نُعَمِّيَهَا مَوْتَتَانِ"	84
329	"دَعُ أَذْنُهَا، وَحَدُّ بِسَالِفَتِهِ"	85
329	"اصْبِرِي لِأَمْرِ اللَّهِ،" لَوْ قَالَ لَهُ: "وَأَنْتِ يَا جَزَارُ فَسُقِّهَا إِلَى الْمَوْتِ سَوْفًا رَفِيقًا"	86
344	"حملة القرآن لا يأكلون الحرام مطلقا لأن حظهم في بيت المال مائة دينار في كل سنة"	87
376	"إِنْ شِئْتَ صَبَرْتُ وَلَكَ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ" فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، وَقَالَتْ: إِنِّي لِأَكْشَفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا	88
376	"أَعْمَارُ أُمَّتِي بَيْنَ السَّتِّينَ، إِلَى السَّبْعِينَ، وَأَقْلَهُمْ مَنْ يُجَاوِزُ ذَلِكَ"	89

376	"إن العبد إذا بلغ أربعين سنة، وهو أشد العمر أمّنه الله من الخصال الثلاث"	90
377	: "مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ."	91
377	"أَخْبَرَنِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ اللَّهِ [تَعَالَى أَنَّ اللَّهَ] عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: وَعَزَّتِي وَجَلَالِي وَوَحْدَانِيَّتِي وَفَاقَةَ خَلْقِي إِلَيَّ وَاسْتِوَائِي عَلَيَّ	92
378	"مثل المؤمن كالحامّة من الرزح، تُفِيئُهَا الرِّيحُ مَرَّةً، وَتَعْدِلُهَا مَرَّةً، وَمِثْلُ الْمُنَافِقِ كَالْأَرْزَةِ، لَا تَزَالُ حَتَّى يَكُونَ أَنْجِعَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً"	93
379	"إِنَّ الصَّالِحِينَ يُشَدِّدُ عَلَيْهِمْ"	94
/379 475	"من مدحني ببيت واحد كنت له شفيعا يوم القيامة"	95
388	"إِذَا مَاتَ لَوْلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ: قَبِضْتُمْ وَكَدَّ عُبْدِي؟"	96
418	"مَنْ قَالَهَا - أَي: الْكَلِمَاتِ مِنَ النَّهَارِ مُوقِفًا مَخْتَصًا بِهَا مِنْ قَلْبِهِ، مَصْدَقًا بِثَوَابِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ، قَبِلَ أَنْ يُمَسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ"	97
421	"تُقَطَّعُ الْأَجَالُ مِنْ شَعْبَانَ إِلَى شَعْبَانَ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُنْكَحُ وَيُولَدُ لَهُ، وَلَقَدْ خَرَجَ اسْمُهُ فِي الْمَوْتِ"	98
432	لَا تَعْجَلِي حَتَّى أَنْصَرِفَ مَعَكَ، وَكَانَ بَيْتُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ	99
432	"إِيَّاكُمْ وَالِدُخُولَ عَلَى النِّسَاءِ"	100
433	"ما تركت بعدي فتنة أضرّ على الرجال من النساء"	101

435	"لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي رَمَضَانَ مِنَ الْخَيْرِ لَتَمَنَّوْا أَنْ يَكُونَ حَوْلًا كَامِلًا"	102
436	"مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"	103
438	"الصَّائِمُ لَأُثْرِدُ دَعْوَتُهُ"	104
/379 465	"من مدحني ببيت واحد كنت له شفيعا يوم القيامة"	105

فهرس الأمثال الفصيحة

الرقم	المثل	الصفحة
01	أَهْدَى مِنْ الْقَطَا	191
02	(رُبَّ حَيْلَةٍ أَنْفَعُ مِنْ قَبِيلَةٍ)	186
03	(صَبْرُ الْمَرْءِ عَلَى نَفْسِهِ خَيْرٌ مِنْ صَبْرِ النَّاسِ عَلَيْهِ)	190
04	(أَكْفَرُ مِنْ حِمَارٍ)	253
05	(جَوَابُ الْأَحْمَقِ السَّكُوتُ)	345
06	(مَنْ وَجَدَ الْمَاءَ لَا يُجَمَّرُ)	363

فهرس الأمثال العامية

الرقم	المثل	الصفحة
01	(الضيف العزيز ييات بلا عشا)	280
02	(العاقل بغمزة والأحمق بدبزة)	288
03	(الويل حازني على حديتك يا مسعود)	346
04	(شاورها ولا تعمل برأيها)	358
05	(عام ستين بع الكسا واشري السكين)	360
06	(المش إلى ما صاب التاغويا يقول خانزة)	389

فهرس الأماكن

الرقم	اسم المكان	الصفحة
01	أْتسابيت	364/363
02	أْدُعَاغ	448
03	أروان	351/194
04	أَسْبَع	446
05	أعباني	440/241
06	أقبلي	278/277/276/272
07	إِقْسَطَن	428/427
08	أكدير	373
09	إكيس	222
10	إِنْبَلْبَال	294/293
11	أَنْزَجْمِير	447/280
12	إنكان	302
13	أوقروت	432/418/348/177/168
14	أولاد إبراهيم	343

279	أولاد أحمد	15
288	أولاد الحاج	16
432	أولاد راشد	17
418/416	أولاد سعيد	18
444/435/430	أولاد عبو	19
427	أولاد القاسم	20
445/440	أولاد محمود	21
270/244	أولاد المؤذن	22
474/334	أولاد يحيى بن موسى	23
315/302	أوكرت	24
385/293/288/283/282/281/272	أولف	25
440	باسّة	26
287	البحرين	27
438452/313/198	بغداد	28
448/447	بني ثمرت	29

426	بودة	30
276	بُور تَمَسْكَات	31
273	بوعلي	32
271	البِيض	33
440/374/333/330/281/252/241	تاسفاوت	34
293	تاغيت	35
217	تبركانت	36
453/432/385/281/273/191	تدكلت	37
453/419/452/418/399/251/217/216/189	تقرارين	38
282/281/280	تقراف	39
287/281	تَكْرِيت	40
365	التكرور	41
414	تَلَّ	42
373/361	تلمسان	43
276/273	تَمَدَنِين	44
449/412/362/252	تمنطيط	45

364/331	تتلان	46
432/430/428/403/347/334/240	توات	47
276/222	تَوْريرت	48
446	تيمي	49
/376/373/363/362/334/330/317/273/260/204/147 462/461/460/449/425/421/418/414	تيميمون	50
354/353	جامع القرويين	51
360	جبل إبليس	52
372	جبل بني أجناس	53
454/431/269/240/231	الجديد	54
286	جواثا	55
287	الحَاجِيَّة	56
275	حينون	57
384	دَابْدَر	58
387/331/198	الدجلة	59
447/443/439/429	دَلْدُول	60

301	رأس الوادي	61
448	زاجلو	62
473/385	زاوية لحشف	63
454/364	زاوية الرقاد	64
362	زاوية سيدي الحاج أبي القاسم	65
350	زاوية سيدي عبد القادر	66
193	الزريق	67
192	زُكَّة	68
273/272	سالي	69
373	سجلماسة	70
193	السودان	71
373	سوس	72
330	الشارف	73
197	شريش	74

287	شَمَكُو	75
333	العالية	76
445/286/198	العراق	77
362	عريان الراس	78
452/268/261/260/258/252	عزي	79
428/427/426/415/295/259/214	ابن الغازي	80
301	الغيران	81
329/266/205	فارس	82
434/408/384/382/372/359/354/353/198	فاس	83
198	الفرات	84
194/193	فزان	85
360	فيجيح	86
369	قصبية الشرفاء	87
429	قصر الشيخ عبد المولى	88
443	كَبْرَتْنُ	89
360	كرزاز	90

473/420/417	ماسين	91
351	المبروك	92
410/334/267/264/220/193	مصر	93
300/294/293/283	مطرون	94
258	مكرة	95
438/431/339/269	المنصور	96
291	المنقار الأحمر	97
332	الواجدة	98
292	الواد الأبيض	99
360	واد الساورة	100
260	ودغاغ	101
448/329/316/315/154	وفران	102
458/267	اليمن	103

فهرس المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم برواية الإمام ورش (ض)
أولا: المخطوطة:
2. البسيط في خبر تمنطيط. محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم التمنطيطي. محفوظ في خزانة زاوية سيدي البكري. ولاية أدرار. الجزائر
3. بهرام الكبير في شرح مختصر خليل "تحقيق ودراسة الجزء الثاني. الطالب إبراهيم محمد كُشيدان. قسم الفقه المقارن كلية الشريعة والقانون جامعة أم درمان الإسلامية بجمهورية السودان. إشراف الدكتوران: محمد وهبي سليمان. وحسن الأمين رسالة ماجستير في الفقه المقارن العام الدراسي 1430 هـ: 2009 م.
4. بيانات وقيود التوثيق في المخطوط العربي. مخطوطات خزائن توات نموذجاً. اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم المكتبات والعلوم الوثائقية. إعداد: العيد حاج قويدر. إشراف: الأستاذ الدكتور أحمد الحمدي. كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية. جامعة وهران 2017/2018.
5. تراجم بعض علماء ومشايخ الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن يوسف الونقالي ثم الأموي 1189 هـ: العالم عبد الرحمان بن عمر. خزانة قصر تتلان. ولاية أدرار.
6. ترجمة وجيزة لبعض علماء توات. الحاج محمد بكر اوي (المنيعة). خزانة تمنطيط أدرار.
7. تخميس للعالم العلامة النحوي اللغوي سيدي محمد بن أب على قصيدة سيدي محمد الإدوعللي. خزانة أعباني أدرار.
8. تقييد مخطوط ومؤرخ سنة 1979م في تاريخ أولاد الحاج بقصر بوفادي. مولاي عبد الله الرقاني خزانة قصر بودة ولاية أدرار
9. تقييد مخطوط في تاريخ دخول العلماء إلى إقليم توات. خزانة بن الوليد أدرار. تقييد مخطوط حول نسب الإداوعليين. خزانة قصر أعباني أدرار.
10. تقييدات مخطوطة في تاريخ العائلة الأنصارية بتوات. خزانة الشيخ الحاج محمد الشيخ قصر أنزجمير أدرار.

11. تقييد مخطوط في ترجمة الشيخ سيدي ضيف الله بن أب. خزانة الشيخ الحاج عبد القادر نيكلو. أدرار.
12. تقييد مخطوط في ترجمة الشيخ سيدي علي بن حنيني. خزانة قصر زاجلو أدرار.
13. تقييد مخطوط في ترجمة الشيخ عبد المولى الدلدولي . مكتبة الشيخ الحاج عبد القادر نيكلو أدرار
14. تقييد مخطوط في حياة ومناقب الولي الصالح سيدي الحاج بلقاسم .محمد بن الحاج محمد البلغيتي .زاوية الدباغ أدرار.
15. تقييد مخطوط في شراء دار الشيخ سيدي المختار بن محمد الكنتي بقرية بني تامر ضواحي أدرار. بتاريخ أواخر شهر ذي الحجة الحرام عام عشرين ومائة وألف.(1120هـ). التقييد محفوظ في خزانة نور الدين الكنتي ولاية تمنراست.وعندنا نسخة منه .
16. تقييد مخطوط في الكنى محفوظ بخزانة أبناء سيدي محمد بن محمد عبد الله الإمام بقصر البركة بلدية دلدول دائرة أوقروت ولاية أدرار الجزائر .
17. تقييد مخطوط في نسب الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي .خزانة الحاج عبد القادر المغيلي أدرار.
- تقييد مخطوط في نسب عائلة مولاي بوفارس من توقيع القاضي سيدي عبد الحق بن عبد الكريم محفوظ عند السيد مولاي أحمد بن مولاي الحاج .مدرسة تاسفاوت أدرار .
18. تقييد مخطوط في نسب وترجمة بعض العلماء البكرين .خزانة قصر تمنطيط.
19. تقييد مخطوط في وفيات بعض علماء توات خزانة بني تامر أدرار.
20. تنبيه الأخوة بأخبار بعض أهل الفتوة والمسمى أيضا ب: "إعلام الإخوان بأخبار بعض السادات الأخيار" للشيخ سيدي محمد الحسن بن سعيد بن عبد الكريم بن محمد بن البكري. خزانة تمنطيط أدرار .
21. جوهرة المعاني في تعريف علماء الألف الثاني: محمد بن عبد الكريم البكري. خزانة قصر تمنطيط. ولاية أدرار.
22. حياة العالم مولاي عبد الله الرقاني (1207هـ) للشيخ محمد بن المصطفى بن امر الرقادي (ق 13هـ) خزانة قصر كوسام أدرار.

23. درة الأقالام في أخبار المغرب بعد الإسلام: العالم سيدي محمد بن عبد الكريم البكري. خزانة قصر تمنطيط . ولاية أدرار.
24. الدرّة البهية في الشجرة البكرية. الحاج محمد العالم .خزانة قصر تمنطيط أدرار .
25. الدرّة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية: محمد بن عبد القادر بن عمر التتلائي. خزانة قصر كوسام. ولاية أدرار.
26. رحلة الشيخ سيدي عبد الله بن أحمد الفلاني. خزانة أقبلي أدرار.
27. رحلة الشيخ سيدي محمد بن عمر التواتي البداوي لبلاد تجراين. خزانة تمنطيط أدرار. الجزائر.
28. رحلة الشيخ مولاي أحمد بن هاشم لقصور توات.خزانة مولاي سليمان بن علي .قصر أدغاغ. ولاية أدرار.
29. رسالة الشيخ سيدي المغيلي بن أحمد بن عبد الرحمن للشيخ سيدي أبي فارس محمد عبد العزيز البلبالي. مخطوط محفوظ بخزانة أنزجمير أدرار.
30. السيف البتار في تاريخ أولاد سيدي المختار .تأليف العلامة البكاي الملقب ديدي بن عبد الله بن البكاي. مخطوط محفوظ بخزانة الشيخ سيدي أحمد أبي نعام الملقب بشيخ الركب النبوي ببلدة أقبلي دائرة أولف ولاية أدرار جنوب الجزائر .
31. شرح أمّ البراهين للسوسني .للشيخ الماللي محمد بن إبراهيم 897هـ نسخة محفوظة بمكتبة جامعة الملك سعود الرياض السعودية.
32. شرح الشبرخيتي على مختصر خليل .إبراهيم بن مرعي الشبرخيتي 1106هـ. مكتبة جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية. وعندنا نسخة منه.
33. شرح لامية الزقاق للتاودي محمد بن الطالب 1209هـ اللوحة رقم 54 نسخة محفوظة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 282 2/1. وهي نسخة مصورة من قسم المخطوطات بمكتبة جامعة الملك سعود بالرياض تحت رقم 7302 ق 2/1515. وعندنا نسخة منه.
34. الفائح النسيم في بعض فتاوى أبي زيد عبد الرحمن بن أبي إسحاق إبراهيم. جمع الشيخ سيدي محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن علي المسعودي الجراي. خزانة كالي بلدية أولاد سعيد تميمون أدرار.
35. الفتوحات الوهبية شرح الأربعين النووية. مكتبة جامعة الملك سعود الرياض المملكة العربية السعودية. وعندنا نسخة منه .

36. الفكر التربوي عند الإمام ابن الجوزي. فكرت إبراهيم احمد عوض. أطروحة دكتوراه في أصول التربية. كلية الدراسات العليا. الجامعة الأردنية . آيار/ماي 2005.
37. قصيدة في نسب آل جعفر بزاوية بودة أدرار. لسيدى أحمد الزروق.
38. قورارة خلال خمسة قرون (14/13/12/11/10 هـ). عبد المالك الصويفي. كتاب تحت الطبع .
39. كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج. أحمد بابا بن أحمد التتبيكتي.
40. كنز الأخبار في أحاديث النبي المختار مخطوط محفوظ بمكتبة جامعة الملك سعود بالرياض المملكة العربية السعودية.
41. المحجة الغراء إلى شفاة صاحب القبة الخضراء والشفاة الكبرى. الشيخ سيدى محمد الإدوعلي . خزانة أعباني أدرار.
42. النبذة من أخبار الحوادث فيما سلف ومضى ببلاد توات. محمد بن عمر التواتي البداوي. خزانة تمنطيط أدرار.
43. نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات ومن دفن فيها من الأولياء والصالحين والعلماء العاملين الثقة. مولاي أحمد الطاهري الإدريسي. نسخة محفوظة بالمدرسة الدينية بقصر تاسفوت أدرار.
44. النفحات البهية في أفنان الشجرة الكنتية . الأستاذ عزيزي بن بوبكر عقباوي . تحت الطبع
45. نقل الرواة عن من أبدع قصور توات: محمد بن عمر بن محمد الجعفري . خزانة قصر بودة . ولاية أدرار .
46. نوازل الزجلأوي دراسة وتحقيق .محمد جرادي .بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في الفقه وأصوله.جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة / الجزائر .2011/2010م.
47. نوازل سيدى عبد الجبار التتكرامى الشرويني .خزانة شروين .ولاية تيميمون.الجزائر.
48. الوسائل في معرفة الأوائل .جلال الدين السيوطي ، مخطوط مصور . عندنا نسخة منه.
- ثانيا: المطبوعة:**
49. آثار البلاد وأخبار العباد. زكرياء القزويني . دار صادر بيروت لبنان ص.26.
50. أبحاث في التراث. د أحمد أبالصايفي جعفري .منشورات الحضارة الجزائر. ط 01. 2012م .
51. الإقتان والإحكام في شرح تحفة الحكام المعروف بشرح ميارة المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن محمد الفاسي، ميارة (المتوفى: 1072هـ). دار المعرفة.

52. أحاديث الشيوخ الثقات (المشيخة الكبرى). محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري الكعبي، أبو بكر، المعروف بقاضي المارستان (المتوفى: 535هـ). تحقيق: الشريف حاتم بن عارف العوني. دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع. الطبعة: الأولى 1422 هـ.
53. الإحاطة في أخبار غرناطة محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (المتوفى: 776هـ). دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة: الأولى، 1424 هـ.
54. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان. محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ) ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ). حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة، بيروت. الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م.
55. أحسن ما سمعت. عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: 429هـ). وضع حواشيه: خليل عمران المنصور. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م.
56. أحكام القرآن القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ). تحقيق علي محمد البجاوي. دار الفكر.
57. أحكام القرآن. القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ). راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م.
58. إحياء علوم الدين. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ). الناشر: دار المعرفة - بيروت.
59. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ). المطبعة الكبرى الأميرية، مصر. الطبعة: السابعة، 1323 هـ.
60. أساس البلاغة. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ). تحقيق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.

61. أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي. تحقيق الأستاذ عبد القادر زبايدية، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع. الجزائر سنة 1974. وأعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة. د يحي بوعزيز. ط1/1995م دار الغرب الإسلامي.
62. الاستذكار. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي. تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، 1421 - 2000 م.
63. الاستيعاب في معرفة الأصحاب : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ). تحقيق: علي محمد البجاوي : دار الجيل، بيروت. الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992 م ج.03 ص 1205.
64. الإصابة في تمييز الصحابة. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ). تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى - 1415 هـ.
65. الأصمعيات الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع (المتوفى: 216هـ) تحقيق: احمد محمد شاكر - عبد السلام محمد هارون. دار المعارف - مصر. الطبعة السابعة، 1993م.
66. الإعلام بحدود وقواعد الإسلام. القاضي عياض. حققه: محمد صديق المنشاوي ود/ محمود عبد الرحمن عبد المنعم. وطبع في دار الفضيلة، مصر. القاهرة 1995 م
67. الإعلام بمن حل مراکش وأغمات من الأعلام. العباس بن إبراهيم السملالي قاضي مراکش. راجعه عبد الوهاب ابن منصور مؤرخ المملكة عضو أكاديمية المملكة المغربية "الطبعة الثانية" 1414هـ - 1993م المطبعة الملكية الرباط. المغرب.
68. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي. دار العلم للملايين. الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002.
69. اقتضاء العلم العمل. المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ) تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة الرابعة، 1397.
70. الإكليل في استنباط التنزيل. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ). تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب. دار الكتب العلمية - بيروت 1401 هـ - 1981 م.

71. إكمال الإكمال المعلم للإمام أبي عبد الله محمد بن خلفه الوشتاني (مطبوع مع كتابي: صحيح مسلم، ومكمل الإكمال للسنوسي) دار الكتب العلمية بيروت لبنان
72. الألفاظ. ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: 244هـ). تحقيق: د. فخر الدين قباوة. مكتبة لبنان ناشرون. الطبعة الأولى 1998م.
73. ألفية ابن مالك. محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: 672هـ). دار التعاون .
74. إمارة أولاد سيد الشيخ 1580م 1881م مع خلاصة لتاريخ المنطقة منذ عهد ما قبل الرومان إلى الوصول العربي الهلالي لها. الطيب بن إبراهيم. دار صبحي للطباعة والنشر. متليلي غارداية /الجزائر. الطبعة الأولى 2016 .
75. أمالي ابن الشجري. ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (المتوفى: 542هـ). تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي. مكتبة الخانجي، القاهرة. الطبعة الأولى، 1413 هـ - 1991 م .
76. الإمام المغيلي من خلال المصادر والوثائق التاريخية. مبروك مقدم . مؤسسة الجزائر كتاب تلمسان. ط1 1422 هـ 2002م.
77. الإنابة إلى معرفة المختلف فيهم من الصحابة. المؤلف: علاء الدين بن قليط مغلطاي (المتوفى: 762 هـ). اعتنى به: قسم التحقيق بدار الحرمين (السيد عزت المرسي، إبراهيم إسماعيل القاضي، مجدي عبد الخالق الشافعي) - إشراف/ محمد عوض المنقوش : مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية .
78. إنارة الدجى في مغازي خير الورى صلى الله عليه وآله وسلم. حسن بن محمد المشاط المالكي. دار المنهاج- جدة الطبعة: الثانية -1426 هـ
79. إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور. محمد بلو بن عثمان فودي . تحقيق بهيجة الشاذلي. معهد الدراسات الإفريقية الرباط المغرب. مطبعة المعارف الجديدة الرباط المغرب . الطبعة الأولى 1996 م.
80. إيضاح المكنون، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون. إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: 1399هـ). عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسي. دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان .

81. باهر البرهان في معانى مشكلات القرآن. محمود بن أبي الحسن (علي) بن الحسين النيسابوريّ الغزنوي، أبو القاسم، الشهير بـ (بيان الحق) (المتوفى: بعد 553هـ). تحقيق (رسالة علمية): سعاد بنت صالح بن سعيد باقي. جامعة أم القرى - مكة المكرمة. عام النشر: 1419 هـ - 1998 م.
82. البداية والنهاية. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ). دار الفكر. 1407 هـ - 1986 م.
83. بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية. محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الخادمي الحنفي (المتوفى: 1156هـ). مطبعة الحلبي بدون طبعة، 1348هـ.
84. البسيط في أخبار تمنطيط، الطيب، بن عبد الرحيم، تحقيق فرج محمود فرج، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
85. البشرى شرح المرقاة الكبرى. عبد القادر الكسني. مطبعة المنار تونس.
86. البصائر والذخائر. أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو 400هـ). تحقيق: د/ وداد القاضي. دار صادر - بيروت. الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م.
87. بلاغات النساء. أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور (المتوفى: 280هـ). صححه وشرحه: أحمد الألفي. مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة. عام النشر: 1326 هـ - 1908 م.
88. البلاغة العربية. عبد الرحمن بن حسن حبّكّة الميداني الدمشقي. دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت. الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1996 م.
89. بهجة المحافل وأجمل الوسائل بالتعريف برواة الشّمائل. إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني، أبو الإمداد، برهان الدين المالكي (المتوفى: 1041هـ). دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان. مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن. الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011 م.
90. بهجة النفوس وتحليلها بمعرفة مالها وما عليها شرح مختصر صحيح البخاري المسمى: جمع النهاية في بدء الخير والغاية. للإمام أبي محمد عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي. حققه وعلق عليه أبو مازن مصطفى بن السيد، وطبع في المكتبة التوفيقية. القاهرة مصر سنة 2008 م.

91. بهجة النفوس وتحليلها بمعرفة ما لها وما عليها شرح مختصر صحيح البخاري المسمى: جمع النهاية في بدء الخير والغاية. للإمام أبي محمد عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي. دار الجيل بيروت لبنان.
92. البيان والتبيين. عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ). دار ومكتبة الهلال، بيروت. عام النشر: 1423 هـ.
93. تاج العروس من جواهر القاموس. محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الربيدي (المتوفى: 1205هـ). تحقيق: مجموعة من المحققين. دار الهداية.
94. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: 1307هـ). وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر. الطبعة الأولى، 1428 هـ - 2007 م .
95. التاج والإكليل لمختصر خليل. محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي، أبو عبد الله المواق المالكي (المتوفى: 897هـ). دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1416هـ - 1994م.
96. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. شمس الدين بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ). تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي. الطبعة: الأولى، 2003م.
97. تاريخ بغداد. أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ) تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي - بيروت. الطبعة الأولى، 1422هـ - 2002 م .
98. تاريخ أروان وتودني. العلامة الشيخ أبو الخير بن عبد الله الأرواني. جمعه وعلق عليه أبناء الشيخ أبي الخير بن عبد الله. مؤسسة البناء المعرفي. الجزائر. الجزائر ط01. جويلية 2020.
99. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف: دار الغرب الإسلامي. الطبعة الأولى، 2003 م.
100. تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ). المحقق: الدكتور بشار عواد معروف: دار الغرب الإسلامي - بيروت. الطبعة الأولى، 1422هـ - 2002 م.

101. التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11 إلى القرن 14 هـ / 17م إلى 20م. الصديق حاج أحمد . ط1/2003. الجزائر.
102. تاريخ الجزائر العام .عبد الرحمن شيبان . دار الثقافة بيروت لبنان. ط6/ بيروت 1403هـ/1983م . .
103. تاريخ الخلفاء. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ). تحقيق: حمدي الدمرداش. مكتبة نزار مصطفى الباز. الطبعة الأولى: 1425 هـ -2004م.
104. تاريخ دمشق. أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ). تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. عام النشر: 1415 هـ - 1995 م.
105. تاريخ السودان .عبد الرحمن السعدي. تحرير وتعليق وتقديم الدكتور حماد الله ولد السالم. دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 2012.
106. التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ) الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد - الدكن.
107. تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب محمد المختار ولد أباه. دار التقريب بين المذاهب الإسلامية بيروت لبنان. الطبعة الأولى 1422هـ 2001م.
108. تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي. أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري. دار الكتب العلمية - بيروت.
109. تحفة الإخوان البهية على المقدمة الرحبية. أبو عبد الله محمد بن خليل الطربلسي تحقيق أحمد فريد المزدي. دار الكتب العلمية بيروت لبنان. الطبعة الأولى 1425 هـ /2004م.
110. تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام. محمد بن محمد بن محمد، أبو بكر ابن عاصم القيسي الغرناطي (المتوفى: 829هـ). تحقيق: محمد عبد السلام محمد. دار الآفاق العربية، القاهرة. الطبعة: الأولى، 1432 هـ -2011 م.
111. تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين .الإمام محمد بن علي محمد الشوكاني .على كتاب عدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين لابن الجزري. دار الكتب العلمية بيروت لبنان. دون طبعة ولا تاريخ.
112. تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار(رحلة ابن بطوطة).ابن بطوطة.المطبعة الخيرية.ط1322.01 هـ .

113. تراجم المؤلفين التونسيين : محمد محفوظ (المتوفى: 1408 هـ): دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان. الطبعة: الثانية، 1994 م.
114. تيديكلت دراسة جغرافية وتاريخ وعادات البلاد ترجمة عبد الرحمان بالنوي. وهران 1909م.
115. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة. بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ). تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم. مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض. الطبعة: الأولى، 1425 هـ.
116. التذكرة الحمدونية محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي. دار صادر، بيروت الطبعة: الأولى، 1417 هـ.
117. تراجم رجال الدارقطني في سننه الذين لم يترجم لهم في التقريب ولا في رجال الحاكم. مُقبِلُ بنُ هَادِي بنِ مُقبِلِ بنِ قَائِدَةَ الهَمْدَانِي الوَادِعِي (المتوفى: 1422هـ). دار الآثار - صنعاء. الطبعة: الأولى، 1420هـ، 1999م.
118. تراجم المؤلفين التونسيين : محمد محفوظ (المتوفى: 1408 هـ) : دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان. الطبعة: الثانية، 1994 م.
119. ترتيب الأمالي الخميسية للشجري. يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) بن إسماعيل بن زيد الحسن الشجري الجرجاني (المتوفى 499 هـ). رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي (المتوفى: 610هـ). تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.
120. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف. عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري. تحقيق: إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، 1417.
121. التسهيل لعلوم التنزيل. أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى الكلبي الغرناطي (المتوفى: 741هـ). تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي. شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت. الطبعة: الأولى - 1416 هـ.
122. التصريح بزوائد الجامع الصحيح سنن الترمذي. أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة المتوفى سنة 297هـ. إعداد محمود نصار. دار الكتب العلمية بيروت لبنان. الطبعة الأولى: 1421هـ. 2000م .

123. تفسير الماوردي = النكت والعيون. المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ). تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. دار الكتب العلمية - بيروت/لبنان.
124. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي. تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري. وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب. عام النشر: 1387 هـ.
125. تنبيه الغافل عما يظنه عالم وهو به جاهل/لأحمد بن محمد بن مسعود التفجروتي 976هـ/1659م، دراسة وتحقيق جمعة مصطفى الفيتوري.
126. تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي. أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ). حققه وعلق عليه: يوسف علي بديوي. دار ابن كثير، دمشق - بيروت. الطبعة: الثالثة، 1421 هـ - 2000 م.
127. التَّوْبِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ. محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: 1182هـ). تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم. مكتبة دار السلام، الرياض. الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011 م.
128. التتوير في إسقاط التدبير وبهامشه تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس. ابن عطاء الله السكندري. عني بتصحيحهما الأديب الشيخ أحمد حسنين القرني. طبع بالمغرب. دون تاريخ .
129. تنوير المقالة في حل ألفاظ الرسالة. أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن خليل التتائي المالكي (ت942هـ). دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1428هـ/2007م
130. تنوير المقالة في حل ألفاظ الرسالة. أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن خليل التتائي المالكي (ت942هـ). دراسة وتحقيق: محمد عايش عبد العال شبير، الطبعة الأولى سنة 1409هـ/1988م دون ذكر دار النشر.
131. تهذيب الأسماء واللغات. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ) عنيته بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
132. التهذيب في اختصار المدونة. خلف بن أبي القاسم محمد، الأزدي القيرواني، أبو سعيد ابن البراذعي المالكي (المتوفى: 372هـ). دراسة وتحقيق: الدكتور محمد الأمين ولد محمد سالم بن

الشيخ. دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي. الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2002 م.

133. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: 742هـ). تحقيق: د. بشار عواد معروف: مؤسسة الرسالة - بيروت. الطبعة: الأولى، 1400 - 1980 ج. 12 ص. 208.
134. تهذيب اللغة محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ). تحقيق: محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي - بيروت. الطبعة الأولى، 2001م
135. توات والأزواد. محمد الصالح حوتية. دار الكتاب العربي الجزائر ط 01
136. التوضيح لشرح الجامع الصحيح. ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804هـ). تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث. دار النوادر، دمشق - سوريا. الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008م.
137. الثقات. محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ). مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند. الطبعة: الأولى، 1393 هـ = 1973.
138. ثمرات الأوراق (مطبوع بهامش المستطرف في كل فن مستظرف للشهاب الأبخشي). ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي (المتوفى: 837هـ). مكتبة الجمهورية العربية، مصر.
139. الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني. صالح بن عبد السميع الأبي الأزهر (المتوفى: 1335هـ). المكتبة الثقافية - بيروت.
140. جامع الأصول في أحاديث الرسول. مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير. تحقيق: عبد القادر الأرنووط - التتمة تحقيق بشير عيون. مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان الطبعة: الأولى.
141. الجامع الكبير - سنن الترمذي. محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ). تحقيق: بشار عواد معروف. دار. الغرب الإسلامي - بيروت. سنة النشر: 1998 م.
142. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي. بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ). تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية - القاهرة. الطبعة: الثانية، 1384 هـ - 1964م.

143. جامع المسانيد والسُّنن الهادي لأقوم سنن. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ). تحقيق: د عبد الملك بن عبد الله الدهيش. دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، طبع على نفقة المحقق ويطلب من مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة. الطبعة الثانية، 1419 هـ - 1998م .
144. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة. الطبعة: الأولى، 1422هـ.
145. جمهرة أشعار العرب. أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي. حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي. نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزي.
146. جمهرة الأمثال. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ). دار الفكر - بيروت.
147. جمهرة تراجم الفقهاء المالكية. د. قاسم علي سعد. دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي. الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2002م.
148. جهود علماء الجزائر قديما في مجال صناعة المداد والألوان دراسة وصفية في تقييدات ووثائق مخطوطة. أحمد جعفري. مجلة رفوف. المجلد الثامن. العدد الثاني. جامعة أدرار. الجزائر. ص 41/69.
<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/128650>
149. جهود علماء المغرب الأقصى في العناية بالعقائد السنوسية دراسة بليوغرافية. محمد عبد الحليم بيشي. مجلة رفوف. المجلد الثامن. العدد الثاني. جامعة أدرار. الجزائر. ص 70/85
<https://www.asjp.cerist.dz/en/article128651>
150. جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب. أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: 1362هـ). اشرفت على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين. الناشر: مؤسسة المعارف، بيروت.
151. الجواهر اللؤلؤية في شرح الأربعين النووية. محمد بن عبد الله الجرداني. تحقيق أحمد مصطفى قاسم الطهطاوي. دار الفضيلة. القاهرة. مصر. 2012.
152. الجواهر الحسان في تفسير القرآن. أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ). تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود. دار إحياء التراث العربي - بيروت. الطبعة: الأولى - 1418 هـ.

153. حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه. محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي دار الجيل -بيروت، بدون طبعة.
154. حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرياني . أبو الحسن، علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي . تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي . دار الفكر - بيروت . بدون طبعة . تاريخ النشر: 1414هـ -1994م.
155. الحاوي للفتاوي. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ). دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت -لبنان. عام النشر: 1424 هـ -2004 م.
156. الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن 07 هـ حتى نهاية القرن 13 هـ .د أحمد أبا الصايف جعفري .منشورات الحضارة. الجزائر. ط. 01. 2009.
157. الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي من 400هـ إلى 1100هـ . في عهد المماليك الإسلامية غانا، مالي، سنغاي، التي قامت في غرب إفريقيا بين القرن 4هـ و11م. ص. 107 أ. د. أبو بكر إسماعيل ميكا. مكتبة دار التوبة. ط. 1. 1417هـ -1997م .
158. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى : 911هـ). المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم : دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر. الطبعة : الأولى 1387 هـ - 1967 م.
159. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ). السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م.
160. الحماسة البصرية. علي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، أبو الحسن البصري (المتوفى: 659هـ). تحقيق: مختار الدين أحمد. عالم الكتب - بيروت.
161. حياة الحيوان الكبرى: محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري. دار الكتب العلمية. بيروت/لبنان. الطبعة: الثانية، 1424 هـ.
162. الحيوان للجاحظ. عمرو بن بحر، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ. دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الثانية، 1424 هـ.
163. خاص الخاص: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: 429هـ) تحقيق: حسن الأمين الناشر: دار مكتبة الحياة -بيروت/لبنان.

164. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: 1093هـ). تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة. الطبعة: الرابعة، 1418 هـ - 1997 م.
165. خلاصة سير سيد البشر. أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري (المتوفى: 694هـ). تحقيق: طلال بن جميل الرفاعي. مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة - السعودية. الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م.
- 166.
167. الدر الثمين والمورد المعين (شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين). محمد بن أحمد ميارة المالكي. تحقيق: عبد الله المنشاوي. دار الحديث القاهرة. سنة النشر: 1429 هـ - 2008 م.
168. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ). تحقيق: مراقبة/محمد عبد المعيد ضان. مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/الهند. الطبعة الثانية، 1392 هـ / 1972 م.
169. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: 756هـ). تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط. دار القلم، دمشق.
170. الدر المنثور. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ). دار الفكر - بيروت.
171. الدعاء للطبراني . سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، 1413.
172. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة . أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي . دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - 1405 هـ.
173. الدليل التاريخي لمؤلفات المذهب المالكي. محمد العلمي منشورات الرابطة المحمدية. ط 1 . 2012. الرباط المملكة المغربية.
174. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين. محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: 1057هـ). اعتنى بها: خليل مأمون شيخا. دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان. الطبعة: الرابعة، 1425 هـ - 2004 م.
175. دليل الجمهورية توفيق بوزناشة ناكسوس تي في. الطبعة الأولى. جانفي 2013.

176. دمية القصر وعصرة أهل العصر. علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخريزي، أبو الحسن (المتوفى: 467هـ). دار الجيل، بيروت. الطبعة: الأولى، 1414 هـ.
177. ديوان امرئ القيس. امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (المتوفى: 545 م). اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي. دار المعرفة - بيروت. الطبعة: الثانية، 1425 هـ - 2004 م.
178. 1 ديوان الخنساء. اعتنى به وشرحه حمدو طماس. دار المعرفة. بيروت لبنان. ط. 02.1425 هـ/2004 م. ص 46
179. ديوان زهير. شرحه وقدم له الأستاذ علي حسن فاعور دار الكتب العلمية بيروت لبنان. ط 01 1408 هـ/1988 م.
180. ديوان الصبابة. ديوان الصبابة لشهاب الدين أحمد بن أبي حجلة المغربي (المتوفى: 776هـ). تحقيق محمد زغلول سلام. دار منشأة المعارف. الطبعة الأولى 1987 م.
181. ديوان الصحراء الكبرى المدرسة الكنتية جمع وتحقيق وتقديم يحي ولد سي أحمد. دار المعرفة الجزائر. ط 01 . 2009.
182. الذخائر والعقريات - معجم ثقافي جامع. عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن سيد بن أحمد البرقوقي الأديب المصري (المتوفى: 1363هـ). مكتبة الثقافة الدينية، مصر.
183. الذخيرة. أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقراي (المتوفى: 684هـ). تحقيق: محمد حجي. دار الغرب الإسلامي - بيروت. الطبعة: الأولى، 1994 م.
184. ربيع الأبرار ونصوص الأخيار. جار الله الزمخشري مؤسسة الأعلمي، بيروت الطبعة: الأولى، 1412 هـ.
185. رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، ابن بطوطة (المتوفى: 779هـ). دار الشرق العربي.
186. الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات. الشيخ محمد باي بلعالم دار هومة الجزائر ط 1. 2005 م.
187. الرحلة العياشية إلى الديار النورانية أو ماء الموائد. العلامة أبي سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي المغربي المتوفى رحمه الله سنة 1090 هـ. حققها وقدم لها د سعيد الفاضلي، ود سليمان القرشي دار السويدية للنشر والتوزيع الإمارات. الطبعة الأولى 2006.
188. الرحيق المختوم لنزهة الحلوم. الشيخ محمد باي بلعالم. مطابع عمار قرني باتنة. الجزائر.

189. الرسائل السياسية. عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ). دار ومكتبة الهلال، بيروت.
190. الرسالة القشيرية. عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ) تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحلیم محمود، الدكتور محمود بن الشريف. دار المعارف، القاهرة.
191. ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني 1830/1518 دراسة تاريخية واجتماعية من خلال الرحلات الحجازية. أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر.. إعداد الطالب أحمد بوسعيد. إشراف الأستاذ الدكتور محمد حوتية. قسم العلوم الإنسانية. جامعة أدرار 2018/2017.
192. روض الأختيار المنتخب من ربيع الأبرار. محمد بن قاسم بن يعقوب الأماصي الحنفي، محيي الدين، ابن الخطيب قاسم (المتوفى: 940هـ). دار القلم العربي، حلب. الطبعة: الأولى، 1423 هـ.
193. الروض الداني (المعجم الصغير). سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني. تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمير. المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان. الطبعة: الأولى، 1405 - 1985.
194. روض الرياحين في حكايات الصالحين الملقب ب: نزهة العيون النواضر وتحفة القلوب الحواضر في حكايات الصالحين والأولياء الأكابر. الإمام عفيف بن واسطة أبي محمد عبد الله بن أسعد اليافعي اليميني. مطبعة زهران. القاهرة مصر. طبعة قديمة دون تاريخ.
195. الزهرات الوردية في الفتاوى الأجهورية. الشيخ الأجهوري. تحقيق أبو الفضل الدمياطي أحمد بن علي. دار ابن حزم. بيروت لبنان. الطبعة الأولى 1432هـ 2011م.
196. زهر الأكم في الأمثال والحكم. الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي. تحقيق: د محمد حجي، د محمد الأخضر. الشركة الجديدة - دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب الطبعة: الأولى، 1401 هـ - 1981 م.
197. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة. أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ). دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية. الطبعة: الأولى، 1412 هـ / 1992 م.
198. سلسلة النواة في إبراز شخصيات من علماء وصالحى إقليم توات ج.1 و2. الشيخ مولاي التهامي غيتاوي ط1. مارس 2005. المطبعة الحديثة للفنون المطبعية. الجزائر.

199. سلم الوصول إلى طبقات الفحول: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى 1067 هـ). المحقق: محمود عبد القادر الأرنؤوط. إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي. تدقيق: صالح سعداوي صالح: مكتبة إرسیکا، إستانبول - تركيا. 2010 م. ج 03 ص 259.
200. سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس. أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني. حققها ووضع فهرسها حفيد المؤلف الدكتور الشريف محمد حزة بن علي الكتاني. الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس. المغرب.
201. سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس. أبو عبد محمد بن جعفر الكتاني. تحقيق عبد الله الكامل الكتاني وآخرون. دار الثقافة لله للنشر والتوزيع. الدار البيضاء المغرب .
202. سمط اللآلي في شرح أمالي القالي لهو كتاب شرح أمالي القالي/لأبي عبيد البكري، نسخه وصححه وحقق ما فيه وخرجه وأضاف إليه عبد العزيز الميمني أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: 487 هـ). نسخه وصححه ونقحه وحقق ما فيه واستخرجه من بطون دواوين العلم: عبد العزيز الميمني. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
203. سنن أبي داود. أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السُّجِسْتَانِي (المتوفى: 275 هـ). تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
204. سنن الترمذي. محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضحاک، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279 هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2). ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3). وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5). شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر. الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م.
205. السنن الكبرى. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303 هـ). حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي. أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط. قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي. مؤسسة الرسالة - بيروت. الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.
206. سنن ابن ماجه. ابن ماجه بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273 هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية.

207. سير أعلام النبلاء. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى : 748هـ) تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة. الطبعة الثالثة، 1405 هـ / 1985 م
208. سير أعلام النبلاء. شمس الدين بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ). دار الحديث - القاهرة. الطبعة: 1427هـ - 2006م.
209. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. الأشموني. دار الكتب العلمية بيروت - لبنان. الطبعة الأولى 1419هـ - 1998م.
210. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: 418هـ) تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي. دار طيبة - السعودية الطبعة: الثامنة، 1423هـ / 2003م.
211. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو. خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: 905هـ). دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان الطبعة الأولى 1421هـ - 2000م .
212. شرح ديوان الحماسة. أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (المتوفى: 421هـ). تحقيق: غريد الشيخ. وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 .
213. شرح ديوان المتبى. البرقوقي. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ط 02. 1.
214. شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (المتوفى: 1122هـ). دار الكتب العلمية. الطبعة: الأولى 1417هـ - 1996م. 407هـ/1986.
215. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك . محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهرى. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة. الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2003م.
216. شرح الشفا علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ). دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، 1421 هـ .
217. شرح الشمقمقية . عبد الله كنون الحسني . المغرب.

218. شرح صحيح البخاري. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي. قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب. عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. دار المعرفة - بيروت، 1379.
219. شرح صحيح البخاري لابن بطال. ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ). تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. مكتبة الرشد - السعودية، الرياض. الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م.
220. شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ لِلْقَاضِي عِيَاضِ الْمُسَمَّى إِكْمَالُ الْمُعْلِمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ. عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ). تحقيق: الدكتور يحيى إسماعيل. دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر. الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.
221. شرح العلامة زروق على المقدمة الوغليسية للشيخ أبي زيد عبد الرحمن الوغليسي. تقديم وتحقيق محفوظ بوكراع وعمار بسطة. دار ابن حزم. بيروت لبنان الطبعة الأولى. 1431هـ - 2010م.
222. شرح قصيدة بانث سعاد في مدح خير العباد (ص) أبو محمد جمال الدين عبد الله بن هشام. وبهامشه حاشية الإمام الشيخ ابراهيم الياجوري شرح. طبعة قديمة دون تاريخ.
223. شرح لامية العجم (وهو مختصر شرح الصفدي المسمى الفيث المسجم). كمال الدين، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري أبو البقاء الشافعي (المتوفى: 808هـ). تحقيق: الدكتور جميل عبد الله عويضة. طبعة: 1429هـ / 2008م.
224. شرح مختصر خليل للخرشي. محمد بن عبد الله الخرشي المالكي (المتوفى: 1101هـ). دار الفكر للطباعة - بيروت. الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
225. شرح مقامات الحريري لأبي العباس أحمد بن عبد المومن الشريشي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية صيدا بيروت لبنان. 1413هـ / 1992م.
226. شرح ابن ناجي على الرسالة دار الفكر 140هـ.
227. شعب الإيمان. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجْردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ). حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد. أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند. مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند. الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م.

228. شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي. جمعه ونسقه: مطاع الطرييشي مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. الطبعة الثانية 1405هـ - 1985م.
229. شفاء العليل في حل مقفل خليل. محمد بن أحمد بن محمد بن غازي. تحقيق د أحمد بن عبد الكريم نجيب مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث مصر. الطبعة الثانية 1433هـ - 2012م.
230. الشفا بتعريف حقوق المصطفى - مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء. أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: 544هـ). الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمي (المتوفى: 873هـ) دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع. عام النشر: 1409 هـ - 1988 م.
231. شمس الآفاق بنور ما للمصطفى من كريم الأخلاق . محمد علي بن محمد علان بن إبراهيم البكري. قابل أصولها الخطية واعتنى بها السيد عباس أحمد صقر الحسيني . وحسين محمد علي شكري دار الكتب العلمية بيروت لبنان . ط 01 1425 هـ / 2004 م.
232. الصبح المنبي عن حيثية المتنبى (مطبوع بهامش شرح العكبري). يوسف البديعي الدمشقي (المتوفى: 1073هـ). المطبعة العامرة الشرفية. الطبعة: الأولى، 1308 هـ .
233. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين - بيروت. الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م.
234. صحراء وادي الساورة تاريخا ومناقب وبطولات. عبد الله حمادي الإدريسي. دار بوسعادة للنشر والتوزيع. الجزائر. ط 01. 2013م.
235. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي. تحقيق: شعيب الأرنؤوط . مؤسسة الرسالة - بيروت. الطبعة: الثانية، 1414 - 1993 .
236. صحيح مسلم . مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري تحقيق/محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان.
237. صفحات مشرقة من تاريخ مدينة أولف العريقة د قدي عبد المجيد. د ت.
238. صفة الصفوة جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ). تحقيق: أحمد بن علي. دار الحديث، القاهرة، مصر. الطبعة: 1421هـ/2000م .

239. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس. أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (المتوفى: 578 هـ) عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني. مكتبة الخانجي. الطبعة: الثانية، 1374 هـ - 1955 م.
240. الصناعتين. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395 هـ). تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العنصرية - بيروت. عام النشر: 1419 هـ.
241. صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال. القاضي/حسين بن محمد المهدي - عضو المحكمة العليا للجمهورية اليمنية. راجعه: الأستاذ العلامة عبد الحميد محمد المهدي. مكتبة المحامي: أحمد بن محمد المهدي.
242. ضرائر الشعْر. علي بن مؤمن بن محمد، الحضرمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (المتوفى: 669 هـ). تحقيق السيد إبراهيم محمد دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الأولى، 1980 م.
243. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: 902 هـ): منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت
244. طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771 هـ). تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو. هجر للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة: الثانية، 1413 هـ.
245. طبقات الشافعيين: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774 هـ). تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب: مكتبة الثقافة الدينية: 1413 هـ - 1993 م.
246. طبقات الصوفية. محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: 412 هـ). تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، 1419 هـ 1998 م.
247. طبقات الفقهاء. أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (المتوفى: 476 هـ) هذبه: محمد بن مكرم ابن منظور (المتوفى: 711 هـ). تحقيق: إحسان عباس. دار الرائد العربي، بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى، 1970.

248. الطبقات الكبرى بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ). تحقيق: محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1990 م.
249. الطبقات الكبرى = لوائح الأنوار في طبقات الأخيار. عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي الشَّعْرَانِي، أبو محمد (المتوفى: 973هـ). مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، مصر عام النشر: 1315 هـ.
250. طبقات النسايين: بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: 1429هـ): دار الرشد، الرياض. الطبعة الأولى، 1407 هـ - 1987 م.
251. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ابن خلدون. دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان. 1983 م.
252. عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات زكريا القزويني. قدم له وحققه فاروق سعد. دار الآفاق الجديدة بيروت. لبنان. الطبعة الأولى 1973 م.
253. العرف الشذي شرح سنن الترمذي. محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي (المتوفى: 1353هـ). تصحيح: الشيخ محمود شاكر. دار التراث العربي - بيروت، لبنان. الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م.
254. العقد الفريد. أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي. دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، 1404 هـ.
255. العقد المذهب في طبقات حملة المذهب: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804 هـ) تحقيق: أيمن نصر الأزهري - سيد مهني. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى 1417 هـ / 1997 م. 101.
256. عمدة الفقه. أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ). تحقيق: أحمد محمد عزوز. المكتبة العصرية. الطبعة: 1425 هـ - 2004 م.
257. عمدة القاري شرح صحيح البخاري. أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ). دار إحياء التراث العربي - بيروت.
258. العين. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ). تحقيق: د مهدي الخزومي، د إبراهيم السامرائي دار ومكتبة الهلال.

259. عيون الأخبار. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. دار الكتب العلمية - بيروت. تاريخ النشر: 1418 هـ .
260. عيون الأنباء في طبقات الأطباء. أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعة (المتوفى: 668هـ). تحقيق الدكتور نزار رضا. دار مكتبة الحياة. بيروت
261. غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي المعروف بالوطواط (المتوفى: 718هـ) ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع فهارسه: إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008م.
262. الفصن الداني في ترجمة وحياء عبد الرحمن بن عمر التتلافي. الشيخ محمد باي بلعالم ط1. 2005 الجزائر.
263. الغيث الهامع شرح جمع الجوامع. ولي الدين أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت: 826هـ). تحقيق: محمد تامر حجازي. دار الكتب العلمية. الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004م.
264. فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش.
265. فتح الباري شرح صحيح البخاري. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي. قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب. عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. دار المعرفة - بيروت، 1379.
266. فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية. أحمد بن عمر الحازمي مكتبة الأسد للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى 1431 هـ 2010م
267. فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي تحقيق وتعليق: عبد الودود ولد عبد الله ود أحمد جمال ولد الحسن. دار نجيبويه للبرمجة والدراسات والطباعة والنشر. القاهرة مصر. 2010.
268. فتح العليم الخلاق في شرح لامية الزقاق. الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد ميارة الفاسي. تحقيق رشيد البكاري المكتبة العصرية بيروت الطبعة الأولى 1429 هـ/ 2008م.
269. الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير. الشيخ يوسف النبهاني. اعتنى به محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم. شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم. بيروت لبنان.

270. فتح الودود شرح المقصور والممدود. للشيخ سيدي المختار الكنتي تحقيق مأمون محمد. مكتبة الثقافة الدينية القاهرة مصر ط01. 1423هـ. 2002م.
271. الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين حديثاً النووية. الشبرخيتي. تحقيق وتعليق أحمد الجداد. دار الصميعي للنشر والتوزيع الرياض السعودية الطبعة الأولى: 1428هـ/2007م.
272. فجيح تاريخ وثائق ومعالم العربي هلال. المطبعة المغربية والدولية طنجة المغرب محرم 1402هـ أكتوبر 1981م
273. فهرسة إبراهيم بن هلال السجلماسي، وفهرسة ولده عبد العزيز. تحقيق مصطفى نشاط. دار الأمان. الرباط المغرب. الطبعة الأولى 1438هـ /2017م.
274. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات. محمد عبّد الحّيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسنی الإدريسي، المعروف بعبد الحی الكتاني (المتوفى: 1382هـ). تحقيق: إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي - بيروت. الطبعة: 2، 1982.
275. فهرس مخطوطات مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية بتبكتو إعداد مجموعة من المكتبيين بالمركز. تحرير عبد المحسن العباس. مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي لندن 1418هـ/1997م.
276. الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني. أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفاوي الأزهري المالكي (المتوفى: 1126هـ). دار الفكر. الطبعة: بدون طبعة. تاريخ النشر: 1415هـ -1995م.
277. فيض القدير شرح الجامع الصغير. زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ). المكتبة التجارية الكبرى - مصر. الطبعة: الأولى، 1356.
278. فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير. محمد عبد الرؤوف المناوي. دار الفكر بيروت لبنان.
279. القاموس المحيط. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ). تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان. الطبعة: الثامنة، 1426هـ -2005م.
280. قانون التأويل للإمام القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي دراسة وتحقيق محمد السليمانى دار القبلة للثقافة الإسلامية. جدة/مؤسسة علوم القرآن بيروت. ط 01 1406هـ /1986م.

281. قرة العين بفتاوى علماء الحرمين. حسين بن إبراهيم المغربي أصلاً المصري ولادة ومنشأً، الأزهرى طالباً، المكي جواراً ومهاجراً المالكي مذهباً (المتوفى: 1292هـ). المكتبة التجارية الكبرى بمصر الطبعة: الأولى، 1356 هـ - 1937م.
282. قطف الزهرات من أخبار علماء توات، عبد العزيز سيدي عمر. مطبعة دار هومة، ط2، الجزائر 2002م.
283. قواعد التصوف على وجه يجمع بين الشريعة والحقيقة ويصل الأصول والفقهاء بالطريقة أحمد بن أحمد البرنسي المشهور بزروق. ضبطه وعلق عليه محمود بيروتي. دار البيروتي. سوريا دمشق. الطبعة الأولى 1434هـ 2004م.
284. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد. محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي (المتوفى: 386هـ). تحقيق: د. عاصم إبراهيم الكيالي دار الكتب العلمية - بيروت/لبنان. الطبعة الثانية، 1426 هـ - 2005م.
285. الكامل في ضعفاء الرجال: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: 365هـ). تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض. شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة. الناشر: الكتب العلمية - بيروت - لبنان. الطبعة الأولى، 1418هـ 1997م.
286. الكامل في اللغة والأدب. محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: 285هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي - القاهرة. الطبعة الثالثة 1417 هـ - 1997م.
287. الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر. الإمام عبد الوهاب الشعراني. ضبطه وصححه عبد الله محمود محمد عمر. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
288. الكتاب عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: 180هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثالثة، 1408 هـ - 1988 م.
289. كتاب الفاخر. المفضل بن سلمة بن عاصم، أبو طالب (المتوفى: نحو 290هـ) تحقيق: عبد العليم الطحاوي مراجعة: محمد علي النجار. دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي. الطبعة: الأولى، 1380 هـ.
290. كتاب المغرب. الأستاذ الصديق بن العربي. دار الغرب الإسلامي. بيروت لبنان. الطبعة الثالثة. 1404 هـ 1984م.

291. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ). دار الكتاب العربي - بيروت. الطبعة: الثالثة - 1407 هـ.
292. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: 1067هـ). مكتبة المثنى - بغداد. تاريخ النشر: 1941م.
293. كنتة الشرقيون. بول مارتي. عربيه محمد محمود. مطبعة زيد بن ثابت دمشق. سوريا. ط1 1423 هـ .
294. كنز الملوك في كيفية السلوك مختصر لشمس الدين أبي المظفر يوسف سبط بن الجوزي. تحقيق. جوستا فيتستام.
295. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة. نجم الدين محمد بن محمد الغزي (المتوفى: 1061هـ). تحقيق: خليل المنصور. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997م.
296. لسان العرب. محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ). دار صادر - بيروت. الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.
297. لسان الميزان: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. دار البشائر الإسلامية. الطبعة الأولى، 2002 م.
298. لطائف المنن. العارف بالله ابن عطاء الله السكندري تحقيق. عبد الحلیم محمود. دار المعارف. القاهرة مصر. ط 02 1999م.
299. اللهجة التواتية الجزائرية: معجمه، بلاغتها، أمثالها حكمها، وعيون أشعارها. الدكتور أحمد أبا الصاي في جعفري. منشورات الحضارة. الجزائر ط 01 2014 .
300. متن الرسالة أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، دار الفكر.
301. مجاني الأدب في حدائق العرب. رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (المتوفى: 1346هـ). مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت عام النشر: 1913 م.
302. مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية المجلد 20 العدد 07 تموز 2013.
303. مجلة القلم يصدرها مجموعة من الأساتذة من قسم اللغة العربية جامعة وهران. الجزائر. العدد 22 أكتوبر 2011 م.
304. مجلة النخلة مجلة ثقافية علمية متنوعة تصدرها مجموعة القروط بأدرار. العدد السادس مارس 2001

305. مجمع الأمثال. أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: 518هـ).
تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد. دار المعرفة بيروت، لبنان.
306. مجمل اللغة لابن فارس. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ). دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان. مؤسسة الرسالة - بيروت. الطبعة الثانية - 1406 هـ - 1986 م.
307. مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله. عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: 1420هـ). أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.
308. المجموع الكامل للمتون، مكتب البحوث والدراسات، ط1، 1997م بيروت.
309. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ). شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت. الطبعة: الأولى، 1420 هـ.
310. المحكم والمحيط الأعظم. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: 458هـ]. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م.
311. محمد بن أب المزمري (1160هـ) حياته وآثاره. أحمد جعفري. ط1. 2004. دار الكتاب العربي الجزائر.
312. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر. محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (المتوفى: 711هـ). تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع. دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق - سوريا. الطبعة: الأولى، 1402 هـ - 1984م.
313. مختصر تفسير البغوي. عبد الله بن أحمد بن علي الزيد. دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض الطبعة: الأولى، 1416هـ.
314. مختصر العلامة خليل. خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري (المتوفى: 776هـ). تحقيق: أحمد جاد. دار الحديث/القاهرة. الطبعة: الأولى، 1426هـ/2005م.
315. المختصر الكبير في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم. عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، ابن جماعة الكناني، الحموي الأصل، الدمشقي المولد، ثم المصري، عز الدين (المتوفى: 767هـ). تحقيق: سامي مكى العاني. دار البشير - عمان. الطبعة: الأولى، 1993م.
316. المخصص. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: 458هـ). تحقيق: خليل إبراهيم جفال. دار إحياء التراث العربي - بيروت. الطبعة: الأولى، 1417هـ 1996م.

317. المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبه على بعض البدع والعوائد التي انتحلت وبيان شناعتها أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن محمد العبدري المعروف بابن الحاج. ضبطه وصححه وخرج آياته وأحاديثه توفيق حمدان دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى 1415هـ/1995م.
318. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري.. دار الفكر، بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م.
319. المزهر في علوم اللغة وأنواعها. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ). تحقيق: فؤاد علي منصور. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الأولى، 1418هـ 1998م.
320. مسالك الحنفاء إلى مشارع الصلاة على المصطفى. الإمام الحافظ أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني تحقيق حسين محمد علي شكري. دار الكتب العلمية بيروت لبنان. 1426هـ/2005م.
321. المستدرك على الصحيحين. الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ). تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، 1411 - 1990.
322. المستطرف في كل فن مستطرف. شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبيشي أبو الفتح عالم الكتب - بيروت. الطبعة: الأولى، 1419 هـ .
323. المستغِيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات والمتضرعين إليه سبحانه بالرجبات والدعوات وما يسر الله الكريم له من الإجابات والكرامات. تأليف الإمام الحافظ أبي القاسم خلف ابن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال. ضبط نصه وعلق عليه غنيم بن عباس بن غنيم. دار المشكاة للبحث والنشر والتوزيع. القاهرة. الطبعة الأولى 1414هـ/1994م.
324. المستقصى في أمثال العرب. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ). دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الثانية، 1987م .
325. المستوفى من شعر أبي تمام. ديوان حبيب بن أوس الطائي. صنعه د محمد مصطفى أبو شوارب مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري الكويت. ط 01 1435هـ /2014م.
326. مسند أبي يعلى. أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلية. تحقيق: حسين سليم أسد. دار المأمون للتراث - دمشق. الطبعة: الأولى، 1404 - 1984.

327. مسند الإمام أحمد بن حنبل. أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ). تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون. إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي. مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.
328. مسند الشهاب. بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيمون القضاعي المصري (المتوفى: 454هـ). تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. مؤسسة الرسالة - بيروت. الطبعة: الثانية، 1407 - 1986.
329. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي - بيروت.
330. مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ). حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على ابراهيم : دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة. الطبعة الأولى 1411 هـ - 1991 م.
331. المصنف . أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211هـ). تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. المجلس العلمي - الهند. المكتب الإسلامي - بيروت. الطبعة: الثانية، 1403.
332. المصون في الأدب. أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل العسكري (المتوفى: 382هـ). تحقيق: عبد السلام محمد هارون. مطبعة حكومة الكويت. الطبعة: الثانية، 1984 م .
333. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص. عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفتح العباسي تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. عالم الكتب - بيروت.
334. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. المؤلف: شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ). تحقيق: إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي، بيروت. الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م.
335. معجم أعلام توات. تأليف عبد الله مقلاتي ومبارك جعفري . منشورات الرياحين الجزائر ط 2013 01
336. معجم أعلام الجزائر. عادل نويهض. مؤسسة نويهض للثقافة بيروت لبنان ط. 02 1400هـ/1980م.

337. معجم أعلام شعراء المدح النبوي. محمد أحمد درنيقة. تقديم يسين الأيوبي. دار ومكتبة الهلال .
الطبعة الأولى.
338. المعجم الأوسط. سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني
(المتوفى: 360هـ). تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. دار
الحرمين - القاهرة .
339. معجم البلدان : شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي. دار صادر، بيروت. الطبعة:
الثانية، 1995 م.
340. معجم ديوان الأدب. أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: 350هـ).
تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر. مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس. مؤسسة دار الشعب للصحافة
والطباعة والنشر، القاهرة. عام النشر: 1424 هـ - 2003 م.
341. معجم الشيوخ الكبير للذهبي. شمس الدين بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى:
748هـ). تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة. مكتبة الصديق، الطائف - المملكة العربية
السعودية. الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م.
342. المعجم الكبير. سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني
(المتوفى: 360هـ). تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. مكتبة ابن تيمية - القاهرة. الطبعة:
الثانية.
343. معجم مشاهير المغاربة. أبو عمران الشيخ وآخرون. جامعة الجزائر 1995م.
344. معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كودي كولوجي). أحمد شوقي بن بين. مصطفى
طوبي . المطبعة والوراقة الوطنية الحي المحمدي - الدوديات مراكش. المغرب. الطبعة الثالثة 2005.
345. معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» : عادل نويهض. قدم له: مُفتي
الجمهورية اللبنانية الشَّيخ حسن خالد : مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت
- لبنان. الطبعة الثالثة، 1409 هـ - 1988 م ج.02.
346. معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى:
395هـ). تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر. عام النشر: 1399هـ - 1979م.
347. المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية بالقاهرة. إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد
القادر/ محمد النجار. دار الدعوة مصر.

348. معرفة الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة . تأليف الشيخ الإمام أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر العسقلاني الشافعي. (773هـ - 852هـ) تحقيق وتعليق أبي عبد الله محمد بن محمد المصطفى الأنصاري. مكتبة المسجد النبوي الشريف. قسم البحث والترجمة.
349. معلمة الفقه المالكي. عبد العزيز بن عبد الله. دار الغرب الإسلامي. الطبعة الأولى 1403هـ/1983.
350. المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب. لأحمد بن يحيى الونشريسي. خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي. دار الغرب الإسلامي بيروت ط. 1401/01هـ - 1981م .
351. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين). أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: 806هـ). دار ابن حزم، بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م .
352. مغني اللبيب عن كتب الأعراب. عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: 761هـ) تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله. دار الفكر - دمشق. الطبعة: السادسة، 1985
353. مفاتيح الغيب= التفسير الكبير. بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ). دار إحياء التراث العربي - بيروت. الطبعة: الثالثة - 1420 هـ.
354. مفتاح العلوم للسكاكي يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: 626هـ). ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. الطبعة الثانية، 1407 هـ - 1987م.
355. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للإمام القرطبي
356. مفيد النعم ومبيد النقم. للشيخ الإمام قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب السبكي. حققه وضبطه وعلق عليه. محمد علي النجار/أبو زيد شبلي/محمد بو العيون. مكتبة الخانجي. القاهرة مصر. ط. 1413 هـ/1993م.
357. مقامات الحريري أبو محمد القاسم بن علي الحريري مطبعة المعارف، بيروت: 1873 م.
358. المقدمات الممهדות. أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: 520هـ). دار الغرب الإسلامي. الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م.

359. المقدمة القرطبية على مذهب السادة المالكية . يحي القرطبي. شرح الشيخ أحمد زروق البرنسي. تحقيق أحسن زقور. دار ابن حزم . بيروت لبنان. الطبعة الأولى 1426هـ - 2005م.
360. مكارم الأخلاق للطبراني (مطبوع مع مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا). سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ). كتب هوامشه: أحمد شمس الدين. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى، 1409 هـ - 1989 م .
361. من تافيلالت إلى الحوض الشركي السلالة الصحراوية لأولاد سيدي حمو بلحاج. مهدي ولد مولاي لحسن منشورات معهد الدراسات الإفريقية. 2002 الرباط المغرب.
362. منح الجليل شرح مختصر خليل. محمد بن أحمد بن محمد عيش، المالكي (المتوفى: 1299هـ). دار الفكر - بيروت. الطبعة: بدون طبعة.
363. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج . أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ). دار إحياء التراث العربي - بيروت. الطبعة: الثانية، 1392.
364. منهاج العابدين. الشيخ أبو حامد الغزالي. دار العلم للجميع. 1337هـ .
365. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي. يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: 874هـ). حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد أمين. تقديم: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور. الهيئة المصرية العامة للكتاب .
366. مؤسسة المخزن في تاريخ المغرب. محمد جادو. مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود. الدار البيضاء. المغرب. 2011 م
367. موارد الظمان لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلطان (المتوفى: 1422هـ). الطبعة: الثلاثون، 1424 هـ .
368. الموازنة بين أبي تمام والبحثري. أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي (المتوفى: 370 هـ). المجلد الأول والثاني: تحقيق/ السيد أحمد صقر. دار المعارف - الطبعة الرابعة.
369. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل. شمس الدين بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرعيني المالكي (المتوفى: 954هـ). دار الفكر. الطبعة: الثالثة، 1412هـ - 1992م.
370. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين.
371. الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية. معلمة الصحراء ملحق 01 عبد العزيز بن عبد الله. مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. المغرب 1396هـ/1976م.

372. موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (أكثر من 9000 موقف لأكثر من 1000 عالم على مدى 15 قرناً) المؤلف: أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي. المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، النبلاء للكتاب، مراکش - المغرب. الطبعة: الأولى
373. الموشى = الظرف والظرفاء. محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى، أبو الطيب، المعروف بالوشاء (المتوفى: 325هـ). تحقيق: كمال مصطفى. مكتبة الخانجي، شارع عبد العزيز، مصر - مطبعة الاعتماد. الطبعة: الثانية، 1371 هـ - 1953م.
374. الموطأ. مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني. تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي. مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة: الأولى، 1425 هـ - 2004م.
375. الموطأ. مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني. صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان عام النشر: 1406 هـ - 1985م.
376. النبذة في تاريخ توات وأعلامها. من القرن التاسع الهجري إلى القرن الرابع عشر. عبد الحميد بكري دار الغرب للنشر والتوزيع وهران الجزائر. ط 01 2007م.
377. نثر الدر في المحاضرات. منصور بن الحسين الرازي، أبو سعد الآبي (المتوفى: 421هـ). تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ. دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان. الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2004م.
378. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسن الطالبي، المعروف بالشريف الإدريسي. عالم الكتب، بيروت. الطبعة: الأولى، 1409 هـ.
379. نسيم الرياض في شرح الشفا للقاض عياض. أحمد شهاب الدين الخفاجي. دار الفكر.
380. النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية. شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي، المعروف بزروق. دراسة وتحقيق وتخرير عبد المجيد خيالي. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان. الطبعة الأولى. 1422هـ/2001م.
381. نظم الأجرومية لعبيد ربه محمد بن أبي القلاوي الشنقيطي. محمد بن أحمد جدو الشنقيطي. دار مكتبة الملك فهد الوطنية. الرياض سنة 1427هـ - 2007م.
382. نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن. أحمد بن محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الشرواني (المتوفى: 1253هـ). مطبعة التقدم العلمية، مصر. الطبعة: الأولى، 1324 هـ.
383. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب. شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى: 1041هـ). تحقيق: إحسان عباس. دار صادر - بيروت - لبنان.

384. نهاية الأرب في فنون الأدب أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري . دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة . الطبعة: الأولى، 1423 هـ .
385. النهاية في غريب الحديث والأثر. مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية -بيروت، 1399هـ -1979م.
386. النوافح العطرية المختصرة من النفحة العنبرية في حل ألفاظ العشرينية في مدح خير البرية (ص). محمد غبريم الداغري. المكتبة العصرية للطباعة والنشر. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. 1424هـ/2003م.
387. نيل الابتهاج بتطريز الديباج. ص 151. للشيخ سيدي أحمد بن بابا التتبيكتي. دار الكتب العلمية بيروت .
388. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: 1399هـ). طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951.
389. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. للسيوطي تحقيق: عبد الحميد هندراوي. المكتبة التوفيقية مصر.
390. الوايف بالوفيات. صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ). تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. دار إحياء التراث -بيروت. عام النشر: 1420هـ - 2000م.
391. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ). تحقيق: إحسان عباس: دار صادر - بيروت. ط. 1900.
392. الوساطة بين المتنبي وخصومه. أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني (المتوفى: 392هـ). تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد الجاوي. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. 1985م.
393. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ). تحقيق: إحسان عباس. دار صادر - بيروت : 1900 م.
- الأبحاث والمحاضرات:**

394. أعمال الأسبوع الوطني الرابع للقرآن الكريم . ملتقى العلامة سيدي عبد الرحمن الثعالبي 3_ 5 شعبان 1423هـ. الموافق ل: 29 سبتمبر 1 أكتوبر 2003م، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف 1425. 2004م.
395. أولاد أسى حمو بلحاج والتواجد بتوات. الأستاذ مولاي عبد الله سماعيل محاضرة أقيمت في الملتقى الرابع لتاريخ بلدية زاوية كنتة حول أولاد أسى حمو بلحاج تاريخ وحضارة. زاوية كنتة. جوان 2001م.
396. . أحفاد سي حمو بلحاج ودورهم الاقتصادي بتوات مولاي علي بلحاج نموذجا. الأستاذ مولاي عبد الله سماعيل. كتاب الندوة الثانية " أولاد سي حمو بلحاج أعلام وآثار. 2016. دار الكلمة. الجزائر .
397. تيديكلت الأسطورة والتاريخ. ترجمة عبد الرحمان بالنوي . وهران 1909م
398. التعريف بحياة الشيخ محمد بن أبّ المزمرى، الشيخ محمد باي بالعالم، مكتبة جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية أدرار.
399. التعريف بمنطقة توات، الشيخ محمد باي بلعالم، مكتبة جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية أدرار.
400. التقرير الفرنسي عن تدكلت الذي كتب سنة 1909م.
401. القبائل العربية شمال مالي والنيجر. حبيب عمر الفهري.
- مواقع الإنترنت:
402. الموسوعة الحرة ويكيبيديا. <http://ar.wikipedia.org/wiki>
403. موقع منتديات السوق: <http://alsoque.com/vb/showthread.php?t=1751> بتاريخ 2014/11/21
404. موقع جامعة أم القرى بالسعودية https://uqu.edu.sa/lib/digital_library . saudi_msgs_view/ar
405. موقع الرابطة المحمدية للعلماء. بتاريخ 2021/09/23 الرابط :
- 406- <https://www.arrabita.ma/blog/%D8%A3%D8%A8%D9%88>
407. موقع : موسوعة أعلام الأندلس والمغرب.
- [.http://www.chaachoo.net/mawsou3a/bd_affiche_bio2.php?bio=2078](http://www.chaachoo.net/mawsou3a/bd_affiche_bio2.php?bio=2078) بتاريخ 09/23

المقابلات الشفهية والتسجيلات الصوتية:

408. مقابلة شفوية مع الشيخ الحاج أحمد بن علي بن الطيب المطروني (93 سنة) أجريت المقابلة معه في بيته ببلدة مطرون بتاريخ 2015/05/07م.
409. مقابلة شفوية مع الشيخ عبد الحي بن إبراهيم داو الحاج . مهتم بالبحث في تاريخ أولا د يحي بن موسى بتيميمون . أجريت المقابلة معه في قصرهم القديم بأولاد يحي بن موسى بتيميمون بتاريخ 2014/12/27م .
410. مقابلة شفوية مع الشيخ الحاج عبد الرحمن بن الحاج عبد القادر بوقلمونة . باحث ومهتم بتاريخ المنطقة . أجريت المقابلة معه في بيته بأدرار بتاريخ 10 ديسمبر 2014.
411. مقابلة شفوية مع الشيخ الحاج عبد الرحمان بن الحاج عبد الكريم بن الحاج أمحمد بكر اوي ناظر الشؤون الدينية بولاية أدرار وأحد المهتمين بالبحث في تاريخ العائلة البكرية. أجريت المقابلة معه في بيته بتمنطيط بتاريخ 2015/01/01م.
412. مقابلة شفوية مع الشيخ الحاج عبد القادر بن أحمد قابة . باحث ومهتم بتاريخ منطقة تدكلت . أجريت المقابلة في بلدته أولاد الحاج بأولف بتاريخ الخميس 07 ماي 2015م .
413. مقابلة شفوية مع الشيخ الحاج عبد القادر نيكلو . صاحب خزانة مخطوطات ، ومن الباحثين الأوائل المهتمين بتاريخ المنطقة . أجريت المقابلة معه في بيته بأدرار بتاريخ 2015/01/01م.
414. مقابلة شخصية مع الشيخ الحاج عبد الله بن الحاج أحمد البلبالي في بيته ببلدة إنبلال بتاريخ الخميس 07 ماي 2015.
415. مقابلة شفوية مع الشيخ الحاج قدور بن عبد الله بونعامة . باحث ومهتم بتاريخ المنطقة . أجريت المقابلة معه في بيته في أدرار بتاريخ 2015/01/08.
416. مقابلة شفوية مع الشيخ الحاج لمبروك بن الحاج عبد القادر بن المبروك عبد السلطان. المقابلة أجريت في بيته بأوقروت بتاريخ 2014/12/26.

417. مقابلة شفوية مع الشيخ الحاج محمد بن بوبكر بوحمو . باحث ومهتم بتاريخ الأنصار في المنطقة . أجريت المقابلة معه بتاريخ 2014/12/22م.
418. مقابلة شفوية مع الشيخ الحاج محمد الشيخ . إمام وباحث مهتم بتاريخ المنطقة . أجريت المقابلة معه بتاريخ 2015/05/03م.
419. مقابلة شفوية مع الشيخ الحاج المهدي بن بوبكر الجومي حفيد الشيخ سيدي أحمد بن بوحمو . المقابلة أجريت في بيته بقصر البيض بتاريخ 2014/12/22م.
420. مقابلة شفوية مع الشيخ سالم بن سيدي أحمد كنتاوي باحث ومهتم بتاريخ العائلة الكنتية أجريت المقابلة معه في بيته بزاوية كنتة بتاريخ 2015/01/15م.
421. مقابلة شفوية مع الشيخ عزيزي بن سيدي بوبكر عقباوي آل الشيخ بونعامة . أجريت المقابلة معه في بيته ببلدة زاوية شيخ الركب أبي نعامة بأقبلي بتاريخ الخميس 5ماي 2015م.
422. مقابلة شفوية مع الشيخ محمد بن الحاج أحمد بن علي بن الطيب المطريوني . أجريت المقابلة معه في بيته بأدرار بتاريخ 2015/02/27م.
423. مقابلة شفوية مع الشيخ محمد بن الحاج عابدين الكنتي تمناست. أجريت المقابلة معه بتاريخ 2021/09/29.
424. مقابلة شفوية مع الشيخ محمد بن الشيخ سيدي بادي الكنتي أجريت المقابلة معه بتاريخ 2021/10/01.
425. مقابلة شفوية مع الشيخ مولاي أحمد بن مولاي أحمد بن مولاي إبراهيم بن مشيش . من أحفاد الشيخ سيدي مولاي عبد السلام بن مشيش . أجريت المقابلة بتاريخ 2014/12/13 م.
426. مقابلة شفوية مع الشيخ مولاي أحمد بن مولاي علي بن مولاي أحمد الحاج القائد . أجريت المقابلة معه في بيته بزاوية كنتة بتاريخ 2015/01/15 .
427. مقابلة شفوية مع الشيخ مولاي محمد الإدريسي واحد من المهتمين بمجال البحث التاريخي والمشرف على زاوية أبيه بقصر أخنوس دائرة أولف . (أجريت المقابلات معه في بيته بقصر أخنوس بأولف بتاريخ 2015/05/07).

428. مقابلة وتسجيل صوتي مع المرحوم الشيخ الحاج بومدين السلركة أحد شيوخ ومؤرخي منطقة قورارة. (أجريت المقابلة مع المرحوم في بيته بتميمون سنوات 1997/1998/1999م).

429. مقابلة وتسجيل صوتي مع المرحوم الشيخ الحاج محمد العالمي الأنصاري شيخ المدرسة الدينية بقصر زاجلو حاليا ، وواحد من المهتمين بمجال البحث التاريخي بالإقليم ، والمشرف حاليا على خزانة زاجلو للمخطوطات. (أجريت المقابلة معه في مدرسته بقصر زاجلو بتاريخ شهر آوت 1996م).

فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
03	مقدمة
08	الجزء الأول قسم الدراسة
09	أولا / وصف نُسخَتِي المخطوط (أ) و(ب) و(ج،د):
26	قيمة المخطوط
27	دراسة مخطوط "رحلتي لزيارة قبر الوالد" للشيخ ضيف الله
28	01 التعريف بالمؤلف والمؤلف:
28	ا / توثيق نسبة الكتاب للمُصنّف:
29	ب / التحقق من عنوان الكتاب:
30	ج / التعريف بالمؤلف الشيخ سيدي ضيف الله بن محمد بن أبّ:
47	البطاقة العائلية للمؤلف الشيخ سيدي ضيف الله بن محمد بن أبّ:
69	التعريف بوالد المؤلف الشيخ سيدي محمد بن أبّ المزمري التواتي:
74	02 / إقليم توات خلال عصر المؤلف ق(ق12هـ) دراسة في روايات المؤرخين وأخبار الرحلة
74	ا / مسار الرحلة وأهدافها:
76	ب / الإطار الزمكاني للرحلة، وكذا أهم الشخصيات التي زارها أو التقى بها المؤلف في الرحلة:

87	ج/ أهم مصادر المؤلف في الرحلة:
98	د/ أهم الأحداث التاريخية للإقليم خلال القرن 12هـ :
110	هـ/ أهم الأحداث العلمية للإقليم خلال القرن 12هـ:
142	و/ أهم الأحداث الاقتصادية للإقليم خلال القرن 12هـ:
149	ز/ أهم الأحداث الاجتماعية للإقليم خلال القرن 12هـ:
157	الجزء الثاني : قسم التحقيق
158	مقدمة الرحلة
165	دعاء الوسواس
167	فائدة فتوح القرآن
169	فائدة لإذهاب الخوف والهَمِّ والغَمِّ
173	فائدة: دعاء للتحصين ودفع الخوف والهَمِّ والغَمِّ
175	فائدة دُعَاءٌ لِعِلَاجِ الصَّرَعِ وَمَسِّ الْجِنِّ
179	فوائد دنيوية ووصايا أخروية للشيخ مُحَمَّدَ ابنِ أَبِّ
181	فضل العلم
184	تنبيه
187	تعريف الشيخ ضيف الله بجده أَبِّ وعمّه عبد الله
190	حكمة
191	تنبيه

191	فائدة
192	فائدة
206	فائدة
215	فائدة
215	حكاية
217	فصل في الرحلة الثانية
224	فوائد
225	مُلحَة
225	فائدة
226	فائدة
227	تتبيه
228	فائدة
228	فائدة
228	فائدة
229	فائدة
229	فائدة
229	فوائد في آداب الأكل
231	مُضحكات
233	فائدة

235	فوائد في الأكل
237	تنبيهات
239	تنبيه حول أكل السُّفوف
240	وصول المؤلف إلى بلد الجديد]
241	فائدة
241	وصول المؤلف إلى بلدتي أعباني وتَسْفَاوَت
241	فائدة
242	فائدة
242	حكاية
245	تنبيه
246	مُضْحَكَة
246	فوائد على الجنابة
247	فائدة
248	فائدة
250	تلقين الميت
250	فائدة
251	فائدة
251	خروج المؤلف من بلدة تَسْفَاوَت وتلقّيه خبر رجوع ابن عمه
252	وصول المؤلف إلى بلد عَزِّي

252	فوائد تتعلق بالحمار
254	حكاية
255	غريبة
256	حكاية
256	فوائد
256	التعبير
257	ذكر البعير
257	خاتمة في الدواب
261	غريبة ثانية
263	فائدة
264	فائدة
264	فائدة
265	فائدة
266	خواص الخيل
266	لتعبيراً:
267	لفائدة:
268	لوصول المؤلف إلى بلد المنصور بفرنوغيل:
269	لحكاية:

269	لوصول المؤلف إلى بلدات الجديد وأولاد المؤذن والبيّض:
270	إفائدة:
271	لوصوله إلى بلده زاوية كنتة وخروجه مجددا لزيارة قبر والده:
272	لوصول المؤلف إلى بلدات بُوعلي، وسالي، وتمدين:
274	إفائدة:
275	لوصول المؤلف إلى بلدة تمدين وزيارته لروضة الولي الصالح مولاي عبد الله، ولقائه مع ابنه مولاي عبد المالك الرقاني:
275	لرجوع المؤلف إلى بلدة تويرت وخروجه منها:
276	لوصول المؤلف إلى بلدة أقبلي:
277	لمذاكرة المؤلف مع الشيخ سيدي محمد بن المبروك البداوي :
278	إحكاية:
279	لوصول المؤلف إلى بلدة تقرافت:
281	لتبنيه على أهل زاوية تقرافت:
282	لوصول المؤلف إلى بلد أولف وملاقاته الشيخ أبي الأنوار:
283	إفائدة:
285	إفائدة: أوليات:
287	لوصول المؤلف إلى بلدتي أولاد الحاج وتقديت بأولف:

287	حكاية
289	فضائل ليلة المعراج
289	فائدة
290	[فائدة]:
291	لغز
291	وصول المؤلف إلى واد المنقار الاحمر
292	وصول المؤلف إلى الواد الأبيض، وواد تاخيت
292	فائدة
293	حكاية
294	وصول المؤلف إلى بلدة إنبلبال
296	فائدة
298	فائدة
298	صاحب زاوية إنبلبال يسأل المؤلف
298	فائدة
298	فائدة
301	لوصول المؤلف إلى موضع الغيران برأس الواد]:
301	لوصول المؤلف إلى موضع إنكأن]:
301	فائدة
301	فائدة
302	فائدة

302	وصول المؤلف إلى منهل أوكرت
302	حكاية
304	فائدة
306	تبيهات
309	حكاية طريفة
315	خروج المؤلف من منهل أوكرت ووصوله إلى بلدة وفران
316	فوائد في الأكل
316	فائدة فقهية
317	تبيهه
319	فوائد قيام الليل
325	فائدة عظيمة من المؤلف
327	غريبة
329	وصول المؤلف إلى بلدة العالية
331	حكاية
333	تبيهه
336	حكاية
342	فائدة
342	حكاية
344	فائدة
346	دخول المؤلف لبلد تميمون وزيارته لضريح والده

347	توسلات
349	فائدة
350	نزول المؤلف في منزل والده بتيميمون
351	حكاية
353	حكاية الشيخ سيدي عمر بن عبد القادر بفاس
355	حكم الشيخ سيدي عبد الرحمن الجنتوري في التَّبغ
355	حكم الشيخ سيدي مُحَمَّد بن أَب في التَّبغ
357	لوصية الشيخ محمد بن أَب للشيخ مولاي أبي القاسم الفجيجي:
359	فائدة
359	موقف المؤلف من مسألة مسح اليدين على العينين بعد الفاتحة
359	كلام المؤلف عن بلدة فجيج
361	المؤلف يؤرخ لأهم أحداث عام الستين في الإقليم
363	فصل في مولد الشيخ سيدي مُحَمَّد بن أَب
364	مؤلفات الشيخ سيدي محمد بن أَب
372	شيوخ سيدي محمد بن أَب والد المؤلف
374	تلاميذ الشيخ سيدي محمد بن أَب وغرائب
375	وفاة الشيخ سيدي محمد بن أَب وفضائله
378	تتبيه
382	قصيدة الشيخ محمد بن أَب في مدح مولاي محمد بن مولاي عبد الله وابنه مولاي التهامي

383	جواب الشريف مولاي محمد بن مولاي عبد الله على الشيخ محمد بن أُبّ
384	فصل في مناقب الشيخ سيدي محمد بن أُبّ
390	حكاية لطيفة
390	فصل في بعض خُلُقِ الشيخ سيدي محمد بن أُبّ وخلقِهِ
397	مُبَشَّرَةٌ
398	احكاية
399	فصل في التعريف بالشيخ سيدي عبد الرحمن الجنثوري
403	نقولٌ للمؤلف من حاشية الجنثوري على الشيخ الزرقاني
406	تتبيه
407	تعريف المؤلف بالشيخ سيدي محمد بن أحمد الفرعوني
408	حكايات عن الكلب
410	سؤال منظوم من المؤلف
411	جواب الشيخ سيدي محمد بن عبد الله بن الزبير على السؤال
412	جواب الشيخ سيدي عبد الحق بن سيدي عبد الكريم
412	اعودة المؤلف للحديث عن إقامته بمنزل والده بتيميمون:
413	عودة المؤلف لمواصلة الرحلة من بيت والده بتيميمون
413	وصول المؤلف إلى بلدة تُلّ
417	وصول المؤلف إلى بلدة ماسين
423	خروج المؤلف من بلدة ماسين ودخوله لبلدة تُلّ مجددا
424	رجوع المؤلف إلى مدينة تيميمون مجددا

425	زيارة المؤلف الوداعية لضريح والده والخروج من تميمون
426	وصول المؤلف إلى قرية زاوية أولاد القاسم بتميمون
426	وصول المؤلف إلى بلدة ابن الغازي
427	وصول المؤلف إلى بلد إقسطن
429	وصول المؤلف إلى بلدتي دكدول وأولاد عبو
431	وصول المؤلف إلى بلد المنصور بدلدول
436	فائدة
436	فائدة
437	فائدة
439	حكاية
439	وصول المؤلف إلى بلدة أولاد محمود
442	فائدة
443	وصول المؤلف إلى بلدة كبرتن
444	حكاية
445	وصول المؤلف إلى بلد أسبع
446	وصول المؤلف إلى بلد تمي
446	وصول المؤلف إلى بلدة بني تامرت
448	وصول المؤلف إلى بلدة تمنطيط
451	حكاية
452	وصول المؤلف إلى بلد عزّي

454	وصول المؤلف إلى بلد الجديد
455	وصول المؤلف إلى بلده الزاوية الرقادية
455	فائدة
456	خاتمة الرحلة
457	ملاحق تابعة للرحلة:
458	أولاً: مرثية المؤلف في والده الشيخ سيدي محمد بن أب
464	ثانياً: مرثية المؤلف في شيخه سيدي عمر الكنتي
465	ثالثاً: قصيدة للمؤلف في مدح النبي ﷺ
466	رابعاً: قصيدة للشيخ ابن أب أخذت طرفاً من اللغة والأدب
468	خامساً: نظم سلسلة الأنوار للشيخ محمد بن أب المزمري
470	سادساً: دعاء الختام
472	الخاتمة
475	ملاحق الدراسة
476	أولاً: نماذج من مؤلفات سيدي ضيف الله بن محمد بن أب:
482	ثانياً: نماذج من المخطوطات المملوكة أو المحبسة على المؤلف ووالده
514	ثالثاً: صور لأهم البلدات والمحطات التي زارها المؤلف في الرحلة
606	الفهارس العامة
607	فهرس الآيات القرآنية.
622	فهرس الأحاديث النبوية .

630	فهرس الأمثال.الفصيحة
630	فهرس الأمثال.العامية
631	فهرس الأماكن
638	فهرس المصادر والمراجع.
678	فهرس الموضوعات.

يعتبر مخطوط "رحلتي لزيارة قبر الوالد" للشيخ سيدي ضيف الله بن محمد بن أب التواتي الجزائري واحدا من أهم المصادر التاريخية التي أرخت لإقليم توات جنوب الجزائر خلال القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي (12هـ/18م) وما قبله، فالرحلة وإن كتبت أساسا في تتبع دقيق أخبار الشيخ سيدي محمد بن أب المرّمري والد المؤلف، وأحد أعلام الإقليم في عصره إلا أنها قد حملت مع ذلك عديد الإشارات العلمية والدينية، وكذا الاجتماعية والاقتصادية لسكانة الإقليم خلال تلك الفترة، وما قبلها. ومن هنا جاء تفكيرنا في تسليط الضوء على الرحلة المخطوطة انطلاقا من قضاياها الدينية، و الاجتماعية التي صبغت حياة ساكنة الإقليم التواتي خلال القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي وما قبلهما .

الكلمات المفتاحية: (الرحلة /المسار/توات/مخطوط/محمد بن أب/ قبر)

ABSTRACT

The manuscript "My Trip to Visit the Tomb of my Father" by Shaykh Dayf Allah bin Muḥammad bin Ubba al-Tuwwātī al-Jazā'irī is one of the most important historical sources about the history of the region of Twat, in the South of Algeria during and before the twelfth century Hegira, eighteenth century in the Common Era. Althoutgh the trip was written essentially in a detailed tracing of the news of Shaykh Sidi Muḥammad bin Ubba al-Muzammiri, the father of the author, and one of the prominent figures in the region in his time; it brought many scientific, religious and socio-economic signs to the inhabitants of the region during that period and before. This lead to think about shedding light on this trip departing from its religious and social dimensions which marked the life of the inhabitants of Twat during that period and before.

Keywords: Trip, itinerary, Twat, Manuscript, Muḥammad bin Ubba, Tomb

Résumé

Le manuscrit «Mon voyage pour visiter la tombe de mon père» de Cheikh Dayf Allah bin Muḥammad bin Ubba al-Tuwwātī al-Jazā'irī est l'une des sources historiques les plus importantes sur l'histoire de la région de Twat, dans le sud de l'Algérie pendant et avant le XIIe siècle Hégire, dix-huitième siècle à l'ère commune. Bien que le voyage ait été écrit essentiellement dans un traçage détaillé des nouvelles de Cheikh Sidi Muḥammad bin Ubba al-Muzammiri, le père de l'auteur, et l'une des personnalités éminentes de la région à son époque; il a apporté de nombreux signes scientifiques, religieux et socio-économiques aux habitants de la région pendant cette période et avant. Cela a conduit à réfléchir à éclairer ce voyage en partant de ses dimensions religieuses et sociales qui ont marqué la vie des habitants de Twat à cette époque et avant.

Mots-clés: Voyage, itinéraire, Twat, Manuscrit, Muḥammad bin Ubba, Tombeau